معجم الأصوليين

يحتوي على علماء أصول الفقه
وأصحاب الآراء فيه والمؤلفين فيه

تأليف
أبي الطيب مولود السريري السوسي

منشورات
محمد علي بيضون
لنشر كتب السنة والجماعة
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
هاتف وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٣٧٨٥٤٢ (١ ٩٦١)
صندوق بريد : ١١ - ٩٤٢٤ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beirut - Lebanon

Ramel Al-Zarif, Bohtory St., Melkart Bldg., 1st Floor
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-ilmiyah
Beyrouth - Liban

Ramel Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1ére Étage
Tel. & Fax : 00 (961 1) 37.85.42 - 36.61.35 - 36.43.98
B.P. : 11 - 9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-3682-8

http://www.al-ilmiyah.com/

e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وارث الأرض ومَن عليها، ومُحصي الخلق، وعالِم سرّهم ونجواهم، وحقائق ظاهرهم وباطنهم، لا يحقّ الحكم عليهم إلا له وهو الحكيم الخبير، السميع البصير. والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعـد:

فهذا ما تيسّر لي جمعه من تراجم علماء أصول الفقه، جمعته في هذا الكتاب الذي سِرْتُ فيه على منهج الزركلي الذي سلكه في كتابه «الأعلام»، وهو منهج يسهل على طالِب الترجمة والباحث عنها وجودها، وذلك لأن مَن عرف اسم مَن يريد الاطّلاع على ترجمته، فإنه يقصد اسمه مباشرة، والأسماء فيه مرتبة على حروف المعجم، ويسقط في الاعتبار لفظة «أبو» ولفظة «ابن»، فالراغب في الاطّلاع على من اسمه مبدوء «بأب»، أو «ابن»، فالاعتبار بالاسم الذي يليهما، كأبي بكر ـ مثلاً ـ، فإن ذكره سيرد في باب «الباء» وهكذا. وأما إن عرف الباحث عن الترجمة لقب المبحوث عنه فقط، فإنه سيذهب إلى باب الحرف الأول من ذلك اللقب، فهناك سيجد اللقب، وأمامه الاسم، ومن ثم يرجع إلى الاسم، وسيجد فيه ترجمته، إن ترجم له.

ويقدم الاسم في بابه على مثله بحسب الحرف الأول من اسم أبيه، فإن اتحدا في اسمهما وفي اسم أبيهما، قدم السلف على الخلف.

وقد ذكرت في هذا الكتاب الأصوليين الذين تنطبق عليهم ماهيّة الأصولي وحقيقته، كما ذكرت فيه من له تآليف من هذا العلم: «علم أصول الفقه»، وكذلك من وصفه أحد المؤرخين المعتبرين الذين يعلمون حقيقة من هو أصولي ـ بأنه أصولي، وكذلك من له آراء متداولة منقولة في المراجع الأصولية. فكل هؤلاء أرى من المفيد أن أذكرهم، لأن حاجة الباحث الأصولي تتعلق بمعرفتهم، وإن كانوا مختلفين في الدرجات.

والفائدة العامة التي تُجنَى من كتب التراجم هي أن مَن عرفت أحواله ومذهبه ومنزلته العلمية، وكل ما يتعلق بإلقاء الضوء عليه عرفت قيمة آرائه، وأُسسها، ويختصر ذلك في عبارة «إذا عرف المتكلم عرف مقصده».

ولا يخفى أن كتب التراجم فيها منقصة كبيرة، إذ طالما أُعطِيَت فيها الألقاب العلمية لمَن لا يستحقها، وطالما مُنِع فيها (تلك المراجع) من تلك الألقاب من يستحقها، فإن جمعًا من العلماء المبرزين لم يُترجَم لهم إطلاقًا، أو تُرجِمَ لهم تراجم ناقصة مُجحِفة بحقهم، بينما تجد مَن هم دونهم بمراحل ومنازل يُترجَم لهم بغزارة، ويُذكَرون بعناية. ولله في عباده شؤون، ولا يمكن أن يُتَّهَم أصحاب هذه الكتب وحدهم، لأن لذلك أسبابًا أخرى.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به، وببركاته ـ آمين.

مولود السريري

حرف الهمزة

آت بازاري = عثمان بن السيد فتح الله 1102 هـ.

الآلوسي = عبد الله بن محمود 1291 هـ.

الآمدي = عبد الغفور (لبيب) 1185 هـ.

الآمدي = علي بن محمد (سيف الدين) 631 هـ.

ابن أبان = عيسى بن أبان 221 هـ.

اللقاني[1] (... ـ 1041 هـ)

إبراهيم بن إبراهيم بن حسن بن علي اللقاني، أبو الإمداد: فاضل، متصوف، مصري، مالكي. نسبته إلى «لقانة» من البحيرة بمصر. قال عبد الحيّ الكتاني: عالم مصر، وإمامها، أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطّلاع في علم الحديث، والتبحّر في بقية العلوم. وقال مخلوف: كان أحد الأعلام المشار إليهم بسعة الاطّلاع، وطول الباع، في علم الحديث، المتبحّر في الأحكام، وإليه المرجع في المشكلات، والفتاوى، وكان عظيم الهيبة، تخضع له الدولة، مع انقطاع التردد عن الناس. من مؤلفاته «البدور اللوامع من خدور جمع الجوامع»، وهو ـ كما يظهر من اسمه ـ شرح على «جمع الجوامع» للإمام تاج الدين السبكي، في أصول الفقه، وهذا الكتاب قد

---

(1) قال عبد الحي الكتاني: «لام اللقاني بالفتح والتشديد، هذا هو المعروف. ولما ضبطه صاحب «اليانع الجني» بضم اللام، كتب عليه مجيزنا مسند الجزائر أبو الحسن علي بن موسى: فيه نظر، فقد أثبت فتحها صاحب «خلاصة الأثر». وقد اعتذر المؤلف محسن الترهتي آخر ثبته: «اليانع الجني» هذا، بأن الأسانيد، والأنساب التقطها من نسخ لم يحسن قراءتها». (فهرس الفهارس: 1: 131 ـ وفي الهامش: قال المحبي: اللقاني ـ بفتح اللام ثم قاف، وألف، ونون، ـ نسبته إلى لقانة: قرية من قرى مصر». وهذه القرية لم يذكرها ياقوت في «معجم البلدان» ولا البكري في «معجم ما استعجم»، كما لم يذكرا ما جاء بضبطها.

ذكره من بين مؤلفات اللقاني هذا، إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين». وذكر مخلوف أن من كتبه - أيضًا - كتاب «منار أصول الفتوى وقواعد الإفتاء بالأقوى»[1].

المروزي[2] (... - 340 هـ)

إبراهيم بن أحمد المروزي، أبو إسحٰق. قال الإسنوي: كان إمامًا جليلاً، غواصًا على المعاني، ورعًا زاهدًا، أخذ عن ابن سريج. قال الزركلي: انتهت إليه رئاسة الشافعية بالعراق، بعد ابن سريج. مولده بمرو الشاهجان[3] (قصبة خراسان)، وأقام ببغداد أكثر أيامه. قال الإسنوي: انتشر الفقه عن أصحابه في البلاد، ثم انتقل آخر عمره إلى مصر، وجلس في مجلس الشافعي. قال ابن الملقن: قال العبادي: قعد بمصر في مجلس الشافعي سنة القرامطة، واجتمع عليه الناس، وضربوا إليه أكباد الإبل، وسار في الآفاق من مجلسه سبعون إمامًا، من أصحاب الشافعي. قال الإسنوي: وحكى عنه الرافعي حكاية غريبة متعلقة بالقيافة، فقال: حكى الصيدلاني، وغيره عن القفال عن الشيخ أبي زيد[4] عن أبي إسحٰق، قال: كان لي جار ببغداد، وكان له مال، ويسار، وكان له ابن يضرب إلى السواد، ولون الرجل لا يشبهه، وكان يعرض بأنه ليس منه، قال: فأتاني، وقال: عزمت على الحج، وأكثر قصدي أن أستصحب ابني، وأُريه بعض القافة، فنهيته، وخرج، فلما رجع، قال لي: إني استحضرت مدلجيًا، وأمرته بعرضه عليه في عدة رجال، كان فيهم الذي يرى بأنه منه، وكان معنا في الرفقة، وغبت عن المجلس، فنظر القائف فيهم، فلم يلحقه بأحد منهم، فأخبرت بذلك، وقيل لي: احضر، فلعله يلحقه بك، فأقبلت على ناقة، يقودها عبد لنا أسود كبير، فلما وقع بصره علينا، قال: الله أكبر، ثم قال: الراكب أبو هذا الغلام، والقائد الأسود أبو الراكب. فغشي عليّ من صعوبة ما سمعت، فلما

---

(1) شجرة النور/ ص 291 - فهرس الفهارس/ 1/ 130 - 131 - الأعلام/ 1/ 28 - هدية العارفين/ 1/ 30.

(2) بفتح الميم وسكون الراء، وفتح الواو.

(3) قال البكري: «ومرو الشاهجان - بفتح الشين [المعجمة]، وكسر الهاء بعدها جيم - من بلاد فارس». (معجم ما استعجم/ مرو) وقال ياقوت: «ومرو الشاهجان هذه مرو العظمى، أشهر مدن خراسان، وقصبتها، والنسبة إليها مروزي على غير قياس، والثوب مروي على القياس. وكلمة شاهجان فارسية، معناها نَفْسُ السلطان، سميت بذلك لجلالتها عندهم. (معجم البلدان: مرو. بتصرف).

(4) أبو زيد المروزي من تلاميذ المترجم.

رجعت، ألححت على والدتي، لتخبرني، فأخبرتني أن أبي طلّقها ثلاثًا، ثم ندم، فأمر هذا الغلام بنكاحها للتحليل، ففعل، فعلقت منه، وكان ذا مال كثير، وقد بلغه الكبر، وليس له ولد، فاستلحقك، ونكحني مرة ثانية. قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «صنف (أي المروزي) الأصول. وذكر ابن النديم أن من مؤلفاته: «كتاب الفصول إلى معرفة الأصول»، و«كتاب الخصوص والعموم».

قال ابن الملقن: توفي بمصر، ودفن عند ضريح الإمام الشافعي. قال ابن هداية الله المصنف: قال ابن خلكان: وكان ذلك لتسع خلون من رجب»[1].

ومن آرائه المنقولة في مراجع أصول الفقه: وصفه فعل الصلاة التي وقعت منها ركعة في الوقت، وقع باقيها خارجه ـ بأنه أداء، وقضاء.

وهو ما يفضي إلى تبعيض العبادة الواحدة، ووصفها بوصفين مختلفين، وهو أمر فيه مناقشة، باعتبار أن هذا صنيع لم يعهد له نظير في الشريعة، ولم يعرف له مثيل فيها[2].

الإيجي (... ـ 700 هـ)

إبراهيم بن أحمد بن محمد مجد الدين الإيجي أو الإيكي: من المشتغلين بعلم الكلام. نسبته إلى «إيج»[3]. له في أصول الفقه «معراج الوصول في شرح منهاج الأصول»[4].

الزرعي (688 ـ 741 هـ)

إبراهيم بن أحمد بن هلال الزرعي، أبو إسحٰق: فقيه حنبلي، سكن دمشق، وأخذ عن علمائها في عصره، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وبرع، ومهر، وتقدم في الفتيا، ودرس بأماكن، منها المدرسة الحنبلية، فقد درس فيها عوضًا عن ابن تيمية

(1) ابن هداية الله/ طبقات الشافعية/ ص 203 ـ 204 ـ الإسنوي/ طبقات الشافعية/ ص 362 ـ 363 ـ ابن الملقن/ العقد المذهب/ ص 42 ـ ابن النديم/ الفهرست/ ص 356 ـ 357 ـ الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي/ طبقات الفقهاء/ ص 121 ـ الزركلي/ الأعلام/ 1/ 28.

(2) انظر حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع ـ للإمام تاج الدين السبكي/ 1/ 116 ـ 117.

(3) إيج ـ بكسر الهمزة ـ: بلد كثير البساتين والخيرات في أقصى بلاد فارس، وأهل فارس يسمونها «ايك» (معجم البلدان/ إيج ـ القاموس/ إيج).

(4) الأعلام/ 1/ 29.

حين سجن بالقلعة في المرة التي توفي فيها، فساء ذلك أصحاب الشيخ ابن تيمية ومحبيه، وشق ذلك عليهم كثيرًا، واستمر بها إلى حين وفاته.

ووُلِّيَ نيابة الحكم عن القاضي عز الدين ابن القاضي تقي الدين ابن سليمان، ثم عن القاضي علاء الدين ابن المنجا.

وصفه العليمي في كتابه «المنهج الأحمد» بقوله: «كان بارعًا في أصول الفقه، وفي الفرائض، والحساب، عارفًا بالمناظرة، وإليه المنتهى في التحري، وجودة الخط، وصحة الذهن، وسرعة الإدراك، وقوة المناظرة، وجودة التقرير، وحسن الخلق، وكان فضلاء وقته يعظمونه، ويثنون عليه، وكان قاضي القضاة أبو الحسن السبكي يسميه: فقيه الشام. تفقه عليه جماعة، وتخرّجوا به في الفقه، وأصوله. وحدث».

وقال ابن حجر: «وكان أيضًا أشعري المعتقد في الغالب من أحواله. وكتب الخط الحسن الفائق.

قال ابن رافع: كان من أذكياء الناس، ذا إنصاف في البحث. دخل مصر، وعظم بها. قال الصفدي: كان وافر العقل، حسن الشكل، عالي الهمّة.

كان له ميل إلى التسرّي بالجواري التركيات، فتعلم منهن اللسان، فتحدث به جيدًا».

وقال ابن العماد: «وكان فيه لعب، وعليه في دينه مآخذ ـ سامحه الله تعالى ـ. ولم يصنف كتابًا معروفًا».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ وقت صلاة الجمعة سادس عشر رجب[1].

ابن الملا (... ـ 1032 هـ)

إبراهيم بن أحمد بن محمد بن علي، ابن الملا، الحصكفي، ويعرف بابن المنلا[2]: أديب، له شعر، وكتب، أصله من حصن[3] كيفا (في ديار بكر)، ومولده

---

(1) شذرات الذهب/ 6/ 129 ـ 130 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 191 ـ 192 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 16.

(2) قال الزركلي: «مما لاحظته بعد الوقوف على نماذج من خط صاحب الترجمة أنه يكتب المنلا محذوفة النون «الملا»، ولا يذكر في نسبته لفظ «الحصكفي». واللفظان واردان في خلاصة الأثر: 1: 11» هامش ص 30: ج 1: الأعلام.

(3) وحصن كِيفى ـ كِضيزى هكذا في القاموس، وضبط في معجم البلدان ضبط قلم بفتح الكاف، =

ووفاته بحلب. له في أصول الفقه: «جامع المتفرقات من فوائد الورقات ـ لإمام الحرمين»، و«تحارير الملحقات وتقارير المحققات في شرح الورقات» و«كفاية الرقاة إلى معرفة غرف الورقات». وكان شافعي المذهب[1].

المناوي (... ـ 757 هـ)

إبراهيم بن إسحٰق بن إبراهيم، شرف الدين، المُناوي، (منسوب إلى منية القائد[2] بصعيد مصر): فقيه، شافعي، مصري، تفقه بعمه: ضياء الدين محمد بن إبراهيم المناوي، وغيره. وناب في الحكم عن قاضي القضاة: عز الدين ابن جماعة في القاهرة، ومصر، وأعمالها، في حضوره، وغيبته، واستمر على ذلك إلى أن مات.

قال الإسنوي: «كان عالمًا، فاضلاً، دينًا، ثبتًا، وافر العقل، غزير المروءة، محافظًا على أوقاته، منقطعًا عن أبناء الدنيا. درس، وأعاد، وأشغل، وأفتى».

وقال الحافظ ابن حجر: «قال شيخنا العراقي: كان أحد فضلاء الشافعية، وكان فيه إحسان للطلبة، وتودد لأهل الخير، وهو أخو تاج الدين المناوي، ووالد قاضي القضاة: صدر الدين».

وقال ابن الملقن: «شرح «المعالم[3] ـ في الأصول»، قرأت عليه قطعة منه».

توفي ـ رحمه الله ـ في رابع رجب[4].

الربعي (... ـ 734 هـ)[5]

إبراهيم بن حسن بن عبد الرفيع الربعي التونسي، أبو العباس: فقيه، مالكي، قاض، تردد في ولاية القضاء بين تبرسق وقابس، نحوًا من ثلاثين سنة، ثم تولى

= وفيه: ويقال: كيبا، وأظنها رومية ـ بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة، بين آمد وجزيرة ابن عمر، من ديار بكر. (معجم ما استعجم/ حصن كيفا ـ القاموس/ كيف).

(1) الأعلام/ 1/ 30 ـ هدية العارفين/ 1/ 30

(2) قال ياقوت: «منية القائد: وهو القائد فضل: في أول الصعيد قبلي الفسطاط، بينها وبين مصر يومان». (معجم البلدان/ منية).

(3) للإمام فخر الدين الرازي. (انظر كشف الظنون/ 2/ 1726 ـ 1727).

(4) الدرر الكامنة/ 1 ـ 16 ـ 17 ـ العقد المذهب/ ص 405 ـ طبقات الشافعية/ ص 403 ـ 404.

(5) في تاريخ وفاته خلاف بين 733 و734، وما أثبته هنا ترجح لدي لكثرة من قال به.

قضاء الجماعة بتونس خمس دول، أولها سنة 699 هـ. وتولى ـ أيضًا ـ الخطابة بجامع الزيتونة، ثم صرف عنها بالعزل، والنفي، إلى المهدية، والسجن بها[1].

قال الحجوي: «قاضي تونس، وفقيهها، النظار، من الأئمة الكبار، نادرة زمانه، له تواليف كثيرة».

وقال مخلوف: «قاضي القضاة، علّامة زمانه، وفريد عصره وأوانه، الفقيه الأصولي، المتفنن الفاضل، العالم بالأحكام والنوازل، من بيوتات تونس. بينه وبين ابن راشد القفصي ظغائن. غفر الله للجميع، وله مع أبي إسحـٰق الصفاقسي مذاكرات».

وقال ابن فرحون: «وله «الرد على ابن حزم» في اعتراضه على مالك ـ رحمه الله ـ في أحاديث خرجها في الموطأ، ولم يقل بها».

وفي هذا الكتاب ستتجلى قوته في علم أصول الفقه، إذ الإمام ابن حزم ـ وإن كان ظاهريًا ـ دقيق النظر، وقد أبرز ذلك بصورة مذهلة في الردود والنقود التي أوردها في كتابه «الإحكام في أصول الأحكام»، فإن استطاع المترجم أن يسايره في مسالكه، ويقامسه في غوصه، فهو جدير بأن يعد بحق من الأصوليين المعتبرين، وهو ما يظهر من عنوان هذا الكتاب.

وقد عمر المترجم دهرًا قال الحافظ ابن حجر: «ومات، وهو ابن مائة إلا سنتين. وقال ابن فرحون: توفي في شهر رمضان، عن تسع وتسعين سنة وأشهر ـ رحمه الله تعالى»[2].

---

(1) وسبب ذلك أن أبا يحيىٰ زكرياء بن أحمد بن محمد اللحياني: أمير طرابلس دفع ابنه أبا ضربة إلى صاحب الترجمة ليحكم عليه لجريمة قتل اقترفها، فحكم عليه بالقصاص، وحدث أن أولياء القتيل قد عفوا عن ابن الأمير هذا، إلا أن صاحب الترجمة أبقاه في السجن، على مقتضى مذهب مالك الذي تقرر فيه سجن القاتل عامًا، ثم ضربه مائة، إن لم يقع القصاص كفارة المقتال، إذا كان القتل ثابتًا عليه بإقراره. ثم إن أبا الجاني المذكور نفض يديه من الحكم، فذهب أهل الحل والعقد إلى السجن، وأخرجوا منه ابنه الجاني هذا وبايعوه، فصار أميرًا، فوثب على صاحب الترجمة، ونفاه إلى المهدية، واعتقله بها في مَأْجَل (مستنقع المياه)، بقي فيه ما ينيف العامين». (مخلوف/ تتمة شجرة/ ص 147 ـ بتصرف).

(2) الديباج المذهب/ ص 145 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 20 ـ الفكر السامي/ 3/ 281 ـ شجرة النور/ ص 207.

الخراساني (1180 ـ 1262 هـ)

إبراهيم بن حسن الخراساني، الكاخي، نزيل النجف. من علماء الشيعية الإمامية، له كتب، منها «إشارات الأصول» في مجلدين، و«الإيقاظات ـ في الأصول»[1].

أبو ثور (... ـ 240 هـ)

إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي: أحد الأعلام، تفقّه، وسمع من سفيان بن عيينة، وغيره[2]، وكان في أول أمره على مذهب أهل الرأي (الحنفية)، ولما قدم الشافعي العراق صحبه، وتبعه، وقرأ كتبه، ويسر علمه، إلا أنه وإن كان شافعيًا بشكل ما، فإنه يعد ممن لهم مذاهبهم الخاصة بهم، والمستقلة. قال ابن النديم: «أحدث لنفسه مذهبًا، اشتقه من مذهب الشافعي. وأكثر أهل آذربيجان، وأرمينية يتفقهون على مذهبه». ونقل الحجوي: «أن أصحابه لم يكثروا، ولا طالت مدتهم، وانقطعوا بعد ثلاثمائة». وهذا يدل على أن أبا ثور، وإن كان يعد من أئمة الشافعية[3]، ونقل عن محمد بن الحسن أنه قال له: «غلبنا عليك هذا الحجازي ـ يعني الشافعي»، فإنما ذلك من باب الارتباط التعليمي، لا التقليدي، وفي جواب أبي ثور على قولة محمد بن الحسن هذه، حيث أجابه بقوله: «أجد الحق معه ـ أي مع الشافعي» ما يدل على أنه مع الصواب والحق حيث كان، لا مع الرجال. وهذا ما أكده، ونص عليه كثيرون.

وقد أثنى على صاحب الترجمة أئمة كبار، قال ابن حبان: كان أحد أئمة الدنيا فقهًا وعلمًا وورعًا، وزهدًا وفضلاً، وخيرًا، ممن صنف الكتب، وفرع على السنن، وذب عنها، وقمع مخالفيها يتكلم في الرأي فيخطىء ويصيب.

وقال الإمام أحمد بن حنبل: «هو عندنا في مسلاخ (هدي وسمت وطريقة) سفيان الثوري، أعرفه بالسنة منذ خمسين سنة».

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 42. (2) كابن مهدي، ووكيع، والشافعي.

(3) قال عمر الجعدي في كتابه: «طبقات فقهاء اليمن»: ص 137 ـ 138: «وأصحابه (يعني الشافعي) البغداديون: الزعفراني، والكرابيسي، وأبو ثور، وأحمد بن حنبل، وهم الذين يروون كتبه القديمة...».

وقال ابن عبد البر: «كان ثقة فيما يروي، وحسن النظر، إلا أن له شذوذًا خالف فيه الحديث، بل في مسائل الفقه التي أغرب[1] فيها[2]. له مصنفات كثيرة، منها كتاب ذكر فيه اختلاف مالك والشافعي، وذكر مذهبه في ذلك، وهو أكثر ميلاً إلى الشافعي في هذا الكتاب، وفي كتبه كلها».

وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «قال أحمد بن حنبل ـ وقد سئل عن مسألة ـ: سل أبا ثور».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر صفر[3].

وينقل عنه في مراجع أصول الفقه أنه يقول بحجية مفهوم اللقب، وهو رأي ضعيف ركيك مخالف لما عليه الجمهور[4].

النظام[5] (184 ـ 231 هـ)

إبراهيم بن سيار بن هانىء البصري، أبو إسحٰق النظام: من أئمة المعتزلة، منطقي، شاعر، من شيوخ الجاحظ. نشأ في البصرة، وأقام ببغداد. تبحر في علوم الفلسفة، واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين وإلاهيين، وانفرد بآراء خاصة، تابعته فيها فرقة من المعتزلة، سميت «النظامية» نسبة إليه، وبين هذه الفرقة وغيرها

(1) الإغراب: الإتيان بالغريب (القاموس/ غرب).

(2) هذه المسائل نقلها الخضري بعضها في كتابه «تاريخ التشريع الإسلامي» ص 255 ـ 256. فقال: ومن مسائله التي انفرد بها عن الجمهور، أو عن الشافعي.
1 ـ الدين مقدم على الوصية عند الفقهاء كلهم إلا أبا ثور، فإنه قدم الوصية، لظاهر قوله تعالى: ﴿مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء: الآية 11].
2 ـ خيار الرد بالعيب لا يكون بالرضا، بل بالكلام، أو يأتي من الفعل ما يكون في المعقول من اللغة إنه رضي، ومذهب الشافعي أن خيار الرد بالعيب على الفور.
3 ـ إذا اجتهد رجلان في القبلة، وأدى أحدهما اجتهاده إلى خلاف ما أدى اجتهاد الآخر إليه، ويجوز أن يأتمّ كل واحد منهما بالآخر، ويصلي كل واحد منهما إلى جهته، وهذا خلاف ما يقوله غيره».

(3) الإسنوي/ طبقات الشافعي/ ص 13 ـ الفهرست/ ص 355 ـ الأعلام/ 1/ 37 ـ طبقات الفقهاء/ ص 101 ـ شذرات الذهب/ 2/ 93 ـ 94 ـ الفكر السامي/ 3/ 19 ـ 20. (بتصرف).

(4) الشوكاني/ إرشاد الفحول/ ص 233.

(5) هكذا تاريخ وفاته في جميع ما بيدي من المراجع التي ترجم له فيها، إلا أن الشيخ أبا غدة قال في كتابه «صفحات من صبر العلماء»: إنه توفي في سنة إحدى وعشرين ومائتين، وعمره ست وثلاثون سنة. (ص 219).

مناقشات طويلة. وقد ألفت كتب خاصة للرد على النظام هذا، وفيه تكفير وتضليل له. وأما شهرته بالنظام، فأشياعه يقولون إنها من إجادته نظم الكلام، وخصومه يقولون إنه كان ينظم الخرز في سوق البصرة أيام فقره. قال عبد القاهر البغدادي ـ الذي يطلق عليه في بعض كتب الأصول الأستاذ أبو منصور ـ في كتابه «الفرق بين الفرق: «والمعتزلة يموهون على الأغمار بدينه، ويوهمون أنه كان نظامًا للكلام المنثور والشعر الموزون، وإنما كان ينظم الخرز في سوق البصرة، ولأجل ذلك قيل له «النظام». وكان في زمان شبابه قد عاشر قومًا من الثنوية، وقومًا من السُّمنية[1] القائلين بتكافؤ الأدلة، وخالط بعد كبره قومًا من ملحدة الفلاسفة، ثم خالط هشام بن الحكم الرافضي، فأخذ عن جميعهم».

ومما لا جدال فيه أن النظام من أذكياء العالم، قال الجاحظ: «الأوائل يقولون: في كل ألف سنة رجل لا نظير له». فإن صح ذلك فإبراهيم النظام من أولئك.

وقد أخذ النظام الاعتزال عن خاله: أبي الهذيل العلاف. وكان (أي النظام) من صغره يتوقد ذكاء، ويتدفق فصاحة، وقد أداه ذكاؤه المتوقد، وبيانه المتدفق، واطّلاعه على الكثير من كتب الأوائل إلى أن ذهب مذهبه الذي أنكره عليه جمهور المسلمين.

ويلمزه البعض بأنه كان من نسل العبيد، قال ابن النديم: «النظام مولى للزياديين، من ولد العبيد، قد جرى عليه الرق في أحد آبائه».

وكان أديبًا بليغًا، وشاعرًا يذهب في شعره مذهب الكلام الفلسفي، وكان مع ذلك حسن البلاغة، مليح الألفاظ، جيد الترسل، وكان مع ذلك أميًّا، لا يقرأ، ولا يكتب، ويحفظ القرآن، والإنجيل، والتوراة، وتفاسيرها.

وحكى عنه الجاحظ قصة في الطيرة مثيرة، فقال: «تجاذبت ـ يومًا ـ أنا وإبراهيم النظام حديث الطيرة، فقال لي: أخبرك، أني جعت حتى أكلت الطين، وما صرت إلى ذلك، حتى قلبت قلبي، أتذكر هل من رجل أصيب عنده غذاء أو عشاء؟! فما قدرت عليه، وكان عليّ جبة وقميص، فبعت القميص. ثم قصدت الأهواز[2]، وما

---

(1) السمنية ـ بضم السين وفتح الميم بعدها نون مكسورة وياء مشددة مفتوحة ـ: قوم بالهند دهريون قائلون بالتناسخ. (القاموس/ سمن) وفي كتب أصول الفقه: إنهم الذين ينكرون حجية غير الحواس.

(2) بلدة شرق شمال البصرة تبعد عنها بنحو 150 كيلومتر.

أعرف بها أحدًا، وما كان ناشئًا إلا عن الحيرة والضجر، فوافيت الفرضة[1]، فلم أصب بها سفينة، فتطيرت من ذلك، فقلت للملاح: تحملني؟ قال: نعم، فقلت ما اسمك؟، قال: «دواداذ»، وهو بالفارسية اسم الشيطان، فتطيرت، وركبت معه فلما قربت من الفرضة صحت: يا حمال، ومعي لحاف سمل، ومضربة خلق[2]، وبعض ما لا بد منه، فكان أول حمال أجابني أعور، فقلت لبقار كان واقفًا: بكم تكري ثورك إلى الخان؟ فلما أدناه مني إذا هو أعضب[3]، فازددت طيرة إلى طيرة، وقلت في نفسي: الرجوع أسلم، ثم ذكرت حاجتي أهل الطين، وقلت: من لي بالموت. فلما صرت إلى الخان، وأنا حائر ما أصنع، إذ سمعت قرع باب البيت الذي أنا فيه، فقلت: من هذا؟ فقال: رجل يريدك، فقلت: من أنا؟ فقال: إبراهيم بن سيار النظام، فقلت ـ في نفسي ـ خناق، أو عدو، أو رسول سلطان، ثم إني تحاملت، وفتحت له الباب، فقال: أرسلني إليك إبراهيم بن عبد العزيز، ويقول لك: إن كنا اختلفنا في المقالة ـ في الرأي والمذهب ـ فإنا نرجع بعد ذلك إلى حقوق الأخلاق والحرية، وقد رأيتك حيث مررت بي على حال كرهتها، وينبغي أن تكون نزعت بك حاجة ـ أي أخرجتك من بلدك ـ فإن شئت فأقم مكانك مدة شهر أو شهرين، فعسى نبعث إليك ببعض ما يكفيك زمانًا من دهرك، وإن اشتهيت الرجوع، فهذه ثلاثون دينارًا فخذها، وانصرف، وأنت أحق من غدر. قال: فورد عليّ أمر أذهلني، أما واحدة فإني لم أكن ملكت قبل في جميع دهري ثلاثين دينارًا. الثانية: أنه لم يطل مقامي وغيبتي عن أهلي. الثالثة: ما تبين لي من الطيرة أنها باطل».

وللنظام مؤلفات كثيرة ذكر ابن النديم طرفًا منها، ويقال: إن مصنفاته ضاعت كلها، ولم يبق منها شيء، وكانت في الفلسفة والاعتزال، والرد على الطوائف الأخرى المخالفة للمعتزلة، وعلى الطوائف غير المسلمة. أيضًا.

وقد توفي ـ رحمه الله ـ في منزل حمويه: صاحب الطواويس. وقد كتبت عنه أبحاث ودراسات خاصة به[4].

---

(1) هي فرجة من النهر تركب منها السفن.

(2) عتيق بال، بالية ـ أيضًا، والمضربة هي غطاء كاللحاف ذو طاقين مخيطين خياطة كثيرة بينهما قطن ونحوه.

(3) مكسور القرن.

(4) الفهرست/ ص 287 ـ 288 ـ الأعلام/ 1/ 34 ـ أبو غدة/ صفحات من صبر العلماء/ ص 219 ـ 220 ـ معجم الفلاسفة/ ص 621 ـ الفرق بين الفرق/ ص 131.

النظام وأصول الفقه:

أنكر النظام حجية الإجماع، ورده، وألف في ذلك كتابًا سماه «النكث في عدم حجية الإجماع» قال إمام الحرمين في كتابه «البرهان في أصول الفقه»: «وأول من باح برده (أي كون الإجماع حجة في السمعيات) النظام، ثم تابعه طوائف من الروافض».

وقال الإمام الغزالي في كتابه «المستصفى في علم الأصول»: «وذهب النظام إلى أن الإجماع عبارة عن كل قول قامت حجته، وإن كان قول واحد».

وقال النظام في حق الصحابة رضي الله عنهم هنا كلامًا خبيثًا لجعلهم الإجماع حجة، إذ قال: «إن أصحاب رسول الله ﷺ دعوا الناس إلى اتباع الإجماع، وراموا أن يتخذوا رؤوسًا، فقرروا الإجماع، وأسندوا إليه ما يرون، وأخذوا يحكمون مسترسلين فيما لا نهاية له. وأصول الشريعة مضبوطة».

وكما أنكر النظام حجية الإجماع أنكر ـ كذلك ـ أن يكون القياس طريقًا إلى إدراك الأحكام الشرعية، وإثباتها، وقال: «النص إذا ورد بحكم من الأحكام، فلا يجوز أن يحمل ما شاركه في العلة عليه، ويحكم فيه بمثل حكمه».

قال ابن عبد البر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله»: «ذكر أبو القاسم عبيد الله بن عمر في «كتاب القياس» من كتبه في الأصول، فقال؛ ما علمت أن أحدًا من البصريين، ولا غيرهم، ممن له نباهة، سبق إبراهيم النظام إلى القول بنفي القياس والاجتهاد، ولم يلتفت إليه الجمهور، وقد خالفه في ذلك أبو الهذيل، وقمعه فيه، ورده عليه هو وأصحابه، ومثل أبي الهذيل في ذلك بشر بن المعتمر شيخ معتزلة بغداد، ورئيسهم».

وقد تبع النظام على رأيه هذا غيره، وقال بمثل قوله جعفر بن حرب الهمذاني، وجعفر بن مبشر الثقفي، وكلاهما من المعتزلة، وقال به ـ كذلك ـ أهل الظاهر، وغيرهم، من التابعين، وغيرهم.

وأنكر النظام ـ أيضًا ـ من الأخبار (الأحاديث) ما لا يوجب العلم الضروري[1].

---

(1) البرهان/ 2/ 12 ـ أبو الحسين البصري/ شرح العمد/ 1/ 281 ـ المستصفى/ 1/ 173 ـ ابن النجار/ شرح الكوكب المنير/ 2/ 213 ـ جامع بيان العلم وفضله/ 2/ 62 ـ 63 ـ ابن السبكي/ الإبهاج/ 3/ 7 ـ وفيه أن النقل عن النظام في مسألة الإجماع ليس بجيد.

وقد أجمل عبد القاهر البغدادي آراء النظام هذه، وبين سبب ذهابه إليها، فقال: «إنه (أي النظام) استثقل أحكام شريعة الإسلام في فروعها، ولم يجسر على إظهار دفعها، فأبطل الطرق الدالة عليها، فأنكر لذلك حجة الإجماع، وحجة القياس في الفروع الشرعية، وأنكر الحجة من الأخبار التي لا توجب العلم الضروري، ثم إنه علم إجماع الصحابة على الاجتهاد في الفروع الشرعية، فذكرهم بما يقرؤه غدًا في صحيفة مخزية، وطعن في فتاوى الصحابة رضي الله عنهم. وجمع فرق الأمة. من فريقي الرأي والحديث ـ مع الخوارج، والشيعة، والنجارية، وأكثر المعتزلة ـ متفقون على تكفير النظام»(1).

ابن الفركاح الفزاري (660 ـ 729 هـ)

إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن سباع، أبو إسحٰق، تاج الدين الفزاري، الدمشقي: فقيه شافعي، ولد بدمشق، وأصله من صعيد مصر. انتهت إليه رئاسة الشافعية، مع الدين، والورع، والتواضع، والصفات الحميدة، جاءه التقليد بخطابة دمشق بعد عمه: شرف الدين، فباشرها شهرًا ثم تركها، لما بلغه أنهم سعوا في البادرائية، ودرس بالبادرائية. وعرض عليه قضاء قضاة الشام بعد ابن صصرى، وألحوا عليه بكل ممكن، فامتنع، وصمم، فانقطع للتدريس والعبادة، وتخرج به جماعة. وولي بيت المال، ثم تركها ازدراء لها.

وقد أثنى عليه جمع من أهل العلم. قال الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة»: «وكان مع مخالفته للشيخ تقي الدين ابن تيمية لا يهجره، ولما مات شيع جنازته، وقعد لعزائه. وكان مشكور الدرس، إلا أنه لا يعجبه من يشكك عليه، ويستشكل. وكان له حظ من عبادة، وفتاويه مسددة. برع في المذهب، وأتقن العربية على عمه، وقرأ الأصول، وتفنن في وجوه الكتابة، ونشأ في تصون، وخير، وإكباب على العلم، وتخرج به الفضلاء، وأذن لجماعة. وكان عذب العبارة، صادق اللهجة، طلق اللسان، طويل النفس في الدروس، يوردها كأنه يقرأ الفاتحة، وكان له حظ من صلاة، وصيام، وذكر، ولطف، وتواضع، ولزوم الخير، والكف عن الغيبة، وأذية الغير، مع الفتوة، والبذل، والإحسان إلى الناس بالعيادة، وشهود الجنائز، والتودد إلى الطلبة في تفهيمهم، وطول روحه عليهم، وكان يسعى لهم، ويثني على فاضلهم، مع لطافة مزاج. وكان نحيفًا، أبيض، حلو الصورة، رقيق

---

(1) الفرق بين الفرق/ ص 132.

البشرة، معتدل القامة. قال الذهبي: ربما انزعج في المناظرة. وله مسائل ينفرد بها مغمورة في بحر علمه، كنظرائه، وكانت له جلالة، ووقعٌ في النفوس، مع رحمة، ورفق، وكراهة للفتن والشرور. وقال الكمال جعفر: كان فقيهًا، أصوليًا، متدينًا، ثقة».

وقال الذهبي: «ناب في مشيخة دار الحديث أشهرًا، فبهرت معارفه، وخضع له الفضلاء. ومناقبه يطول شرحها، قرأت عليه مشيخة ابن عبد الدايم، والله يمد في عمره».

وقال الإسنوي: «كان عارفًا بالمذهب، مطلعًا على كثير من اللغة، وكلام المفسرين، مشاركًا في علوم منتصبًا للإشغال والفتوى، ورعًا، زاهدًا».

له مؤلفات، منها في أصول الفقه تعليقة له على «مختصر ـ ابن الحاجب» الأصولي.

ولم يزل على حاله مشتغلاً بما يعنيه، حتى مضى على وجه جميل، وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة سابع جمادى الأولى بالبادرائية بدمشق[1].

ابن بشير (. . . ـ بعد 526 هـ؟)

إبراهيم بن عبد الصمد بن بشير المهدوي، أبو الطاهر. قال ابن فرحون: «كان ـ رحمه الله ـ إمامًا، عالمًا، مفتيًا، جليلاً، فاضلاً، ضابطًا، متقنًا، حافظًا للمذهب، إمامًا في أصول الفقه والعربية، والحديث. من العلماء المبرزين في المذهب المترفعين عن درجة التقليد إلى رتبة الاجتهاد والترجيح. وقد ذكر في كتابه «التنبيه»: أن من أحال به علمًا، ترقى عن درجة التقليد. وله كتاب: «الأنوار البديعة إلى أسرار الشريعة»، وكتاب «جامع الأمهات». وله «التنبيه على مبادىء التوجيه»، وكتاب «التذهيب على التهذيب» وكتاب مختصر يحفظه المبتدئون.

وكان بينه وبين أبي الحسن اللخمي قرابة، وتعقبه في كثير من المسائل، ورد عليه اختياراته الواقعة في كتاب «التبصرة»، وتحامل عليه في كثير منها، وذلك بين لمن وقف على كتاب «التنبيه».

---

(1) معجم الشيوخ/ 1/ 86 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 26 ـ 27 ـ طبقات الشافعية/ ص 326 ـ الأعلام/ 1/ 45 ـ 46 ـ شذرات الذهب/ 6/ 88 ـ89.

وكان ـ رحمه الله ـ يستنبط أحكام الفروع من قواعد أصول الفقه، وعلى هذا مشى في كتابه «التنبيه»، وهي طريقة نبه الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد على أنها غير مخلصة، وأن الفروع لا يطرد تخريجها على القواعد الأصولية.

وذكر أنه قتل شهيدًا، قتله قطاع الطرق في «عقبة»، وقبره بها معروف. ولم أقف على تاريخ وفاته. غير أنه ذكر في تأليفه المختصر أنه أكمله في سنة ست وعشرين وخمسمائة».

وقال مخلوف: «تفقه على أبي الحسن اللخمي، وأخذ عن الإمام السيوري، وغيره».

ويوصف أسلوب المترجم وابن شاس، وابن الحاجب في مؤلفاتهم بالتعقيد والاختصار، حتى قال أبو إسحٰق الشاطبي، وابن خلدون في حقهم أنهم أفسدوا الفقه[1].

وقد نبّه الإمام أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي، وتلميذه الإمام محمد بن عبد الله بن راشد إلى أن صاحب الترجمة قد أخطأ في تنزيل قاعدة «الأخذ بأوائل الأسماء أو بأواخرها» على ما ينطوي تحتها من فروع، فقال القرافي في «شرح التنقيح»: «هذه المسألة مشهورة «بالأخذ بأوائل الأسماء أو بأواخرها»، قولان للعلماء. وكثير من العلماء غلط في تصويرها، حتى خرّج عليها ما ليس من فروعها، ظانًا أنه من فروعها. فقال أبو الطاهر وغيره في قول الفقهاء: «التيمم إلى الكوعين، أو إلى المرفقين، أو إلى الإبطين، ثلاثة أقوال»: إن ذلك يتخرج على هذه القاعدة، هل يؤخذ بأواخر الأسماء، فيقتصر على الكوع، أو بأواخرها، فيصل إلى الإبط؟ ويجعلون كل ما هو من هذا الباب مخرَّجًا على هذه القاعدة، وهذا باطل إجماعًا، ومنشأ الغلط إجراء أحكام الجزئيات على الأجزاء، والتسوية بينهما، ولا خلاف أن الحكم في الكل لا يقتصر به على جزئه، فلا تجزىء ركعة عن ركعتين في الصبح، ولا يوم عن شهر رمضان في الصوم ونظائره كثيرة.

إنما معنى القاعدة إذا علق الحكم على معني كلي، له محال كثيرة، وجزئيات متباينة في العلو، والدناءة، والكثرة، والقلة، هل يقتصر بذلك الحكم على أدنى

---

(1) الفكر السامي/ 3/ 291 ـ شجرة النور/ ص 126 ـ الديباج المذهب / ص 142 ـ 143 (بتصرف).

المراتب لتحقق المسمى بجملته فيه، أو يسلك في ذلك طريق الاحتياط، فيقصد في ذلك المعنى الكلي: أعلى المراتب؟، هذا موضع الخلاف. ومثاله: إذا قال رسول الله ﷺ: «إذا ركعت فاطمئن راكعًا»، فأمر بالطمأنينة، فهل يكتفى بأدنى رتبة تصدق فيه الطمأنينة، أو يقصد أعلاها، وكذلك قوله ﷺ: «خللوا الشعر، وأنقوا البشرة» يقتضي التدليك، هل يقتصر على أدنى رتب التدليك، أو أعلاها؟. فهذه صورة القاعدة في الجزئيات في المحل، لا في الأجزاء، ثم الفرق أن الجزء لا يستلزم الكل، والجزئي يستلزم الكلي، فلذلك أجزأ الثاني دون الأول، فأدنى رتب الموالاة موالاة، وليست الركعة ركعتين، ولا اليوم شهرًا»[1].

وقال أحمد بن علي المنجور في شرحه على «المنهج» في قواعد مذهب مالك - لعلي بن قاسم الزقاق -: «إن ابن بشير (صاحب الترجمة) خرج على هذه القاعدة - أيضًا - مغسول المذي، أهو الذكر كله أو هو محل الأذى، فقط. لأن النبي ﷺ أمر بغسل الفرج، والفرج له أول، وآخر. قال ابن راشد: وهو وهم، فإن الخلاف إنما هو في الاسم الذي له مراتب، يطلق على كل منها»[2].

الشيرازي (393 ـ 476 هـ)

إبراهيم بن علي بن يوسف، أبو إسحٰق، جمال الدين، الفيروزأبادي، الشيرازي: أصولي، نظار فقيه من الشافعية. ولد في فيروزأباد (بلدة قرب شيراز بإيران) وانتقل إلى شيراز طالبًا للعلم، سنة 410 هـ فتتلمذ على بعض شيوخها، فنسب إليها، وأطلق عليه الشيرازي، واشتهر به، ثم انتقل إلى البصرة، وقرأ بها الفقه على علي الخرزي، ثم انتقل إلى بغداد سنة خمس عشرة وأربعمائة (415 هـ) فقرأ بها الأصول على أبي حاتم القزويني (محمود بن الحسن)، والفقه على جماعة، منهم - على الخصوص - أبو الطيب الطبري (طاهر بن عبد الله)، وقد لازمه، حتى صار معيد حلقته. قال صاحب الترجمة في كتابه «طبقات الفقهاء»: «ولم أنتفع بأحد في الرحلة كما انتفعت بأبي حاتم القزويني، وبالقاضي أبي الطيب الطبري».

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة (429 هـ) شرع صاحب الترجمة يدرس في بغداد، فرحل إليه الفقهاء من الأقطار، وطلبة العلم من البقاع والأمصار، وتخرج به أئمة كبار، وكانت الفتاوى تحمل بين يديه من كل مكان، وكانت دراسته في هذه

---

(1) ص 159 ـ 160.

(2) نسخة مخطوطة خاصة.

الفترة في مسجد بحي باب المراتب، وقد استمر في هذا المسجد يلقي فيه دروسه إلى سنة تسع وخمسين وأربعمائة (459 هـ) فانتقل إلى المدرسة النظامية للتدريس فيها، وهي المدرسة التي بناها الوزير السلجوقي نظام الملك ليدرس فيها صاحب الترجمة، وقد بولغ في الاحتفالات التي أقيمت وقت فتح هذه المدرسة، وافتتاح الدراسة بها، وكان من المقرر أن يلقي صاحب الترجمة الدرس الافتتاحي بها، وينتصب أستاذًا بها، إلا أنه امتنع من ذلك كله، ويرى بعض الباحثين أن سبب امتناعه هذا قد يكون هو الورع الشديد الذي عرف به. ونقل عنه أنه يرى عدم شرعية اقتناء الأرض التي بنيت عليها هذه المدرسة.

وعندما رفض صاحب الترجمة التدريس بهذه المدرسة تولى مكانه عبد السيد ابن الصباغ وبقي فيه عشرون يومًا.

وبعد مضي هذه المدة ارتد صاحب الترجمة عن امتناعه، وقبل التدريس بهذه المدرسة، وكان سبب هذا التراجع ـ كما ذكر بعض المؤرخين ـ سلوك طلاب صاحب الترجمة الذين هددوه بانتقالهم عن حضور دروسه إلى حضور دروس ابن الصباغ إن هو تمادى في امتناعه.

فانتقل صاحب الترجمة إلى هذه المدرسة، وألقى أول درس له فيها في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وأربعمائة (459 هـ).

وفي ذي الحجة من سنة خمس وسبعين وأربعمائة (475 هـ) طلب المقتدي بالله الخليفة العباسي من صاحب الترجمة أن يحمل رسالة منه إلى نيسابور، ولما شافهه الخليفة بالرسالة، قال له صاحب الترجمة: وما يدريني أنك الخليفة، ولم أرك من قبل. فتبسم الخليفة، وطلب من عرفه به. ولما ذهب في رحلته، وجد أنه ما دخل بلدًا ولا قرية، إلا وجد قاضيها، أو خطيبها، أو مفتيها من تلامذته، وتراكب الناس عليه في بلاد العجم، حتى تمسحوا بأطراف ثيابه، وتراب نعليه. ولما وصل إلى نيسابور تلقاه الناس، وفيهم إمام الحرمين الجويني، إذ تلقاه، وحمل الغاشية[1] بين يديه، وناظره، فغلبه صاحب الترجمة بقوة الجدل، فقال له إمام الحرمين: ما غلبتني إلا بصلاحك».

(1) غطاء السرج. وهذا الذي فعله إمام الحرمين ـ رحمه الله ـ إنما يفعله الخدم بأسيادهم، وإنما فعل ذلك تواضعًا، بل نقل عنه أنه قال: إني أفتخر بذلك.

وكان معه في رحلته هذه تلميذه أبو بكر الشاشي.

وبعد هذه الرحلة رجع صاحب الترجمة إلى بغداد، واستأنف التدريس بالمدرسة النظامية ـ على عادته ـ إلى أن توفي ليلة الأحد الحادي والعشرين من جمادى الآخرة في دار رئيس الرؤساء، وغسله أبو الوفاء ابن عقيل الحنبلي، وصلي عليه بباب الفردوس من دار الخلافة، وحضر الصلاة عليه الخليفة المقتدي بالله. ثم صلى عليه مرة أخرى بجامع القصر.

ولما توفي عمل الفقهاء عزاءه بالنظامية. وعين مؤيد الدولة أبا سعيد المتولي مكانه، فلما بلغ الخبر إلى نظام الملك، كتب يقول: «كان من الواجب أن تغلق المدرسة سنة لأجله» وأمر أن يدرس الشيخ أبو نصر ابن الصباغ مكانه.

ومع كل هذا الشرف والمجد والعلم والمعرفة والفكر الثاقب، والقوة الجدلية والنظرية، الذي أوتيه صاحب الترجمة فإنه عاش فقيرًا معدمًا، لا يملك من الدنيا شيئًا، قال أبو العباس الجرجاني: «كان أبو إسحٰق الشيرازي لا يملك من الدنيا شيئًا، فبلغ به الفقر مبلغه، حتى كان لا يجد قوتًا، ولا ملبسًا! ولقد كنا نأتيه، وهو ساكن في القطيعة ـ حي من أحياء بغداد ـ فيقوم لنا نصف قومة، ليس يعتدل قائمًا من العُري، كي لا يظهر منه شيء.

قيل: وكان إذا بقي مدة لا يأكل شيئًا، جاء إلى صديق له باقلاني ـ أي فوال ـ فكان يثرد له رغيفًا ـ أي يفته ـ ويثريه ـ أي يبله ويلينه ـ بماء الباقلاء، فربما أتاه، وكان قد فرغ من بيع الباقلاء، فيقف أبو إسحٰق ويقول: تلك إذًا كرة خاسرة. ويرجع».

وقد اشتهر ـ رحمه الله تعالى ـ بلقب «الشيخ»، ويروى أن النبي ﷺ هو الذي لقبه في رؤيا رآه فيها.

وأما الثناء عليه، فإنه مما أطبق الناس عليه، فوصفوه بالغزارة العلمية، والقوة الجدلية، والزهد، والورع، وحسن السمت، والصلاح، والقبول التام من الخاص والعام مع طلاقة الوجه، والبشر الدائم، وكثرة البسط، وحسن المجالسة، وحفظ الكثير من الأشعار، والكثير من الحكايات الحسنة، والعناية بما كان يدرسه وقت طلبه العلم، حتى حكي عنه أنه قال: كنت أعيد كل قياس ألف مرة، فإذا فرغت أخذت قياسًا آخر، وكنت أعيد كل درس مائة مرة. وإذا كان في المسألة بيت يستشهد به،

حفظت القصيدة التي فيها ذلك البيت، وكان شاعرًا وذكر السيوطي في «بغية الوعاة» وهو يترجم لمجد الدين الفيروزأبادي: صاحب «القاموس» في اللغة: أن صاحب الترجمة لم يعقب ـ أي لم يترك أي ولد.

وله ـ رحمه الله تعالى ـ مصنفات كثيرة شهيرة نافعة، منها في أصول الفقه كتاب «التبصرة»، وكتاب «شرح اللمع»[1].

أما كتاب «التبصرة» فهو أول ما بدأ به ـ رحمه الله تعالى ـ كتاباته الأصولية، وقد سرى فيه من الناحية المنهجية على الطريقة الجدلية التي تنبني على تقوية أسس الرأي المدافع عنه بإظهار ما يؤيده من أدلة عقلية وحسية ونصية، وما شابه ذلك، وإظهار تهافت وركاكة الرأي الذي يخالفه.

وإنما يكون هدم الرأي الذي أريد هدمه ـ بناء على هذا المنهج ـ بإبراز لوازمه وذاتياته التي تدل على سقوطه، وعلى تهافته. ويتوسل إلى ذلك بالأسلوب المعروف الذي من صيغه «لو كان كان لكان كذا». أو بإبراز ما يؤدي إليه التمسك بذلك الرأي الذي قصد نقضه من غايات ونتائج غير مرضية.

ولكون صاحب الترجمة: (الشيخ الشيرازي) مناظرًا قويًا، ومجادلاً متمرسًا، فإن آراءه لها وزن كبير في المباحث الأصولية، فتنقل آراؤه في المراجع الأصولية، وتستحضر بين الآراء الأخرى التي قال بها أئمة الأصول والفقه الآخرون[2].

وأما «شرح اللمع» فإنه آخر إنتاج له في فن علم أصول الفقه، وهو ـ من الناحية المنهجية ـ مثل كتابه «التبصرة» حتى إن كلامهما متشابه إلا أنه في «شرح اللمع» هذا، قد توسع، وزاد فيه زيادات مهمة عن «التبصرة»، كما أطال فيه الكلام في البحث، والنقاش، والاستدلال، مع إيراد آراء اختارها في «التبصرة» وتراجع عنها في هذا الكتاب[3].

قال عبد المجيد تركي ـ وهو يتحدث عن منهج هذا الكتاب ـ: «وهو في أصول الفقه على المذهب الشافعي، وعلى الطريقة الجدلية (. . .) وأسلوبه هو أن يفصل

---

(1) البداية والنهاية/ 12/112 ـ طبقات الشافعية ـ للإسنوي/ ص 239 ـ عبد المجيد تركي/ مقدمة شرح اللمع/ 1/ ص 30 ـ وما بعدها ـ صفحات من صبر العلماء/ ص 247 ـ طبقات الفقهاء/ ص 137 ـ شذرات الذهب/ 3/349 إلى 351 ـ بغية الوعاة/ 1/273.

(2) انظر مولود السريري/ منهج الأصوليين في بحث الدلالة اللفظية/ ص 156 ـ 157.

(3) ن م/ ن ص.

القول مسألة مسألة، ويعرض كل الآراء المشهورة، يبدأ أولاً بعرض رأيه، ثم ينتقل إلى الآراء المخالفة ليدحضها رأيًا رأيًا، معتمدًا على الحجج النقلية كالقرآن، والسنة، وأقوال الصحابة، والتابعين، وكذا على الحجج العقلية.

والآراء المخالفة كثيرًا ما تكون للمعتزلة، وحتى الأشعرية، وكذلك للمالكية، والحنفية والظاهرية.

والآراء التي يؤيدها ـ عادة ـ هي آراء الشافعية، وخاصة آراء أستاذه أبي الطيب الطبري. وإن لاحظ اختلافًا داخل مذهبه الشافعي عمد إلى نوع من الترجيح، حتى يعتنق الرأي الأقرب إلى السنة، وإلى ما يعتبره هو الصواب[1].

ابن الفهاد (... ـ 715 هـ)

إبراهيم بن علي بن عمر، ابن الفهاد، القوصي (منسوب إلى قوص ـ بضم القاف وسكون الواو ـ: مدينة بصعيد مصر): قاض من الشافعية. قال ابن حجر العسقلاني: «اشتغل بقوص، ومهر في التفسير، والفقه والأصول، والحديث. ولي قضاء دمامين، وكان مرضي السيرة، متقللاً من الدنيا جدًا، منجمعًا عن الناس. مات بقوص في شوال»[2].

الجعبري (640 ـ 732 هـ)

إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل، أبو إسحٰق الجعبري، لقبه ببغداد تقي الدين، وبغيرها برهان الدين، ويقال له ـ أيضًا ـ ابن السراج، واشتهر بالجعبري، واستمر على ذلك: فقيه شافعي مُقرىء، ولد في جعبر (بفتح الجيم والباء وسكون العين: قلعة بين بالس والرقة بالعراق)، ثم انتقل إلى بغداد، فقرأ على علمائها، ثم انتقل إلى دمشق، وسمع من جماعة من شيوخها، وسكنها مدة، ثم ارتحل إلى بلد الخليل ـ عليه السلام ـ، فاستوطنه، وتولى مشيخته، وأقام به مدة طويلة: نحو أربعين سنة، ورحل إليه الناس، ولقب بشيخ الخليل، واستمر فيه إلى أن مات فيه يوم الأحد خامس رمضان.

أثنى عليه الذهبي فقال: كان ساكنًا، وقورًا، ذكيًا، واسع العلم. له التصانيف المتقنة في القراءات، والحديث، والأصول، والعربية، والتاريخ، وغير ذلك، وله مؤلف في علم الحديث».

---

(1) مقدمة شرح اللمع/ 1/ 59.
(2) الدرر الكامنة/ 1/ 32 ـ 33.

وقال ابن كثير: «وكان من المشايخ المشهورين بالفضائل، والرئاسة، والخير، والديانة، والعفة، والصيانة».

له في أصول الفقه مختصر اختصر فيه فيه «مختصر المنتهى ـ لابن الحاجب»، وقد استغرب هذا، إذ من المعلوم أن مختصر ابن الحاجب هذا بلغ اختصاره مبلغًا يستحيل أن يختصر فيه، إلا باتقان عميق لمسالك الاختصار[1]. وقد تكون له مؤلفات أخرى في أصول الفقه، إذ ذكر أن مؤلفاته تقارب المائة مؤلف[1].

البقاعي (809 ـ 885 هـ)

إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ـ بضم الراء وتخفيف الباء ـ ابن علي بن أبي بكر، البقاعي، أبو الحسن برهان الدين: محدث، مفسّر، مؤرخ، أديب، أصله من البقاع[2]، وقد هاجر منها بسبب فتنة وصفها بقوله: «في ليلة الأحد تاسع شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة أوقع ناس من قريتنا: (خربة روحا من البقاع) يقال لهم: بنو مزاحم، بأقاربي من بني حسن من القرية المذكورة، فقتلوا تسعة أنفس، منهم: أبو عمر، وأخواه: محمد سويد وعلي أخوهما لأبيهما، وضربت أنا بالسيف ثلاث ضربات، إحداها في رأسي، فجرحتني، وكنت إذ ذاك ابن اثنتي عشرة سنة، فخرجنا من القرية المذكورة، واستمررنا ننتقل في قرى واد التيم، والعرقوب، وغيرهما، إلى أن أراد الله تعالى إقبال السعادتين: الدنيوية، والأخروية، فنقلني جدي لأمي: علي بن محمد السلمي إلى دمشق».

وفي دمشق أخذ صاحب الترجمة عن جلة من العلماء، وسكنها، ثم فارقها، ودخل بيت المقدس، ثم القاهرة ولقي فيها أذى كثيرًا، بسبب كتاب ألفه في المناسبة بين الآي والسور. قال الشوكاني في «البدر الطالع»: «وقد نال منه علماء عصره بسبب تصنيف هذا الكتاب، وأنكروا عليه النقل من التوراة والإنجيل، وترسلوا عليه وأغروا به الرؤساء. ورأيت رسالة يجيبهم فيها، وينقل الأدلة على جواز النقل من الكتابين، وفيها ما يشفي، وقد حج، ورابط، وانجمع، فأخذ عنه الطلبة في فنون، وصنف التصانيف. ولما تنكر له الناس، وبالغوا في أذاه، لمّ أطرافه، وتوجه إلى دمشق. وقد كان بلغ جماعة من أهل العلم في التعرض له بكل ما يكره إلى حد التكفير، حتى رتبوا له دعوى عند القاضي المالكي. [وروي عنه]

(1) البداية والنهاية/ 14/ 128 ـ معجم الشيوخ/ ص 92 ـ 93 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 35 ـ 36.
(2) موضع قريب من دمشق (معجم البلدان/ بقع).

أنه قال: إن بعض المغاربة سأله أن يفصل في تفسيره بين كلام الله وتفسيره بقوله: «أي» ـ التفسيرية ـ ونحوها، دفعًا لما لعله يتوهم، وقد كان المالكي حكم بكفره، وإراقة دمه بهذه المقالة. حتى ترامى المترجم له على القاضي الزيني ابن مزهر، فعذره، وحكم بإسلامه. وقد امتحن الله أهل تلك الديار بقضاة من المالكية يتجرون على سفك الدماء بما لا يحل به أدنى تعزير، فأراقوا دماء جماعة من أهل العلم جهالة وضلالة وجرأة على الله، ومخالفة لشريعة رسول الله ﷺ وتلاعبًا بدينه، بمجرد نصوص فقهية، واستنباطات فروعية، ليس عليها إثارة من علم. إنا لله، وإنا إليه راجعون».

وذكر ابن العماد في «شذرات الذهب»: أن سبب محنة صاحب الترجمة هو كتابه «تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي»، فقد تناولته الألسن، وكثر الرد عليه».

قال الشوكاني: «ولم يزل المترجم له ـ رحمه الله ـ يكابد الشدائد، وساهد العظائم قبل رحلته من مصر، وبعد رحلته إلى دمشق، حتى توفاه الله، بعد أن تفتت كبده ـ كما قيل ـ في ليلة السبت ثامن عشر رجب».

وقد أثنى جمع من العلماء على صاحب الترجمة، منهم ابن العماد، والشوكاني، وقال: لا يلتفت إلى ما ذكره السخاوي في حق صاحب الترجمة من الثلب، والعيب، فإن بينهما من المناقضة والمراسلة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر. ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور، علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول. وكثيرًا ما يشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز، فأرجع إلى مطولات التفاسير ومختصراتها، فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب، فأجد فيه ما يفيد».

ومن مصنفاته في أصول الفقه «شرح جمع الجوامع» لتاج الدين ابن السبكي، ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين». وقد وصفت مؤلفاته بأنها تشهد له بتبحره في العلوم[1].

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 18 ـ 19 ـ شذرات الذهب/ 7/ 339 ـ 340 ـ الأعلام/ 1/ 56 ـ هدية العارفين: 1/ 21 ـ 22 ـ كشف الظنون/ 1/ 596.

الأَسْفَرَاييني (. . . ـ 418 هـ)

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن مهران أبو إسحٰق، ركن الدين الإسفرائني: فقيه أصولي، متكلم، أحد أعلام المذهب الشافعي، وهو أول من لقب من الفقهاء، ولقبه ركن الدين، نشأ في أَسْفَرايين[1] (بين نَيْسَابور[2] وجرجان) وأخذ فيها عن جماعة من علمائها، ورحل إلى خراسان، وإلى بعض أنحاء العراق، وأقام به (أي بالعراق) مدة، ثم اختار وطنه، فرجع إلى إسفرائن، فدخل عليه أهل نيسابور، وطلبوا منه أن ينتقل إلى بلدهم، فاستجاب لهم، فبنوا له مدرسة عظيمة ببلدهم: (نيسابور)، لم يبن قبلها بذلك البلد مثلها، فلزمها إلى أن توفي بها يوم عاشوراء، وقد نيف على الثمانين. ويروى عنه أنه قال: أشتهي أن أموت بنيسابور ليصلي عليّ جميع أهلها». فتوفي بها، ونقل إلى بلده: أسفرايين، ودفن به. وكان يوم توفي شيخ خراسان.

وقد أثنى عليه العلماء، وحلّوه بألقاب علمية عالية. قال الإسنوي: «سبح في بحار العلوم معاندًا أمواجها، وسرى في ليالي الفهوم مكابدًا إدْلاجها. صاحب العلوم الشرعية، والعقلية، واللغوية، والاجتهاد في العبادة والورع».

وقال ابن كثير: «الإمام العلامة، ركن الدين الفقيه الشافعي، المتكلم، الأصولي».

وقال ابن العماد: «الأصولي، المتكلم، الشافعي، أحد الأعلام، يقال: إنه بلغ رتبة الاجتهاد. وخرج له أبو عبد الله الحاكم[3] عشرة أجزاء، وذكره في «تاريخه» لجلالته. وقد مات الحاكم قبله. قال في حقه: قد أقرّ له العلماء بالتقدم. وبه تفقه القاضي أبو الطيب الطبري، والقشيري، والبيهقي».

---

(1) في ضبط أسفرايين تسع لغات، وهي: (1) إِسْفرايِن، بكسر الهمزة والفاء وياء مكسورة بعد الألف (2) أسفراين بفتح الهمزة مع الضبط السابق في اللغة السابقة (3) إِسْفَرايِن، بكسر الهمزة وفتح الفاء وكسر الياء (4) اسفراين بفتح الهمزة والفاء وكسر الياء. وبالهمزة بدل الياء في هذه الوجوه الأربعة كلها، فتتحصل فيه ثماني لغات، واللغة التاسعة اسفرايين بفتح الهمزة، وفتح الفاء، وياء أولى مكسورة، وياء أخرى ساكنة. وهذه اللغة هي التي اقتصر عليها ياقوت في «معجم البلدان»: 1: 177. وقال الزبيدي: وهذا الوجه هو المشهور المعروف، واقتصر في القاموس على إسفراين ـ بكسر الهمزة والياء وفتح الفاء. (راجع: صفحات من صبر العلماء/ ص 205 ـ القاموس ـ فصل السين ـ باب النون).

(2) بفتح النون ـ (معجم البلدان: 5: 321).

(3) محمد بن عبد الله توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة 405 هـ.

وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «كان فقيهًا، متكلمًا، أصوليًا. وعليه أخذ شيخنا القاضي أبو الطيب الطبري أصول الفقه بأسفرايين، وعنه أخذ الكلام والأصول عامة شيوخ نيسابور».

وله مصنفات في الأصلين، منها في أصول الفقه «رسالة»، وصفها ابن كثير بالتعليقة النافعة في أصول الفقه. ولعلها كتاب «الفصول في معرفة الأصول». ومنها «كتاب العموم والخصوص» وكان يناظر المعتزلة(1). ويلقب ـ رحمه الله تعالى ـ في مراجع أصول الفقه بالأستاذ، وبهذا اللقب يفرق بينه وبين الشيخ أبي حامد الأسفراييني الذي يلقب بالشيخ أبي حامد في المراجع الأصولية، كما يلقب صاحب الترجمة بالأستاذ فيها.

ويعتبر المترجم من أئمة علم أصول الفقه، ومن الذين تنقل آراؤهم في هذا العلم في المراجع الأصولية، وتذكر بشكل واسع فيها.

ومن آرائه في هذا الشأن قوله بعدم وقوع المجاز في اللغة العربية إطلاقًا، وهو قول خالف فيه الجمهور من الأصوليين، وغيرهم.

قال عبد القادر بن شيبة الحمد: «وقد اختلف الناس في المجاز، فأنكره قوم، منهم أبو إسحٰق الأسفراييني، وقالوا: إن تقسيم الكلام إلى حقيقة، ومجاز، باطل، لأنه ليس تقسيمًا عقليًا، ولا شرعيًا، ولا لغويًا، إذ العقل لا مدخل له في دلالة اللفظ على معناه، والشرع لم يرد بهذا التقسيم، ولا دل عليه. وأهل اللغة لم يصرح واحد منهم بأن العرب قسمت لغاتها إلى حقيقة ومجاز. فهو اصطلاح أحدثه المعتزلة، والجهمية، بعد القرون الأولى المفضلة»(2).

وقد انتقد الشوكاني هذا القول الذي ذهب إليه الأستاذ أبو إسحٰق هنا، ورماه بسبب رأيه هذا بعدم اطلاعه على اللغة العربية، وبجهله إياها(3).

ولا يخفى ما في كلام الشوكاني ـ هنا ـ في حق الأسفراييني من قلة الإنصاف، إذ نسبه إلى الجهل باللغة العربية وعدم اطلاعه عليها بمجرد هذا الرأي الذي ذهب إليه في هذه المسألة.

---

(1) الأعلام/ 1/ 61 ـ طبقات الفقهاء/ ص 134 ـ طبقات الشافعية/ 23 ـ البداية/ 12/ 22 ـ شذرات الذهب/ 3/ 209 ـ 210 ـ العليقات العامة على إحكام الفصول لعبد المجيد تركي/ ص 952.

(2) إمتاع العقول بروضة الأصول/ ص 26 ـ 27.

(3) راجع «إرشاد الفحول»/ ص 51.

وَمن الواضح البيّن أن كون الشيء يدرك بالبديهة لا يمنع من تشريحه بأدوات النظر الأصولية ذات العمق البحثي، فليس كل ما أدركته بالبديهة قد أدركته على حقيقته وكنهه. ومن ثم فإن من أوصله نظره إلى أمر مًا، وتبيَّن له أنه الصواب، فإنه ـ بلا شك ـ يعمد التزامه به. فإن لم يلتزم به، وقنع بما يغلب على الطبع من درن الإلف والعادة، فهو ذو نظر جامد، ومسجون في فهم لا يقره البحث الخالص المجرد.

ابن مفلح (749 ـ 803 هـ)

إبراهيم بن محمد بن مفلح بن مفرح: قاض حنبلي، راميني الأصل، دمشقي المقام. قال العليمي: والشيخ العلامة الفقيه الحافظ، شيخ الحنابلة، ورئيسهم، قاضي القضاة، برهان الدين، وتقي الدين أبو إسحٰق.

حفظ كتبًا كثيرة، وأخذ عن جماعة. اشتغل، وأشغل، وأفتى، ودرّس، وناظر، وصنف، وشاع اسمه، واشتهر ذكره، فدرس بدار الحديث الأشرفية بالصالحية، وبالصاحبية، وغيرهما.

وله كتب، منها «شرح مختصر ابن الحاجب ـ في أصول الفقه»، وقد ضاع غالبها في فتنة تيمورلنك.

وكان ذا دين، وخير، وصلاح. وناب في الحكم مدة للقاضي علاء الدين ابن المنجا، وغيره. وانتهت إليه في آخر عمره مشيخة الحنابلة. وكان له ميعاد في الجامع الأموي بمحراب الحنابلة بكرة نهار السبت، يسرد فيه ـ على ما يقال ـ نحو مجلد صغير، ويحضر مجلسه الفقهاء من كل مذهب.

ثم وُلِّي القضاء بدمشق في رجب سنة إحدى وثمانمائة. ولما وقعت فتنة التتار[1] كان ممن تأخر بدمشق. ثم خرج إلى تيمورلنك[2]، ومعه جماعة، ووقع بينه

(1) في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة (803 هـ)، إذ تحول من حلب بعد أن فعل فيها الأفاعيل الشنيعة، إلى دمشق، فحاصرها، وبعد أن دخلها صلحًا، فعل فيها وبأهلها من الفواحش والمنكرات ما يندى له الجبين، ثم ارتحل عنها في ثالث شعبان من نفس السنة (= 803 هـ).

(2) تيمور ـ بكسر التاء المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتانية، واو ساكنة بين ميم مضمومة وراء. (الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي/ الفوائد البهية/ ص 128 ـ وفيه نسبه) وذكر ابن العماد نسبه ـ أيضًا ـ كما ذكر هذه الفتنة بالتفصيل في ترجمة تيمورلنك هذا في حوادث سنة سبع وثمانمائة (807 هـ).

وبين عبد الجبار المعتزلي[1] مناظرات وإلزامات، بحضرة تيمور، فأعجبه، ومال إليه، فتكلم معه في الصلح، فأجاب إلى ذلك، ثم رجع، وقرر ذلك مع أهل البلد، وسلمت (أي البلد) للتتار، ظنًا أن الأمر كما وقع للشيخ تقي الدين، فلم يقع ذلك، بل غادروا، ولم يفوا بما عاهدوا، بل غدروا، ثم خرج إليه بسبب المسلمين، فأطلق جمعًا كثيرًا، ثم تفاقم الأمر، وحصل التشويش في بدنه من [فعلهم]، فاستمر متألمًا من ذلك إلى أن مات يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان.

وإنما فعل صاحب الترجمة هذا الذي فعله من الصلح اتباعًا لما سرى عليه الشيخ ابن تيمية مع غازان.

قال ابن ضويان: «كان فاضلاً، بارعًا، إمامًا، فقيهًا، دينًا، أفتى، ودرّس»[2].

التازي (. . . ـ 866 هـ)

إبراهيم بن محمد، أبو إسحٰق، التازي، نزيل وهران (مدينة غرب الجزائر): فقيه مالكي صوفي. ارتحل إلى تونس، وأخذ فيها عن أبي عبد الله العبدوسي، والحفيد ابن مرزوق، وأجازه. وارتحل إلى مكة، وأخذ فيها عن القاضي تقي الدين ابن الفاسي، وأجازه. وصحبه في رحلته الشيخ أحمد الماجري.

---

(1) هو عبد الجبار عبد الله الخوارزمي الحنفي، قدم حلب مع تيمورلنك سنة ثلاث وثمانمائة (803 هـ)، وهو حينئذ ابن أربعين سنة، وهو معظم عند تيمورلنك، وكان يقال له النعمان الثاني، وكان أعمى، وكان من العلماء المشهورين ببلاد سمرقند. ولما دخل تيمور حلب اجتمع عنده العلماء والقضاة، فقال لعبد الجبار هذا: قل لهم: إني سائلكم عن مسألة سألت عنها علماء سمرقند، وبخارى، وهراة، وسائر البلاد التي افتتحها، ولم يوضحوا الجواب عنها ـ وكان من عادة تيمور هذا إعنات العلماء في الأسئلة، وجعل ذلك سببًا إلى قتلهم ـ والسؤال هو: قتل بالأمس منا ومنكم، فمن الشهيد قتيلنا أم قتيلكم؟، فأجابه أحدهم قائلاً: هذا سؤال سئل عنه رسول الله ﷺ، وأجاب عنه، وأنا مجيب بما أجاب به، فألقى تيمور سمعه وبصره إليّ، وقال لي عبد الجبار ـ يسخر من كلامي ـ: كيف؟، فقلت: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ، وقال: إن الرجل يقاتل حمية وشجاعة، ويقاتل ليعرف مكانه، فأينا في سبيل الله؟، فقال رسول الله ﷺ: **«من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله»**. فمن قتل منا ومنكم لإعلاء كلمة الله فهو الشهيد. فأعجب عبد الجبار وتيمور بهذا الجواب. وقد وصف عبد الجبار هذا بالذكاء، والفضل، والبراعة في الفقه، والأصلين، والمعاني والبيان، والعربية، واللغة. ولديه فصاحة في العربية، والعجمية والتركية. وله حرمة، وثورة، وكان يتبرأ من أفعال تيمور الشنيعة، وإن كان مصاحبًا له. وقد توفي ببلاد العجم سنة خمس وثمانمائة (805 هـ) وهو في صحبة تيمور. (الفوائد البهية/ ص 129 ـ 130 ـ باختصار، وتصرف).

(2) رفع النقاب/ ص 335 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 276 ـ 277 ـ شذرات الذهب/ 7/ 22 ـ 23.

أخذ طريق التصوّف عن بعض الصوفية، منهم أبو عبد الله الهواري، الذي سار المترجم له خليفته من بعده، وله اعتناء بكلام شيخه هذا. قال مخلوف: «الإمام، شيخ الشيوخ، فريد العصر والأوان، الفقيه، الأصولي المحدث، المقرىء، العالم، العامل، الولي الكامل، الشهير الذكر، الجليل القدر، الكثير الكرامات. أخذ عنه جلّة، منهم: الحافظ التنسي، والشيخ السنوسي، وأخوه لأمه: الشيخ علي التالوتي، وابن صعد، والشيخ زروق.

له تآليف في الفقه، والأصول، والحديث. وله شعر كثير جيد، وقصائد كثيرة، منها قصيدة «نصيحة المسلمين».

ترجمته واسعة، أثنى عليه الشيخ القلصادي، وغيره. وألف في فضائله تلميذه: ابن صعد. توفي في شعبان(1).

ابن مفلح (816 ـ 884 هـ)

إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحٰق، برهان الدين: قاض، من فقهاء الحنابلة المؤرخين. ولد بدمشق، وتوفي بها. قال العليمي: «الشيخ الإمام، الحبر، البحر، الهمام العالم، العلامة، القدوة، المحقق، الرحلة، الحافظ، المجتهد، الأمة، شيخ الإسلام، سيد العلماء والحكام، ذو الدين المتين، والورع واليقين، إمام عصره، وبركته، قاضي القضاة برهان الدين أبو إسحٰق، ابن قاضي القضاة أكمل الدين أبي عبد الله ابن الشيخ شرف الدين أبي محمد.

كان من أهل العلم والدين، ومن بيت علم ورئاسة، باشر نيابة القضاء بدمشق عن قاضي القضاة نظام الدين ابن مفلح. وأفتى، ودرس، وناظر، ثم اشتغل بالقضاء عوضًا عن مستخلفه: القاضي نظام الدين، بولاية الملك جقمق، في سنة إحدى وخمسين وثمانمائة.

وعزل مرات بابن عمه القاضي علاء الدين ابن مفلح، وبالقاضي شهاب الدين ابن عبادة، ثم انتظم له الأمر، واستمر في المنصب، من غير منازع، وباشر بعفة، وحرمة، مع لين جانب. وعظم أمره، وزادت هيبته، ونفذت كلمته عند السلطان، فمن دونه، وسلم إليه القول والفعل في أرباب المذاهب كلها، وصار مرجع الفقهاء والناس إليه، والمعول عليه في الأمور كلها.

(1) شجرة النور الزكية/ ص 263.

ومن أعظم محاسنه إخماد الفتنة التي كانت تصدر بين فقهاء الحنابلة وغيرهم بدمشق. فإنه ـ رحمه الله تعالى ـ لم يكن عنده تعصب على أحد من المخالفين، بل كان يعظم من كان يرد إليه منهم، ويبالغ في إكرامه، فركنت إليه النفوس بذلك، وبطل ما كان يحدث من الفتن بين الفقهاء، وهذا بحسن نيته، ومقاصده الجميلة.

ولما توفي قاضي القضاة عز الدين الكناني بالقاهرة سنة ست وأربعين وثمانمائة، عيّن لقضاء الديار المصرية، وطلب إليها بمرسوم السلطان، فلم يقدر له التوجه، واستمر بالشام.

وصنّف «شرح المقنع»[1] في الفقه، وطبقات الأصحاب، مرتبة على حروف المعجم، سماه «المقصد الأرشد في ترجمة أصحاب الإمام أحمد». وصنف كتابًا في أصول الفقه، وغير ذلك.

وكان عنده تواضع، وبشاشة، وكان ذا شكل حسن، عليه الأبهة والوقار، وخطه في غاية الحسن، وكتابته على الفتوى نهاية. وباشر القضاء بالمملكة الشامية نيابة واستقلالاً أكثر من أربعين سنة، على طريق السالفين من قضاة العدل. وانتهت إليه رئاسة المذهب، بل رئاسة عصره، ومحاسنه كثيرة.

توفي بمنزله بالصالحية بدمشق في خامس شعبان.

وقد سمي كتابه هذا الذي ألفه في أصول الفقه «مرقاة الوصول إلى علم الأصول»[2].

ويوجد كتاب آخر في أصول الفقه بهذا الاسم نفسه، ألفه الشيخ محمد بن فراموز الحنفي، المعروف بالمولى خسروا، المتوفّى 885 هـ: خمس وثمانين وثمانمائة. وهذا الكتاب الأخير هو المعروف المشهور المتداول، وقد ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»[3]، واقتصر عليه، فلم يذكر كتابًا آخر بهذا الاسم غيره.

ويحسن أن نشير هنا إلى أن صاحب الترجمة (ابن مفلح) ليس هو الذي يقصده المرداوي الحنبلي في كتابه «تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول»، والذي اختصر

(1) اسمه «المبدع في شرح المقنع» وهو مطبوع في عشرة مجلدات.
(2) الأعلام/ 1/ 65 ـ رفع النقاب/ ص 347 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 352 ـ 353 ـ 354 ـ شذرات الذهب/ 7/ 338 ـ 339.
(3) ج 2/ 1657.

منه ابن النجار كتابه «الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير»، وشرحه بشرح سماه «شرح الكوكب المنير»، وإنما الذي يعنيه هو محمد بن مفلح المتوفى سنة ثلاث وستين وسبعمائة (763 هـ).

حورية الصعدي (... ـ 1083 هـ)

إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين بن علي بن الحسين ابن الإمام عز الدين بن الحسن الحسني المؤيدي اليمني، المعروف بحورية الصعدي: من علماء الزيدية. أقام في جهات صعدة[1] (مدينة باليمن) بأمر الإمامة العظمى، ثم تنحى للإمام للمتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وانتهى الأمر إلى ارتفاع الاختلاف، ووقوع الائتلاف، ووصل الإمام المتوكل على الله، فأقطعه مدينةَ رُغافة[2]، وما إليها من البلاد، وأسعفه بكل مراد. ومات ببلدة العشة بالقرب من مدينة صعدة. له كتب، منها «الروض الحافل شرح الكافل ـ في أصول الفقه».

وقد أثنى محمد بن محمد بن زبارة الصنعاني اليمني في كتابه «ملحق البدر الطالع» على المترجم له وعلى مؤلفاته قائلاً: «كان ترجمان الشريعة، والمتبحر في علومها الواسعة، وألف المؤلفات النافعة»[3].

القزويني (... ـ 1263 هـ)

إبراهيم بن محمد باقر الموسوي القزويني: فقيه أصولي إمامي، من أهل قزوين[4]. ووفاته بكربلاء. من كتبه «ضوابط الأصول» مطبوع في مجلدين، و«دلائل الأحكام في شرائع الأحكام»[5].

الشاطبي[6] (... ـ 790 هـ)

إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحٰق اللخمي، الغرناطي: أصولي حافظ

(1) صَعْدة ـ بفتح أوله وتسكين ثانيه بعده دال مهملة، بعدها هاء ـ بينها وبين صنعاء ستون فرسخًا، (معجم ما استعجم: 3: 109 ـ معجم البلدان: 3: 406 ـ القاموس: مادة صعد).

(2) قرية على مرحلة من صعدة (معجم البلدان: 3: 53).

(3) ص 219 ـ الأعلام/ 1/ 67.

(4) بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وياء مثناة تحتية ـ مدينة مشهورة بإيران. (راجع معجم البلدان: 4: 342 ـ معجم ما استعجم: 3: 311).

(5) الأعلام/ 1/ 70.

(6) اشتهر المترجم له بالشاطبي ـ نسبة إلى شاطبة (مدينة بالأندلس) ولم أجد ـ لحد الآن ـ سببًا لذلك.

من كبار النظار، ومن الأئمة المحققين، ومن أعلام المالكية المرموقين. نشأ وترعرع بغرناطة، وأخذ عن علمائها، حتى برع في العلوم والمعارف الإسلامية، وبلغ فيها مبلغًا عاليًا، ومقامًا راقيًا، فدرّس، وأفتى، وباحث وناقش الكثير من أئمة عصره، وقد أبان في ذلك عن غزارة علمه، وقوة عارضته، وتقدمه على أهل عصره، وعلى إمامته. وكان يحارب البدع وأصحابها، ويدعوا إلى الأخذ بالسنة والاستمساك بها. وقد صنف مصنفات شريفة، لم تنقص قيمتها مع مرور الزمان وطوله، بل ازداد الاهتمام بها، فارتفعت قيمتها، وعلا شأنها، لأنها تحتوي على ثمار طول النظر، ونتائج أفكار مخمرة. ولم يزل المترجم له على حاله من التدريس والإفتاء وَالتصنيف، حتى توفاه الله تعالى، وكانت وفاته بغرناطة في شهر شعبان[1].

ويعتبر كتاب «الموافقات» الذي ألفه المترجم له في أصول الفقه أهم كتاب ألّف في علم المقاصد الشرعية على الإطلاق، إذ كانت المباحث الأصولية تبحث عن سبيل المعالجة البيانية (البحث بالدلالات اللغوية في النصوص الشرعية)، ولم تكن المقاصد تذكر إلا في باب القياس عند تقسيم العلة بحسب مقاصد الشرع، حتى جاء الشاطبي فجعل علم المقاصد ركنًا من علم أصول الفقه يضاف إلى الركن الأول الذي هو حذق اللغة العربية، ووجوهها الدلالية.

لكن تجب الإشارة إلى أن بعض العلماء قد اهتموا بعلم المقاصد هذا، قبل الشاطبي، وإن لم يصل اهتمامهم وبحثهم، وما ذكروه في هذا الشأن إلى درجة ما أتى به الشاطبي، منهم إبراهيم بن عبد الصمد التنوخي المالكي المعروف بابن بشير، فقد ألف في هذا الشأن كتابًا سماه «التنبيه» ذكر فيه أسرار الشريعة، ومنهم الحكيم الترمذي، من أهل القرن الثالث الهجري، له كتاب «الصلاة ومقاصدها» وكتاب «الحج وأسراره». ومنهم أبو منصور الماتريدي، له كتاب «مآخذ الشرائع»، ومنهم أبو بكر القفال الشاشي له كتاب «محاسن الشريعة». ومنهم أبو حامد الغزالي، فقد تحدث في هذا الشأن في كتابيه «المستصفى»، و«شفاء الغليل». ومنهم فخر الدين الرازي في كتابه «المحصول» فقد ذكر فيه مجمل ما ذكره من سبقه في هذا الموضوع، ومنهم سيف الدين الآمدي، في كتابه «الإحكام»، فقد ذكر فيه مثل ما ذكره الرازي في هذا الشأن، قال أحمد الريسوني في كتابه «نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي»: «إلا أن

(1) شجرة النور الزكية/ ص 231 ـ الفكر السامي/ 3/ 291 ـ 292 ـ الأعلام/ 1/ 75.

الجديد المفيد عند الآمدي هو أنه أدخل المقاصد في باب الترجيحات، وبالذات في الترجيح بين الأقيسة المتعارضة، وهو ما سيصبح سنة حسنة لمن بعده من الأصوليين. فقد نص على ترجيح المقاصد الضرورية على الحاجية، وترجيح هذه على التحسينية، كما ترجح المصالح الأصلية على مكملاتها، وترجح مكملات الضروريات على مكملات الحاجية»[1].

ومنهم إمام الحرمين، وهو القائل في كتابه «البرهان»: «من لم يتفطن لوقوع المقاصد في الأوامر والنواهي فليس على بصيرة من وضع الشريعة»[2]. ومنهم عز الدين ابن عبد السلام، فقد ألّف في هذا الشأن كتابًا سماه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»، قال الريسوني: «هو كتاب يكاد يكون خاصًا في مقاصد الشريعة»[3]. ومنهم أحمد بن تيمية، قال الريسوني: «لا يكاد يخلو كلام له عن الشريعة وأحكامها من بيان حكمها ومقاصدها وإبراز مصالحها ومفاسد مخالفتها»[4]. ومنهم تاج الدين السبكي في كتابه «الإبهاج»[5]. وغيرهم.

وإذا كان هؤلاء الأئمة قد تحدثوا عن مقاصد الشريعة وأسرارها، فما الذي جاء به الشاطبي إذن، وانفرد به؟

قال الدكتور طٰه عبد الرحمٰن في كتابه «تجديد المنهج»: «إن عمل الشاطبي محصور في كونه منتبهًا إلى وجود ما يقوم عليه بناء نسق متداخل يحقق وجهًا من وجوه التكامل، والمراد إنشاء صياغة جديدة ينتقل بمقتضاها هذا العلم إلى مزيد الإحكام المنهجي، والاشتمال المضموني»[6].

وقال الدكتور وهبة الزحيلي في كتابه «أصول الفقه الإسلامي»: «إنه (يعني الشاطبي) ينفرد بمزية خاصة في كتابه علم الأصول، تتميز بأنه اهتم ببيان مقاصد الشريعة وقواعدها الكلية التي راعاها المشرع في التشريع، والتي لا بد من العلم بها لمن يحاول استنباط الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية ثم أفاض في بحث الأحكام الشرعية والوضعية من وجهة غير الوجهة المذكورة في كتب الأصول، ثم انتقل إلى دراسة تفصيلية لمباحث الكتاب والسنة متخذًا منهما ينبوعًا غزير التأصيل القواعد الكلية وإبراز أسرار الشريعة، واستمداد المصادر التشريعية الأخرى منها، ثم ختم كتابه

(1) ص 42.
(2) ج 1/ 101.
(3) م سا/ 50.
(4) ن م/ 52.
(5) ج 1/ 8.
(6) ص 97.

العظيم ببيان أصول الاجتهاد، وأنواعه، وخاصيته، بالاعتماد على ركنين هما: حذق اللغة العربية، وفهم مقاصد الشريعة على كمالها»[1].

وقال الشيخ عبد الله دراز في مقدمته على كتاب «الموافقات» هذا: «وهكذا بقي علم الأصول فاقدًا قسمًا عظيمًا، وهو شطر العلم الباحث عن أحد ركنيه، حتى هيأ الله سبحانه وتعالى أبا إسحٰق الشاطبي في القرن الثامن الهجري لتدارك هذا النقص، وإنشاء هذه العمارة الكبرى في هذا الفراغ المترامي الأطراف، في نواحي هذا العلم الجليل، فحلل هذه المقاصد إلى أربعة أنواع، ثم أخذ يفصل كل نوع منها، وأضاف إليها مقاصد المكلف في التكليف، وبسط هذا الجانب من هذا العلم في اثنتين وستين مسألة، وتسعة وأربعين فصلاً من كتاب الموافقات، تجلّى بها كيف كانت الشريعة مبنية على مراعاة المصالح، وأنها نظام عام لجميع البشر دائم أبدي، لو فرض بقاء الدنيا إلى غير نهاية، لأنها مراعى فيها مجرى العوائد المستمرة. وأن اختلاف الأحكام عند اختلاف العوائد ليس اختلافًا في الخطاب الشرعي نفسه، بل عند اختلاف العوائد ترجع كل عادة إلى أصل شرعي يحكم به عليها، وأن هذه الشريعة ـ كما يقول ـ خاصيتها السماح، وشأنها الرفق، تحمل الجماء الغفير، ضعيفًا، وقويًا، وتهدي الكافة، فهيمًا وغبيًّا»[1].

وقد علا شأن كتاب «الموافقات» هذا، منذ ظهوره، فقد قام تلميذ الشاطبي أبو بكر بن عاصم باختصاره في كتابٍ سماه «المنى في اختصار الموافقات»، وقام تلميذ آخر له بنظمه، وسمى منظومته «نيل المنى من الموافقات»[2].

لكن يبدو أن هذا الكتاب لم يغير شيئًا مما كان عليه المنهج العام في التآليف الأصولية ودراستها من السير على المنهج القديم الذي وضع نواته الأولى الإمام الشافعي في كتابه «الرسالة»، وسار الناس عليه من بعده.

حتى ابن عاصم تلميذ الشاطبي السابق ذكره لم يقتف أثر شيخه فيما كتبه في علم الأصول، بل جنح إلى المنهج القديم، وذلك في منظومته «مرتقى الوصول إلى علم الأصول» التي كانت تحفظ في شمال إفريقيا، وخاصة في إقليم شنقيط (موريتانيا).

ولعل سبب انكباب الناس على المنهج القديم، وعدم دراستهم لعلم المقاصد بالشكل المطلوب هو كون المنهج القديم يتصف بالمعالجة البيانية المباشرة للنصوص

---

(1) ج 1 / ص 5 ـ 6.

(2) د. الريسوني/ م سا/ ص 94 ـ 95.

الشرعية، وهو عمل فيه خصب المعرفة الأصولية، وتكوين الملكة العلمية التي تمكّن من اتصف بها من إدراك المعاني الظاهرة والعميقة في النصوص، بالإضافة إلى ما يلابس ذلك من فوائد ومعارف دقيقة، وعميقة.

وقد طبع كتاب الموافقات هذا لأول مرة في تونس، وذلك في سنة 1302 هـ، وعلى إثر ذلك قام الشيخ ماء العينين ابن مامين بنظمه، وسمى نظمه «موافق الموافقات»، ثم شرح هذه المنظومة بشرح سماه «المرافق على الموافق» وطبع هذا الشرح، وصدر بفاس سنة 1324 هـ[1].

وقد نال كتاب الموافقات هذا في هذا العصر اهتمامًا كثيرًا، ولعل علو شأنه وارتفاع قيمته كان بسبب اهتمام رواد النهضة الفكرية المعاصرة إليه، وتنبيههم الناس إلى الاشتغال به واستخراج كنوزه.

فقد ذكر الشيخ الخضري أنه لما كان مدرّسًا بجامعة الخرطوم[2] زاره الشيخ محمد عبده، فعرض عليه الخضري ما كتبه في دروسه الأصولية التي كان يلقيها على طلبة هذه الجامعة، فقرأ محمد عبده أغلب ما عرضه عليه الخضري من هذه الدروس، ثم أشار عليه محمد عبده ـ بعدما أثنى على ما كتبه ـ بأن يطالع كتاب «الموافقات» هذا. فعمل الخضري بهذا الذي أشار به عليه محمد عبده[3].

وقد ذكر الشاطبي في خطبة كتابه هذا أنه كان سماه «عنوان التعريف بأسرار التكليف» ثم غيره إلى كتاب «الموافقات» بعدما لقي بعض الشيوخ المعتبرين المحترمين لديه، فقال له ذلك الشيخ: رأيتك البارحة في اليوم، وفي يدك كتاب ألفته، فسألتك عنه، فأخبرتني أنه كتاب «الموافقات» قال: «فكنت أسألك عن معنى هذه التسمية الظريفة، فتخبرني أنك وفقت بين مذهبي ابن القاسم وأبي حنيفة»[4].

---

(1) الريسوني/ م سا/ 95.

(2) كانت تسمى كلية غوردون، وقد سميت فيما بعد بجامعة الخرطوم، وذلك بعد مقتل من نسبت إليه، وهو غوردن باشا (د. حسن الترابي/ حوارات في الإسلام، الديمقراطية، الغرب/ ص 91).

(3) الخضري/ أصول الفقه/ ص 10 ـ 11. وذكر الشيخ دراز في مقدمته لكتاب الموافقات هذا أن سبب خدمته لهذا الكتاب يرجع إلى وصية الشيخ محمد ـ أيضًا. (انظر ص 10/ ج 1).

(4) ج 1/ ص 17.

كما ذكر ـ أيضًا ـ أن كتابه الموافقات هذا لا يسمح للناظر أن ينظر فيه نظر مفيد، أو مستفيد، حتى يكون ريان من علم الشريعة، أصولها، وفروعها، منقولها، ومعقولها، غير مخلد إلى التقليد، والتعصب للمذهب[1].

الأبناسي (725 ـ 802 هـ)

إبراهيم بن موسى بن أيوب أبو إسحٰق، وأبو محمد برهان الدين الأبناسي، ثم القاهري: فقيه شافعي، ولد بأبناس (من قرى الوجه البحري، بمصر)، انتقل إلى القاهرة شابًا، فاشتغل بالفقه والعربية، والأصول، والحديث، فتفقه على الإسنوي جمال الدين، وتخرج بمغلطاي، وسمع بدمشق من عمر بن أميلة، وأخذ بمكة عن اليافعي. واتخذ بظاهر القاهرة زاوية، فأقام بها مدرسًا ومفتيًا، وكان يحسن إلى الطلبة، ويجمعهم على التفقه في الدين، ويرتب لهم ما يأكلون، وكان يتقشف، ويتعبد، ويطرح التكلف، كل ذلك مع حسن الأخلاق، وجميل العشرة، ومزيد التواضع. وقد عين مرة لقضاء الديار المصرية، فلما بلغه ذلك، توارى، وذكر أنه فتح المصحف في تلك الحالة، فخرج له قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ﴾ [يُوسُف: الآية 33]، فأطبق المصحف، واختفى، حتى ولي غيره، فعاد. وقد حج مرات، وحدث بمكة، وقد توفي راجعًا من الحج في عون القصب ـ رحمه الله تعالى ـ، وقد دفن بهذا الموضع، وكانت وفاته في شهر محرم[2].

وقد صنّف المترجم له تصانيف كثيرة، منها كتاب «الفوائد في شرح الزوائد» وهو شرح على كتاب «زوائد الأصول على منهاج الوصول إلى علم الأصول» لشيخه جمال الدين الإسنوي. وقد تحدث الأستاذ محمد سنان الجلالي في مقدمة تحقيقه ودراسته لكتاب «الزوائد» هذا عن هذا الشرح قائلاً: «شرح الأبناسي كتاب الزوائد في مجلد كبير، سماه «الفوائد شرح الزوائد»، وقد ألف في حياة الإسنوي، كما ذكر ذلك في المقدمة. وقال الأبناسي عن هذا الشرح: «قصدت أن أجمع ما قيدته من فوائده في البحث عليه، من نفائس أضمها إليه، من إيضاح مشكلاته، وحل معضلاته، سالكًا في عبارته التسهيل، متوسطًا بين الإيجاز والتطويل».

---

(1) ج 1/ 61.
(2) شذرات الذهب/ 7/ 13 ـ 14 ـ مقدمة محمد سنان الجلالي على كتاب «زوائد الأصول ـ للإسنوي»/ ص 92 ـ 93 ـ الإعلام/ 1/ 75 ـ هدية العارفين/ 1/ 19.

وقد جاء هذا الشرح موسوعة أصولية بحق، ضمنه مؤلفه نوادر لغوية، وفروعًا فقهية، وقواعد أصولية، وأكثر النقل فيه عن كتب الأصول، كالبرهان، والمستصفى، والمحصول، ومختصراته، والإحكام، للآمدي، وشرح البرهان، وشروح المستصفى، وغير ذلك من الكتب الأصولية المعتمدة في هذا الفن.

كما ذكر في شرحه هذا المسائل التي ربما يظن أن الإسنوي خالف فيها منهجه، فخرجها من المنهاج، أو يذكر أنها ليست مسائل أصولية.

وذكر مسائل أهملها الإسنوي، وكان من حقه أن يذكرها، لأنها مسائل أصولية، وخلا منها «المنهاج» وذكرت في أحد الأصول الثلاثة[1].

الإسنوي (... ـ 721 هـ)

إبراهيم بن هبة الله بن علي بن الصنيعة، نور الدين، الإسنوي الحميري: قاض من فقهاء الشافعية، ولد بإسنا[2] (مدينة بأقصى صعيد مصر)، وأخذ فيها عن بعض علمائها، ثم انتقل في صباه إلى القاهرة، فلازم بها شمس الدين الأصبهاني: شارح «المحصول»، وأخذ عنه فيها علم الأصول، كما أخذ فيها عن بهاء الدين النحاس، وغيره من شيوخ عصره. وتولى التدريس فأعاد بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي. وناب في الحكم بمواضع منها أخميم، وأسيوط، وقوص، وكان آخر موضع تولى فيه الحكم، وعزل فيه عنه بشكل نهائي هو مدينة قوص، وكان سبب عزله هو أن الوزير كريم الدين زار قوص فطلب من المترجم له أن يعطيه مال الزكوات، فقال: «العادة أن يفرق على الفقراء» فلم يقبل منه، ولما رجع ذلك الوزير إلى القاهرة توسل بعلاء الدين ابن الأثير: كاتب السر، فأنهى الأمر إلى السلطان، فأمر بالكف عنه، فحقد عليه كريم الدين ذاك، وطلب من القاضي بدر الدين ابن جماعة أن يعزله، ويصرفه عن الحكم (القضاء)، وبالغ في طلب ذلك منه، فأبى ابن جماعة، وامتنع من ذلك، ثم صرف بعد ذلك، وعزل.

ولما عزل سكن القاهرة، واشتغل بالتأليف على عادته، فعاجلته المنية، ومات، وقد قارب السبعين. وقد أثنى عليه السيوطي في «بغية الوعاة». وجمال الدين الإسنوي في «طبقات الشافعية»، وغيرهما.

---

(1) ص 141 ـ 142.

(2) بكسر الهمزة وسكون السين، ثم نون وألف مقصورة (معجم البلدان/ 1/ 189) ـ وَفي القاموس ـ فصل الهمزة ـ باب النون ـ: «وإسنى بالكسر ويفتح: بلد بصعيد مصر». ويقال في النسب إليه إسنائي وأسنوي (انظر الأعلام/ 1/ 78 ـ شذرات الذهب/ 6/ 54).

له مصنفات منها «شرح المنتخب ـ في أصول الفقه»[1]، ويبدو أن «المنتخب» الذي شرحه المترجم له هو كتاب «المنتخب ـ في أصول الفقه» الذي ألّفه الإمام فخر الدين الرازي. ويوجد كتاب آخر اسمه «المنتخب في أصول الفقه» ألّفه الفقيه أحمد بن الحسن الكلاعي المالكي.

ابن المرأة (. . . ـ 611 هـ)

إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهاق أبو إسحٰق، يعرف بابن المرأة الأوسي: فقيه مالكي. قال ابن فرحون: «كان متقدمًا في علم الكلام، حافظًا، ذاكرًا للحديث، والتفسير، والفقه، والتاريخ، وغير ذلك. وكان الكلام أغلب عليه، فصيح اللسان والقلم، ذاكرًا لكلام أهل التصوف، يطرز مجالسه بأخبارهم.

قال أبو جعفر ابن الزبير: وكان صاحب حيل وفوارج مستظرفة، مطلعًا على أشياء غريبة من الخواص، وغيرها، فتن بها بعض الجهلة، وأطلع كثيرًا ممن قصده على ذلك. ونافره الشيخ الفاضل أبو بكر ابن المرابط بسبب ما شهد من ذلك».

وقال مخلوف: «الحافظ الفقيه الإمام، روى عن أبي الحسن ابن حبيش، وأبي علي ابن حرزهم، وحدث عنهما بالموطإ، وغيره. وروى عنه أبو محمد عبد الحق ابن برطلة، وغيره».

له مؤلّفات، منها كتاب «إجماع الفقهاء»، وقد وصف ابن فرحون مؤلفاته بأنها نافعة في أبوابها. حسن الرصف والمباني. وقد فرغ من كتابه «إجماع الفقهاء» هذا سنة عشر وستمائة: (610 هـ) على ما ذكره مخلوف[2].

الإبشيطي = أحمد بن إسماعيل 802 هـ.

الإبشيطي = سليمان بن عبد الناصر 811 هـ.

الأبناسي = إبراهيم بن موسى 802 هـ.

الأبهري (أبو بكر) = محمد بن عبد الله 375 هـ.

الأبياري = علي بن إسماعيل 618 هـ.

الأحسائي = أحمد بن زين الدين 1241 هـ.

---

(1) طبقات الشافعية/ ص 55 ـ بغية الوعاة/ 1/ 433 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 48.

(2) شجرة النور الزكية/ ص 173 ـ الديباج المذهب/ ص 147 ـ هدية العارفين/ 1/ 11.

الأحسائي = هاشم بن محمد 1309 هـ.

أحمد آبادي = أحمد بن محمد بن صالح 1155 هـ.

القطان (. . . ـ 424 هـ)

أحمد بن إبراهيم أبو طاهر القطان: فقيه حنبلي، قال العليمي: «صاحب التعليق، والتحقيق، والفرائض، والأصول، وهو أحد أصحاب أبي حامد»[1].

العينتابي[2] (705 ـ 767 هـ)

أحمد بن إبراهيم بن أيوب، أبو العباس، شهاب الدين العينتابي (منسوب إلى عين تاب: قلعة بين حلب وأنطاكية)[3]. فقيه حنفي، ولي القضاء بعسكر دمشق. تفقه، ودرّس، وأفتى. له مصنفات منها شرحه «للمغني في الأصول»[4]، وقد ذكر إسماعيل باشا أن هذا الشرح اسمه «فتح المنجي شرح المغني»، ولكن الذي ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون لا يساعد على هذا إذ ذكر أن مؤلف هذا الشرح الذي سمي بهذا الاسم قد فرغ من تعليقه سنة ثلاث وثمانمائة (803 هـ)، والمترجم له قد توفي قبل هذا التاريخ باتفاق جميع المصادر المترجم له فيها، ومنها «هدية العارفين»، و«كشف الظنون» أنفسهما، إذ قد وقع في جميع هذه المصادر التي بين يدي أنه توفي سنة سَبع وستين وسبعمائة[5].

وذكر الزركلي أن المترجم أصله من عينتاب، ومولده في حلب، ووفاته في دمشق[6]. ولم يذكر في كتبه هذا الشرح الذي ذكر أنه وضعه على «المغني ـ في الأصول».

وقال الولي العراقي ـ في صاحب الترجمة ـ: «اشتغل على الشيخ رضي الدين المنطقي، ودرس بعدة مدارس بدمشق، وشرح «المغني» في أصول الفقه».

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 3 ـ رفع النقاب/ ص 134.

(2) بالعين المهملة المفتوحة، ثم تاء مثناة تحتية، ثم نون، ثم تاء مثناة فوقية، ثم باء موحدة. (الفوائد البهية/ ص 13).

(3) انظر معجم البلدان: 4: 176 ـ الفوائد البهية/ ن ص.

(4) ألف كتاب «المغني» هذا عمر بن محمد الخبازي الحنفي (المتوفى 671 هـ).

(5) الدرر الكامنة/ 1/ 53 ـ الفوائد البهية/ ص 13 ـ كشف الظنون/ 2/ 1749 ـ هدية العارفين/ 1/ 112 ـ الذيل على العبر/ 1/ 194 ـ وفيه: «وشرح «مجمع البحرين» في ست مجلدات».

(6) الأعلام/ 1/ 87.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأربعاء سابع المحرم، ودفن بمقبرة الصوفية[1].

العسقلاني[2] (800 ـ 876 هـ)

أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، أبو البركات، عز الدين الكناني العسقلاني الأصل، المصري: قاض، مؤرخ من فقهاء الحنابلة، ولد بالقاهرة، وتوفي بها. ومات أبوه، وهو رضيع، فنشأ، واشتغل بالعلم، وبرع، ولقي المشايخ، وروى الكثير، ودأب في الصغر، وحصل أنواعًا من العلوم.

ثم باشر نيابة الحكم بالديار المصرية عن قاضي القضاة مجد الدين سالم المقدسي، وهو أول من استخلفه، وكان وصيه، ثم باشرها عن قاضي القضاة علاء الدين ابن المعلى، ثم عن قاضي القضاة محب الدين ابن نصر الله.

ثم وَلِيَ قضاء الديار المصرية بعد وفاة قاضي القضاة بدر الدين البغدادي في أوائل دولة الملك الأشرف إينال في يوم السبت عاشر جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة. وكان ورعًا زاهدًا، وباشر بعفة، وصيانة، وحرمة، مع لين جانب وتواضع، فحمدت سيرته.

وعلت كلمته، وعظم أمره عند السلاطين، وأركان الدولة، والرعية، وكان عليه الهيبة والوقار. ودرس، وأفتى، وصنف مصنفات كثيرة في علوم شتى، ولكن لم ينتفع بما كتبه لإهماله لذلك. كما نظم الكثير من المنظومات في علوم عديدة من الفقه، والأصول، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والبديع، والحساب بأنواعه، وغير ذلك. وقد شرح غالب هذه المنظومات. وكان ينظم الشعر الحسن. وانتهت إليه رئاسة الحنابلة في الديار المصرية.

قال الزركلي: «قال السخاوي: إن ترجمته تحتمل مجلدًا. وأورد الجلال السيوطي في معجم شيوخه أسماء مؤلفاته، وهي كثيرة».

ولم يزل على حاله إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة السبت حادي عشر جمادى الأولى. وقد أثنى عليه العليمي، وحلاه بالشيخ الإمام العالم العامل، العلامة،

---

(1) الذيل على العبر/ 1/ 193 ـ 194.

(2) بفتح العين المهملة وسكون السين المهملة وفتح القاف، وآخره نون ـ نسبة إلى عسقلان بساحل الشام (فلسطين). (انظر معجم البلدان/ 4/ 122 ـ القاموس/ عسقل).

الورع، الزاهد، المحقق، المتفنن، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، شيخ عصرنا، وقدوته[1].

وأما ما ألّفه في أصول الفقه، فإنه نظم «أصول ابن الحاجب»، هكذا ورد في كلام من ذكروا له هذا النظم في مؤلفاته، ولعل مرادهم «بأصول ابن الحاجب» «مختصر المنتهى» له.

المقدسي (622 ـ 694 هـ)

أحمد بن أحمد بن نعمة بن أحمد بن جعفر بن حسن بن حماد، أبو العباس، شرف الدّين المقدسي: فقيه شافعي، وقاض. سمع الكثير. تفقه على ابن عبد السلام. وتولى التدريس بمدارس بدمشق، وهي المدرسة الغزالية، والمدرسة الشامية البرانية، كما تولى مشيخة دار الحديث النورية، وخطب مدة في جامع دمشق. وناب في القضاء بدمشق عن ابن الجويني، وكان نظيره في الفضائل. وأذن لجماعة من الفضلاء في الإفتاء، منهم شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية، وكان يفتخر بذلك، ويفرح به، ويقول: «أنا أذنت لابن تيمية في الإفتاء». وكان يتقن فنونًا كثيرة من العلوم. وله شعر حسن. وصنف، فأجاد، وأفاد. ومن مصنفاته كتاب في أصول الفقه، قال عنه ابن كثير: «وصنف كتابًا في أصول الفقه، جمع فيه شيئًا كثيرًا، وهو عندي بخطه الحسن». وقال عنه الإسنوي: «وصنف في الأصول تصنيفًا جيدًا». وقال عنه ابن الملقن: «وله مصنف بديع في أصول الفقه جمع فيه بين طريقة الإمام فخر الدين والآمدي». وذكر إسماعيل باشا البغدادي في «هدية العارفين» أن اسم هذا الكتاب هو «البديع في أصول الفقه». ومن المشهور المعلوم أن الكتاب الذي اشتهر بالبديع في أصول الفقه هو «بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام» الذي ألفه الإمام أحمد بن علي المعروف بابن الساعاتي، وهو الذي ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» بهذا الاسم في مراجع أصول الفقه، واقتصر عليه.

وقد أثنى على المترجم له جمع من العلماء، قال الإسنوي: «كان إمامًا في الفقه، والأصول، والعربية، والنظر، حاد الذهن، دينًا، متنسكًا، متواضعًا، حسن الاعتقاد والأخلاق، لطيف الشمائل، طويل الروح على الاشتغال، يكتب الخط الفائق الحسن المنسوب».

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 343 ـ الأعلام/ 1/ 88 ـ شذرات الذهب/ 7/ 321 ـ 322.

وقال ابن كثير: «الشيخ الإمام الخطيب المدرّس، المفتي».

وقال ابن العماد: «خطيب الخطباء، خطيب دمشق، ومفتيها، وشيخ الشافعية بها. برع في الفقه والأصول، والعربية، وكان كيسًا، متواضعًا، متنسكًا، ثاقب الذهن، مفرط الذكاء، طويل النفس في المناظرة، أديبًا، من محاسن الزمان».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأحد سابع عشر رمضان[1].

السنباطي (... ـ 995 هـ)

أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي، شهاب الدين: فاضل مصري، من أهل سنباط[2] (في المحلة الكبرى بمصر) له كتب، منها «حاشية على الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين الجويني»[3].

الحسيني (1271 ـ 1332 هـ)

أحمد بن أحمد بن يوسف الحسيني، شهاب الدين: محام، من فقهاء الشافعية. مولده ووفاته بالقاهرة. كان والده شيخًا لطائفة النحاسين، وخلفه فيه، وصرف أوقات فراغه للدراسة في الأزهر. ولما أنشئت المحاكم سنة 1303 هـ مارس مهنة المحاماة، ونبغ، فكان من أعضاء بعض اللجان القانونية. وانقطع للتأليف، ولأعماله الخاصة. له مؤلفات، منها «تحفة الرائي» وهو رسالة في الأصول، مطبوع[4].

القرافي (626 ـ 684 هـ)

أحمد بن إدريس بن عبد الرحمٰن بن عبد الله بن يلين أبو العباس شهاب الدين، الصنهاجي الأصل، المصري، القرافي، المالكي: فقيه، أصولي، مفسر، متكلم، نظار، متفنن، مشارك أديب. ولد بمصر، ونشأ بها. وقد اشتهر بالقرافي، وسبب اشتهاره به ـ كما قال ابن فرحون في «الديباج المذهب» ـ أنه كان إذا خرج من منزله في دير الطين بمصر القديمة ذاهبًا إلى المدرسة مر في طريقه بمقبرة تسمى القرافة. وحدث أن كاتب أسماء الطلبة في ثبت سماعهم للكتاب عند الفراغ منه لم يعرف

---

(1) البداية والنهاية/ 13/ 284 ـ طبقات الشافعية/ ص 399 ـ شذرات الذهب/ 5/ 424 ـ 425 ـ العقد المذهب/ ص 379 ـ كشف الظنون/ 1/ 235 ـ هدية العارفين/ 1/ 101.

(2) سُنْباط بضم السين: بلد بأعمال المحلة من مصر (القاموس/ سنبط).

(3) الأعلام/ 1/ 92 ـ هدية العارفين/ 1/ 149.

(4) الأعلام/ 1/ 94.

اسمه، وكان هو حينئذ غائبًا، فأثبته باسم القرافي، لاعتياده المجيء من تلك الطريق، فلزمته هذه النسبة، واشتهر بها. هذا ما ذكره ابن فرحون في هذا الشأن، وقد نقله عن الإمام أبي عبد الله ابن رشيد تلميذ القرافي، وقد نقله ابن رشيد كذلك عن بعض تلامذة شيخه هذا.

لكن القرافي نفسه قال غير هذا في كتابه «العقد المنظوم في الخصوص والعموم»، إذ قال فيه: «الباب الثالث في صيغ العموم المستفادة من النقل العرفي دون الوضع اللغوي، وهذا الباب يكون العموم فيه مستفادًا من النقل خاصة، وذلك هو أسماء القبائل التي كان أصل تلك الأسماء فيها لأشخاص معينة من الآدميين كتميم وهاشم، أو لامرأة، كالقرافة فإنها اسم لجدة القبيلة المسماة بالقرافة. ونزلت هذه القبيلة بصقع من أصقاع مصر لما اختطها عمرو بن العاص ومن معه من الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ، فعرف ذلك الصقع بالقرافة، وهو الكائن بين مصر وبركة الأشراف، والمسمى بالقرافة الكبيرة.

واشتهاري بالقرافي ليس لأني من سلالة هذه القبيلة، بل للسكنى بالبقعة الخاصة مدة يسيرة فاتفق الاشتهار بذلك، وإنما أنا من صنهاجة[1] الكائنة في قطر مراكش بأرض المغرب، ونشأتي ومولدي بمصر.

وهذا هو المعتمد في بيان سبب نسبته باسم القرافي، لا غيره.

وقد أخذ العلم عن جماعة من شيوخ وعلماء عصره، منهم عز الدين بن عبد السلام، فقد لازمه، وأخذ عنه أكثر فنونه، وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام قدم من الشام إلى مصر سنة 639 هـ وكان القرافي حينئذ في مطلع شبابه، يبلغ من العمر نحو خمسة عشر عامًا، فلازمه حتى وفاته سنة ستين وستمائة (660 هـ) نحو عشرين عامًا. وكان يعظم شيخه هذا تعظيمًا نابعًا من الذي يراه فيه من الصفات الجليلة والخصائص النادرة العالية والغزارة العلمية، والصدع بالحق، ومحاربة المنكرات.

وقد تصدّر القرافي للتدريس، بعدما بلغ الإمامة في عدة علوم. وكان رحلة ـ يرحل إليه الطلبة من الآفاق البعيدة. فأخذ عنه أئمة، وتخرجوا به.

وقد أجمع الناس على غزارة علمه، وعلى إمامته في جملة من العلوم، وعلى حدة ذكائه، وقوة فطنته، وانفراده بمواهب، واختصاصه بمزايا نادرة، فأثنى عليه

(1) وِصنْهَاجَةُ قوم بالمغرب من ولد صِنهاجة الحميري (القاموس/ صنهج).

الناس، وحلوه بأعلى الألقاب العلمية. ووصفوه بأنه نسيج وحده، وفريد عصره، وفقيد الأشكال والأقران، وبالإمام الحافظ، والبحر اللافظ، والمفوه المنطيق. وما شابه ذلك من الأوصاف الدالة على علو قدره، وارتفاع شأنه.

ألّف مؤلّفات وُصِفت بأنها تحلّت كلها بالابتكار، والتميز لغة، وأسلوبًا، وبحثًا، وتنقيبًا، ونخلاً، وتحقيقًا، وجمعًا، وتنسيقًا، حتى ألزمت البعيد والقريب بالإذعان لإمامته. قال ابن فرحون: «سارت مصنفاته مسير الشمس، ورزق فيها الحظ السامي عن اللمس، مباحثه كالرياض المونقة، والحدائق المعرقة تتنزه فيها الأسماع دون الأبصار، ويجني الفكر ما بها من أثمار وأزهار، كم حرر مناط الإشكال، وفاق أضرابه النظراء والأشكال، وألّف كتبًا مفيدة، انعقد على كمالها لسان الإجماع، وتشنفت بسماعها الأسماع».

وكان ـ بالإضافة إلى ما ذكر ـ ذا مهارة في الصناعة، وذا ذكاء خارق فيها، وفي هذا الشأن نقل عنه أنه قال: «بلغني أن الملك الكامل وضع له شمعدان ـ وهو عمود طويل من نحاس له مراكز يوضع عليه الشمع ـ كلما مضى من الليل ساعة انفتح باب منه، وخرج منه شخص يقف في خدمة الملك، فإذا انقضت عشر ساعات طلع الشخص على أعلى الشمعدان، وقال: صبح الله السلطان بالخير والسعادة.

قال: وعملت أنا هذا الشمعدان، وزدت فيه أن الشمعة يتغير لونها في كل ساعة، وفيه أسد تتغير عيناه من السواد الشديد إلى البياض الشديد إلى الحمرة الشديدة، في كل ساعة لها لون، وتسقط حصاتان من طائرين، ويدخل شخص ويخرج شخص غيره، ويغلق باب ويفتح باب، فإذا طلع الفجر طلع الشخص على أعلى الشمعدان، وإصبعه على أذنه يشير إلى الأذان، ولكني عجزت عن صنعة الكلام، ثم صنعت صورة حيوان يمشي ويلتفت يمينًا ويسارًا، ويصفر، ولا يتكلم».

وهذا شيء عجيب، ولو أن القرافي نفسه هو الذي ذكره في كتابه «نفائس الأصول في شرح المحصول» لعد ذلك من الخرافات، ومن كلام المجانين. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمنزله بدير الطين بمصر القديمة في جمادى الآخرة[1].

---

(1) الديباج المذهب/ ص 128 ـ مقدمة الشيخ عبد الفتاح أبي غدة لكتاب «الإحكام في تمييز الفتاوي عن الأحكام ـ للقرافي» ص 21 إلى ص 29 ـ شجرة النور الزكية/ ص 188 ـ الفكر السامي/ 3/ 273 ـ مقدمة طه عبد الرؤوف لكتاب «شرح التنقيح ـ للقرافي»/ ص 8.

مؤلّفاته في أصول الفقه:

ألّف ـ رحمه الله تعالى ـ كتبًا في هذا العلم تعد من أمهاته، ومن أعظم ما كتب فيه، فقد ألف كتابه «الفروق» الذي وضعه في بيان القواعد الفقهية، وقد سماه بأسماء ذكرها في خطبته، فقال: «وسميته أنوار البروق في أنواء الفروق»، ولك أن تسميه «كتاب الأنوار والأنواء» أو «كتاب الأنوار والقواعد السنية في الأسرار الفقهية»(1).

وغايته بهذا الكتاب هو تحقيق القواعد الفقهية وبيانها من أجل تحصيلها، وإدراكها. ويرى أن هذه القواعد قسم من القسمين اللذين ينقسم إليها علم أصول الفقه في واقع الأمر، وهما: قواعد الفقه الإجمالية المأخوذة من الأدلة التفصيلية. والقواعد الفقهية المبنية على الجمع بين المسائل المتشابهة في أحوالها. ولا يرى الكثير من العلماء كون القواعد الفقه من علم أصول الفقه بناء على أن الفروع الفقهية تبنى على قواعد الفقه الإجمالية، لا غير، ثم بعد تكون المجموعات الفقهية تؤخذ منها القواعد الفقهية عن طريق ربط تلك الفروع الفقهية وجمعها بقواعد مشتركة جامعة اتصفت بها تلك الفروع، واتحدت فيها. وعلى هذا، فإن الفروع تبنى على قواعد الفقه الإجمالية، فإذا تكونت الفروع أخذت منها القواعد الفقهية(2)، كما سبق ذكره.

ويرى القرافي أن القواعد الفقهية من أصول الفقيه، لأن تحت كل قاعدة من تلك القواعد الفقهية تندرج فروعًا فقهية كثيرة، فمن أدرك قاعدة من تلك القواعد أمكن له أن يدرك أحكام كل ما تحتها من فروع، وبذلك فهي أصل لتلك الفروع المندرجة تحتها.

وقد جمع القرافي في هذا الكتاب خمسمائة وثمانية وأربعين قاعدة فقهية، وأوضح كل قاعدة منها بما يناسبها من الفروع الفقهية.

ويعتبر هذا الكتاب معلمة من معالم الفكر الإسلامي، ومنارة من منائره الخالدة(3).

وله ـ كذلك ـ شرح المحصول الذي سماه «نفائس الأصول في شرح المحصول»، وكتاب «العقد المنظوم في أحكام الخصوص والعموم»، وكتاب «التنقيح ـ

(1) ج 1/4.
(2) راجع كتاب «أصول الفقه» للشيخ محمد أبي زهرة/ ص 10.
(3) وعلى هذا الكتاب ردود ونقود سنذكرها ـ إن شاء الله تعالى ـ في ترجمة ابن الشاط.

في الأصول» وشرحه «شرح التنقيح»، واسمه العلمي «شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول» وهذا الكتاب مطبوع متداول، يقع في أربعمائة وستين صفحة من الحجم المتوسط، قال ـ رحمه الله تعالى ـ في خطبته: «أما بعد: فإن كتاب «تنقيح الفصول في اختصار المحصول» كان الله يسره عليّ ليكون مقدمة أول كتاب «الذخيرة في الفقه»، ثم رأيت جماعة كثيرة رغبوا في إفراده عنها، واشتغلوا به، فلما كثر المشتغلون به رأيت أن أضع له شرحًا يكون عونًا لهم في فهمه وتحصيله، وأبين فيه مقاصد لا تكاد تعلم إلا من جهتي، لأني لم أنقلها عن غيري، وفيها غموض»[1].

وهذا الصنيع الذي فعله القرافي من وضع هذا الكتاب في أول كتابه الفقهي العظيم «الذخيرة» يدل على أنه قصد بكتابه «التنقيح» هذا، بيان أصول مذهب الإمام مالك، وهذا أمر دل عليه ـ بشكل بيّن ـ كثرة إيراده لآراء الأصوليين المالكية، كالقاضي عبد الوهاب، والمازري، وابن القصار، وأبي بكر الأبهري، وأبي الفرج، وغيرهم.

وقد ذكر ـ رحمه الله تعالى ـ في آخر كتابه هذا أنه فرغ منه يوم الاثنين لتسع ليال من شهر شعبان سنة سبع وسبعين وستمائة (677 هـ)، وهو متأخر عن كتابه «نفائس الأصول» السابق ذكره، إذ نقل عنه في «شرح التنقيح» هذا، قوله: «قد ذكرت في «شرح المحصول» الفرق بين دلالة اللفظ والدلالة باللفظ من خمسة عشر وجهًا»[2].

وللشيخ محمد بن حمودة جعيط، مفتي تونس (المتوفّى 1337 هـ) حاشية على «شرح التنقيح» هذا[3].

الصبغي (258 ـ 342 هـ)

أحمد بن إسحٰق بن أيوب أبو بكر الصبغي أو الضبعي[4]: فقيه شافعي

---

(1) ص 2. (2) ص 26.

(3) انظر شجرة النور/ ص 423 ـ الشيخ أبا غدة/ مقدمة «الإحكام في تمييز الفتاوي عن الإحكام»/ ص 21.

(4) ورد في بعض المراجع بالصبغي ـ بكسر الصاد المهملة وسكون الباء الموحدة ثم غين معجمة ـ، وقد رجح الزركلي في «الإعلام» هذه الرواية. وورد في مراجع أخرى الضبعي ـ بضم الضاد وفتح الباء الموحدة ثم عين مهملة. وقد رد الزركلي هذه الرواية وقال: أنها خطأ من الطبع أو=

نيسابوري. سمع بخراسان والعراق والجبال، فأكثر، وبرع في الحديث. أفتى نيفًا وخمسين سنة. وهو شيخ الشافعية في نيسابور. قال ابن العماد: محمد بن حمدون: صحبته عدة سنين، فما رأيته ترك قيام الليل. وقال الحاكم: وكان الضبعي يضرب بعقله المثل، وبرأيه، وما رأيت في مشايخنا أحسن صلاة منه، وكان لا يدع أحدًا يغتاب في مجلسه. قال الإسنوي: كان واسع العلم، إمامًا في الفقه والحديث والأصول. ذا تصانيف جليلة.

توفي - رحمه الله تعالى - في شهر شعبان. وكانت ولادته في شهر رجب[1].

الشيرازي (... - 863 هـ)

أحمد بن إسحٰق الشيرازي الشافعي. صنف كتاب «الإبهاج - شرح المنهاج للبيضاوي» في الأصول[2].

قلت: المعروف أن مؤلف «الإبهاج - شرح المنهاج» هو الإمام تاج الدين السبكي، وكان والده الإمام تقي الدين السبكي قد بدأه، ثم أتمه ولده تاج الدين المذكور.

الإِبْشِيطِي (802 - 883 هـ)

أحمد بن إسماعيل بن أبي بكر بن عمر بن بريدة (بضم الباء وفتح الراء وسكون الياء المثناة التحتية وفتح الدال) شهاب الدين الإبشيطي: فقيه شافعي، ثم حنبلي، فرضي، عارف الحديث صوفي. ولد بإبشيط[3] (من قرى المحلة بمصر) وتعلم في الأزهر. ودرّس بالمدرسة المؤيدية بالقاهرة. ثم انتقل إلى مكة المكرمة سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (771 هـ)، وجاور بها، ثم انقطع في آخر عمره بالمدينة الشريفة أكثر من عشرين سنة، حتى توفي بها في شهر رمضان.

= النسخ. إلا أن هذا الذي ذكره الزركلي لا يساعد عليه ما ذكره ابن العماد في «شذارت الذهب» إذ قال: الضبعي - بالضم والفتح ومهملة - نسبة - قال السيوطي -: إلى ضبيعة بن قيس: بطن من بكر بن وائل، وضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

(1) شذرات الذهب/ 2/ 361 - طبقات الإسنوي/ ص 256 - طبقات المصنف/ ص 204 - الأعلام/ 1/ 95.

(2) هدية العارفين/ 1/ 132.

(3) بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وكشر الشين المعجمة وآخره طاء (المنهج الأحمد/ 3/ 348).

قال العليمي: «كان من أهل العلم والدين والصلاح، مقتصدًا في مأكله وملبسه، وكان يلبس قميصًا حسنًا، ويلبس فوقه في الشتاء فروة[1] كباشية[2]، وربما قلبها فجعل الجلد مما يلي جسده، وإذا توسخ قميصه يغسله في بركة المؤيدية بماء فقط.

وكان بيده خلوة، له بقعة منها، فيها فرش خوص، وتحت رأسه طوبتان، وإلى جانبه قطعة خشب عليها بعض كتب له، وبقية الخلوة فيها حبال الساقية والعليق، بحيث لا يختص من الخلوة إلا بقدر حاجته.

وكان له كل يوم ثلاثة أرغفة، يأكل رغيفًا واحدًا، ويتصدق بالرغيفين، وكان معلومه في كل شهر نحو أشرفي، فكان يقتات منه في كل شهر بنحو خمسة أنصاف فضة ـ وهي عشرة دراهم شامية أو أقل ـ والباقي من الأشرفي يتصدق به، وكان هذا شأنه دائمًا، ولا يذخر شيئًا يفضل عن كفايته، مع الزهد. ووقع له مكاشفات وأحوال تدل على أنه من كبار الأولياء. وتواتر القول بأنه كان يقرىء الجن.

له مؤلفات، منها «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول» للقاضي البيضاوي[3].

الكوراني[4] (813 ـ 893 هـ)

أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن أحمد الكوراني شهاب الدين: فقيه مفسر، عالم بالحديث. كان شافعيًا ثم صار حنفيًا، كردي الأصل، من أهل شهرزور. ولد بقرية من كوران (ببلاد الأكراد)، وحفظ بها القرآن، وأخذ عن بعض علمائها، ثم تحول إلى حصن كيفى، فأخذ عن بعض علمائه، وجال في ديار بكر، وبغداد، وقدم دمشق في حدود سنة ثلاثين وثمانمائة (830 هـ) فلازم بعض شيوخها. ثم قدم القاهرة

---

(1) الفَروة جبّة شمر كمّاها عليها وبر أو شعر (راجع القاموس، ولسان العرب(فرو).

(2) ثوب أكباش من برود اليمن (لسان العرب/ كبش).

(3) المنهج الأحمد/ 3/ 348 ـ الأعلام/ 1/ 97 ـ شذرات الذهب/ 7/ 336.

(4) بضم الكاف منسوب إلى كوران بالضم كما في معجم البلدان: 4: 189 ـ وفي الفوائد البهية: ص 48 ـ ونقله الزركلي في الأعلام: 5: 236 عن تاج العروس. وفي الفوائد البهية/ ن ص، والأعلام/ هامش ن ص، أن السخاوي انفرد بضبط الكوراني بفتح الكاف وسكون الواو. وكوران تطلق على عدة مواضع، وهي: قبيلة بالأكراد، وقرية بإسفرايين، والمناطق الواقعة بين كركوك وشهرزور حتى خانقين وحلوان القديمة، وعدة قبائل وعشائر في منطقة كرمنشاه (انظر الأعلام: 5: هامش صفحة 236).

في حدود سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (835 هـ) ـ وهو فقير جدًا ـ فأخذ بها عن جماعة من العلماء بها، ثم اتصل بالكمال البارزي، فنوه به، وبالزيني عبد الباسط، وغيرهما من المباشرين والأمراء، بحيث اشتهر، وناظر الأماثل، وذكر بالطلاقة والبراعة، والجرأة.

فلما ولي الظاهر جقمق ـ وكان يصحبه ـ تردد إليه، فأكثر، وصار أحد ندمائه، وخواصه، فانثالت عليه الدنيا، فتزوج مرة بعد أخرى لمزيد رغبته في النساء، مع كونه مطلاقًا. ولم يلبث أن وقع بينه وبين حميد الدين النعماني ـ المنسوب إلى أبي حنيفة، والمحكي أنه من ذريته ـ مباحث سطا فيها عليه، وتشاتما، بحيث تعدى صاحب الترجمة إلى ذكر آبائه، فوصل علم ذلك إلى السلطان، فأمر بالقبض عليه، فقبض عليه، وسجنه السلطان بالبرج. ثم ادعي عليه عند قاضي الحنفية ابن الديري، وأقيمت عليه البينة بالشتم، وبكون المشتوم من ذرية الإمام أبي حنيفة، وعزر ـ بحضرة السلطان ـ نحوَ ثمانين ضربة، وأمر بنفيه، وأخرج عن تدريس الفقه بالبرقوقية، فاستقر فيها جلال الدين المحلي.

فخرج صاحب الترجمة ـ بعد هذه الحادثة ـ إلى بلاد الترك، فنال فيها السعد، ورزق فيها الخير، وما زال يترقى بها حتى استقر في قضاء العسكر، وغيره، فيها. وتحول حنفيًا، وعظم اختصاصه بملك الروم (الترك)، ومدحه وغيره بقصائد طنانة، وحسنت حاله هنالك جدًا، بحيث لم يصر عند السلطان محمد مراد بن عثمان أحظى منه، فعهد إليه هذا السلطان بتعليم ولده «محمد الفاتح». وانتقل من قضاء العسكر إلى منصب الفتوى، وعرض عليه السلطان محمد الفاتح الوزارة، فلم يقبلها، وأتاه مرة مرسوم من السلطان فيه مخالفة للوجه الشرعي، فمزقه. وكان يخاطب السلطان باسمه، ولا ينحني له، ولا يقبل يده، بل يصافحه مصافحة. وكان يقول له مطعمك حرام، وملبسك حرام، فعليك بالاحتياط. وكان لا يأتيه إلا إذا أرسل إليه. وتردد إليه (أي الكوراني) الأكابر. وأنشأ بإسطنبول جامعًا، ومدرسة سماها دار الحديث. وانثالت عليه الدنيا، وعمر الدور، وانتشر علمه، فأخذ عليه الأكابر. وحج في سنة إحدى وستين وثمانمائة (861 هـ). ولم يزل على جلالته حتى مات[1].

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 30 ـ 31 ـ 32 ـ الأعلام/ 1/ 98 ـ الفوائد البهية/ ص 48 ـ 49 ـ وذكر فيه أن الذي ذهب بصاحب الترجمة إلى تركيا هو المولى محمد بن أدمغان الشهير بالمولى يكان، وذلك عندما زار محمد بن أدمغان هذا القاهرة في رحلة الحجاز. وقدمه لمحمد خان (محمد مراد) باعتباره هدية. وذكر فيه أن اسمه إسماعيل.

وقد علق الشوكاني على هذه الحادثة التي وقعت لصاحب الترجمة، وخرج بسببها من القاهرة إلى بلاد الروم (تركيا) فقال: «وقد لطف الله بالمترجم له بمرافعته إلى حاكم حنفي، فلو روفع إلى مالكي لحكم بضرب عنقه. وقبح الله هذه المجازفات، والاستحلال للدماء، والاعراض، بمجرد أشياء لم يوجب الله فيها إراقة دم، ولا هتك عرض. فإن ضرب هذا العالم الكبير نحو ثمانين جلدة، ونفيه، وتمزيق عرضه، والوضع من شأنه بمجرد كونه شاتم من شاتمه، ظلم بيّن، وعسف ظاهر، ولا سيما إذا كان لا يدري بانتساب من ذكر إلى ذلك الإمام.

لا جرم قد أبدله الله بسلطان خير من سلطانه، وجيران أفضل من جيرانه، ورزق أوسع مما منعوه منه، وجاه أرفع مما حسدوه عليه»[1].

وله (أي الكوراني) مصنفات، منها شرحه على «جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي» الذي سماه «الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع ـ في أصول الفقه».

وقد ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون»، ووصفه بقوله: «هو شرح ممزوج. أوله «الحمد لله الذي شيد بمحكمات كتابه». الخ. وكان الشرح الذي صنفه المحلي في غاية التحرير والاتقان، مع الإيجاز، ورغب الأئمة في تحصيله، وقراءته، وقرأه على مؤلفه من لا يحصى. ولما ولي المحلي تدريس البرقوقية بعد الكوراني، كان ذلك سببًا لتعقب الكوراني عليه في شرحه بما ينازع في أكثره. كذا في «الضوء اللامع»»[2].

المروزي (. . . ـ 362 هـ)

أحمد بن بشر بن عامر[3] (أو ابن عامر بن بشر) العامري، أبو حامد المرورّوذي[4]: فقيه شافعي قاض من أهل مرورّوذ (مدينة قريبة من مرو الشاهجان ـ بإيران)، والبعض ينسبه إلى مرو الشاهجان، فيقول فيه

(1) البدر الطالع/ ص سا. (2) ج 1/ 596.

(3) قد نبه ابن الصلاح وغيره على أن الصواب هو تقديم بشر على عامر. (الإسنوي/ طبقات الشافعية: ص 263 ـ شذرات الذهب/ 3/ 40).

(4) هكذا يرد في أغلب كتب التراجم، وذكر الزركلي في الأعلام: 1: هامش صفحة 104 أنه ورد منسوبًا إلى مرورّوذ في الطبقات الصغرى والطبقات الكبرى المخطوطتين، والأعلام لابن قاضي شهبة خ في حوادث سنة 362 هـ، ومعجم البلدان: 8: 33. وابن خلكان: 1: 18 ـ وشذرات الذهب: 3: 40 ـ والبداية والنهاية: 11: 209، وطبقات المصنف 27.

مروزي[1]. تفقه بأبي إسحٰق إبراهيم بن محمد المروزي ببغداد. ونزل البصرة، وأخذ عنه فقهاؤها، وتولى قضاءها. كان إمامًا لا يشق غباره، وهو شيخ أبي حيان التوحيدي. وكان لا يشف عبادته. له كتب، منها مصنف في أصول الفقه، سماه «الإشراف على أصول الفقه»[2].

ويَذكر في بعض الكتب الأصولية بالقاضي أبي حامد.

ومن آرائه الأصولية: أن الأمر يقتضي الفور[3]. ومنها: أن المندوب مأمور به مجازًا لا حقيقة[4]. ومنها: إنكاره لمفهوم الصفة، فالحكم المعلق على أحد وصفي الشيء لا يدل ـ في رأيه ـ على أن ما عداه بخلافه، بل ما عداه حكمه موقوف على الدليل[5].

جيوان[6] (1048 ـ 1130 هـ)

أحمد جيوان بن أبي سعيد بن عبد الله بن عبد الرزاق، الحنفي، المكي، الصالحي، ثم الهندوي اللكنوي: مفسر من أهل أميتي (بالهند) توفي بدهلي، ودفن ببلده. له كتاب منها «نور الأنوار ـ شرح المنار ـ للنسفي» في أصول الفقه[7]، وهو مطبوع، ويعتمد عليه في الدراسات الأصولية في هذا العصر. وممن اعتمد عليه في جملة ما اعتمد عليه من المؤلفات الأصولية الشيخ محمد عبيد الله الأسعدي في كتابه «الموجز في أصول الفقه»، والشيخ حافظ ثناء الله الزاهدي الباكستاني في كتابه «تيسير الأصول». والدكتور محمد الحفناوي في كتابه «التعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي» وعلى «نور الأنوار» هذا حاشية للشيخ عبد الحليم اللكنوي، سماها «قمر الأقمار»، وهي مطبوعة.

---

(1) هكذا يرد في كتب أصول الفقه، ولم أرَ من أورده إلا بالمروزي.

(2) طبقات الشافعية/ ص 263 ـ طبقات الفقهاء/ ص 122 ـ طبقات فقهاء اليمن/ ص 89 ـ الأعلام/ 1/ 40.

(3) التبصرة/ ص 52.

(4) شرح الكوكب المنير/ 1/ 406 ـ 407.

(5) شرح اللمع/ 1/ 428.

(6) بكسر فسكون ففتح، ومعناه بالهندية الحياة. (الزركلي/ الأعلام: 1: هامش صفحة 109 ـ وقد أحال فيه على الخزانة التيمورية: 3: 293).

(7) الأعلام/ 1/ 109 ـ هدية العارفين/ 1/ 170.

عميرة (. . . ـ 957 هـ)

أحمد البرلسي[1] شهاب الدين عميرة: فقيه شافعي مصري، كان من أهل الزهد والورع، وكان حسن الأخلاق. أخذ العلم عن الشيخ عبد الحق السنباطي، وبرهان الدين ابن أبي شريف، والشيخ نور الدين المحلي. انتهت إليه الرئاسة في تحقيق المذهب الشافعي. وما زال يدرس، ويفتي، حتى أصابه الفالج. ومات به[2].

ولم يذكر له أحد ممن اطلعت على تراجمهم له أي كتاب في أصول الفقه، بل لم يذكروا له من المصنفات إلا كتابًا واحدًا، هو «حاشية على منهاج الطالبين ـ للمحلي». لكن رأيت جملة من المصنفات الأصولية يرد فيه هذا الاسم (الشهاب عميرة). فظننته هو، فلذلك أثبته هنا، ومن هذه الكتب التي يرد فيها «حاشية حسن العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع لتاج الدين السبكي» و«حاشية البناني» على نفس هذا الشرح، و«تقريرات عبد الرحمٰن الشربيني» على هذه الحاشية نفسها، و«نشر البنود على مراقي السعود ـ لعبد الله بن إبراهيم الشنقيطي»، فهذه الكتب كلها يرد فيها هذا الاسم، ولا أظن هذه النقول أخذت إلا من مصنف ألفه صاحب الترجمة في علم أصول الفقه، أو تقريرات وضعها على ما يدرسه من مصنفات أصولية. وهو ما يتضح من كلام الناقلين عنه.

الكلاعي (649[3] ـ 728 هـ)

أحمد بن الحَسَن[4] بن علي، أبو جعفر الكلاعي البَلَّشي، يعرف بابن الزيات: فقه مالكي، مقرىء، أصولي، نحوي، متكلم منسوب إلى بلش[5] مالقة (بالأندلس) وبها ولد ونشأ وسكن. أخذ العلم عن علماء عصره ببلده، منهم أبو جعفر أحمد بن علي المذحجي، والحسن ابن أبي الأحوص، وأبو الفضل عياض الحفيد، وابن

(1) منسوب إلى بُرُلُّس ـ بضم الباء والراء واللام ـ أي بضمات متوالية ـ هكذا ضبطه المجد اللغوي في القاموس/ برلس، وقال: هي بلدة بسواحد مصر. وفي معجم البلدان: 1: 401: «بَرَلُّس ـ بفتح الباء والراء وضم اللام وتشديدها: بليدة على شاطىء نيل مصر قرب البحر من جهة الإسكندرية».

(2) الكواكب السائرة/ 2/ 119 ـ شذرات الذهب/ 8/ 316 ـ الأعلام/ 1/ 103.

(3) في «بغية الوعاة»: 1: 303، أنه ولد سنة 650 هـ.

(4) في بعض المراجع: أحمد بن الحسين ـ بالياء بعد السين، وأظنه غلطًا أو من تحريف النساخ.

(5) بفتح الباء الموحدة وفتح اللام المشددة وآخره شين معجمة: بلد بالأندلس. معجم البلدان: 1: 484 ـ الأعلام 1: هامش صفحة 111).

الزبير، وأبو جعفر ابن الطباع، وابن الضائع، وأبو الحسن ابن أبي الربيع، وأبو إسحٰق الغافقي. وأخذ عنه ابن جابر الوادي آشي، وغيره. تولى الخطابة ببلده، ولهذا سمي ابن الزيات الخطيب. قال ابن فرحون: «كان جليل القدر، عظيم الوقار، كثير العبادة، حسن الخلق، كثير الغاشية، صبورًا على الإفادة، واضح البيان، فارس المنابر، إلى التفنن في كثير من المآخذ العلمية والرئاسة في تجويد القرآن، والمشاركة في الفقه، والعربية، والعروض والممارسة في الأصلين، والحفظ للتفسير، والخوض في الأدب».

وقال ابن حجر: «قال الذهبي: كان ذا فنون، وتواضع، ومروءة، وباع مديد في النحو، وله أخلاق كريمة، فاق بها أقرانه».

وقال السيوطي: «وقال في تاريخ غرناطة: كان جليل القدر، عظيم الوقار، كثير العبادة، مخفوض الجناح، صبورًا على الإفادة».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببلده: بلش، يوم الأربعاء سابع عشر شوال[1].

له مصنفات كثيرة في فنون شتى، منها كتابه «المنتخب ـ في أصول الفقه»، ولم يذكر أصحاب التراجم التي رأيتها هذا الكتاب فيما ذكروه له من المصنفات. وقد ذكره له جمال الدين الإسنوي في كتابه «التمهيد»، وقال: إن القرافي نقل عنه أنه كلمة «بد» من النكرات التي يلازمها النفي نحو «مالي عنه بد»[2].

ويظهر لي أن كتاب «المنتخب» هذا قد يكون من كتب الأصول، لأن الشيخ المراغي عد صاحب الترجمة من الأصوليين، في كتابه «طبقات الأصوليين» كما نقله عنه الدكتور محمد حسن هيتوا في تحقيقه على كتاب «التمهيد» المذكور، ومن ثم رأيت أن عد المراغي لصاحب الترجمة من الأصوليين قد يكون سببه تأليف هذا الأخير كتابًا في أصول الفقه، ولم أجد بين مصنفاته كتابًا في هذا الشأن، ولما رأيت ما ذكره الإسنوي مما تقدم إيراده، ظننت أن كتاب المنتخب هذا كتاب في أصول الفقه، فأثبته على هذا الوجه، وإن لم يكن في الأمر ما يدل على ذلك بوجه صريح، أو يقرب منه.

---

(1) بغية الوعاة/ 1/ 329 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 74 ـ 75 ـ الديباج المذهب/ 109 ـ 110 ـ شجرة النور/ ص 213.

(2) ص 318.

نعم، ذكر ابن فرحون بين ما ذكره له من مصنفات أن له كتابًا سماه «الصفحة الوسيمة والمنحة الجسيمة» يشتمل على أربع قواعد: اعتقادية، وأصولية، وفروعية، وتحقيقية[1].

الجاربردي (664؟ ـ 746 هـ)

أحمد بن الحسن بن يوسف فخر الدين الجاربردي: فقه شافعي، أحد العلماء المشهورين، نزيل تبريز[2]، أخذ عن القاضي ناصر الدين البيضاوي، وعمر بن نجم الدين، ونظام الدين الطوسي، وغيرهم. وأخذ عنه جماعة، ولعل من جملة من أخذ عنه عضد الدين الإيجي. قال ابن حجر: «ذكره ابن السبكي في «طبقاته» فقال: كان إمامًا فاضلاً، دينًا، خيرًا، وقورًا، مواظبًا على الشغل في العلم، وإفادة الطلبة».

وقال الإسنوي: «كان عالمًا، دينًا، وقورًا، مواظبًا على الإشغال، والاشتغال، والتصنيف».

وقال ابن حجر: «الإمام فخر الدين، تفقه على مذهب الشافعي، وفاق في العلوم العقلية».

له مصنفات، منها شرحه على «منهاج الوصول إلى علم الأصول» الذي سماه «السراج الوهاج في شرح المنهاج»، ذكره حاجي خليفة في «كشف الظنون» بهذا الاسم، وقال عنه: «أوله الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، الخ، وهو شرح بقوله: أقول، وكتب المتن تمامًا».

وقال ـ أيضًا ـ إن على هذا الشرح حاشية للقاضي محمد بن أبي بكر بن جماعة.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بتبريز في شهر رمضان. وقد اختلف في سنة وفاته، والأكثرون على أنه توفي سنة ست وأربعين وسبعمائة (746 هـ) وأرّخ الشوكاني في «البدر الطالع» وفاته بسنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (742 هـ)، وفي «هدية العارفين» أنه ولد سنة أربع وستين وستمائة (664 هـ)، وتوفي سنة اثنين

---

(1) م سا/ ن ص.

(2) تبريز ـ بكسر أوله وسكون ثانيه وكسر الراء وياء ساكنة وزاي ـ أشهر مدن أذربيجان (معجم البلدان/ 1/ 13) ـ وفي القاموس: برز: «تبريز وقد تكسر قاعدة أذربيجان».

وثلاثين وسبعمائة (732 هـ)، وقيل سنة 746 هـ. واتفق على أن مكان وفاته هو تبريز[1].

ابن قاضي الجبل (693 ـ 771 هـ)

أحمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن أحمد، جمال الإسلام، شرف الدين أبو العباس: شيخ الحنابلة في عصره. أصله من القدس. ولد بدمشق في الساعة الأولى من يوم اثنين تاسع شعبان. قرأ على شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية عدة مصنفات في علوم شتى، وأذن له في الإفتاء، فأفتى في شبيبته، وسمع في صغره من إسماعيل بن الفراء، ومحمد بن الواسطي، ثم طلب العلم بنفسه سنة عشر وسبعمائة (710 هـ)، فأجازه جماعة من العلماء، وفي مشايخه كثرة. ودرس في دمشق بعدة مدارس. ثم طلب في آخر عمره من مصر، ليدرس في مدرسة السلطان حسن، فانتقل إليها ودرّس فيها. وولي مشيخة سعيد السعداء، وأقبل عليه أهل مصر، وأخذوا عنه. ثم عاد إلى دمشق، وأقام بها مدة يدرس، ويشتغل، ويفتي، ورأس على أقرانه، إلى أن وليّ القضاء بدمشق، بعد قاضي القضاة جمال الدين المرداوي في سنة سبع وستين وسبعمائة (767 هـ). وكان عنده مداراة، وحب للمنصب. وباشر القضاء إلى أن مات، وهو قاض، أثنى عليه جمع من الفضلاء، قال ابن العماد: «الشيخ الإمام، جمال الإسلام، صدر الأئمة الأعلام، شيخ الحنابلة».

وقال العليمي: «الشيخ العلامة، جمال الإسلام، صدر الأئمة الأعلام، شيخ الحنابلة، قاضي القضاة».

وقال ابن حجر: «اشتغل بالعلم، فبرع في الفنون. وكان بارعًا في العلوم، بعيد الصيت، قديم الذكر، وله نظم حسن، وذهن سيال. كان يعمل الميعاد، فيزدحم عليه الفضلاء والعامة وولي القضاء، فلم يحمد في ولايته. وكان صاحب نوادر وخط حسن. وقد ذكره الذهبي في «المعجم المختص»، فقال: الإمام، العلامة، شرف الدين، صاحب فنون، وذهن سيال، وتودد. سمع معي طلب الحديث وقتًا».

وقال العليمي: «قال [ابن قاضي الجبل] مرة للشيخ برهان الدين ابن مفلح: كم تقول أحفظ من الشعر بيتًا؟، قال: عشرة آلاف. قال: وضعفها».

---

(1) بغية الوعاة/ 1/ 303 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 76 ـ طبقات الشافعية/ ص 128 ـ شذرات الذهب/ 6/ 148 ـ كشف الظنون/ 2/ 1879 ـ 1880 ـ هدية العارفين/ 1/ 108 ـ البدر الطالع/ 1/ 35.

له مصنفات، منها كتاب أصول الفقه، يقع في مجلد ضخم، لكنه لم يتمه، وصل فيه إلى أوائل القياس. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمنزله بالصالحية بدمشق يوم الثلاثاء رابع عشر رجب[1].

ابن برهان الفارسي (... ـ 350 هـ)

أحمد بن الحسين بن سهل أبو بكر الفارسي، يعرف بابن برهان (بفتح الباء الموحدة): فقيه. شافعي، تفقه على ابن سريج. من أصحاب الوجوه. له كتاب «الذخيرة في أصول الفقه» وهذا الكتاب نسبه له حاجي خليفة في «كشف الظنون»، وإسماعيل باشا في «هدية العارفين». ولم يذكره له الإسنوي في طبقاته، ولا ابن الملقن في «العقد المذهب»، وهما المرجعان اللذان رأيت أنهما ترجما له من جملة ما بيدي من كتب التراجم. بل ذكرا له ـ فقط ـ «عيون المسائل في نصوص الشافعي»، وقال الإسنوي عنه: «هو كتاب جليل، على ما شهد به الأئمة الذين وقفوا عليه»[2].

البيهقي (384 ـ 458 هـ)

أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي: محدث، فقيه، أصولي، من أئمة الشافعية. ولد في خسر وجرد[3] (قرية من قرى بيهق بنيسابور)، ونشأ في بيهق، أخذ علم الحديث عن الحافظ أبي عبد الله الحاكم، ولازمه مدة، ورحل إلى بغداد، والكوفة، ومكة، وغيرها، وأخذ عن علماء هذه البلاد التي ارتحل إليها، ثم رجع إلى نيسابور، ولم يزل فيها إلى أن مات. قال الزركلي: «قال إمام الحرمين: ما من شافعي إلا وللشافعي فضل عليه، غير البيهقي، فإن له المنة والفضل على الشافعي لكثرة تصانيفه في نصرة مذهبه، وبسط موجزه، وتأييد آرائه. وقال الذهبي: لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبًا يجتهد فيه، لكان قادرًا على ذلك لسعة علومه، ومعرفته بالخلاف».

---

(1) شرح الكوكب المنير/ 1/ هامش صفحة 61 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 237 ـ 238 ـ شذرات الذهب/ 6/ 219 ـ 220 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 74 ـ الأعلام/ 1/ 111.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 311 ـ العقد المذهب/ ص 43 ـ كشف الظنون/ 1/ 825 ـ هدية العارفين/ 1/ 65.

(3) بضم الخاء المعجمة وسكون السين المهملة وفتح الراء الأولى وكسر الجيم، وآخره دال مهملة: مدينة كانت قصبة بيهق من أعمال نيسابور، أو قرية من نواحي بيهق ـ وبيهق ـ بفتح الباء اسم لناحية من نواحي نيسابور مشتملة على ثلاثمائة وإحدى وعشرين قرية (معجم البلدان: 2: 370 ـ: 1/: 537 ـ طبقات الإسنوي/ ص 66 ـ 67).

وقال الإسنوي: «كان أول سماعه في آخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة (399 هـ)، وأول تصنيفه في سنة ست وأربعمائة، ثم طلب إلى نيسابور في سنة إحدى وأربعين وأربعمائة (441 هـ) لنشر العلم، فأجاب، وأقام بها مدة، وحدث بتصانيفه، ثم عاد إلى بلده، ثم قدم نيسابور ثانيًا وثالثًا».

وقد أجمع الناس على إمامته في علم الحديث، والفقه، وعلى أنه أصولي، ووصفوه بأنه أوحد زمانه في الإتقان، والحفظ، والفقه، والتصنيف. قال ابن كثير: «له التصانيف التي سارت بها الركبان إلى سائر الأمصار. وجمع أشياء كثيرة نافعة، لم يسبق إلى مثلها، ولا يدرك فيها».

وقال ابن العماد: «قال ابن ناصر الدين: بلغت تصانيفه ألف جزء، ونفع الله بها المسلمين شرقًا وغربًا، لأمانة الرجل، ودينه، وفضله، وإتقانه. فالله يرحمه. وقال ابن قاضي شهبة: قال عبد الغافر في «الدلائل»: كان على سيرة العلماء، قانعًا من الدنيا باليسير، متجملاً في زهده، وورعه. وذكر غيره: أنه سرد الصوم ثلاثين سنة».

توفي - رحمه الله تعالى - بنيسابور في العاشر من جمادى الأولى، وحمل تابوته إلى بلده: بيهق[1].

ابن قنفد (740؟ - 810 هـ)

أحمد بن الحسن[2] بن علي بن الخطيب أبو العباس القسنطيني منسوب إلى قسنطينة[3] (مدينة بالجزائر)، يعرف بابن قنفد، وبابن الخطيب: قاض أديب مؤرخ من فقهاء المالكية. رحل إلى المغرب الأقصى، وجال في نواحيه مدة ثمان عشر سنة، وأخذ عن بعض علماء عصره فيه، ورحل - أيضًا - إلى إفريقية (تونس)، وأخذ فيها عن ابن عرفة، وغيره، من علمائها. ومن شيوخه - كذلك - الشريف التلمساني. وفي شيوخه كثرة، وذلك لاعتنائه بلقاء العلماء والصلحاء، وممن لقيه من أولئك الصالحين الشيخ أحمد بن عمر المعروف بابن عاشر - وهو أندلسي أصلاً، السلاوي (منسوب إلى سلا: مدينة بالمغرب الأقصى) مسكنًا - واستفاد منه، كما استفاد من غيره من

---

(1) شذرات الذهب/ 3/ 304 - 305 - البداية والنهاية/ 12/ 84 - 85 - الأعلام/ 1/ 116 العقد المذهب/ ص 93 - 94 - طبقات الإسنوي/ ص 66 - 67.

(2) وفي الأعلام/ 1/ 117: «أحمد بن الحسين».

(3) بضم القاف، وفتح السين المهملة، وكسر الطاء بعدها ياء خفيفة، ونون أخرى بعدها ياء خفيفة، وهاء. (معجم البلدان/ 4/ 349 - وفي فهرس الفهارس: 2: 973: القسمطيني» بالميم).

الصالحين. وحصل (صاحب الترجمة) علومًا جمة. وأخذ عنه العلم جماعة. وتولى القضاء ببلده قسنطينة.

له مصنفات كثيرة، منها «شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه ـ للإمام ابن الحاجب».

هذا ما ذكره مخلوف في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» باختصار، وبيان. ولم يذكر إسماعيل باشا في «هدية العارفين»، ولا حاجي خليفة في «كشف الظنون» هذا الكتاب: «شرح مختصر المنتهى» لصاحب الترجمة في كتبه التي ذكرت له. ولعل هذا الشرح مفقود، أو لم يشتهر بين الناس، فلم يعرف.

ووصف عبد الحي الكتاني صاحب الترجمة بالإمام العلامة المسند المؤرخ(1).

ابن أرسلان 773 ـ 844 هـ)

أحمد بن حسين بن حسن بن علي بن يوسف بن علي بن أرسلان ـ بالهمزة، وقد تحذف، بل هو الجاري عليه الألسنة ـ شهاب الدين، أبو العباس، الرملي: فقيه شافعي صوفي. ولد بالرملة (بفلسطين)(2)، ونشأ بها، ولم تعلم له صبوة، فحفظ القرآن، وله نحو عشر سنين. واشتغل بالنحو، واللغة، والشواهد، والنظم، وقرأ الحاوي على القلقشندي، وابن الهائم، وأخذ عنه الفرائض والحساب، وسمع الحديث على جماعة كثيرة، وبرع في الفقه، حتى أجازه قاضي القضاة الباعوني بالإفتاء. وصار إمامًا في الفقه، وأصوله، والعربية، مشاركًا في الحديث، والتفسير، والكلام، وغير ذلك. وتصدى للتدريس بالخاصكية، فدرس بها مدة، وما قرأ عليه أحد إلا انتفع به، وكان يكني جماعته بكنى، كأبي طاهر، وأبي المواهب، فلا يتخلف أثرها. ولزم التدريس، والإفتاء مدة، ثم ترك ذلك كله، وأقبل على الله تعالى، ولزم الطاعة من صلاة، وتهجد، ومرابطة، بحيث لم تخل سنة من سنيه عن إقامة على جانب البحر، قائمًا بالدعاء إلى الله سرًا وجهرًا، آخذًا على أيدي الظلمة مؤثرًا محبة الخمول، والشغف بعدم الظهور، تاركًا لما يعرض عليه من الدنيا، ووظائفها، حتى أن الأمير حسام الدين حسن جدد بالقدس مدرسة، وعرض عليه مشيختها، وقرر له فيها كل يوم

(1) شجرة النور/ ص 250 ـ هدية العارفين/ 1/ 117 ـ كشف الظنون/ 2/ 1853 ـ فهرس الفهارس/ 2/ 973 ـ الأعلام/ 1/ 117.

(2) مدينة عظيمة بفلسطين (معجم البلدان/ 3/ 69).

عشرة دراهم فضة، فأبى، بل كان يمتنع مما يرسل به هو أو غيره إليه من المال ليفرقه على الفقراء، وربما أمر صاحبه بتعاطي تعرفته بنفسه. وله محافظة على الأذكار والأوراد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، معرضًا عن الدنيا، وبنيها، جملة، حتى أنه لما سافر الأشرف إلى آمد هرب من الرملة إلى القدس في ذهابه، وإيابه، لئلا يجتمع به. وما زال في ازدياد من الخير والعلم، حتى صار المشار إليه بالزهد في تلك النواحي، وقصد للزيارة من سائر الآفاق، وكان يشتغل تبرعًا، فكثرت تلامذته ومريدوه، وتهذبت به جماعة، وعادت على الناس بركته.

هذا ما وصف به الشوكاني صاحب الترجمة، ثم قال: «قال السخاوي: وهو في الزهد، والورع، والتقشف، واتباع السنة، وصحة العقيدة كلمة إجماع، بحيث لا أعلم في وقته من يدانيه في ذلك، وانتشر ذكره، وبعد صيته، وشهد بخيره كل من رآه. انتهى. وقال ابن عذيبة: وكان شيخًا طويلاً تعلوه صفرة، حسن المأكل، والملبس، والملتقى.

وله مكاشفات، ودعوات مستجابات. ولما اجتمع مع العلاء البخاري، وذلك في ضيافة عند أبي الوفاء، بلغ العلاء في تعظيمه، بحيث إنه بعد الفراغ من الأكل بادر يصب الماء على يديه ورام الشيخ فعل ذلك معه، فما مكنه، وصرح بأنه لم ير مثله. واجتمع اجتماعًا آخر عند قدوم العلاء البخاري إلى القدس، فإنه اجتمع به ثلاث مرات».

وقال ابن العماد: «سلك طريق الصوفية القويم، وجد، واجتهد، حتى صار منارًا يهتدي به السالكون، وشعارًا يقتدي به الناسكون، وغرست محبته في قلوب الناس، فأثمر له ذلك الغراس».

انتقل في كبره إلى القدس، وتوفي بها يوم الاثنين لثمان بقين من شهر رمضان. رحمه الله تعالى. له تآليف، منها أربعة ألفها في الأصول، وهي:

1 ـ «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول ـ للقاضي البيضاوي» قال الشوكاني: «يقع في مجلدين»، وذكر إسماعيل باشا أن اسمه هو «نهاية السول شرح منهاج الوصول».

2 ـ «شرح جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي»، قال الشوكاني: يقع في مجلد.

3 ـ «شرح منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ـ لابن الحاجب»، وهذا الكتاب الأخير: «شرح منتهى السؤل» ذكره له إسماعيل باشا في «هدية العارفين»، ولم يذكره الشوكاني، ولا ابن العماد له. كما أن حاجي خليفة لم يذكره له.

4 ـ «شرح مختصر منتهى السؤل» وهو مختصر للكتاب السابق، وهو لابن الحاجب أيضًا. ذكره له الشوكاني وابن العماد، وحاجي خليفة، ولا يبعد أن يكون قد وقع خطأ أو تحريف في «هدية العارفين»، وأن صاحب الترجمة إنما شرح «مختصر المنتهى»، وهو الكتاب المتداول الذي عليه شروح كثيرة، وأما «منتهى السول». فلم يذكر أن أحدًا شرحه، على الإطلاق[1].

ابن حمدان (603 ـ 695 هـ)

أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان النميري الحراني، أبو عبد الله، نجم الدين: فقيه حنبلي، أصولي، من القضاة، أديب. ولد بحران (بلد بالشام)، ونشأ بها. وسمع بها الكثير من جماعة من علمائها، ثم ارتحل إلى حلب، وسمع بها من الحافظ ابن خليل، وغيره. ثم ارتحل إلى دمشق، وسمع بها من ابن عساكر، وابن صباح. وارتحل إلى القدس، وسمع بها من الأوقي، وغيره. وجالس ابن عمه مجد الدين، ابن تيمية، وبحث معه كثيرًا. وارتحل إلى القاهرة، وولي نيابة القضاء بها، وسكنها، وأخذ عنه، وتفقه عنه بها جماعة، وحدث بالكثير. وعمر، وكف بصره. قال الذهبي: «عزمت على الرحلة إليه، وطلبت منه الإجازة، فأجاز لنا».

وقال ابن العماد: «برع في الفقه، وانتهت إليه معرفة المذهب (المذهب الحنبلي)، ودقائقه، وغوامضه، وكان عارفًا بالأصلين، والخلاف، والأدب».

وقال ابن ضويان: «روى عنه الدمياطي، والحارثي، وابنه، وابن المزي، وأبو الفتح اليعمري، والبرزالي».

له مصنفات، منها كتابه «المقنع في أصول الفقه»[2]. نقله عنه ابن النجار في كتابه «شرح الكوكب المنير» كثيرًا، ومن ذلك قوله: قال ابن حمدان في «مقنعه»: «ما

(1) البدر الطالع/ 1/ 36 ـ 37 ـ 38 ـ شذرات الذهب/ 7/ 248 ـ 249 ـ 250 ـ الأعلام/ 1/ 117 ـ كشف الظنون/ 2/ 1856 ـ هدية العارفين/ 1/ 126.

(2) المنهج الأحمد/ 3/ 109 ـ الأعلام/ 1/ 119 ـ معجم الشيوخ/ ص 26 ـ رفع النقاب/ ص 275 ـ 276 ـ شذرات الذهب/ 5/ 428 ـ شرح الكوكب المنير/ 1/ هامش ص66.

احتاج الناس إليه لم تخل اللغة من لفظ يفيده، وما لم يحتاجوا إليه، يجوز خلوها عما يدل عليه، وما دعت الحاجة إليه غالبًا، فالظاهر عدم خلوها عنه، وعكسه بعكسه»[1]. وقوله: قال ابن حمدان في «مقنعه»: «ويسمى الندب تطوعًا وطاعة ونفلاً وقربة إجماعًا»[2]. وقوله ـ في مبحث ما إذا نسخ الوجوب ماذا يبقى ـ: «قال ابن حمدان في «المقنع» يبقى الندب، لأن المرتفع التحتم بالطلب، فإذا زال التحتم بقي أهل الطلب ـ وهو الندب ـ فيبقى الفعل مندوبًا»[3].

وتنقل آراء صاحب الترجمة في المراجع الأصولية، وتورد اختياراته فيها، من تلك المراجع التي تورد فيها آراؤه في هذا الشأن، كتاب «القواعد والفوائد الأصولية ـ لابن اللحام» وكتاب «المسودة في أصول الفقه ـ لآل تيمية» الذي جمعه شهاب الدين أحمد بن محمد الحراني، وغيرهما.

الخويي[4] (583 ـ 637 هـ)

أحمد بن خليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى المهلبي، أبو العباس الخويي ـ نسبة إلى خوي[5] (مدينة بأذربيجان) شمس الدين: قاض من فقهاء الشافعية، ومن علماء الكلام، وأستاذ في الطب، والحكمة. ولد في خوي: وتعلم بها، قال ابن العماد: «ودخل خراسان، وقرأ بها الأصول على القطب المصري: صاحب الإمام فخر الدين. قال ابن السبكي في «طبقاته الكبرى»: وقرأ الفقه على الرافعي، وعلم الجدل على علاء الدين الطوسي، وسمع الحديث من جماعة.

وقال ابن كثير: «كان عالمًا بفنون كثيرة، من الأصول، والفروع، وغير ذلك».

وقال الإسنوي: «كان عالمًا نظارًا خبيرًا بعلم الكلام، والحكمة، والطب، كثير الصلاة والصيام».

وقال ابن العماد: «قال الذهبي: كان فقيهًا، إمامًا، مناظرًا، خبيرًا بعلم الكلام، أستاذًا في الطب، والحكمة، دينًا، كثير الصلاة، والصيام».

---

(1) ج 1/ 103. (2) ج 1/ 403.

(3) ج 1/ 431.

(4) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو وتشديد الياء الأولى (شذرات الذهب/ 5/ 183).

(5) بضم الخاء المعجمة وفتح الواو بعدها ياء (يعني بلفظ تصغير): بلد مشهور من أعمال أذربيجان. (معجم البلدان/ 2/ 408 ـ طبقات الإسنوي/ ص 162).

وَقد أثني ـ كذلك ـ على خُلُقِهِ. قال ابن كثير: «كان حسن الأخلاق، جميل المعاشرة. وكان يقول: لا أقدر على إيصال المناصب إلى مستحقيها». وفي ذي القعدة من سنة خمس وثلاثين وستمائة (635 هـ) تولى قضاء القضاة بدمشق، كما تولى التدريس بالصالحية، وكان توليه القضاء حاصلاً بعد رفيع الدين عبد العزيز بن عبد الواحد الحنبلي، الذي يتهم بالفسق، والجور، وشرب الخمر، وغير ذلك من الموبقات[1].

ولصاحب الترجمة مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم السبت بعد الظهر السابع من شعبان بالمدرسة العادلية[2].

الشماخي (... ـ 928 هـ)

أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي اليفرني[3]، بدر الدين: مؤرخ من علماء الإباضية[4] في المغرب. له مصنفات، منها «شرح مختصر العدل والإنصاف» في أصول الفقه[5].

الباجي (... ـ 493 هـ)

أحمد بن سليمان بن خلف أبو القاسم الباجي ـ منسوب إلى باجة[6] (بلد بالأندلس): فقيه مالكي، وهو نجل القاضي أبي الوليد الباجي المالكي. أخذ صاحب

---

(1) انظر كيف انتهت حياة هذا القاضي المسكين على يد ولي نعمته الذي اتفق معه على مخالفة الشرع وفعل الموبقات، وهو الوزير أبو الحسن غزال المسلماني الذي كان سامريًا، فأسلم. انظر ذلك في «البداية»/ 13/ 137.

(2) شذرات الذهب/ 5/ 183 ـ الأعلام/ 1/ 121 ـ طبقات الإسنوي/ ص 162 ـ البداية/ 13/ 130 ـ 131 ـ العقد المذهب/ ص 355 ـ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام ـ لابن دُقماق/ ص 91.

(3) لعله منسوب إلى يفرن ـ بفتح الياء المثناة التحتية، وسكون الفاء وفتح الراء وآخره نون ـ: مدينة بالمغرب الأقصى.

(4) فرقة من الخوارج من أتباع عبد الله بن إباض المقاعسي المري التميمي. (انظر تفاصيل ما يتعلق بهذه الفرقة وبآراء أصحابها، وبحياة مؤسسها، في «الملل والنحل/ ص 134 ـ الفرق بين الفرق/ 103 ـ الأعلام/ 4/ 61 ـ 62».

(5) الأعلام/ 1/ 131.

(6) وإنما نسب إليها تبعًا لانتساب أبيه إليها، لأنه ولد بها، وأما أصل آبائهم فإنه بَطَلْيُوْس، كما سنذكر في ترجمة والد صاحب الترجمة القاضي أبي الوليد الباجي ـ إن شاء الله تعالى ـ.

الترجمة العلم عن أبيه، وخلفه في حلقته بعد وفاته سنة أربع وسبعين وأربعمائة (474 هـ)، وأخذ عنه جلة من أصحاب أبيه، كأبي علي الصدفي. وحدث عنه الجياني. وأذن له أبوه في إصلاح كتبه في الأصول، فتتبعها. تخلى عن تركة أبيه، وكانت واسعة، ورحل إلى المشرق، ودخل بغداد، فأقام بها سنتين أو نحوهما، ثم تحول إلى البصرة، ثم استقر في بعض جزائر اليمن، ثم حج، فمات بجدة، بعد منصرفه من الحج. ـ رحمه الله تعالى ـ ولم يخلف أبوه ولدًا ذكرًا غيره.

وصفه ابن مخلوف بقوله: «كان إمامًا في العلوم، فقيهًا، أصوليًا، مع الفضل، والدين المتين».

وقال ابن فرحون: «كان أبو القاسم من أهل الدين والفضل، غلب علم الأصول والخلاف».

له مصنفات، منها «كتاب معيار النظر»، و«كتاب سر النظر»[1].

ابن كمال باشا (. . . ـ 940 هـ)

أحمد بن سليمان بن كمال باشا، شمس الدين: قاض من فقهاء الحنفية، تركي الأصل من المستعربين، كان جده من أمراء الدولة العثمانية، واشتغل هو بالعلم، وهو شاب، ثم ألحقوه بالعسكر، ثم اشتغل بالعلم مرة أخرى، وجدَّ في طلبه، وكان سبب رجوعه إلى طلب العلم والاشتغال به ما حكاه عن نفسه من أنه كان مع السلطان «بايزيد خان» في صفر وكان وزيره ـ حينئذ ـ إبراهيم باشا بن خليل باشا، وكان في ذلك الزمان أمير ليس في الأمراء أعظم منه يقال له: أحمد بيك بن أرونوس. قال صاحب الترجمة: «فكنت واقفًا على قدمي قدام الوزير، وعنده هذا الأمير المذكور جالسًا، إذ جاءه رجل من العلماء رث الهيئة دنيء الثياب، فجلس فوق هذا الأمير المذكور، ولم يمنعه أحد من ذلك، فتحيرت في الأمر، وقلت لبعض رفقائي: من هذا الذي تصدر على مثل هذا الأمير؟! قال: هو عالم مدرس بمدرس «قلبه» يقال له: «المولى لطفي»[2]، قلت: كم وظيفته؟ قال: ثلاثون درهمًا، قلت: فكيف يتصدر

(1) الديباج المذهب/ ص 103 ـ 104 ـ شجرة النور/ ص 121 ـ ترتيب المدارك/ 2/ 351 ووقع صاحب هدية العارفين ـ على ما يبدو ـ هنا في خطأ إذ ذكر أن صاحب الترجمة توفي بسمرقند، وأن له رحلة مشهورة (انظر هدية العارفين/ 1/ 81).

(2) هو المولى لطف الله التوقاني قتل سنة 900 هـ: تسعمائة بعدما اتهمه حسّاده بالزندقة والإلحاد. (انظر الفوائد البهية/ ص 21).

على هذا الأمير، ووظيفته هذا القدر؟!، فقال رفيقي: العلماء معظمون لعلمهم، فلو أنه تأخر لم يرض بذلك الأمير، ولا الوزير. قال صاحب الترجمة: فتفكرت في نفسي، فوجدت أني لا أبلغ رتبة الأمير المذكورة في الإمارة، وإني لو اشتغلت بالعلم يمكن أن أبلغ رتبة هذا العالم، فنويت أن أشتغل بالعلم الشريف. فلما رجعنا من السفر، وصلت إلى خدمة المولى المذكور، وقد أعطي ـ عند ذلك ـ مدرسة دار الحديث «بأدرنة» فقرأت عليه «حواشي المطالع».

وكان صاحب الترجمة قد قرأ في أول شبابه مبادىء العلوم، واشتغل بها. ولم يقتصر في أخذه للعلم على المولى لطفي المذكور، بل قرأ على شيوخ آخرين، وأخذ عنهم.

ثم صار مدرسًا بمدرسة علي بيك بمدينة أدرنة، ثم بمدرسة أسكوب، ثم ترقى حتى درس بإحدى الثماني، ثم بمدرسة بايزيد، «بأَدرنة»، ثم صار قاضيًا بها (أي أدرنة)، ثم أعطي قضاء العسكر، ثم عزل عنه، وأعطي دار الحديث «بأَدرنة»، وأعطي تقاعدًا كل يوم مائة عثماني، ثم صار مفتيًا بالقسطنطينية بعد وفاة علاء الدين علي الجمالي سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة: (932 هـ)، وبقي على منصب الإفتاء إلى وفاته. وكان صاحب الترجمة قد دخل القاهرة صحبة السلطان سليم خان، لما أخذها هذا السلطان من يد الجراكسة، ولقيه أكابر علمائها، وناظروا، وباحثوا معه، فأعجبهم فصاحة كلامه.

قال نجم الدين الغزي: «ذكره في «الشقائق» فقال: كان من العلماء الذين صرفوا جميع أوقاتهم إلى العلم، وكان يشتغل به ليلاً، ونهارًا، ويكتب جميع ما سنح بباله، وقد فتر الليل، والنهار، ولم يفتر قلمه».

وقال محمد عبد الحي نقلاً عن «رد المحتار على الدر المختار»: «قال التميمي في «طبقاته»: الإمام العلامة الرحلة الفهامة، كان بارعًا في العلوم، وقل ما يوجد فن إلا وله فيه مصنف، أو مصنفات».

وقال نجم الدين الغزي: «العالم، العلامة، الأوحد، المحقق الفهامة».

يعتبر ـ رحمه الله تعالى ـ من المؤلفين المكثرين جدًا، حتى إنه كان يقارن بجلال الدين السيوطي في هذا الشأن. إذ قيل: إن مؤلفات صاحب الترجمة قد زادت على ثلاثمائة مصنف، ومنها في أصول الفقه كتابه «تغيير التنقيح»، والتنقيح الذي يريد

تغييره بكتابه هذا هو «تنقيح الأصول ـ للعلامة عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، المعروف بصدر الشريعة.

وقد نقل حاجي خليفة من خطبة «تغيير التنقيح» هذا، ما يراه صاحب الترجمة من الأسباب الموجبة لتغيير كتاب «تنقيح الفصول» ذاك، ومواطن التغيير فيها، فقال: «ذكر (أي صاحب الترجمة) أنه أصلح مواقع طعن، صرح فيه الجارح. وأشار إلى ما وقع له من السهو، والتساهل، وما عرض له في شرحه من الخطإ، والتغافل. وأودعه فوائد التقطها من الكتب».

وقد شرح كتابه «تغيير التنقيح» هذا بشرح، عليه تعليقه لصالح بن جلال التوقيعي، إلا أن كتابه «تغيير التنقيح» هذا، لم يغير شيئًا من قيمة «تنقيح الفصول» ذاك قال حاجي خليفة: «ولكن الناس لم يلتفتوا إلى ما فعله، والأصل باق على رواجه، والفرع على التنزل والكساد». وقد فرغ من شرحه المذكور في رمضان سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة (931 هـ). وقد طبع كتاب «تغيير التنقيح» هذا في استنبول سنة ثمان وثلاثمائة وألف (1308 هـ)، وما زال متداولاً ينتفع به.

ومنها ـ كذلك ـ تعليقه له على أوائل كتاب «التلويح ـ في الأصول ـ»، وهو شرح لسعد الدين التفتازاني على «التنقيح» المذكور.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الجمعة ثاني ذي القعدة. وقد صلي عليه بجامع دمشق صلاة الغائب[1].

الأربدي (. . . ـ 776 هـ)

أحمد بن سليمان بن محمد بن سليمان، الأربدي ـ منسوب إلى أَرْبَد[2] (بالأردن) الدمشقي. قال ابن العماد: «تفقه على ابن خطيب يبرود، وغيره. كان حنبليًا، ثم صار شافعيًا، فمهر في الفقه، والأصول، والأدب. وكان محببًا إلى الناس، لطيف الأخلاق. أخذ القضاء عن الفخر المصري، وسمع من ابن عبد الدائم. وكانت له أسئلة حسنة في فنون من العلم. مات ليلة الجمعة تاسع عشر صفر»[3].

---

(1) الكواكب السائرة/ 2/ 107 ـ 108 ـ شذرات الذهب/ 7/ 238 ـ 239 ـ الفوائد البهية/ ص 21 ـ 22 ـ كشف الظنون/ 1/ 499 ـ الأعلام/ 1/ 133.

(2) بالفتح ثم السكون والباء الموحدة: قرية بالأردن قرب طبرية عن طريق يمين المغرب، بها قبر أم موسى بن عمران ـ عليه السلام». (معجم البلدان/ 1/ 136).

(3) شذرات الذهب/ 6/ 240.

ابن تيمية (661 ـ 728 هـ)

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري، الحراني، الدمشقي، الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية: شيخ الإسلام، إمام الأئمة، والمجتهد المطلق، بلغ في العلوم الشرعية مبلغًا عظيمًا، حتى وصف بأنه آية من آيات الله تعالى في ذلك. ولد في حران[1] (بلد بسورية). وتحول به أبوه من حران إلى دمشق، بعدما استولى التتار على حران، فخرج به أبوه وبأهله إلى دمشق مهاجرين فارّين من جور التتار وعسفهم، وخرجوا ليلاً ومعهم الكتب، على عجلة، لعدم الدواب، فكاد العدو يلحقهم، ووقفت العجلة، وابتهلوا إلى الله تعالى، واستغاثوا به، فنجوا، وسلموا، وقدموا دمشق، ودخلوها سنة سبع وستين وستمائة (676 هـ).

وفي دمشق اشتغل بالعلم، فسمع من جماعة، منهم الشيخ ابن عبد الدائم، وابن اليسر، ومجد الدين ابن عساكر، ويحيى ابن الصيرفي، والقاسم الإربلي، وشمس الدين ابن أبي عمر، والمسلم بن علان، وغيرهم.

وعُنِيَ بالحديث، وقرأ المسندات، وما لا يحصى من الكتب والأجزاء. وأقبل على العلوم في صغره، فأخذ الفقه والأصول عن والده، وعن زيد الدين ابن المنجا، وغيرهما، وقرأ العربية على ابن عبد القوي. فبرع في جميع العلوم التي كانت تروج في عصره، عقلية كانت أو نقلية. وتأهل للتدريس والفتوى، وهو دون العشرين، وأفتى قبل العشرين، كما صنف قبلها ـ أيضًا.

وفي أول سنة ثلاث وثمانين وستمائة (863 هـ) توفي والده، وعمر صاحب الترجمة ـ آنذاك ـ إحدى وعشرون سنة، فقام بوظائف أبيه مدة، فدرس بدار الحديث السكرية التي بالقصاعين، وكان افتتاحه تدريسه بها يوم الاثنين ثاني محرم سنة (863 هـ)، وقد حضر درسه الافتتاحي ذاك قاضي القضاة بهاء الدين ابن الزكي، والشيخ تاج الدين الفزاري شيخ الشافعية، والشيخ زين الدين ابن المرحل، والشيخ زين الدين ابن المنجا الحنبلي، وكان درسًا عظيمًا هائلاً، وكان عن البسملة، وبعد انتهاء الدرس لهج الحاضرون بالثناء عليه وأطنبوا في شكره، على حداثة سنّه، وصغره، وكتب الشيخ تاج الدين الفزاري هذا الدرس بخطه لكثرة فوائده.

---

(1) انظر وصفها في «رحلة ابن جبير»/ ص 189 وما بعدها.

وفي اليوم العاشر من شهر صفر من هذه السنة المذكورة جلس صاحب الترجمة بالجامع الأموي بعد صلاة الجمعة على منبر قد هيىء له لتفسير القرآن العزيز، فابتدأ من أوله، وكان يجتمع عنده خلق كثير من كثرة ما كان يورده من العلوم المتنوعة المحررة، مع الديانة والزهادة، والعبادة وسارت بذكره الركبان في سائر الأقاليم والبلدان.

وفي سنة تسعين وستمائة (690 هـ) ذكر على الكرسي (كرسي التفسير) شيئًا من الصفات، فسعى المخالفون له في منعه من إلقاء دروسه، فلم يمكنهم ذلك، فاستمر في عمله، فاستمر في التدريس، والتصنيف. وإرشاد العباد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ومحاربة البدع، ونصرة السنة. إلى شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وستمائة (698 هـ) حيث أنكر عليه أهل عصره شيئًا من مقالاته، فقام عليه الفقهاء، وبحثوا معه. ومنع من الكلام، بسبب الفتوى الحموية.

وفي يوم الاثنين ثامن رجب سنة خمس وسبعمائة (705 هـ) وقع أول المجالس الثلاثة لصاحب الترجمة، وقد حضر في هذا المجلس القضاة والعلماء، وفيهم صاحب الترجمة، وعقد هذا المجلس عند نائب السلطنة بالقصر، وقرئت فيه عقيدة صاحب الترجمة «الواسطية»، وحصل بحث في أماكن منها، وأخرت مواضع منها إلى المجلس الثاني. فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر من الشهر المذكور، وحضر الشيخ صفي الدين الهندي، وتكلم مع صاحب الترجمة كلامًا كثيرًا، لكن ساقيته لاطمت بحرًا. ثم اصطلحوا على أن يكون الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني هو الذي يحاققه من غير مسامحة، فتناظرا في ذلك، وشكر الناس من فضائل الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني، وجودة ذهنه، وحسن بحثه، حيث قاوم ابن تيمية في البحث، وتكلم معه، ثم انفصل الحال على قبول العقيدة المذكورة.

وعاد صاحب الترجمة إلى منزله معظمًا مكرمًا، ولقيته العامة، وحملوا له الشمع من باب النصر إلى القصاعين، على جاري عادتهم في أفراحهم.

وكان سبب انعقاد هذه المجالس كتاب (رسالة) ورد من السلطان فيه الأمر بامتحان صاحب الترجمة في معتقده. وكان الباعث على إرسال السلطان هذه الرسالة وطلبه فيها ما ذكر، القاضي المالكي ابن مخلوف، ونصر المنبجي، وكان صاحب الترجمة يتكلم في المنبجي وينسبه إلى عقيدة ابن عربي الحاتمي، وأما ابن مخلوف فإنه كان يحسد صاحب الترجمة على منزلته العالية التي أدركها، وانفرد بها.

ثم اتفق أن الشيخ جمال الدين المزي قرأ فصلاً بالرد على الجهمية من كتاب أفعال العباد للبخاري تحت قبة النسر، بعد قراءة ميعاد البخاري، بسبب الاستسقاء، فغضب بعض الشافعية الحاضرين، وقال: نحن المقصودون بهذا، ورفعوه إلى القاضي الشافعي ابن صصري ـ وكان عدو الصاحب الترجمة ـ فسجن المزي، فبلغ ذلك صاحب الترجمة، فتألم لذلك، وذهب إلى السجن، وأخرج منه المزي بنفسه، وراح إلى القصر، فوجد القاضي ابن صصري به، فتقاولا بسبب ابن المزي، فحلف القاضي على أنه لا بد أن يعيد ابن المزي إلى السجن، وإلا عزل نفسه، فأمر النائب بإعادته تطييبًا لقلب القاضي، فحبسه عنده في القوصية أيامًا، ثم أطلقه. ثم إن نائب السلطنة نادى في البلاد أن لا يتكلم أحد في العقائد، ومن عاد إلى التكلم فيها حل ماله، ودمه. فسكنت الأمور.

وفي اليوم السابع من شهر شعبان من هذه السنة نفسها عقد المجلس الثالث لصاحب الترجمة، واجتمع الحاضرون على الرضى بالعقيدة المذكورة، وهي العقيدة الواسطية، وقد انعقد هذا المجلس ـ أيضًا ـ بالقصر.

وفي يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان من هذه السنة ـ أيضًا ـ ورد كتاب من السلطان في مصر يتضمن الأمر بإحضار صاحب الترجمة، وابن صصري قاضي الشافعية بدمشق إلى مصر، فتوجها على البريد نحو مصر، وخرج مع صاحب الترجمة خلق كثير، يبكون خوفًا عليه من أعدائه، وأشار عليه ابن الأفرم نائب السلطنة بترك الذهاب، وقال: أنا أكاتب السلطان، وأصلح القضايا، فامتنع صاحب الترجمة من ذلك. وغادر دمشق هو وابن صصري وتوجها إلى مصر. فدخلاها يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان من نفس السنة المذكورة، أما ابن صصري فإنه جدد له توقيع القضاء، فرجع إلى دمشق، وأما صاحب الترجمة فإنه لما كان يوم الجمعة عقد له مجلس بالقلعة بعد الصلاة، حضر فيه القضاة وأكابر الدولة، وأراد أن يتكلم على عادته، فلم يتمكن من البحث والكلام، وانتدب له الشمس ابن عدنان خصمًا، عد لذلك، وهيء له، وادعى عليه عند ابن مخلوف المالكي أنه يقول: إن الله فوق العرش حقيقة، وأن الله يتكلم بحرف وصوت، فسأله القاضي جوابه، فأخذ صاحب الترجمة في حمد الله والثناء عليه، فقيل له: أجب، ما جئنا بك لتخطب. فقال: ومن الحاكم فيّ؟ فقيل له: القاضي المالكي، فقال له صاحب الترجمة: كيف تحكم فيّ، وأنت خصمي؟! فغضب غضبًا شديدًا، وانزعج، وقال: هذا عدوي، ولم يجب عن الدعوى، فكرّر عليه، فأصرّ، فحكم عليه ابن مخلوف بحبسه، فأقيم من المجلس،

وحبس في برج، ثم بلغ ابن مخلوف هذا أن الناس يترددون إليه، فقال: يجب التضييق عليه إن لم يقتل، وإلا فقد تبت كفره. فنقلوه ليلة عيد الفطر إلى الحبس المعروف بالجب هو وأخواه عبد الله، وزين الدين عبد الرحيم.

قال الشوكاني ـ معلقًا على سكوت صاحب الترجمة وعدم جوابه عن السؤال المذكور ـ: «ولقد أحسن المترجم له (يعني ابن تيمية) بالتصميم على عدم الإجابة عند ذلك القاضي الجريء الجاهل الغبي، ولو وقعت منه الإجابة لم يبعد الحكم بإراقة دم هذا الإمام الذي سمح الزمان به، وهو بمثله بخيل. ولا سيما هذا القاضي من المالكية الذي يقال له: ابن مخلوف، فإنه من شياطينهم المتجرئين على سفك دماء المسلمين بمجرد أكاذيب وكلمات ليس المراد بها ما يحملونها عليه، وناهيك بقوله: إن هذا الإمام قد استحق القتل، وثبت لديه كفره، ولا يساوي شعرة من شعراته، بل لا يصلح أن يكون شسعًا لنعله. وما زال هذا القاضي الشيطان يتطلب الفرص التي يتوصل بها إلى إراقة دم هذا الإمام، فحجبه الله عنه، وحال بينه وبينه، والحمد لله رب العالمين».

وبقي صاحب الترجمة مسجونًا في السجن المذكور (سجن الجب في قلعة الجبل) إلى يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وسبعمائة (707 هـ) حين جاء الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب (أمير بادية الشام) إلى السجن بنفسه، وأقسم على الشيخ تقي الدين (صاحب الترجمة) ليخرجن إليه، فلما خرج إليه أقسم عليه ليأتين معه إلى دار سَلّار (وهو من المحبين لصاحب الترجمة، والمتعصبين له) فاجتمع به بعض الفقهاء بدار سلار، وجرت بينهم بحوث كثيرة، ثم فرقت الصلاة بينهم، ثم اجتمعوا إلى المغرب، وبات الشيخ تقي الدين (صاحب الترجمة) عند سلار، ثم اجتمعوا يوم الأحد بمرسوم السلطان جميع النهار، ولم يحضر أحد من القضاة، بل اجتمع من الفقهاء خلق كثير، أكثر من كل يوم، وطلبوا القضاة، فاعتذروا بأعذار، بعضهم بالمرض، وبعضهم بغيره، وإنما لم يحضروا لأنهم يعلمون ما انطوى عليه ابن تيمية (صاحب الترجمة) من العلوم والأدلة، وأن أحدًا من الحاضرين لا يطيقه، فقبل نائب السلطنة عذرهم، ولم يكلفهم الحضور بعد أن رسم السلطان بحضورهم، أو بفصل المجلس على خير، وبات الشيخ تقي الدين (صاحب الترجمة) عند نائب السلطنة، وجاء الأمير حسام الدين مهنأ المذكور يريد أن يستصحب صاحب الترجمة معه إلى دمشق، فأشار سلار بإقامة الشيخ تقي الدين (صاحب الترجمة) بمصر عنده ليرى الناس فضله، وعلمه، وينتفع الناس به، ويشتغلوا عليه. وهكذا بقي الشيخ

تقي الدين (صاحب الترجمة) بمصر، في شرف وهناء إلى العشر الأوسط من شوال من هذه السنة (707 هـ) حين اجتمع جماعة من الصوفية عند تاج الدين ابن عطاء الله، فطلعوا إلى القلعة، وشكوا من ابن تيمية أنه يتكلم في حق المشايخ، فرد أهل الدولة الأمر إلى القاضي بدر الدين ابن جماعة، فعقد له مجلس، وادعى عليه ابن عطاء الله بأشياء، فلم يثبت عليه منها شيء، لكنه قال: لا يستغاث إلا بالله، لا يستغاث بالنبي ﷺ استغاثة بمعنى العبارة، ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله. فقال بعض الحاضرين: ليس عليه في هذا شيء. ورأى القاضي بدر الدين ابن جماعة: أن هذا فيه قلة أدب، فحضرت رسالة إلى القاضي أن يعمل معه ما تقتضيه الشريعة. فقال القاضي: قد قلت له ما يقال لمثله.

ثم إن أهل الدولة خيروه بين أشياء، وهي: إما أن يسير إلى دمشق أو الإسكندرية بشروط، أو الحبس، فاختار الحبس. فدخل عليه جماعة، وطلبوا منه أن يختار السفر إلى دمشق ملتزمًا ما شرط، فأجاب أصحابه إلى ما طلبوا جبرًا لخواطرهم، فركب خيل البريد ليلة الثامن عشر من شوال من هذه السنة (707 هـ)، وتوجه إلى الشام، فبلغ ذلك ابن مخلوف ـ وهو مريض ـ فراسل النائب ليرده، فأرسل النائب وراءه من الغد بريدًا آخر، فردوه من نابلس، وحضر عند قاضي القضاة ابن جماعة، وعنده جماعة من الفقهاء، فقال له بعضهم: إن الدولة ما ترضى إلا بالحبس، فقال القاضي: وفيه مصلحة له، واستناب القاضي شمس الدين التونسي المالكي، وأذن له في الحكم عليه بالحبس، فامتنع، وقال: ما ثبت عليه شيء، فأذن لنور الدين الزواوي المالكي، فتحير. فلما رأى الشيخ تقي الدين (صاحب الترجمة) توقفهم في حبسه، قال: أنا أمضي إلى الحبس، واتبع ما تقتضيه المصلحة. فقال نور الدين الزواوي: يكون في موضع يصلح لمثله. فقيل له إن الدولة ما ترضى إلا بمسمى الحبس، فسجن بسجن حارة الديلمة بالقاهرة، وبقي فيه إلى سلخ صفر من سنة تسع وسبعمائة (709 هـ) فنقل عنه أن جماعة يترددون إليه، وأنه يتكلم عليهم في نحو ما تقدم، فأمر بنقله إلى الإسكندرية في سلخ صفر من السنة المذكورة، فحبس بها (أي الإسكندرية) ببرج شرقي، ثم توجه إليه بعض أصحابه، فلم يمنعوا منه، فتوجهت طائفة منهم بعد طائفة، وكان موضعه فسيحًا، فصار الناس يدخلون إليه، ويقرؤون عليه، ويبحثون معه، ولم يزل على هذا الحال إلى أن عاد السلطان الناصر إلى مصر ـ وكان قد سافر إلى الكرك، وأقام به مدة ـ يوم عيد الفطر من هذه السنة (709 هـ) فأرسل إلى صاحب الترجمة يستقدمه، فقدم عليه في اليوم الثامن من هذا

الشهر (شوال) فأكرمه السلطان الناصر، وجمع القضاة، فأصلح بين صاحب الترجمة وبينهم. فسكن صاحب الترجمة القاهرة، والناس يترددون إليه، وفيهم الأمراء، والجند، والقضاة، والفقهاء، وغيرهم، ولم يزل على هذا الحال إلى سنة اثنتي عشرة وسبعمائة (712 هـ) فخرج من القاهرة صحبة الملك الناصر إلى الشام لقتال التتار الذين رجعوا إلى بلادهم قبل وصول الناصر، وابن تيمية (صاحب الترجمة) إلى دمشق.

فدخل صاحب الترجمة إلى دمشق في أول يوم من ذي القعدة من السنة المذكورة (712 هـ) فخرج خلق كثير لتلقيه، وفرحوا بمقدمه فرحًا عظيمًا، وكانت أمه ما زالت حية آنذاك.

ولما استقر في دمشق بعد وصوله إليه لزم نشر العلم، وتصنيف الكتب، والإفتاء بما يراه صوابًا، سواء وافق رأيًا من آراء غيره، أو لم يوافقه.

ولم يزل على هذا الحال إلى رمضان من سنة تسع عشرة وسبعمائة (719 هـ) حيث قام عليه قوم بسبب قوله: «الطلاق الثلاث من دون تخلل رجعة بمنزلة طلقة واحدة».

ثم عقد له مجلس آخر في رجب سنة عشرين وسبعمائة (720 هـ)، ثم حبس بالقلعة، ثم أفرج عنه في عاشوراء سنة إحدى وعشرين وسبعمائة (721 هـ)، ولم يزل على حاله من السراح ونشر العلم إلى يوم الاثنين عند العصر سادس عشر شعبان من سنة ست وعشرين وسبعمائة (726 هـ) حيث اعتقل بمرسوم ورد من السلطان بذلك، فأحضر له مركوب يركبه، ففرح بذلك فركب من داره إلى باب القلعة، وأخليت له قاعة، وأجري إليها الماء، وأقام معه أخوه زين الدين يخدمه بإذن السلطان، ورسم له ما يقوم بكفايته.

وكان سبب اعتقاله هذه المرة فتيًا وجدت بخطه في السفر وإعمال المطي إلى زيارة قبور الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام، وقبور الصالحين.

ولم يزل صاحب الترجمة مسجونًا، ومعه كتبه إلى يوم تاسع جمادى الآخرة من هذه السنة المذكورة (726 هـ) حيث جمع ما عنده من كتب، وأوراق، والدواة، والقلم، ومنع من الكتب، والمطالعة. وحملت كتبه في مستهل رجب إلى خزانة الكتب بالعادلية الكبيرة، ثم أخذها القضاة والفقهاء فتفرقت بينهم.

وهكذا بقي هذا الحبر العظيم مسجونًا بالقلعة المذكورة (قلعة دمشق) إلى سحر ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة حيث توفي ـ رحمه الله تعالى، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرًا ـ وودع هذا العالم بعدما ملأ أرجاء منه بالعلم، ونَشَرَ الهدى. وكانت جنازته من أعظم الجنائز، فقد خرج جميع أهل دمشق إليها. ووصفها المؤرخون بما يبهر العقول، ويذهب بالألباب.

وقد خلف وترك وراءه مجدًا وفخرًا وصيتًا ما زال دويها، وطنينها يطن في أرجاء العالم إلى يومنا هذا، ولا تزيده الأيام إلا قوة، وظهورًا.

وقد أثنى عليه الناس بما يطول ذكره، ويصعب حصره، ويكفي أن نورد ما قاله الشوكاني فيه حين قال: «لا أعلم بعد ابن حزم مثله، وما أظنه سمح الزمان ما بين عصر الرجلين بمن شابههما أو يقاربهما».

وما قاله الذهبي حين قال: «فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت أني ما رأيت بعيني مثله ولا أرى مثل نفسه».

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ من المؤلفين المكثرين، إلا أن تآليفه تمتاز عن تآليف بعض المكثرين من التأليف بالتنقيح، والضبط، والإتقان، والدسم العلمي، ويقال إن مؤلفاته بلغت ثلاثمئة مؤلف، وفي هذه الكتب نشر آراءه في أصول الفقه، وبثها فيها، وخاصة كتابه «المسودة في أصول الفقه» الذي زاد فيه على ما كتبه أبوه فيه، ومن قبله جده.

كما توجد آراؤه الأصولية في المراجع الأصولية ككتاب «القواعد والفوائد الأصولية ـ لابن اللحام» و«شرح الكوكب المنير ـ لابن النجار». وغيرهما.

وقد ألّف جمع من العلماء عن حياة صاحب الترجمة وسيرته مؤلفات خاصة بذلك، منها «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» لابن قدامة المقدسي المعروف بابن عبد الهادي، و«الكواكب الدرية في مناقب ابن تيمية» لمرعي الحنبلي، كما ألّف في هذا الشأن أيضًا سراج الدين عمر بن علي بن موسى البزار، وشهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري[1].

---

(1) البداية والنهاية/ ج 13/ 251 ـ 252 ـ ج 14/ 30 ـ 31 ـ 37 ـ 43 ـ 99 ـ 108 ـ 109 ـ البدر الطالع/ 1/ 46 إلى 51 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 154 إلى 167 ـ رفع النقاب/ ص 301 إلى 307 ـ شذرات الذهب/ 6/ 80 إلى 85 ـ الأعلام/ 1/ 144 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 88 إلى 96.

الدَّشناوي (615 ـ 677 هـ)

أحمد بن عبد الرحمٰن بن محمد جلال الدين الدشناوي الكندي، يعرف بابن بنت الجميزي: فقيه شافعي، إنتهت إليه رئاسة الفتوى والتدريس بقوص (في صعيد مصر). ولد بدشنا[1] (بلدة من صعيد مصر الأعلى)، ارتحل إلى قوص فاشتغل فيها بالعلم عن يد الشيخ مجد الدين القشيري، وأخذ فيها علم أصول الفقه على الشيخ شمس الدين الأصفهاني ـ وهو آنذاك قاض بها (أي بقوص). ثم رحل إلى القاهرة هو والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد الذي كان رفيقه في الاشتغال بالعلم في قوص، فنزلا بالقاهرة، وحضرا عند الشيخ عز الدين ابن عبد السلام، وتكلما معه، فأثنى عليهما، فقال له نصير ابن الطباخ: ليس في الصعيد مثل هذين الشابين، فقال ابن عبد السلام: ولا في المدينتين ـ يعني مصر، والقاهرة ـ. أخذ صاحب الترجمة عن ابن عبد السلام هذا. ثم رجع إلى قوص فدرس بها بالمدرسة الأفرمية، وأخذ عنه فيها جماعة، وتخرجوا به. وانتهت رئاسة المذهب الشافعي بقوص. قال الإسنوي: «كان إمامًا، فقيهًا، ورعًا». وقال ابن الملقن: «كان فقيهًا، ورعًا، مكاشفًا».

له مصنفات منها كتاب له في أصول الفقه، وصفه ابن الملقن والإسنوي بأنه مختصر. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقوص في شهر رمضان[2].

حلولو (815 ـ 898 هـ)

أحمد بن عبد الرحمٰن بن موسى بن عبد الحق أبو العباس اليزليتني (أو الزليطني) القيرواني: فقيه مالكي أصولي، قاض، من أهل القيروان (بتونس)، يعرف بحلولو القروي. أخذ عن جماعة من العلماء منهم الشيخ أبو القاسم بن أحمد البُرزُلي. استقر بتونس. ثم ولي قضاء طرابلس الغرب (مدينة بليبيا) سنتين، ثم عزل

---

(1) في معجم البلدان: 2: 56: «دِشْنى ـ بكسر أوله وسكون ثانيه ونون مفتوحة مقصورة ـ: بلد بصعيد مصر بشرقي النيل». ـ وفي طبقات الإسنوي: «دَشنا ـ بدال مهملة مفتوحة وشين معجمة ساكنة بعدها نون ـ: بلدة من صعيد مصر الأعلى» ـ وبهذا الضبط الذي أورده الإسنوي ضبط في القاموس أيضًا، (انظر مادة دشن منه) ـ وفي هدية العارفين مثل ما في معجم البلدان. ومعنى دشنى بلغة القبط المبقلة (معجم البلدان/ ص سا).

(2) العقد المذهب/ 367 ـ 368 ـ الأعلام/ 1/ 147 ـ طبقات الإسنوي/ ص 181 ـ هدية العارفين/ 1/ 98.

عنه، فرجع إلى تونس، فأنعم عليه فيها بمشيخة مدارس، أعظمها المنسوبة للقائد تنبك، عوضًا عن إبراهيم. وصفه مخلوف بقوله: «الإمام، العمدة، المحقق، المؤلف، الفقيه الأصولي، أحد الأعلام الحافظين للمذهب».

وكان السلطان أبو فارس الحمصي يأتيه يزوره، ويعطيه المال الكثير، فيصرفه على الفقراء.

له مؤلفات، منها في أصول الفقه «شرح التنقيح ـ للإمام القرافي»، وكتاب التنقيح هذا اسمه العلمي «تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول» وهو كتاب سبق الحديث عنه في ترجمة الإمام القرافي (أحمد بن إدريس). ومنها «شرح الإشارات ـ للقاضي أبي الوليد الباجي» و«كتاب الإشارات» هذا كتاب في أصول الفقه المالكي، وَسوف نتحدث عنه ـ إن شاء الله تعالى ـ في ترجمة القاضي أبي الوليد (سليمان بن خلف). ومنها شرحان له على «جمع الجوامع ـ للإمام تاج الدين السبكي» وقد سمى أحد هذين الشرحين «الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع» وهو مطبوع بفاس. وهذان الشرحان كبير وصغير، ولم أدرِ هل هذا المطبوع هو الصغير منهما أو هو الكبير. وقد ذكر البدر القرافي في كتابه «توشيح الديباج» أنه وقف على الصغير منهما.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بتونس.

وقد اعتمد الشيخ عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي في كتابه «نشر البنود» في الأصول على شرح صاحب الترجمة هذا «الضياء اللامع»(1).

العراقي (762 ـ 826 هـ)

أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن أبي بكر أبو زرعة ولي الدين العراقي الكردي الأصل المهراني، القاهري: محدث، أصولي، فقيه، من أئمة الشافعية، قاضي القضاة بالديار المصرية. ولد سحر ليلة الاثنين ثالث ذي الحجة بالقاهرة في بيت أسرة عريقة في العلم. فلما بلغ الثالثة من عمره (أي في سنة

(1) الأعلام/ 1/ 147 ـ توشيح الديباج/ ص 52 ـ شجرة النور/ ص 259 ـ الفكر السامي/ 3/ 309 ـ هدية العارفين/ 1/ 136 ـ كشف الظنون/ 1/ 596 ـ نشر البنود/ 1/ 9 ـ وفيه: وأشير بحلولو لأبي العباس أحمد الشهير بحلولو القروي المالكي شارح «جمع الجوامع» الشرح المسمى «الضياء اللامع».

765 هـ) رحل به أبوه: الحافظ العراقي إلى الشام، فأحضره على جماعة من علمائه البارعين المتقنين، وصلحائه المتقين ليسمع منهم. ثم واصل أبوه الرحلة ـ بعدما أخذ إجازات عدد من هؤلاء العلماء الشاميين لولده (صاحب الترجمة) ـ فاتجه إلى بيت المقدس، وأحضر صاحب الترجمة على بعض علمائه. ثم رجعا إلى القاهرة، فأكب صاحب الترجمة على حفظ القرآن العظيم، فحفظه، وحفظ عددًا من المتون العلمية، ثم طلب العلم بنفسه، واجتهد في استيفاء شيوخ الديار المصرية، فأخذ عن كل من لقيه، منهم طائفة من العلماء المتمكنين المبرزين، منهم والده الحافظ العراقي، وشهاب الدين ابن النقيب، وجمال الدين الإسنوي، وفي سنة ثمان وستين وسبعمائة (768 هـ) رحل صاحب الترجمة صحبة أبيه وشيخه ابن النقيب إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، فنزلوا بالمدينة المنورة أولاً، وسمع بها صاحب الترجمة من بدر الدين ابن فرحون، وأقاموا بها مدة، ثم واصلوا السير إلى مكة المكرمة، فسمع بها ـ أيضًا ـ من جماعة من علمائها. ثم رجعوا إلى القاهرة، وجد في الطلب والاشتغال.

وفي سنة ثمانين وسبعمائة (780 هـ) ارتحل مرة أخرى إلى الشام، وأخذ عن جماعة من علماء دمشق. ثم رجع إلى القاهرة، فاشتغل فيها بالتدريس، فظهرت براعته فيه، وبهر الطلبة، والحاضرين، وكان من بينهم والده، فأنشد والده يقول:

دروس أحمد خير من دروس أبه وذاك عند أبيه منتهى أربه

والمدارس ودور العلم التي درس بها صاحب الترجمة هي: المدرسة البِيبَرْسية، والمدرسة القانبيهية، والقراسنقرية، وجامع ابن طولون، والمدرسة الجمالية، والمدرسة الفاضلية، ومسجد دار علم، ودار الحديث الكاملية، وتعرف ـ أيضًا ـ بالمدرسة الكاملية، وكانت هذه المدرسة من جملة الجهات التي يقوم بها الحافظ زين الدين العراقي والد صاحب الترجمة، وعند توليه القضاء بالمدينة المنورة، عهد بها مع جميع مناصبه الأخرى إلى ولده الحافظ ولي الدين العراقي (صاحب الترجمة)، ولكن سرعان ما وثب عليه سراج الدين عمر ابن الملقن ـ وهو من شيوخ صاحب الترجمة ـ وانتزعها منه (أي من صاحب الترجمة)، وتدخل صاحب الترجمة لمعارضته، فتدخل شيخاه: برهان الدين إبراهيم الأبناسي، وسراج الدين البلقيني لصالح ابن الملقن، فسكنت الأمور. وقد تخرج على يد صاحب الترجمة جماعة من العلماء، والأئمة.

وتولى صاحب الترجمة منصب القضاء ـ كذلك ـ، ففي سنة نيف وتسعين وسبعمائة ناب عن عماد الدين أحمد بن عيسى الكركي، واستمر في هذه النيابة نحو عشرين سنة، ثم ترفع عن ذلك، وفرغ نفسه للإفتاء، والتدريس، والتصنيف. ثم أسند إليه قضاء مَنُوف، وَعملها، وغير ذلك. ثم تولى منصب قضاء القضاة بالديار المصرية سنة أربع وعشرين وثمانمائة (824 هـ) بعد وفاة قاضي القضاة جلال الدين البلقيني بأربعة أيام، وسار فيه سيرة حسنة، إذ اشترط على السلطان ططر الذي اختاره، ورشحه لهذا المنصب أنه لا يقبل شفاعة أي أمير في أي حكم، فسار في القضاء بعفة، ونزاهة، وصرامة، حتى تعصب عليه بعض أهل الدولة لعدالته، فعزل نفسه مختارًا في سلطنة الملك الظاهر ططر، فلما علم بذلك، استعطفه، وأعاده إلى منصبه، حتى إذا مات الظاهر ططر، بايع صاحب الترجمة لولده الصالح محمد بالسلطنة قبل انفصال السنة، ثم بايع بعده للأشرف برسباي ـ بعد خلع الصالح محمد المذكور ـ في ثامن عشر ربيع الأول سنة خمس وعشرين وثمانمائة (825 هـ)، واستمر في القضاء، حتى خولف في أمر، فمنع نوابه من الحكم، في شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة (825 هـ) فلما بلغ الأشرف برسباي ذلك استرضاه، ووافقه على الأمر الذي كان غضب بسببه، وهو الأمر الذي كان ـ فيما بعد ـ سببًا في الممالأة عليه لصرفه وطرده من منصبه، فصرف منه في سادس ذي الحجة من هذه السنة (825 هـ) لإقامته العدل، وعدم محاباته لأحد فيه، وتصميمه في أمور لا يحتملها أهل الدولة، حتى شق على كثيرين، وتمالؤوا عليه. فصرف، كما مر ذكره. وكانت مدة ولايته قضاء القضاة ثلاثة عشر شهرًا وواحدًا وعشرين يومًا.

وكان من أبرز الذين ساعدوا على صرفه، وأكثرهم تعصبًا عليه، وعداوة له، قصروه أميرخور، وابن الكويز كاتب السر، والعلاء ابن مغلي قاضي الحنابلة، فقد جمعتهم مصالح متنوعة، ومطامع شخصية، فدفعتهم لذلك، وكان الله تعالى لهم بالمرصاد، فنكل بهم، وأظهر فيهم نقمته، جزاء لما اقترفوه.

وتكدرت معيشة صاحب الترجمة بعد عزله، وتألمت الخواطر الصافية لعزله، فلزم طريقته المثلى في الانجماع على تعليم العلم، وإفادته، وتصنيفه، وإسماعه، إلى أن توفي.

وقد أثنى عليه جمع من العلماء، ووصفوه بالأخلاق الفاضلة، والأمانة، وغزارة العلم، وحدة الفكر قال السخاوي: «اشتهر بفضله، وبهر عقله، مع حسن خلقه وخلقه، ونور خطه، ومتين ضبطه، وشرف نفسه، وتواضعه، وشدة انجماعه،

وصيانته، وديانته، وأمانته، وعفته، وطيب نغمته، وضيق حاله، وكثرة عياله». ووصفه تقي الدين ابن فهد، فقال: «واشتهر بالفضل، مع الدين المتين، والانجماع، وحسن الخلق والخُلق، قلّ أن ترى العيون مثله».

وقال ابن العماد: «حافظ العصر شيخ الإسلام ابن شيخ الإسلام، الإمام ابن الإمام».

وقال الشوكاني: «تدرب بوالده في الحديث، وفنونه، وكذا في غيره من فقه، وأصول، وعربية، ومعان، وبيان، وبرع في جميع ذلك كله، وشارك في غيرها من الفضائل، وأذن له غير واحد من شيوخه بالإفتاء، والتدريس، واستمر يترقى لمزيد ذكائه، حتى ساد، وأبدأ، وأعاد وظهرت نجابته، ونباهته، واشتهر فضله».

له مصنفات، منها في أصول الفقه «التحرير لما في منهاج الأصول من المنقول والمعقول» وهذا الكتاب يتضمن نكتًا على «منهاج الوصول إلى علم الأصول ـ للقاضي البيضاوي». ومنها «شرح النجم الوهاج في نظم المنهاج» وهو شرح على نظم لوالده نظم فيه «منهاج الوصول» المذكور. ومنها شرحه على جمع الجوامع، الذي سماه «الغيث الهامع في شرح جمع الجوامع» قال حاجي خليفة: «أوله: أما بعد حمد الله الخ. وهو شرح ممزوج، بالصاد، والشين». ومعنى قوله: بالصاد، والشين أنه يضع حرف الصاد هكذا «ص» قدام كلام مؤلف المتن (النص الأصلي)، ويضع حرف الشين هكذا «ش» قدام كلام الشارح، ليفرق بين كلام مصنف المتن، وبين كلام شارحه، وهي الطريقة نفسها التي يتبعها الزركشي في شرح هذا الكتاب نفسه (جمع الجوامع)، وهو الشرح الذي اختصر منه صاحب الترجمة شرحه هذا، فاتبعه في الكلام والمنهج.

ويعد شرح صاحب الترجمة «الغيث الهامع» هذا من المؤلفات التي ينتفع بها، ويكثر النقل منها، ويرد ذكر صاحب الترجمة في كتب أصول الفقه تارة بكنيته: أبي زرعة العراقي، وتارة بلقبه: ولي الدين العراقي.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ قبل إكماله سنة من صرفه عن القضاء، مبطونًا، شهيدًا، آخر يوم الخامس سابع عشر شعبان. وصلي عليه صباح يوم الجمعة بالجامع الأزهر، ودفن إلى جانب والده بتربة طشتمر من الصحراء ظاهر القاهرة ـ رحمه الله تعالى ـ وبرء ضريحه وغفر لنا وله، وجزاه عن جهاده خيرًا[1].

(1) البدر الطالع/ 1/ 51 ـ 52 ـ 53 ـ شذرات الذهب/ 7/ 173 ـ 174 ـ مقدمة صالح مهدي=

الدهلوي (1114 ـ 1176 هـ)

أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي ـ نسبة إلى الفاروق (عمر بن الخطاب ـ رضي الله تعالى عنه)[1] الدهلوي، الهندي، أبو عبد العزيز الملقب بشاه ولي الله: محدث، من فقهاء الحنفية من أهل دهلي بالهند. ولد في شوال. حفظ القرآن، وهو ابن سبع سنين. وفرغ من تحصيل العلوم الرسمية حين كان عمره خمس عشرة سنة. رحل إلى الحجاز سنة ثلاث وأربعين ومائة وألف (1143 هـ). وعاد إلى الهند سنة خمس وأربعين ومائة وألف (1145 هـ). قال عبد الحي الكتاني في كتابه «فهرس الفهارس»: «كان هذا الرجل من أفراد المتأخرين علمًا، وعملاً، وشهرة، أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند بعد مواتهما، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار، والمترجم ـ والله ـ جدير بكل إكبار، واعتبار».

وقال أيضًا: «قال الأمير صديق حسن في «الحطة» ـ في حق المترجم وبنيه ـ: «عاد بهم علم الحديث غضًا طريًا، بعدما كان شيئًا فريًا، تشهد بذلك كتبهم، وفتاويهم، ونطقت به زبرهم، ووصاياهم، ومن كان يرتاب في ذلك، فليرجع إلى ما هنالك. فعلى الهند وأهلها شكرهم، ما دامت الهند، وأهلها».

ويلاحظ أن في كلام المترجم له أفكارًا وعقائد غريبة ينسبها لنفسه، مع أنه من أهل الحديث، ويبني عليها آراءه، وأحكامه، من ذلك إيمانه بما يسمى «بالروحانية» ـ ويُقصَدُ بها الانتفاع بتأثير الأرواح التي مات أصحابها في الأحياء، بحيث يمكن أن تأتي روح ميت صالح فتعلم شخصًا ما، أو تحدثه بكلام ما، عن طريق الإلهام ـ. فلنتأمل هذا النص: قال عبد الحي الكتاني: «وقال (يعني المترجم له) في كتابه «التفهيمات» ـ لما تكلم على المجدد ـ: وأقرب الناس إلى المجددية المحدثون القدامى، كالبخاري، ومسلم، وأشباههما، ولما تمت بي دورة الحكمة ألبسني الله خلعة المجددية، فعلمت علم الجمع بين المختلفات، وعلمت أن الرأي في الشريعة تحريف، وأشار إليّ رسول الله ﷺ إشارة روحانية أن مراد الحق منك أن يجمع بك شمل الأمة المحمدية».

= عباس لكتاب «الذيل على العبر» لصاحب الترجمة/ 1/ 7 إلى 32 ـ الأعلام/ 1/ 148 ـ كشف الظنون/ 1/ 595/ ج 2/ 1880. ـ فهرس الفهارس/ 2/ 1118 ـ 1119.

(1) وبهذا يكون صاحب الترجمة ابن عم محدث آخر، وهو الإمام الخطابي (حمد، ويقال: أحمد بن محمد بن إبراهيم: المتوفى 388 هـ)، المنسوب إلى زيد بن الخطاب: أخي عمر بن الخطاب، والخطابي أفغاني من أهل كابل.

ولا يخفى أن أخذ الآراء والأفكار وتفسير الظواهر والأحداث والأحوال من أرواح من ماتوا، والاتصال بها بأي وجه من الوجوه أمر يعده أهل السنة غريبًا، إذ أصول وقواعد العقيدة الإسلامية لا تقبله، بل سيعتبرونه انحرافًا عن العقيدة الصحيحة، وإدخالاً لنظريات فاسدة في عقائد المسلمين، وهذا هو الحق.

ومن شيوخ صاحب الترجمة محمد وفد الله بن محمد بن سليمان الروداني السوسي المغربي[1]، والظاهر أن هذا الشيخ الذي يسكن بمكة أخذ عنه صاحب الترجمة بمكة لما ارتحل إلى الحجاز.

ولصاحب الترجمة مؤلفات قال عنها الشيخ محمد عبد الحي اللكنوي الهندي: «تصانيفه كلها تدل على أنه كان من أجلّاء النبلاء، وكبار العلماء، موفقًا من الحق بالرشد والإنصاف متجنبًا التعصب، والاعتساف، ماهرًا في العلوم الدينية متبحرًا في العلوم الحديثة».

وقد كتب مؤلفاته بعضها بالعربية، وبعضها بالفارسية، وهو أول من ترجم القرآن إلى الفارسية ومن مؤلفاته «عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد» ومن عنوان هذا الكتاب يفهم أنه يتضمن طرفًا مما يبحثه علماء أصول الفقه في مباحثهم المتعلقة بعلم أصول الفقه، وهو التقليد، والاجتهاد، ومن مؤلفاته ـ كذلك ـ «الإنصاف في أسباب

(1) وإذا كان أهل الهند يتصل سندهم العلمي بأهل سوس بأخذ الشيخ الدهلوي (صاحب الترجمة) عن هذا الشيخ السوسي الأصول، فإن أهل سوس كذلك يرتبطون بأهل الهند من الوجه الآخر، وهو الأخذ عنهم عن طريق الفقيه أحمد بن عبد الرحمٰن بن عبد الله الجشتمي ـ بضم الجيم وكسرها وسكون الشين المعجمة وكسر التاء ـ السوسي (المتوفى 1327 هـ) الذي يروي عن الشيخ عبد الغني الدهلوي (المتوفى 1296 هـ)، وأهل سوس ـ فقهاؤهم وعلماؤهم ـ أغلبهم له اتصال بالرواية والأخذ عن الفقيه الجشتمي المذكور، ولا تزال سلسلة الرواية والأخذ من هذا الطريق الجشتمي مستمرة، بل أغلب من ينسب إلى العلم في هذا القطر (سوس) يتصل بهذه الطريقة وهذه السلسلة. وهذا الإسناد، في وقتنا هذا.
وبالنسبة لعبد ربه: جامع هذا الكتاب، فإنني أتصل بهذه السلسلة وهذا الإسناد عن طريق عدة شيوخ، أقربهم اتصالاً بالفقيه الجشتمي هو الفقيه الصوفي العالم إدريس التوزويني ـ بكسر التاء المثناة الفوقية وفتح الواو مع التشديد وضم الزاي، وبعدها واو وياء ساكنان ثم نون ـ الذي يروي عن الفقيه أحمد بن عبد الله الأقاريضي الذي يروي عن الفقيه الجشتمي.
وأغلب أهل سوس يتصلون بهذا الإسناد عن طريق شيخ الجماعة الذي انتهت إليه الرئاسة العلمية بهذه الناحية الفقيه الصوفي محمد حبيب الله التنالتي، عن الجشتمي. وبخصوص أخذ الجشتمي عن الدهلوي انظر فهرس الفهارس/ 2/ 762. رحم الله تعالى هؤلاء الشيوخ أجمعين.

الخلاف»، ومنها «حجة الله البالغة» الذي يتحدث فيه صاحب الترجمة في جزء منه عن تشريع العبادات من جهة مقاصده وأسراره.

وقد ذكر في خطبة هذا الكتاب سبب تأليفه إياه، فقال: «وبينا أنا جالس ذات يوم بعد صلاة العصر، متوجهًا إلى الله تعالى، إذ ظهرت روح النبي ﷺ، وغشيتني من فوق بشيء خيّل إلي أنه ثوب ألقي عليّ، ونفث في روعي في تلك الحالة أنه إشارة إلى نوع بيان للدين، ووجدت عند ذلك في صدري نورًا لم يزل ينفسح كل حين، ثم ألهمني ربي بعد زمان مما كتبه عليّ بالقلم العلي أن أنتهض يومًا ما لهذا الأمر الجلي، وأنه أشرقت الأرض بنور ربها، وانعكست الأضواء عند مغربها، وأن الشريعة المصطفوية أشرقت في هذا الزمان على أن تبرز في قمص سابغة من البرهان. ثم رأيت الإمامين: الحسن والحسين في منام رضي الله عنهما، وأنا ـ يومئذ ـ بمكة، كأنهما أعطياني قلمًا، وقالا: هذا قلم جدنا رسول الله ﷺ».

هذا ما ذكره صاحب الترجمة سببًا في تأليف كتابه هذا، ومن كلامه هذا يفهم المنهج الذي سيكون عليه سيره في هذا الكتاب، وهو التفسير الصوفي للشعائر، وهو تعليل العبادات بأسرار وحكم، وجعل ذلك غاية منها، وهو ـ في واقع الأمر ـ ما تجده في هذا الكتاب، إذ ورد فيه جعل حكم وأسرار أصولاً من أجلها شرعت تلك العبادات. وهذا نظير ما يبحثه علماء مقاصد الشريعة، لكن هؤلاء ينظرون من زاوية المقاصد العامة التي تنطوي تحتها شعائر الشريعة كلها، وأولئك ينظرون من زاوية المقاصد الخاصة التي يسمونها بالأسرار والحكم. وكلها تخمينات وظنون.

وكل هذه الكتب المذكورة لصاحب الترجمة مطبوعة[1].

الجاوي (. . . . ـ . . . .)

أحمد بن عبد اللطيف الخطيب بن عبد الله، أبو عبد الكريم المنكابوجاوي: فقيه شافعي، من أهل الهند استقر بمكة المكرمة، ودرس فيها بالمسجد الحرام. له كتاب في أصول الفقه هو حاشية على شرح الشيخ محمد بن أحمد المحلي على «الورقات ـ في أصول الفقه» لإمام الحرمين، وقد سمى حاشيته تلك «حاشية النفحات

(1) فهرس الفهارس/ 1/ 178 ـ ج 2/ 1119 ـ 1120 ـ الأعلام/ 1/ 149 ـ هدية العارفين/ 1/ 177 ـ حجة الله البالغة/ 1/ 6.

على شرح الورقات»، وقد أتى فيها مؤلفها صاحب الترجمة بأبحاث مفيدة، ومسائل مهمة، وقال في وصفها: «حاشية فريدة في بابها، فائقة في الحس على أترابها تبدي إليك مقاصدها على أطراف الثمام، وتدني قطوفها إلى أفواه الأفهام».

وقال في آخرها: «قد تم تسويد هذه الحاشية المباركة في اليوم الخامس والعشرين من شهر رمضان من سنة ألف وثلاثمائة وست (1306 هـ) من هجرة سيد الإنس والجان»[1].

ابن عميرة (582 ـ 658[2] هـ)

أحمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن عُمَيْرة المخزومي أبو مطرف يعرف بجده: قاض، أديب، من فقهاء المالكية، ومن أجلاء المغرب وفحول كتابه. ولد في جزيرة شقر (شرقي الأندلس) أو شقوره، أو أصله منها، وولد في بلنسية (بالأندلس) في شهر رمضان. ونشأ في بلنسية، وسكنها، وكتب عن ولاتها، وانتقل إلى غرناطة. وأخذ عن جماعة من العلماء، منهم الشلوبين.

ووَلِيَ القضاء في أربولة وشاطبة بالأندلس، وسلا ثم مكناسة بالمغرب، ثم قسنطينة بالجزائر، استوطن بجاية مدة طويلة، وأقرأ بها، ودرس، ثم توجه إلى تونس، وتولى بها قضاء قابس، وغيرها، ثم صار من أعيان الدولة التونسية، ثم مال إلى صحبة الزهاد، والصالحين. وصفه القرافي في كتابه «توشيح الديباج» فقال: «الفقيه العالم المتقن المتفن علم العلماء، وتاج الأدباء، له علم بالفقه، وأصوله، وحديث حسن في منقوله، ومعقوله، وله أدب هو فيه فريد دهره، وسابق أهل عصره».

وقال ابن فرحون في كتابه «الديباج» عنه: «كان شديد العناية بشأن الرواية، ثم تفنن في العلوم، ونظر في المعقولات وأصول الفقه، ومال إلى الأدب، فبرع فيه».

وقال السيوطي في كتابه «بغية الوعاة»: «كان إمامًا، عالمًا بالفقه، مالكيًا، عالمًا بالمعقولات والنحو، واللغة، والأدب، والطب، متبحرًا في التاريخ والأخبار، راوية مكثرًا، ثبتًا، حجة، غزير المحاسن، ناظمًا، ناثرًا، ثانيَ بديع الزمان».

---

(1) ص 3 ـ 180.

(2) في تاريخ وفاته اختلاف تردد فيه بين 56 و58.

وقال مخلوف في «شجرة النور»: «الإمام، قدوة الفقهاء النبهاء المتفنن في العلوم الحامل لواء المنثور والمنظوم، الشديد العناية بشأن الرواية، الكثير السماع للحديث، والأخذ له عن أهله».

أخذ عنه العلم جماعة، منهم ابنه أبو القاسم، وابن الآبار، وأبو جعفر ابن الزبير، وأبو إسحٰق التلمسانى.

وله (أي صاحب الترجمة) مصنفات، منها تأليف يتضمن ردًا على ما أورده الإمام فخر الدين الرازي في كتابه «المعالم في أصول الفقه» وتعقبه عليه فيه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتونس في ذي الحجة[1].

الغزي (770 ـ 822 هـ)

أحمد بن عبد الله بن بدر بن مفرج بن يزيد بن عثمان بن جابر، أبو نعيم، شهاب الدين العامري، الغزي، ثم الدمشقي: فقيه شافعي. ولد بغزة[2] (مدينة بفلسطين) ونشأ بها، وحفظ القرآن بها، وأخذ عن قاضيها: علاء الدين علي بن خلف، وسمع عليه الصحيح، ثم تحول إلى دمشق بعد سنة ثمانين وسبعمائة (780 هـ)، فأخذ بها عن جماعة من العلماء، ورحل إلى القدس، وأخذ بها عن تقي الدين القلقشندي. واستقر بدمشق. وبرع في الفقه، وأصوله، وشارك في غيرهما، مع مذاكرة حسنة في الحديث، ومتعلقاته، وجلس في الجامع يشغل الناس، في حياة مشايخه، ودرس، وأفتى، وأعاد. وفي سنة ثلاث وثمانمائة (803 هـ) في ربيع الأخير منها هجم الطاغية تيمورلنك على دمشق بجيوشه، فدخلوها، وفعلوا فيها من الفجور، وسفك الدماء، وانتهاك الحرمات ما تقشعر منه الجلود، وترتعد منه الأبدان[3]، وفي هذه الفتنة أصيب صاحب الترجمة في ماله، وكتبه. وناب في القضاء عن شمس الدين الأخنائي. وعين قاضيًا مستقلاً فلم يتيسر له البقاء والاستمرار. وحج من دمشق غير

(1) شجرة النور/ ص 195 ـ الديباج المذهب/ ص 114 ـ وفيه من شعره:

بايعوني مودة هي عندي ... كالمصراة بيعها بالخداع

فسأقضي بردها ثم أقضي ... معها من ندامتي ألف صاع

توشيح الديباج/ ص 71 ـ 72 ـ بغية الوعاة/ 1/ 319.

(2) غزة ـ بفتح أوله وتشديد ثانيه وفتحه ـ مدينة في أقصى الشام من ناحية مصر. (معجم البلدان: 4: 202).

(3) ثم ارتحل عنها في شعبان من نفس السنة.

مرة. وولي إفتاء دار العدل. ثم تحول في آخر عمره إلى مكة، وجاور بها، إلى أن مات بها. وكانت مدة جواره بها ثلاث سنين متفرقة.

وصفه ابن العماد فقال: «كان يرجع إلى دين وعفة من صغره، وعلو همة، ومروءة، ومساعدة لمن يقصده، مع عجلة فيه، وحسن عقيدة، وسلامة باطن».

وقال فيه الشوكاني: «اشتهر برئاسة الفتوى بدمشق، فلم يبق في آخر عمره من يقاربه».

له مصنفات، منها «شرح جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ لتاج الدين السبكي».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة، مبطونًا، في ظهر يوم الخميس سادس شوال، وصليّ عليه عند باب الكعبة، ودفن في المعلاة[1].

البعلي (1108 ـ 1189 هـ)

أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن مصطفى البعلي: فقيه حنبلي رياضي، عالم بالفرائض. أصله من حلب (مدينة بسورية)، ومولده ونشأته ودراسته في دمشق. لازم عبد القادر التغلبي، وأبا المواهب، وأخذ عنهما الفقه، والأصول، والفرائض وغيرها. انتهت إليه رئاسة المذهب الحنبلي بالشام، وتولى إفتاء الحنابلة بدمشق سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف (1182 هـ)، وكان يأكل من كسب يده من حياكة «الألدجة». وحج، ودرس بالمدينة المنورة، وانتفع به خلق. اشتهر ببعلبك، ونسب إليها.

له مصنفات، منها «الذخر الحرير في مختصر التحرير ـ في أصول الفقه» ولعل كتاب «التحرير» الذي اختصره في كتابه هذا هو «تحرير المنقول وتهذيب علم الأصول» للإمام علي بن سليمان الحنبلي المعروف بالمرداوي. ويوجد كتاب آخر في أصول الفقه مشهور سمي بهذا الاسم، وهو «التحرير في أصول الفقه» للعلامة محمد بن عبد الواحد الحنفي، الشهير بابن همام الإسكندري.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق[2].

(1) البدر الطالع/ 1/ 53 ـ شذرات الذهب/ 7/ 153 ـ 154 ـ الأعلام/ 1/ 159 ـ هدية العارفين/ 1/ 122.

(2) رفع النقاب/ ص 361 ـ 362 ـ الأعلام/ 1/ 162 ـ هدية العارفين/ 1/ 178 ـ 179.

ومن المفيد أن يعلم أن البعلي الذي يذكر في بعض المراجع الأصولية، وينقل عنه فيها هو علي بن محمد أبو الحسين البعلي الحنبلي المعروف بابن اللحام[1]، وليس صاحب الترجمة.

صدر الشريعة الأكبر (. . . ـ في حدود 630 هـ)

أحمد بن عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد شمس الدين المحبوبي، البخاري، الحنفي، صدر الشريعة الأكبر، (أو الأول): فقيه حنفي. قال محمد عبد الحي اللكنوي في كتابه «الفوائد البهية»: «أخذ (يعني صاحب الترجمة) عن أبيه جمال الدين عبيد الله عن محمد بن أبي بكر صاحب «شرعة الإسلام» عن عماد الدين عمر بن أبي بكر بن محمد الزرنجري عن شمس الأئمة بكر بن محمد الزرنجري عن السرخسي عن الحلواني. وصار من كبار العلماء، وله قدرة كاملة في الأصول والفروع».

قال إسماعيل باشا في «هدية العارفين»: «له من الكتب «تلقيح العقول في فروق النقول والأصول».

تفقه عليه ابنه محمود[2].

ابن التركماني (681 ـ 744 هـ)

أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى بن سليمان المارديني، أبو العباس، تاج الدين، المعروف بابن التركماني: قاض من علماء الحنفية، من أهل القاهرة، أصله من ماردين[3] (مدينة بالعراق). ولد في القاهرة ليلة السبت الخامس والعشرين من ذي الحجة، واشتغل بأنواع العلوم، فسمع من الدمياطي، وابن الصواف، وغيرهما، وتفقه على أبيه، وأخيه علاء الدين القاضي. وحدث ودرس، وأفتى، وصنف، وناب في الحكم[4]، وكان موصوفًا بالمروءة، وحسن المعاشرة. وكتب الخط الحسن. قال ابن حجر في «الدرر الكامنة»: «قال جمال الدين المسلاتي: كتبت عنه من فوائده. وعدَّ له سبعة عشر تصنيفًا في الفقه والأصول والعربية والعروض

---

(1) المتوفى سنة 803 هـ.
(2) الفوائد البهية/ ص 25 ـ هدية العارفين/ 1/ 95.
(3) ماردين ـ بكسر الراء والدال ـ قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر، ودارا، ونصيبين، وذلك الفضاء الواسع (معجم البلدان/ 5/ 93).
(4) عن قاضي القضاة.

والمنطق والهيئة، وله كلام على أحاديث «الهداية»، وغالبها (يعني هذه المصنفات) لم يكمل، والكثير منها ينسب لأخيه. وله نظم وسط».

له من مصنفاته في أصول الفقه «تعليقة على المحصول ـ للإمام فخر الدين الرازي» هذا ما ذكره الزركلي في «الأعلام» وإسماعيل باشا في «هدية العارفين»، والذي ذكره ابن حجر في «الدرر الكامنة»، والسيوطي في «بغية الوعاة» هو «تعليقة على المحصل ـ للرازي» أيضًا، وهذا «المحصل» كتاب في علم الكلام، اسمه العلمي «محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين»، اختصره أخو صاحب الترجمة علي بن عثمان علاء الدين المارديني.

وقد ترجم الذهبي لصاحب الترجمة في كتابه «معجم الشيوخ»، ولم يذكر مصنفاته، وإنما قال: «قدم علينا سنة ست وعشرين (أي 726 هـ) بولده محمد، فأسمعه من أبي طالب، وجماعة. جالسته، فرأيته ذا وقار، ورئاسة، وفضائل، قد نيف على الأربعين، فحدثني، قال: ذهبنا إلى شهاب الدين الأَبَرْقُوهي، لنلبس منه الخرقة عن السهروردي، فوجدناه في مرض شديد، فقمنا، وذهبنا، فنفذ من ردنا، وقال: ما تطلبونه تنالونه ـ إن شاء الله ـ، وأنا فما أموت في مرضي، فأنكر باطني هذا منه، فاستدرك، وقال: لأن النبي ﷺ وعدني أنني أموت بمكة. فلما كان بعد مدة جاء إلى مدرستنا اتفاقًا، فرحب به الوالد، فقال: لا تتكلفوا، قلنا: قد هيأنا طعامًا لنا. ثم بعث أبي رجلاً يشتري طاقيات، فقال: إلى أين يذهب هذا؟، قلنا: يا سيدي، يحضر طاقيات لتلبسنا، فقال: اللهم اجعلنا ممن يلبس لنبيك. فألبسنا الخرقة، وسمعنا منه شيئًا، وسار من يومه إلى الحج، فحضره أجله بمكة».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أوائل جمادى الأولى[1].

الجصاص[2] (305 ـ 370 هـ)

أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص: فقيه أصولي، مفسر، من أئمة الحنفية، انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي في زمانه، يصفه بعض المؤرخين وغيرهم بأنه من المعتزلة. ولد في الري (مدينة بإيران)، وأقام بها إلى سنة خمس

(1) الدرر الكامنة/ 1/ 117 ـ 118 ـ معجم الشيوخ/ 1/ 46 ـ شذرات الذهب/ 6/ 140 بغية الوعاة/ 1/ 334 ـ هدية العارفين/ 1/ 109 ـ كشف الظنون/ 2/ 1640.

(2) بفتح الجيم وتشديد الصاد المهملة في آخره صاد أخرى ـ نسبة إلى عمل الجص (الفوائد البهية/ ص 28).

وعشرين وثلاثمائة (325 هـ)، فارتحل إلى بغداد، وعمره ـ آنذاك ـ عشرون سنة، وفي بغداد أخذ عن جماعة من علمائه، وعلى رأسهم الشيخ أبو الحسن الكرخي الحنفي، وهو شيخه الذي انتفع به، وتخرج على يديه، واستمر صاحب الترجمة مشتغلاً بالعلم ببغداد إلى أن حدثت به (أي بغداد) مجاعة[1] وغلاء شديد، فارتحل بسبب ذلك إلى الأهواز (بلدة شرق شمال البصرة بالعراق)، ثم ما لبثت تلك المجاعة وذلك الغلاء اللذان ببغداد أن زالا، فرجع صاحب الترجمة إلى بغداد، ثم خرج إلى نيسابور مع الحاكم النيسابوري، وكان خروجه برأي ومشورة شيخه الكرخي. فلما مات الكرخي شيخه سنة أربعين وثلاثمائة (340 هـ) رجع إلى بغداد سنة (344 هـ) وأخذ مكان شيخه، وتولى التدريس في مجلسه، وكان الذي تولى التدريس مكان الكرخي حين فلج، وقبل مجيء صاحب الترجمة هو الشيخ الإمام أحمد بن محمد أبو علي الشاشي، فلما جاء صاحب الترجمة أخذ مكان شيخه الكرخي، ودرّس به، كما سبق ذكره، واستمر في عمله في التدريس، والتصنيف، والإفتاء، ويعد من المجتهدين. انتفع به خلق، وتخرج على يده جماعة من العلماء، منهم محمد بن موسى الخوارزمي، وأبو عبد الله الجرجاني، وأبو جعفر النسفي، وأبو الحسين الزعفراني، ومحمد بن أحمد بن الطيب الكماري، وأبو جعفر الأستروشني.

وقد أجمعت المصادر التي ذكرت صاحب الترجمة، وأوردت ترجمته بأنه كان على درجة عالية من التقوى، والورع، والزهد، وكانت حاله تزيد على حال الرهبان، من كثرة التقشف.

وقد عرض عليه منصب قضاء القضاة مرتين، فأبى، وقد طلبه لذلك الخليفة المطيع نفسه، فلم يقبل، وامتنع.

له تصانيف نافعة، منها كتابه «أصول الفقه»، وقد ذكر الدكتور عجيل جاسم النشمي في دراسة له عن صاحب الترجمة سماها «الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص: الأصولي الفقيه المفسر» هذا الكتاب، وتحدث عنه، فقال: إن كتاب «أصول الفقه» للجصاص والذي يسمى ـ أيضًا ـ «الفصول» هو آخر ما كتبه قبل «أحكام

(1) أظن أن هذه المجاعة هي المجاعة التي وقعت ببغداد سنة ثلاثين وثلاثمائة (330 هـ) (انظر شذرات الذهب/ 2/ 324 ـ البداية والنهاية/ 11/ 170) ـ وفيه أن هذه المجاعة كانت شديدة حتى أكل الناس الجيف.

القرآن» بل نستطيع أن نعتبرهما كتابًا واحدًا، لأن الجصاص اعتبر «أصول الفقه» مقدمة «لأحكام القرآن».

ثم قال: «ثم إننا نرجح أن سنة تأليف الكتاب (يعني «أصول الفقه») بعد وفاة شيخه الكرخي (أي بعد سنة أربعين وثلاثمائة)، وذلك من إشاراته المتكررة التي كان يذكر فيها رأي شيخه، فيقول: وقد كان شيخنا ـ رحمه الله ـ يقول (. . .) ويؤيد هذا الترجيح عبارات أخرى وردت في «أصول الفقه»، كقوله (أي الجصاص): والذي أحفظه عن شيخنا ـ أو الذي حصلناه عن شيخنا ـ أو ـ والذي سمعنه من شيخنا ـ. الخ.

وعليه، فإن تأليفه جاء آخر مؤلفات الجصاص (صاحب الترجمة) بعد أن توج على كرسي الحنفية بعد شيخه، وبعد أن قارب على إنهاء رحلة عمره العلمية سنة سبعين وثلاثمائة، فجاء كتابه «أصول الفقه» خلاصة مرانه، وتجاربه العلمية، ورحلاته، وتأليفه للشروح والمختصرات، فكان درة في مفرق أصول فقه الحنفية، و[جاء] بما لم يسبق بمثله، فلما طبقه على أحكام القرآن صار جوهرة على رأس أصول فقه الحنفية».

ثم تحدث صاحب الدراسة المذكورة عن منهج صاحب الترجمة في كتابه هذا «أصول الفقه» فقال: «وقد اتبع الإمام الجصاص طريقة الحنفية، بل نعتبر الجصاص أول من أصل لمذهب الحنفية على هذه الطريقة الذي وصلنا كتابه متكاملاً، لم يسبق إلا بمحاولات، كرسالة الكرخي. وبعضهم أشار إلى كتاب «مآخذ الشرائع»، وما وصلنا منها لا يشكل إلا آراء، وأقوالاً متفرقة مبثوثة في بطون الكتب.

وطريقته في هذا الكتاب أن يذكر المسألة، ثم يذكر رأيه ـ إن كان له رأي ـ، ثم يبين أن هذا رأي أصحابه، ويستدل عليه بفروعهم الفقهية ليثبت أصل كلامه في المسألة، وإن خالف رأيه رأي أصحابه استدل ـ أيضًا ـ لرأيه من فروعهم الفقهية، كما فعل ذلك في باب الأمر المطلق هل يدل على الفور، أو هل على التراخي؟.

ثم إن الإمام الجصاص يتبع في حجاجه مع الخصوم طريقة الاعتراض ورده المتداولة في عصره وما بعده، فيأتي بالاعتراض «بقيل» ورده بـ «يقال له»، أو «قلنا». وكثيرًا ما يفترض الجصاص الاعتراض، ويجيب عنه زيادة في تقرير مذهبه وتأكيده.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأحد سابع ذي الحجة. وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي تلميذه[1].

ويرد ذكر صاحب الترجمة في كتب الأصول باسم أبي بكر الرازي، وأبي بكر الجصاص، وأبي بكر الرازي من المعتزلة.

الخطيب البغدادي (392 ـ 463 هـ)

أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، أبو بكر الخطيب البغدادي: محدث حافظ، أحد الأئمة الأعلام، الموصوف بأنه في الرواية بحر زاخر، وفي المعرفة والدراية روض زاهر، وبدر باهر. ولد في «غزية» ـ بصيغة التصغير ـ منتصف الطريق بين الكوفة ومكة ـ في جمادى الآخرة. نشأ ببغداد، وأخذ بها عن علمائها، وسمع منهم، وكان أول سماعه في سنة ثلاث وأربعمائة (403 هـ)، وتفقه على القاضي أبي الطيب الطبري، وأبي الحسن المحاملي وغيرهما، وروى عن أبي عمر بن مهدي، وابن الصلت الأهوازي، وطبقتهما. ورحل إلى مكة، وسمع بها على القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي، كما رحل إلى البصرة، ونيسابور، وأصبهان، وهمذان، والشام، والحجاز، والدينور، والكوفة، وسمع بها، وكان قد استفاد من الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي، وابن الصباغ، وكان سريع القراءة، قرأ صحيح البخاري على كريمة بنت أحمد المروزية في خمسة أيام، وسمعه من إسماعيل بن أحمد الضرير في ثلاث مجالس. وسمي بالخطيب لأنه كان يخطب بدرب ريحان، ببغداد. وكان حنبليًا، ثم تحول شافعيًا، وصار يتكلم في أصحاب أحمد، ويقدح فيهم، ما أمكنه. وله دسائس عجيبة في ذمهم. ثم شرع ابن الجوزي ينتصر لأصحاب أحمد، ويذكر مثالب صاحب الترجمة، ودسائسه، بما يطول ذكره. وكان يقرأ في كل يوم وليلة ختمة.

هذا ما يتعلق ببعض المعلومات العامة حول صاحب الترجمة، وأما ما يتعلق بسيرة حياته، فإنه بعدما رجع من رحلته العلمية تلك إلى بغداد حظي عند رئيس الرؤساء ابن مسلمة (وزير القائم العباسي)[2] وعرف قدره، فاستقر في بغداد إلى أن حدثت به (أي بغداد) فتنة أرسلان التركي المعروف بالبساسيري[3]، وهو رافضي

(1) د. عجيل جاسم النشمي/ الإمام أحمد بن علي الرازي الجصاص/ ص 36 إلى ص 99 ـ وقد أحال فيه على نحو ثلاثين مرجعًا من مراجع التراجم والتاريخ.

(2) قتله البساسيري سنة ؛450 هـ).

(3) قتل بعد قلاقل وفتن عظيمة سنة (451 هـ).

خبيث يدعو إلى طاعة الفاطميين، وذلك في سنة خمسين وأربعمائة (450 هـ) فخرج (أي صاحب الترجمة) منها، وأقام بدمشق بالمآذنة الشرقية من جامعها، وكان يقرأ على الناس الحديث، وكان جهوري الصوت، يسمع صوته من أرجاء الجامع كلها، فاتفق أنه قرأ على الناس يومًا فضائل العباس، فثار عليه الروافض، من أتباع الفاطميين، فأرادوا قتله، فتشفع بالشريف الزينبي، فأجاره، فخرج إلى مدينة صور، وأقام بها، وكتب شيئًا كثيرًا من مصنفات أبي عبد الله الصوري بخطه، كان يستعيرها من زوجته، وأقام - أيضًا - بطرابلس، وحلب، ولم يزل مقيمًا بالشام إلى سنة اثنتين وستين وأربعمائة (462 هـ) فرجع إلى بغداد، عن طريق الساحل، فتلقاه أهل بغداد، وأكرموه، وجلس بجامع المنصور، يسمع، ويملي، ويحدث بتاريخه، ولم يزل على هذا الحال إلى أن توفي.

أثنى عليه العلماء، ووصفوه بالغزارة العلمية، وكثرة الرواية، والحفظ الواسع.

قال ابن العماد: «قال ابن ماكولا: كان أحد الأعيان، ممن شاهدناه، معرفة، وحفظًا وإثباتًا، وضبطًا لحديث رسول الله ﷺ، وتفننًا في علله، وأسانيده، وعلمًا بصحيحه، وغريبه، وفرده، ومنكره. قال: ولم يكن للبغداديين بعْد الدارقطني مثله».

وقال ابن السمعاني: كان مهيبًا، وقورًا، ثقة، متحريًا، حجة، حسن الخط، كثير الضبط، فصيحًا ختم به الحفاظ.

ومن الأحداث التي بينت قوة اطلاعه، وسعة روايته ما ذكره ابن كثير حين قال: «ولما ادعى اليهود الخيابرة[1] أن معهم كتابًا نبويًا، فيه إسقاط الجزية عنهم، أوقف ابن مسلمة الخطيبَ على هذا الكتاب، فقال: هذا كذب، فقال له: وما الدليل على كذبه؟ فقال: لأن فيه شهادة معاوية بن أبي سفيان، ولم يكن أسلم يوم خيبر، وقد كانت خيبر في سنة سبع (7 هـ) من الهجرة، وإنما أسلم يوم الفتح. وفيه شهادة سعد بن معاذ، وقد مات قبل خيبر عام الخندق سنة خمس، وأعجب الناس ذلك».

له مصنفات شهيرة، سارت بها الركبان، وانتشرت في الأصقاع والبلدان. منها كتابه «الفقيه والمتفقه» الذي أودع فيه مؤلفه (صاحب الترجمة) آراءه الأصولية، والأركان التي تظهر اتجاهه العام فيما يخص علم أصول الفقه بشكل ما، وهذا الكتاب

(1) أهل خيبر.

(الفقيه والمتفقه) شبيه بكتاب «جامع بيان العلم وفضله ـ للحافظ يوسف بن عبد البر»، إذ محتواهما من حيث النصوص يكاد يكون واحدًا، وكذلك اتجاه مؤلفيهما المذهبي، فإنه واحد بوجه عام، فقد اتفقا ـ وإن لم يكن ذلك مقصودًا منهما ـ على نقض ما يسري عليه الإمام ابن حزم الظاهري في كتابه «الأحكام في أصول الأحكام»، ورد ما يستدل به من الأدلة على نقض أسس القياس، والعلة، ومسائل من الإجماع، وما شابه ذلك من الأدلة التي ينكرها الظاهرية، ولا يرون أنها حجج شرعية.

ويسلك ابن حزم ـ أيضًا ـ نفس المسلك الذي يسلكه هؤلاء. وهكذا ما يستدل به هذا الطرف، يرده الطرف الآخر، ويفرغه من أي صفة حجية في موضوع النقاش بطريق تفسيره بوجه آخر يوافق مذهبه، أو تضعيف روايته، أو رده بالكلية، ولا أقصد أن هذه الردود موضوعة قصد الرد ما يأتي به شخص بعينه مخالف، ولكن المقصود هو أن الصراع الفكري والمذهبي هو ما يستنتج من قراءة ما كتبه ابن حزم في «الأحكام» المذكور، وبين ما كتبه صاحب الترجمة وابن عبد البر في كتابيهما المذكورين من جهة ما تبنى الأحكام عليه من أصول. إلا أن ابن حزم أدق نظرًا، وأكثر ذكاء، كما سنبينه في ترجمته ـ إن شاء الله تعالى.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ضحى يوم الاثنين سابع ذي الحجة، في حجرة كان يسكنها بدرب السلسلة جوار المدرسة النظامية، واحتفل الناس بجنازته، وكان فيمن حمل نعشه الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي[1]، ودفن بجانب بشر الحافي في قبر كان أبو بكر بن أزهر الصوفي قد أعده لنفسه، وكان يبيت فيه في الأسبوع مرة، ويقرأ فيه القرآن كله. وكان الخطيب قد أوصى أن يدفن إلى جانب بشر الحافي، فسأل المحدثون ابن أزهر أن يوثرهم بقبره للخطيب، فامتنع، فألحّ عليه الشيخ أبو سعيد الصوفي، فسمح، فدفن فيه الخطيب (صاحب الترجمة)، وكان قد شرب ماء زمزم ليدفن بجانب بشر الحافي، وأن يحدث بتاريخه في جامع بغداد، وأن يملي بجامع المنصور وأن يملك ألف دينار، وقد استجاب الله تعالى له ذلك كله.

وعندما احتضر كان عنده من المال قريب من مائتي دينار، فأوصى بها لأهل الحديث، والفقراء وسأل السلطان أن يمضي ذلك، فإنه لا يترك وارثًا، فأجيب إلى

---

(1) كان الشيخ أبو إسحٰق هذا يراجع صاحب الترجمة عن الأحاديث التي يودعها في كتبه، ويعمل بقوله فانتفع به كثيرًا.

ذلك، وأوصى ـ كذلك ـ أن يتصدق بثيابه. ووقف كتبه على المسلمين. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وإيانا، وغفر لنا، وله، ولسائر المسملين[1].

ومن آرائه الأصولية أن الإجماع يجوز أن يكون ناسخًا، ومثله بحديث الوادي الذي في الصحيح، حين نام رسول الله ﷺ وأصحابه، فما أيقظهم إلا حر الشمس، وفي آخر هذا الحديث قال رسول الله ﷺ: «فإذا سها أحدكم عن صلاة فليصلها حين يذكرها من الغد للوقت».

قال الخطيب (صاحب الترجمة): والأمر بإعادة الصلاة المنسية بعد قضائها حال الذكر من غد ذلك الوقت منسوخ، لإجماع المسلمين على أن ذلك غير واجب، ولا مستحب[2].

ابن برهان[3] (479 ـ 518 هـ)

أحمد بن علي بن برهان، أبو الفتح، ويعرف بابن الحمامي: أصولي ماهر، من فقهاء الشافعية.

وُلِدَ ببغداد، في شهر شوال. ونشأ به، ودرس به على جماعة من العلماء، منهم حجة الإسلام أبو حامد الغزالي، وأبو بكر الشاشي محمد بن أحمد، وإلكيا الهراسي. وكان من قبل قد تفقه في مذهب الحنابلة على أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي، وبرع فيه، ثم نقم عليه أصحابه الحنابلة أشياء، فحمله ذلك على الانتقال إلى مذهب الشافعي، فاشتغل على هؤلاء الأئمة الشافعيين المذكورين أولاً، وبرع في المذهب الشافعي، وساد، ويعد من المحدثين، ورجح في حفظ المذهب الشافعي والبراعة فيه على شيخه أبي بكر الشاشي. قال ابن العماد «وكان ذكيًا، يضرب به المثل في حل الإشكال. قال المبارك بن كامل: كان خارق الذكاء، لا يكاد يسمع

(1) البداية والنهاية/ 11/ 91 ـ 92 ـ وفيه شذرات من شعر جميل لصاحب الترجمة ـ طبقات الإسنوي 671 ـ 68 ـ وفيه أن الآذان يزاد فيه بدمشق (حي على خير العمل) وقت مقام صاحب الترجمة بها. وهذه الزيادة مذهب الفاطميين، وهي في الأصل مذهب ابن عمر ـ العقد المذهب/ ص 95 ـ شذرات الذهب/ 3/ 311 ـ 312 الأعلام/ 1/ 172.

(2) الفقيه والمتفقه/ 1/ 126 ـ الشوكاني/ إرشاد الفحول/ ص 193.

(3) بفتح الباء (طبقات الإسنوي/ ص 69 ـ شذرات الذهب/ 4/ 61) ـ من المفيد أن نشير إلى أن ابن برهان ـ بفتح الباء ـ أيضًا ـ النحوي اسمه عبد الواحد بن علي بن عمر (توفي 456 هـ). ويلاحظ أنه هو ـ أيضًا ـ انتقل من مذهب فقهي إلى آخر، فقد انتقل (أعني هذا النحوي) من المذهب الحنبلي إلى الحنفي (ن ظ: بغية الوعاة/ 2/ 120).

شيئًا إلا حفظه، ولم يزل يبالغ في الطلب، والتحقيق، وحل المشكلات، حتى صار يضرب به المثل في تبحره في الأصول، والفروع، وصار علمًا من أعلام الدين. قصده الطلاب من البلاد، حتى صار جميع نهاره، وقطعة من ليله يستوعب في الإشغال وإلقاء الدروس».

وقال ابن الملقن: «كان يشتغل من وقت السحر إلى العشاء الآخرة، وازدحم الناس عليه».

وقال الإسنوي: «درس بالنظامية شهرًا واحدًا، ثم عزل، ثم تولاها يومًا واحدًا، ثم عزل ـ أيضًا ـ» له مصنفات في أصول الفقه، وهي «البسيط»، و«الوسيط»، و«الوجيز»، وغيرها ويبدو من حال صاحب الترجمة أنه متخصص في أصول الفقه، وهو ما يدل عليه قول ابن العماد فيه حين قال: «وبرع في المذهب (يعني فقه المذهب الشافعي) والأصول، وهو الغالب عليه، وله فيه التصانيف الشهيرة».

وبهذا يعلم أن صاحب الترجمة هو أول متخصص في علم أصول الفقه الإسلامي في التاريخ.

ويلاحظ أن أسماء هذه الكتب الأصولية التي لصاحب الترجمة توافق أسماء لكتب في الفقه الشافعي ألفها الغزالي، ويبدو أن صاحب الترجمة أخذ هذه الأسماء من كتب شيخه الغزالي تلك[1].

وقد أجمعت المصادر الأصولية المعتبرة على ذكر آراء صاحب الترجمة الأصولية على اختلاف المذاهب الفقهية والعقدية التي عليها مؤلفوها.

وذلك يدل على إمامته المعترف بها في علم أصول الفقه.

ومن آرائه التي تظهر أنه ذهب إليها لتعمقه في علم أصول الفقه، واطلاعه الواسع على خباياه: أن العامي لا يلزمه التقيد بمذهب فقهي معين.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، في شهر ربيع الأول، وقيل: في جمادى الأولى[2].

---

(1) وذكر الزركلي في «الأعلام»: 4: 255: أن الغزالي نفسه أخذ أسماء كتبه المذكورة من أسماء كتب لأبي الحسن الواحدي (علي بن أحمد بن محمد، المتوفّى 468 هـ).

(2) شذرات الذهب/ 4/ 61 ـ البداية والنهاية/ 12/ 173 ـ طبقات الإسنوي/ ص 69 ـ العقد المذهب/ ص 284 ـ طبقات المصنف/ ص 252.

ابن الساعاتي (... ـ 964 هـ)

أحمد بن علي بن تغلب (أو ثعلب) مظفر الدين، ابن الساعاتي: أصولي، من فقهاء الحنفية. ولد في بعلبك، وانتقل مع أبيه إلى بغداد، فنشأ بها في المدرسة المستنصرية، واشتغل بالعلم، فأخذ عن تاج الدين علي بن سنجر عن ظهير الدين محمد البخاري صاحب «الفتاوي الظهيرية» عن الحسن قاضيخان عن الحسن بن علي المرغيناني عن البرهان عبد العزيز بن عمر بن مازه عن السرخسي عن الحلواني. تولى التدريس للطائفة الحنفية بالمستنصرية.

قال اليافعي: «كان ممن يضرب به المثل في الذكاء، والفصاحة، وحسن الخط».

وقال محمد عبد الحي اللكنوي: «بلغ رتبة الكمال، وصار إمام العصر في العلوم الشرعية، ثقة، حافظًا، متقنًا في فروع الفقه، وأصوله، أقرّ له شيوخ زمانه بأنه فارس جواد في ميدانه، حتى أن شمس الدين الأصفهاني الشافعي، شارح «المحصول» كان يفضله على ابن الحاجب، ويقول: هو أذكى منه».

ومن تلاميذه: ركن الدين السمرقندي، وناصر الدين محمد. وكانت له (أي لصاحب الترجمة) بنت مسماة فاطمة تفقهت عليه، وأخذت عنه «مجمع البحرين وملتقى النهرين» من تآليفه، وهو في فروع فقه الحنفية، وكانت تكتب تعليقًا حسنًا. وكان أبوه (أي أبو صاحب الترجمة) ساعاتيًا (صانع الساعات) وهو الذي عمل الساعات المشهورة على باب المستنصر ببغداد، وكان مشتهرًا بالهيأة والنجوم وعمل الساعات.

ألّف صاحب الترجمة مؤلفات في الفقه، وأصوله، والأدب، مفيدة، ومنها في أصول الفقه كتابه «نهاية الوصول إلى علم الأصول»، ومنها «بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام» وهو كتاب جمع فيه مؤلفه ـ كما يدل عليه عنوانه ـ زبدة ما في كتاب «الإحكام في أصول الأحكام ـ للإمام سيف الدين الآمدي (علي بن أبي علي)، وزبدة ما في كتاب «كنز الوصول» للإمام فخر الإسلام علي بن محمد البزدوي.

وقد ذكر حاجي خليفة في «كشف الظنون» كتاب صاحب الترجمة هذا، وقال عنه: «هو مختصر لطيف»، أوله «الخير دأبك يا واجب الوجود».

ويرى مؤرّخوا التشريع الإسلامي بأن كتاب صاحب الترجمة هذا هو أول كتاب جمعت فيه طريقة الفقهاء (الحنفية) وطريقة المتكلمين (الشافعية والمالكية والحنابلة)،

ولذلك فإن هذا الكتاب يعد ظهور على هذه الطريقة لظهور نمط جديد في التأليف والتصنيف في علم أصول الفقه، وتحولاً منهجيًا في البحث الأصولي، وبذلك فإن صاحب الترجمة قد نال شرف إحداث هذه الطريقة المحمودة في التأليف الأصولي. وقد اعتنى بهذا الكتاب وشرحه كلا أهل المذهبين، فشرحه من الشافعية شمس الدين محمود بن عبد الرحمٰن الأصفهاني، وغيره، كما شرحه من الحنفية ابن أمير الحاج موسى بن محمد التبريزي، وغيره.

وقد تبعت جماعة من المؤلفين الأصوليين هذه الطريقة التي ابتدعها صاحب الترجمة في كتابه هذا. وسنشير ـ إن شاء الله تعالى ـ في تراجم من سيأتي من أهل هذه الطريقة إلى ذلك[1].

ابن الفصيح (680 ـ 755 هـ)

أحمد بن علي بن أحمد، الهمذاني، ثم الكوفي، ثم البغدادي، ثم الدمشقي، أبو طالب، فخر الدين، الشهير بابن الفصيح: فقيه حنفي عالم بالأصول، انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي في زمانه. أصله من الكوفة، انتقل إلى بغداد، وسمع بها من ابن الدواليبي، وصالح بن عبد الله الصباغ، وغيرهما، وأخذ عن الحسن السغناقي، صاحب «النهاية»، وأجاز له إسماعيل الطبال، وتقدم في العربية، والقراءات، والفرائض، وغيرها، ثم جلس للتدريس في بغداد، فدرس بها بمشهد أبي حنيفة، وكان له صيت ببلاد العراق، ثم قدم دمشق، فأكرمه الطنبغا: نائب الشام، فتصدر للتدريس والإفتاء بها (أي بدمشق)، فدرس بها في مدرسة القصاعين، وأعاد بالمدرسة الريحانية. ولم يزل مقيمًا بدمشق على حاله من التدريس، والإفتاء، إلى أن توفي بها. قال محمد عبد الحي اللكنوي في وصفه: «كان إمامًا، علامة، جامعًا للعلوم العقلية، والنقلية».

وقال ابن حجر: «شغل الناس، وكان كثير التودد، لطيف المحاضرة»، وقال ـ أيضًا ـ: «قال الكمال جعفر: كان كثير الإحسان بنفسه، وماله»، وقال ـ أيضًا ـ: «قال شيخنا العراقي: كان من فقهاء الحنفية» من تلاميذه المتفقهين عليه عبد الوهاب بن أحمد بن وهبان الدمشقي.

---

(1) الفوائد البهية/ ص 26 ـ الأعلام/ 1/ 175 ـ كشف الظنون/ 1/ 235 ـ 236.

له (أي لصاحب الترجمة) مؤلفات بالنظم، والنثر، ومنها «نظم المنار ـ للإمام عبد الله بن أحمد النسفي»، ذكر الزركلي أنه (أي هذا النظم) تقع في ثلاثة أبيات وتسع مائة بيت، وقال: إنه يوجد بالمكتبة العربية بدمشق.

وله شعر، ومنه:

العين أظلم نورها والوصل منك ينيرها

ومنه:

ما العلم إلا في الكتاب وفي أحاديث الرسول
وسواهما عند المحققين من خرافات الفضول

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر شعبان[1].

ابن حجر العسقلاني (773 ـ 852 هـ)

أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، أبو الفضل، شهاب الدين، الكناني، العسقلاني الأصل، المصري المولد والمنشأ، والدار، الشهير بابن حجر ـ وهو لقب لبعض أجداده[2] ـ: شيخ الإسلام، علم الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر، المنفرد بمعرفة الحديث، وعلله، في الأزمنة المتأخرة. ولد في ثاني عشر شعبان بالقاهرة، ومات والده، وهو صغير، فنشأ يتيمًا في كفالة الزكي الخروبي، وهو وصي والده عليه، فحفظ القرآن، وهو ابن سبع سنين، ثم عمل في التجارة، ومال إلى الأدب، وولع به، فبلغ فيه الغاية، وقال الشعر الكثير المليح، ثم اشتغل بطلب العلم، فحفظ متونًا في فنون علمية متنوعة، وبحث ذلك الذي حفظه على الشيوخ، وتفقه بالبلقيني، والبرماوي، وابن الملقن، وعز الدين بن جماعة، وعليه أخذ غالب العلوم الآلية، والأصولية، «كالمنهاج»، و «جمع الجوامع» وغير ذلك.

ثم حببّ الله إليه الحديث، وعلمه، فأقبل عليه بالكلية، وطلبه ابتداء من سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة (792 هـ) فعكف على الحافظ العراقي زين الدين

---

(1) الدرر الكامنة/ 1/ 121 ـ 122 ـ الفوائد البهية/ ص 26 ـ الأعلام/ 1/ 175.
(2) وفي «شذرات الذهب»: 7: 270: «ابن حجر ـ نسبة إلى آل حجر ـ قوم تسكن الجنوب الآخر على بلاد الجريد، وأرضهم قابس».

عبد الرحيم، ولازمه، وحمل عنه جملة نافعة من علم الحديث، سندًا، ومتنًا، وعِللاً، واصطلاحًا. وارتحل إلى بلاد الشام، والحجاز، واليمن، ومكة، وما بين هذه النواحي، وأكثر جدًا من المسموع، والشيوخ، رجالاً ونساء، وسمع العالي، والنازل، واجتمع له من ذلك ما لم يجتمع لغيره، وأدرك من الشيوخ جملة، كل واحد منهم رأس في فنه الذي اشتهر به، فالتنوخي رأس في القراءات، والعراقي في الحديث، والبلقيني في سعة الحفظ، وكثرة الإطلاع، وابن الملقن في كثرة التصانيف، ومجد الدين الفيروزابادي في حفظ اللغة، وعز الدين ابن جماعة في تفننه في علوم كثيرة، بحيث كان يقول: أنا أقرأ في خمسة عشر علمًا، لا يعرف علماء عصري أسماءها.

وبعد أن جمع من العلوم والمعارف ما جعله وصيره قدوة الأمة، وعلامة العلماء، وحجة الأعلام، جلس للتدريس، والإملاء، فأملى «بخانقاه بيبرس» نحوًا من عشرين سنة، وانتفع به الطلبة، وحضروا دروسه، وقرأ عليه غالب علماء مصر، ورحل الناس إليه من الأقطار.

وكان مصممًا على أن لا يلي القضاء، ثم قدر أن المؤيد ولاه الحكم في بعض القضايا. ثم عرض عليه الاستقلال به، وألزم من أحبائه بقبوله، فقبله، واستقر فيه[1] في سابع محرم من سنة سبع وعشرين وثمانمائة (827 هـ)، بعد أن كان عرض عليه قبل ذلك، وهو يأبى. وقد ندم على قبوله منصب القضاء، وتزايد ندمه لعدم فرق أرباب الدولة بين العلماء، وغيرهم، ومبالغتهم في اللوم على من رد مطالبهم، وإن لم تكن على وفق الحق، واحتياجه (أي القاضي) لمداراة كبيرهم، وصغيرهم، بحيث لا يمكنه مع ذلك القيام بما يرومونه. وقد صرح صاحب الترجمة بأنه جنى على نفسه، ولذلك لم يلبث أن عزل، وصرف. ولما عزل، وتولى مكانه شمس الدين القاياتي انتقل إلى دار الحديث الكاملية - بين القصرين -، واستمر بها مدرسًا، ثم أعيد إلى منصبه السابق، وهو قضاء القضاة، ثم لا يزال يباشره، ويصرف، مرارًا كثيرة، إلى أن عزل نفسه، وأقلع عن هذا المنصب، وزهد فيه زهدًا كثيرًا، لكثرة ما توالى عليه من المحن والأنكاد بسببه، وصرح بأنه لم تبق في بدنه شعرة تقبل اسمه. وكان اعتزاله إياه في خامس عشر من جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة (852 هـ)،

(1) يعني في قضاء القضاة.

وفيها توفي. وقد لزم بيته في أيامه الآخرة التي تلت تركه القضاء، فاشتغل فيه بالتعليم، والتصنيف. حتى توفي.

وقد درس بمواطن متعددة غير ما ذكرناه، فاشتهر ذكره، وبعد صيته، وارتحل إليه العلماء، وتبجح الأعيان بلقائه، والأخذ عنه، وأخذ عنه الناس طبقة بعد طبقة، وألحق الأصاغر بالأكابر، وامتدحه الكبار، وتبجح فحول الشعراء بمطارحته. واستمر على طريقته إلى أن توفي.

له مصنفات كثيرة جدًا، وقد ألفها في موضوعات شتى: في الحديث، وعلومه، ورجاله، والمعاجم، والتراجم، وتخريج الشيوخ، والأطراف، والطرق، والشروح، والفقه، وأصوله، والعروض والأدب. ونقل عنه أنه قال: لست راضيًا عن شيء من مصنفاتي، لأني عملتها في ابتداء الأمر، ثم لم يتهيأ لي من يحررها معي، سوى «شرح البخاري»، و«مقدمته» و«المشتبه» و«التهذيب»، و«لسان الميزان». وقد تهادت الملوك تصانيفه بسؤال علمائهم لهم في ذلك، حتى ورد في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (833 هـ) كتاب من شاه رخ بن تيمور ملك الشرق يستدعي السلطان الأشرف برسباي هدايا، من جملتها «فتح الباري»، فجهز له صاحب الترجمة ثلاث مجلدات من أوائله. ثم أعاد الطلب في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة (839 هـ)، ولم يتفق أن الكتاب قد كمل، فأرسل إليه ـ أيضًا ـ قطعة أخرى. ثم في زمان الظاهر جقمق جهزت له نسخة كاملة، وكذا وقع لسلطان الغرب أبي فارس عبد العزيز الحفصي، فإنه أرسل يستدعيه، فجهز له ما كمل من الكتاب، وكان يجهز لكتبة الشرح، ولجماعة مجلس الإملاء ذهبًا. هذا، ومصنفه حي ـ رحمه الله تعالى ـ.

ولما كمل شرح البخاري «فتح الباري» المذكور، تصنيفًا، وقراءة، عمل مصنفه (صاحب الترجمة) وليمة عظيمة بالمكان الذي بناه المؤيد خارج القاهرة في يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة (842 هـ)، وقرىء المجلس الأخير هنالك، وجلس صاحب الترجمة على الكرسي، وكان يومًا مشهودًا، لم يعهد أهل ذلك الزمان مثله، بمحضر من العلماء، والقضاة، والرؤساء، والفضلاء، وقال الشعراء في ذلك، فأكثروا، وفرق عليهم الذهب، وكانت مصاريف تلك الوليمة نحو خمسمائة دينار. ووقعت في ذلك مطارحات أدبية مستظرفة.

وأما في ميدان أصول الفقه، فإن لصاحب الترجمة فيه مؤلفًا أو مؤلفات، كما سبق نقله. ومن نظر في كتابه المذكور «فتح الباري» بإمعان، واهتم بطرق بحوثه،

ومسالكه في تحرير الكلام فيه، سيدري أن صاحب الترجمة ذو سعة في علم أصول الفقه، لاستحضاره مسائله، وقواعده، في المواطن التي يستدعى حالها أن تذكر فيه، وتورد، ليستنار بها في الموضوع الذي فيه البحث، بلغة عالم خبير بحقائق ما يورده، وخبايا ما يذكره.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة السبت ثامن عشر ذي الحجة. وكانت جنازته مشهودة، حضرها من الشيوخ كثيرون جدًا، كثرة لم يعهد لها مثيل في أي جنازة هناك، وشهدها أمير المؤمنين والسلطان، فمن دونهما، وقدم الخليفة للصلاة عليه، ودفن تجاه تربة الديلمي بالقرافة، وتزاحم الأمراء، والكبراء على حمل نعشه.

وقد وصف ـ رحمه الله تعالى ـ بأنه كان صبيح الوجه، أقرب إلى القصر، ذا لحية بيضاء، نحيف الجسم، فصيح اللسان، شجي الصوت، جيد الذكاء، عظيم الحذق، راوية للشعر، وأيام من تقدمه، ومن عاصره، هذا، مع كثرة الصوم، ولزوم العبادة، واقتفاء السلف الصالح، وأوقاته مقسمة للطلبة، مع كثرة المطالعة، والتأليف، والتصدي للإفتاء والتصنيف.

هكذا وصف هذا الإمام الجليل، رحمه الله تعالى، وغفر لنا، وله، ولسائر المسلمين، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خيرًا. آمين يا رب العالمين[1].

الشعراني (... ـ 907 هـ)

أحمد بن علي بن شهاب الدين، الشعراني، شهاب الدين، والد عبد الوهاب صاحب «الطبقات» وغيرها، وأول شيوخه: فقيه شافعي. اشتغل في العلم على والده، ووالده حمل العلم عن الحافظ ابن حجر، وعلم الدين البلقيني، وشرف الدين يحيىٰ المناوي. كان له باع في إنشاء الخطب، وله نظم. وأنشأ خطبة ليس فيها حرف الألف، أولها: «حمدت ربي ورب كل مخلوق بحمد عظيم، من قلب مؤمن صدوق، سبح بحمده شجر، ومدر، وغيوم، وبروق، وشمس، وقمر، وبر، وبحر، في غروب، وشروق». قال نجم الدين الغزي في كتابه «الكواكب السائرة» في وصف صاحب الترجمة: «كان فقيهًا، نحويًا، مقرئًا، وله صوت شجي في قراءة القرآن، يخشع القلب عند سماع تلاوته، بحيث صلى خلفه قاضي القضاة كمال الدين ابن

(1) البدر الطالع/ 1/ 61 إلى 64 ـ شذرات الذهب/ 7/ 270 إلى 273 ـ طبقات الحفاظ/ 525 ـ 526 الأعلام/ 1/ 178 ـ 179.

الطويل، فكاد يخر إلى الأرض من فرط الخشوع، وقال له: أنت لا يناسبك إلا إمامة جامع الأزهر. وكان ماهرًا في علم الفرائض، وعلم الفلك، وكان يعمل الدوائر ويشد المناكيب، وكان له شعر، ونثر، أمة في الإنشاء، وربما أنشأ الخطبة حال صعود المنبر وكان مع ذلك لا يخل بأمر معاشه من حرث، وحصاد، وغير ذلك، وكان له توجه صادق في قضاء حوائج الناس، ويشهد بينهم، ويحسب، ويكتب، محتسبًا في ذلك. وكان يقوم كل ليلة بثلث القرآن، أو بأكثر، قال ولده الشيخ عبد الوهاب: وقد كنت أقرأ عليه مرة في سورة «الصافات» فلما بلغت قوله تعالى: ﴿فَاطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ ۝٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦﴾ [الصافات: الآيتان 55، 56] بكى، حتى أغمي عليه، وصار يتمرغ في الأرض، كالطير المذبوح. قال: وصنف عدة مؤلفات في علم الحديث، والنحو، والأصول، والمعاني، والبيان، فنهبت مؤلفاته كلها، فلم يتغير، وقال: قد ألفناها لله، فلا علينا أن ينسبها الناس إلينا أم لا. توفي ـ رحمه الله ـ ببلدته في ناحية ساقية أبي شعرة[1]، إلى جانب قبر والده بزاويتهم[2].

المنجور (926 ـ 995 هـ)

أحمد بن علي بن عبد الرحمٰن أبو العباس المنجور: فقيه مالكي، من أهل المغرب، له علم بالأدب، أصله من مكناسة (مدينة بالمغرب)، وسكناه، ووفاته بفاس. أخذ العلم عن جماعة من أهل العلم، منهم سقين[3]، واليستيني[4]، وابن هارون، وعبد الواحد الونشريشي، وغيرهم. وأخذ عنه جماعة، منهم عيسى السكتاني، وعبد الواحد الرجراجي، والبطيوي، وغيرهم. قال عبد الحي في كتابه «فهرس الفهارس»: «قال الإفراني: انفرد عن أهل زمانه بمعرفة تاريخ الملوك، والسير، والعلماء على طبقاتهم، ومعرفة أيامهم». وفي «درة الحجال»: كان أحفظ أهل زمانه، وأعرفهم بالتاريخ، وغيره، وكانت له معرفة برجال الحديث. صارت الدنيا تصغر في عيني كلما ذكرت أكل التراب للسانه والدود لبنانه». وحلاه أبو سالم العياشي في «رحلته» بـ «حافظ المغرب من المتأخرين وإمام المحققين». وفي «طبقات

---

(1) وإليها ينسب، ويقال فيه: الشعراني، والشعراوي.

(2) الكواكب السائرة/ 1/ 138 ـ 139 ـ شذرات الذهب/ 8/ 34 ـ 35 ـ الأعلام/ 1/ 179.

(3) اسمه عبد الرحمٰن بن علي أبو زيد (توفي 956 هـ: ست وخمسين وتسعمائة) وسُقَّين ـ بالتصغير وتشديد القاف ـ (انظر الفكر السامي: 3: 317 ـ بتحقيق إيمان صالح شعبان).

(4) اليَسِيتني ـ بفتح الياء التحتية وكسر السِّين مع التشديد ـ نسبة إلى قبيلة بربرية. واسمه محمد بن عبد الله أبو عبد الله (توفي سنة 959 هـ: تسع وخمسين وتسعمائة) (انظر: ن م/ 3/ 316).

الحضيكي»: «كان شديدًا في اتباع السنة في أحواله كلها، حتى أن تلميذه مولاي عبد الله بن علي بن طاهر إذا سئل عن شيء يقول: اصبروا، حتى أنظر هل فعله الشيخ المنجور أم لا؟ فإنه لا يفعل إلا السنة، وقد سئل هل لبس النبي ﷺ السراويل؟ فسأل زوجته، فأخبرته بأن الشيخ يلبسه دائمًا، فرجع، وأخبر السائل بأنه ﷺ لبسه، واحتج بأنه لو لم يلبسه، ما لبسه الشيخ».

وقال مخلوف في «شجرة النور» في وصف صاحب الترجمة: «خاتمة علماء المغرب، المتبحر في كثير من العلوم، خصوصًا أصول الفقه، المحقق، الفاضل، العلامة، العمدة».

له مؤلفات، منها «شرح المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب ـ للشيخ علي بن قاسم الزُّقاق»[1] وقواعد المذهب المراد بها هنا قواعد مذهب الإمام مالك الفقهية. وأول شرحه هذا «الحمد لله على كل حال، والشكر له سبحانه على ما أَولانا من الإفضال، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه خير صحب وآل».

وبعد: فالغرض أن أضع على «المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب» شرحًا يبين العسير، ويكمل به ـ إن شاء الله ـ التقرير».

وهذا الشرح اعتمد فيه مؤلفه (صاحب الترجمة) على النقل كثيرًا من بعض المراجع المؤلفة في هذا الشأن، وخاصة «قواعد القاضي أبي عبد الله المقري».

وقد بيّن صاحب الترجمة في كتابه هذا أن قواعد الفقه على قسمين: (الأول) ما هي أصول لأُمهات مسائل الخلاف (الثاني) ما هي أصول للمسائل، فيقصد بقواعده ذكر النظائر فقط، مع الإشارة إلى الخلاف.

ويلاحظ أن صاحب الترجمة لم يذكر في آخر هذا الكتاب تاريخ انتهائه منه، بناء على هذه النسخة التي بيدي، والتي كتبت سنة إحدى وثمانين ومائتين وألف (1281). وأظن أنها بخط الفقيه الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأحدبي دفين يُوفْ تَرْكَى ـ بضم الياء التحتية وسكون الواو والفاء، وفتح التاء الفوقية وسكون الراء وفتح الكاف بعدها ألف مقصورة ـ بسوس جنوب المغرب[2].

(1) توفي سنة 912 هـ.
(2) فهرس الفهارس/ 2/ 566 ـ شجرة النور/ ص 287 ـ الأعلام/ 1/ 180 ـ شرح المنهج المنتخب/ خ/ الورقة 1 و4 والأخيرة.

ابن سريج (249 ـ 306 هـ)

أحمد بن عمر بن سريج أبو العباس، البغدادي، الملقب بالباز الأشهب: قاض من أئمة الشافعية الكبار، ويعده البعض مجدد الدين على رأس المائة الثالثة. ولد ببغداد، وأخذ بها الفقه عن أبي القاسم الأنماطي، وعن أصحاب الشافعي، كالمزني، وغيره، وروى الحديث عن الحسن بن محمد الزعفراني، وغيره. تصدر للتدريس، وعنه أخذ فقهاء الإسلام، وانتشر المذهب الشافعي على يده في الآفاق. قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «كان من عظماء الشافعية، وأئمة المسلمين، وكان يفضل على جميع أصحاب الشافعي ـ رحمة الله عليهم ـ، حتى على المزني ـ رحمه الله تعالى ـ»، ثم قال: «قام بنصرة مذهب الشافعي ـ رضي الله عنه ـ ورد على المخالفين [له]، فرد على كتب محمد بن الحسن.

وكان الشيخ أبو حامد (يعني أبا حامد الإسفرائني) يقول: نحن نجري مع أبي العباس في ظواهر الفقه دون دقائقه.

ولكون صاحب الترجمة قد نشر العلم في الآفاق تعليمًا وتصنيفًا، كان يقال: «بعث الله عمر بن عبد العزيز على رأس المائة من الهجرة، فأظهر السنة، وأمات البدعة، ومنّ الله في المائة الثانية بالإمام الشافعي، فأحيى السنة، وأخفى البدعة، ومنّ بابن سريج في المائة الثالثة فنصر السنة، وخذل البدع».

وَلِيَ قضاء شيراز.

وكان حاضر الجواب، وكان يناظر ويساجل محمد بن داود الظاهري بين يدي علي بن عيسى بن داود (وزير المقتدر العباسي والقاهر). فقال له محمد بن داود يومًا ـ وهما يتناظران ـ: أبلعني ريقي. فقال له صاحب الترجمة: أبلعتك دجلة. وقال له: أمهلني ساعة. فقال له: أمهلتك من الساعة إلى قيام الساعة، وقال له محمد بن داود ـ يومًا ـ: أُكلِّمُكَ من الرِّجلِ، فتجيبني من الرأس. فقال له صاحب الترجمة: هكذا البقر، إذا جفت أظلافها، دهنت قرونها».

له مصنفات، يروى أنها بلغت أربعمائة مصنف. قال جمال الدين الإسنوي: «وعز وجود شيء منها في هذا الوقت[1]، وعندي كتابه المسمى بـ «الودائع»، وتصنيف على «مختصر المزني».

---

(1) توفي جمال الدين الإسنوي سنة 772 هـ ـ وذكر الزركلي في «الأعلام»: 1: 185: أن كتاب صاحب الترجمة «الودائع لمنصوص الشرائع» وهو الكتاب الذي ذكره الإسنوي، وكتابه «الأقسام=

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ لخمس بقين من جمادى الأولى، ودفن بالجانب الغربي بحجرة بسويقة ابن غالب[1].

ومن آرائه الأصولية ما ينسبه إليه بعض الشافعية من أنه قال: إن الأمر والنهي ليس لهما صيغة تخصهما. قال الإمام ابن السمعاني: «ولا يصح:»[2] يعني أن هذا القول لا يصح أن صاحب الترجمة قال به.

ومنها قوله في كتاب «الودائع»: حقيقة الإجماع هو القول بالحق، ولو من واحد، فهو إجماع، وكذا إن حصل من اثنين، أو ثلاثة»[3].

ومنها قوله: إن ألفاظ العموم حقيقة في أقل ما تدل عليه، مجاز فيما عداه[4]. ومعنى هذا الكلام أن تلك الصيغ ـ إذا تجردت عن القرينة التي تدل على أنها فوق أقل ما تدل عليه ـ تنزل على أقل الجمع، وهو إما اثنان، أو ثلاثة، بناء على خلاف بينهم فيما هو أقل الجمع، وتنزل في الجنس على الواحد[5].

ومنها قوله: يجوز تأخير البيان عن وقت الخطاب[6].

ومنها قوله: إن فعل النبي ﷺ الذي لم يظهر فيه قصد البيان ولكنه يقع في سياق القرب، يحمل على الوجوب[7].

وغير ذلك، مما هو كثير، وهو مبثوث في كتب الأصول، بصورة واسعة.

ولصاحب الترجمة تنسب المسألة المعروفة بالسريجية، وهي: أن يقول الرجل لزوجته: كلما، أو «إن» وقع عليك طلاقي، فأنت طالق قبله ثلاثًا، ثم يقول: «أنت طالق». قال صاحب الترجمة: لا يقع شيء، للدور[8].

= والخصال» ما زالا موجودين في هذا العصر.

(1) طبقات الإسنوي/ ص 212 ـ شذرات الذهب/ 2/ 147 ـ 148 ـ البداية والنهاية/ 11/ 109 ـ وفيه: قال ابن خلكان: توفي يوم الاثنين الخامس والعشرين من ربيع الأول ـ الأعلام/ 1/ 185 ـ الفهرست/ ص 357 ـ طبقات الشيرازي/ ص 118 ـ العقد المذهب/ ص 30 ـ 31.

(2) قواطع الأدلة/ 1/ 49.

(3) الشوكاني/ إرشاد الفحول/ ص 90 نقله عن الزركشي في «البحر».

(4) أبو الوليد الباجي/ أحكام الفصول/ ص 240.

(5) الغزالي/ المستصفى/ 2/ 45 ـ التفتازاني التلويح على التوضيح/ 1/ 66.

(6) أبو الوليد الباجي/ م سا.

(7) إمام الحرمين/ البرهان/ 1/ 183.

(8) شذرات الذهب/ 2/ 148.

الرَّبَعِي[1] (725 ـ 795 هـ)

أحمد بن عمر بن علي بن هلال أبو العباس شهاب الدين الربعي ـ نسبة إلى ربيعة الفرس بن نزار بن معد بن عدنان[2] ـ: فقيه مالكي، أصولي، من المفتين. ولد بالإسكندرية، فسمع بها الحديث على تقي الدين بن كرام، وغيره. وتفقّه بقاضي قضاة الإسكندرية أحمد بن محمد الشهير بابن المخلطة، وبسراج الدين عمر بن علي المراكشي، وزين الدين أبي أحمد عبد الملك بن رستم الإسكندري، وأخذ الأصول عن شمس الدين الأصبهاني، والعربية عن أثير الدين أبي حيان الأندلسي.

ورحل من الإسكندرية إلى القاهرة، فأخذ بها عن عبد الله المنوفي، وشرف الدين أبي موسى: علي الزواوي، وقاضي القضاة تقي الدين الأخنائي، وشرف الدين عيسى المغيلي.

سكن القاهرة، ثم نزل بدمشق. قال ابن فرحون: «لقيته بدمشق في سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (792 هـ)، وأخذ عنه ابني: محمد أبو اليمن. وكان من مجموع فضائله خامل الذكر كثير العزلة عن أهل المناصب ـ بل عن الناس، ما عدا خواص طلبته».

ووصفه ابن حجر بقوله: «كان ماهرًا في الفقه، والأصول، وكان مفتيًا بارعًا فاضلاً».

وقال ابن فرحون فيه: «إمام، عالم، فاضل، متفنن في علوم شتى، وكان فاضلاً في الفقه، والأصلين، والعربية، والمعاني، والبيان».

وقال مخلوف فيه: «الإمام، العالم، العامل، النظار، المتفنن في علوم شتى، العمدة، الفاضل، القدوة».

وقال ابن العماد: «كان حسن الخط، والعبارة، ماهرًا في الأصول، فاضلاً، إلا أنه عيب عليه أنه كان يرتشي على الإذن في الإفتاء، ويأذن لمن ليس بأهل. وشاع عنه أنه قال في النزع: قولوا لابن الشريشي: يلبس ثيابه، ويلاقينا إلى الدرس. فمات ابن الشريشي عقب ذلك».

---

(1) أورده الحجوي في «الفكر السامي»: 3: 293 بالربيعي. وأورده غيره بالربعي. وهو الصواب، إذ هو الموافق لقواعد اللغة العربية.

(2) هكذا نسب نفسه (انظر الأعلام/ 1/ 187).

له مصنفات، منها في أصول الفقه شرحان على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه المسمى بمختصر المنتهى.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق في شهر صفر[1].

الدولتا آبادي (... ـ 849 هـ)

أحمد بن عمر الدولتا آبادي شهاب الدين ابن شمس الدين الهندي: فقيه حنفي أديب بالعربية. مولده في دولت اباد، ووفاته في جونفور، كان ينعت بملك العلماء. من كتبه «شرح أصول البزدوي».

ودَوْلَتَا باذ: موضع ظاهر شيراز: قرية، أو غير ذلك تسير إليه العساكر إذا أرادوا الأهواز[2].

ابن القليوبي (... ـ 689 هـ)

أحمد بن عيسى بن رضوان أبو العباس كمال الدين العسقلاني المعروف بابن القليوبي: قاض، من فقهاء الشافعية. أصله من عسقلان (بفلسطين) حدث عن ابن الجميزي. تولى قضاء المحلة[3] (مدينة مشهورة بالديار المصرية). وصفه الإسنوي وابن الملقن بأنه كان دينًا صالحًا.

له مصنفات كثيرة، منها «نهج الوصول إلى علم الأصول» و «المختصر في الأصول»[4].

ابن قاسم[5] العبادي (... ـ 992 هـ)

أحمد بن قاسم الصباغ، العبادي، القاهري: أصولي، من فقهاء الشافعية. أخذ العلم عن ناصر الدين اللقاني: محمد بن الحسن، الذي يطلق عليه في بعض الكتب الأصولية لقب «العلامة»، وعن محقق عصره بمصر: شهاب الدين البُرُلُّسِي المعروف بعميرة، وعن قطب الدين عيسى بن محمد الصفوي نزيل الحرم الشريف المكي. وأخذ عن صاحب الترجمة محمد بن داود المقدسي.

---

(1) الديباج/ ص 139 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 137 ـ 138 ـ شجرة النور/ ص 223 ـ 224 ـ شذرات/ 6/ 338 ـ الفكر السامي/ 3/ 293 ـ الأعلام/ 1/ 187.

(2) الأعلام/ 1/ 187 ـ هدية العارفين/ 1/ 127 ـ معجم البلدان/ 2/ 486.

(3) المحلة ـ بفتح الميم ـ (معجم البلدان: 5: 63).

(4) طبقات الإسنوي/ ص 343 ـ العقد المذهب/ ص 370 ـ هدية العارفين/ 1/ 100.

(5) يرمز إليه بلفظ «سم» في بعض المراجع الأصولية والنحوية.

قال ابن العماد في صاحب الترجمة: «الإمام، العلامة، الفهامة». وقال فيه ـ أيضًا ـ: «برع، وساد، وفاق الأقران، وسارت بتحريراته الركبان، وتشنفت من فرائد فوائده الآذان».

وقال فيه نجم الدين الغزي: «الشيخ العلامة الفهامة»، وقال فيه ـ أيضًا ـ: «كان بارعًا في العربية، والبلاغة، والتفسير، والكلام».

له مصنفات شهيرة متداولة فائقة، منتفع بها، منها حاشية له على شرح جلال الدين المحلي محمد بن أحمد على «الورقات في الأصول ـ لإمام الحرمين»، وقد نبه صاحب الترجمة في خطبة كتابه هذا إلى أن هذا الذي كتبه على شرح المحلي هذا ليس حاشية وإنما هو شرح شامل لكلام المحلي وكلام إمام الحرمين، فقال: «هذا شرح لطيف، ومجموع شريف للورقات، وشرحها للعلامة الجلال المحلي ـ رحمه الله ـ يستحسنه الناظرون ويعترف بفضله المنصفون لخصته من شرحي الكبير عليهما».

وبهذا يعلم أن له شرحين على الورقات، وشرحها المذكور. وهذا الشرح الصغير مطبوع بهامش «إرشاد الفحول ـ للشوكاني».

ومن مؤلفاته ـ كذلك ـ: حاشيته على شرح جلال الدين المحلي ـ السابق ذكره ـ على «جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي»، والتي سماها «الآيات البينات»، وقد اعتبرت هذه الحاشية وعاء تحقيقات سنية، وتدقيقات عميقة غالية. وفي وصفها قال عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي في كتابه «نشر البنود»: و«الآيات البينات» حاشية له (يعني صاحب الترجمة) على «المحلي»، ثلاثة أسفار، ابتداء من «مبحث العام»، والثالث من «الإجماع». وهو كتاب جمع فيه من التدقيق، والتحقيق، وكثرة الأبحاث، والانتصار لصاحب «جمع الجوامع»، وشارحه المحلي ما لا يأتي الزمان بمثله، إن الزمان بمثله لبخيل[1].

وقد جعلت هذه الحاشية مرجعًا لأصحاب الحواشي الذين جاؤوا بعد صاحب الترجمة، وخاصة الذين ألّفوا حواشيهم على «شرح المحلي على جمع الجوامع».

---

(1) يُروَى هذا البيت هكذا: هيهات أن يأتي الزمان، الخ وقائله هو الحسن بن شهاب العكبري (المتوفى 428 هـ) قاله في رثاء شيخه ابن بطة المحدث: عبيد الله بن محمد (انظر الأعلام/ 4/ 197).

وقد وصف مسلك صاحب الترجمة في مناقشة شيخه اللقاني في المباحث التي أوردها في هذه الحاشية بأنه كان مجانبًا للإنصاف، منحرفًا عن جادة المنهج العلمي المتزن. فقد أكثر من الاعتراض عليه، وربما اعترض عليه في بعض الأحيان بما هو أوهن من نسج العنكبوت، وذلك لشدة شغفه بالاعتراض عليه، ومن تتبع ما نقله البناني، والعطار في حاشيتيهما على «شرح المحلي» المذكور، من مباحث جرى فيها النقاش، والاعتراض من صاحب الترجمة على شيخه المذكور عرف هذا.

وقد لقي صاحب الترجمة نفسه نفس المعاملة ونفس السلوك من حسن العطار، فعامل كلامه بمثل ما يعامل به صاحب الترجمة كلام شيخه المذكور، وقد اتهم حسن العطار صاحب الترجمة في خضم ذلك بأن منهجه ضعيف في البحث، لأنه ـ كما قال ـ يعتمد ـ كلما أوعزته الحجة المؤيدة لما ذهب إليه ـ على القاعدة التي تقول: «لا مشاحة في الاصطلاح».

وقد طبعت حاشية صاحب الترجمة «الآيات البينات» هذه، بالمطبعة الكبرى بالقاهرة. توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ عائدًا من الحج، ودفن بالمدينة المنورة[1].

ابن كُنْدُغْدِي[2] (757؟ ـ 807 هـ)

أحمد بن كندغدي شهاب الدين: فقيه حنفي. ولد بالقاهرة. وطلب العلم واشتغل على علماء عصره، وبرع في الفقه والأصول والعربية، وغير ذلك. وتفقه به جماعة، وصحب الأمير شيخ صفوي، ثم اختص عند الملك الظاهر برقوق، وعظم في الدولة بذلك. فلما كانت أيام الناصر فرج بعثه رسولاً إلى تيمور، فمات بحلب في شهر ربيع الأول، وقد قارب الخمسين، أو بلغها. وكان من أذكياء الناس وفضلائهم[3].

(1) الكواكب السائرة/ 3/ 124 ـ شذرات الذهب/ 8/ 206 ـ الأعلام/ 1/ 198 ـ هدية العارفين/ 1/ 149 ـ نشر البنود/ 1/ 9.
(2) بضم الكاف وسكون النون ودال مضمومة وغين معجمة ساكنة ودال مهملة مكسورة ـ لفظ تركي معناه بالعربية ـ ولد النهار. (شذرات الذهب/ 7/ 61).
(3) شذرات الذهب/ 7/ 61.

ابن مبارك السجلماسي (1090؟ ـ 1156 هـ[1])

أحمد بن مبارك بن محمد بن علي بن مبارك، أبو العباس السجلماسي، اللمطي[2]: فقيه مالكي. ولد ونشأ بسجلماسة[3]، وانتقل إلى فاس سنة عشر ومائة وألف (1110 هـ) فأخذ بها العلم عن القاضي بردلة، ومحمد بن عبد القادر الفاسي، ومحمد القسنطيني وأبي العباس أحمد المعروف بابن الحاج، وأبي الحسن علي الحريشي، وأبي عبد الله محمد بن أحمد المسناوي. وصاحب صوفيا اسمه عبد العزيز بن مسعود الدباغ، وألف في مناقبه، كتابًا سماه «الإبريز» وهو كتاب يتضمن ما يدل على أن صاحب الترجمة ذو عقل خرافي هذا إن صحت نسبة هذا الكتاب إليه، وهو الأمر الذي فيه شك، إذ قال الحجوي: «وقفت على ثبت أجاز فيه أحمد المكودي: شيخ الإفتاء بتونس، ذكر فيه تواليفه، ولم يذكر الإبريز، مؤرخ سنة 1143: ثلاث وأربعين ومائة وألف». درس صاحب الترجمة بفاس، وأخذ عنه بها جماعة، ولم يزل يترقى، حتى ادعى لنفسه الاجتهاد المطلق. قال مخلوف في وصفه: «البكري» الصديقي، الفقيه، المحدث، المفسر، العلامة، النحرير، القدوة، الفهامة، الشهير، خاتمة المحققين، والعلماء العالمين، والفضلاء البارعين».

وقال الحجوي فيه: «إمام متبحر، نظار، صرح بنفسه أنه أدرك الاجتهاد».

له مؤلّفات، منها في أصول الفقه «شرح جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي»، و«إنارة الأفهام بسماع ما قيل في دلالة العام»، ومما يدخل في هذا الشأن كتابه «رد التشديد في مسألة التقليد»، اختصره تلميذه محمد بن حسن البناني، وكتابه «القول المعتبر في جملة البسملة هل هي إنشاء أو خبر»، وهذان الكتابان لا يدخل موضوعاهما في مسائل أصول الفقه بصورة جوهرية، ولكن الكلام في المراجع الأصولية يرد فيهما.

---

(1) في تاريخ وفاته خلاف تردد بين ست وخمسين ومائة وألف، وبين خمس وخمسين ومائة وألف.

(2) قال الزركلي في «الأعلام»: 1: 202: «اللمطي ـ نسبة إلى لمط (بفتحتين) من قرى سجلماسة أيام عمرانها». وفي «معجم البلدان: 5: 23: «لمطة ـ بالفتح ثم السكون، وطاء مهملة ـ: أرض لقبيلة من البربر بأقصى المغرب، من البر الأعظم، يقال للأرض وللقبيلة معًا: لمطة، وإليها تنسب الدرق اللمطية».

(3) بكسر أوله وثانيه وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة. (معجم البلدان: 3: 192).

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ في فاس، بمرض الوباء[1].

الرفاعي (. . . ـ 1325 هـ)

أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي الأزهري، المصري: فقيه مالكي، من النحاة. ولد بإحدى قرى الفيوم (بصعيد مصر) ونشأ بالقاهرة، وأخذ بها العلم عن جماعة من العلماء بالأزهر، منهم محمد عليش، ومحمد الغلماوي، وإبراهيم السقا، ومصطفى المبلط، وأحمد الإسماعيلي، وأحمد منة الله المالكي، ومحمد الأشموني، والدمنهوري، ومنصور كساب القروي، وغيرهم. ثم تصدر للتدريس بعدما امتلأ وطابه من العلوم والمعارف التي أخذها عن هؤلاء الشيوخ، وغيرهم، فدرس بالأزهر، وقد وصف بأنه كان مواظبًا على قراءة الحديث، دؤوبًا على التدريس، لا يعرف الكسل، ولا الملل، وقد استمر عكوفه على التدريس في الأزهر ثلاثًا وخمسين سنة (53)، حتى انحصر ما في الأزهر من أهل العلم في تلامذته، وتلامذة تلامذته، فكل الأزهريين عيال عليه، ومن أكبر تلامذته محمد عبده، ومحمد بخيت المطيعي: مفتي الديار المصرية. ومحمد أبو الفضل الجيزأوي، وغيرهم. له مؤلفات، منها «تقريرات على جمع الجوامع في أصول الفقه ـ لتاج الدين السبكي».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر صفر بالقاهرة، وعمره نحو خمس وسبعين سنة[2].

الخلال (. . . ـ 311 هـ)

أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخلال البغدادي: فقيه، مفسر، عالم بالحديث، من كبار الحنابلة، وهو مؤلف علم الإمام أحمد، وجامعه، ومرتبه، قال ابن العماد فيه: «الحبر الذي أنفق عمره في جمع مذهب الإمام أحمد، وتصنيفه».

تفقه صاحب الترجمة على أبي بكر المروزي، ولازمه حتى توفي، وسمع من الحسن بن عرفة، وأقرانه، وسمع من جماعة من أصحاب الإمام أحمد ما يروونه عنه من مسائل، وكان رحالاً، واسع العلم شديد الاعتناء بالآثار، رحل إلى أقاصي البلاد في جمع مسائل أحمد، وسماعها ممن سمعها من أحمد، وممن سمعها ممن سمعها

---

(1) الفكر السامي/ 3/ 343 ـ شجرة النور/ ص 352 ـ هدية العارفين/ 1/ 174 ـ الأعلام/ 1/ 201 ـ 202.

(2) شجرة النور/ ص 411 ـ الأعلام/ 1/ 202.

من أحمد، فنال منها، وسبق إلى ما لم يسبقه إليه سابق، ولم يلحقه بعده لاحق، وكان شيوخ المذهب الحنبلي يشهدون له بالفضل، والتقدم. وكان حلقته العلمية التي يدرس فيها بجامع المهدي ببغداد، ومن تلامذته أبو بكر عبد العزيز بن جعفر الذي يعرف بغلام الخلال، ومحمد بن المظفر الحافظ، وغيرهما.

له مصنفات قال فيها العليمي: «له التفاسير الدائرة، والكتب السائرة، من ذلك «الجامع لعلوم أحمد» الذي لم يصنف في المذهب مثله»، وله كتاب «العلل».

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الجمعة قبل الصلاة ليومين خلوا من شهر ربيع الآخر - وقيل: الأول - ودفن عند رجل الإمام أحمد بن حنبل بباب حرب ببغداد[1].

ومن آرائه الأصولية أن اتفاق الصحابة مع مخالفة التابعين يكون إجماعًا[2].

ومنها قوله: «لا يجوز أن يوجد في الشرع خبران متعارضان، ليس مع أحدهما ترجيح يقدم به، فأحد المتعارضين باطل: إما لكذب الناقل أو خطئه بوجه ما من النقليات، أو خطأ الناظر في النظريات، أو لبطلان حكمه بالنسخ[3].

ومن آرائه التي تذكر في كتب الأصول أن فعل الصلاة في المكان المغصوب حرام، لكن الصلاة صحيحة[4].

الطحاوي (239 - 321 هـ)

أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن مسلمة بن سليمان الحَجري الأزدي أبو جعفر الطحاوي: فقيه من أئمة الحنفية، محدث، يعده البعض من المجتهدين، وكان ثقة، ثبتًا، انتهت إليه رئاسة الحنفية بمصر، لم يخلف مثله. ولد في طحا[5] (قرية من قرى صعيد مصر)، ونشأ بها، وبدأ القراءة على خاله: المزني إسماعيل بن يحيى الفقيه الشافعي المعروف، وبذلك يكون صاحب الترجمة في أول أمره شافعي المذهب، وكان يكثر النظر في كتب أبي حنيفة، فقال له المزني:

(1) المنهج الأحمد/ 1/ 322 - 323 - 324 - شذرات الذهب/ 2/ 261 - البداية والنهاية/ 11/ 126 - طبقات الحفاظ / ص 331 - 332.

(2) شرح الكوكب المنير/ 2/ 233.

(3) ن م/ 4/ 617.

(4) ن م/ 1/ 395.

(5) وفي «الفوائد البهية»: ص 32: إنه منسوب إلى طحية: «قرية بصعيد مصر» وفي معجم البلدان: 4: 22: أن صاحب الترجمة ليس من بلدة طحا، وإنما هو من قرية قريبة منها تسمى طحطوط، فكره أن يقال له طحطوطي فيظن أنه منسوب إلى الضراط.

والله لا يجيء منك شيء[1]. فغضب (أي صاحب الترجمة)، وانتقل من عنده (أي من عند المزني: خاله)، واشتغل على أبي جعفر أحمد بن أبي عمران الحنفي، ثم خرج إلى الشام (دمشق) سنة ثمان وستين ومائتين (268 هـ) فلقي بها أبا خازم عبد الحميد قاضي قضاة الشام، فأخذ عنه، وسمع الحديث من كثير من المصريين، والغرباء القادمين إلى مصر. وفي الشام اتصل صاحب الترجمة بأحمد بن طولون (أمير الديار المصرية والشامية والثغور) فحظي عنده، وصار من خاصته. وصف ابن كثير صاحب الترجمة بقوله: «صاحب المصنفات المفيدة والفوائد العزيزة، وهو أحد الثقات الأثبات، والحفاظ الجهابذة»، وقال محمد عبد الحي اللكنوي فيه: «إن له درجة عالية، ورتبة شامخة، وقد خالف بها صاحب المذهب (يعني أبا حنيفة) في كثير من الأصول، والفروع، ومن طالع «شرح معاني الآثار»، وغيره، من مصنفاته يجده يختار خلاف ما اختاره صاحب المذهب كثيرًا، إذا كان ما يدل عليه قويًا. فالحق أنه من المجتهدين المنتسبين الذين ينتسبون إلى إمام معين من المجتهدين، لكن لا يقلدونه لا في الفروع، ولا في الأصول، لكونهم متصفين بالاجتهاد، وإنما انتسبوا إليه لسلوكهم طريقه في الاجتهاد».

ولصاحب الترجمة مؤلفات نافعة، مهمة، ضمنها ما يراه، ويختاره من آراء أصولية، وغيرها، والتي ينقلها عنه الباحثون في العلوم الشرعية قديمًا، وحديثًا.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في مستهل ذي القعدة، ودفن بالقرافة[2].

ومن آرائه التي اشتهر نقلها عنه أنه يقول كثيرًا بالنسخ، من غير ثبوته. كما قال ذلك الحافظ ابن حجر[3]، والإمام ابن حزم[4].

ابن القطان (. . . ـ 359 هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن[5] البغدادي المعروف بابن القطان: فقيه، أصولي، من أئمة الشافعية. أخذ العلم عن ابن سريج، وهو آخر أصحابه وفاة.

---

(1) وكان إذا درس أو أجاب في شيء يقول؛ رحم الله خالي لو كان حيًا، لكفر عن يمينه.

(2) البداية/ 11/ 148 ـ شذرات/ 2/ 288 ـ الفوائد البهية/ 31 ـ وما بعدها/ طبقات الحفاظ/ ص 339.

(3) فتح الباري/ 7/ 609.

(4) الأحكام/ ج 4/ 483.

(5) أبو الحسين ـ بالياء ـ هكذا وردت كنيته في «البداية والنهاية» و«إرشاد الفحول» و«طبقات المصنف» وغيرها، ووردت في «طبقات الإسنوي» و«شذرات الذهب» بأبي الحسن ـ بغير ياء ـ، ويبدو أنه غلط.

ودرس ببغداد، وأخذ عنه العلم علماؤها، وكانت الرحلة إليه، وانتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي، وتفرد به بعد أبي القاسم الداركي، له مصنفات في أصول الفقه، وفروعه، قال ابن كثير: «وكتب شيئًا كثيرًا».

ومن آرائه الأصولية: إن الإجماع السكوتي حجة، بشرط انقراض العصر، لأنه يبعد مع ذلك أن يكون السكوت لا عن رضى[1].

ومنها: أن الجواب إذا كان أعم من السؤال في ذلك الحكم الذي وقع السؤال عنه، يجب حمله على العموم[2].

توفي - رحمه الله تعالى - في جمادى الأولى[3].

أبو حامد الأسفراييني (344 - 406 هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد الأسفراييني، أبو حامد: من أئمة الشافعية، وأعلامهم، انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي في زمانه. ولد في أسفرايين[4] (بالقرب من نيسابور)، وقدم بغداد، وهو صغير، سنة ثلاث، أو أربع وستين وثلاثمائة (364 هـ)، فدرس الفقه على أبي الحسن ابن المَرْزُبان[5] ولما مات ابن المرزبان سنة (366 هـ) انتقل إلى أبي القاسم الداركي. وروى الحديث عن الدراقطني، وأبي بكر الإسماعيلي، وأبي أحمد عبد الله بن عدي، وإبراهيم بن محمد بن عبْدك الأسفراييني، وغيرهم. قال سليم الرازي تلميذه: إن الشيخ أبا حامد (يعني صاحب الترجمة) كان في أول أمره يحرس في بعض الدروب، ويطالع العلم في زيت الحرس، ويأكل من أجرة الحرس، وأنه أفتى، وهو ابن سبع عشرة سنة. ولم يزل تترقى به الأحوال، حتى سارت إليه رئاسة الدين، والدنيا، وعظم جاهه عند الملوك، مع الدين الوافر، والورع والزهد، والاستيعاب للأوقات بالتدريس والمناظرة، ومؤاخذة النفس على دقيق الكلام، ومحاسبتها على هفوات اللسان، وإن بادرت في وقت الإحسان. ولما جمع من العلوم ما جمع جلس للتدريس، وقد ابتدأه، وتصدر له سنة سبعين وثلاثمائة (370 هـ)، وانتفع الناس به. قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي:

(1) الشوكاني/ إرشاد الفحول/ ص 84. (2) ن م/ ص 134.

(3) البداية والنهاية/ 11/ 228 - طبقات الإسنوي/ ص 329 - طبقات الفقهاء/ ص 121 - طبقات المصنف/ ص 209.

(4) ثم ضبط هذه الكلمة في ترجمة الأستاذ أبي إسحٰق الإسفراييني: إبراهيم بن محمد.

(5) بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي (انظر طبقات الإسنوي/ ص 364).

«انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا ببغداد، وطبق الأرض بالأصحاب، وجمع مجلسه ثلاثمائة متفقه، واتفق الموافق والمخالف على تفضيله وتقدمه، في جودة الفقه، وحسن النظر، ونظافة العلم. وقال الخطيب: سمعت من يذكر أنه يحضر في مجلسه سبعمائة متفقه، وكان الناس يقولون: لو رآه الشافعي لفرح به. وقال ابن كثير: «قال الخطيب: ورأيته غير مرة، وحضرت تدريسه بمسجد عبد الله بن المبارك، في صدر قطيعة الربيع، وحدثنا عنه الأزجي، والخلال، وسمعت من يذكر أنه يحضر تدريسه سبعمائة متفقه».

وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «سألت القاضي أبا عبد الله الصيمري ـ وكان إمام أصحاب أبي حنيفة في زمانه ـ هل رأيت أنظر من أبي حامد؟، فقال: ما رأيت أنظر منه، ومن أبي الحسن الخرزي الداودي. وكان أبو الحسين البغدادي المعروف بالقدوري ـ إمام أصحاب أبي حنيفة في عصره ـ يعظمه، ويفضله على كل أحد، وحكى لي رئيس الرؤساء، وشرف الوزراء، وجمال الورى: أبو القاسم علي بن القاسم عن أبي الحسين القدوري أنه قال: الشيخ أبو حامد عندي أفقه، وانظر من الشافعي رضي الله عنهما. قال رئيس الرؤساء: فاغتظت منه من هذا القول. قال الشيخ الشيرازي ـ راوي هذه القصة ـ: هذا القول من أبي الحسين حمله عليه اعتقاده في الشيخ أبي حامد، وتعصبه على الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ، ولا يلتفت إليه، فإن أبا حامد، ومن هو أقدم منه وأعلم على بعد من تلك الطبقة، وما مثل الشافعي ومثل من بعده إلا كما قال الشاعر:

نزلوا بمكة في قبائل نوفل ونزلت بالبيداء أبعد منزل»

وقد بلغ صاحب الترجمة مبلغًا عظيمًا في نفوذ الكلمة وقوة التأثير في الناس، إلى درجة تهديده الخليفة بإزالته، وتنحيته. قال الإسنوي: «وحكى ابن الصلاح: أنه وقع بينه (أي بين صاحب الترجمة) وبين الخليفة في مسألة أفتى فيها [ما أوجب] أن كتب الشيخ له: «اعلم أنك لست بقادر على عزلي عن ولايتي التي ولانيها الله تعالى، وأنا أقدر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث، أعزلك عن خلافتك».

وقال ابن كثير: «قال ابن خلكان: وقد اعترض عليه (أي على صاحب الترجمة) بعض الفقهاء في بعض المناظرات، فأنشأ الشيخ أبو حامد (صاحب الترجمة) يقول:

جفاء جرى جهرًا لدى الناس وانبسط وعذر أتى سرًا فأكد ما فرط

ومن ظن أن يمحو جلي جفائه خفي اعتذار فهو في أعظم الغلط»

وقد أثنى عليه العلماء، ووصفوه بغزارة العلم ودقة النظر، قال الإسنوي فيه: «شيخ الدهر بلا نزاع، ووجه العصر بغير دفاع، ذو الأصحاب الذين طبقوا الأرض، وملأت تصانيفه الطول والعرض».

له تصانيف، منها «التعليقة الكبرى في الفروع»[1]، وهو كتاب في خمسين مجلدًا، ذكر فيه خلاف العلماء، وأقوالهم، ومآخذهم، ومناظراتهم، حتى كان يقال له الشافعي. ومنها كتاب مطول في أصول الفقه. وقد انتشرت آراؤه الأصولية انتشارًا واسعًا في المراجع الأصولية[2]، ولا حاجة إلى إيرادها لتوفرها.

ولم يزل صاحب الترجمة على حاله من التدريس والإفتاء والتصنيف مدة خمس وأربعن سنة (45) إلى أن مات، وما قربت وفاته قال: لما تفقَّهنا متنا. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة السبت إحدى عشرة بقيت من شوال ودفن في داره بعدما صلي عليه في الصحراء، وكان الجمع كثيرًا، والبكاء غزيرًا. ثم نقل إلى مقبرة باب حرب سنة عشر وأربعمائة (410 هـ) رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وغفر لنا، وله، ولسائر المسلمين[3].

الجرجاني (... ـ 482 هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد، أبو العباس الجرجاني: قاضي البصرة وشيخ الشافعية بها، ومن أعيان الأدباء في وقته. سمع من جماعات كثيرة. وتفقه بالشيخ أبي إسحٰق الشيرازي ببغداد.

له مصنفات في الفقه، والأدب. هذا هو ما ذكر له، إلا أن إسماعيل باشا ذكر له في «هدية العارفين» كتاب «المعاياة في الأصول»، وصاحب الترجمة ـ على أي حال ـ ليس بذلك الأصولي الذي ينطبق عليه مدلول لفظ الأصولي في الاصطلاح، ومن ثم لم أظفر له بأي رأي أصولي في المراجع الأصولية التي في يدي، إلا ما نقله ابن النجار في «الكوكب المنير» عن ابن العربي المعافري الفقيه المالكي من أنه سأل صاحب الترجمة بالبصرة عن المصطلحات الفقهية المعروفة وهي: السنة،

(1) وهو شرح على «مختصر المزني» (ن ظـ: هدية العارفين/ 1/ 71).
(2) ويورد في كتب الأصول بالشيخ أبي حامد.
(3) البداية/ 12/ 3 ـ 4 ـ شذرات الذهب/ 3/ 178 ـ 179 ـ طبقات الإسنوي/ ص 22 ـ 23 ـ طبقات الفقهاء/ ص 131 ـ 132 ـ صفحات من صبر العلماء/ ص 205 ـ 206.

والمستحب، والتطوع، والنفل، والمرغب فيه، ما حالها، فأجابه قائلاً: هذه ألقاب لا أصل لها، ولا نعرفها في الشرع[1].

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ راجعًا من أصبهان إلى البصرة[2].

ابن ورد (465 ـ 540 هـ)

أحمد بن محمد بن عمر بن يوسف بن إدريس بن عبد الله التميمي، أبو القاسم، يعرف بابن ورد، من أهل المرية: فقيه مالكي. قال ابن فرحون: «قال الملاحي: كان من جلّة الفقهاء المحدثين. وقال ابن الزبير: كذلك، وزاد: أنه كان موفور الحظ من الأدب والنحو والتاريخ، متقدمًا في علوم الأصول والتفسير، حافظًا، متقنًا، انتهت إليه الرياسة في مذهب مالك، وإلى القاضي أبي بكر ابن العربي في وقتهما، لم يتقدمهما بالأندلس أحد في ذلك، بعد وفاة القاضي أبي الوليد ابن رشد.

ونقل (أي ابن الزبير) أن أبا عمر بن عات قال: حدثت أن القاضي أبا بكر ابن العربي اجتمع بابن ورد، وسهرا ليلة، وأخذا في التناظر والتذاكر، فكانا عجبًا: «يتكلم أبو بكر فيظن السامع أنه ما ترك شيئًا إلا أتى به، ثم يجيبه أبو القاسم بأبدع جواب ينسي السامع ما سمع قبله»، وكانا أعجوبتي دهرهما. وكان له مجلس يتكلم فيه على الصحيحين، ويخص الأخمسة بالتفسير. روى عن أبي علي الغساني، وأبي الحسين ابن سراج، وأبي بكر بن سابق الصقلي، وأبي محمد بن عبد الله بن فرج المعروف بابن العسال الزاهد، وغيرهم.

ووصفه مخلوف بقوله: «الفقيه، الأصولي، المفسر، الحافظ، العالم، المتفنن في كثير من العلوم». ثم قال: «روى عنه أبو جعفر بن عبيدة، وأبو إسحٰق بن عيادة، وجماعة»[3].

الغزنوي (... ـ 593 هـ)

أحمد بن محمد بن محمود بن سعيد بن نوح الغزنوي ـ نسبة إلى غزنة[4] (بلدة

---

(1) ج 1/ 403 ـ 404.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 112 ـ الأعلام/ 1/ 214 ـ هدية العارفين/ 1/ 80 ـ العقد المذهب/ ص 103.

(3) الديباج/ ص 104 ـ 105 ـ شجرة النور/ ص 134.

(4) غزنة ـ بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون ـ: بلدة من أول بلاد الهند. ذكره ابن=

بالهند) جمال الدين: فقيه أصولي من أئمة الحنفية. تفقه على محمد بن يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن علي العلوي الحسيني، ثم أخذ عن أبي بكر: صاحب «البدائع». وما زال يترقى في سلم العلم والمعرفة حتى انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي. له مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه. توفي - رحمه الله تعالى - بحلب[1].

الشريشي السلاوي (581 - 641 هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد بن خلف القرشي التيمي، البكري، الصدقي، أبو العباس، تاج الدين الشريشي السلاوي: متصوف مالكي، وصف بأنه كان بارعًا في علم الكلام، وأصول الفقه، له شعر ولد بسلا (مدينة شمال المغرب بجوار عاصمته الرباط)، ونشأ بمراكش، فأخذ بها عن جماعة، وانتقل إلى فاس، فأخذ بها العلم عن أبي عبد الله محمد الكتاني، وغيره، وإلى الأندلس، وحج، وفي بغداد أخذ العلم عن أبي محمد عبد الرزاق بن محيي الدين بن الشيخ عند القادر الجيلاني، وأخذ طريق التصوف على يد أبي حفص السهروردي (عمر بن محمد)، وأخذ علم الكلام على تقي الدين المعروف بابن المقترح، وأخذ الأصول بالإسكندرية عن أبي الحسن الأبياري. وأخذ عنه العلم جماعة، منهم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم القيسي السلاوي نزيل تونس.

قال مخلوف فيه: «كان وافر الحظ من علم البيان نحوًا وأدبًا، وشعرًا، محققًا لعلم الكلام، بارعًا في أصول الفقه، متفننًا في التصوف، وإليه انقطع، وعليه عول».

استقر صاحب الترجمة في الفيوم (بمصر) وفيها توفي - رحمه الله تعالى - رحمة واسعة[2].

ابن الحاج (... - 651 هـ)[3]

أحمد بن محمد بن أحمد الإشبيلي أبو عمرو شهاب الدين الأزدي، المعروف

= السمعاني في الأنساب (الفوائد البهية/ ص 40) وفي معجم البلدان: 4: 201 - بعد ذكر هذا الضبط نفسه: هكذا يتلفظ بها العامة، والصحيح عند العلماء غزنين، ويعربونها جزنة. وهي مدينة واسعة في طرف خراسان.

(1) الفوائد البهية/ ص 40 - الأعلام/ 1/ 217 - هدية/ 1/ 98.

(2) شجرة النور الزكية/ ص 186 - الأعلام/ 1/ 219 - هدية العارفين/ 1/ 94.

(3) في تاريخ وفاته خلاف تردد فيه بين سنة سبع وأربعين وخمسمائة وبين سنة إحدى وخمسين=

بابن الحاج: فقيه مالكي من أهل إشبيلة (مدينة بالأندلس) قرأ على الشلوبين، وأمثاله. وصفه مخلوف بقوله: «كان علّامة، متفننًا، متحققًا بالعربية، حافظًا للغة».

وقال السيوطي في «بغية الوعاة»: «كان (يعني صاحب الترجمة) يقول: إذا مت يفعل ابن عصفور في كتاب سيبويه ما شاء. وقال عبد الملك: كان متحققًا بالعربية، حافظًا للغات، مقدمًا في العروض. روى عن الدباج. وقال في «البدر السافر»: برع في لسان العرب، حتى لم يبق فيه من يفوقه، أو يدانيه».

له مصنفات، منها كتاب اختصر فيه كتاب «المستصفى في أصول الفقه ـ للإمام أبي حامد الغزالي» ونقل أن اسمه «مختصر المستصفى»، ومنها كتاب شرح فيه مشكلات هذا الكتاب نفسه: المستصفى، وهو ما يسمى في كتب من ترجموا له بـ «حواش على مشكلات المستصفى».

ويلاحظ أن أهل الأندلس هم أكثر الناس اعتناء بكتاب «المستصفى» هذا، فإن أغلب من قاموا بالكلام عليه شرحًا، وتحشية، واختصارًا، هم من أهل الأندلس، ومن أشهرهم ابن رشد الحفيد الذي قام بحذف المقدمة المنطقية التي في أوله. وسيمر بنا ـ إن شاء الله تعالى ـ من هؤلاء الأندلسيين الذين وصفوا بما ذكر قوم.

ومن المعلوم أن الكتاب الذي يعتنى به في جهة ما دون الجهات الأخرى إنما يكون سببه كون ذلك الكتاب مؤلفًا على مذهب أهل تلك الجهة التي يعتنى فيها به. وهذا ما لا ينطبق هنا على كتاب المستصفى، فالمستصفى مؤلفه شافعي، وهو الإمام الغزالي ـ كما لا يخفى، والمذهب السائد في الأندلس هو المذهب المالكي منذ أن زال المذهب الأوزاعي، ثم من بعده المذهب الظاهري.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بإشبيلية[1].

ابن المنير[2] (620 ـ 683 هـ)

أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم بن مختار بن أبي بكر بن علي، أبو العباس، ناصر الدين، المعروف بابن المنير، الجروي، الجذامي، الإسكندري: فقيه مالكي، أصولي، مفسر، نحوي، أديب، قاضي القضاة بالإسكندرية. سمع من أبيه،

= وخمسمائة.

(1) شجرة النور/ ص 184 بغية الوعاة/ 1/ 359 ـ 360 ـ هدية العارفين/ 1/ 95.

(2) بضم الميم وفتح النون وياء مثناة تحتية مشددة مكسورة. (الدباج/ ص 133).

ومن أبي بحر عبد الوهاب بن رواج بن أسلم الطوسي - بسماعه من السلفي، وتفقه بجماعة اختص منهم بالإمام جمال الدين أبي عمر بن عثمان بن الحاجب، الذي قال في صاحب الترجمة:

لقد سئمت حياتي اليوم لولا ... مباحث ساكن الإسكندريه
كأحمد سبطُ أحمد[1] حين يأتي ... بكل غريبة كالعبقريه
تذكرني مباحثه زمانًا ... واخوانًا لقيتهم سريه
زمانًا كان الأبياري فيه ... مدرسنا وتغبطنا البريه
مضوا فكأنهم أما منام ... وأما صبحة أضحت عشيه

وبعد أن جمع صاحب الترجمة من العلوم ما جعله في مرتبة الإمامة في فنون شتى تولى الخطابة بموطنه (الإسكندرية)، ثم انصرف عنها، ثم وليها مرة أخرى، وتصدر للتدريس، فدرس بالجامع الجيوشي، وغيره، وتخرج به جماعة، منهم ابن راشد القفصي. وولي نظر الأحباس والمساجد، وديوان النظر. ثم ولي القضاء نيابة عن القاضي ابن التنسي في سنة إحدى وخمسين وستمائة (651 هـ)، ثم ولي القضاء استقلالاً، وخطابة الإسكندرية في سنة اثنتين وخمسين وستمائة (652 هـ) ثم عزل عن ذاك، وصودر، ثم ولي، ثم عزل. أثنى عليه العلماء، ونقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال: الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها، ابن دقيق العيد بقوص، وابن المنير بالإسكندرية. وقال ابن فرحون فيه: «كان إمامًا بارعًا، برع في الفقه، ورسخ فيه، وفي الأصلين، والعربية، وفنون شتى، وله اليد الطولى في علم النظر، وعلم البلاغة والإنشاء، وكان متبحرًا في العلوم، مدققًا فيها، وله الباع الطويل في علم التفسير، والقراءات، كان علامة الإسكندرية، وفاضلها».

وقال السيوطي فيه: «كان إمامًا في النحو والأدب والأصول، والتفسير، وله يد طولى في علم البيان والإنشاء».

وقال فيه مخلوف: «الفقيه، الأريب، الإمام الخطيب المتبحر في كثير من العلوم، العلّامة النظار، المقرىء، المحدّث، المفسّر، الفهّامة».

قال ابن العماد فيه: «برع في الفقه، والأصول، والنظر، والعربية، والبلاغة».

---

(1) قوله: «سبط أحمد» أشار به إلى جده لأمه، وهو كمال الدين الإمام أحمد بن فارس (الديباج/ ن ص).

وقال السيوطي: «وسئل عنه (أي عن صاحب الترجمة) ابن دقيق العيد، فقال: ما يقف في البحث على حد. وسأله ابن دقيق العيد عن الحجة في كون عمل أهل المدينة حجة، فقال: هل يتجه غير هذا، وتكلم كلامًا طويلاً، فلم يتكلم الشيخ معه، فلما خرج، سئل عن ترك الكلام معه، فقال: رأيت رجلاً لا يتصف منه إلا بالإساءة إليه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ربيع الأول، ودفن بتربة والده[1].

قلت: ذكر المترجمون لصاحب الترجمة أن له (أي لصاحب الترجمة) مؤلفات وصفت بأنها حسنة مفيدة، ولم أرهم ذكروا له مؤلفًا في أصول الفقه، غير أني رأيت الإمام الشوكاني في «إرشاد الفحول»[2] ينقل عن شرح للبرهان ينسبه لابن المنير، وَأظن أنه يقصد به صاحب الترجمة. والله أعلم.

العامري (. . . ـ 699 هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن محمد العامري الغرناطي: قاض من المالكية. تولى القضاء بمواضع في الأندلس . من مؤلفاته «شرح المستصفى في أصول الفقه ـ للغزالي». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمالقة[3].

ابن البناء[4] (654 ـ 721 هـ)

أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي العدوي، أبو العباس ابن البناء: فلكي من فقهاء المالكية كان أبوه بناء، ونشأ هو منصرفًا إلى العلم. ولد بمراكش، ونشأ بها، وأخذ عن جماعة من أهل العلم، منهم قاضي الجماعة بمراكش أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيىٰ المراكشي، وأبو عبد الله محمد بن البركات المشرف، وأبو العباس أحمد بن محمد المعافري المدعو ابن أبي عطاء، وغيرهم، وصحب الصوفي الزاهد أبا زيد الهزميري، وأخذ عنه، وانتفع به. وتفقه على أبي عمر الزناتي، وأخذ الأصول

---

(1) الديباج/ ص 132 ـ 133 ـ شجرة النور/ ص 188 ـ شذرات الذهب/ 5/ 381 ـ الفكر السامي/ 3/ 174 ـ الأعلام/ 1/ 220 ـ هدية العارفين/ 1/ 99 ـ وفيه أن المترجم له مات قتيلاً.

(2) انظر ص 183 باب النسخ ـ وص 209 في مسألة تعدد العلل مع اتحاد الحكم «باب أركان القياس».

(3) هدية العارفين/ 1/ 102.

(4) وقع الخلاف في تاريخ ولادته على ثلاثة أقوال: 654، و649 و656.

على أبي الوليد بن حجاج، وعلم السنن عن قاضي الجماعة بفاس: أبي الحجاج يوسف التجيبي المكناسي، وغيره، وحدث عن يعيش بن القديم. ثم تصدر للتدريس والتعليم، وكان يشغل من بعد صلاة الصبح إلى قرب الزوال مدة إلى أن كان سنة تسع وتسعين وستمائة (699 هـ) فخرج إلى الصلاة في يوم ريح وغبار، وتأذى بذلك، وأصابه يبس في دماغه، وكان له مدة لا يأكل ما فيه روح، فبدت منه أحوال لم يعهدوها منه، وصار يكاشف كل من دخل عليه، ويخبره بما هو عليه، فأمر الشيخ أبو زيد عبد الرحمٰن بن عبد الكريم الأغماتي أهله أن يحجبوه، فأقام سنة، ثم صح، وخرج إلى الناس، وصار يذكر فيما جرى له من ذلك عجائب، وأنه رأى صورًا علوية وجوههم مضيئة، فكلموا بعلوم لا تتعلق بمعاني القرآن بأساليب بديعة. قال: ثم هجم على جماعة في صوامع مفزعة، وذكر كلامًا طويلاً.

وكان فاضلاً، نبغ في علوم شتى، أخذ عنه العلم جماعة، منهم محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحاج، وأبو زيد عبد الرحمٰن البجائي، وأبو جعفر بن صفوان.

أثنى عليه جماعة من أهل العلم، ونقل عن الحافظ ابن رشيد أنه قال: لم أرَ عالمًا بالمغرب إلا رجلين: ابن البناء بمراكش، وابن الشاط بسبتة.

له مصنفات(1)، منها في أصول الفقه «شرح التنقيح ـ للإمام أبي العباس القرافي»، و«منتهى السول في علم الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو على حاله من الاشتغال بالعلم ـ بمراكش(2).

الحراني (702 ـ 745 هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني، أبو العباس، شهاب الدين الحراني، ثم الدمشقي: فقيه حنبلي، عالم بالأصول. سمع من جماعة، منهم ابن الموازيني، وغيره. وطلب بنفسه، وسمع الكثير، وكتب الأجزاء، وتفقه في المذهب الحنبلي، وقرأ الأصول، وناظر، وكان من أعيان المذهب الحنبلي، فيه دين، وتقوى، ومعرفة بالفقه، أخذ عن الذهبي، ومعه.

(1) ترجم منها إلى الفرنسية ونشر بها كتابه «تلخيص أعمال الحساب» (الفكر السامي/ ص سا).
(2) شجرة النور/ ص 216 ـ الفكر السامي/ 3/ 279 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 165 ـ الأعلام/ 1/ 222 ـ هدية العارفين/ 104 ـ 105 ـ البدر الطالع/ 1/ 74 ـ 75.

وهو الذي بيّض مسودّة آل تيمية في أصول الفقه.

توفي - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير[1].

وكتاب «المسودة في أصول الفقه» هذا الذي بيّضه صاحب الترجمة تعاقب على تأليفه ثلاثة من أعلام آل تيمية، وهم الشيخ أبو البركات عبد السلام ابن تيمية جد شيخ الإسلام ابن تيمية المعروف والشيخ عبد الحليم والده، وشيخ الإسلام ابن تيمية أحمد. وقد نشر هذا الكتاب[2] بتحقيق الأستاذ محمد محيي بن عبد الحميد. وقد أثنى في مقدمته (أي في هذا الكتاب)، ووصفه بأمرين: الأول الاستيعاب، والاستقصاء في إيراد الأقوال التي في المسألة المبحوثة مع بيان أصحابها، وقال عن ذلك: وهذا مما يدل على طول الباع وسعة الإطلاع. (الثاني) ذكر ما اصطلح علماء الأصول على تسميته «تحرير محل النزاع» فإنك - كما قال - لتقرأ هذا الكتاب في موضوع ما، فتجد الأئمة الثلاثة (يعني آل تيمية المذكورين) يذكرون المسألة بعد المسألة في نفس الموضوع. وفي كل مسألة منه يوضحون فرقًا بين قول وقول، حتى إذا تمت مسائل هذا الموضوع يكون الفرق بين الأقوال قد اتضح غاية الاتضاح، فتستطيع أن تحدد تحديدًا دقيقًا موطن اتفاق أصحاب هذه الأقوال، وموطن اختلافهم». ثم استطرد وقال: ولا شك في أنه قد كان في عزم الشيخ الإسلام أن يعيد النظر في ترتيب هذا الكتاب، وأن يضيف إليه شيئًا من البسط والاستدلال، كعادته في سائر مؤلفاته، لكن اشتغاله بالدعوة إلى الله، ووقوفه في وجه الحاسدين له الشاغبين عليه، واستماع الأمراء والسلاطين إلى أقوال الناقمين، وتعرضه للمحنة، كل ذلك حال بينه وبين ما يريد، ومع ذلك فالكتاب على حاله من خير ما أخرج للناس من كتب أصول الفقه، وسيجد الباحث فيه غناء عن مطالعة كثير من الأمهات[3].

ابن الأنصاري (660؟ - 749)

أحمد بن محمد بن قيس أبو العباس شهاب الدين المعروف بـ «ابن الأنصاري» وبـ «ابن الظهير»: فقيه شافعي، وصف بأنه فقيه الديار المصرية، وعالمها، وشيخ الشافعية بها، وأنه إمام في الفقه والأصلين.

---

(1) شذرات الذهب/ 6/ 142 - المنهج الأحمد/ 3/ 197.

(2) الناشر دار الكتاب العربي/ بيروت. (3) ص 7 - 8.

ولد ببلاد الجيزة[1] (بليدة بمصر) ثم ورد القاهرة، فنزل المدرسة الفاضلية، فأخذ العلم عن جماعة، منهم الضياء جعفر، وسمع من جماعة، فبرع في المذهب، وكان فصيحًا، إلا أنه لا يعرف النحو، فكان يلحن كثيرًا. وبعد أن جمع من العلم والمعرفة ما جمع تصدر للتدريس، والإفتاء، والاشغال بالعلم، فدرس بالمدرسة الكهارية بالقاهرة، وبالزاوية الكبيرة بجامع مصر، وهو موضع حلقة الإمام الشافعي، ثم خرج عنه لإساءة تصريفه بإيجار وقفه لبعض المتوجهين. ودرس ـ أيضًا ـ بالإسكندرية بالمدرسة الحافظية بها، ويعرف في الإسكندرية بالشافعي. ثم فوض إليه تدريس الشامية البرانية[2] والعذراوية[3] بدمشق، فكره الانتقال إلى الشام، فأعطى الدرسين للشيخ زين الدين ابن المرحل، وأخذ المشهد الحسيني، واستقر به إلى أن مات. قال ابن العماد، فيه: «فقيه الديار المصرية، وعالمها. برع في المذهب. ودرس، وأفتى، وأشغل بالعلم، وشاع اسمه، وذاع صيته، وحدث بالقاهرة، والإسكندرية. قال السبكي: لم يكن بقي من الشافعية أكبر منه. وقال الزين العراقي في «ذيله»: فقيه القاهرة، كان مدار الفتيا بالقاهرة عليه، وعلى الشيخ شمس الدين ابن عدلان.

وقال الإسنوي: «كان إمامًا في الفقه والأصلين، ومات وهو شيخ الديار المصرية».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالطاعون يوم عيد الأضحى، أو يوم عرفة، وفي يده تدريس المشهد الحسيني، والإعادة بالمدرسة الظاهرية[4].

السيرامي[5] (... ـ 790 هـ)

أحمد بن محمد علاء الدين السيرامي: فقيه حنفي، اشتغل في بلده بطلب العلم على جماعة، حتى برع في الفقه، والأصول، والمعاني، والبيان، فكان من كبار العلماء في المعقولات، ودرس في عدة بلاد، ثم قدم ماردين، فأقام بها مدة، ثم

---

(1) بكسر الجيم (معجم البلدان: 2: 200).

(2) هي المدرسة التي أنشأتها الخاتون ست الشام أخت الملك الناصر صلاح الدين ودفنت فيها سنة (916 هـ) (من تقريرات الدكتور طبارة على «نزهة الأنام» هامش ص 154).

(3) هي المدرسة المنسوبة إلى الست عذراء بنت أخي صلاح الدين يوسف بن أيوب (ن م/ص 37).

(4) شذرات/ 6/ 159 ـ طبقات الإسنوي/ ص 59 ـ العقد/ ص 407.

(5) بالسين المهملة المكسورة بعدها تحتانية ساكنة (شذرات/ 6/ 313).

فارقها لزيارة القدس، فلزمه أهل حلب للإفادة، فوصل حلب، فقطنها، ولما أنشأ الملك الظاهر برقوق مدرسته التي بين القصرين استدعاه، فقدم في سنة ثمان وثمانين وسبعمائة (788 هـ) فولاه المدرسة المذكورة، وذلك في ثاني عشر رجب من السنة المذكورة، فاستقر فيها مدرسًا للعلم، والفقه الحنفي، فابتدأ الدراسة فيها وتكلم على قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عمران: الآية 26]، ثم أقرأ «الهداية»[1] وغير ذلك من كتب الفقه والأصول، وأفاد الناس في علوم عديدة. وكان إليه المنتهىٰ في علم المعاني والبيان، وكان متوددًا للناس، محسنًا إلى الطلبة، قائمًا في مصالحهم، لا يلوي بسره على أحد، مع الدين المتين والعبادة الدائمة. قال الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة»: «وكان شيخنا عز الدين ابن جماعة يقرظه، ويفرط في وصفه بالفهم والتحقيق، ويذكر أنه تلقف منه أشياء لم يجدها مع نفاستها في الكتب. ولم يزل على حاله موصوفًا بالديانة والخير والانجماع والتواضع وكثرة الأسف على نفسه، والاعتراف بالتقصير في حق ربه، إلى أن صار يعتريه الربو وضيق النفس، فمرض به إلى أن مات في ثالث جمادى الأولى ـ رحمه الله تعالى ـ»[2].

الطوخي (... ـ 893 هـ)

أحمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الطوخي شهاب الدين المصري، المعروف بابن رجب الشافعي. من مؤلفاته «نظم جمع الجوامع ـ في الأصول ـ للسبكي» و«نظم الورقات ـ في الأصول ـ لإمام الحرمين ـ الجويني»[3].

ابن التنيسي[4] (740 ـ 801 هـ)

أحمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله بن عواض الزبيري الإسكندري أبو العباس، الشهير بابن التنيسي: قاض من فقهاء المالكية، ينسب إلى التنيسي، وهو جده لأمه، ويسوق له نسبًا إلى الزبير بن العوام وإلى ذلك سار فيه قول صهرهم العلامة بدر الدين الدماميني:

وأجاد فكري في بحار علومه ... سبحا لأنك من بني العوام

(1) وهو كتاب في فروع الفقه الحنفي ألّفه الإمام علي بن أبي بكر برهان الدين المرغيناني (المتوفى سنة 593 هـ).
(2) الدرر الكامنة/ 1/ 181 ـ شذرات/ 313 ـ 314.
(3) هدية العارفين/ 1/ 135.
(4) بفتح التاء المثناة فوق (توشيح الديباج/ ص 55).

أخذ صاحب الترجمة العلم عن جماعة من الشيوخ. وكان من الأئمة الأعلام، عارفًا بالأحكام، كثير العناية بالتجارة. تولى القضاء، ولم يكن دخل فيه إلا صيانة لماله، تولى القضاء بالإسكندرية سنة إحدى وثمانين وسبعمائة (781 هـ) وتناوب فيه هو وابن الربعي مدة، إلى أن استقر صاحب الترجمة في قضاء الديار المصرية في رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وتسعين وسبعمائة (794 هـ)، فتحول بعياله، وأهله وأسبابه، فباشر القضاء بعفة ونزاهة وطهارة الذيل وسلامة الباطن وقلة الكلام حتى كان يقال: لم يسمع منه ذم أحد بقول ولا فعل. وكانت أيامه كالعافية، والرعية في أمان على أنفسهم وأموالهم، ولم يعرف الناس قدره حتى فقد، ولم يدخل عليه في طول ولايته خلل. وفي الجملة كان هو وابن خير قبله من محاسن الوجود. وناب عنه (أي عن صاحب الترجمة) بدر الدين الدماميني. هذا فيما يخص جانب القضاء في حياة صاحب الترجمة، وأما ما يخص جانب التدريس فإنه قد أخذ عنه ابن مرزوق الجد، وتذاكر معه في تفسير آية الكرسي، وأنها اشتملت على سبعة عشر اسمًا من أسمائه تعالى ما بين ظاهر ومضمر، وأخذ عنه ـ أيضًا ـ البدر الدماميني الذي ذكر أنه ينوب عنه في القضاء، كما أخذ عنه كذلك أبو مهدي الوانوغي صاحب «الحاشية على المدونة». وكان (أي صاحب الترجمة) من بيت رئاسة وشرف، فأبوه جمال الدين محمد بن محمد كان قاضي الإسكندرية.

له (أي لصاحب الترجمة) مصنفات، منها شرح له على «مختصر المنتهى - للإمام ابن الحاجب» هذا ما ذكرته المصادر التي ينبغي أن يعتمد عليها في مثل هذه المواضع، وذكر إسماعيل باشا في «هدية العارفين» أن الذي شرحه صاحب الترجمة هو «منتهى السول والأمل» وهو لابن الحاجب ـ أيضًا ـ، ولا يخفى أن ذلك غلط، فـ «منتهى السول والأمل» لم يشرحه أحد ـ على ما رأيت ـ وكثيرًا ما يقع إسماعيل باشا في مثل هذه الأغلاط، ومثله في ذلك حاجي خليفة في «كشف الظنون».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة أول يوم من رمضان[1].

ابن زكري (. . . ـ 899 هـ)

أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني أبو العباس: فقيه مالكي أصولي بياني من أهل تلمسان (مدينة بالجزائر) نشأ يتيمًا، وتعلم الحياكة، فاستؤجر للعمل

---

(1) توشيح الديباج/ 55 ـ 56 ـ شجرة النور/ ص 224 ـ هدية العارفين/ 1/ 117.

بنصف دينار في الشهر، فرآه العلامة ابن زاغو، فسأله عن ولي أمره، فقال: أمي، فذهب إليها، وتعهد بأن يعطيها في كل شهر نصف دينار، وأن يفقه ولدها ويؤدبه، فرضيت، واستمر إلى أن نبغ واشتهر. وقد أخذ عن علماء وشيوخ، منهم ابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباني، ومحمد بن العباس، بالإضافة إلى ابن زاغو السابق ذكره. قال مخلوف في وصفه: «الإمام، العالم، المتفنن، الهمام، الفروعي، الأصولي، النظار، الشاعر المفلق».

وقال الحجوي فيه: «علامة تلمسان ومفتيها وحافظها المتفنن الأصولي الفروعي، المفسر».

وأخذ عنه العلم جماعة، منهم أحمد بن أطاع الله، والشيخ زروق، وابن مرزوق حفيد الحفيد.

وله (أي لصاحب الترجمة) منازعات مع الشيخ السنوسي في مسائل من العلم. وسئل أبو العباس ابن داود الأندلسي عن علماء تلمسان، فقال: العلم مع التنسي، والصلاح مع السنوسي، والرئاسة مع ابن زكري».

لصاحب الترجمة مصنفات، منها «شرح الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر صفر[1].

ابن لقمان (. . . ـ 1039 هـ)

أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن الإمام المهدي أحمد بن يحيىٰ: أحد علماء الزيدية المشاهير من أهل اليمن. لقي جماعة من أعيان العلماء، وأخذ عنهم، وشهد له بالفضل أكابر منهم السيد العلامة الحسن ابن الإمام القاسم فإنه وصفه بالاجتهاد. وكان يدرس الطلبة بجامع شهاره، وهو من أمراء الجيوش أيام المؤيد بالله: محمد بن القاسم. له مصنفات، منها «شرح الكافل ـ في الأصول». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس تاسع عشر رجب. ودفن بقلعة غمار من جبل رازح[2](*).

---

(1) شجرة النور/ 267 ـ الأعلام/ 1/ 231 ـ الفكر السامي/ 3/ 312 ـ توشيح الديباج/ ص 61.
(2) البدر الطالع/ 1/ 81 ـ 82 ـ الأعلام/ 1/ 237 ـ هدية العارفين/ 1/ 157.
(*) وفي القاموس (مادة رزح): ورازح أبو قبيلة من خولان ـ وفي «معجم البلدان: 2: 407: «خولان» ـ بفتح أوله وتسكين ثانيه وآخره نون ـ: مخلاف من مخاليف اليمن».

الغنيمي (964؟ ـ 1044 هـ)

أحمد بن محمد بن علي شهاب الدين الغنيمي، الأنصاري، الخزرجي: فقيه حنفي باحث من أهل مصر. نسبته إلى غنيم (وهو أحد جدوده). كان يدرس في جامع ابن طولون في القاهرة. له مصنفات، منها حواش في أصول الفقه[1].

الدمياطي (... ـ 1117 هـ)

أحمد بن محمد بن أحمد بن أحمد (أو محمد) بن عبد الغني الدمياطي، شهاب الدين الشهير بالبناء: فقيه شافعي عالم بالقراءات، من فضلاء النقشبنديين، كان جامعًا بين الحقيقة والشريعة. وولد بدمياط[2] (مدينة بمصر) ونشأ بها، وأخذ عن علماء القاهرة والحجاز واليمن، وأقام بدمياط. ودرس بالمسجد الحرام، ومن جملة ما درسه فيه شرح العلامة محمد بن أحمد المحلي على «الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين الجويني». وتولى الإفتاء ببلد الله الحرام: مكة المكرمة.

له مصنفات، منها في أصول الفقه حاشية على «شرح المحلي على الورقات، المذكور، وأول هذه الحاشية: «الحمد لله الذي جعل سيدنا محمدًا ﷺ أطيب الأصول، وطهر فروعه وخصه بالكتاب العزيز المعجز للفحول». إلى أن قال جامع هذه الحاشية: «وبعد: فهذه تقريرات شريفة وعبارات لطيفة لشيخنا علامة مصره وفريد عصره الشيخ أحمد بن محمد الدمياطي الشافعي، مفتي بلد الله الحرام مكة المكرمة، تغمده الله بالرحمة والرضوان على «شرح ورقات» أبي المعالي إمام الحرمين للشيخ جلال الدين المحلي أنزل الله عليه سحائب رحمته، وأسكنه بحبوحة جنته، جردتها بأمره من خطه بهامش نسخته حين قراءته الشرح المذكور لجمع من الطلبة بالمسجد الحرام».

وقد ضمن صاحب الترجمة هذه الحاشية مباحث قيمة، وَمسائِل مهمة، يبدو أنه استخلصها من الحواشي المطولة التي على «جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي» وشرحه للمحلي. وقد سلك صاحب الترجمة في حاشيته هذه مسلك الإيجاز

---

(1) الأعلام/ 1/ 238 ـ هدية العارفين/ 1/ 158

(2) مدينة قديمة بين تنيس ومصر (معجم البلدان/ 1/ 472).

والاختصار وطي معان كثيرة في عبارات قليلة. مع استعمال لغة عميقة في معناها، لغة يغلب عليها طابع البلاغة العلمية، مع تقرير مسائل الأصول على المذهب الشافعي أصالة دون الإشارة إلى أي خلاف في المسائل التي فيها خلاف، وهو ما يدل على أن الطلبة الذين يدرس لهم صاحب الترجمة هذا العلم هم من الشافعية. وهذا ليس باستنتاج لازم من هذا الأساس، وإنما هو أمر ثبوته راجح.

ويلاحظ أن جامع هذه الحاشية لم يذكر فيها تاريخ انتهائه من تأليفها وجمعها[1].

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بالمدينة المنورة حاجًا، ودفن في البقيع[2].

الكواكبي (1054 ـ 1124 هـ)

أحمد بن محمد بن حسن الكواكبي: فقيه حنفي من أهل حلب. كان مفتي الحنفية بها. له شروح وحواش في الفقه والأصول والبلاغة. وله نظم جيد. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الآستانة، وهو مفتيها[3].

الولالي (... ـ 1128 هـ)

أحمد بن محمد بن محمد بن يعقوب الولالي (نسبة إلى بني ولال: قبيلة من قبائل العرب بالمغرب) من أهل فاس، أخذ عن أعلام، وانتصب للتدريس على عهد السلطان: إسماعيل، بقصبة فزانة، ومسجد الإسماعيلية بمكناسة. له مصنفات، منها «حاشية على شرح المحلي».

وقد وصف مخلوف صاحب الترجمة بالإمام العلّامة المحقّق النسّابة الفهّامة المدقّق.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ثاني رجب بمكناسة[4].

---

(1) طبعت بالمطبعة الحلبية بمصر سنة 1374 هـ. الطبعة الثالثة.

(2) الأعلام/ 1/ 240 ـ هدية العارفين/ 1/ 167 ـ 168 ـ حاشية الدمياطي على شرح المحلي على الورقات في أصول الفقه لإمام الحرمين/ ص 2.

(3) الأعلام/ 1/ 240 ـ هدية العارفين/ 1/ 169.

(4) شجرة النور/ 131 ـ 132 ـ هدية العارفين/ 1/ 170.

أحمد آبادي (1064 ـ 1155 هـ)

أحمد ابن الشيخ محمد صالح نور الدين الأحمد آبادي الهندي الحنفي. له مصنفات كثيرة، منها «حاشية على التلويح ـ في أصول الفقه»[1].

كاكه البرزنجي (. . . ـ 1305 هـ)

أحمد بن محمد معروف بن مصطفى بن أحمد الحسيني النودهي (نسبة إلى نوده: قرية من قرى السليمانية) البرزنجي (نسبة إلى برزنج ـ بفتح أوله وسكون ثانيه وفتح الزاي وسكون النون وجيم ـ مدينة من نواحي أران) الشهرزوري، الشافعي، القادري النقشبندي: من أفاضل سادة البرزنجية. له مصنفات، منها «شرح سلم الوصول إلى علم الأصول» لوالده.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببلدة السليمانية في شهر محرم[2].

قاضي زاده (. . . ـ 988 هـ)

أحمد بن محمود شمس الدين الأدرنوي المعروف بقاضي زاده: فقيه حنفي، من الروم. كان أبوه قاضيًا بأدرنة، وتولى هو قضاء حلب بضع سنوات، ثم قضاء القسطنطينية، فقضاء عسكر الروم إيلي. وأبعد في أواخر أيام السلطان سليم. وأعيد في أيام مراد خان. ثم قلد الفتوى بدار السلطنة إلى أن توفي. ووصفه البغدادي في «هدية العارفين» بشيخ الإسلام.

له مصنفات، منها «تعليقة على التلويح في كشف التنقيح ـ في الأصول».

قال ابن العماد: «قال في «العقد المنظوم»: كان ـ رحمه الله ـ من أساتذة العلوم والجهابذة القروم، طالما جال في ميدان الفضائل، وبرز، وأحرز من قصبات السبق في مضمار المعارف ما أحرز، أفحم من عارضه بشقاشقه الهادرة، وأرغم من عاناه بحقائقه النادرة، كثير الاعتناء بدرسه، دائم الاشتغال في يومه وأمسه، رفيع القدر شديد البأس عزيز النفس، يهابه الناس (. . .) وكان في أيام قضائه بالعسكر ثانيًا سببًا لسنن جميلة، منها تقديم قضاء العسكر على غير الوزراء وأمير الأمراء، وكانوا قبل ذلك يتقدم عليهم من كان أمير الأمراء في الممالك.

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 173.

(2) هدية العارفين/ 1/ 192 ـ معجم البلدان/ 1/ 382.

وبالجملة، فإنه كان - رحمه الله - عين الأعيان وقدوة الزمان وفارس الميدان، غير أن فيه من التهور المفرط والحدة ما زاد على المعتاد - ستره الله بفضله يوم التناد. وتوفي بآخر الربيعين بقسطنطينية. ودفن قريبًا من جامع السلطان محمد(1).

الخادمي (... - 1165 هـ)

أحمد بن مصطفى بن عثمان الخادمي الرومي (التركي): كان يدرس بخادم. صنف «حاشية على مرآة الأصول»(2).

المراغي (... - 1371 هـ)

أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة 1909 م. ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذًا للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم (المسماة الآن بجامعة الخرطوم).

له كتب، منها «الوجيز في أصول الفقه» مطبوع في مجلدين.

توفي - رحمه الله تعالى - في القاهرة(3).

الزاقي الكاشاني(4) (... - 1244 هـ)

أحمد بن مهدي بن أبي ذر الكاشاني، الزاقي: من علماء الإمامية، ومجتهديهم.

له تصانيف كثيرة. منها «منهاج الوصول إلى علم الأصول» مجلدان. و«مفتاح الأحكام» مختصر في أصول الفقه و«تنقيح الفصول شرح تجريد الأصول» لوالده. و«عين الأصول».

---

(1) شذرات الذهب/ 8/ 414 - 415 - الأعلام/ 1/ 254 - 255 - هدية العارفين/ 1/ 147 - الكواكب السائرة/ 3/ 109 - وفيه أن صاحب الترجمة توفي في خامس ربيع الأول. وفيه - أيضًا - أنه تولى الإفتاء بإسلام بول (دار السلطنة) بعد حامد أفندي.

(2) هدية العارفين/ 1/ 175.

(3) الأعلام/ 1/ 259.

(4) كاشان - بالسين المعجمة وآخره نون -: مدينة بما وراء النهر، على بابها وادي أخسيكث (معجم البلدان/ 4/ 430) - وَالقاساني الذي يرد ذكره في كتب الأصول هو محمد بن إسحٰق، وهو ظاهري المذهب إلا أنه خالف داود في مسائل.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقرية الزاق (من قرى كاشان) ونقل نعشه إلى النجف فدفن فيه[1].

ابن طاووس (. . . ـ 673 هـ)

أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد الطاووسي الحسني جمال الدين، أبو الفضائل الحلي: من فقهاء الشيعة.

من كتبه «العدة في أصول الفقه». قال الزركلي: من فقهاء الإمامية ومحدّثيهم. من أهل الحلة. لقبه بعض المؤرخين بفقيه أهل البيت، له شعر، وعلم بالأدب، ومصنف مجتهد. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالحلة[2]، ودفن بها[3].

الحسيني (. . . ـ 689 هـ)

أحمد بن ناصر بن طاهر أبو المعالي برهان الدين الحسيني الحنفي. من مؤلفاته «كتاب الأصول» فيه سبعون ألف مسألة[4].

ابن أبي منصور (. . . ـ 320 هـ أو 327 هـ)

أحمد بن يحيىٰ بن أبي منصور البغدادي. من كتبه «كتاب الإجماع» و«كتاب المدخل إلى مذهب الطبري»[5].

المهدي لدين الله (775 ـ 840 هـ)

أحمد بن يحيىٰ المرتضى بن مفضل بن منصور بن مفضل، الحسني العلوي من سلالة الهادي إلى الحق: عالم من علماء الشريعة والأدب من أئمة الزيدية. ولد في مدينة ذمار يوم الاثنين سابع شهر رجب. واشتغل بقراءة علم العربية، فلبث في قراءة النحو والتصريف والمعاني والبيان قدر سبع سنين، وبرع في هذه العلوم الثلاثة، وفاق غيره من أبناء زمانه، ثم أخذ في علم الكلام على صنوه الهادي، وعلى القاضي يحيىٰ بن محمد المدحجي، فسمع على الآخر الخلاصة وحفظ «الغياضة» ثم «شرح الأصول» للسيد مانكديم[6]. ثم أخذ في علم اللطيف فقرأ تذكرة ابن متويه على

(1) الأعلام/ 1/ 260 ـ 261 ـ هدية العارفين/ 1/ 185.
(2) الحلة ـ بالكسر ثم التشديد: مدينة كبيرة بين الكوفة والبصرة (معجم البلدان/ 2/ 294).
(3) الأعلام/ 1/ 261 ـ هدية/ 1/ 97. (4) هدية العارفين/ 1/ 100.
(5) هدية العارفين/ 1/ 58.
(6) معنى «مانكديم»: صاحب وجه كالقمر (اغابزري الطهراني/ طبقات أعلام الشيعة/ القرن=

القاضي المذكور مرة. ثم على القاضي علي بن عبد الله بن أبي الخير مرة أخرى، ثم قرأ عليه المحيط والمعتمد لأبي الحسين البصري ومنتهى السؤل. وسمع على الفقيه علي بن صالح السيرة النبوية ونظام الغريب، ومقامات الحريري. وعلى المقرىء المعروف بابن النساخ الكشاف، وعلى أخيه الهادي المتقدم علم الفقه وقرأ غير ذلك وتبحر في العلوم واشتهر فضله وبعُدَ صيته وصنف التصانيف.

ولما اشتهرت فضائله وكثرت مناقبه بايعه الناس عند موت الإمام الناصر في شهر شوال سنة 793 بمدينة صنعاء بمسجد جمال الدين، ثم خرجوا إلى بيت بوس فترجح لأهل بيت بوس أن تكون الدعوة من مكانهم وأظهروا الكلام والتنصير، فبادر رجل من صنعاء فوجد أهل صنعاء في صلاة الجمعة وقد كانت وقعت المبايعة بالليل لولد الإمام الناصر، وهو الإمام المنصور علي بن صلاح الدين. فلما بلغهم ذلك انزعجوا وجعلوا مخرجهم من الجامع إلى حصار بيت بوس، فأحاطوا به ووقع القتال، فقتل من أهل بيت بوس نحو عشرة، ومن جيش المنصور علي بن صلاح قدر خمسين، في ثلاثة عشر يومًا.

ثم وقع الصلح بين الجميع على أن يرجعوا إلى ما يقوله العلماء ورجعوا جميعًا إلى صنعاء ومعهم صاحب الترجمة. فلما وصلوا إلى صنعاء لم يحصل منهم الوفاء بما وقع عليه التصالح فرجع من ناحية باب شعوب، هو وسبعة أنفار في الليل ووصلوا إلى بني شهاب فأجابوا دعوته وامتثلوا أمره ومضت أوامره هنالك وجرت أحكامه فأخرج المنصور إلى قتاله بعض المقدمين من أمرائه فكان النصر لصاحب الترجمة.

ثم استخلف على جهات أنس، السيد علي بن أبي الفضائل وعزم، ووصلته الكتب من أهل الجهات العليا ومن الأشراف آل يحيىٰ وأهل الظاهر واستدعوه للنهوض إلى صعده. فلما وصل إلى مجيب من جهة حضور لقيه العلماء والقبائل.

ثم وصلته رسل الأمراء بني تاج الدين، أهل الطويلة وكوكبان فتقدم إلى الطويلة وصولحت جميع تلك الجهات ودخلت تحت طاعته، فلما علم المنصور وأمراؤه بذلك خافوا منه على صعده. فراسلوا السيد علي بن أبي الفضائل بأنهم لا يريدون إلا

= 6/ ص 106).

الحق وأنهم مع اختلاف الكلمة يخافون على البلاد من سلطان اليمن وعرفوه أنه يسترجع الإمام.

فوصلت إليه كتب السيد يستنهضه ويحرج عليه بأنه لا يجوز التأخر ساعة واحدة فرجع فلم يقع الوفاء بما وعده المنصور فأقام الإمام في رحابه ثم خرج جيش من صنعاء من جيش المنصور على غرة. فلم يشعر الإمام إلا وقد أحاطوا به فلما علم أنه لا طاقة له بهم وقع الصلح على سلامة من معه من العلماء وسائر أصحابه، ويخرج هو إليهم يذهبون به معهم.

فلما صار في جامع معبر نقضوا عهدهم وقتلوا من كان في الدار وكان في المقتولين ثمانية من الفقهاء، وسلم منهم جماعة فأسروا معه ودخلوا بهم ذمار دخلة منكرة ثم قيدوه وقيدوا معه السيد علي بن الهادي بن المهدي، والفقيه سليمان وغيرهم بقيود ثقيلة وأطلقوا بقية الفقهاء. ثم ساروا إلى صنعاء فلما قربوا منها أحاط بهم السفهاء يؤذونهم بالكلام وهم في المحمل. فقال الفقيه سليمان ادع عليهم فرفع سجاف المحمل وسلم عليهم فلما رأوه كفوا عن الأذية ودعوا الله أن ينفعهم به.

ثم سجن بقصر صنعاء من سنة 794 إلى سنة 801 وفي الحبس صنف الأزهار ثم خرج بعناية من الذين وضعوا لحفظه وكان خروجه بين المغرب والعشاء وسار إلى هجرة العين. ثم طلع في جوف الليل إلى حصن ثلا وطلب الناس منه إظهار الأمر الذي كان عليه فرجح التأخير حتى يختبرهم ثم بعد ذلك تقدم على صعدة مع علي بن المؤيد وقد دعا في أيامه حبسه فافتتحا صعدة. ثم قدم المنصور بعض أمرائه ثم تلاشى الأمر وتثبط الناس عن نصرته فأراح قلبه عن التعلق بهذا الأمر وعكف على التصنيف وأكب على العلم حتى توفاه الله تعالى في شهر القعدة بالطاعون الكبير الذي مات منه أكثر الأعيان. وقبره في جبل حجة غربي صنعاء ـ رحمه الله تعالى.

له مصنفات، منها «منهاج الوصول إلى شرح معيار العقول» في أصول الفقه[1].

الونشريشي (834 ـ 914 هـ)

أحمد بن يحيىٰ بن محمد بن عبد الواحد بن علي أبو العباس الونشريشي، التلمساني ثم الفاسي: فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان، ونقمت عليه حكومتها

(1) البدر الطالع/ 1/ 84 ـ 85 ـ 86 ـ الأعلام/ 1/ 269 ـ هدية العارفين/ 1/ 125.

أمرًا، فانتهبت داره، وفرّ إلى فاس سنة أربع وسبعين وثمانمائة (874 هـ)، فتوطنها، فتولى التدريس بها والإفتاء. وهو صاحب كتاب «المعيار» الذي تضمن كثيرًا من فتاوى المتقدمين والمتأخرين. قال مخلوف في وصف المترجم له: الإمام العالم العلامة العمدة المحصل الفهامة المحقق، حامل لواء المذهب باليمين مع الورع والدين المتين.

له مصنفات، منها «كتاب القواعد الفقهية». ضمنه مائة قاعدة، بني عليها الخلاف المالكي، ولكن وقع الاختلاف فيها كلها أو جلها. وعن الاختلاف فيها ينشأ الاختلاف في فروعها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بفاس في شهر صفر[1].

الصعدي (... ـ 1061 هـ)

أحمد بن يحيىٰ حابس الصعدي اليماني: فقيه يماني من مشاهير الزيدية، وقاض. أخذ عن مشايخ كبراء، منهم الإمام القاسم بن محمد. وبرع في عدة علوم. تولى قضاء صعدة، واستمر فيه إلى أن مات.

له مؤلفات، منها «شرح الكافل ـ في أصول الفقه»، واسمه «الأنوار الهادية» توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة الاثنين رابع عشر شهر ربيع الأول[2].

الكوراني (... ـ 810 هـ)

أحمد بن يوسف بن عبد الله الكردي شهاب الدين الكوراني الشافعي. له «نظم منهاج الوصول إلى علم الأصول»[3].

الخليفي (... ـ 1209 هـ)

أحمد بن يونس الخليفي الأزهري الشافعي أبو العباس: فقيه أصولي نحوي. تولى الإفتاء بالمحمدية. له كتب[4].

ابن أبي الأحوص = الحسين بن عبد العزيز 679 هـ.

---

(1) شجرة النور الزكية/ ص 274 ـ 275 ـ الأعلام/ 1/ 269 ـ 270 ـ الفكر السامي/ 3/ 313.
(2) البدر الطالع/ 1/ 86 ـ 87 ـ الأعلام/ 1/ 270 ـ هدية العارفين/ 1/ 159 ـ 160.
(3) هدية العارفين/ 1/ 119.
(4) الأعلام/ 1/ 276 ـ هدية العارفين/ 1/ 282.

الأخسيكثي = محمد بن محمد 644 هـ.

أخي زاده = عبد الحكيم بن محمد 1013 هـ.

الأزبَدي = أحمد بن سليمان 676 هـ.

الأزْدُبادي = أبو القاسم بن محمد 1333 هـ.

الأردبيلي = حسين بن عبد الحق 950 هـ.

الأردبيلي = عبد الغني بن عبد الله.

الأردبيلي = فرج بن محمد 749 هـ.

الأرزنجاني = عمر بن عبد المحسن 700 هـ.

ابن أرسلان = داود بن إرسلان 639 هـ.

الأرسابندي = محمد بن الحسين 512 هـ.

الأرموي (تاج الدين) = محمد بن الحسين 656 هـ.

الأرموي (سراج الدين) = محمود بن أبي بكر 682 هـ.

الأزميري = سليمان بن عبد القوي 1151 هـ.

الأزميري = محمد بن ولي 1165 هـ.

الإسبيري = محمد بن يوسف 1194 هـ.

الأسترابادي = حسين بن مسعود 961 هـ.

الأسترابادي = نصر الله بن حسن 1255 هـ.

الإسحاقي = محمد بن عثمان 810 هـ.

الشاشي (... ـ 325 هـ)

إسحٰق بن إبراهيم أبو يعقوب (أو أبو إبراهيم) الخراساني الشاشي الخطيبي السمرقندي: شيخ أصحاب أبي حنيفة وعالمهم وفقيههم في زمانه ينسب إلى الشاش (مدينة وراء نهر سيحون)[1] انتقل منها إلى مصر، وولي القضاء في بعض أعمالها. وكان ثقة يروي الجامع الكبير عن زيد بن أسامة عن أبي سليمان الجوزجاني، وكان ثقة.

(1) من ثغور الترك.

له كتاب «أصول الفقه» مطبوع في الهند. يعرف بأصول الشاشي.

توفي - رحمه الله تعالى - بمصر[1].

قاضي خلاط (... - 610 هـ)

إسحٰق بن هبة الله بن صديق أبو البشائر الشافعي: قاضي خلاط. وصفه ابن الملقن بأنه فقيه أصولي شاعر أديب واعظ.

له مصنّف في علم الكلام[2].

الكاظمي (... - 1220 هـ)

أسد الله بن الحاج إسماعيل الكاظمي: من علماء الشيعة.

له مصنفات، منها «نظم زبدة الأصول» و«كشف الإجماع عن وجوه حجية الإجماع» قال البغدادي: يتضمن الكثير من مسائل الظنون[3].

الأسعردي = خليل بن الملا حسين 1259 هـ.

الأسفراييني (الأستاذ أبو إسحٰق) = إبراهيم بن محمد 418 هـ.

الأسفراييني (الشيخ أبو حامد) = أحمد بن محمد 406 هـ.

الأسفراييني = طاهر بن محمد 471 هـ.

الإسكافي = عبد الجبار بن علي 452 هـ.

الإسكندري = إسماعيل بن مكي 571 هـ.

ابن سلار = أبو بكر بن عمر 716 هـ.

ابن الأسلمي = عبد الله بن محمد 410 هـ.

الإسماعيلي = إسماعيل بن أحمد 396 هـ.

الإسماعيلي (333 - 396 هـ)

إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل أبو سعد الإسماعيلي الجرجاني: شيخ الشافعية في زمانه وابن شيخهم. انتهت إليه رئاسة الشافعية ببلده جرجان. أخذ

(1) الأعلام/ 1/ 293 - الفوائد البهية/ ص 43 - 44 - هدية العارفين/ 1/ 199.
(2) العقد المذهب/ ص 356 - هدية العارفين/ 1/ 201.
(3) هدية العارفين/ 1/ 203.

العلم عن أبيه: أبي بكر الإسماعيلي. وصف صاحب الترجمة بأنه كان إمام زمانه، مقدمًا في الفقه والأصول والعربية والكتابة والشروط والكلام. وأنه فقيه أديب جواد. تخرج على يديه جماعة، مع الورع والمجاهدة والنصح للإسلام والسخاء، وحسن الخلق، وأنه جمع بين رئاسة الدين والدنيا.

قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «وفيه (يعني في صاحب الترجمة) وفي أخيه أبي نصر، وأبيهما أبي بكر يقول الصاحب بن عباد في رسالته: وأما الفقيه أبو نصر فإذا جاءنا وحدثنا وأخبرنا، فصادع وصادق وناقد وناطق. وأما أنت أيها الفقيه أبا سعد، فمن يراك كيف تدرس، وتفتي، وتحاضر، وتروي، وتكتب، وتملي، علم أنك الحبر ابن الحبر، والبحر ابن البحر، والضياء ابن الفجر، وأبو سعد بن أبي بكر، فرحم الله شيخكم الأكبر، فإن الثناء عليه غُنْم، والنساء بمثله عُقْم، فليفخر به أهل جرجان، ما سال واديها وأذّن مناديها».

وقال ابن كثير: «ورد (يعني صاحب الترجمة) بغداد، ـ والدارقطني[1] حي ـ فحدث عن أبيه: أبي بكر الإسماعيلي، والأصم بن عدي، وحدث عنه الخلال والتنوخي، وكان ثقة فقيهًا فاضلاً، على مذهب الشافعي، عارفًا بالعربية، سخيًا جوادًا على أهل العلم، وله رئاسة إلى اليوم في بلده إلى ولده. قال الخطيب: سمعت الشيخ أبا الطيب (يعني أبا الطيب الطبري) يقول: ورد أبو سعد الإسماعيلي بغداد، فعقد له الفقهاء مجلسين تولى أحدهما أبو حامد الأسفراييني، وتولى الثاني أبو محمد الباجي، فبعث الباجي إلى القاضي المعافى بن زكرياء الجريري يستدعيه إلى حضور المجلس، ليجمل المجلس، وكانت الرسالة مع ولده أبي الفضل، وكتب على يده هذين البيتين:

إذا أكرم القاضي الجليلُ وليَّه ... وصاحبَه ألفاه للشكر موضعا
ولي حاجة يأتي بُنَيّ بذكرها ... ونسأله فيها التطول أجمعا

فأجابه الجريري مع ولد الشيخ:

دعا الشيخ مطواعًا سميعًا لأمره ... يواتيه طوعًا حيث يرسم أصنعا
وها[2] أنا غاد في غد نحو داره ... أبادر ما قد حده لي مسرعا»

---

(1) توفي ـ رحمه الله تعالى ـ سنة (385 هـ) واسمه علي بن عمر.

(2) في الأصل وما أنا.

وقال ابن العماد ـ ناقلاً عن الخطيب: «ورد بغداد فأقام بها سنة ثم حج، وعقد له الفقهاء مجلسين».

وقد أثنى جمع من الفضلاء على صاحب الترجمة قال الإسنوي فيه: «تخرج على يديه جماعة كبيرة، وكان في ورع كثير، واجتهاد في العبادة والعلم، واهتمام بأمور الدين، ونصيحة الإسلام، حسن الخلق، طلق الوجه، سخيًا في الطعام وبذل المال، لم يكن له نظير في زمانه».

له كتاب كبير في أصول الفقه، سمّاه «تهذيب النظر».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بجرجان فجأة، وهو يصلي صلاة المغرب في المحراب ويقرأ الفاتحة، فلما قرأ قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفَاتِحَة: الآية 5] فاضت نفسه، فمات، ودفن بجرجان عند رأس والده[1].

القاضي إسماعيل (200 ـ 282 هـ)

إسماعيل بن إسحٰق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم بن بابك الجهضمي الأزدي البصري ثم البغدادي: قاض من أئمة المالكية، نحوي، لغوي، فقيه، أصولي، ينتسب إلى أسرة آل حماد بن زيد، التي قال عنها القاضي عياض في كتابه «ترتيب المدارك»: «كان هذا البيت ـ على كثرة رجالها، وشهرة أعلامها ـ من أجلّ بيوت العلم بالعراق، وأرفع مراتب السؤدد في الدين والدنيا، وهم نشروا هذا المذهب (يعني المذهب المالكي) هناك، ومنهم اقتبس، فمنهم من أئمة الفقه والمشيخة في الحديث عدة، كلهم أجلة، ورجال سنة، روي عنهم في أقطار الأرض، وانتشر ذكرهم ما بين المشرق والمغرب، وتردد في طبقاتهم، وبيتهم، نحو ثلاثمائة سنة».

ولد صاحب الترجمة بالبصرة، ونشأ بها، واستوطن بغداد، وأخذ عن جماعة من أهل العلم، ويروى عنه أنه قال: «أفخر على الناس برجلين بالبصرة، بابن المعذل يعلمني الفقه، وابن المديني يعلمني الحديث». وأحمد بن المعذل المذكور هو الذي أذن لصاحب الترجمة في الإفتاء. ويرى المؤرخون والباحثون في تاريخ المذاهب الفقهية الإسلامية أن صاحب الترجمة هو الذي نشر مذهب مالك في العراق، وثبت

(1) شذرات/ 3/ 147 ـ البداية/ 11/ 288 ـ طبقات الفقهاء/ ص 129 ـ طبقات الإسنوي/ ص 20 ـ 21 ـ الأعلام/ 1/ 308 ـ هدية العارفين/ 1/ 209 ـ العقد المذهب/ ص 243.

أركانه، وأصَّل قواعده، إذ شرح هذا المذهب، وبسط قول مالك، واحتج له، ووضع في سبيل ذلك مصنفات عديدة، وخرَّج أئمة كبارًا تتميز طريقتهم في الدراسة الفقهية بالاحتجاج، والاستدلال، ومعرفة الدليل، وقد اشتهرت طريقتهم هذه «بالطريقة البغدادية». ومن أولئك الأئمة الذين تخرجوا على يد صاحب الترجمة ابن المنتاب، وأبو الفرج القاضي، وابنا بكير، وابن أخيه: إبراهيم بن حماد، وابن الجهم، وابن مجاهد، وابن الأنباري، وخلق كثير.

ويعتبر صاحب الترجمة من أئمة العربية والأدب، حتى نقل عن المبرد أنه قال: هو (يعني صاحب الترجمة) أعلم مني بالتصريف». وحكي أنه (أي صاحب الترجمة) مر يومًا على المبرد المذكور فلما رآه قام إليه، وقبّل يده، وأنشد:

كـريـم إذا مـا أتـى مـقـبـلاً   حللنا الحبا وابتدرنا القياما

فـلا تـنـكـرن قـيـامـي لـه   فـإن الـكـريـم يـجـل الـكـرامـا

ويُروَى ـ أيضًا ـ أن عبدون بن صاعد الوزير ـ وكان نصرانيًا ـ دخل على صاحب الترجمة يومًا، فقام له، ورحب به، فرأى إنكار الشهود، والحاضرين. فلما خرج الوزير المذكور، قال لهم «قد علمت إنكاركم، وقد قال الله ـ تعالى ـ: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [المُمتَحنَة: الآية 8]... وهذا الرجل يقضي حوائج المسلمين، وهو سفير بيننا وبين المعتضد، وهذا من البر، فسكتت الجماعة.

تولى القضاء ابتداء من سنة ست وأربعين ومائتين (246 هـ) ففي هذه السنة تولى قضاء الجانب الشرقي، عند وفاة سوار بن عبد الله، والخليفة ـ حينئذ ـ المتوكل. وفي سنة خمس وخمسين ومائتين (255 هـ) صرفه المهتدي بن الواثق عن القضاء، وسخط على أخيه حماد، فاستتر صاحب الترجمة. وفي سنة ست وخمسين ومائتين قتل المهتدي، وتولى المعتمد زمام الأمر، فرد صاحب الترجمة إلى القضاء وولاه الجانب الغربي، ولم يزل على حاله منتصبًا للقضاء في المكان المذكور إلى سنة اثنتين وستين ومائتين (262 هـ) حيث جمع له قضاء بغداد كلها شرقيها وغربيها، وهو أول قاض جمع له ذلك كله، وصار هو المقدم على سائر القضاة، وذكر بعض المؤرخين أنه تولى في آخر عمره قضاء القضاة، وهو أمر لم يثبت، وبقي في منصبه القضائي ذلك إلى أن توفي. وقد أثني عليه بما يطول ذكره.

وقد وصف بأنه كان في قضائه صليبًا عفيفًا فهمًا ذا فراسة وسداد، واهتداء إلى حل ما استشكل من قضايا القضاء. وكان شديدًا على مخالفيه فقد أخرج الإمام داود بن

علي من بغداد إلى البصرة، لإنكاره أن يكون القياس حجة شرعية ودليلاً في الدين. وكان صاحب الترجمة في وقت فراغه من القضاء يشتغل بالعلم.

له مصنفات كثيرة، منها «كتاب الأصول» وكتب في «الرد على أبي حنيفة» وكتبه في «الرد على الشافعي».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو قاض على بغداد والنهروانات والمدائن ـ ليلة الأربعاء لثمان بقين من ذي الحجة فجأة، وقد صلى العشاء الأخيرة. وكان موته هو الباعث للمبرد على تأليف كتابه «التعازي والمراثي»(1).

ومن آرائه الأصولية: إن الجواب يحمل على عمومه إذا كان مستقلاً(2). نحو ما روي من أنه ﷺ سئل عن ماء بئر بضاعة(3) ـ وكانت بئرًا يلقى فيها الحِيَضُ ولحوم الكلاب والنُّتُن ـ فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ: «خلق الله الماء طهورًا لا ينجسه شيء»، وهذا جواب عام مستقل. ومنها: أن المرسل لا حجة فيه(4).

وكان صاحب الترجمة يذهب كثيرًا إلى القول بحجية شرع من قبلنا، وهو رأي رد فيه عليه الإمام ابن حزم، وانتقده عليه انتقادًا لاذعًا، ومن ذلك قول ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ: «إن إسماعيل بن إسحٰق قال في رجم النبي ﷺ اليهوديين الزانيين، إنما فعل ذلك ﷺ تنفيذًا لما في التوراة. ورأى هو من رأيه الفاسد أن يرفع نفسه عن تنفيذ ما فيها من الرجم على اليهود الزناة المحصنين إذا زنوا، فصان نفسه عما وصف به نبيه ﷺ.

ونحن نبرأ إلى الله تعالى من هذا القول الفاسد، ومن هذا الاعتقاد، فلو كفر جاهل بجهله لكان قائل هذا القول أحق الناس بالكفر لعظيم ما فيه.

واحتجّ ـ أيضًا ـ في ألا يقول الإمام ﴿ءَآمِّينَ﴾ [المَائدة: الآية 2] إذا قال: ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفَاتِحَة: الآية 7] بأن موسى ـ عليه السلام ـ إذا دعا لم يؤمن، وأمن

---

(1) ترتيب المدارك/ 1/ 464 إلى 472 ـ البداية/ 11/ 61 ـ شجرة النور/ ص 65 ـ شذرات الذهب/ 2/ 178 ـ الأعلام/ 1/ 310 ـ الديباج/ ص 151 إلى 155 ـ الفهرست/ ص 340.

(2) الباجي/ إحكام الفصول/ ص 270.

(3) أهل اللغة يضمون الباء من بضاعة ويكسرونه، والمحفوظ الضم. وفي «النهاية ـ لابن الأثير»: حكاه بعضهم بالصاد المهملة. (حاشية حسن العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع/ 2/ 73).

(4) الباجي/ ن م/ 349.

هارون ـ عليهما السلام ـ فسماهما تعالى داعيين بقوله تعالى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يُونس: الآية 89].

قال أبو محمد: وفي هذا الاحتجاج من الغثاثة والبرد والسقوط والمجاهرة بالقبيح ما فيه، لأنه يقال له قبل كل شيء: من أخبرك أن موسى ـ عليه السلام ـ دعا، ولم يؤمن، وأن هارون أمن، ولم يدع؟!، وهذا شيء إنما قاله بعض المفسرين بغير إسناد(1).

البيهقي (328 ـ 402 هـ)

إسماعيل بن الحسين بن عبد الله البيهقي أبو القاسم أو أبو محمد: فقيه حنفي من الزهاد، كان إمام وقته في الفروع والأصول. له مؤلفات(2).

الصابوني (373 ـ 449 هـ)

إسماعيل بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عامر بن عابد، أبو عثمان الصابوني النيسابوري: مفسر واعظ من حفاظ الحديث، ومن أعلام المذهب الشافعي، يلقب ـ عند أهل الحديث بخراسان ـ بشيخ الإسلام، فإذا قالوا: شيخ الإسلام من غير تقييد، فإنهم لا يعنون به ما سواه، وهو شيخ خراسان في زمانه، نشأ صاحب الترجمة يتيمًا بعدما قتل أبوه وفتك به بسبب خلافات مذهبية، وعمر صاحب الترجمة آنذاك تسع سنين فكفل الشيخ أبو الطيب سهل بن محمد الصعلوكي صاحب الترجمة، ورباه. فاشتغل صاحب الترجمة بطلب العلم، فسمع بنيسابور من جماعة من أهل العلم، وارتحل إلى سرخس فسمع بها من بعض علمائها، كما سمع بهراة والشام والحجاز، ودخل معرة النعمان، فلقي أبا العلاء أحمد بن سليمان التنوخي المعري، وسمع بالجبال وغيرها من البلدان.

وبعد أن امتلأ وطابه من العلوم والمعارف جلس للتدريس، فحدث بنيسابور، وخراسان إلى غزنة وبلاد الهند، ثم بجرجان وآمل وطبرستان والثغور وحران وبالشام وبيت المقدس والحجاز، وأكثر الناس السماع منه، وكان يحضر مجلسه أئمة ذلك الزمان كالأستاذ أبي إسحٰق الأسفراييني والأستاذ أبي بكر بن فُورك والشيخ أبي الطيب

(1) الإحكام في أصول الأحكام/ ج 5/ 150.
(2) الفوائد البهية/ ص 46 ـ الأعلام/ 1/ 312 ـ هدية العارفين/ 1/ 209.

الصعلوكي، وكانوا يتعجبون من كمال ذكائه، وعقله، وحسن إيراده الكلام بالعربية والفارسية، وحفظه الأحاديث حتى كبر وبلغ مبلغ الرجال، وقام مقام أسلافه في جميع ما كان إليهم من النوب. قال عبد الغافر الفارسي: «ولم يزل يرتفع شأنه حتى صار إلى ما صار إليه من الحشمة التامة والجاه العريض، وهو في جميع أوقاته مشتغل بكثرة العبادات ووظائف الطاعات، بالغ في العفاف والسداد وصيانة النفس، معروف بحسن الصلاة وطول القنوت، واستشعار الهيبة، حتى كان يضرب به المثل في ذلك، وكان محترمًا للحديث ولثبت الكتب. قرأت من خط الفقيه أبي سعيد السكري: أنه حكى عن بعض من يوثق بقوله من الصالحين أن شيخ الإسلام (يعني صاحب الترجمة) قال: ما رويت أثرًا ولا خبرًا في المجلس إلا وعندي إسناده، وما دخلت بيت الكتب قط إلا على طهارة، وما رويت الحديث ولا عقدت المجلس إلا على الطهارة. وقال منذ صح عندي أن النبي ﷺ كان يقرأ سورة الجمعة والمنافقين في ركعتي صلاة العشاء ليلة الجمعة ما تركت قراءتهما فيهما. قال: وكنت في بعض الأسفار المخوفة، وكان أصحابي يفرقون من اللصوص وقطاع الطريق، وينكرون عليّ في التطويل بقراءة السورتين، وغير ذلك، فلم أمتنع من ذلك، ولم أنقص شيئًا مما كنت أواظب عليه في الحضر، فتولانا الله بحفظه، ولم تلحقنا آفة».

وقد أثنى جمع من العلماء على صاحب الترجمة بما يطول إيراده، وذكره، وبالغ بعضهم في تعظيمه.

وعندما سافر إلى الحج قدم دمشق، فوعظ بها الناس، وذكرهم. ويروى عن إمام الحرمين أنه قال: كنت أتردد ـ وأنا بمكة ـ في المذاهب، فرأيت النبي ﷺ وهو يقول: عليك باعتقاد أبي عثمان الصابوني.

ولم يزل صاحب الترجمة منذ أن كان عمره عشر سنين واعظًا محدثًا إلى أن توفاه الله تعالى، وقد استمر في ذلك أكثر من ستين سنة.

له مصنفات كثيرة، ومنها كتاب «الفصول في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ عصر يوم الخميس الثالث من شهر محرم، وحملت جنازته بعد غده يوم الجمعة عصرًا، ودفن في سكة حرب بين يدي أبيه[1].

---

(1) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 131 إلى ص 136 ـ طبقات الإسنوي/ ص 263 ـ شذرات الذهب/ 3/ 282 ـ البداية/ 12/ 69 ـ الأعلام/ 1/ 317 ـ العقد المذهب/ ص 88.

الفخر إسماعيل (549 ـ 610 هـ)

إسماعيل بن علي بن الحسين أبو محمد، فخر الدين البغدادي المأموني الأزجي: فاضل حنفي، متكلم جدلي، يعرف «بابن الوفاء» و«بابن الماشطة» و«بغلام ابن المنّي»، لازم أبا فتح نصر بن المني مدة، حتى نسب إليه، وسمع من شهدة، وكانت له حلقة كبيرة بجامع الخليفة للمناظرة، والاشتغال بعلم الكلام والجدل، وتخرج به جماعة، وأجاز لعبد الصمد بن أبي الجيش المقري، وكان حسن العبارة جيد الكلام في المناظرة. مقتدرًا على رد الخصوم، وكانت الطوائف مجمعة على فضله، وعلمه. ولاه الخليفة الناصر النظر في قراه وعقاره الخاص، فعزل لظلمه وسوء سيرته، واعتقل مدة بالديوان، ثم أطلق، ولزم منزله حتى توفي فقيرًا معدمًا، ولم يكن في دينه بذاك. قال ابن النجار: «ذكر لي ولده أبو طالب عبد الله ـ في معرض المدح ـ: أنه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقيس: الطبيب النصراني، ـ ولم يكن في زمانه أعلم منه بتلك العلوم ـ وأنه كان يتردد إلى بيعة النصارى. قال: وسمعت من أثق به من العلماء: أنه صنف كتابًا سماه «نواميس الأنبياء» يذكر فيه أنهم كانوا حكماء: كـ «هرمس» و«أرسطوطاليس». قال: وسألت بعض تلامذته الخصيصين به، فما أثبته، ولا أنكره. قال: وكان متسمحًا بدينه، متلاعبًا به، ولم يزد على ذلك. قال: وكان دائمًا يقع في الحديث، ورواته، ويقول: هم جهال، لا يعرفون العلوم العقلية، ولا معاني الحديث الحقيقية، بل هم مع اللفظ الظاهر، ويذمهم، ويطعن عليهم».

وقال العليمي: «قرأ الفقه والخلاف على شيخه أبي الفتح، ولازمه، حتى برع، وصار أوحد زمانه في علم الفقه، والخلاف، والأصلين، والنظر، والجدل. ودرس بعد شيخه بمسجده بالمأمونية، وكانت له حلقة بجامع القصر، يجتمع إليه فيها الفقهاء للمناظرة. وقال ـ أيضًا ـ: «وكان يدرس في منزله، ويحضر عنده الفقهاء. ومن شعره:

دليل على حرص ابن آدم أنه ترى كفه مضمومة عند وضعه
ويبسطها عند الممات إشارة إلى صغرها مما حوى بعد جمعه»

له مصنفات.

توفي ـ رحمه الله تعالى وسامحه ـ يوم الثلاثاء ثامن ربيع الآخر، ودفن من يومه بداره، ثم نقل إلى باب حرب[1].

(1) شذرات/ 5/ 40 ـ 41 ـ البداية/ 13/ 36 ـ المنهج الأحمد/ 2/ 326 ـ 327 ـ هدية العارفين/ =

ومن آرائه الأصولية: أن النقض (أعني تخصيص العلة) لا يقدح في المنصوصة أو ما استثني من القواعد: كالمصراة والعاقلة.

ومنها: أن الإثبات مقدم على النفي، إلا إذا استند النفي إلى علم بالعدم، لعلمه بجهات إثباته، فإنه ـ آنذاك ـ يكون الإثبات والنفي سواء، ومعنى استناد النفي إلى علم بالعدم: أن يقول الراوي: «أعلم أن رسول الله ﷺ لم يصل في البيت، لأني كنت معه فيه، ولم يغب عن نظري طرفة عين فيه، ولم أره صلى فيه» انتهى. أو قال: أخبرني رسول الله ﷺ: أنه لم يصل فيه[1].

الصنعاني (1110 ـ 1164 هـ)

إسماعيل بن محمد بن إسحٰق بن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد الصنعاني اليمني: فقيه زيدي، وشاعر، ورئيس كبير، وعالم شهير. ولد بصنعاء، ونشأ بها، وقرأ على والده محمد بن إسحٰق الذي كان ممن دخل في صراع مرير من أجل أن يتولى الإمامة العظمى باليمن، كما قرأ صاحب الترجمة على العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، فبرع في العلوم، ولا سيما في علم أصول الفقه. وكان من جملة من خرج مع والده أيام المنازعة بينه وبين الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن الإمام المهدي، واعتقله المنصور، ثم أفرج عنه الإمام المهدي العباس بن الحسين. وله نظم فائق، فمنه:

طال النوى شهرًا فشهرًا ... حتى قطعت الدهر هجرا
هجرًا طويلاً لم أطق ... لزمانه عدا وحصرا
يا هند رقي للذي ... أضرمت في أحشاءه جمرا

وهي أبيات طويلة، ومنه:

لا وخمر في الشفات ... أسكرت بالرشفات
ولآل من ثغور ... في عقيق من شفات
وغصون من قدود ... بنهود مثمرات
ورياض في خدود ... زاهيات ناعمات

= 1/ 212.

(1) ابن النجار/ شرح الكوكب المنير/ 4/ 61 ـ 684.

وهي أبيات كتب بها إلى السيد العلامة إسحٰق بن يوسف، وأجابه بأبيات أولها:

اسمعوا عن زفراتي فهي في الحب رواتي

ولصاحب الترجمة رسائل نفيسة وأبحاث شريفة. وأشعاره كثيرة في غاية الرقة والانسجام، له في ميدان التصنيف «شرح منظومة الكافل» وهي منظومة في أصول الفقه ألفها شيخ صاحب الترجمة محمد بن إسماعيل الأمير المذكور، وشرح صاحب الترجمة هذا وصف بأنه شرح حافل في مجلدين جاء فيه صاحب الترجمة بما في المطولات من الفوائد.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ذي القعدة(1).

ابن ممدود (. . . ـ 756 هـ)

إسماعيل بن يحيىٰ بن إسماعيل بن ممدود أبو إبراهيم فخر الدين التميمي الرازي الفالي ـ نسبة إلى فال ـ (بليدة من أعمال شيراز) الشيرازي: فقيه شافعي، قاضي القضاة بفارس. تفقه على والده، وقرأ التفسير على قطب الدين الشعار: صاحب «التقريب على الكشاف»، وولي القضاء بفارس، وهو ابن خمس عشرة سنة، وعزل ـ بعد مدة ـ بالقاضي البيضاوي، ثم أعيد بعد ستة أشهر، واستمر على القضاء خمسًا وسبعين عامًا، وكان مشهورًا بالدين والخير والمكارم.

له تصانيف، ونظم كثير، ومن تصانيفه «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» للإمام ابن الحاجب المالكي.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بشيراز، في رجب(2).

الإسنوي = إبراهيم بن هبة الله 721 هـ.

الإسنوي (جمال الدين) = عبد الرحيم بن الحسن 772 هـ.

الإسنوي = محمد بن الحسن 764 هـ.

الأسواني = محمد بن أحمد 335 هـ.

الإشبيلي = أحمد بن محمد 651 هـ.

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 103 ـ 104 ـ هدية العارفين/ 1/ 221.
(2) شذرات الذهب/ 6/ 180 ـ هدية العارفين/ 1/ 214.

الإشبيلي = علي بن محمد 611 هـ.

الأشتياني = حسن أو محمد حسن 1319 هـ.

الأشعري (الشيخ أبو الحسن) = علي بن إسماعيل 324 هـ.

الأشموني (أبو الحسن) = علي نحو 930 هـ.

أصبغ (بعد 150 ـ 225 هـ)

أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع أبو عبد الله، مولى عبد العزيز بن مروان: فقيه من كبار أئمة المذهب المالكي، مصري[1]، يسكن بالفسطاط (مدينة بمصر). روى عن الداروردي، وابن سمعان، ويحيىٰ بن سلام، وعبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم. وكان صاحب الترجمة قد رحل إلى المدينة ليسمع من مالك، وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة (179 هـ) فدخلها يوم مات مالك، فحضر جنازته. وصحب ابن القاسم، وأشهب، وابن وهب، وسمع منهم، وتفقه معهم، وكان كاتب ابن وهب وأخص الناس به. وروى عن صاحب الترجمة الذهلي، والبخاري، ويعقوب بن سفيان، ومحمد بن أسد الخشني، وابن زنجويه، وابن وضاح، وسعيد بن حسان، وأخرج عنه البخاري.

وقد وثّق صاحب الترجمة وعد صدوقًا. وتفقه عليه ابن المواز، وابن حبيب، وأبو زيد القرطبي، وابن مزين، وغيرهم.

وقد أثنى على صاحب الترجمة جمع من أهل العلم، قال عبد الملك ابن الماجشون: ما أخرجت مصر مثل أصبغ، قيل له: ولا ابن القاسم؟، قال: ولا ابن القاسم، كلفا منه به. وقال ابن اللباد: ما انفتح لي طريق الفقه إلا من أصول أصبغ. وقيل لأشهب: من لنا بعدك؟ قال: أصبغ بن الفرج. وقال ابن معين: كان أصبغ أعلم خلق الله كلهم برأي مالك، يعرفه مسألة مسألة، ومتى قالها، ومن خالفه فيها. وقال صاحب الترجمة: أخذ ابن القاسم يومًا بيدي، وقال: أنا وأنت في هذا الأمر سواء، فلا تسألني عن المسائل الصعبة في حضرة الناس، ولكن بيني وبينك، حتى أنظر، وتنظر».

وقال ابن غالب: «خرجت من الأندلس، وأصبغ عندي أكبر أهل زمانه، لما كنا شاهدناه من تعظيم شيوخنا له».

---

(1) يوجد فقيه مالكي آخر اسمه أصبغ بن الفرج، وهو أندلسي (ن ظ: ترتيب المدارك/ 2/ 150).

وقال ابن فرحون: «كان فقيه البلد، ماهرًا في فقهه، طويل اللسان، حسن القياس، نظارًا، من أفقه هذه الطبقة، وهو أجل أصحاب ابن وهب، صدوق، ثقة».

وكان من الذين امتحنوا في مسألة خلق القرآن، إذ طلبه الأصم، فاختفى في داره، حتى مات، وقيل: هرب إلى حلوان، فاستتر فيها.

له مصنفات، منها «كتاب الأصول» وهو في عشرة أجزاء.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر، وفي تاريخ وفاته خلاف، فقيل: توفي يوم الأحد لخمس بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائتين (225 هـ)، وقيل: توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (224 هـ)[1].

الأصبهاني = عبد الله بن محمد 721 هـ.

الأصبهاني = محمد بن بحر 372 هـ.

الأصبهاني (شارح المحصول) = محمد بن محمود 688 هـ.

الأصبهاني = محمود بن عبد الرحمٰن 749.

الأصبهاني = يحيىٰ بن عبد الرحمٰن 608.

الإصطخري = الحسن (أو الحسين).

الأصفهاني (انظر الأصبهاني).

الأصفهاني = محمد باقر محمد 1260 هـ.

الأصم = عبد الرحمٰن بن كيسان 225 هـ.

الأصولي = محمد حسن بن محمد 1240 هـ.

الأعظمي = حسين بن علي 1375 هـ.

الإفسنجي = محمود بن عمر 671 هـ.

الأفغاني = عبد الحكيم 1326 هـ.

الاقحصاري (المعروف بكافي) = حسن بن طورخان 951 هـ.

الكيا الهراسي = علي بن محمد 504 هـ.

(1) ترتيب المدارك/ 1/ 325 إلى 328 ـ الديباج/ ص 158 ـ 159 ـ شجرة النور/ ص 66 ـ شذرات الذهب/ 2/ 56.

إلياس الكوراني (1047 ـ 1138 هـ)

إلياس بن إبراهيم بن داود بن خضر الكردي الكوراني: فقيه شافعي، من النساك، تعلم في بلاده، ودخل دمشق حوالي 1070 هـ، ودرس، وأفاد، وزار القدس على قدميه، وحج وجاور بالمدينة المنورة. وكان والي دمشق: الوزير رجب باشا ممن يعتقده، ويحبه، وزاره مرة، وطلب منه الدعاء، قال له: والله إن دعائي لا يصل إلى السقف، وما ينفعك دعائي، والمظلومون في حبسك يدعون عليك.

له مصنفات، قال المرادي: أما تعاليقه وكتاباته فلا يمكن إحصاؤها. ومن مصنفاته «حاشية على جمع الجوامع».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق[1].

الأماسي = خضر بن محمد 1100 هـ.

إمام الحرمين = عبد الملك بن عبد الله 478 هـ.

ابن الإمام = عيسى بن محمد 749 هـ.

إمام الكاملية = محمد بن محمد 874 هـ.

إمام الكاملية = يحيىٰ بن عبد الله 1015 هـ.

البنارسي (. . . ـ 1133 هـ)

أمان الله بن نور الله بن حسين البنارسي الهندي: فاضل، من أهل بنارس (من بلايورت بالهند) وهي معبد الهنود. تقلد صدارة «لكنؤ» من قبل السلطان: «عالمكير».

له مصنفات، منها ـ في أصول الفقه ـ «حاشية على التلويح».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في بنارس[2].

أميربادشاه = محمد أمين بن محمود 972 هـ.

ابن أمير الحاج = موسى بن محمد 733 هـ.

أمير كاتب = لطف الله بن أمير 758 هـ.

ابن أمير حاج = محمد بن محمد 879 هـ.

---

(1) الأعلام/ 2/ 11 ـ هدية العارفين/ 1/ 227. (2) الأعلام/ 2/ 11 ـ هدية العارفين/ 1/ 227.

الأندلسي = علي بن عبد الله 567 هـ.
ابن الأنصاري = أحمد بن محمد 749 هـ.
الأنصاري (شيخ الإسلام) = زكرياء بن محمد 926 هـ.
الأنصاري = عبد العلي بن محمد.
الأنطاكي = عبد الرزاق بن مصطفى.
الأنقروهوي = حمد الله بن إسماعيل 1317.
الأنماطي = عثمان بن سعيد 288 هـ.
ابن الأهدل = أبو بكر بن أبي القاسم 1035 هـ.
ابن الأهدل = حسين بن عبد الرحمٰن 855 هـ.
الإيجي = إبراهيم بن أحمد 700 هـ.
الإيجي (عضد الدين) = عبد الرحمٰن بن أحمد 756 هـ.
الإيجي = محمد بن عبد الرحمٰن 906 هـ.
الأيكي = محمد بن أبي بكر 627 هـ.

حرف الباء

البابرتي = محمد بن محمد 786 هـ.

ابن بابويه القمي = محمد بن علي 381 هـ.

الباجوري = محمود بن عمر 1323 هـ.

الباجي = أبو بكر بن الجهم.

الباجي = أحمد بن سليمان 493 هـ.

الباجي (أبو الوليد) سليمان بن خلف 474 هـ.

الباجي = علي بن محمد 714 هـ.

ابن باديس = عبد الحميد بن محمد 1359 هـ.

الباذلي = محمد بن داود 925 هـ.

ابن البازري = عبد الرحمٰن بن إبراهيم 683 هـ.

باعلوي = أبو بكر بن عبد الرحمٰن 1341 هـ.

بافضل علي = محمد بن أحمد 903 هـ.

الباقر = محمد بن علي 114 هـ.

باقر = محمد زين العابدين 1313 هـ.

الباقلاني = محمد بن الطيب 403 هـ.

باكثير الحضرمي = عبد الله بن أحمد 925 هـ.

الباليكسري = محمد بن مصلح 911 هـ.

باندرموي = حامد بن يوسف 1172 هـ.

البتي = عثمان بن مسلم (تابعي).

البجائي = حمزة بن محمد.

البجلي = عبد الواحد بن محمد 410 هـ.

ابن بحر العلوم = محمد تقي بن حسين 1289 هـ.

البخاري = عبد العزيز بن أحمد 730 هـ.

البخاري = محمد بن محمد 822 هـ.

بخيت المطيعي = محمد بخيت بن الحسين 1354 هـ.

البدخشي = محمد بن الحسن.

ابن بدران = حمزة بن موسى 769 هـ.

ابن بدران = سالم بن بدران بعد 619 هـ.

بدران = عبد القادر بن أحمد (شارح روضة الناظر) = 1346 هـ.

البرجندي = عبد العلي بن محمد 935 هـ.

بردلة = محمد العربي بن أحمد 1133 هـ.

البَرْديسي = محمد زكرياء.

البَرْذَعي = محمد بن محمد 27.

البَرْزَبِيني = يعقوب بن إبراهيم 486 هـ.

البرزنجي (انظر معروف).

البرساوي = مصطفى بن يوسف 893 هـ.

البرغاني = محمد تقي بن محمد 1264 هـ.

البِرماوي = محمد بن عبد الدائم 831 هـ.

ابن بَرهان = أحمد بن علي 518 هـ.

البروجردي = محمد مهدي بن مرتضى 1212 هـ.

البروسوي = يعقوب بن علي 931 هـ.

ابن بري = محمد عبادة 1193 هـ.

البزدوي = علي بن محمد 482هـ.

البزدوي = محمد بن محمد 493 هـ.

البساطي = محمد بن أحمد 842 هـ.

بشر المريسي (... ـ 218 هـ)

بشر بن غياث بن أبي كريمة عبد الرحمٰن المريسي العدوي بالولاء أبو عبد الرحمٰن: متكلم من فقهاء المعتزلة، عارف بالفلسفة، يرمى بالزندقة، أخذ شيئًا من الفقه عن أبي يوسف القاضي الحنفي، وروى عنه الحديث، وعن حماد بن سلمة، وسفيان بن عيينة، وغيرهم. ثم غلب عليه علم الكلام، وقد نهاه الشافعي عن تعلمه وتعاطيه، فلم يقبل منه، وقال الشافعي: لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما عدا الشرك، أحب إلي من أن يلقاه بعلم الكلام. وكان صاحب الترجمة يناظر الشافعي عندما قدم الشافعي بغداد، وكان صاحب الترجمة لا يحسن النحو، فكان يلحن لحنًا فاحشًا، وقد راج أمره عند الخليفة المأمون العباسي، وحظي عنده، وتقدم في حضرته، ونفق سوقه الكاسد ـ على حد تعبير ابن كثير ـ، وكان صاحب الترجمة أحد الذين دفعوا المأمون هذا إلى تجديد فتنة القول بخلق القرآن، وكان صاحب الترجمة مرجئًا، وإليه تنسب الطائفة «المريسية» من المرجئة، وحكيت عنه أقوال شنيعة(1)، وأوذي في دولة هارون الرشيد، وكان جده مولى لزيد بن الخطاب أخي عمر بن الخطاب، وقيل: كان أبوه يهوديًا صباغًا بالكوفة، ينسب صاحب الترجمة إلى «درب المريس»(2) ببغداد، وفيه عاش نحو سبعين عامًا. وقالوا في وصفه: كان قصيرًا، ذميم الخلقة، وسخ المنظر، وافر الشعر، كبير الرأس والأذنين، وقد حكم بكفره طائفة من الأئمة. وكان يقول: إن السجود للشمس والقمر ليس بكفر، وإنما هو علامة الكفر.

وحدّث البويطي فقال: «سمعت الشافعي يقول: ناظرت المريسي في القرعة، فذكرت له فيها حديث عمران بن حصين، فقال: هذا قمار. فأتيت أبا البختري القاضي، فحكيت له ذلك، فقال: يا أبا عبد الله، شاهد آخر، وأصلبه.

له مصنفات، ومنها كتابه «الحجج في الفقه».

---

(1) انظر الفرق بين الفِرَق/ ص 204 ـ 205.

(2) مريس ـ كأمير ـ قال الزبيدي: شارح القاموس: نسبة صاحب الترجمة إليه هو الصواب (هامش القاموس/ مادة مرس) وفي «القاموس/ نفس المادة»: «ومِرِّيسَةٌ ـ كَسِكِّينة ـ بلدة، منها بشر بن غياث المريسي». وفي «معجم البلدان: 5: 118 ـ بتصرف: «مَرِّيسَة ـ بالفتح ثم الكسر والتشديد وياء ساكنة وسين مهملة ـ: قرية بمصر، وولاية من ناحية الصعيد، ينسب إليها بشر بن غياث المريسي، وببغداد درب يعرف بدرب المريسي ينسب إليه». ويبدو أن القول الأول هو الصواب.

توفي ـ عفر الله لنا وله ـ بدرب المريس المذكور، وذلك في ذي الحجة، ولما توفي لم يشيعه أحد من العلماء، وصلى عليه رجل من المحدثين يقال له: عبيد الشونيزي، فكلمه بعض المحدثين، فقال لهم: ألا تسمعون كيف دعوت له في صلاتي عليه، قلت: اللّهم أن عبدك هذا ينكر عذاب القبر، اللّهم فأذقه من عذاب القبر، وكان ينكر شفاعة نبيك، فلا تجعله من أهلها، وكان ينكر رؤيتك في الدار الآخرة، فاحجب وجهك الكريم عنه. فقالوا له: أصبت[1].

ومن آرائه الأصولية: أن الخطأ في الاجتهاد يترتب عليه الإثم[2].

البشكاني = محمد بن نصر 518 هـ.

ابن بشير = إبراهيم بن عبد الصمد ـ بعد 526 هـ.

البصروي = علي بن يوسف 905 هـ.

البصروي = محمد بن خليل 889 هـ.

البصري (أبو عبد الله) = الحسين بن علي 369 هـ.

البصري (أبو الحسين) = محمد بن علي 436 هـ.

البعلي (الفرضي) = أحمد بن عبد الله 1189.

البعلي = علي بن عباس 803 هـ.

البغدادي (الأستاذ أبو منصور) = عبد القاهر بن طاهر 429 هـ.

البغدادي = عبد المؤمن بن عبد الحق 739 هـ.

البقاعي = إبراهيم بن عمر 885 هـ.

ابن البقري = علي بن محمد 557 هـ.

البقوري = محمد بن إبراهيم 707 هـ.

البكتمري = محمد بن محمد 881 هـ.

أبو بكر ابن العربي = محمد بن عبد الله 543 هـ.

---

(1) البداية/ 10/ 236 ـ شذرات/ 2/ 44 ـ الأعلام/ 2/ 55 ـ هدية العارفين/ 1/ 232 ـ الفرق بين الفرق/ ص 204 ـ 205.

(2) شرح اللمع/ 2/ 1195 ـ المعتمد/ 2/ 235.

الزنكلوني (679 ـ 740 هـ)

أبو بكر بن إسماعيل بن عبد العزيز مجد الدين الزنكلوني: فقيه شافعي أصولي، نسبته إلى زنكلون[1] (قرية من بلاد الشرقية من أعمال الديار المصرية)، سمع من ركن الدين عمر بن محمد العتبي، وعماد الدين أبي بكر بن عبد الباري بن الصعيدي بقراءة الشيخ تقي الدين السبكي، وَسمع من غيرهما. واعتنى بالفقه، فمهر فيه. قال فيه تلميذه جمال الدين الأسنوي: «كان وجوده تذكارًا لمن مضى، وعنوانًا على من ذهب وانقضى، سفيان عصره وزمانه، وحيد دهره وأوانه، برؤيته تنشرح الصدور، وبدعائه ترتجى الرحمة للأحياء وأهل القبور. وكان إمامًا في الفقه، أصوليًا، محدثًا، نحويًا، ذكيًا، حسن التعبير، صالحًا، قانتًا لله تعالى، لا يمكن أحد من أن تقع منه غيبة في مجلسه، صاحب كرامات، منقبضًا عن الناس، ملازمًا لشأنه، لا يتردد إلى أحد من الأمراء، ويكره أن يأتوا إليه، وراض نفسه إلى أن صار يحمل طبق العجين على كتفه إلى الفرن، ويعود به مع كثرة الطلبة عنده. وكان ملازمًا لأشغال الطلبة ليلاً ونهارًا، ويمزج الدرس بالوعظ وبحكايات الصالحين، ولذلك بارك الله تعالى في طلبته، وحصل لهم نفع كبير، وكان حسن المعاشرة، لطيف المروءة».

وقال ابن حجر: «قرأت بخط البدر النابلسي: كان من العلماء الخاشعين الناسكين على طريق السلف».

وقال ابن الملقن: «كان من كبار الفقهاء المتصدرين لإقراء الطلبة ونفعهم، ومن كبار الصالحين. طلب الحديث، ورحل إلى الإسكندرية، فسمع بها من جماعة».

وقد درس الحديث بالخانكان البيبرسية، وولي مشيخة الصوفية بها، وحدث بالجامع الحاكمي، وسمع به، ودرس ـ أيضًا ـ بالمدرسة المسرورية، ويبدو أنها آخر مدرسة درس بها.

له مصنفات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في مسكنه بالمدرسة المسرورية ليلة الثلاثاء رابع ربيع الأول، ودفن في القرافة[2].

---

(1) أصل زنكلون سنكلوم ـ بالسين المهملة في أولها والميم في آخرها إلا أن الناس ينطقونها زنكلون (طبقات الإسنوي/ ص 211.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 211 ـ العقد المذهب/ ص 426 ـ شذرات الذهب/ 6/ 125 ـ الأعلام/ 2/ 61 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 259.

الجراعي (825 ـ 883 هـ)

أبو بكر بن زيد بن أبي بكر الحسني، الجراعي، الدمشقي، تقي الدين، من ذرية الشيخ أحمد البدوي: فقيه حنبلي، من القضاة. ولد في جراع (من أعمال نابلس)، وقدم دمشق سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة (842 هـ)، وكان رفيق الشيخ علاء الدين المرداوي في الاشتغال على الشيخ تقي الدين بن قندس، وقدم القاهرة سنة إحدى وستين وثمانمائة (861 هـ) في أيام قاضي القضاة عز الدين الكناني، فاستخلفه في الحكم، وباشر عنه بالمدرسة الصالحية. وكان من قبل قد تولى نيابة القضاء بدمشق. وجاور بمكة سنة خمس وسبعين وثمانمائة (875 هـ).

وصفه العليمي بالشيخ العلامة الفقيه، وقال: «كان من أهل العلم والدين».

له مصنفات، منها «شرح أصول ابن اللحام» ولعل المقصود بأصول ابن اللحام هو كتاب «القواعد والفوائد الأصولية» للشيخ علي بن محمد المعروف بابن اللحام، وهو فقيه حنبلي. توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق[1].

باعلوي (1262 ـ 1341 هـ)

أبو بكر بن عبد الرحمٰن بن محمد بن شهاب الدين، باعلوي الحسيني، من آل السقاف: فقيه، له علم بالفنون، من أهل حضرموت. ولد بحصن «آل فارقة» من قرى تريم[2]، وطاف بلاد العرب، وقصد الهند، فسكن حيدر آباد الدكن، واتسعت شهرته في الهند وجاوه والملايو بمحاربته البدع، وسلوكه طريق السلف الصالح.

له نحو ثلاثين كتابًا في الأصول، والفقه، والمنطق، والطبيعة، والكيمياء، والفلك، والحساب، والأدب. منها في علم أصول الفقه «الترياق النافع في إيضاح جمع الجوامع» وهو مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في حيدر آباد[3].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 350 ـ 351 ـ شذرات الذهب/ 7/ 337 ـ 338 ـ هدية العارفين/ 1/ 237 ـ الأعلام/ 2/ 63 ـ 64.

(2) تريم ـ على لفظ المضارع ـ: من حصون حضرموت. (معجم ما استعجم/ 1/ 281). وفي «معجم البلدان: 2: 28: «تريم: اسم إحدى مدينتي حضرموت، لأن حضرموت اسم للناحية بجملتها، ومدينتاها شبام وتريم، وهما قبيلتان سميت المدينتان باسميهما».

(3) الأعلام/ 2/ 65.

ابن سلار (. . . ـ 716 هـ)

أبو بكر بن عمر بن سلار ناصر الدين. سمع من ابن عبد الدائم، وغيره. واشتغل كثيرًا، ومهر في الأصول، وكان حسن المناظرة قوي الجدال، ونظم الشعر الحسن، وكان جيد العبارة، كثير الفضائل.

مات ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر المحرم[1].

ابن الأهدل (984 ـ 1035 هـ)

أبو بكر بن أبي القاسم بن أحمد بن محمد بن أبي بكر الأهدل الحسيني اليمني التهامي: صوفي حنفي، فاضل. ولد في تهامة اليمن، وأخذ العلم عن الشيخ أحمد بن إبراهيم المزجاجي، والفقيه محمد بن العباس المهذب، ومحمد بن يحيىٰ المطيب، وغيرهم من علماء زبيد وتهامة، واستجاز من معظم شيوخه، ومن علماء الحرمين.

له مصنفات، منها ـ في أصول الفقه «نظم الورقات ـ في الأصول ـ لإمام الحرمين»، وله شعر.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في جمادى الأولى بقرية «المحط»[2].

القشيري[3] المالكي (263 ـ 344 هـ)

بكر بن محمد بن العلاء بن محمد بن زياد بن الوليد بن الحميم بن ملك بن ضمرة القشيري أبو الفضل، ينتهي نسب أمه إلى عمران بن حصين: صاحب رسول الله ﷺ: فقيه من كبار أئمة المالكية، قاض، أصولي. راوية للحديث. من أهل البصرة، أخذ العلم عن كبار أصحاب القاضي إسماعيل، وغيرهم، كابن حسام البرنكاني، والقاضي أبي عمر، وإبراهيم بن حماد، وجعفر بن محمد الفريابي، وروى عن أحمد بن إبراهيم بن عبد، وسعيد بن عبد الرحمٰن الكرابيسي، ومحمد بن صالح الطبري، وأبي خليفة الجمحي، وغيرهم من أئمة الفقه والحديث.

---

(1) الدرر/ 1/ 265.

(2) ملحق البدر الطالع/ 2/ 222 ـ 223 ـ هدية العارفين/ 1/ 239 ـ الأعلام/ 2/ 68.

(3) يطلق القشيري على جماعة من العلماء، وفي ميدان علم الأصول يطلق القشيري ـ كثيرًا ـ على الإمام عبد الكريم بن هوازن، وهو فقيه شافعي معروف، ويذكر ـ أيضًا ـ في علم الأصول ولده الشيخ عبد الرحمٰن بن عبد الكريم، وهو شافعي ـ كذلك. وينسب إلى الإمام عبد الكريم القشيري المذكور جماعة من أهل العلم، كلهم من نسله.

وحدّث عنه من لا يعد من المصريين والأندلسيين والقرويين، وغيرهم، وممن حدث عنه ابن عراك النعالى، وأبو محمد النحاس، وابن مفرج، وابن عيشون، وأحمد بن ثابت، وابن عون الله، وأبو زيد ابن أبي عامر البستي.

وكان صاحب الترجمة مستوطنًا البصرة (بلده) إلى ما قبل سنة ثلاثين وثلاثمائة (330 هـ) حيث انتقل إلى مصر بسبب أمر اضطره لذلك، فنال بمصر رئاسة عظيمة، وكان قد تولى في نواح من العراق أعمالاً قضائية قبل ارتحاله إلى مصر. ونقل عنه أنه قال: احتبس بولي وأنا صبي نحو سبعة أيام، فأتى بي والدي إلى سهل التستري، ليدعو لي، فمسح بيده على بطني، فما هو إلا أن خرجنا بلت على عنق الغلام.

وقد استقر صاحب الترجمة بمصر إلى أن توفي بها. وصفه غير واحد بأنه من كبار أئمة المذهب المالكي، وبأنه فقيه، نظار، محدث، راوية للحديث.

له مصنفات كثيرة وصفت بأنها جليلة، ومنها «كتاب أصول الفقه» و«مآخذ الأصول» و«كتاب القياس».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر في ليلة السبت لسبع بقين من ربيع الأول، وقد جاوز الثمانين سنة بأشهر، ودفن بالمقطم[1].

ومن آرائه الأصولية: أن العلو والاستعلاء يشترطان في الأمر ويعتبران فيه[2].

ونقل عنه ابن حزم أنه قال: لا يجوز اختيار رأي وإحداثه بعد عصر التابعين من التاريخ فيما يخص المسائل الفقهية».

وقد رد ابن حزم هذا الرأي فقال: «ويقال لبكر من بينهم فإذا لا يجوز الاختيار بعد المائتين عندك، ولا غيرك، فمن أين ساغ لك ـ وأنت لم تولد إلا بعد المائتين بنحو ستين سنة أن يختار قول مالك دون من هو أفضل منه من الصحابة والتابعين، أو من هو مثله من فقهاء الأمصار أو من جاء بعد متعقبًا عليه، وعلى غيره، ممن هم أعلم منه بالسنن، وأصح نظرًا، أو مثله كأحمد بن حنبل وإسحٰق بن راهويه وغيرهما.

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 11 ـ 12 ـ الديباج/ ص 165 ـ 166 ـ شجرة النور/ ص 79 ـ شذرات الذهب/ 2/ 366 ـ الخضري/ تاريخ التشريع الإسلامي/ ص 350 ـ الأعلام/ 2/ 69.
(2) نشر البنود/ 1/ 148.

ويقال له ـ أيضًا ـ: إن قولك هذا السخيف الدال على ضلالة قائله وجهالته وابتداعه ما لم يقله مسلم قبله يوجب أن أشهب وابن الماجشون ومطرف بن عبد الله وأصبغ بن الفرج وسحنون بن سعيد وأحمد بن المعدل، وهم أئمتك بإقرارك كان لهم أن يختاروا إلى أن انسلخ ذو الحجة من سنة مائتين، فلما استهل هلال المحرم من سنة إحدى ومائتين، وغابت الشمس من تلك حرم عليهم في الوقت بلا مهلة ما كان مطلقًا لهم قبل ذلك من الاختيار، فهل سمع بأسخف من هذا الاختلاط، وليت شعري ما الفرق بين سنة مائتين وبين سنة ثلاثمائة أو أربعمائة أو غيرها من سني التاريخ»[1].

البكري = علي بن محمد 952 هـ.

البلبيسي = عمر بن أحمد 878 هـ.

البلقيني = عبد الرحمٰن بن عمر 824 هـ.

البلقيني (سراج الدين) عمر بن رسلان 805 هـ.

ابن البناء (المالكي) = أحمد بن محمد 721 هـ.

البناء الدمياطي (الشافعي) = أحمد بن محمد 1117 هـ.

ابن البناء (الحنبلي) = الحسن بن أحمد 471 هـ.

البنارسي = أمان الله بن نور الله 1133 هـ.

البناني (صاحب الحاشية على جمع الجوامع) = عبد الرحمٰن بن جاد الله 1198 هـ.

ابن بندار = عمر بن بندار 672 هـ.

البهائي = عبد اللطيف بن بهاء الدين 1082 هـ.

البهاري = محب الله بن عبد الشكور 1119 هـ.

بوزجى زاده = عمر بن حسين 1200 هـ.

بَهرام (743 ـ 805 هـ)

بهرام بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض بن عمر أبو البقاء تاج الدين السُلَمي الدميري القاهري: فقيه انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي بمصر في زمانه،

(1) الإحكام/ ج 4/ 604 ـ 605.

يوصف بأنه حامل لواء المذهب المالكي على كاهله. وهو مصري، نسبته إلى دميرة (قرية قرب دمياط)، اشتغل في طلب العلم كثيرًا، فأخذ عن مشايخ عصره، منهم شرف الدين الرهوني، والشيخ خليل بن إسحٰق، وسمع من إبراهيم القاياتي، وغيره. ومهر في الفقه، وتصدر للتدريس والإفتاء، فأفتى، ودرس، وتولى تدريس المالكية بالمدرسة الشيخونية ابتداء من شهر جمادى الآخرة من سنة ست وثمانين وسبعمائة (786 هـ) عوضًا عن الشيخ شمس الدين الركراكي، لأجل الوقوع بينه وبين الشيخ أكمل الدين. وناب (أعني صاحب الترجمة) في القضاء عن الأخنائي والبساطي وابن خير، ولما مات ابن خير في شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة (791 هـ) ولاه منطاش القضاء في سلطنة المنصور حاجي بن الأشرف شعبان، واستقل به إلى سنة اثنين وسبعين وسبعمائة (772 هـ)، وفيها توجه مع القضاة إلى الشام لحرب «الظاهر برقوق» الذي ظهر من الكرك فأمسك بشقحب في حروب عظيمة انتهت بانتصار الملك الظاهر برقوق هذا، ورجوعه إلى حكم مصر بموافقة الخليفة المنصور، وقد أصيب صاحب الترجمة في هذه الحرب في شدقه، كما أصيب فيها بطعنة في صدره، فرجع إلى القاهرة مع القضاة والظاهر برقوق المستولي على الحكم، وهو (أي صاحب الترجمة) في غاية الضر من الطعنتين، فاستمر عليلاً، وعزل عن القضاء في ربيع الأول من هذه السنة (أعني سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة (792 هـ) ـ فاستمر معزولاً عن الحكم، متفرغًا للاشتغال بالعلم، وشغل الطلبة، وقد انتفع به خلق كثير، وخاصة في هذه الفترة التي أعقبت عزله عن القضاء، وأخذ عنه العلم جماعة، واستمر على هذا الحال معزولاً عن الحكم مشتغلاً بالعلم إلى أن توفي، وقد وصف بأنه كان لين الجانب عديم الشر، كثير البر، قل أن يمنع سائلاً يسأله في شيء يقدر عليه.

له مصنفات نافعة مشهورة، ومنها «شرح مختصر المنتهى في أصول الفقه ـ لابن الحاجب».

وصاحب الترجمة هو أجل من تكلم على «مختصر الشيخ خليل في الفقه المالكي» علمًا، ودينًا وتأدبًا، وتفننًا، بل هو الذي افتض بكارته هو والأقفهسي، وعليهما يطلق في عرف الفقه المالكي «الشارحان».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم الاثنين سابع جمادى الآخرة، وقيل: في نصفه، وقيل: في سابع ربيع الأول[1].

(1) شجرة النور/ ص 239 ـ الفكر السامي/ 3/ 294 ـ توشيح الديباج/ ص 83 إلى 85 ـ=

بهران اليمني = محمد بن يحيىٰ 957 هـ.

البهنسي = عبد الوهاب بن الحسن 685 هـ.

بوزجي زاده = عمر بن الحسين 1200 هـ.

البوصيري = عبد الرحمٰن بن محمد 1354 هـ.

ابن بونة = المختار بن بونة 1230 هـ.

بيرم الثالث = محمد بن محمد 1259 هـ.

ابن بيش قدم = عبد الحليم بن بيش قدم 1088 هـ.

البيضاوي = عبد الله بن عمر 685 هـ.

= شذرات/ 7/ 49 ـ الأعلام/ 2/ 72 ـ ذيل ولي الدين العراقي/ 2/ 550 ـ تاريخ ابن سباط/ 2/ 742.

حرف التاء المثناة فوق

تائب الأرضرومي = إسماعيل بن مصطفى 1214 هـ.

التازي = إبراهيم بن محمد 866 هـ.

التباني = جلال الدين بن محمد 793 هـ.

التبريزي = حسين بن عبد العلي 1360 هـ.

التبريزي = علي بن عبد الله 746 هـ.

التبريزي = محمد زمان بن كلب العلي 1131.

التبريزي = المظفر بن محمد 621 هـ.

التبريزي = موسى بن جعفر 1305 هـ.

التبريزي = يوسف بن محمد 804 هـ.

التتائي = محمد بن إبراهيم 942 هـ.

ابن التركماني = أحمد بن عثمان 744 هـ.

التركماني = علي بن عبد الله 750 هـ.

التركماني = محمد بن أحمد 749 هـ.

التريمي = محمد بن أحمد 903 هـ.

التستري = محمد بن أسعد 732 هـ.

التفتازاني (سعد الدين) = مسعود بن عمر 972 هـ.

التقي السبكي (انظر السبكي).

التقي الفاسي (انظر الفاسي).

ابن التلمساني = عبد الله بن محمد 644 هـ.

التلمساني = محمد بن عبد الرحمٰن 910 هـ.

التمرتاشي = محمد بن عبد الله 1004 هـ.

التميمي = عبد العزيز بن الحارث 371 هـ.

التنكباني = محمد بن ميرزا 1296 هـ.

التوقادي = عمر بن صالح 1265 هـ.

ابن تيمية = أحمد بن عبد الحليم 728 هـ.

ابن تيمية = عبد الحليم بن عبد السلام 682 هـ.

ابن تيمية = عبد السلام بن عبد الله 652 هـ.

حرف الثاء المثلثة فوق

ابن الثلجي = محمد بن شجاع 266 هـ.

أبو ثور = إبراهيم بن خالد 240 هـ.

حرف الجيم

الجاجرمي = محمد بن إبراهيم 613 هـ.

الجاربردي = أحمد بن الحسين 746 هـ.

الجامعي = علي بن الحسن 1135 هـ.

الجبائي = (أبو علي) محمد بن عبد الوهاب 303 هـ.

الجبريني = علي بن محمد 843 هـ.

جده = أحمد بن علي 658 هـ.

الجذامي = علي بن عبد الله 532 هـ.

الجراعي = أبو بكر بن زيد 883 هـ.

الجرجاني = أحمد بن محمد 482 هـ.

الجرجاني = إسماعيل بن أحمد 396 هـ.

الجرجاني = محمد بن يحيىٰ 367 هـ.

الجرموزي = الحسن بن مطهر 1100 هـ.

الجزائري = محمد بن محمد الإبراهيمي.

الجزري = أحمد بن نصر 380 هـ.

الجزري = محمد بن يوسف 711 هـ.

ابن جزي = محمد بن أحمد 741 هـ.

ابن جزي = محمد بن محمد 758 هـ.

الجستاني = منصور بن إسحٰق 290 هـ.

الجصاص = أحمد بن علي 370 هـ.

الجعبري = إبراهيم بن عمر 732 هـ.

أبو جعفر الطوسي (انظر الطوسي).

أبو جعفر السمناني (انظر السمناني).

المحقق الحلي (602 ـ 676 هـ)

جعفر بن الحسن بن يحيىٰ بن الحسين بن سعيد الهذلي الحلي نجم الدين أبو القاسم: فقيه إمامي مقدم، يلقب بالمحقق الحلي، من أهل الحلة[1] بالعراق، كان مرجع الشيعة الإمامية في عصره. له علم بالأدب، وشعر جيد.

له مصنفات، منها كتابه «نهج الوصول إلى علم الأصول» وكتابه «المسلك في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الحلة[2].

الجعل (انظر البصري = أبا عبد الله).

جعيط = محمد بن حمودة 1337 هـ.

ابن الجلاب = عبيد الله بن الحسن 378 هـ.

ابن جلال = صالح بن القاضي جلال الدين 973 هـ.

الجلال البغدادي = نصر الله بن أحمد 812 هـ.

الجلال المصري = محمد بن القاسم 926 هـ.

التباني[3] (... ـ 793 هـ)

جلال بن أحمد بن يوسف بن طوع رسلان الرومي، الشيري[4]، القاهري، جلال الدين التباني: فقيه حنفي أصله من بلدة في الروم يقال لها «ثيرة»، وقدم القاهرة قبل سنة خمسين وسبعمائة (750 هـ)، واستقر في مسجد «التبانة» خارج القاهرة، فنسب إليه، و«التبانة» موضع كان يقام فيه سوق للتبن. ويقال إن اسم صاحب الترجمة هو رسول. وفي القاهرة سمع صاحب الترجمة في البخاري من الشيخ علاء الدين

(1) والحِلة: علم لعدة مواضع، أشهرها حلة بني مزيد: مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمى الجامعين (معجم البلدان: 2: 294).

(2) هدية العارفين/ 1/ 254 ـ الأعلام/ 2/ 123.

(3) بمثناة ثم بموحدة ثقيلة.

(4) بكسر المثلثة وسكون التحتانية بعدها راء.

التركماني، وأخذ عنه، وعن القوام الأتقاني، ومن القوام الكاكي، وأخذ في العربية عن ابن أم قاسم، وجمال الدين ابن هشام، وابن عقيل. وبرع في الفنون، مع الدين والخير، وانتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه. ودرس بالمدرسة الصرغتمشية، والألجيهية، وكتب على الفتوى، وممن أخذ عنه ولده عز الدين الحاضري الحلبي. وكان قد عرض عليه (أي على صاحب الترجمة) القضاء غير مرة فأصر على الامتناع. وقال: هذا فن يحتاج إلى دربة ومعرفة أصطلاح، ولا يكفي فيه الاتساع في العلم. قال ابن حجر فيه: «وكان محبًّا في السنة، حسن العقيدة، شديدًا على الاتحادية والمبتدعة».

له مصنفات، منها «شرح المنار في أصول الفقه»، و«تعليقة على شرح الأرزنجاني لأصول البزدوي»، و«رسالة في الفرق بين الفرض العملي والواجب».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في ثالث رجب عن بضع وستين سنة[1].

ابن جماعة = محمد بن إبراهيم 901 هـ.

ابن جماعة (عز الدين) = محمد بن أبي بكر 819 هـ.

الجمالي = فضيل بن علي 991 هـ.

ابن جميل = عبد الجليل بن أحمد 1376 هـ.

ابن الجهم = محمد بن أحمد 329 هـ.

جوى زاده = محمد بن الياس 954 هـ.

أبو الجواب = موسى بن محمد 693 هـ.

الجواد البغدادي (... ـ 1065 هـ)

جواد بن سعد (أو سعيد) بن جواد البغدادي، الكاظمي: فقيه من أهل الكاظمية ببغداد.

رحل إلى إيران، وبلغ درجة شيخ الإسلام في أستراباذ[2]. وقام عليه أهلها، وطردوه بتحريض منافس له من علمائها.

---

(1) الدرر الكامنة/ 1/ 324 ـ 325 ـ شذرات الذهب/ 6/ 327 ـ 328 ـ هدية العارفين/ 1/ 367 ـ الأعلام/ 2/ 132.

(2) بالفتح ثم السكون، وفتح التاء المثناة فوق، وراء، وألف، وباء موحدة، وألف، وذال معجمة ـ: بلدة كبيرة مشهورة أخرجت خلقًا كثيرًا من أهل العلم في كل فن، وهي من أعمال طبرستان بين=

له مصنفات، منها كتابه «غاية المأمول في شرح زبدة الأصول» للعاملي[1].

ابن الجوزي = عبد الرحمٰن بن علي 597 هـ.

الجوهري = محمد بن أحمد 1215 هـ.

الجويني (أبو محمد) عبد الله بن يوسف 438 هـ.

الجويني (صاحب البرهان) انظر إمام الحرمين.

الجيزاوي = محمد أبو الفضل 1346 هـ.

الجيلي = داود بن عبد الله 690 هـ.

الجيلي = عبد السلام بن الفضل 534.

جيوان = أحمد جيوان بن أبي سعيد 1130.

= سارية وجرجان (معجم البلدان: 1: 174 ـ 175).

(1) الأعلام/ 2/ 142 ـ هدية العارفين/ 1/ 258.

حرف الحاء

الحائري = حسن بن محمد 1380 هـ.

الحائري = محمد بن علي 1290 هـ.

ابن الحاج = حمدون بن عبد الرحمٰن 1232 هـ.

ابن الحاجب = عثمان بن عمر 646 هـ.

بوحاجب = سالم بن عمر 1342 هـ.

الحكمي (1342 ـ 1377 هـ)

حافظ بن أحمد بن علي الحكمي: فقيه أديب من علماء «جيزان» بين الحجاز واليمن. ولد في قرية «السلام» التابعة لمدينة المضايا جنوبي جيزان، ونشأ بدويًا يرعى الغنم، ثم قرأ القرآن، ولما بلغ السادسة عشر بدأ بطلب العلم، وهو يواصل رعي غنمه، ثم تفرغ للدراسة، فظهر فضله. وألف كتبًا طبع أكثرها على نفقة الملك سعود بن عبد العزيز، وتولى النيابة في إدارة مدارس التعليم بسامطة، ثم عين مديرًا للمعهد العلمي فيها سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف (1374 هـ) واستمر إلى أن توفي.

من كتبه «سلم الوصول إلى علم الأصول» أرجوزة، و«معراج القبول» شرح لها. وكلا هذين الكتابين مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة المكرمة[1].

حالتي زاده = مصطفى بن بير محمد 1040 هـ.

ابن حامد = الحسن بن حامد 403 هـ.

أبو حامد = (الأسفراييني).

(1) الأعلام/ 2/ 159.

القونوي (. . . ـ 1098 هـ)

حامد بن مصطفى القونوي ـ نسبة إلى قونية[1] (مدينة بتركيا) الاقسارئي: فقيه حنفي تولى قضاء عسكر روم إيلي. له «حاشية على مرآة الأصول» للشيخ محمد بن فراموز المعروف بالمولى خسروا.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقبرص[2].

أبو حامد = محمد بن خليل 888 هـ.

الباندرموي (1111 ـ 1172 هـ)

حامد بن يوسف بن حامد، ضياء الدين الأسكداري، الباندرموي: فقيه من علماء الحنفية، نقشبندي، رومي. ولد في الأستانة، وتعلم فيها، وقام برحلة إلى سوريا، ومصر، وأخذ عن علمائها، وجاور مدة بالمدينة المنورة، وعاد فسكن في «أندرمة»، وتوفي بها ـ رحمه الله تعالى.

له مصنفات، منها «تعريفات الفحول في الأصول»[3].

الحامدي = إسماعيل بن موسى 1226 هـ.

ابن حبيب = طاهر بن الحسين 808 هـ.

الشيرازي (. . . ـ 944 هـ)

حبيب الله المشتهر بملا ميرازجان الباغنوي الشيرازي الشافعي: متكلم، أصولي منطقي. نسبته إلى «باغنوا» (محلة بشيراز). كان معاصر البلدية: جلال الدين الدواني (المتوفى سنة 918 هـ). من كتبه «الردود والنقود» علقه على «شرح المختصر العضدي» في الأصول، و«حاشية على شرح العضد». قالوا: وكان آية في توقد الذكاء.»[4].

---

(1) بضم القاف وسكون الواو وكسر النون وياء مثناة من تحت خفيفة ـ من أعظم مدن الإسلام بالروم (معجم البلدان: 4: 415).

(2) هدية العارفين/ 1/ 260 ـ كشف الظنون/ 2/ 1657.

(3) الأعلام/ 2/ 163.

(4) الأعلام/ 2/ 167 ـ وفي هدية العارفين: 1: 167: «حبيب الله بن عبد الله العلوي الدهلوي شمس الدين، الشهير بميرازجان الشيرازي الحنفي سنة 994 هـ. له كتب، منها «حاشية على شرح القطب الشيرازي لمختصر المنتهى». اهـ باختصار. ولا يخفى وجوه افتراق واتفاق بين=

الحجافي = عبد الرحمٰن بن محمد 1326 هـ.

الحداد الغساني = سعيد بن محمد 302 هـ.

ابن الحداد = صدقة بن الحسين 573 هـ.

الحداد = عبد العليم بن محمد 1361 هـ.

الحرالي = علي بن أحمد 638 هـ.

الحريري الحرفوشي = محمد بن علي 1059.

ابن حُرَيْوة = محمد بن صالح 1241 هـ.

ابن حزم = علي بن أحمد 456 هـ.

حسام الدين زاده = مصطفى بن حسن 1035 هـ.

أبو الوليد النيسابوري (277 ـ 349 هـ)

حسان بن محمد بن أحمد بن هارون القرشي الأموي من نسل سعيد بن العاص بن أمية القرشي الأموي ـ ولذا يعبر عنه بعض المصنفين بحسان القرشي ـ أبو الوليد النيسابوري، أقام بنيسابور[1]، فنسب إليها: «علامة شافعي، شيخ الشافعية بخراسان، وإمام أهل الحديث بها في زمانه. أخذ الفقه عن ابن سريج. وسمع الحديث من الحسن بن سفيان، وروى عن محمد بن إبراهيم البوشنجي، وطبقته. وكان صاحب الترجمة بصيرًا بالحديث وعلله، وهو ثقة، أثنى عليه غير واحد، وهو صاحب وجه في المذهب الشافعي. وهو شيخ الحاكم أبي عبد الله، وغيره، وقد وصف الحاكم هذا صاحب الترجمة بأنه كان إمام أهل الحديث بخراسان، وأزهد من رأيت من العلماء، وأعبدهم، وأكثرهم تقشفًا ولزومًا لمدرسته وبيته».

له مصنفات في الحديث والفقه والأصول، ومنها «شرح رسالة الإمام الشافعي في أصول الفقه» وهو شرح قال عنه الأسنوي: «أنه شرح حسن، وهو قليل الوجود، وعندي منه نسخة».

ويعتبر شرح صاحب الترجمة هذا الشرح الثاني على رسالة الإمام الشافعي ـ رحمه الله تعالى ـ من الناحية الزمانية، إذ أول شرح لها هو شرح الإمام أبي بكر الصيرفي الشافعي.

= هاتين الترجمتين. وعليه فلعل المترجم فيهما عالمين مختلفين ـ وهو الظاهر ـ أو عالم واحد؟.

(1) بفتح النون وسكون الياء التحتانية ـ مدينة عظيمة بإيران.

وقد ورد في الدراسات المعاصرة أن هذا الشرح الذي وضعه صاحب الترجمة على رسالة الشافعي، وغيره من الشروح الأخرى التي وضعت عليها لم يسمع عن وجود أي شرح منها في أي مكتبة من مكاتب العالم في هذا العصر، إلا ما ذكره الشيخ مصطفى عبد الرزاق في كتابه «التمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية» من نقول عن شرح إمام الحرمين الجويني على الرسالة المذكورة، وأبان في حاشية الكتاب أنه نقل هذه النصوص من نسخة خطية في المكتبة الأهلية بباريس، قال مصطفى سعيد الخن في مقدمة كتاب «تسهيل الحصول على قواعد الأصول ـ للدمشقي»: «فإذا صح هذا الكلام ـ والغالب أنه صحيح ـ يكون هذا الشرح هو الشرح الوحيد الذي اطلعنا على أنه قد بقي».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بنيسابور في ليلة الجمعة الخامس من ربيع الأول[1] وهو ابن اثنين وسبعين سنة.

الإصطخري (244 ـ 328 هـ)

الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن يسار أبو سعيد الإصطخري: أحد أئمة الشافعية، كان هو وابن سريج شيخي الشافعية ببغداد، روى عن سعدان بن نصر، وطبقته. ولي القضاء بقم (بين أصبهان وساوة)، ثم ولي حسبة بغداد، فكان يدور بها، ويصلي على بغلته، وهو دائر بين الأزقة، وكانت في أخلاقه حدة، وله أخبار طريفة لما تولى الحسبة.

وكان المقتدر بالله العباسي قد ولاه قضاء «سجستان» من قبل أن يتولى حسبة بغداد.

وكان صاحب الترجمة موصوفًا بالزهد والقناعة. وكان رأسًا في مذهب الشافعي، وله وجه فيه. وكان ثقة مستورًا، وفقيهًا متقدمًا.

له مصنفات، منها كتابه «أدب القضاء» الذي وصف بأنه لم يصنف مثله.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 405 ـ طبقات المصنف/ ص 205 ـ البداية/ 11/ 199 ـ شذرات/ 2/ 380 ـ العقد المذهب/ ص 44 ـ الأعلام/ 2/ 177 ـ مقدمة «تسهيل الحصول»/ ص 32 ـ مقدمة الشيخ شاكر على «رسالة الشافعي»/ ص 15 ـ ويجب أن يعلم أن شروح الرسالة هذه ليست إلا خمسة، وإن ما يذكر من شروح أخرى لها هي ـ في الحقيقة ـ شروح لرسالة ابن أبي زيد القيرواني المالكي (انظر كتابنا «منهج الأصوليين/ ص 35).

توفي - رحمه الله تعالى - في يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الآخرة، ودفن بباب حرب[1].

ومن آرائه الأصولية: أن اتفاق مجتهدي عصر ثان على أحد قولي مجتهدي العصر الأول الذين استقر الخلاف عندهم يكون حجة وإجماعًا، ويرفع الخلاف الذي كان من قبله[2].

ابن البناء الحنبلي (396 - 471 هـ)

الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، أبو علي، البغدادي: فقيه حنبلي، من رجال الحديث. قرأ القراءات على أبي الحسن الحمامي، وغيره. وسمع الحديث من هلال الحفار، وخلق كثير. وتفقه أولاً على أبي طاهر بن العبادي، ثم على القاضي أبي يعلى، وهو من قدماء أصحابه. وحضر عند أبي علي بن أبي موسى، وناظر في مجلسه. وتفقه - أيضًا - على أبي الفضل التميمي، وأخيه أبي الفرج التميمي. ودرس الفقه كثيرًا، وأفتى زمانًا طويلاً، وعلق عن القاضي أبي يعلى المذهب والخلاف.

وتصدّر للتدريس، فكانت له حلقتان، إحداهما بجامع المنصور، وسط الرواق، والثانية بجامع القصر حيال المقصورة بدار الخلافة، للفتوى والوعظ وقراءة الحديث، وكان يفتي الفتيا الواسعة، ويفيد المسلمين بالأحاديث والمجموعات وما يقرئه من السنن، فسمع منه الحديث خلق كثير، وقرأ عليه الحافظ الحميدي كثيرًا. وحدث عنه ولداه: أبو غالب أحمد، ويحيىٰ، وأبو الحسين بن الفراء، وغيرهم.

وقد صنّف قديمًا في زمان شيخه القاضي أبي يعلى في المعتقدات وغيرها، وكتب له بخطه عليها بالإصابة والاستحسان.

ووقع له في مجموعاته من المعتقدات ما يوافق بين المذهبين الشافعي وأحمد - رحمهما الله تعالى - ويقصد به تأليف القلوب، واجتماع الكلمة.

---

(1) البداية/ 11/ 163 - طبقات الإسنوي/ ص 19 - وفيه: إِصْطَخر - بكسر الهمزة وفتح الطاء، وجوز بعضهم فتح الهمزة» - (وفي معجم البلدان: 1: 211: «اصطخر - بالكسر وسكون الخاء المعجمة، والنسبة إليه اصطخري واصطخرزي بزيادة الزاي - بلدة بفارس) - طبقات الفقهاء/ ص 119 - الفهرست/ ص 358 - شذرات/ 2/ 312 - العقد/ ص 45.

(2) شرح الكوكب المنير/ 2/ 273.

وقد وصف صاحب الترجمة بأنه كان من شيوخ الإسلام النصحاء، والفقهاء الألباء، ويبعد غالبًا أن يجتمع في شخص من التفنن في العلوم ما اجتمع فيه، وبأنه كان طاهر الأخلاق، حسن الوجه والشيبة، محبًّا لأهل العلم، مكرمًا لهم، وبأنه كان متفننًا في العلوم أديبًا، شديدًا على أهل الأهواء، إمامًا في علوم شتى، حسن الهيئة والعبادة.

له مصنفات كثيرة، ونقل عنه أنه قال: صنفت خمسمائة مصنفًا.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة السبت خامس رجب، وصلي عليه في الجامعين: جامع المنصور، وجامع القصر، وكان الجمع فيه متوافرًا جدًّا، أم الناس في الصلاة عليه أبو محمد التميمي، وتبعه خلق كثير وعالم عظيم، ودفن بباب حرب(1).

ومن آرائه الأصولية: أن اتفاق الخلفاء الراشدين الأربعة ـ وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ إجماع وحجة.

ومنها: أن من قال: «والله لا آكل» ونوى في نفسه أكل نوع معين من المأكولات، لا يقبل قوله، ولا تنفعه نيته، وهذا مذهب الحنفية، ومثله أن قال: إن أكلت فعبدي حر، أو فزوجتي طالق، فإنه يحنث بأي نوع من الأكل أكله على هذا المذهب(2).

ابن حامد (. . . ـ 403 هـ)

الحسن بن حامد بن علي بن مروان أبو عبد الله البغدادي: فقيه من أئمة الحنفية ومدرسيهم ومفتيهم، سمع أبا بكر بن مالك، والنجاد، وروى الحديث عن أبي بكر الشافعي، وابن مالك القطيعي، وغيرهما. وتفقه على أبي بكر عبد العزيز، وسمع ـ أيضًا ـ من أبي علي بن الصواف وأحمد بن سلم الحنبلي، وغيرهم.

وتصدّر للإفتاء والتدريس، ومن أصحابه الذين أخذوا عنه العلم القاضي أبو يعلى، وأبو إسحٰق وأبو العباس البرمكيان، وأبو طاهر بن القطان. وكان يبتدىء في مجلسه بقراءة القرآن، ثم بالتدريس، ثم ينسخ بيده، ويأكل من أجرة ذلك الذي نسخه.

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 39 ـ 40 ـ شذرات الذهب/ 3/ 337 ـ 338 ـ هدية العارفين/ 1/ 267 ـ رفع النقاب/ ص 144 ـ 145.

(2) شرح الكوكب المنير/ ج 2/ 239/ ج 3/ 204.

وكان معظّمًا في النفوس، مقدّمًا عند السلطان وغيره، وكان قانعًا لا يأكل إلا من كسب يده من النسخ.

وكان قد ناظر الأستاذ أبا إسحٰق الأسفراييني الشافعي في وجوب الصيام ليلة الغمام من دار القادر بالله بحيث سمع الخليفة الكلام، فخرجت له الجائزة السنية من أمير المؤمنين، فردها، مع حاجته إلى بعضها فضلاً عن جميعها، تعففًا، وتنزهًا.

وكان يكثر من الحج، فعوتب في ذلك لكبر سنه، فقال: لعل الدرهم الزيف يخرج مع الدراهم الجيدة.

له مصنفات عظام، منها كتاب «أصول الفقه».

وقد استمر على حاله من الإفتاء والتدريس والتصنيف، إلى السنة التي توفي فيها حيث ذهب إلى الحج ـ كعادته ـ فعدم فيمن عدم من الحجاج الذين هاجمتهم جماعة من اللصوص السفهاء، وهم راجعون من الحج[1].

(1) قال ابن العماد ـ في هذه المأساة ـ: «فيها (يعني في سنة ثلاث وأربعمائة = 403 هـ) سبق رجل بدوي اسمه فليتة بن القرى الحاج إلى «واقصة» في ستمائة إنسان من بني خفاجة: قبيلته، فغور المياه، وطرح الحنظل في مصانع البرمكي، والريان، وغورهما، فلما جاء الركب إلى العقبة، حبسهم، ومنعهم العبور إلا بخمسين ألف دينار، فخافوا، وضعفوا، وعطشوا، فهجم الملعون عليهم، فلم تكن عندهم منعة، وسلموا أنفسهم، فاحتوى على الجمال بالأحمال، فاستاقها، وهلك الركب، إلا القليل فقيل إنه هلك خمسة عشر ألف إنسان، فأمر فخر الدولة الوزير علي بن مزيد، فسار، فأدركهم بناحية البصرة، فظفر بهم، وقتل طائفة كثيرة، وأسر والد فليتة، والأشتر، وأربعة عشر رجلاً، ووجد أموال الناس قد تمزعت، فانتزع ما أمكنه، فعطش الأسرى على جانب دجلة، يرون الماء، ولا يسقون حتى هلكوا». (شذرات الذهب/ 3/ 165 ـ 166) ـ وقال ابن كثير: «وفيها (يعني في السنة المذكورة) جيء بأمير بني خفاجة: أبي فليتة ـ قبحه الله ـ وجماعة من قومه أسارى، وكانوا قد اعترضوا للحجاج في السنة التي قبلها، وهم راجعون، وغوروا المناهل التي يردها الحجاج، ووضعوا فيها الحنظل، بحيث إنه مات من الحجاج من العطش نحوٌ من خمسة عشر ألفًا، وأخذوا ببقيتهم، فجعلوهم رعاة لدوابهم، في أسوإ حال، وأخذوا جميع ما كان معهم، فحين حضروا في دار الوزير سجنهم، ومنعهم الماء، ثم صلبهم، يرون صفاء الماء، ولا يقدرون على شيء منه، حتى ماتوا عطشًا، جزاء وفاقًا». (البداية/ 11/ 298).

وواقصة اسم لعدة مواضع، ومنها موضع بطريق مكة بعد الفرعاء نحو مكة وقبل عقبة الشيطان لبني شهاب من طيء، ويقال لها: واقصة الحزون، ويظهر أنها المقصودة في هذه القصة الحزينة (انظر القاموس/ مادة وقص ـ معجم البلدان/ 5/ 353 ـ 354) ـ وأما خفاخة، فهي حي من بني عامر واسم هذا الحي مشتق من الخُفاج ـ بضم الخاء ـ وهو الكبر. وخفاجة ـ أيضًا ـ بطن من عقيل (لسان العرب ـ القاموس/ مادة خفج).

وعندما هاجم هؤلاء الملاعين على ركب الحجاج هؤلاء، وحاصروهم، وأوقعوهم في عطش شديد، استند صاحب الترجمة إلى حجر هناك في الحر الشديد، فجاءه رجل بقليل من الماء، فقال له صاحب الترجمة: من أين لك؟، فقال له ذلك الرجل: ما هذا وقت سؤال، اشرب، فقال له صاحب الترجمة: بلى، هذا وقته: عند لقاء الله عز وجل، فلم يشرب، ومات من فوره ـ رحمه الله تعالى، وإيانا، وسائر المسلمين[1].

ومن آرائه الأصولية: أنه لا مجاز في القرآن العظيم.

ومنها: أن من أنكر الإجماع القطعي كافر[2].

العاملي (... ـ 933 هـ)

حسن بن جعفر بن فخر الدين حسن بن نجم الدين، الأعرج، العاملي، الكركي: من علماء الإمامية. له مصنفات، منها «العمدة الجلية في الأصول الفقهية»[3].

الاشتياني (... ـ 1319 هـ)

حسن (أو محمد حسن) بن جعفر الاشتياني: فقيه إمامي من أهل طهران، تعلم في النجف. له مصنفات، منها «بحر الفوائد في شرح الرسائل» في الأصول.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في طهران، ودفن في النجف[4].

ابن أبي هريرة (... ـ 345 هـ)

حسن بن الحسين أبو علي البغدادي: قاض من أئمة الشافعية، انتهت إليه رئاسة المذهب الشافعي في العراق في زمانه، ويعرف بابن أبي هريرة، لأن أباه كان يحب السنانير، فيجمعها، ويطعمها. تفقه صاحب الترجمة بابن سريج؛ ثم بأبي إسحٰق المروزي؛ وصحبه إلى مصر، ثم عاد إلى بغداد، وبها درس، وانتفع به خلق كثير. وكان معظمًا عند السلاطين، فمن دونهم.

له مصنفات.

---

(1) رفع النقاب/ ص 132 ـ شذرات/ 3/ 166 ـ البداية/ 11/ 298.
(2) شرح الكوكب المنير/ 1/ 192/ ج 2/ 262.
(3) هدية العارفين/ 1/ 288.
(4) الأعلام/ 2/ 186.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في رجب[1].

ومن آرائه الأصولية: أن الإجماع السكوتي حجة إن كان فتيًا، لا إن كان حكمًا[2]. ومنها: أن الأمر للفور[3].

ابن الشهيد الثاني (959 ـ 1011 هـ)

الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني ابن علي بن أحمد، الشامي، العاملي، أبو منصور: فقيه إمامي، له علم بالأدب والشعر. ولد في جبع (من قرى جبل عامل، بلبنان)، وانتقل إلى النجف (في العراق)، فأقام به زمنًا. وعاد إلى جبع، فتوفي بها.

له مصنفات، ومنها «معالم الأصول» في أصول الفقه، مطبوع[4].

كافي الأَقحِصاري (951 ـ 1025 هـ)

حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب الأقحصاري، ويقال له «حسن كافي»، واشتهر بـ «كافي»: فقيه حنفي باحث من أهل البوسنة. ولد في «أقحصار»، وولي قضاءها. تعلم في الأستانة، وأجاد اللغات الثلاث: العربية، والتركية، والفارسية، وكان ورعًا متقشفًا كثير الصوم، يبغض مشايخ الطرق في زمانه، ويقرعهم بحجج الشرع. ويقول: لو كانت «الكرامة» تنال بالرياضة لنلتها. وكان يحضر الغزوات خطيبًا ومقاتلاً.

له مصنفات، منها «سمت الوصول إلى علم الأصول» وشرحه.

وتوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في «أقحصار» ودفن في المسجد الذي بناه[5].

السامسوني (. . . ـ 891 هـ)

حسن بن عبد الصمد السامسوني الرومي: فقيه حنفي، ينسب إلى سامسون (مدينة ببلاد الروم ساحلية). قرأ على المولى خسرو محمد بن فراموز. ثم صار

---

(1) شذرات/ 2/ 370 ـ طبقات المصنف/ ص 205 ـ الفهرست/ ص 361 ـ طبقات الإسنوي/ ص 423 ـ العقد/ ص 45 ـ طبقات الفقهاء/ 121.

(2) الشوكاني/ إرشاد الفحول/ ص 84 ـ الإسنوي/ التمهيد/ ص 452 ـ ونص عبارته فيه: «إن كان القائل حاكمًا، لم يكن إجماعًا، ولا حجة، وإلا، فنعم».

(3) آل تيمية/ المسودة/ ص 26.

(4) الأعلام/ 2/ 194

(5) هدية العارفين/ 1/ 291 ـ الأعلام/ 2/ 194.

مدرسًا بإحدى المدارس الثمان بالقسطنطينية، ثم معلمًا للسلطان محمد خان، ثم قاضيًا، وصف بأنه كان مرضي السيرة، محمود الطريقة، سليم الطبع، متشرعًا، له خط حسن.

له مصنفات، منها «حاشية على شرح عضد الدين الإيجي على مختصر منتهى السؤل والأمل ـ لابن الحاجب» أولها «أحمدك اللهم يا أهل الحمد والثناء» ومنها «تعليقة على مقدمات «التوضيع» في الأصول». وهي أربع مقدمات مشهورة غامضة أوردها الإمام صدر الشريعة المحبوبي في كتابه «التوضيح في حل غوامض التنقيح في أصول الفقه» وذكرها في أواسطه، وهي مقدمات أربع أوردها من عنده لبيان ضعف ما ذهب إليه الأشعري من أن الحسن والقبح لا يثبتان إلا بالأمر والنهي[1].

المامقاني (1238 ـ 1323 هـ)

حسن بن عبد الله بن محمد باقر المامقاني: أصولي فقيه إمامي. ولد في مامقان (بإيران) ونشأ في كربلاء، وأقام زمانًا بتبريز، وانتقل إلى النجف، وتوفي فيها.

له كتب، منها «بشرى الوصول إلى أسرار علم الأصول» ثمانية أجزاء[2].

الناصري الزيدي (862 ـ 929 هـ)

الحسن بن عز الدين بن الحسن بن علي بن المؤيد الحسني الناصر للدين: من أئمة الزيدية باليمن. دعا لنفسه في حصن كحلان بعد وفاة والده سنة تسعمائة (900 هـ)، وخطب له بمدينة صعدة، ولم يكن يخطب فيها لوالده، وناوأه خصوم له، فلفقوا عليه قصة أوجبت حكم القضاء بفسخ إمامته، فمال عليه الناس، واستمر في قلة منهم، إلى أن توفي. كان إمامًا عظيمًا، وفقيهًا فاضلاً.

له مصنفات، قال الشوكاني: «ومن مؤلفاته النافعة المنقحة المهذبة» كتاب «القسطاس المقبول شرح معيار العقول في علم الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمدينة فللة (شمالي صنعاء) في شعبان[3].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 61 ـ 42 ـ هدية العارفين/ 1/ 88 ـ كشف الظنون/ ج 1/ 498 ـ ج 2/ 1856.

(2) الأعلام/ 2/ 17.

(3) ملحق البدر الطالع/ 2/ 263 ـ الأعلام/ 2/ 199.

المدابغي (... ـ 1170 هـ)

حسن بن علي بن أحمد، المنطاوي، الشافعي الأزهري، الشهير بالمدابغي: فاضل من أهل مصر له كتب، منها «حاشية على جمع الجوامع»[1].

الطبري[2] (263 ـ 350 هـ)

الحسن (أو الحسين) بن القاسم الطبري أبو علي: فقيه من أئمة الشافعية، وأحد الأئمة المحررين في علم الخلاف، وهو أول من ألف فيه (أي في علم الخلاف). تفقه ببغداد على ابن أبي هريرة. وسكنها، ودرس بها في مكان شيخه ابن أبي هريرة بعد وفاته سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (345 هـ). وكان قد علق عن شيخه هذا تعليقته.

له مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه، وله كتاب «الإفصاح ـ في فقه الشافعية» وهو الكتاب الذي ينسب إليه صاحب الترجمة، فيقال فيه: «صاحب الإفصاح»، وله كتاب «المحرر» في الخلاف المجرد، وهو أول كتاب ألف في هذا العلم.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد[3].

ويفرق ـ في المراجع الأصولية ـ بين الشيخ أبي الطيب الطبري وبين صاحب الترجمة بذكر كنية كل واحد منهما، فيقال في الأول: أبو الطيب الطبري، ويقال في الثاني: أبو علي الطبري.

ومن آراء صاحب الترجمة في أصول الفقه: إن إجماع التابعين على أحد قولين كان الصحابة قد اختلفا إليهما لا يكون إجماعًا ولا حجة[4].

ومنها: إن الأعيان المنتفع بها لا يحكم عليها بحظر، ولا إباحة، قبل ورود الشرع، فيكون الحكم فيها على الوقف[5].

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 298 ـ 299 ـ الأعلام/ 2/ 205.

(2) منسوب إلى طبرستان ـ بفتح أوله وثانيه وكسر الراء ـ: بلدان شاسعة بآسيا. (انظر معجم البلدان/ 4/ 13) وفي «معجم ما استعجم/ 2/ 155»: «طبرستان ـ بفتح أوله وثانيه وإسكان الراء المهملة وفتح التاء». وطبر ـ بالفارسية ـ ما يشق به الحطب، وأستان: الجهة أو الناحية.

(3) طبقات الإسنوي/ ص 270 ـ طبقات الفقهاء/ ص 123 ـ طبقات المصنف/ ص 205 ـ البداية/ 11/ 201.

(4) الباجي/ أحكام الفصول/ ص 492.

(5) الشيخ الشيرازي/ 2/ 77.

النِّيلي (... ـ 712 هـ)

الحسن بن أبي القاسم عز الدين النيلي ـ نسبة إلى نيل[1] (قرية من أعمال العراق) البغدادي: فقيه مالكي، قاضي القضاة ببغداد، يدعى قاضي قضاة المماليك. أخذ العلم عن أعلام. ودرس بالمدرسة المستنصرية الفقه المالكي للطائفة المالكية، بعد سراج الدين عمر الشارمساحي. وأخذ عنه العلم الشيخ شهاب الدين عبد الرحمٰن بن عسكر، وأخذ عنه ـ أيضًا ـ من علماء الحنفية الشيخ قوام الدين أبو حنيفة أمير كاتب بن غازي الأتقاني التركستاني.

وصف صاحب الترجمة بأنه كان فاضلاً، نحويًا، لغويًا، إمامًا في الفقه، صدرًا في علومه، وأنه الإمام الصدر في العلوم، وخصوصًا الفقه واللغة. وأنه كان شهمًا، مهيبًا.

له مصنفات، منها «كتاب الإمهاد في أصول الفقه». وقد وصفت مصنفاته ـ رحمه الله تعالى ـ بأنها مفيدة[2].

الرصاص (... ـ 584 هـ)

الحسن بن محمد بن الحسن بن الحسن بن أبي بكر الرصاص حسام الدين. من مؤلفاته «شرح ثلاثين مسألة في علم الأصول» يقع في تسع وأربعين ورقة[3].

وأظن أنه هو الذي يقصده الشوكاني في كتابه «إرشاد الفحول» إذ نقل عنه أنه يرى بأن النهي يقتضي الفساد في العبادات دون المعاملات[4].

ابن شرفشاه (645 ـ 715 هـ)

حسن بن محمد بن شرفشاه الحسيني الأستراباذي[5] ثم الموصلي، أبو الفضائل

(1) بكسر النون وإسكان الياء المثناة تحت. بليدة في سواد الكوفة. (انظر معجم البلدان/ 5/ 334 ـ الديباج المذهب/ ص 175).

(2) الفكر السامي/ 3/ 278 ـ شجرة النور/ 203 ـ الديباج/ ص 175.

(3) الأعلام/ 2/ 214 ـ هدية العارفين/ 1/ 279.

(4) إرشاد الفحول/ ص 110.

(5) نسبة إلى «أستراباذ» ـ بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوق، وراء، وألف وباء موحدة، وألف، وذال معجمة: بلدة كبيرة مشهورة، أخرجت خلقًا من أهل العلم في كل فن، وهي من أعمال طبرستان، بين سارية وجرجان. (انظر معجم البلدان/ 1/ 174) وضبطه الإسنوي في «طبقاته: ص 19» بكسر الهمزة والتاء. وهو ظاهر القاموس (مادة ستر)=

ركن الدين: علّامة نحوي متكلّم، عالِم الموصل في زمانه. قَدِم مراغة، واشتغل بالعلم على نصير الدين الطوسي، وكان يتوقّد ذكاء وفطنة، ـ وكان قطب الدين ـ حينئذٍ ـ في ممالك الروم ـ فقَدِم نصير الدين الطوسي المذكور صاحب الترجمة، وصار رئيس الأصحاب بمراغة. وكان يجيد درس الحكمة. ولما توجه شيخه نصير الدين إلى بغداد سنة ثنتين وسبعين وستمائة (672 هـ) لازمه، فلما مات شيخه هذا في هذه السنة صعد إلى الموصل، واستوطنها، ودرس بالمدرسة النورية، وفوض إليه النظر في أوقافها. ثم فوض إليه تدريس الشافعية بالمدرسة السلطانية بها. وصف بأنه كان من كبار تلامذة نصير الدين المذكور، وأنه كان مبجلاً عند التتار، وجيهًا، حليمًا، شديد التواضع، يقوم لكل أحد حتى للسقاء. وتخرج به جماعة من الفضلاء. وكان يقال ـ مع ذلك ـ: إنه لا يحفظ القرآن. وكانت جامكيته (أجرته) ألفًا وثمانية دراهم.

له مصنفات، منها «حل العقد والعقل في شرح مختصر منتهى السؤل والأمل ـ في أصول الفقه ـ لابن الحاجب».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالموصل في رابع عشر صفر، وقيل: توفي في محرم[1].

الفناري (840 ـ 886 هـ)

حسن بن محمد شاه بن محمد شمس الدين بن حمزة الفناري: عالِم حنفي المذهب. وصف بأنه كان إمامًا، علّامة، فاضلاً، محققًا، مدققًا، نحويًا، بصيرًا بالمعاني والبيان، واقفًا على الفروع والأصول وتفسير القرآن، صالحًا، متدينًا، قسم أيامه بين العلم والعبادة. وكان يلبس الثياب الخشنة، ولا يركب دابة للتواضع، وكان يحب الفقراء والمساكين، ويعاشر الصوفية. ولد ببلاد الروم (تركيا)، ونشأ بها، واشتغل في طلب العلم على ملا فخر الدين، وملا طوسي، وملا خُسرو، حتى برع في علوم كثيرة، ومنها علم أصول الفقه، وجل انتفاعه في العلم كان بأبيه. ويلقب صاحب الترجمة بملا جلبي (أو شلبي) ـ ومعنى جلبي:

= حيث ضبطت فيه التاء منه بالكسر ـ ضبط قلم. وبهذا يتحصل في ضبط هذا اللفظ وجهان ـ كما ترى.

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 10 ـ شذرات/ 6/ 35 ـ هدية العارفين/ 1/ 283 ـ بغية الوعاة/ 1/ 521 ـ 522.

سيدي[1] ـ، ويطلق عليه الفناري ـ أيضًا ـ، وهو لقب لجد أبيه، لأنه ـ فيما قيل ـ لما قدم على ملك الروم أهدى له فنيارًا[2]، فكان إذا سأل عنه يقول أين الفنري؟، فعرف بذلك.

درس صاحب الترجمة بالمدرسة الحلبية بـ«أدرنة»، وكان ابن عمه: علي الفناري قاضيًا بالعسكر في أيام السلطان محمد خان، فدخل صاحب الترجمة على ابن عمه هذا، فقال له صاحب الترجمة: استأذن من السلطان، إني أريد أن أذهب إلى مصر لقراءة «مغني اللبيب» في النحو، على رجل مغربي سمعته بمصر، يعرف ذلك الكتاب غاية المعرفة. فعرضه على السلطان، فأذن له. وقال السلطان: قد اختل دماغ ذلك المرء (يعني صاحب الترجمة) وكان هذا السلطان لا يحب صاحب الترجمة، لأنه (أي صاحب الترجمة) ألف حواشٍ له على كتاب «التلويح» باسم ولد هذا السلطان السلطان بايزيد خان وذلك في حياة أبيه: محمد خان المذكور.

دخل صاحب الترجمة إلى مصر، وكتب كتاب «المغني» بتمامه، وقرأه على ذلك المغربي قراءة تحقيق وإتقان، وكتب ذلك المغربي على ظهر كتابه إجازة له في ذلك الكتاب. وقرأ هناك (أي في مصر) صحيح البخاري على بعض تلامذة ابن حجر، وحصل له منه إجازة في ذلك الكتاب، وفي رواية الحديث عنه.

وقَدِم للشام سنة سبعين وثمانمائة (870 هـ) فحج مع الركب الشامي، وكان قد زار الشام ومصر أكثر من مرة، ولقي في بعض زياراته إلى القاهرة العلامة السيوطي، وذلك قريبًا من سنة ثمانين وثمانمائة (880 هـ).

وعندما حج، ورجع إلى تركيا أرسل كتاب «المغني» إلى السلطان محمد، فلما نظر فيه زال عنه تكدر خاطره عليه، وأعطاه مدرسة أزنيق، ثم إحدى المدارس الثمان. وكان يذهب بعد الدرس إلى زيارة قاضي زاده، وفي الغد يزوره قاضي زاده. ثم عين له (أي لصاحب الترجمة) في كل يوم ثمانون درهمًا. وسكن بَرْسَا إلى أن مات بها.

---

(1) بالجيم الفارسية المفتوحة ـ وإذا علمت أن معناه سيدي ظهر لك غلط من يقول: قال الفاضل جلبي: كذا. (انظر الفوائد البهية/ ص 240).

(2) سيأتي مزيد كلام على هذا الشأن في ترجمة محمد بن حمزة الفناري هذا ـ إن شاء الله تعالى ـ. وآل الفناري أسرة علمية كبيرة.

له مصنفات، منها «حاشية على التلويح»، وكتاب التلويح هذا شرح وضعه العلامة سعد الدين التفتازاني على «التوضيح لمتن التنقيح» لصدر الشريعة المحبوبي. وهي حاشية قال عنها حاجي خليفة: إنها حاشية عظيمة مملوءة بالفوائد. أولها «الحمد لله على شمول نعمه الجسام» فرغ من تصنيفها في شعبان سنة (885 هـ).

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في جمادى الآخرة[1].

العطار (1190 ـ 1250 هـ)

حسن بن محمد بن محمود العطار: من علماء مصر. أصله من المغرب. ولد بالقاهرة، ورحل إلى دمشق، وأقام به زمنًا. وسكن أشكو درة (بألبانيا). واتسع علمه. وعاد إلى مصر، فتولى إنشاء جريدة «الوقائع المصرية» في بدء صدورها، ثم مشيخة الأزهر سنة ست وأربعين ومائتين وألف (1246 هـ)، وكان يحسن عمل المزاول[2] الليلية والنهارية. وله رسالة في كيفية العمل بالإسطرلاب والربعي المقنطر والمجيب والبسائط. أفرد الحسيني لترجمته عشر صفحات. وكان والد صاحب الترجمة عطارًا، فتبع أباه في تجارته أول الأمر، ثم انصرف إلى الأدب والعلم. وللشاعر محمد عبد الغني حسن «حسن العطار» مطبوع[3].

لصاحب الترجمة مصنفات، منها حاشيته على «شرح المحلي على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ لتاج الدين السبكي» وهي حاشية تقع في مجلدين، وهي من الكتب المتداولة في المدارس العلمية العتيقة في قطرنا السوسي (جنوب المغرب)، وهي ـ أيضًا ـ كتاب مفيد في بابه وموضوعه، أكثر فيه مؤلفه من نقل النصوص التي تثري الموضوع الذي فيه البحث والنقاش، مع التزامه (أي المؤلف) واتصافه مع تلك النصوص ومتضمنها بمنهج فحصي ونقدي ذي طبيعة ندية، وباستقلال فكري واضح، إلا أنه يلاحظ صعوبة واعتياص في فهم بعض من عبارات هذا الكتاب وبعض من نصوصه، سواء كانت منقولة أم كانت من عنديات المؤلف، وهو الأمر الذي جعل هذه الحاشية تنحط عن درجة حاشية أخرى على نفس الشرح المذكور، وهي «حاشية البناني» التي يتصف أسلوب مؤلفها فيها بالسهولة والإيجاز. كما يلاحظ ـ أيضًا ـ أن صاحب الترجمة يتحامل على بعض من كتبوا قبله في تلك المواضيع التي فيها نقاشات

(1) الفوائد/ ص 64 ـ شذرات/ 7/ 324 ـ هدية العارفين/ 1/ 288 ـ كشف الظنون/ 1/ 496.
(2) المِزولة: الساعة الشمسية (لسان العرب: المصطلحات العلمية والفنية/ ج 4/ مادة زول).
(3) الأعلام/ 2/ 220 ـ هدية العارفين/ 1/ 301.

واختلافات ـ تحاملاً ينقصه الإنصاف، وَمن أخس مسلكه في ذلك أنه إذا نقل عن «البناني» المذكور ما يراه صوابًا لا ينسبه إليه، وإذا رأى أنه أخطأ أشار إليه بكلام يؤذن بالاحتقار، وعدم الاعتداد، وذلك كقوله: اعترضه بعضهم[1]. وقوله: ما قالوه هنا[1]. وقوله: فقول بعض أهل الحواشي[2]. وقوله: بعض من كتب[3]. وغير ذلك من العبارات التي ينفر منها الطبع السليم بالإضافة إلى أنها ليست لغة البيان العلمي المطلوب.

وقد ذكر صاحب الترجمة أنه انتهى من حاشيته هذه بعد عشاء ليلة الخميس الحادي عشر من جمادى الأولى سنة ست وأربعين ومائة وألف (1146 هـ) بمنزله بحارة درب الحمام بخطة المشهد الحسيني.

رحمه الله ـ تعالى ـ رحمة واسعة وإيانًا وسائر المسلمين[4].

الحائري (1296 ـ 1380 هـ)

حسن بن محمد باقر الحائري: فقيه أصولي إمامي.

له مصنفات[5].

اليوسي حوالي (1040 ـ 1102 هـ)

الحسن بن مسعود بن محمد بن علي بن يوسف بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن علي بن عمر بن يوسف ـ وهو أبو القبيلة ـ ابن داود بن يِدْرَاسْ بن يَلَنْتَنْ، أبو علي[6] اليوسي (أصله اليوسفي، وإنما يسقط البرابرة الفاء في لغتهم): فقيه مالكي بربري، لقب بباقعة المغرب، وبغزالي عصره، إذ كان علامة في العلوم العقلية، وغيرها، ملتزمًا بالمنهج الصوفي. ولد في «ملوية العليا» من بلاد فازار في عائلة فقيرة إلى حد ما، وكان أبوه رجلاً صالحًا، مخالطًا لأهل الخير، محبًّا للصالحين زوارًا لهم. وقد بعث ولده هذا إلى مسجد القرية لتعلم القرآن الكريم، إلا أنه (أي صاحب الترجمة) صده عن المسجد ما جبل عليه من الخجل الشديد، الذي

---

(1) ج 1/ 39 ـ ج 1/ 40 قارنه مع حاشية البناني/ ج 1/ 28.
(2) ج 1/ 9 قارنه مع حاشية البناني/ 1/ 5. (3) ج 2/ 534.
(4) الأعلام/ 2/ 220 ـ هدية العارفين/ 1/ 301.
(5) الأعلام/ 223.
(6) ويكنى ـ أيضًا ـ بأبي المواهب، وأبي السعود، وأبي محمد.

كان سببه الحياء من أن يذكر رغبته في قضاء الحاجة، متى اضطر له. وقد استمر على تلك الحالة إلى أن توفيت أمه، فأثر فيه وفاتها تأثيرًا بليغًا. وقال عن ذلك «فتنكرت علي الأرض وأهلها» إلا أن هذه الصدمة كانت سببًا للفتح عليه، فألقى الله في قلبه قبول العلم ـ كما ذكر ذلك هو نفسه ـ، فقام برحلات إلى بلاد القبلة (جهة الشرق)، حيث ختم القرآن الكريم، وحضر بعض الدروس في مبادىء العربية، وشيخه في هذه الفترة هو أبو إسحٰق، ثم ارتحل إلى سوس الأقصى حيث أخذ عن أبي بكر التطافي، وأبي العباس أحمد الدراوي، وأبي فارس عبد العزيز الفيلالي، ثم ارتحل إلى مراكش، وأخذ فيه عن قاضي الجماعة[1] أبي مهدي عيسى السكتاني، ثم إلى دكالة، فأخذ فيها عن الفقيه أبي عبد الله محمد بن إبراهيم، وغيره، وعاد إلى سوس مرة أخرى فأخذ فيه عن أبي فارس عبد العزيز الرسموكي. وبعد ذلك انتقل إلى درعة، فالتقى فيها بشيخ زاوية تمكروت[2] أبي عبد الله محمد ـ بفتح الميم ـ ابن ناصر الدرعي، وفي زاوية تمكروت هذه تمكن من العلوم التي كان قد درسها في غيرها من الجهات التي ارتحل إليها، ثم بعد الزاوية التمكروتية انتقل إلى الزاوية الدلائية، فاستقر بها، واستوطنها مدة عشرين عامًا مدرسًا، وشيخًا، ولما خربت هذه الزاوية انتقل إلى فاس، ولم يطب له بها مقام، فرجع إلى قبيلته: «أيت[3] يوسي)، وذهب إلى الحج، فحج، وعاد منه سنة ثنتين ومائة وألف (1102 هـ) إلى داره بقرية «تمززيت»، ثم لم يلبث أن توفي أو قتل في هذه السنة، وقد أثنى عليه العلماء بما يطول ذكره.

له مصنفات كثيرة تدل على سعة اطلاعه وعمق نظره الفكري، منها شرح جمع الجوامع الذي سماه «الكوكب الساطع بشرح جمع الجوامع» لم يكمل.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ أو قتل ليلة الاثنين ثلاثة وعشرين من ذي الحجة، ودفن بقريته المذكورة بالقرب من صفروا، ثم نقل بعد عشرين عامًا إلى مكان آخر معروف مقصود مشهور هناك[4].

---

(1) قاضي الجماعة في المغرب يرادفه قاضي القضاة في الشرق.

(2) بفتح التاء المثناة فوق والميم وسكون الكاف وراء مضمومة ثم واو ثم تاء: بلدة بدرعة (بالمغرب).

(3) بفتح الهمزة وسكون الياء المثناة تحت والتاء المثناة فوق ـ ومعناه بالعربية: أهل.

(4) فاطمة خليل القبلي/ مقدمة لرسائل أبي علي اليوسي/ ص 39 إلى 64.

الجرموزي (1044 ـ 1100 هـ)

الحسن بن مطهر بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الحسني اليمني الجرموزي: أديب من فضلاء اليمن، ومن الولاة. ولد بعتمة (باليمن). وقرأ على القاضي عبد الرحمٰن بن محمد الحيمي، والقاضي محمد بن إبراهيم السحولي، والقاضي علي الطبري، وغيرهم من علماء صنعاء، وبرع في النحو والصرف والمعاني والبيان والمنطق والفقه والحديث والتفسير. اتصل بالمتوكل على الله إسماعيل. وتنقل في الولايات، فكان والي حراز، ثم بندر المخا، ومدحه أعيان شعراء اليمن والبحرين وعمان. وعظمت رئاسته وطار صيته، ونال من العز ما لم يكن له في حساب ـ على حد تعبير الشوكاني ـ.

له مؤلفات، منها «نظم الكافل» في أصول الفقه. وله شعر حسن.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بصنعاء يوم الاثنين الثامن والعشرين من جمادى الآخرة، بعد أن تغيرت له الأحوال[1].

ابن المطهر الحلي (648 ـ 726 هـ)

حسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي جمال الدين، ويعرف بالعلامة: من أئمة الشيعة، وأحد كبار العلماء، وشيخ الروافض بالحلة ونواحيها، وأحد المصنفين المكثرين. ولد في الحلة (بالعراق) واشتغل في طلب العلم ببغداد، وغيرها من البلاد، واشتغل ـ أيضًا ـ على نصير الدين الطوسي، ولازمه مدة، وعلى غيره. واستوطن الحلة. ولما ترفض الملك خربندا[2] حظي عنده ابن المطهر، وساد جدًّا، وأقطعه ذلك الملك بلادًا كثيرة، فكثرت أمواله، وكان صاحب عبيد وغلمان، وحفدة، وكان مع كثرة أمواله في غاية الشح، وحج في أواخر عمره وتخرج به جماعة في عدة فنون. وكان ماهرًا في العلوم العقلية.

له مصنفات كثيرة، منها ـ في علم أصول الفقه ـ شرح مختصر المنتهى ـ لابن الحاجب، وقد سماه «غاية الوضوح وإيضاح السبل في شرح مختصر منتهى السؤل

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 146 ـ 147 ـ الأعلام/ 2/ 223.

(2) خربندا بن أرغون بن أبغا بن هولاكوا: ملك التتر، توفي سنة ست عشرة وسبعمائة (716 هـ) وكان قد أرسل جيشًا ـ بإيعاز من حميضة الحسيني ـ إلى نبش قبري أبي بكر وعمر، فحاربه الأمير محمد بن عيسى، وكسره. (انظر تاريخ ابن = سباط/ 2/ 626 ـ 627.

والأمل»، وهذا الشرح قال عنه الحافظ ابن حجر: «وشرحه على «مختصر ابن الحاجب» في غاية الحسن، في حل ألفاظه، وتقريب معانيه». وقال فيه ابن كثير: «وأشهرها (يعني أشهر مؤلفات صاحب الترجمة) بين الطلبة «شرح «مختصر» ابن الحاجب» في أصول الفقه، وليس بذاك الفائق. ورأيت له مجلدين في أصول الفقه على طريقة «المحصول» و«الأحكام»، فلا بأس بهما».

ومن مؤلفاته ـ كذلك ـ: «تهذيب الوصول إلى علم الأصول»، و«منتهى الوصول إلى علمي الكلام والأصول»، و«مبادىء الوصول إلى علم الأصول»، و«أنوار الملكوت في شرح الياقوت ـ في الأصول والكلام»، و«النكت البديعة في تحرير الذريعة».

ويلاحظ أن صاحب الترجمة أكثر من رأيت تأليفًا في علم أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى وسامحه ـ ببلده: الحلة، ليلة الجمعة عشرين محرم. وكانت ولادته ليلة الجمعة سابع وعشرين رمضان[1].

نقل عنه الزركشي في مسألة «المقدار الذي يجب أن يبقى بعد التخصيص» ـ أحد المذاهب الستة التي في هذه المسألة قال الشوكاني: «المذهب الثالث: التفصيل بين أن يكون التخصيص بالاستثناء والبدل فيجوز إلى الواحد، وإلا فلا يجوز. قال الزركشي: حكاه ابن المطهر»[2].

الحسن البيباني = محمد بن يوسف 1354 هـ.

أبو الحسين البصري (انظر البصري).

الحَلِيمِيّ (338 ـ 403 هـ)

الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم[3] البخاري الجرجاني، أبو عبد الله: قاض أحد مشايخ الشافعية، انتهت إليه رئاسة أهل الحديث في ما وراء النهر، وهو فيه (أي في ما وراء النهر) انظر الشافعية وآدابهم بعد أستاذيه: القفال الشاشي، والأودني. قال الحافظ أبو بكر البيهقي: كان الحليمي رجلاً عظيم القدر لا يحيط بكنهه إلا غواص». ولد في جرجان، وحمل إلى بخارى، وسمع الحديث الكثير، لكن

---

(1) البداية/ 14/100 ـ الدرر الكامنة/ 2/40 ـ 41 ـ الأعلام/ 2/228 ـ 229 ـ هدية العارفين/ 1/284.

(2) إرشاد الفحول/ ص 144.

(3) بفتح الحاء وكسر اللام.

السيوطي قال عنه ـ بعد أن وصفه بأنه من أذكياء زمانه ومن فرسان النظر، وأنه من أصحاب الوجوه، وأن له يدًا طولى في العلم والأدب ـ: «وما هو من فرسان هذا الشأن (يعني علم الحديث) مع أن له فيه عملاً جيدًا».

أخذ العلم عن القفال الشاشي، وغيره. وروى عنه الحاكم أبو عبد الله.

وولي القضاء ببخارى.

له مصنفات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببخارى، قيل: في جمادى، وقيل: في ربيع الأول[1].

من آرائه الأصولية: أن الخطاب العام الشامل، والمبدوء بنحو: يا أيها الناس، ويا أيها الذين آمنوا ـ يدخل فيه النبي ﷺ ـ إن لم يصدر ذلك الخطاب بأمر الله لرسوله ﷺ بتبليغه، كقوله: قل يا أيها الناس» فإن صدر به لم يدخل فيه.

وقد رده إمام الحرمين هذا القول، فقال: «وهو (يعني هذا القول) عندنا تفصيل فيه تخييل، يبتدره من لا يعظم حظه من هذا الفن»[2].

ابن خيران (... ـ 320 هـ)

الحسين بن صالح بن خيران أبو علي البغدادي: فقيه من أئمة الشافعية، ومن أهل الورع، ومن كبار الفقهاء. طلبه الوزير ابن الفرات علي بن عيسى للقضاء ـ بأمر من الخليفة ـ فامتنع، فوكل ببابه، وختم عليه ستة عشر يومًا، حتى احتاج إلى الماء هو وأهله، فلم يقدروا عليه إلا بمناولة الجيران من بيوتهم، وهو مع ذلك يمتنع عليهم، فبلغ الخبر إلى الوزير، فأمر بالإفراج عنه، وقال: «ما أردنا بالشيخ أبي علي إلا خيرًا، أردنا أن نعلم أن في مملكتنا رجلاً يعرض عليه قضاء القضاة شرقًا وغربًا، وفعل به مثل هذا، وهو لا يقبل[3].

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذي الحجة[4].

(1) طبقات الإسنوي/ ص 131 ـ شذرات/ 3/ 167 ـ 168 ـ طبقات الحفاظ/ ص 408 ـ الأعلام/ 2/ 235.
(2) البرهان/ 1/ 131 ـ المسودة/ ص 34.
(3) وكان يعتب على ابن سريج في القضاء، وقال له: إنما يلي هذا الحنفية.
(4) البداية/ 11/ 145 ـ العقد المذهب/ ص 32 ـ طبقات الإسنوي/ ص 149 ـ شذرات/ 2/ 287.

ومن آرائه الأصولية: أن فعل النبي ﷺ إن كان على جهة القربة، ولم يكن بيانًا لمجمل، ولا امتثالاً لأمور، يحمل على الوجوب[1].

ومنها أن الأمر المطلق يفيد التراخي[2].

ابن الأهدل (789 ـ 855 هـ)

حسين بن عبد الرحمٰن بن محمد بن علي الحسيني، العلوي، الهاشمي، بدر الدين أبو محمد: مفتي الديار اليمانية، وأحد علماء اليمن المشاهير المبرزين في علمي المنقول والمعقول، ويعرف بابن الأهدل، والأهدل أحد جدوده. ولد في أبيات حسين (باليمن)، ونشأ بها، وقرأ العلم على الزيلعي، وعلى الأزرق، والرضى الطبري، ومحمد الموزعي، وابن الرداد، والناشري، وبرع في عدة علوم. وانتقل إلى زبيد، ومنها إلى مكة، ثم عاد إلى أبيات حسين. وحدث، ودرس، وأفتى، واشتهر ذكره، وطار صيته، وصار شيخ عصره بلا مدافع، دارت عليه الفتيا، ورحل الناس إليه للتدريس، وهو مستقر في أبيات حسين.

له مصنفات، منها «كتاب في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببلده: أبيات حسين في صبح يوم الخميس تاسع شهر محرم، ودفن به[3].

النائيني (1273 ـ 1355 هـ)

حسين بن عبد الرحيم النائيني: من زعماء الثورة على الإنكليز، ومن أساتذة الفتيا والأصول بالنجف. كان من أدباء اللغتين: العربية والفارسية.

له مصنفات، منها «أجود التقريرات» مطبوع، وهو جزآن من محاضراته في الأصول.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالنجف[4].

---

(1) المسودة/ ص 187 ـ وكثيرًا ما يكون صاحب الترجمة في آرائه الأصولية متفقًا مع ابن أبي هريرة.

(2) الإبهاج/ 2/ 59.

(3) البدر الطالع/ 1/ 150 ـ الأعلام/ 2/ 240 ـ هدية العارفين/ 1/ 315 ـ 316.

(4) الأعلام/ 2/ 240.

وأظن أن صاحب الترجمة هو الذي يذكره محمد جواد مغنية اللبناني في كتابه «علم أصول الفقه في ثوبه الجديد». وينقل عنه مباحث وتقريرات أصولية خاصة، وعامة. وقد عده من أقطاب علم الأصول عند الشيعة[1].

ابن أبي الأحوص (603 ـ 679 هـ)

الحسين بن عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري أبو علي يعرف بابن الناظر: قاض أندلسي، من العلماء بالحديث والقراءات من النحاة، ومن الأدباء، ومن الفقهاء. ولد في جيان. وجال في البلاد، وأكثر من لقاء الرجال، فأخذ بغرناطة عن أبي محمد الكواب، وبإشبيلية عن أبي الحسن بن جابر الدباج، ولازم في العربية والأدب أبا علي الشلوبين، وأخذ عنه أكثر كتاب سيبويه. واعتنى بالرواية، فروى عن الوزير سهل بن مالك الأزدي، وعن القاضي أبي القاسم بن بقي، وببلنسية عن أبي الربيع ابن سالم، وبمرسية عن أبي العباس بن عياش، وبجزيرة شقر عن الخطيب أبي بكر بن وضاح، وبمالقة عن الحاج أبي محمد بن عطية، وعن أبي القاسم بن الطيلسان، وغيرهم. ثم استقر بغرناطة، وأقرأ بها القرآن، والعربية، والأدب، مدة، ثم ارتحل عن غرناطة لغرض عن له بها، فلم يقض، فأنف من ذلك، واستقر في مالقة مقرئًا ومحدثًا مدة يسيرة، ثم انقبض عن الإقراء، واقتصر على الخطبة بقصبتها، واستمر على ذلك بضعًا وعشرين سنة، ثم خرج من مالقة فارًا إلى غرناطة، لتغيير كان سببه فتنة الخلاف بها، ودسائس الفزاري المقتول بعدُ بغرناطة على كفره وتسرّعه إلى إضلال غيره. فولي (أعني صاحب الترجمة) قضاء المرية، ثم قضاء بسطة، ثم ولي قضاء مالقة بعد ذهاب الفتنة، وخروج بني أشقيلولة عنها، فحمدت سيرته. قال السيوطي ـ ناقلاً عن ابن الزبير وعبد الملك ـ: «كان من أهل الضبط والاتقان في الرواية ومعرفة الأسانيد، نقادًا ذاكرًا للرجال، متفننًا في معارف، آخذًا بحظ من كل علم، حافظًا للتفسير والحديث، ذاكرًا للأدب واللغات والتواريخ، شديد العناية بالعلم، مكبًا على تحصيله وإفادته، حريصًا على نفع الطلبة. وقال أبو حيان في «النضار»: كان فيه بعض ترفع وتعتب على الدنيا، حيث قدم من هو دونه. وكان لا يحكم برأي القاسم، بل بما يرأي أنه صواب». روى عنه الجم الغفير، منهم أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، وأبو

(1) ص 107.

محمد بن أبي السداد الباهلي، وآخر من روى عنه في الأندلس أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أيوب التجيبي.

له مصنفات، منها «شرح المستصفى - في أصول الفقه - للإمام الغزالي».

توفي - رحمه الله تعالى - بمالقة، معزولاً عن القضاء، في الرابع عشر من جمادى الأولى[1].

ناظم الداغستاني (... - 1277 هـ)

حسين بن عبد الله الداغستاني، من قرية ججملي، ويعرف صاحب الترجمة بـ «ناظم». قدم قسطنطينية مهاجرًا، ودرس بجامع السلطان محمد الفاتح. كان عالمًا فاضلاً. عاش مائة وأربع عشرة سنة.

له مصنفات، منها كتابه: «كليات الفنون - في خمسة علوم: الأصول، والحكمة، والبيان، والمعاني، والبديع» وهو في مجلد[2].

التبريزي (... - 1360 هـ)

حسين بن عبد العلي بن أغايار التوتونجي التبريزي: أصولي إمامي.

له مصنفات[3].

الكرابيسي[4] (... - 248[5] هـ)

الحسين بن علي بن يزيد أبو علي البغدادي: فقيه من أئمة الشافعية الجامعين بين الفقه والحديث، وعلم الكلام، وكان متضلعًا في ذلك كله، وكذلك في معرفة الرجال وفي علم أصول الفقه. تفقه أولاً على مذهب العراقيين (الحنفية)، ثم تفقه على الشافعي، وأجازه، وسمع منه الحديث، وسمع - أيضًا - من إسحق الأزرق، وجماعة. ويعد من أصحاب الشافعي البغداديين الذين يروون كتبه القديمة. وقد ترك الناس رواية الحديث عن صاحب الترجمة لأن الإمام أحمد بن حنبل طعن عليه بسبب مسألة اللفظ بالقرآن، وهو قوله (أي صاحب الترجمة): لفظي بالقرآن

(1) تاريخ قضاة الأندلس/ ص 127 - بغية الوعاة/ 1/ 535 - فهرس الفهارس/ 1/ 143 - 144 - هدية العارفين/ 1/ 313.

(2) هدية العارفين/ 1/ 331 - 332. (3) الأعلام/ 2/ 241.

(4) ينسب إلى الكرابيس - واحدها كرباس -: وهي الثياب الغليظة، لأنه كان يبيعها، فنسب إليها.

(5) وقيل: توفي سنة خمس وأربعين ومائتين (245 هـ).

مخلوق. وهذا عجيب. قال محمد بن عبد الله الصيرفي الشافعي لتلاميذه: اعتبروا بهذين: حسين الكرابيسي، وأبي ثور، فالحسين في علمه وحفظه، وأبو ثور لا يعشره في علمه، فتكلم فيه أحمد بسبب اللفظ، فسقط، وأثنى على أبي ثور، فارتفع».

له مصنفات كثيرة في أصول الفقه وفروعه وفي الحديث، وغيرها[1].

أبو عبد الله البصري (288 ـ 369 هـ)

الحسن بن علي بن إبراهيم بن الكاغدي، أبو عبد الله البصري الملقب بجُعل: فقيه حنفي من شيوخ الاعتزال. ولد بالبصرة. واشتغل بالعلم، فاشتغل في الفروع على أبي الحسن عبيد الله الكرخي. وسكن بغداد. وصفه الصيمري بأنه لم يبلغ أحد مبلغه في العلمين أعني الفقه والكلام». ووصفه أبو حيان التوحيدي بقوله: «كان الرجل ملتهب الخاطر، واسع أطراف الكلام، وكان يرجع إلى قوة عجيبة في التدريس، وطول نفَس في الإملاء، مع ضيق صدر عند لقاء الخصم ومعاركة القرن...».

كان رفيع القدر، انتشرت شهرته في الأصقاع، ولا سيما خراسان، انتهت إليه رئاسة علم الكلام في عصره.

له مصنفات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في بغداد[2].

وقد انتشرت آراء صاحب الترجمة الأصولية في المراجع الأصولية، وخاصة في كتابي «المعتمد» و«شرح العمد»، وكلاهما لأبي الحسين البصري المعتزلي. بل يعتبر صاحب الترجمة واحدًا من خمسة أصوليين معتزلة تنقل آراؤهم في أصول الفقه في مصادر أصولية مختلفة ألفها أصوليون تعددت مذاهبهم الفقهية والعقدية، وهؤلاء الأربعة الآخرون هم: القاضي عبد الجبار بن أحمد، وأبو علي الجبائي، وابنه أبو هاشم، وأبو الحسين البصري.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 14 ـ طبقات الفقهاء/ ص 113 ـ شذرات/ 2/ 117 ـ الفهرست/ ص 315 ـ 316 ـ الخضري/ تاريخ التشريع الإسلامي/ ص 156.

(2) البداية/ 11/ 352 ـ 353 ـ شذرات/ 3/ 68 ـ هدية العارفين/ 1/ 307 ـ طبقات الفقهاء/ ص 149 ـ الفهرست/ ص 306 ـ الفوائد البهية/ ص 67 ـ الإمتاع والمؤانسة/ ص 110 ـ 111.

الصيمري الحنفي (351 ـ 436 هـ)

الحسين بن علي بن محمد بن جعفر أبو عبد الله الصيمري: قاض، فقيه انتهت إليه رئاسة المذهب الحنفي ببغداد. أصله من صَيمرة[1] (كحَيدرة، وقد تضم ميمه: بلد[2] بين ديار الجبل، وبين خوزستان، وموضع على فم نهر معقل بالبصرة عليه عدة قرى، وقد نسب بعضهم صاحب الترجمة إلى الموضع الأول، وبعضهم إلى الثاني، وهو الذي عليه أغلبهم). أخذ العلم عن أبي نصر محمد بن سهل بن إبراهيم، وروى عن أبي الفضل الزهري، وطبقته، وحدث عن أبي بكر المفيد، وعن ابن شاهين، وغيرهما. ولي قضاء المدائن، ثم ربع الكرخ. وكان صدوقًا، وافر العقل، جميل المعاشرة، حسن العبادة، عارفًا بحقوق العلماء، صاحب حديث، حسن العبارة، جيد النظر، من كبار الفقهاء، وأحد أئمة الحنفية. أخذ عنه العلم قاضي القضاة محمد بن علي بن محمد بن الحسين أبو عبد الله الدامغاني، وعلي بن الحسين الصندلي النيسابوري أبو الحسن.

لصاحب الترجمة مصنفات، منها «مسائل الخلاف في أصول الفرق» وهو كتاب في أصول الفقه. قال الشوكاني: «قال القاضي أبو عبد الله الصيمري الحنفي في كتابه «مسائل الخلاف في أصول الفقه»: دعوى العموم في الأفعال لا تصح عند أصحابنا. ودليلنا أن العموم ما اشتمل على أشياء متغايرة، والفعل لا يقع إلا على درجة واحدة».

ومن آرائه الأصولية: أنه لو قال معاصر عدل: أنا صحابي. لم يقبل قوله.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، في شهر شوال[3].

السِّغْناقي (... ـ 711 هـ)

الحسين بن علي بن حجاج بن علي حسام الدين السغناقي: فقيه حنفي، نسبته إلى سغناق (بلدة في تركستان) تفقه على حافظ الدين الكبير محمد بن محمد بن نصر

(1) وفي بعض المراجع «صيمر» بدون هاء.

(2) بل هي مدينة بمهرجان قذف. انظر وصف مدينة «صيمرة» هذه في كتاب «المسالك والممالك ـ لإبراهيم بن محمد الفارسي الأصطخري المعروف بالكرخي/ ص 118». وقد وصفها فيه بأنها ذات مياه وأشجار يجري الماء فيها بين البيوت والمحال. وقد ذكر ياقوت في «معجم البلدان: 3: 439:» وصفها ـ أيضًا.

(3) الفوائد البهية/ ص 67 ـ البداية/ 12/ 47 ـ شذرات/ 3/ 256 ـ هدية العارفين/ 1/ 309 ـ معجم البلدان/ 5/ 439 ـ إرشاد الفحول/ 114 ـ شرح الكوكب المنير/ 2/ 379.

البخاري، وفوض إليه الفتوى، وهو شاب، وتفقه - أيضًا - على فخر الدين محمد بن محمد بن الياس المايمرغي، وأخذ عن عبد الجليل بن عبد الكريم، وأخذ النحو عن الغجدواني، وغيره، ودخل بغداد، ودرس بها بمشهد أبي حنيفة، ثم توجه إلى دمشق حاجًا، فدخلها سنة عشر وسبعمائة (710 هـ) واجتمع بقاضي القضاة ناصر الدين محمد بن عمر بن العديم، وأجاز له بجميع مروياته ومسموعاته. وقدم حلب، وفيها توفي. كان عالمًا فقيهًا نحويًا جدليًا. وممن تفقه عليه قوام الدين محمد بن محمد بن أحمد الكاكي، وجلال الدين الكرلاني.

له مصنفات، منها شرحه على «أصول البزدوي» الذي سماه «الكافي - شرح أصول البزدوي»، قال الزركلي: توجد منه نسخة بخطه في مجلد ضخم بالمكتبة العربية بدمشق.

ومن مؤلفاته - أيضًا - «الوافي - شرح المنتخب في أصول المذهب - للأخسيكثي» - يعني أصول المذهب الحنفي.

توفي - رحمه الله تعالى - في رجب.

وسِغْنَاق - بكسر السين المهملة وسكون الغين المعجمة[1].

المدرس الرومي (... - 940 هـ)

حسين بن علي الرومي، المدرس، الحنفي. له «حاشية على التلويح - في أصول الفقه - لسعد الدين التفتازاني».

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله - بأدرنة (بتركيا)[2].

العشاري (1150 - 1195 هـ)

حسين بن علي بن حسن بن محمد العشاري أبو عبد الله نجم الدين: فقيه شافعي، من أهل بغداد، نسبته إلى العشارة (بلدة على الخابور)[3]. ولد في بغداد وتعلم فيها. وغلب عليه الفقه حتى كان يسمى الشافعي الصغير. وأرسل من بغداد إلى البصرة للتدريس فيها سنة أربع وتسعين ومائة وألف (1194 هـ) فتوفي فيها - رحمه

(1) الفوائد البهية/ ص 62 - بغية الوعاة/ 1/ 537 - الدرر الكامنة/ 2/ 34 - الأعلام/ 2/ 247.
(2) هدية العارفين/ 1/ 318.
(3) الخابور اسم لنهر كبير بين العين والفرات (معجم البلدان: 2: 334).

الله تعالى ـ قبل أن يحول. وكان جميل الخط نسخ كتبًا كثيرة. وصفه الزركلي بالأصولي. وهو جد المفتي محمود الألوسي لأمه.

له مصنفات، منها «تعليقات على شرح المحلي على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ لتاج الدين السبكي»[1].

طات زاده (... ـ 1213 هـ)

حسين بن علي الآيديني الرومي (التركي) الحنفي، المعروف «بطات زاده»، وهو تلميذ الخادمي. درس في بلده، ثم في مغنيسا. إلى أن توفي بها ـ رحمه الله تعالى.

له مصنفات، منها «حاشية على حاشية السيد الجرجاني على شرح عضد الدين على مختصر المنتهى لابن الحاجب»[2].

الأعظمي (1325 ـ 1375 هـ)

حسين بن علي الأعظمي: فقيه متأدب، من أهل الأعظمية في العراق.

من كتبه «الوجيز في أصول الفقه وتاريخ التشريع»، وهو مطبوع[3].

الطباطبائي (1292 ـ 1380 هـ)

حسين بن علي بن أحمد الطباطبائي: فقيه إمامي.

من كتبه «تعليقة على كفاية الأصول»[3].

اليمني (999 ـ 1050 هـ)

الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد ابن الأمير الحسين بن علي بن يحيىٰ الحسني العلوي اليمني: أمير من سادات اليمن وعلمائها البارعين الشجعان. ولد يوم الأحد رابع عشر ربيع الآخر. وقرأ على الشيخ لطف الله بن محمد الغياث، وكان يتعجب من فهمه وحسن إدراكه. وقرأ ـ أيضًا ـ على جماعة من علماء عصره. وبرع في كل الفنون، وفاق في الدقائق الأصولية، والبيانية، والمنطقية، والنحوية، وله مع ذلك شغل بالحديث والتفسير والفقه، مع محاربة الأتراك.

---

(1) الأعلام/ 2/ 248 ـ هدية العارفين/ 1/ 328.

(2) هدية العارفين/ 1/ 328.

(3) الأعلام/ 2/ 250.

له مصنفات، منها «غاية السول في علم الأصول» وشرحه: «هداية العقول في شرح غاية السول». الذي قال عنه الشوكاني: «الكتاب المشهور الذي صار الآن مدرس الطلبة، وعليه المعول في صنعاء وجهاتها، وهو كتاب نفيس يدل على طول باع مصنفه وقوة ساعده وتبحره في الفن، اعتصره من «مختصر المنتهى» وشروحه وحواشيه، ومن مؤلفات آبائه من الأئمة في الأصول، وساق الأدلة سوقًا حسنًا، وجوَّد المباحث، واستوفى ما تدعو إليه الحاجة، ولم يكن ـ الآن ـ في كتب الأصول من مؤلفات أهل اليمن مثله، وهو ـ مع هذا ـ ألفه وهو يقود الجيوش، ويحاصر الأتراك في كل موطن، ويضايقهم، ويوردهم المهالك، ويشن عليهم الغارات، وله معهم ملاحم تذهل المشاهدَ لبعضها عن النظر في كتاب من كتب العلم، فكيف به ـ رحمه الله ـ وهو يقود الجيوش، وأمير العساكر، والمرجوع إليه هو وأخوه الحسن فيما دق وجل من أمر الجهاد، فإن بعض البعض من هذا يوجد تكدر الذهن، وتشوشه، ونسيان المحفوظات، فضلاً عن تصنيف الدقائق، وتحرير الحقائق، والمزاحمة لعضد الدين والسعد التفتازاني، والاستدراك عليهما وعلى أمثالهما من المشتهرين بتحقيق الفن، فما هذه إلا شجاعة تتقاعس عنها الشجعان ورصانة لا يقعقع لها بالشنان، وقوة جنان تبهر الألباب، وثبات قدم في العلوم لم يكن لغيره في حساب.

وما زال ـ رحمه الله ـ مجاهدًا وقائمًا في حرب الأتراك، وقاعدًا وناشرًا للعلوم، ومحققًا لحدودها والرسوم، حتى توفاه الله تعالى في آخر ليلة الجمعة ثاني شهر ربيع الآخر بمدينة ذمار، ودفن بها في قبته المشهورة. وله نظم حسن، فمنه:

مولاي جد بوصال صب مدنف ... وتلافه قبل التلاف بموقف
وارحم ـ فديت ـ قتيل سيف مرهف ... من مقلتيك ظعين قد أهيف»[1]

القاضي (. . . ـ 462 هـ)

الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي المروروذي: قاض من كبار فقهاء الشافعية، وشيخ الشافعية في زمانه، وفقيه خراسان. وصف بأنه كان إمامًا كبيرًا غواصًا في الدقائق، يلقب بحر الأمة وحبر المذهب، وكان عصره تاريخًا به، وكان من أصحاب الوجوه في المذهب الشافعي. سمع الحديث، ودخل نيسابور، وسمع المشايخ. وتفقه على أبي بكر القفال، وهو من كبار أصحابه ومن أنجب تلامذته.

(1) البدر الطالع/ 1/ 154 ـ 155 ـ الأعلام/ 2/ 252 ـ هدية العارفين/ 1/ 322.

وروى عن أبي نعيم الأسفراييني. وممن أخذ عنه (أي عن صاحب الترجمة) أبو سعيد المتولي، والبغوي، ويقال: أن أبا المعالي ـ أيضًا ـ أخذ عنه. وإذا أطلق القاضي في فقه الشافعية، فالمراد صاحب الترجمة.

له مصنفات في فروع الفقه وأصوله، منها كتاب «أسرار الفقه» الذي قال عنه الإسنوي: أنه يقع في مجلد، قليل الوجود، ظفرت به.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد صلاة العشاء ليلة الأربعاء الثالث والعشرين من شهر محرم[1].

نقل عنه الشوكاني أنه قال: إن من قال: أي عبيدي ضربك فهو حر، أو قال: أي عبيدي ضربته فهو حر، يعتق كل الضاربين والمضروبين، بلا فرق[2].

سلطان العلماء (1001 ـ 1064 هـ)

حسن بن محمد الميرزا، رفيع الدين ابن الأمير شجاع الدين محمود الحسيني نسبًا، المرعشي الآملي أصلاً، الأصفهاني منشأ وموطنًا، من أكابر الإمامية وعلمائها. تقلد الوزارة للسلطان شاه عباس الصفوي نحو خمس سنين، ثم تقلدها من بعده للسلطان شاه صفي الصفوي، فأقام سنتين، وعزله شاه صفي، ونفاه إلى أرض قم، فمكث مدة، وأعاده إلى أصفهان. ولما مات صفي الدين، وولي شاه عباس الثاني رده إلى الوزارة وقربه، فثبت فيه ثماني سنوات وستة أشهر، فتوفي ببلدة الأشراف (من بلاد مازندان)، ونقل نعشه إلى النجف.

له مصنفات، منها «حاشية على معالم الأصول» في أصول الفقه، وهو مطبوع. و«حاشية على شرح عضد الدين على مختصر المنتهى ـ لابن الحاجب»[3].

الأستراباذي (.... ـ 961 هـ)

حسين بن مسعود كمال الدين الأستراباذي الحنفي. له «شرح المنار ـ في أصول الفقه للنسفي»[4].

---

(1) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 201 ـ شذرات/ 3/ 310 ـ طبقات الإسنوي/ ص 132.
(2) إرشاد الفحول/ ص 119.
(3) الأعلام/ 2/ 256.
(4) هدية العارفين/ 1/ 318.

المهلا (. . . ـ 1111 هـ)

الحسين بن ناصر بن عبد الحفيظ بن المهلا بن سعيد بن علي بن أحمد الأنصاري الخزرجي الشرفي اليمني من آل المهلا: عالم كبير من فقهاء الزيدية. مولده في الشجعة (من قرى الشرف باليمن).

له مصنفات، منها «الطراز المذهب من علم الأصول والفروع للمذهب». وذكر أحد مترجميه أنه (أي صاحب الترجمة) كان أطلس: لا لحية له.

توفي ـ قتيلاً ـ رحمه الله تعالى ـ في الشجعة: القرية التي ولد فيها، قتله أصحاب ساحر مشعوذ يسمى المحظوري إبراهيم الشرفي ظهر أمره في هذه السنة التي توفي فيها صاحب الترجمة، وأثار فتنة عظيمة وحروبًا كثيرة أزهقت فيها الأرواح وانتهكت فيها الحرمات ونهبت فيها الأموال، وما زال ولاة الأمور في ذلك الوقت يقاتلونه ـ مع كون أصحابه لا يؤثر فيهم السلاح ولا الرصاص ـ حتى قتل، وشتت أصحابه(1).

ابن الديلمي (1148 ـ 1249 هـ)

الحسين بن يحيىٰ بن إبراهيم الديلمي اليمني: فقيه زيدي من أهلى ذمار (باليمن) مولدًا ووفاة. رحل مرات إلى صنعاء، وأخذ عن علمائها. من مؤلفاته «نظم المعيار في الأصول» توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذمار(2).

الحسيني = أحمد بن أحمد 1332 هـ.

الحسيني = أحمد بن ناصر 689 هـ.

الحسيني = محمد بن إبراهيم 1359 هـ.

الحسيني = محمد بن محمود 857 هـ.

الحصار = علي بن محمد 611 هـ.

الحصكفي = محمد بن علي 1088 هـ.

الحصيري = محمود بن أحمد 637 هـ.

الحضرمي = محمد بن عبد الرحمٰن.

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 158 ـ ج 2/ 30 إلى 32 ـ هدية العارفين/ 1/ 323.

(2) الأعلام/ 2/ 262.

الحطاب = محمد بن محمد 954 هـ.

الحطابي = عثمان بن عبد الله.

الحفصي = طاهر بن محمد 620 هـ.

الحكمي = حافظ بن أحمد 1377 هـ.

الحكيم الترمذي = محمد بن علي 320 هـ.

حكيم شاه = محمد بن مبارك شاه 928 هـ.

الحلواني = عبد الرحمٰن بن أبي الفتح.

الحلواني = محمد بن علي 505 هـ.

حلولوا = أحمد بن عبد الرحمٰن 898 هـ.

الحليمي = الحسين بن الحسن 403 هـ.

ابن حمدان = أحمد بن حمدان 695 هـ.

حميد الدين = حمد الله بن أفضل 908 هـ.

ابن حميد = محمد بن علي 855 هـ.

حميد الدين الحسيني (... ـ 908 هـ)

حمد الله بن أفضل الدين حميد الدين الرومي (التركي): مفت من علماء الحنفية. قرأ العلم عن والده الذي وصف بأنه كان عالمًا صالحًا زاهدًا قانعًا صبورًا. كما قرأ على غيره. ثم خدم المولى يكان. تم ولي تدريس مدرسة السلطان: مرادخان، ببروسا. وعزل عنها في أوائل دولة السلطان محمد خان، فأتى القسطنطينية، فبينما هو مار في طرقاتها لقي السلطان محمد، وهو ماش في عدة من غلمانه ـ وكان ذلك عادته ـ قال: فعرفته، ونزلت على فرسي، ووقفت، فسلم علي، وقال: أنت ابن أفضل الدين؟ قلت: نعم، قال: احضر الديوان غدًا، قال: فحضرت، فلما دخل الوزراء عليه قال: جاء ابن الأفضل؟ قالوا: نعم، قال: أعطيته مدرسة والدي: السلطان مرادخان ببروسا، وعينت له كل يوم خمسين درهمًا، وطعامًا يكفيه من مطبخ عمارتي. قال: فلما دخلت عليه وقبلت يده، أوصاني بالاشتغال بالعلم، وقال: لا أغفل عنك. ثم أعطاه السلطان محمد إحدى المدارس الثماني، ثم جعله قاضيًا بالقسطنطينية، ثم صار مفتيًا بها في أيام السلطان بايزيد خان، واستمر حتى مات ـ رحمه الله تعالى ـ. وكان عالمًا كبيرًا. ذكر تلميذه محيي الدين الفناري:

أنه لم يجد مسألة من المسائل شرعية أو عقلية إلا وهو ويحفظها. وقال: «لو ضاعت كتب العلم كلها لأمكن أن يمليها من حفظه». وهذا الكلام - في نفس الأمر - غلو وإغراق. وحكى في «الشقائق» عنه: أنه حكى عن نفسه: أنه وقع في القسطنطينية طاعون حين كان مدرسًا بإحدى الثماني، فخرج ببعض أولاده إلى بعض القرى. وهي زلة لا تليق بمقام مثله. وكان حليمًا صبورًا، لا يكاد يغضب، حتى تحاكم إليه - وهو قاض - رجل وامرأة، فحكم للرجل، فاستطالت عليه المرأة، وأساءت القول في حقه، فلم يزدها على أن قال: لا تتعبي نفسك، حكم الله لا يغير، وإن شئت أن أغضب عليك فلا تطمعي.

له مصنفات، منها «حواش على حاشية السيد الجرجاني على «مختصر المنتهى في أصول الفقه - لابن الحاجب»، وهي مقبولة»[1].

ابن زهرة (511 - 585 هـ)

حمزة بن علي بن زهرة الحسيني عز الدين أبو المكارم: فقيه إمامي، من أهل حلب (بسوريا). من كتبه «غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع». توفي في حلب - رحمه الله تعالى -[2].

البجائي (839 - 902 هـ)

حمزة بن محمد بن حسن البجائي المغربي: فاضل من المالكية. ولد في بجاية (بالجزائر) وأخذ العلم عن أبي القاشم المشدالي، وولده محمد. وقدم تونس سنة ثمان وخمسين وثمانمائة (858 هـ). وتمهر في الأصلين والعربية والصرف والبيان والمنطق. وقدم القاهرة في شعبان سنة سبع وخمسين وثمانمائة (857 هـ). وحج، ورجع، ونزل في الخانقاه الشيخونية، ثم حج ثانيًا، وجاور، وأقرأ بها (لعله يريد بمكة) يسيرًا، ولازم - وهو بالقاهرة - درس التقى الحصني. واجتمع بالكافيجي، وكان يجله، واجتمع به الفضلاء، فكان من أعيان من اجتمع به المحيوي بن تقي والخطيب الوزيري.

توفي - رحمه الله تعالى - في شهر محرم[3].

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 187 - شذرات الذهب/ 8/ 38 - هدية العارفين/ 1/ 334.
(2) الأعلام/ 2/ 279.
(3) توشيح الديباج/ ص 86.

ابن شيخ السلامية[1] (712 ـ 769 هـ)

حمزة بن موسى بن أحمد بن الحسين أبو يعلى عز الدين: فقيه حنبلي من الأعيان، يعرف بابن شيخ السلامية، كان أبوه من أعيان الدماشقة، ولي نظر الجيش وغيره. سمع صاحب الترجمة من الحجار، وتفقه على جماعة، وأسمع من ابن الشحنة، وأجاز له جماعة من تلك الطبقة باستدعاء الذهبي. واشتغل بالفقه، فحصل، وبرع، وصنف، ودرس، وجمع. وابتدأ التدريس سنة ست وأربعين وسبعمائة (746 هـ) بالمدرسة الحنبلية، ودرس في سنة وفاته بمدرسة السلطان حسن بالقاهرة. وكان له اطلاع جيد ونقل مفيد على مذاهب العلماء المعتبرين، واعتناء بنصوص أحمد وفتاوي تقي الدين ابن تيمية، وله فيه اعتقاد صحيح، وقبول لما يقوله، وينصره، ويوالي عليه، ويعادي فيه. وكان (أي صاحب الترجمة) من أعيان الحنابلة، معروفًا بقضاء الحوائج، وكان له مكانة عند ابن فضل الله. وقف درسًا وكتبًا بتربته بالصالحية، وعين لذلك الشيخ زين الدين ابن رجب.

له مصنفات، منها قطعة مفيدة كتبها على «كتاب الإجماع ـ لابن حزم» له فيها استدراكات جيدة عليه. (أي على ابن حزم)، ومنها كتاب «نقض الإجماع».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الأحد حادي عشر ذي الحجة، ودفن عند والده وجده عند جامع الأفرم بتربته[2].

الحمصي = عمر بن موسى 861 هـ.

الحناطي = الحسين بن أحمد.

ابن الحنبلي = عبد الوهاب بن عبد الواحد 536 هـ.

الحنفي = إسماعيل بن خليل 739 هـ.

حورية الصعدي = إبراهيم بن محمد 1083 هـ.

ابن حوط الله = عبد الله بن سليمان 612 هـ.

الحويزي = فرج الله بن محمد 1100 هـ.

---

(1) السلامية: بلدة شرقي الموصل، مشرفة على شاطىء دجلة. (معجم البلدان: 3: 234).

(2) المنهج الأحمد/ 3/ 235 ـ شذرات/ 6/ 214 ـ الدرر الكامنة/ 2/ 43 ـ 44.

حرف الخاء

الخادمي = أحمد بن مصطفى 1165 هـ.

الخادمي = عبد الله بن أبي سعيد 1192 هـ.

الخادمي = محمد بن محمد 1176 هـ.

الخازن = علي بن محمد 741 هـ.

الخاصي = الموفق بن محمد 634 هـ.

ابن خالد = أحمد بن خالد 660 هـ.

الخالدي = خليل جواد بدر 1360 هـ.

الخالصي = محمد مهدي بن محمد 634 هـ.

الخبازي = عمر بن محمد 691 هـ.

الخراساني = محمد كاظم 1329 هـ.

الخراساني = يوسف بن قوماري 752 هـ.

ابن خروف = علي بن محمد 609 هـ.

خروف التونسي = محمد بن أبي الفضل 966 هـ.

ابن خزيمة = محمد بن إسحٰق 311 هـ.

الخسروشاهي = عبد الحميد بن عيسى 652 هـ.

ابن الخشاب = عبد الله بن أحمد 541 هـ.

المنتشوي (. . . ـ 853 هـ)

خضر شاه بن عبد اللطيف المنتشوي الرومي (التركي) المدرس الحنفي.

له كتب، منها «تعليقة على التلويح ـ للتفتازاني». و«التلويح» هذا شرح على «التوضيح لمتن التنقيح ـ لصدر الشريعة، المحبوبي ـ في أصول الفقه»[1].

الأماسي (... ـ 1100 هـ)

خضر بن محمد الأماسي التركي: فقيه حنفي فرضي متأدب من علماء الروم (الأتراك). كان مفتي بلدية «أماسية».

من كتبه «غصون الأصول في اختصار منار الأصول» أوله «الحمد لله الذي شرع لنا الملة». أتمه في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وألف (1062 هـ)، ثم شرحه ممزوجًا وسماه «تهييج غصون الأصول». و«منار الأصول» المذكور هو «منار الأنوار ـ في أصول الفقه ـ للإمام عبد الله بن أحمد حافظ الدين النسفي»[2].

الخضري = محمد بن عبد الرحمٰن 810 هـ.

الخضري = محمد بن عفيفي 1345 هـ.

الخضري = محمد بن مصطفى 1287 هـ.

الخطائي = عثمان بن عبد الله 901 هـ.

أبو الخطاب = محفوظ بن أحمد 510 هـ.

ابن خطاب = محمد بن عبد الله 636 هـ.

ابن خطيب جبرين = عثمان بن علي 739 هـ.

ابن خطيب الناصرية = علي بن محمد 843 هـ.

ابن الخطيب = محمد بن إبراهيم 901 هـ.

ابن الخطيب (لسان الدين) = محمد بن عبد الله 776 هـ.

الخطيب التمرتاشي = محمد بن عبد الله 1004 هـ.

ابن خطيب الفخرية = محمد بن محمد 893 هـ.

الخفاف البصري = عبد الوهاب بن عطاء 204 هـ.

ابن خلاد البصري = محمد بن خلاد.

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 346.

(2) الأعلام/ 2/ 307 ـ كشف الظنون/ 2/ 1827 ـ هدية العارفين/ 1/ 347.

خلاف = عبد الوهاب بن عبد الواحد 1375 هـ.

الخلال = أحمد بن محمد 311 هـ.

ابن الخلال = علي بن محمد 902 هـ.

الخلخالي = محمد بن المظفر 745 هـ.

ابن خلدون = عبد الرحمٰن بن محمد 808 هـ.

ابن خلف = علي بن عبد الله 567 هـ.

ابن الخل = محمد بن المبارك 552 هـ.

الخليفي = أحمد بن يونس 1209 هـ.

نعيمي زاده (. . . ـ 1230 هـ)

خليل بن أحمد المغنيساوي الحنفي المفتي بـ«مغنيساو»، من فقهاء الحنفية، يعرف بنعيمي.

من كتبه «حاشية على مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه ـ لابن الحاجب»[1].

الخالدي (1282 ـ 1360 هـ)

خليل جواد بن بدر بن مصطفى بن خليل بن محمد صنع الله أبو الوفاء الخالدي المخزومي الديري، ثم المقدسي: رحالة من فقهاء الحنفية، كان من أعلم الناس بالمخطوطات وأماكنها. ولد بالقدس. وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي بالأستانة، وولي القضاء في كثير من بلاد الروم، آخرها ديار بكر. ثم كان من أعضاء مجلس تدقيق المصاحف والمؤلفات بدار المشيخة الإسلامية في أسطمبول. وتولى أخيرًا رئاسة محكمة الاستئناف العليا في القدس. وكان قد رحل إلى المغرب والأندلس، وتنقل في بلاد الشام، بعد استقراره في القدس.

له مصنفات، منها كتاب «حدود أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في القاهرة[2].

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 352.

(2) الأعلام/ 2/ 316.

المراغي (. . .[1] ـ 685 هـ)

خليل بن أبي بكر بن محمد أبو الصفاء صفي الدين المراغي: فقيه حنفي من القضاة ولد في مراغة (بلدة في آذربيجان) وقدم دمشق، وله نحو عشرين سنة، فقرأ بها بالعشر، وسمع من الشيخ الموفق وجماعة، وتفقه على الشيخ موفق الدين. وقرأ أصول الفقه على سيف الدين الآمدي، ولازمه، وأقام مدة بدمشق، ثم توجه إلى الديار المصرية، وناب في القضاء بالقاهرة، فحمدت طرائقه، وشكرت خلائقه. وكان مجموع الفضائل كثير المناقب متين الديانة، عارفًا بالفرائض، صحيح الأخذ، بصيرًا بالمذهب الحنفي، عالمًا بالخلاف والطب، مقرئًا، أصوليًّا. قرأ عليه بالروايات جماعة من المصريين، وسمع منه خلق كثير.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في القاهرة يوم السبت سابع عشر ذي القعدة، ودفن من الغد بمقابر باب النصر[2].

قره خليل (. . . . ـ 1123 هـ)

خليل بن حسن بن محمد التيراوي المعروف بقره خليل: قاض حنفي منطقي، من علماء الدولة العثمانية. تولى القضاء بعسكر روم إيلي.

من كتبه «حاشية على مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه ـ لابن الحاجب».

الإسْعِرْدي (1167 ـ 1259 هـ)

خليل بن حسين الإسْعِرْدي العمري الكردي الشافعي.

له كتب، منها كتاب «أصول الفقه».

العلائي (694 ـ 761 هـ)

خليل بن كَيْكَلْدِيّ بن عبد الله العلائي الدمشقي، أبو سعيد، صلاح الدين: محدث من الأعلام الكبار والأئمة النظار في الحديث والآثار. ولد في دمشق، واشتغل فيها بطلب العلم، وأول سماعه في سنة ثلاث وسبعمائة (703 هـ) سمع فيها صحيح مسلم على شرف الدين الفزاري، وسمع البخاري على ابن مشرف سنة أربع وسبعمائة (704 هـ)، وذلك بإفادة جده لأمه: برهان الدين إبراهيم بن عبد الكريم

---

(1) ولد سنة بضع وتسعين وخمسمائة.

(2) المنهج الأحمد/ 3/ 98 ـ 99 ـ شذرات/ 5/ 390 ـ 391.

الذهبي. واشتغل في الفقه والعربية، وطلب الحديث بنفسه سنة إحدى عشرة وسبعمائة (711 هـ)، فجد، وقرأ، وسمع، فأكثر عن التقي سليمان، والدشتي، وأبي بكر بن أحمد بن عبد الدائم، وعيسى المطعم، وإسماعيل بن مكتوم، والقاسم بن عساكر، وقريبه إسماعيل بن عساكر، وإبراهيم بن عبد الرحمٰن الشيرازي، وقريبه أبي نصر الشيرازي، وعبد الأحد بن تيمية، وست الوزراء. وأخذ بالقدس من زينب بنت شكر، وبمكة من الرضى الطبري، وبمصر من جماعة من أصحاب النجيب. وبلغ عدد شيوخه سبعمائة. وحفظ عددًا من المتون العلمية. ورحل صحبة ابن الزملكاني إلى القدس ولازمه، وتخرج به، وعلق عنه كثيرًا، ولازم البرهان الفزاري، وخرج له مشيخة. وولي تدريس الحديث بالمدرسة الناصرية سنة ثمان عشرة وسبعمائة (718 هـ)، ثم بالمدرسة الأسدية سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة (723 هـ) ثم حلقة صاحب حمص سنة ثمان وعشرين وسبعمائة (728 هـ) نزل له عنها المزي شيخه. ثم الصلاحية بالقدس سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة (731 هـ)، وقطن بها إلى أن مات، انتزعها من علاء الدين علي بن أيوب بن منصور المقدسي، وقرر علاء الدين في وظائف العلائي بدمشق، وأضيف إلى العلائي درس الحديث بالتنكزية بالقدس. وحج مرارًا، وكان ممتعًا في كل باب. ويحفظ تراجم أهل العصر ومن قبلهم. وكان له ذوق في الأدب، ونظم حسن، مع الكرم وطلاقة الوجه. وصفه شيخه الذهبي بالحفظ، وقال عنه في «المعجم المختص»: يستحضر الرجال والعلل. وتقدم في هذا الشأن مع صحة الذهن وسرعة الفهم. وقال الحسيني: كان إمامًا في الفقه والنحو والأصول، متفننًا في الحديث وفنونه، علامة فيه، حتى صار بقية الحفاظ، عارفًا بالرجال، علامة في المتون والأسانيد، بقية الحفاظ. ومصنفاته تنبىء عن إمامته في كل فن، ولم يخلف بعده مثله. وقال الحافظ العراقي: درس، وأفتى، وجمع بين العلم والدين والكرم والمروءة ولم يخلف بعده مثله. وقال الإسنوي: كان حافظ زمانه، إمامًا في الفقه والأصول وغيرهما، ذكيًا، نظارًا، فصيحًا، كريمًا، ذا رئاسة وحشمة». وقال السيوطي: «كان إمامًا محدثًا حافظًا متقنًا جليلاً فقيهًا أصوليًا نحويًا». وهو من شيوخ الحافظ العراقي.

له مصنفات في الفقه والأصول والحديث، وقد وصفت مصنفاته بأنها كثيرة جدًا، وبأنها سائرة مشهورة نافعة متقنة محررة. منها كتاب «المجموع المذهب في قواعد المذهب» جزءان، وكتاب «تلقيح الفهوم في صيغ العموم».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببيت المقدس في ليلة خامس أو ثالث محرم[1].

الخليلي = محمد بن محمد 1147 هـ.

خواجه زاده = مصطفى بن يوسف 893 هـ.

الخوافي = محمد بن شهاب 852 هـ.

الخوانساري = زين العابدين محمد 1245 هـ.

الخوانساري = عبد العلي بن جعفر 363 هـ.

الخوانساري = محمد بن الحسين 1125 هـ.

الخوانساري = محمد مهدي بن محمد 1391 هـ.

الخوانساري = هاشم بن زين العابدين.

الخويي = أحمد بن خليل 637 هـ.

الخيرآبادي = سعد بن القاضي 882 هـ.

ابن خيران = الحسين بن صالح 320 هـ.

---

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 51 ـ 53 ـ طبقات الحفاظ/ ص 532 ـ 533 ـ طبقات الإسنوي/ ص 306 ـ شذرات/ 6/ 190 ـ 191.

حرف الدال المهملة

الدامغاني = محمد بن علي 478 هـ.

ابن داود الظاهري = محمد بن داود 297 هـ.

ابن أرسلان (. . . ـ 639 هـ)

داود بن أرسلان شرف الدين المظفر: فقيه حنفي فاضل. أخذ العلم عن برهان الدين مسعود. كانت له اليد الطولى في الفقه والأصول والنظم والنثر.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق[1].

الرحماني المصري (. . . ـ 1078 هـ)

داود بن سليمان بن علوان الرحماني الحسيني الشافعي: أزهري، مشارك في علوم عصره، لازم التدريس والإفتاء في الأزهر، وهو من أحفاد السيد نفيس الرحماني، نسبته إلى (محلة عبد الرحمٰن بالبحيرة).

له مصنفات، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه ـ لتاج الدين السبكي».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[2].

ابن كوشيار (. . . ـ بعد 690 هـ)

داود بن عبد الله بن كوشيار أبو أحمد شرف الدين البغدادي: فقيه حنبلي أصولي مناظر من أهل بغداد، يعرف بابن كوشيار الجيلي. درس ببغداد بالمدرسة المستعصمية، ثم درس بالمدرسة المستنصرية بعد وفاة الشيخ نور الدين البصري.

---

(1) الفوائد/ ص 72.

(2) الأعلام/ 2/ 332 ـ هدية العارفين/ 1/ 362.

له مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه سماه «الحاوي».

وفي تاريخ وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ وضبطها خفاء[1].

داود الظاهري (202 ـ 270 هـ)

داود بن علي بن خلف أبو سليمان الأصبهاني الملقب بالظاهري: أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام وأحد أذكياء العالم الموصوفين بالغزارة العلمية، وهو مؤسس المذهب الظاهري في الفقه الإسلامي، وهو مذهب مؤسس على الأخذ بظاهر النصوص الشرعية ما لم يدل دليل شرعي أو عقلي على أن ظاهر النص غير مقصود. وهو مؤسس ـ أيضًا ـ على نفي القياس وكل ما لا يندرج تحت سلطة النص. قال صاحب الترجمة ـ في ذلك ـ: إن في عمومات الكتاب والسنة ما يفي بكل جواب».

وقد اتبعته على مذهبه هذا طائفة سميت بالظاهرية. أصله من أصبهان، وولد في الكوفة، ونشأ ببغداد. روى عن أبي ثور، وإسحٰق بن راهويه، وتفقه بهما، وروى ـ أيضًا ـ عن إبراهيم بن مخلد، وسليمان بن حرب، وعبد الله بن سلمة القعنبي، ومسدد بن مسرهد، وغيرهم. وتصدر للتدريس. وانتهت إليه رئاسة العلم ببغداد، وكان يحضر مجلسه أربعمائة طيلسان أخضر. وكان زاهدًا متقللاً كثير الورع، حسن الصلاة كثير الخشوع فيها. وكان من المتعصبين للشافعي، وألف في مناقبه. وروى عن الإمام أحمد أنه تكلم فيه (أي في صاحب الترجمة) ومنعه من الدخول عليه لقوله: لفظي بالقرآن مخلوق، كما نسب ذلك للإمام البخاري ـ رحمة الله عليهم جميعًا ـ.

لصاحب الترجمة مؤلفات كثيرة جدًا، منها «كتاب الإجماع»، و«كتاب إبطال القياس»، و«كتاب المفسر والمجمل»، و«كتاب الخصوص والعموم»، و«كتاب إبطال التقليد»، و«كتاب خبر الواحد»، و«كتاب الخبر الموجب للعلم»، و«كتاب الحجة».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد في ذي القعدة، وقيل: في شهر رمضان، ودفن بالشونيزية، وقيل: دفن في منزله[2].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 81 ـ كشف النقاب/ ص 289 ـ شذرات/ 5/ 447 ـ 448.

(2) البداية/ 11/ 40 ـ شذرات/ 2/ 158 ـ 159 ـ الخضري/ تاريخ التشريع الإسلامي/ ص 267 ـ الفهرست/ ص 362 ـ 363 ـ هدية العارفين/ 1/ 359 ـ وفيه من مؤلفاته ـ كذلك ـ «كتاب الأصول». ـ الأعلام/ 2/ 333.

القلتاوي (. . . ـ 902 هـ)

داود بن علي بن محمد القلتاوي: فقيه مالكي أزهري (نسبة إلى جامع الأزهر ـ بمصر)، أخذ العلم عن أبي القاسم النويري، والزين طاهر، وأبي الجود. وأكثر من المطالعة والتحصيل، وتميز في الفقه والعربية، وتصدى للإقراء قديمًا، وكتب على الفتوى، وتكلم في المدرسة البرقوقية، وفي مدرسة سعيد السعداء[1]، وصار أحد شيوخ المالكية، حتى أن قاضي المذهب المالكي اللقاني رد على قاضي الجماعة يوم مجلس الطلبة حين ذكر ما ينقصه بقوله: هو من مدرسي الجامع الأزهر من نحو عشرين سنة. ووصف بأنه كان من أفراد الدهر علمًا ودينًا واعتزالاً عن الخلق وإقبالاً على ما يهمه من أمر آخرته. أخذ عنه شمس الدين التتائي، وغيره.

له مصنفات، منها «شرح التنقيح ـ في أصول الفقه ـ للإمام أبي العباس القرافي».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة ثاني عشر رجب[2].

الملطي (. . . ـ 717 هـ)

داود بن مروان بن داود الملطي نجم الدين: فقيه أصولي من الحنفية إمام فائق على أقرانه، انتفع به الفقهاء[3].

الداودي = محمد بن الحاج 1271 هـ.

الدبوسي = عبد الله بن عمر 430 هـ.

دردال = عبد العزيز بن أبي القاسم 733 هـ.

الدسوقي = محمد بن أحمد 1230 هـ.

الدشناوي = أحمد بن عبد الرحمٰن 677 هـ.

الدقاق = محمد بن محمد 392 هـ.

ابن دقيق العيد = محمد بن علي 702 هـ.

---

(1) اسم لمدرسة كانت في الأصل دار المملوك أعتقه المستنصر بالله الفاطمي يدعى سعيد السعداء قنبر، ثم حولها صلاح الدين الأيوبي إلى خانقاه (تكنة) للصوفية. وكان الشيخ زكرياء الأنصاري لا يأكل إلا من خبز هذه الخانقاه. وقال: إنما أخص خبزها بالأكل لأن صاحبها كان من الملوك الصالحين (الكواكب السائرة/ 1/ 202).

(2) توشيح الديباج/ ص 99 ـ 100 ـ شجرة النور/ ص 258.

(3) الفوائد البهية/ ص 73.

دلدار علي (1166 ـ 1235 هـ)

دلدار علي بن محمد، معين التقوى الهندي: مجتهد إمامي، من نسل جعفر التواب (أخي الحسن العسكري). ودلدار (ذو القلب) مركبة من كلمتين فارسيتين: دل، ومعناها القلب، ودار، ومعناها صاحب. ولد في قرية نصيرأباد، ورحل إلى العراق. وعاد فاستقر في لكنهؤ، إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ.

من كتبه «أساس الأصول» في الرد على «الفوائد المدنية ـ للأسترابادي»، و«منتهى الأفكار ـ في أصول الفقه»، وكِلا الكتابين مطبوع[1].

ابن دلدار = محمد بن دلدار 1284 هـ.

الدمشقي = محمود بن محمد 1305 هـ.

الدمياطي = أحمد بن محمد 1117 هـ.

الدميري = بهرام بن عبد الله 805 هـ.

ابن أبي الدنيا = محمد بن أحمد 684 هـ.

الدهلوي (شاه ولي الله) = أحمد بن عبد الرحيم 1176 هـ.

الدهلوي = عبد الله بن عبد الكريم 891 هـ.

الدهلوي = عبد الله بن محمد 750 هـ.

الدواني = محمد بن أسعد 918 هـ.

الدولتاآبادي = أحمد بن عمر 849.

ابن الديلمي = الحسين بن يحيىٰ 1249 هـ.

الديلمي = سالار بن عبد العزيز 463 هـ.

الدينوري = أحمد بن محمد 532 هـ.

الديواني = علي بن محمد 743 هـ.

---

(1) الأعلام/ 2/ 340 ـ 341.

حرف الذال المعجمة

ذهني الرومي = محمد ذهني بن محمد 1329 هـ.

حرف الراء

الرازي (أبو بكر) انظر الجصاص.

الرازي (سليم) = سليم بن أيوب 447 هـ.

الرازي = محمد حسين 1261 هـ.

الرازي (الفخر) = محمد بن عمر 606 هـ.

الرافعي = عبد القادر بن مصطفى 1323.

الرافعي = عبد الكريم بن محمد 624 هـ.

الرافعي = محمد رشيد بن عبد اللطيف 1316 هـ.

الرامشي = علي بن محمد 666 هـ.

ابن رامين = عبد الوهاب بن محمد 430 هـ.

الربعي (التونسي) = إبراهيم بن حسن 733 هـ.

الربعي = أحمد بن عمر 795 هـ.

ابن الربوة = محمد بن أحمد 764 هـ.

الرحبي = عبد الحميد بن عبد الله 1207 هـ.

الرحماني المصري = داود بن سليمان 1078 هـ.

ابن رشد (الفقيه) = محمد بن أحمد 520 هـ.

ابن رشد (الفيلسوف) = محمد بن أحمد 595 هـ.

الرصاص = أحمد بن محمد 556 هـ.

الرصاص = الحسين بن محمد 584 هـ.

رضا النجفي (1287 ـ 1362 هـ)

رضا بن محمد بن حسين بن محمد باقر بن محمد تقي الأصفهاني النجفي: شاعر، له اشتغال بالفلسفة والفقه. ولد وتعلم في النجف.

من كتبه «وقاية الأذهان ـ في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أصفهان[1].

الرفاعي = أحمد بن محجوب 1325.

الرملي = أحمد بن أمين الدين حسين 844 هـ.

الرهوني = محمد (بفتح أوله وثانيه وتسكين ثالثه) بن أحمد 1230 هـ.

الروداني = محمد بن سليمان 1094 هـ.

الرومي = أحمد بن محمد.

الروياني = عبد الواحد بن إسماعيل 501 أو 502 هـ.

---

(1) الأعلام/ 3/ 26.

حرف الزاي

ابن الزاغوني = علي بن عبيد الله 527 هـ.

الزاقي = أحمد بن مهدي 1244 هـ.

الزاهد البخاري = محمد بن عبد الرحمٰن 546 هـ.

الزاهدي = مختار بن محمود 658 هـ.

أبو زرعة العراقي (ولي الدين) = أحمد بن عبد الرحمٰن 826 هـ.

الزرعي = إبراهيم بن أحمد 741 هـ.

الزركشي = محمد بن بهادر 794 هـ.

الزقاق = علي بن قاسم 912 هـ.

ابن زكري = أحمد بن محمد 899 هـ.

زكرياء الأنصاري (823 ـ 926 هـ)

زكرياء بن محمد بن أحمد بن محمد بن زكرياء الأنصاري أبو يحيىٰ زين الدين: فقيه محدث مفسر من أئمة الشافعية، ومن شيوخ الإسلام. ولد في سنيكة[1] (من قرى مصر، بين بلبيس والعباسة) وتعلم في مصر. وكان سبب طلبه للعلم واشتغاله به ما حكي عن الشيخ ربيع بن عبد الله السلمي الشنباري من أنه كان يومًا بسنيكة (مسقط رأس صاحب الترجمة)، وإذا بامرأة تستجير به، وتستغيث قائلة: أن ولدها مات أبوه، وعامل البلد النصراني قبض عليه يروم أن يكتبه في موضع أبيه في صيد الصقور. فخلصه الشيخ ربيع المذكور منه، وقال لها: إن أردت خلاصه فافرغي عنه يشتغل

---

(1) بضم السين المهملة وفتح النون وسكون المثناة التحتانية وفتح الكاف وآخر الحروف تاء تأنيث (الكواكب السائرة/ 1/ 196 ـ انظر معجم البلدان/ 3/ 270).

بالعلم ويقرأ بجامع الأزهر. فكان الأمر كذلك، فاشتغل صاحب الترجمة بالعلم، مع فقر شديد مدقع، فقد روي عنه أنه قال: جئت من البلاد، وأنا شاب، فلم أعكف على الاشتغال بشيء من أمور الدنيا، ولم أعلق قلبي بأحد من الخلق.

وكنت أجوع في الجامع كثيرًا، فأخرج في الليل إلى الميضأة وغيرها، فاغسل ما أجده من قشيرات البطيخ حوالي الميضأة وآكلها، وأقنع بها عن الخبز، فأقمت على ذلك الحال سنين، ثم أن الله تعالى قيض لي شخصًا من أوليائه تعالى كان يعمل في الطواحين في غربلة القمح، فكان يتفقدني ويشتري لي ما أحتاج إليه من الأكل والشرب والكسوة والكتب، ويقول لي: يا زكرياء لا تُخْفِ عني من أحوالك شيئًا، فلم يزل معي كذلك عدة سنين».

وجدّ صاحب الترجمة واجتهد في قراءة العلم وطلبه، فقرأ القرآن العظيم على جماعة من الشيوخ بالقراءات العشر، وتفقه على جماعة من الأئمة، منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني أخذ عنه العربية والأدب والأصول والمعقولات، كما أخذها عن غيره. وأخذ الحديث عن جماعة، منهم الحافظ ابن حجر، وسمع عنه أشياء كثيرة، ومات ابن حجر وصاحب الترجمة ما زال يقرأ عليه. وفي شيوخ صاحب الترجمة كثرة. وبعد أن برع في سائر العلوم الشرعية وآلاتها، حديثًا وتفسيرًا وفقهًا وأصولاً وعربية وأدبًا ومعقولاً ومنقولاً، أقبل على التدريس والتعليم، فأقبل عليه الطلبة للاشتغال عليه، فرحلوا إليه من الحجاز، والشام وغيرهما، وعمر حتى رأى تلاميذه وتلاميذ تلاميذه شيوخ الإسلام، وقرت بهم عينه في محافل العلم ومجالس الأحكام، وقد أخذ عنه من الأعيان ما يطول ذكره.

وفي سنة ست وثمانين وثمانمائة (886 هـ) ولاه السلطان الأشرف قايتباي الجركسي قضاء القضاة، فلم يقبل إلا بعد مراجعة وإلحاح. ولما ولي رأى من السلطان عدولاً عن الحق في بعض أعماله، فكتب إليه يزجره عن الظلم، فعزله السلطان. وفي «شذرات الذهب» رواية مخالفة لهذه فيما يتعلق بسبب عزله، إذ فيه: أنه استمر قاضيًا مدة ولاية الأشرف قايتباي، ثم بعده، إلى أن كف بصره، فعزل عن القضاء بسبب العمى».

وبعد اعتزاله القضاء اشتغل بالعلم ليلاً ونهارًا مع مقاربة مئة سنة من عمره من غير كلل ولا ملل. قيل: إنه حصل له من الجهات والتداريس والمرتبات والأملاك قبل دخوله في منصب القضاء كل يوم نحو ثلاثة آلاف درهم، وجمع من الأموال

والكتب النفيسة ما لم يتفق لمثله، وأفاد القارئين علمًا ومالاً. ولم يزل على حاله مكبًّا على التدريس حتى لم يبق في مصر من أهل العلم إلا طلبته وطلبة طلبته. وقد أثني عليه بما يطول إيراده وحصره.

له مصنفات كثيرة وصفت بأنها كلها حافلة جليلة معتبرة مقبولة، منها «مختصر جمع الجوامع - في أصول الفقه»، و«حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع»، و«شرح مختصر جمع الجوامع» المذكور، وشرح قطعة من «مختصر المنتهى - في أصول الفقه - لابن الحاجب».

وهذه الحاشية التي وضعها صاحب الترجمة على «شرح المحلي» المذكورة من الكتب التي يعتمد عليها من جاء بعده من أصحاب الحواشي على هذا الشرح وغيرهم، ويختم - عادة - ما نقل عنه بـ«شيخ الإسلام» وبـ«زكرياء». ويلاحظ في بحوث الذين ينقلون عنه الاحترام الذي يكنه هؤلاء الناقلون عنه لصاحب الترجمة. وقد وصف حاجي خليفة حاشية صاحب الترجمة هذه بأنها من الحواشي المفيدة.

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الأربعاء ثالث شهر ذي القعدة، وغسل في صبيحة يوم الخميس، ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من قبر الإمام الشافعي(1).

الزمخشري = محمود بن عمر 538 هـ.

ابن أبي زمنين = محمد بن عبد الله 399 هـ.

الزنجاني = محمود بن أحمد 656 هـ.

الزنكلوني = أبو بكر بن إسماعيل 840 هـ.

ابن زهرة = حمزة بن علي 585 هـ.

أبو زهرة = محمد بن أحمد 1394 هـ.

الزواوي = منصور بن أحمد 731 هـ.

ابن زيتون = أبو أحمد بن أبي بكر 691 هـ.

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 196 - إلى - 207 - شذرات الذهب/ 134 - 136 - كشف الظنون/ 1/ 595 - البدر الطالع/ 1/ 175 - 176 - وفيه أن صاحب الترجمة تحول إلى القاهرة سنة إحدى وأربعين وثمانمائة (841 هـ) فقطن الأزهر. وأنه لم يذعن لقبول القضاء إلا بعد مجيء أكابر الدولة إليه، فباشره بعفة ونزاهة ثم عزل عنه سنة ست وتسعمائة (906 هـ) ثم عرض عليه بعد ذلك، فأعرض عنه لكف بصره.

ابن نجيم (... ـ 970 هـ)

زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد الشهير بابن نجيم: فقيه من أئمة الحنفية، ومن العلماء، من أهل مصر. أخذ العلم عن قاسم بن قطلوبغا والبرهان الكركي والأمين بن عبد العال، وشرف الدين البلقيني، وشهاب الدين ابن الشلبي، وأبي الفيض السلمي. وأجازوه بالإفتاء والتدريس، فدرّس وأفتى في حياة أشياخه، وانتفع به خلائق.

له مصنفات، منها شرحا «منار الأنوار ـ في أصول الفقه ـ للنسفي» اللذان سماهما «تعليق الأنوار على أصول المنار»، و«فتح الغفار في شرح المنار»، ومنها كتاب «لب الأصول» وهو مختصر «تحرير الأصول ـ لابن الهمام»، وكتاب «الأشباه والنظائر» في قواعد الفقه الحنفي، وقد صار كتابه هذا عمدة الحنفية ومرجعهم. سلك فيه مسلك ابن السبكي في كتابه «الأشباه والنظائر».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ صبيحة يوم الأربعاء من رجب[1].

الشهيد الثاني (911 ـ 966 هـ)

زين الدين بن علي بن أحمد بن محمد بن علي الجبعي العاملي الشامي المعروف عند الشيعة بالشهيد الثاني: عالم بالحديث بحاث إمامي. ولد في جبع (بلبنان)، رحل إلى ميس، ومنها إلى كرك نوح، ثم قصد مصر، فالحجاز، فالعراق، فبلاد الروم (تركيا)، وأقام أشهرًا في الأستانة فجعل مدرسًا بالمدرسة النورية ببعلبك، فقدمها، فوشى به واش إلى السلطان، فطلبه، فعاد إلى الأستانة محفوظًا، فقتله المحافظ عليه، وأتى السلطان برأسه، فقتل السلطان قاتله.

من كتبه «الاقتصاد والإرشاد إلى طريق الاجتهاد» و«تمهيد القواعد الأصولية والعربية لتفريع الأحكام الشرعية»، يقع في مجلد واحد[2].

الخوانساري (1188 ـ 1245 هـ)

زين العابدين بن محمد باقر الهزار جريبي ثم الخوانساري: من الشيعة الإمامية، وهو والد صاحب «روضات الجنات»، كان يسكن النجف، وبها ولد.

من كتبه «اللآلي المتلألىء» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ مطعونًا في قرية قميشة[3].

---

(1) الكواكب السائرة/ 3/ 154 ـ شذرات الذهب/ 8/ 358 ـ هدية العارفين/ 1/ 378.

(2) الأعلام/ 3/ 64 ـ هدية العارفين/ 1/ 378. (3) هدية العارفين/ 1/ 380.

حرف السين المهملة

السائح الهروي = علي بن أبي بكر 611 هـ.

ابن الساعاتي = أحمد بن علي 694 هـ.

سالم بوحاجب (انظر بوحاجب).

ابن بدران (... ـ 619 هـ)

سالم بن بدران بن علي أبو الحسن المازني المصري الشيعي أستاذ نصير الدين الطوسي.

من كتبه «غنية النزوع إلى علم الأصول والفروع»[1].

سالم بوحاجب (1243 ـ 1342 هـ)

سالم بن عمر بوحاجب النبيلي[2] أبو النجاة: فاضل مالكي من علماء تونس، حفظ القرآن وجوّده، ثم دخل إلى جامع الزيتونة، فأخذ فيه العلم على جماعة من أهل العلم، وكان غالب تحصيله على أبي الحسن العفيف، ومحمد بن الخوجة، ومحمد بيرم الرابع، وعمه مصطفى. ولما حصل من العلم ما حصل، انتصب للتدريس، فدرس بجامع الزيتونة، حتى انحصر هذا الجامع في تلاميذه وتلاميذ تلاميذه. قال مخلوف: فلا تجد طالبًا (يعني في جامع الزيتونة) إلا وله عليه شيخوخة إما مباشرة أو بواسطة، فالزيتونيون عيال عليه ومرجعهم في العلم إليه. رحل إلى تركيا وفرنسا وإيطاليا في مهمات، وأقام بإيطاليا نحوًا من ست سنين بمعية صديقه أمير الأمراء خير الدين. تولى الفتيا سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف (1323 هـ)، ثم صار كبير أهل الشورى المالكية.

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 381.

(2) نسبة إلى قرية قرب المنستير.

من كتبه «شرح مرتقى الوصول إلى علم الأصول ـ في أصول الفقه ـ لابن عاصم».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذي الحجة[1].

السالمي = عبد الله بن حميد 1332 هـ.

الديلمي (. . . ـ 463 هـ)

سالار بن عبد العزيز أبو يعلى الديلمي: فقيه شيعي، من تلاميذ المفيد والمرتضى، ويروي عنه الكراجكي والفقيه حسكا.

من كتبه «التقريب في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد الظهر يوم السبت لست خلت من رمضان، ودفن في خسروشاه (من قرى تبريز)[2].

السامسوني = محمد بن حسن 919 هـ.

السباعي = محمد بن إبراهيم 1332 هـ.

السبكي (تاج الدين) = عبد الوهاب بن علي 771 هـ.

السبكي (تقي الدين) = علي بن عبد الكافي 756 هـ.

الستاري = عبد الله بن علي 647 هـ.

السجلماسي = عبد الهادي بن عبد الله 771 هـ.

السجلماسي = علي بن عبد الواحد 1054 أو 1057 هـ.

السخاوي = علي بن محمد 643 هـ.

السراج الأرموي (انظر الأرموي = سراج الدين).

السراج الهندي = عمر بن إسحٰق 773 هـ.

السرخسي = محمد بن أحمد 483 هـ.

---

(1) شجرة النور/ ص 426 ـ الأعلام/ 3/ 71.

(2) أغابزرك الطهراني/ النابس في القرن الخامس/ ص 86 ـ بغية الوعاة/ 1/ 594 ـ هدية العارفين/ 1/ 380 ـ وفيه: اسمه حمزة وسلار لقب له. وقد ضبط فيه سلار بفتح السين المهملة وتشديد اللام. وفي «النابس» السابق ذكره: اسمه العربي: أبو يعلى حمزة كما في «الروضات» واسمه الفارسي سالار، ويقال له: سلار.

السرخسي = محمد بن محمد 571 هـ.

السرقسطي = محمد بن حكم 538 هـ.

سروري الرومي = مصطفى بن شعبان 962 هـ.

ابن سريج = أحمد بن عمر 306 هـ.

الخيرآبادي (... ـ 882 هـ)

سعد الدين بن القاضي الخيرآبادي الهندي: فقيه حنفي نحوي من الزهاد.

من كتبه «شرح أصول البزدوي»، و«شرح الحسامي»(1).

ابن أبي سعد = عبد الله بن أبي سعد 1192 هـ.

سعد الدين التفتازاني = مسعود بن عمر 793 هـ.

ابن سعدي = عبد الرحمٰن بن ناصر 1376 هـ.

ابن سعدون = محمد بن سعدون 231 هـ.

ابن سعيد = محمد بن علي 1296 هـ.

ابن سعيد = يحيىٰ بن أحمد 689 هـ.

النيسابوري (... ـ نحو 440 هـ)

سعيد بن محمد بن حاتم، أبو رشيد النيسابوري: من كبار المعتزلة، من أهل نيسابور. أخذ عن قاضي القضاة: عبد الجبار بن أحمد المعتزلي، وانتهت إليه الرئاسة بعده. وكانت له حلقة في نيسابور. ثم انتقل إلى الري، وتوفي بها ـ رحمه الله تعالى ـ.

له مصنفات، منها «ديوان الأصول»(2).

العقباني (720 ـ 811 هـ)

سعيد بن محمد التجيبي التلمساني العقباني: فقيه مالكي من القضاة. ولد في تلمسان، وأخذ العلم عن جماعة من علماء عصره، منهم السطي، وابنا الإمام، وبهما تفقه. وأخذ عنه جماعة، منهم ابن مرزوق الحفيد، وأبو العباس ابن زاغوا. تولى القضاء في بلده: تلمسان، وفي بجاية، ومراكش، وسلا، ووهران، وحمدت سيرته،

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 385.

(2) الأعلام/ 3/ 101.

وكانت مدة ولايته نيفًا وأربعين سنة. نسبته إلى عقبان (قرية بالأندلس). وصفه ابن فرحون بأنه إمام عالم فاضل، فقيه مذهب مالك، متفنن في العلوم. أخذ الأصول عن أبي عبد الله الأبلي، وغيره. وصدارته في العلم مشهورة. ولي قضاء الجماعة ببجاية في أيام السلطان أبي عنان، والعلماء يومئذٍ متوافرون». ووصفه الحجوي بأنه فقيه متفنن، صدر مشهور، أخذ عنه أئمة كبار».

له مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى - في أصول الفقه - لابن الحاجب»، وصفه مخلوف بأنه شرح جليل»[1].

السغناقي = الحسين بن على 711 هـ.

السفاقسي = محمد بن محمد 744 هـ.

ابن سلار = أبو بكر بن عمر 716 هـ.

السلالجي = عثمان بن عبد الله 564 هـ.

السلاوي = أحمد بن محمد 641 هـ.

سلطان العلماء = حسين بن محمد 1064 هـ.

سُلَيم الرازي (365 - 447 هـ)

سُلَيْم[2] بن أيوب بن سُلَيم[2] الرازي، أبو الفتح: فقيه شافعي أصولي، أصله من الري[3]. وارتحل إلى بغداد، فاشتغل فيه بالنحو، واللغة، والتفسير، والمعاني في صدر عمره، ثم اشتغل بالفقه، وكان سبب اشتغاله به ما حكاه عن نفسه إذ قال: بكرت يومًا إلى الشيخ الذي أقرأ عليه في ذلك، فقيل لي: إنه في الحمام، فمضيت نحوه، فعبرت في طريقي على المسجد الذي يدرس فيه الشيخ أبو حامد[4]، وهو يملي فيه، فدخلت، وجلست، وكان يملي في الصوم: فيما إذا أصبح (أي الصائم) مجامعًا. فاستحسنت ما يقوله، فعلقته. ثم قلت: أكمل عليه هذا الباب، فلما فرغت منه، استحسنت ذلك، فلازمته».

وهكذا لزم شيخه هذا حتى تفقه به، ولما مات شيخه[4] هذا، تولى التدريس في مكانه، وكان أبوه حيًّا آنذاك، فحضر إلى بغداد، فرآه - وقد فرغ من

---

(1) شجرة النور/ ص 250 - الديباج/ ص 204 - 205 - الفكر السامي/ 3/ 296.

(2) بضم السين وفتح اللام وسكون الياء. (3) مدينة عظيمة بإيران.

(4) الإسفراييني توفي سنة ست وأربعمائة (406 هـ) تقدمت ترجمته.

التدريس لكبار الطلبة ـ وقد جلس لإقراء المبتدئين، فلم يفرق بينه وبين مؤدب الصبيان، فقال: يا سليم، إذا كنت تقرىء الصبيان في بغداد، فارجع إلى بلدك، وأنا أجمع عليك صبيان القرية لتقرئهم. فأدخل صاحب الترجمة والده هذا إلى بيته ليأكل شيئًا، وأعطى مفتاح البيت لبعض الطلبة، وقال: إذا فرغ والدي من أكله، فأعطه مفتاح البيت ليأخذ ما فيه. ثم إن صاحب الترجمة سافر إلى الشام، وأقام بثغر «صور» مرابطًا ينشر العلم، وكان ورعًا زاهدًا يحاسب نفسه على الأوقات، لا يدع وقتًا يمضي بغير فائدة. ثم إنه بعد أن نيف على الثمانين حج في البحر المالح: بحر قلزم، فغرق ـ بعد رجوعه[1] ـ عند ساحل جدة في مكان يسمى بالجار ـ وفيه دفن ـ وهو بلد على الساحل بينه وبين مدينة الرسول ﷺ يوم وليلة. رحمه الله تعالى. وصفه الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي بأنه فقيه أصولي، وأنه سكن الشام، وتفقه عليه أهلها». وقال الإسنوي: «تخرج عليه أئمة، منهم الشيخ نصر المقدسي».

له مصنفات، وصفها الشيخ الشيرازي بأنها كثيرة. وقال الإسنوي: «له تصانيف مشهورة في الفقه والتفسير، سأله شخص ما الفرق بين مصنفاتك ومصنفات المحاملي؟ ـ معرضًا بأن تلك أشهر ـ، فقال: الفرق أن تلك صنفت في العراق، ومصنفاتي صنفت في الشام»[2].

ومن آرائه الأصولية: القول بمفهوم العدد، وقال: هو دليلنا في نصاب الزكاة، وفي التحريم بخمس رضعات[3].

القطيفي (. . . ـ 1266 هـ)

سليمان بن أحمد بن الحسين، من آل عبد الجبار البحراني القطيفي. نزيل مسقط من بلاد عمان: فقيه إمامي، من أهل القطيف.

له تصانيف، منها «أرجوزة في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمسقط[4].

---

(1) في شهر صفر.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 184 ـ طبقات المصنف/ ص 229 ـ طبقات الفقهاء/ ص 139 ـ شذرات/ 2/ 275 ـ 276.

(3) شرح الكوكب المنير/ 3/ 508.

(4) الأعلام/ 3/ 122.

الباجي (403 ـ 474 هـ)

سليمان بن خلف بن سعدون بن أيوب بن وارث أبو الوليد الباجي: قاض من كبار فقهاء المالكية ومن أهل الحديث. أصله من بطليوس، ومولده في باجة (بالأندلس). أخذ العلم بالأندلس عن جماعة من أهل العلم، ثم ارتحل سنة ست وعشرين وأربعمائة (426 هـ) إلى المشرق، فأقام بالحجاز مع أبي ذر الهروي، كان يسكن معه بالسراة، ويخدمه، ويتصرف له في حوائجه، وسمع هناك ـ أيضًا ـ من أبي بكر المطوعي، وأبي بكر ابن سحنون وابن صخر وابن أبي محمود الوراق، ثم ارتحل إلى بغداد، فأقام بها ثلاثة أعوام يدرس الفقه ويسمع الحديث عن أئمتها، فلقي بها جلة من الفقهاء، كأبي الفضل بن عمروس: إمام المالكية، وأبي الطيب الطبري وأبي إسحٰق الشيرازي، وأبي عبد الله الدامغاني، والصيمري: رئيس الحنفية، وسمع بها من جماعة. ودخل الشام، فسمع بها من ابن السمسار، وطبقته. وسمع بمصر من أبي محمد بن الوليد، وغيره. ودخل الموصل، فأقام بها سنة يدرس علم الأصول على السمناني المالكي. ودخل حلب وتولى قضاءها. ودخل دمشق، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى بلده: الأندلس، وكانت مدة إقامته بالمشرق نحو ثلاثة عشر عامًا، وقد رجع بعدما جمع علمًا كثيرًا، وكان في رحلته هذه، وأول وروده الأندلس، مقلًّا من دنياه، حتى احتاج إلى القصد بشعره. قال القاضي عياض: وآجر (يعني صاحب الترجمة) نفسه مدة مقامه ببغداد ـ فيما سمعته مستفيضًا ـ لحراسة درب، فكان يستعين بإجارته على نفقته، وبضوئه على مطالعته. ثم ورد الأندلس، وحاله ضيقة، فكان يتولى ضرب ورق الذهب والإنزال[1]، ويعقد الوثائق، فلقد حدثني ثقة من أصحابه ـ والخبر في ذلك مشهور ـ أنه كان حينئذٍ يخرج إلينا للقراءة عليه، وفي يديه أثر المطرقة وصدأ العمل. إلى أن فشا علمه، وعرف، ونوهت الدنيا به، وشهرت تواليفه، فعرف حقه، وجاءته الدنيا، وعظم جاهه، وأجزلت صلاته، فاتسعت حاله، وتوفر كسبه، حتى مات عن مال وافر خطر».

وتولى القضاء في بعض نواحي الأندلس تصغر عن قدره ـ على حد تعبير القاضي عياض ـ كأريولة، وشبهها، وكان يبعث إليها خلفاءه، وربما قصدها بنفسه.

---

(1) الإنزال ـ بكسر الهمزة ـ: إنزال ورق الذهب بعد دقه وجعله خيوطًا ليكون في النسيج والقماش. (أبو غدة/ صفحات من صبر العلماء/ ص 148.

وقد ألّف رسالته المسماة: «تحقيق المذهب من أن النبي ﷺ كتب» لبيان رأيه في هذه المسألة. وكان أصل ذلك أنه قرىء عليه بـ«دانية» في كتاب البخاري حديث المقاضاة، فمر في حديث إسرائيل، فتكلم أبو الوليد على الحديث، وذكر قول من قال بظاهر هذا اللفظ، فأنكره عليه ابن الصائغ، وكفره بإجازته الكتابة على النبي الأمي، وأن هذا تكذيب للقرآن، (وهو) أعلى ما حمل عليه من أشياعه في الإنكار، والشناعة، وقبحوا عند العامة ما أتى به، وأكثر المقالة فيه من لم يفهم غرضه، حتى أطلق عليه اللعنة غلاتهم، وضمنوا البراءة منه أشعارهم، وحتى قام بذلك بعض خطبائهم في الجمع، وفي ذلك يقول عبد الله بن هند الشاعر:

برئت ممن شرى دنيا بآخرة وقال أن رسول الله قد كتبا

وخطب به على المنابر، وأنشد على رؤوس الأشهاد.

وقد أخذ عن صاحب الترجمة جماعة من أهل العلم كثيرة، منها حافظا المشرق والمغرب: أبو بكر بن الخطيب، وابن عبد البر، وكان يفتخر بذلك.

وكانت بينه وبين الإمام ابن حزم الظاهري مناظرات في «ميورقة» ولا يخفى أن صاحب الترجمة ـ مع علو كعبه في العلوم الشرعية وغيرها ـ لا يمكن أن يقارن مع الإمام ابن حزم الذي يعد ـ عند المنصفين ـ بحرًا زخارًا في الرواية والدراية، ويكاد ينفرد بالصدارة العلمية في قطره الأندلس.

لصاحب الترجمة مؤلفات كثيرة، منها في أصول الفقه كتاب «إحكام الفصول في أحكام الأصول» وهو مطبوع متداول، حققه الدكتور عبد المجيد تركي، وقد قدم له بمقدمة مفيدة، يتعلق طرف منها بمنهج المؤلف في هذا الكتاب[1].

وكتاب «الإشارات في أصول المالكية» وهو ـ أيضًا ـ مطبوع[2] بهامش حاشية الشيخ محمد بن حسين الهدة على شرح الفقيه الشيخ محمد الحطاب المالكي على الورقات ـ في أصول الفقه ـ للإمام الجويني: إمام الحرمين الشافعي، وكتاب «الإشارات» هذا صغير الحجم، ويبدوا أنه أملاه على أصحابه، حيث إنه لم يبدأه بالبسملة ولا بالحمدلة، لا بغيرها، مما هو معتاد في ابتداء التآليف، وإنما بدأه بالكلام على أقسام أدلة الشرع.

(1) نشرته دار الغرب الإسلامي ـ سنة 1407 هـ الطبعة الأولى.
(2) طبع بالمطبعة التونسية سنة 1344 هـ ـ الطبعة الثانية.

وكتاب «تفسير المنهاج في ترتيب طرق الحجاج»، أو «السراج في علم الحجاج».

أثنى عليه جمع من الأئمة ووصفوه بأنه من الفقهاء المحدثين، وحلّوه بصفات جليلة، وألقاب علمية سنية.

ومن شعره:

إذا كنت أعلم علمًا يقينًا ... بأن جميع حياتِي كساعه

فلم لا أكون ضنينًا بها ... وأجعلها في صلاح وطاعه

ومن آرائه الأصولية المتميزة عدم قوله بمفهوم المخالفة في كثير من أقسامه(1)، وهو بهذا يقترب من مذهب خصمه: ابن حزم الذي ينفي كون المفهوم حجة بشكل عام.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بالمرية سفيرًا بين رؤساء الأندلس، يؤلفهم على الإسلام، ويروم جمع كلمتهم مع جنود ملوك المغرب(2) المرابطين، فتوفي قبل تمام غرضه، وذلك لسبع عشرة خلت من رجب.

الطُّوفي (657 ـ 716 هـ)

سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد أبو الربيع نجم الدين الطوفي الصرصري، ثم البغدادي: فقيه حنبلي أصولي من العلماء، ولد بقرية طوف أو طوفا(3) (من أعمال صرصر: في العراق)، وابتدأ دراسته في مسقط رأسه: طوف، وتردد إلى صرصر، فقرأ بها الفقه على الشيخ شرف الدين علي بن محمد الصرصري. ثم دخل بغداد سنة إحدى وتسعين وستمائة: (691 هـ)، فجالس علماءها، وأخذ عنهم، وقرأ الأصول على النصير الفارقي. ثم سافر إلى دمشق سنة أربع وسبعمائة: (704 هـ) فسمع بها من جماعة من علمائها، ولقى بها جماعة أخرى، منهم شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية. ثم سافر إلى مصر سنة خمس وسبعمائة (705 هـ)،

---

(1) آراء صاحب الترجمة الأصولية متداولة منقولة في الكتب الأصولية كثيرًا.

(2) ترتيب المدارك/ 2/ 347 ـ 351 ـ شجرة النور/ 120) 121 ـ الأعلام/ 3/ 125 ـ شذرات الذهب/ 3/ 344 ـ البداية/ 12/ 109 ـ الديباج المذهب/ ص 197 وفيه أن صاحب الترجمة دفن بالرباط بالمرية.

(3) بضم الطاء وسكون الواو بعدها فاء ـ: قرية ببغداد. (الدرر الكامنة/ 2/ 91).

فسمع بها من القاضي سعد الدين الحارثي، وغيره، وقرأ على أبي حيان النحوي مختصره لكتاب سيبويه، وجالسه، ثم سافر إلى الصعيد، ولقي به جماعة. وجاور بالحرمين الشريفين، وسمع بهما، وقرأ بها كثيرًا من الكتب والأجزاء بنفسه، وأقام بالقاهرة مدة، وولي بها الإعادة بالمدرستين: الناصرية، والمنصورية في ولاية سعد الدين الحارثي. قال الصفدي: كان وقع له بمصر واقعة مع سعد الدين الحارثي هذا، وذلك أنه كان يحضر دروسه، فيكرمه، ويبجله، وقرره في أكثر مدارس الحنابلة، فتبسط عليه إلى أن كلمه في الدرس بكلام غليظ، فقام عليه ولده عبد الرحمٰن وفوض أمره لبدر الدين بن الحبال، فشهدوا عليه بالرفض، وأخرجوا بخطه هجوًا في الشيخين، فعزر، وضرب. وقال تاج الدين أحمد بن مكتوم: اشتهر عنه الرفض والوقوع في أبي بكر، وابنته عائشة ـ رضي الله عنهما، وفي غيرهما من جلة الصحابة ـ رضي الله عنهم، وظهر له في هذا المعنى أشعار بخطه، نقلها عنه بعض من كان يصحبه، ويظهر موافقة له، منها قوله في قصيدة:

كم بين من شك في خلافته وبين من قيل إنه الله

فرفع أمر ذلك إلى قاضي الحنابلة: سعد الدين الحارثي، وقامت عليه بذلك البينة، فتقدم إلى بعض نوابه بضربه، وتعزيزه، وإشهاره، وطيف به، ونودي عليه بذلك، وصرف عن جميع ما بيده من المدارس، وحبس أيامًا، ثم أطلق، فخرج من حينه مسافرًا، فبلغ قوص من صعيد مصر، وأقام بها مدة، ثم حج في أواخر سنة أربع عشرة وسبعمائة (714 هـ)، وجاور سنة خمس عشرة وسبعمائة (715 هـ)، ثم حج، ثم نزل في الأرض المقدسة، فأدركه الأجل المحتوم في بلد الخليل (بفلسطين).

له مؤلفات كثيرة، ويقال: إن بقوص خزانة كتب من تصانيفه، ومن مؤلفاته في أصول الفقه كتاب «البلبل في أصول الفقه» اختصر فيه «روضة الناظر وجنة المناظر ـ في أصول الفقه» للموفق الحنبلي، وقد نحى في اختصاره فيه طريقة ابن الحاجب، في كتابه «مختصر المنتهى» حتى أنه استعمل أكثر ألفاظ المختصر هذا، وشرح مختصره «البلبل» هذا شرحًا حسنًا في ثلاث مجلدات. قال الزركلي: رأيت نسخة منه (يعني من هذا المختصر) مصورة في المكتبة السعودية بالرياض الرقم 93/ 86.

ومنها (أي مؤلفاته الأصولية): «معراج الوصول إلى علم الأصول»، و«مختصر الحاصل» للأرموي، و«مختصر المحصول» ـ للإمام فخر الدين الرازي. وغيرها من المختصرات في أصول الفقه، قال العليمي: اختصر كثيرًا من كتب الأصول.

وقد أثنى كثير من العلماء على صاحب الترجمة، قال الحافظ ابن حجر: كان قوي الحافظة، شديد الذكاء، ثم قال: قرأت بخط القطب الحلبي: كان فاضلاً، له معرفة، وكان مقتصدًا في لباسه وأحواله متقللاً من الدنيا». هـ.

ووصفه العليمي بالفقيه الأصولي المتفنن». هـ.

وقال الذهبي: كان دينًا، ساكنًا، قانعًا، ويقال إنه تاب عن الرفض، ونسب إليه أنه قال عن نفسه:

حنبلي رافضي ظاهري أشعري إنها إحدى الكبر.»هـ

وقال ابن رجب الحنبلي في «طبقاته»: لم يكن له يد في الحديث، وفي كلامه فيه تخبيط كثير». هـ.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر رجب[1].

ورغم اتهام صاحب الترجمة بالتشيع والرفض فإن آراءه الأصولية تنقل وتتداول في المراجع الأصولية مثل «شرح الكوكب المنير ـ لابن النجار»، و«القواعد والفوائد الأصولية ـ لابن اللحام» و«إمتاع العقول بروضة الأصول ـ لعبد القادر بن شيبة الحمد»، وغيرها.

الأزميريُّ (... ـ 1151 هـ)

سليمان بن عبد الله الكريدي الأصل، ثم الأزميري، المدرس.

له «شرح مرقاة الوصول إلى علم الأصول ـ لمنلا خسروا».

توفي ـ رحمه الله ـ ببلغراد[2].

الإِبْشِيطي[3] (... ـ 811 هـ)

سليمان بن عبد الناصر، صدر الدين الإبشيطي: فقيه شافعي.

له مؤلفات، منها «شرح مختصر المنتهى» ـ في أصول الفقه، و«شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول» ـ للبيضاوي[4].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 138 ـ 140 ـ شذرات الذهب/ 6/ 39 ـ الأعلام/ 3/ 127 ـ 128 ـ الدرر الكامنة/ 91 ـ 93 ـ رفع النقاب/ ص 295 ـ 296.

(2) هدية العارفين/ 1/ 403.

(3) إِبْشِيط ـ بكسر الهمزة وسكون الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة ـ (المنهج الأحمد/ 3/ 349).

(4) هدية العارفين/ 1/ 402.

ابن المشبك (. . . ـ بعد 620 هـ)

سليمان بن عمر بن سالم بن المشبك الحراني، كمال الدين أبو الربيع: فقيه حنبلي.

له مؤلفات، منها «مسائل خلاف في أصول الفقه»، وكتاب «الراجح في أصول الفقه». وصفه العليمي بأنه كان رجلاً صالحًا، ورعًا، فاضلاً في الأصلين والخلاف والمذهب. وله تصانيف في ذلك كله[1].

السمرقندي = عبد الله بن محمد 701 هـ.

السمرقندي = محمد بن أحمد 540 هـ.

السمرقندي = محمد بن عبد الحميد 552 هـ.

السمعاني (ابن السمعاني) = منصور بن محمد 489 هـ.

السمناني = محمد بن أحمد 444 هـ.

السنباطي = أحمد بن أحمد 995 هـ.

السندي = محمد بن عبد الهادي 1138 هـ.

السنكلوتي = أبو بكر بن إسماعيل 740 هـ.

سنهلي زاده = طه بن أحمد 1300 هـ.

السهالوي = نظام الدين بن الملا 1161 هـ.

السهروردي = يحيىٰ بن حبش 587 هـ.

السهيلي = أبو الحسن عبد الرحمـٰن بن عبد الله 581 هـ.

ابن سودة = محمد مهدي بن الطالب 1286 هـ.

السوسي = محمد بن محمد 1094 هـ.

سويد = محمد أمين بن محمد 1355 هـ.

السيالكوتي = عبد الحكيم 1067 هـ.

السيامي = علي بن أحمد بعد 958 هـ.

السيرامي = أحمد بن محمد 790 هـ.

السيواسي = أحمد بن عبد الله 800 هـ.

السيوطي = عبد الرحمـٰن بن أبي بكر 911 هـ.

السيد (انظر الشريف الجرجاني).

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 3 ـ رفع النقاب/ ص 245.

حرف الشين

الشارمساحي = عبد الله بن عبد الرحمٰن 669 هـ.

الشاشي (الحنفي) = أحمد بن محمد 344 هـ.

الشاشي (الشافعي) = إسحٰق بن إبراهيم 325 هـ.

الشاطبي (أبو إسحٰق) = إبراهيم بن موسى 790 هـ.

ابن الشاط = قاسم بن عبد الله 723 هـ.

شافع الجيلي[1] (... ـ 741 هـ)

شافع بن عمر بن إسماعيل الجيلي ركن الدين: فقيه حنبلي أصولي، نزل ببغداد، وسمع الحديث من جماعة، وتفقه على القاضي تقي الدين الزريراتي، وصاهره على ابنته، وأعاد عنده بالمستنصرية.

قال العليمي: كان رئيسًا نبيلاً فاضلاً، عارفًا بالفقه والأصول والطب، مراعيًا لقوانينه في مأكله ومشربه. ودرس بالمدرسة المجاهدية [بدمشق]، وأقرأ الفقه مدة. قرأ عليه جماعة.

قال ابن العماد: وكان قاصر العبارة، لأن في لسانه عجمة. والمدرسة المجاهدية تعرف الآن بالحجازية، ثم صارت اصطبل خيل الطانشمندية، لا حول ولا قوة إلا بالله.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد يوم الجمعة ثاني عشر شوّال، ودفن بدهليز تربة الإمام أحمد[2].

---

(1) الجيلي ـ بكسر الجيم وسكون المثناة تحت ـ نسبة إلى بلاد متفرقة وراء طبرستان يقال لها كيل أو كيلان (ابن السمعاني الأنساب/ 2/ 180).

(2) المنهج الأحمد/ 3/ 192 ـ الدرر الكامنة/ 2/ 110 ـ شذرات الذهب/ 6/ 130.

الشافعي (الإمام) = محمد بن إدريس 204 هـ.

ابن شاقلا = إبراهيم بن أحمد 369 هـ.

شاكر (محقق رسالة الإمام الشافعي وشارحها) = أحمد بن محمد 1309 هـ.

شاكر (الحنبلي) = محمد شاكر بن راغب 1378 هـ.

أبو شامة = عبد الرحمٰن بن إسماعيل 665 هـ.

الشامكاني = فضل الله بن إبراهيم 787 هـ.

شاه ولي الدين (انظر الدهلوي).

الشاهرودي = علي بن محمد 875 هـ.

الشبلراملسي = علي بن علي 1087 هـ.

الشبلي = محمد بن عبد الله 769 هـ.

ابن شجاعة علي = محمد بن هاشم 1323 هـ.

ابن الشحنة = عبد البر بن محمد 921 هـ.

ابن الشحنة = محمد بن محمد 815 هـ.

شرارة = موسى بن أمين 1304 هـ.

الشربيني = عبد الرحمٰن بن محمد 1326 هـ.

الشربياني = محمد فضل 1322 هـ.

شرف الدين المقدسي = أحمد بن نعمة 964 هـ.

ابن شرف شاه = حسن بن محمد 715 هـ.

الشرواني = محمد بن أحمد 892 هـ.

شريح الوياني (. . . ـ 505 هـ)

شريح بن عبد الكريم بن أحمد، الروياني، أبو نصر: فقيه شافعي، ولي القضاء في آمل طبرستان.

له مؤلفات في الأصول والفروع، يدل على ذلك قوله في خطبة كتابه الذي ألفه في أدب القضاء، وسماه «روضة الأحكام وزينة الحكام» حين قال: «لما كثرت تصانيفي في الفروع والأصول، والمتفق والمختلف، وأنفقت عنفوان شبابي وأيام كهولتي إلى أن جاوزت الستين، رأيت أدب القضاء. . .».

وقد وصف الإسنوي صاحب الترجمة «بأنه كان إمامًا في الفقه».

وأثنى حاجي خليفة على كتابه المذكور في أدب القضاء[1].

الشريف = أحمد بن علي 1027 هـ.

الشريف الجرجاني (السيد) = علي بن محمد 816 هـ.

الشريف التلمساني = محمد بن أحمد 771 هـ.

ابن أبي شريف (الكمال) = محمد بن محمد 906 هـ.

الشعراني = عبد الوهاب بن أحمد 973 هـ.

الشعراني = علي بن علي 967 هـ.

الشفشاوني = محمد بن محمد 1232 هـ.

الشماخي = أحمد بن سعيد 928 هـ.

الشماخي = علي بن صادق 1199 هـ.

الشنقيطي = عبد الله بن إبراهيم 1233 هـ.

الشهاب عميرة = أحمد البرلسي 957 هـ.

ابن شهراشوب = محمد بن علي 588 هـ.

الشهرستاني = محمد بن عبد الكريم 548 هـ.

الشهرستاني = محمد حسين بن محمد 1315 هـ.

ابن الشهيد الثاني = الحسين بن زين الدين 1011 هـ.

ابن الشهيد الثاني = محمد بن الحسين 1030 هـ.

الشهيد الثاني = زين الدين بن علي 966 هـ.

الشوكاني = محمد بن علي 1250 هـ.

الشيباني = محمد بن الحسن 189 هـ.

ابن شيخ السلامية = حمزة بن موسى 769 هـ.

ابن شيخ العونية = علي بن الحسين 755 هـ.

---

(1) كشف الظنون/ 1/ 923 ـ الأعلام/ 3/ 161 ـ طبقات الشافعية/ ص 188 ـ هدية العارفين/ 1/ 416.

الشيرازي (الشيخ أبو إسحٰق) = إبراهيم بن علي 476 هـ.

الشيرازي = أحمد بن إسحٰق 863 هـ.

الشيرازي = حبيب الله 944 هـ.

الشيرازي = محمد طاهر بن محمد 1100 هـ.

الشيرازي = محمود بن مسعود 710 هـ.

الشيرازي = مفيد بن محمد 1310 هـ.

حرف الصاد

ابن الصائغ = محمد بن عبد القادر 683 هـ.
الصابوني = إسماعيل بن عبد الرحمٰن 449 هـ.
صاحب الجواهر = محمد حسن بن محمد 1266 هـ.

القرادغي (1274 ـ 1351 هـ)

صادق بن محمد بن محمد علي التبريزي القرادغي النجفي: عالم بالأصول، ثائر. ولد ونشأ في تبريز، وانتقل إلى النجف (1291 هـ) ثم كان مرجعًا في آذربايجان. وأبعدته حكومة البهلوي إلى الري، فانطلق يخطب بمساوىء البهلوي، واعتقلته الشرطة في تبريز، فحبس في همذان، ثم في الري، إلى أن توفي بمدينة قم.

له كتب منها «المقالات الغروية ـ في الأصول». مطبوع[1].

ابن جلال (. . . ـ 973 هـ)

صالح بن القاضي جلال الدين التوقيعي، الرومي، الحنفي، الشهير بابن جلال.

له كتب، منها «تعليقة على تغيير التنقيح ـ في الأصول» لابن كمال[2].

المقبلي (1047 ـ 1108 هـ)

صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن عبد الله بن سليمان بن أسعد بن منصور المقبلي: مجتهد، من أعيان الفقهاء. ولد في قرية مقبل (في جهة لاعة، من بلاد كوكبان، في الشمال الغربي من صنعاء باليمن)، ونشأ في ثلا، وأخذ العلم عن جماعة من أكابر علماء اليمن، منهم السيد العلّامة محمد بن إبراهيم بن المفضل، كان ينزل للقراءة عليه من مدينة ثلا إلى شبام كل يوم، وبه

---

(1) الأعلام/ 3/ 186. (2) هدية العارفين/ 1/ 323.

تخرج، وانتفع، ثم دخل مدينة صنعاء، وأخذ فيها عن علماء فيها، وكان على مذهب الإمام زيد، فنبذ التقليد، وجرت بينه وبين علمائها (أعني علماء صنعاء) مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من الحدة والتصميم على ما تقضيه الأدلة، وعدم الالتفات إلى التقليد، فعاف المقام باليمن، فرحل بأهله إلى مكة (سنة 1080 هـ).

ولما سكن مكة وقف عالمها البرزنجي محمد بن عبد الرسول المدني على أحد كتبه (أي كتب المترجم له) وَهو «العلم الشامخ في الرد على الآباء والمشايخ» فكتب عليه اعتراضات، فرد عليه المترجم له بمؤلف سماه «الأرواح النوافخ»، فكان ذلك سبب الإنكار عليه من علماء مكة، ونسبوه إلى الزندقة بسبب عدم التقليد والاعتراض على أسلافهم، ثم رفعوا أمره إلى سلطان الروم (الترك)، فأرسل بعض علماء حضرته لاختباره، فلم يُرَ منه إلا الجميل، فبقي على مأخذه ومسلكه. وأخذ عنه بعض أهل داغستان، ونقلوا بعض مؤلفاته.

وصفه الشوكاني بأنه ممن برع في جميع علوم الكتاب والسنة، وحقق الأصولين، والعربية، والمعاني، والبيان، والحديث، والتفسير، وفاق في جميع ذلك، وله مؤلفات مقبولة كلها عند العلماء، محبوبة إليهم، متنافسون فيها، ويحتجون بترجيحاته، وهو حقيق بذلك، وفي عباراته قوة وفصاحة وسلاسة تعشقها الأسماع، وتلتذ بها القلوب، ولكلامه وقع في الأذهان، قل أن يمعن في مطالعته من له فهم، فيبقى على التقليد بعد ذلك، وإذا رأى كلامًا متهافتًا زيَّفه ومزَّقه بعبارة عذبة حلوة، وقد أكثر الحط على المعتزلة في بعض المسائل الكلامية، وعلى الأشعرية في بعض آخر، وعلى الصوفية في غالب مسائلهم، وعلى الفقهاء في كثير من تفريعاتهم، وعلى المحدثين في بعض غلوهم. ولا يبالي إذا تمسك بالدليل بمن يخالفه كائنًا من كان، ومع ذلك فهو بشر يخطىء ويصيب، ولكن قد قيد نفسه بالدليل، لا بالقال والقيل، ومن كان كذلك فهو المجتهد الذي إذا أصاب كان له أجران، وإن أخطأ كان له أجر.

وكان ألزم نفسه السلوك مسلك الصحابة، وعدم التعويل على تقليد أهل العلم في جميع الفنون (...) وهو مع اتساع دائرته في العلوم ليس له التفات إلى اصطلاحات المحدثين في الحديث، ولكنه يعمل بما حصل له عنده ظن صحته، كما هو المعتبر عند أهل الأصول، مع أنه لا ينقل الأحاديث إلا من كتبها المعتبرة، كالأمهات، وما يلتحق بها، وإذا وجد الحديث قد خرج من طرق، وإن كان فيها من الوهن ما لا ينتهض معه للاحتجاج، ولا يبلغ به إلى رتبة الحسن لغيره عمل به،

وكذلك يعمل بما كانت له علل خفيفة، فينبغي للطالب أن يثبت في مثل هذه المواطن.

وله شعر، لكنه سافل، من أحسنه قوله:

قبح الإله مفرقا بين القرابة والصحابه

وقد أجاب عليه بعض جارودية اليمن بجواب أقذع فيه، أوله:

أطرق كرايا مقبلي فلأنت أحقر من ذبابه

ثم هجاه بعض الجارودية، فقال:

المقبلي ناصبي أعمى الشقاء بصر

وبعده بيت أقذع فيه.

وهكذا شأن غالب أهل اليمن مع علمائهم، ولعل ذلك لما يريده الله لهم من الأجر الأخروي - على حد تعبير الإمام الشوكاني.

من مؤلفاته (أي المترجم له): «نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب» جعله حاشية عليه، ذكر فيها ما يختاره من المسائل الأصولية. ومنها (أي مؤلفاته) - أيضًا - «الأبحاث المسددة» قال عنه الشوكاني: «جمع فيه مباحث تفسيرية وحديثية وفقهية وأصولية، ولما وقفت عليه في أيام الطلب كتبت فيه أبياتًا، وأشرت فيها إلى سائر مؤلفاته، وهي:

لله در المقبلي فإنه بحر خضم دان بالإنصاف

أبحاثه قد سددت سهمًا إلى بحر التعصب مرهف الأطراف

ومناره علم النجاح لطالب مذ روّح الأرواح بالإتحاف

توفي - رحمه الله تعالى بمكة، وبيته بها ملاصق للحرم[1].

الصامسوني = حسن بن عبد الصمد 891 هـ.

ابن الصباغ = عبد السيد بن محمد 477 هـ.

الصبان = محمد بن علي 1206 هـ.

الصبغي = أحمد بن إسحق 341 هـ.

صدر الدين الموسوي = محمد بن صالح 1263 هـ.

---

(1) البدر الطالع/ ج 1/ 200 - 2002 - الأعلام/ 3/ 197 - هدية العارفين/ 1/ 424.

صدر الشريعة الأكبر = أحمد بن جمال الدين 630 هـ.

صدر الشريعة الأصغر = عبيد الله بن مسعود 747 هـ.

الصدر الشهيد = عمر بن عبد العزيز 536 هـ.

ابن الحداد (477 ـ 573 هـ)

صدقة بن الحسين بن الحسن بن بختيار بن الحداد البغدادي أبو الفرج: فقيه حنبلي أديب مؤرخ، أخذ عن جماعة من علماء بغداد، وبرع في الفقه فروعه وأصوله، وقرأ علم الجدل والكلام والمنطق والفلسفة والحساب ومتعلقاته من الفرائض وغيرها.

وكان يأوي إلى مسجد بالبدرية شرقي بغداد، يؤم الناس فيه، وينسخ، ويفتي ويتردد إليه الطلبة يقرؤون عليه فنون العلم، وبقي على ذلك نحوًا من سبعين سنة، حتى توفي.

وقد نسخ بخطه كثيرًا من الكتب للناس من سائر الفنون، وكان قوته من أجرة نسخه، ولم يطلب من أحد شيئًا، ولا سكن مدرسة، ولم يزل قليل الحظ، منكسر الأغراض، متنغص العيش، مقترًا عليه في أكثر عمره، وكان يعتب على الزمان وبنيه. قال ابن كثير: قال ابن الساعي: كان شيخًا عالمًا فاضلاً. ورأيت ابن الجوزي في «المنتظم» يذمه ويرميه بعظائم الأمور، وأورد له من أشعاره ما فيه مشابهة لابن الراوندي.

له مؤلفات حسنة في الأصول.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ربيع الآخر، ودفن بباب حرب، ورأيت له منامات غير صالحة[1].

صديق حسن خان = محمد بن حسن 1307 هـ.

الصرخدي = محمد بن سليمان 792 هـ.

الصرخدي = محمد بن عبد الله 792 هـ.

الصرصري = (انظر الطوفي).

الصعدي = أحمد بن يحيىٰ 1061 هـ.

الصعدي = علي بن صلاح 1070 هـ.

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 225 ـ رفع النقاب/ ص 193 ـ شذرات الذهب/ 4/ 245 ـ البداية والنهاية/ 12/ 265 ـ الأعلام/ 3/ 202.

الصفوي = عيسى بن محمد 953 هـ.
الصفي الهندي = محمد بن عبد الرحيم 715 هـ.
الصقر = أحمد بن عبد الرحمٰن 569 هـ.

صلاح الحسني (1015 ـ 1070 هـ)

صلاح بن أحمد بن مهدي المؤيدي الحسني: فقيه يماني من مجتهدي الزيدية. ولّاه الإمام المؤيد (محمد بن القاسم) ولاية عامة. عاش مقاتلاً للأتراك العثمانيين، فحاصر صنعاء مع الحسن والحسين ابني القاسم، وافتتح مدينة أبي عريش. وكان مطرحه في الجراف يشن منها الغارات. وكان فارسًا شجاعًا مظفرًا في جميع حروبه، وكان مجلسه معمورًا بالعلماء والأدباء وأهل الفضائل.

قال عنه الشوكاني: كان من عجائب الدهر وغرائبه، فإن مجموع عمره تسع وعشرون سنة[1]، وقد فاز من كل فن بنصيب وافر، وصار له في الأدب قصائد طنانة يعجز أهل الأعمار الطويلة عن اللحاق به فيها.

له مصنفات، منها «قنطرة الوصول إلى علم الأصول» و«شرح الفصول من علم الأصول ـ لصارم الدين ابن إبراهيم الوزير».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقلعة غُمار (بضم الغين) بجبل رازح. ومولده كان بصنعاء[2].

الصنعاني = إسماعيل بن محمد 1164 هـ.
الصنعاني = محمد بن إسماعيل 1182 هـ.
الصنعاني = محمد بن حسن 1079 هـ.
الصيرفي = أحمد بن صدقة 905 هـ.
الصيرفي = علي بن عثمان 844 هـ.
الصيرفي = محمد بن جعفر 335 هـ.
الصَّيرفي = محمد بن عبد الله 330 هـ (أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي).
الصيمري (الحنفي) = الحسين بن علي 436 هـ.
الصيمري (الشافعي) = عبد الواحد بن الحسين 386 هـ.

---

(1) حسب ما ورد في «الأعلام» و«هدية العارفين» فإن عمره هو خمس وخمسون سنة.
(2) البدر الطالع/ 1/ 203 ـ الأعلام/ 3/ 207 ـ هدية العارفين/ 1/ 428.

حرف الضاد

الضياء القرمي (725؟ - 780 هـ)

ضياء بن سعد الله بن محمد بن عثمان القرمي، ضياء الدين القزويني: فقيه شافعي. أخذ العلم ببلده. وقدم القاهرة، وحظي عند الأشرف شعبان، وولي مشيخة البيبرسية بعد الرضي في سنة 767 هـ، وتدريس الشافعية بالشيخونية، وغير ذلك.

وولّاه الأشرف مشيخة مدرسته، ودرس فيها قبل أن تكمل، وسماه شيخ الشيوخ، وأمر بإسقاط هذا الاسم عن شيخ سرياقوس.

ثم قال ابن حجر - بعد هذا - كان ماهرًا في الفقه والأصول والمعاني والبيان، ملازمًا للإشغال، لا يمل من ذلك. وكان من ذوي المروءات، كثير الإحسان إلى الطلبة. سليم الباطن. مات في ذي القعدة عن خمس وخمسين سنة - رحمه الله تعالى -.

ثم أورد له بعضًا من شعره(1).

الضياء العراقي = علي بن محمد علي 1361 هـ.

ابن الضياء = محمد بن أحمد 854 هـ.

---

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 125.

حرف الطاء

طات زاده = حسين بن علي 1213 هـ.

أبو طالب = عبد الرحمٰن بن عمر.

الطالقاني = نظر علي 1306 هـ.

ابن حبيب (740؟ ـ 808 هـ)

طاهر بن الحسن بن عمر بن حبيب بن شريح الحلبي المعروف بابن حبيب، أبو العز بدر الدين الحنفي. ولد ونشأ بحلب، واشتغل بالعلم، وتعانى الأدب، وبرع فيه وفي غيره. وتولى الكتابة بديوان الإنشاء بحلب (مسقط رأسه)، ثم رحل إلى دمشق، وأقام بها مدة، وانتقل إلى القاهرة، وكتب بها في ديوان الإنشاء، وناب فيها عن كاتب السر، وولي فيها ـ كذلك ـ عدة وظائف. وكان يكتب الخط المنسوب.

له مؤلفات منها «مختصر المنار ـ في أصول الفقه» ـ للنسفي، مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في القاهرة يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة[1].

أبو الطيب الطبري (348 هـ ـ 450 هـ)

طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر أبو الطيب: قاض، فقيه، أصولي، شيخ الشافعية، ولد في آمل طبرستان، وتفقه بها، وانتقل إلى جرجان، وسمع بها الحديث من بعض علمائها، ثم ارتحل إلى نيسابور، وأخذ بها العلم عن أبي الحسن الماسرجسي، وصحبه أربع سنوات، ثم ارتحل إلى بغداد، واشتغل فيه على الأستاذ أبي إسحٰق الأسفراييني، ثم استوطنه (أي بغداد)، وولي القضاء بربع الكرخ بعد موت أبي عبد الله الصيمري، وبقي في منصبه هذا دهرًا طويلاً.

---

(1) شذرات الذهب/ 7/ 75 ـ 76 ـ الأعلام/ 3/ 221 ـ هدية العارفين/ 1/ 431.

قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي فيه: «شيخنا وأستاذنا القاضي الإمام أبو الطيب، مات، وهو ابن مائة وسنتين، لم يختل عقله، ولا تغير فهمه، يفتي مع الفقهاء، ويستدرك عليهم الخطأ، ويقضي، ويشهد المواكب في دار الخلافة، إلى أن مات. ولم أر ـ فيما رأيت ـ أكمل اجتهادًا وأشد تحقيقًا وأجود نظرًا منه.

وقال ابن العماد: «قال الخطيب: كان أبو الطيب ورعًا، عارفًا بالأصول والفروع، محققًا حسن الخلق، صحيح المذهب، اختلفت إليه، وعلقت عنه الفقه سنين (. . .) وقال ابن الأهدل: بلغ أبو الطيب مبلغًا في العلم والديانة وسلامة الصدر وحسن السمت والخلق (. . .) عاش مائة وسنتين، ويقال: وعشرين، ولم يضعف جسده ولا عقله، حتى حكي أنه اجتاز بنهر يحتاج إلى وثبة عظيمة، فوثب، وقال: أعظمًا حفظها الله في صغرها[1]، فقواها في كبرها (. . .) ويقول الشعر، ومن شعره ما ألغز به على أبي العلاء المعري:

وما ذات در لا يحل لحالب   تناولها واللحم منها محلل

في أبيات في هذا المعنى، فأجابه المعري:

جوابان عن هذا السؤال كلاهما   صواب وبعض القائلين مضلل
فمن ظنه كرمًا فليس بكاذب   ومن ظنه نخلاً فليس يجهل
يكلفني القاضي انحلال مسائل   هي البحر قدرًا بل أعز وأطول

فأجابه صاحب الترجمة يثني عليه وعلى علمه، وعلى بديهته، فأجابه المعري:

فؤادك معمور من العلم آهل   وجدك في كل المسائل مقبل
فإن كنت بين الناس غير ممول   فأنت من الفهم المصون ممول
كأنك من في الشافعي مخاطب   ومن قلبه تملي فما تتمهل
وكيف يرى علم ابن إدريس دارسًا   وأنت بإيضاح الهدى متكفل
تجملت الدنيا بأنك فوقها   ومثلك حقًا من به يتجمل

---

(1) يعني حفظها الله من المعاصي كما في رواية أخرى مفادها أنه (أي صاحب الترجمة) قيل له ـ وقد عمر ـ لقد متعت بجوارحك. فقال: ولم لا، وما عصيت الله بواحدة منها. (شذرات الذهب/ 3/ 284).

وقال ابن كثير: «كان (يعني الطبري) ثقة، دينًا، بارعًا، عالمًا بأصول الفقه وفروعه، حسن الخلق، سليم الصدر، مواظبًا على تعليم العلم ليلاً ونهارًا. وحكى الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي عنه ـ وكان شيخه، وقد أجلسه بعده في الحلقة ـ: أن أبا الطيب أسلم خفا له ـ وكان متقللاً من الدنيا فقيرًا ـ عند خفاف ليصلحه له، فأبطأ عليه، فكان كلما مر عليه أخذه، فغمسه في الماء، وقال: أيها الشيخ الساعة أصلحه، فقال الشيخ: أسلمته لتصلحه، ولم أسلمه لتعلمه السباحة. وحكى ابن خلكان: أنه كان له ولأخيه عمامة واحدة، وقميص واحد، إذا لبسهما هذا جلس الآخر في البيت لا يخرج منه، وإذا لبسهما هذا احتاج الآخر أن يقعد في البيت، ولا يخرج منه، وإذا غسلاهما جلسا في البيت إلى أن ييبسا، وفي ذلك يقول أبو الطيب:

قوم إذا غسلوا ثياب جمالهم لبسوا البيوت إلى فراغ الغاسل»

وقال ابن الملقن: «قال البافي: هو أفضل من أبي حامد الأسفراييني. قال القاضي أبو الحسن محمد بن محمد: ابتدأ القاضي أبو الطيب يدرس الفقه ويتعلم العلم، وله أربع عشرة سنة فلم يخل به يومًا واحدًا إلى أن مات.

له مصنفات كثيرة في أصول الفقه، وغيره.

وقد انتشرت آراؤه الأصولية انتشارًا واسعًا في المراجع الأصولية، وهي آراء تتلقى بالاعتداد والاعتبار، وهي منتشرة جدًا، وهو ما يغني عن الإتيان بأمثلة منها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد عصر يوم السبت ودفن يوم الأحد لعشر خلت من ربيع الأول، ودفن بباب حرب إلى جانب أبي عبد الله البيضاوي، وكان يومًا مشهودًا[1].

الأسفراييني (... ـ 471 هـ)

طاهر بن محمد (ويقال شهفور بن طاهر) الأسفراييني أبو المظفر: عالم بالأصول من الشافعية، مفسر. قال السبكي في «طبقات الشافعية: ارتبطه نظام الملك بطوس. صنف التفسير الكبير المشهور، وصنف في الأصول. وغيره[2].

(1) شذرات الذهب/ 3/ 284 ـ البداية والنهاية/ ج 12/ مج 7/ 72 ـ طبقات الإسنوي/ ص 271 ـ الأعلام/ 3/ 222 ـ العقد المذهب/ ص 90 ـ طبقات الفقهاء/ ص 135.

(2) الأعلام/ 3/ 223 و3/ 112.

الحفصي (... ـ 620 هـ)

طاهر بن محمد بن عمر بن العباس نجم الدين الحفصي أبو المعالي الحنفي: أستاذ مختار الزاهدي.

من تصانيفه «الفصول في علم الأصول»[1].

ابن طاوس = أحمد بن موسى 673 هـ.

الطباطبائي = حسين بن علي 1380 هـ.

الطباطبائي = محمد صادق بن محمد 1337 هـ.

الطباطبائي = محمد بن يوسف 1326 هـ.

الطبري = الحسن بن قاسم 350 هـ.

الطبري (أبو الطيب) = طاهر بن عبد الله 450 هـ.

الطبري = عمر بن أحمد 500 هـ.

الطبري = محمد بن جعفر 310 هـ.

الطبري = محمد بن عبد الملك 470 هـ.

الطحاوي = أحمد بن محمد 321 هـ.

ابن طرار النهرواني = معافى بن زكرياء 390 هـ.

الطرازي = هبة الله بن أحمد 733 هـ.

الطرسوسي = محمد بن أحمد 1117 هـ.

الطرطوشي = محمد بن الوليد 520 هـ.

الطنبدي = أحمد بن محمد 908 هـ.

الطهدائي = يوسف بن محمد 1060 هـ.

الطهراني = محمد تقي الدين بن عبد الرحيم 1248 هـ.

الطهراني = محمد حسين بن عبد الرحيم 1261 هـ.

سنه لي زاده (1231 ـ 1300 هـ)

طٰه ابن الشيخ أحمد بن محمد قسيم السندحي، الكوراني أصلاً، البغدادي موطنًا ودارًا، الشافعي مذهبًا، الأشعري عقيدة، المعروف بسنه لي زاده. تولى قضاء الموصل.

(1) هدية العارفين/ 1/ 430 ـ 431.

من مؤلفاته «نظم وشرح المنار ـ للنسفي» ـ في أصول الفقه[1].

الطوخي = أحمد بن محمد 893 هـ.

الطوسي = عبد العزيز بن محمد 706 هـ.

الطوسي = علي بن محمد 877 هـ.

الطوسي = محمد بن الحسن 460 هـ.

الطوفي = سليمان بن عبد القوي 716 هـ.

(1) هدية العارفين/ 1/ 340.

حرف الظاء

الظاهري = داود بن علي 270 هـ.

ابن ظهيرة = محمد بن محمد 861 هـ.

حرف العين

ابن عابدين = محمد أمين بن عمر 1252 هـ.

ابن عاشور = محمد الطاهر بن عاشور 1393 هـ.

ابن عاشور = محمد الطاهر بن محمد 1284 هـ.

ابن العاص = عبد الملك بن العاص 330 هـ.

ابن عاصم = محمد بن محمد 829 هـ.

عاصمي الكشميري = يعقوب بن حسن 1003 هـ.

ابن العاقولي = محمد بن محمد 797 هـ.

العامري = أحمد بن محمد 699 هـ.

العاملي = حسين بن السيد جعفر 933 هـ.

العاملي = عمر بن محمد 1140 هـ.

العاملي = محمد بن حسين 1031 هـ.

ابن عباد = أحمد بن طاهر 532 هـ.

العبادي المكي = أحمد بن قاسم 992 هـ.

العبادي = عبد القادر بن القاسم 880 هـ.

العبادي = محمد بن أحمد.

أبو العباس الحراني = أحمد بن محمد 745 هـ.

ابن الشحنة (851 ـ 921 هـ)

عبد البر بن محمد بن محمد أبو البركات سري الدين: فقيه حنفي، قاضي القضاة. ولد في حلب، واشتغل في علوم شتى على شيوخ متعددة، وَدرس، وأفتى، وتولى قضاء حلب، ثم قضاء القاهرة، وصار جليس السلطان الغوري، وسميره.

قال نجم الذين الغزي: «قال الحمصي: وكان عالمًا متقنًا للعلوم الشرعية والعقلية». قال ابن طولون: «ولم يثن الناس عليه خيرًا». وذكر الحمصي: أن عبيدًا السلموني ـ شاعر القاهرة ـ هجاه بقصيدة، قال في أولها:

فشا الزور في مصر وفي جنباتها ولـم لا وعبد البر قاضي قضاتها

وعقد على السلموني ـ بسبب ذلك ـ مجلس في مستهل المحرم سنة ثلاث عشرة وتسعمائة (913 هـ) بحضرة السلطان الغوري، وأحضر في الحديد، فأنكر، ثم عزر بسببه، بعد أن قرئت القصيدة بحضرة السلطان وأكابر الناس، وهي قصيدة في غاية الشناعة والبشاعة.

والسلموني المذكور كان هجاءًا خبيث الهجو، ما سلم منه أحد من أكابر عصره، فلا يعد هجوه جرحًا في مثل القاضي عبد البر، فقد كان له في عصره حشمة وفضل، وكان تلميذه: القطب بن سليمان: مفتي دمشق يثني عليه خيرًا، ويحتج بكلامه في مؤلفاته. وينقل عنه أنه أفتى بتحريم البن.

له مؤلفات كثيرة، منها «شرح جمع الجوامع ـ للسبكي ـ في أصول الفقه». وله شعر.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس خامس شعبان، وصلي عليه صلاة الغائب بجامع بني أمية بدمشق خامس عشر شعبان[1].

القاضي عبد الجبار المعتزلي (. . . ـ 415 هـ)

عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الجليل بن عبد الله الأسد أبادي الهمذاني أبو الحسين عماد الدين: من أئمة الأصوليين، قاضي القضاة، شيخ المعتزلة في عصره يلقبونه (أي المعتزلة) بقاضي القضاة، ولا يطلق ـ عندهم ـ هذا اللقب على سواه، ولا يعنون به عند الإطلاق غيره. ولد في أسدآباذ (وهي من ضواحي همذان ـ بأقليم خراسان)، تلقى علومه في مسقط رأسه (أسدآباذ) وهمذان على عدد من علماء زمانه وفي قزوين، ثم توجه إلى أصفهان، فأخذ عن بعض علمائها في حدود سنة خمس وأربعين وثلاثمائة (345 هـ). ثم توجه إلى البصرة التي كانت حينذاك عاصمة الفكر والثقافة، تضم أروقة مساجدها حلقات الدرس والمناظرة،

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 219 إلى 221 ـ هدية العارفين/ 1/ 498.

وتضم مدارسها ومعاهدها فطاحل العلماء، وجهابذة المفكرين، من معتزلة وأشاعرة وفقهاء على شتى المذاهب الفقهية والآراء الكلامية. قال الحاكم الجشمي: وكان القاضي في ابتداء حاله يذهب في الأصول مذهب الأشاعرة، وفي الفروع مذهب الشافعي».

قال الدكتور أبو زنيد: «ويبدو أنه (القاضي عبد الجبار) لما وصل إلى البصرة التي كانت الصراعات الفكرية فيها على أشدها، والقدح المعلى فيها للمعتزلة بحماية السلطان.

حضر القاضي مجالس العلماء من كل الفرق، ونظر، وناظر، واختار الاعتزال معتقدًا له، وحط الرحال عند فحل من فحول المعتزلة، وهو إبراهيم بن عياش الشيعي المعتزلي، ولازمه، وقرأ عليه، وتحول من الأشعرية إلى الاعتزال، لأنه بهرته حججهم وأدلتهم العقلية».

ثم انتقل (القاضي عبد الجبار) من البصرة إلى بغداد، فحط الرحال في حلقة أعجوبة زمانه جدلاً، وتقريرًا للحجج أبي عبد الله البصري (الحسين بن علي الحنفي المعتزلي المعروف بجعل) فأمضى في صحبته زمانًا طويلاً، وأطال عنده المقام، حتى تضلع من العلم، وفاق الأقران، وصنف ـ وهو بحضرته ـ كثيرًا من كتبه، مع القيام بالتدريس في بغداد، والعسكر، ورامهرمز، داعيًا إلى مذهبه الاعتزالي ومدافعًا عنه.

ولما علا شأنه علمًا وفكرًا ومعرفة وذيوع صيت وقوه بيان وغزارة إنتاج، وبلغ مبلغًا عجيبًا في ذلك كله، دعاه إلى الري الصاحب إسماعيل بن عباد: وزير بني بويه الشيعي المعتزلي، فجعله من خواصه، ومن حاشيته المقربين، وكان الصاحب هذا يفتخر به لكونه من المقربين إليه، وكانت دعوة الصاحب له سنة.

وفي شهر محرم من سنة سبع وستين وثلاثمائة (367 هـ) أسند إليه منصب القضاء، فكتب له عهدًا بذلك بخط في سبعمائة سطر على ورق سمرقندي مطرز موشى تقديرًا له، فولاه قضاء الري، وقزوين، وأبهر، وزنجان، وسهرورد، وقم، ودنباوند، ثم أضاف إليه في عهد آخر جرجان، وطبرستان، وهمذان، فاكتسب بذلك لقب قاضي القضاة، فولى جميع شؤون القضاة، وأصبح الصاحب بن عباد يخاطبه بقاضي القضاة، وبأقض القضاة. وبقي على هذه الحال وفي هذا العمل حتى توفي صاحبه الصاحب بن عباد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (385 هـ)، فإذا بفخر الدولة

يقلب للمعتزلة ظهر المجن، فيأمر بملاحقتهم، ومصادرة أموالهم، فصودرت أموال القاضي عبد الجبار، وبيع من متاعه ألف طيلسان وألف ثوب من الصوف الثمين الأرفع. وكان القاضي عبد الجبار قد بلغ الذروة في المجد ونفوذ الكلمة والجاه. كما كان معتزًا بعلمه معتدًا بنفسه مترفعًا عن الناس. ومما يدل على ذلك أن الصاحب بن عباد قدم من سفر، فخرج الناس لاستقباله، وترجلوا له إلا هو (أي القاضي عبد الجبار) فإنه لم يفعل ذلك، وقال للصاحب: أيها الصاحب أريد أن أترجل للخدمة، ولكن العلم يأبى ذلك. كما أن قرينه أبا بكر محمد بن الطيب الباقلاني طلب مناظرته، فأرسل له أحد تلاميذه، وهو أبو القاسم البستي، وترفع عن مناظرته.

كما أن من صلابته في رأيه وثبوته على مبدئه أنه لما مات صاحبه وصديقه والذي بسببه نال ما ناله، دعي للصلاة عليه، فرفض. والسبب في رفضه الصلاة عليه هو أن الصاحب بن عباد كان من مرتكبي الكبائر، ولم تعلم له توبة من ذلك.

ومذهب المعتزلة من قواعده أن مرتكب الكبيرة مخلد في النار، إذا لم يتب منها.

ويبدو أن القاضي عبد الجبار قد انحسر شأنه، وضعف أمره بعد هذه النكبة التي حلت بالمعتزلة، ورجع إلى ما يشبه ما كان عليه من الفقر، ورقة الحال في أول نشأته فكان في أول حياته فقيرًا رقيق الحال، فقد كان أبوه يعمل حلاجًا في إقليمه الذي شب فيه، وهو همذان. وبقي القاضي عبد الجبار رقيق الحال فقيرًا حتى بعد زواجه، فقد نقل عنه: إنه كان له زوجة وولد، وابتاع ليلة من الليالي دهنًا، ليداوي به جربًا كان عليه فلما أظلم الليل تفكر، هل يطلي الجرب به، أو يشعل به السراج، ولا تفوته مطالعة الكتب؟! فرجح عنده الإشعال للمطالعة».

وهو ـ رحمه الله تعالى ـ من المؤلفين المكثرين(1)، مع ما أنيط به من أعمال منصب قاضي القضاة، وعقد المناظرات للدفاع عن عقيدته والمنافحة عنها، أضف إلى ذلك كله التدريس الذي لم ينقطع عنه حتى وفاته، وقد خلف عددًا كبيرًا من التلاميذ يطول حصرهم، نظرًا لطول عمره، ووقفه نفسه على التدريس مدة طويلة في علوم شتى.

(1) قُدِّرت مؤلفاته بأربعمائة ألف ورقة.

من مؤلفاته ـ في أصول الفقه ـ «كتاب العمد» وهو كتاب قال عنه ابن خلدون: إنه أحد الكتب الأربعة التي هي أركان المؤلفات الأصولية، وهي ـ بالإضافة إلى «كتاب العمد» هذا ـ «البرهان» ـ لإمام الحرمين، و«المستصفى» ـ للغزالي، و«المعتمد» لأبي الحسين البصري المعتزلي. اثنان للمعتزلة، واثنان للشافعية. ولم يذكر ابن خلدون «كتاب التقريب» للقاضي أبي الطيب الباقلاني، ولعله لم يصل إليه.

ويعد «كتاب العمد» لصاحب الترجمة موسوعة أصولية يتميز بطول النفس في نصب الأدلة، والاستطراد في كل ما يمكن أن يرد عليها من اعتراضات، ثم الإجابة عنها بأكثر من وجه، كما أنه يتضمن آراء وأقوالاً لعلماء ليس من المتوقع العثور على كتبهم، لأن كتبهم اندثرت مع ما اندثر من تراث إسلامي خلال المحن والكوارث التي مرت على الأمة الإسلامية في شتى العصور. كما أنه يتميز بخصائص أخرى. وقد شرحه[1] تلميذه أبو الحسين البصري المعتزلي.

ومن مؤلفاته الأصولية ـ أيضًا ـ كتاب «النهاية».

أثنى على القاضي عبد الجبار أئمة وجهابذة من مختلف المذاهب، وحلوه بما يطول ذكره من الألقاب العلمية السامية. ولا مغمز لأحد في قوة فكره وتوقد ذهنه وذكائه.

ويعتبر هو والقاضي أبو الطيب الباقلاني الذين أسسا بنيان علم الأصول ـ بعد الإمام الشافعي ـ إذ هما اللذان وسعا عباراته، وفكّا إشاراته، وبينا مجمله، ورفعا إشكاله. فاقتنع الناس بآرائهما، وساروا على أخذ نارهما، فحرروا، وقرروا وصوّبوا. ـ على حد تعبير الإمام الزركشي في مقدمة «البحر المحيط».

توفي القاضي عبد الجبار ـ رحمه الله تعالى ـ في مدينة الري، ودفن بها في داره في شهرذي القعدة ـ على رأي أكثر المترجمين له. وقد عمر طويلاً، حتى تجاوز التسعين عامًا[2].

---

(1) طبع هذا الشرح بتحقيق د. أبي زنيد. نشرته مكتبة العلوم والحكم ـ بالمدينة المنورة الطبعة الأولى 1410 هـ.

(2) أبو زنيد/ مقدمة شرح العمد/ 1/ 31 إلى 44 ـ شذرات الذهب/ 3/ 202 ـ طبقات الإسنوي/ ص 116 ـ العقد المذهب/ 77.

العكبري (619 ـ 681 هـ)

عبد الجبار بن عبد الخالق بن محمد بن نصر جلال الدين أبو محمد بن عكبر: فقيه حنبلي مفسر واعظ أصولي. من أهل بغداد. سمع من جماعة، واشتغل بالفقه والأصول والتفسير، والوعظ والطب. درس بالمستنصرية، ووعظ بباب بدر، وتحت منظرة الخليفة. وكان شيخ الوعاظ ببغداد ومتقدمهم، ولم يزل على ذلك إلى أن وقعت واقعة ببغداد، فأسر فيها، فافتداه بدر الدين صاحب الموصل، فحمله إليها، فوعظ بها مدة، ثم حدَّره إلى بغداد، فرتب مدرّسًا للحنابلة بالمستنصرية، ولم يزل يعظ إلى أن مات.

من كتبه «المقدمة في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين سابع عشر شعبان، وكان يومًا مشهودًا، ودفن في دويرة له جوار مسجد ابن بورنداز(1).

الأسكافي(2) الأسفراييني (. . . . ـ 452 هـ)

عبد الجبار بن علي بن محمد بن حسكان أبو القاسم الإسكافي (نسبة إلى إسكاف: بلدة من نواحي النهروان) الأسفراييني. أخذ العلم عن الأستاذ أبي إسحٰق الأسفراييني، وغيره. وأخذ عنه إمام الحرمين علم الكلام. قال عبد الغافر الفارسي: الإمام أبو القاسم المتكلم الأسفراييني الأصم المعروف بالإسكاف، إمام دويرة البيهقي، كبير، جليل، من أفاضل العصر، ورؤوس الفقهاء والمتكلمين من أصحاب الأشعري، (. . .) ومن المبرزين في الفتوى، مع لزوم طريقة السلف من الفقه والزهد والورع، كان عديم النظير في وقته، ما رُئِيَ مثله. قرأ عليه إمام الحرمين أبو المعالي الأصول، وتخرج بطريقته، عاش عالمًا عاملاً، سمع من أصحاب الأصم، وابن يوسف، ولم يرو إلا القليل».

له مصنفات في أصول الفقه، وأصول الدين، والجدل.

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 87 ـ شذرات/ 5/ 374 ـ الأعلام/ 3/ 274.

(2) الإسكافي ـ هكذا ورد في بعض المراجع بياء في آخره، منسوبًا إلى إسكاف: القرية المذكورة أعلاه كما ذكر الإسنوي. وورد في بعض آخر من المراجع إسكاف ـ بغير ياء، ولا نسبة وفي القاموس/ مادة سكف: «الإسكاف موضعان أعلى وأسفل بنواحي النهروان من عمل بغداد. . . ولقب عبد الجبار بن علي الإسفراييني. اهـ. وانظر بخصوص الموضعين «معجم البلدان/ 1/ 181».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر صفر[1].

قلت: نقل عنه إمام الحرمين في كتابه «البرهان في أصول الفقه» ما عرف به المكروه ثم رده، قائلاً: «وقال شيخي أبو القاسم الإسكافي: المكروه ما يخاف العقاب على فعله.». وهذه عثرة ظاهرة، فإن حاصل ما ذكره يئول إلى أن المكروه ما خيف خطره، وهذا بعينه هو الذي ذكرناه قبل هذا، ورددنا عليه»[2].

ابن جميل (1287 ـ 1376 هـ)

عبد الجليل بن أحمد بن عبد الرزاق، من آل جميل: فاضل، من أعيان بغداد. مولده ووفاته بها. اشتغل بالتدريس، ثم عين مفتيًا في الكاظمية (1328 هـ). واحتل البريطانيون بغداد سنة 1335 هـ، فاعتقلوه، وأرسلوه إلى الهند، ثم أعيد إلى بغداد، فرجع إلى التدريس. له كتب، منها «المحاضرات ـ في أصول الفقه»، و«زبدة الأفكار ـ شرح مختصر المنار ـ في الأصول ـ أيضًا ـ[3].

القنائي (... ـ 1073 هـ)

عبد الجواد بن شعيب بن أحمد الأنصاري الشافعي القنائي، من أهل قِنا (بكسر أوله مقصورًا: مدينة أو بلد بصعيد مصر) جاور بمكة، وتوفي بمصر. له كتب، منها «نظم الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين»[4].

عبد الحق الهندي (... ـ بعد 1296 هـ)

عبد الحق بن محمد الهندي: عالم بأصول الفقه، والمنطق، حنفي. من كتبه «النامي» مطبوع، وهو شرح على «المنتخب الحسامي» وهو مختصر في أصول الفقه للإمام محمد بن محمد حسام الدين الأخسيكثي[5]. وقد فرغ صاحب الترجمة من شرحه هذا سنة ست وتسعين ومائتين وألف (1296 هـ)[6].

---

(1) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 342 ـ طبقات الإسنوي/ ص 34 ـ العقد المذهب/ ص 90.

(2) البرهان/ 1/ 107 ـ 108.

(3) الأعلام/ 275.

(4) الأعلام/ 3/ 276 ـ هدية العارفين/ 1/ 501.

(5) منسوب إلى أخسيكث ـ بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وكسر السين المهملة ثم مثناة تحتانية ثم كاف مفتوحة، ثم ثاء مثلثة فوق ـ: بلدة من بلاد فرغانة (الفوائد البهية/ ص 188) وفي معجم البلدان: 1: 121: أنها مدينة».

(6) الأعلام/ 3/ 275.

السيالكوتي (... ـ 1067 هـ)

عبد الحكيم بن شمس الدين محمد السيالكوتي البنجابي الهندي: فاضل، من أهل سيالكوت التابعة للأهوار بالهند. اتصل بالسلطان: «شاهجان»، فأكرمه، وأنعم عليه بضياع تكفيه مؤنة السعي للعيش. وهو على مذهب أبي حنيفة. له تآليف، منها «حاشية على مقدمات التلويح ـ في الأصول».

قلت: تنقل كثير من آرائه الكلامية وغيرها في حواش، وشروح أصولية، منها «حاشية حسن العطار على شرح المحلي على جمع الجوامع ـ في الأصول ـ لابن السبكي»، وتقريرات الشربيني عليه (أي على نفس الشرح)[1].

الأفغاني (1251 ـ 1326 هـ)

عبد الحكيم الأفغاني القندهاري: فقيه حنفي ورع من الزهاد. سكن دمشق، وتوفي بها. كان يأكل من عمله. ولا يقبل من أحد شيئًا، وعرف الناس فضله، فأقبلوا على تلقي الفقه والحديث عنه.

له شروح، وحواشٍ تدلّ على علم وتحقيق، منها «شرح المنار» في أصول الفقه[2].

ابن پيش قدم (... ـ 1088 هـ)

عبد الحليم بن پيش قدم بن نصوح بن مصطفى بن عبد الكريم بن حمزة الرومي (التركي) الحنفي، قاضي دمشق. له «حاشية على المنار ـ في الأصول»[3].

ابن تيمية (627 ـ 682 هـ)

عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية الحراني أبو المحاسن أو أبو أحمد شهاب الدين، والد شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. ولد بحران، وقرأ القرآن على والده: الإمام مجد الدين عبد السلام بن تيمية، وسمع منه، ومن غيره، ورحل في صغره إلى حلب، فسمع بها من جماعة من علمائها. قال العليمي: تفنن في الفضائل، ودرس، وأفتى، وصنف، وصار شيخ البلد بعد أبيه، وخطيبه، وحاكمه، وكان إمامًا محققًا لما ينقله، كثير الفوائد، جيد المشاركة في العلوم، له يد

(1) هدية العارفين/ 1/ 504 ـ الأعلام/ 3/ 283.

(2) الأعلام/ 3/ 283.

(3) هدية العارفين/ 1/ 505.

طولى في الفرائض والحساب والهيئة. وكان دينًا، متواضعًا، حسن الأخلاق، جوادًا، من حسنات العصر. تفقه عليه ولداه: أبو العباس، وأبو محمد. وكان قدومه إلى دمشق بأهله وأقاربه مهاجرًا سنة سبع وستين وستمائة. قال الذهبي: وكان الشهاب من أنجم الهدى، وإنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس، يشير إلى أبيه وابنه، فإن فضائله وعلومه انغمرت بين فضائلهما وعلومهما. وباشر بدمشق مشيخة دار الحديث السكرية بالقصاعين، وكان يسكن بها، وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع. ولما مات خلفه عليه ولده أبو العباس له تعاليق وفوائد، وصنف في عدة علوم.

من مؤلفاته زيادات في كتاب «المسودة ـ في أصول الفقه» على ما كتبه والده فيه. وقد تعاقب على هذا الكتاب ثلاثة من آل تيمية: وهم صاحب الترجمة، ووالده من قبله وولده أبو العباس شيخ الإسلام. وهو أول كتاب أصولي ـ في حدود معرفتي ـ ألف بطريقة جماعية، يزيد فيها الخلف على ما كتبه السلف. وكتاب «المسودة» هذا، مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الأحد، سلخ ذي الحجة بدمشق، ودفن من الغد، يقال: بسفح قاسيون. أو بمقابر الصوفية[1].

قاضي بوسنة (... ـ 1051 هـ)

عبد الحليم بن لطف الله الرومي القاضي بالبوسنة. من كتبه «شرح المنار ـ للنسفي ـ في الأصول»[2].

الرحبي (... ـ 1207 هـ)

عبد الحميد بن عبد الله الرحبي البغدادي، الحنفي. تولى قضاء البصرة بعد والده.

من مؤلفاته «نظم منار الأنوار ـ في الأصول» و«شرح منظومة المنار»، هذه. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة[3].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 93 ـ 94 ـ شذرات/ 5/ 376 ـ البداية/ 13/ 251 ـ رفع النقاب/ ص 280.

(2) هدية العارفين/ 1/ 505.

(3) هدية العارفين/ 1/ 506.

الخسروشاهي (580 ـ 652 هـ)

عبد الحميد ببن عيسى بن عمر بن يوسف بن خليل بن عبد الله بن يوسف أبو محمد شمس الدين الخُسْرَوْشَاهِي (بضم الخاء المعجمة، وسكون السين المهملة، وفتح الراء، وبعد الواو شين معجمة ـ نسبة إلى خسروشاه: قرية بقرب تبريز) التبريزي: متكلم علامة من الشافعية، أخذ علم الكلام عن فخر الدين الرازي، واشتغل عليه في الأصول، وغيرها، وسمع من المؤيد الطوسي، وتقدم في علم الأصول والعقليات. ثم قدم الشام فلزم الملك الناصر داود بن المعظم، وحظي عنده، بالكَرَك، وأقام عنده مدة. ثم توجه إلى دمشق. قال الإسنوي: «كان فقيهًا أصوليًا متكلمًا». وقال أبو شامة: «وكان شيخًا مهيبًا، فاضلاً، متواضعًا، حسن الظاهر ـ رحمه الله تعالى. وقال السبط: وكان متواضعًا، كيسًا، محضر خير، لم ينقل عنه أنه أذى أحدًا، فإن قدر على نفع، وإلا سكت». درس، وناظر، وبرع في علوم متعددة، منها الفلسفة. وله مصنفات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، ودفن بقاسيون في ثاني عشر شوال[1].

عبد الحميد قدس (1280 ـ 1335 هـ)

عبد الحميد بن محمد علي قدس بن عبد القادر الخطيب الشافعي: فاضل، كان مدرسًا بالحرم المكي. له كتب، «لطائف الإشارات في شرح نظم الورقات ـ لإمام الحرمين» في أصول الفقه[2].

ابن أبي الحديد (586 ـ 656 هـ)

عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد أبو حامد، عز الدين المدائني البغدادي: عالم بالأدب، من أعيان المعتزلة، له شعر جيد، واطلاع واسع على التاريخ. ولد في المدائن، وانتقل إلى بغداد، وخدم في الدواوين السلطانية، وبرع في الإنشاء، وكان حظيًا عند الوزير ابن العلقمي. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد. من كتبه «الاعتبار ـ على الذريعة في أصول الشريعة ـ للمرتضىٰ»، ثلاثة أجزاء، و«نقض المحصول في علم الأصول»[3].

---

(1) البداية والنهاية/ 13/ 156 ـ شذرات الذهب/ 5/ 255 ـ 256 ـ العقد المذهب/ ص 364 ـ 365 ـ طبقات الإسنوي/ ص 164.

(2) الأعلام/ 3/ 288.

(3) هدية العارفين/ 1/ 507 ـ الأعلام/ 3/ 289.

الفِركاح (624 ـ 690 هـ)

عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الدين أبو محمد تاج الدين الفزاري البدري المعروف بالفركاح[1]: فقيه شافعي أصولي مؤرخ مفسر. ولد في ربيع الأول، أصله من مصر، وإقامته بدمشق. سمع من جماعة من العلماء، وتفقه على الإمامين: ابن الصلاح، وابن عبد السلام. وجلس للتدريس، وله بضع وعشرون سنة، انتفع به جم غفير، ومعظم قضاة الشام وما حولها وقضاة الأطراف تلامذته. وأفتى، وهو ابن ثلاثين سنة. وولي تدريس المجاهدية، وتولى البادرائية سنة ست وسبعين وستمائة (676 هـ). وهو شيخ الشافعية في زمانه. أثنى عليه جمع من العلماء، قال ابن كثير فيه: «الإمام العلامة العالم، شيخ الشافعية في زمانه، حاز قصب السبق دون أقرانه (. . .) وقد كان ممن اجتمع فيه فنون كثيرة من العلوم النافعة، والأخلاق اللطيفة، وفصاحة المنطق، وحسن التصنيف، وعلو الهمة، وفقه النفس». وقال ابن العماد: «قال القطب اليونيني: وكان ـ رحمه الله ـ عنده من الكرم المفرط، وحسن العشرة، وكثرة الصبر والاحتمال، وعدم الرغبة في التكثر من الدنيا والقناعة والإيثار والمبالغة في اللطف ولين الكلمة والأدب ما لا مزيد عليه. وقال الذهبي: فقيه الشام، درس، وناظر، وصنف، وانتهت إليه رياسة المذهب في الدنيا، كما انتهت إلى ولده برهان الدين، وكان من أذكياء العالم، وممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومحاسنه كثيرة، وهو أجل ممن ينبه عليه مثلي. وكان ـ رحمه الله تعالى ـ يلثغ بالراء، فسبحان من له الكمال. وكان لطيف اللحية، قصيرًا، حلو الصورة». وكان بينه وبين الإمام النووي وحشة. وكان يحب السماع يحضر فيه، ويرقص.

له مصنفات، منها «شرح الورقات ـ في الأصول» ـ لإمام الحرمين». ومن شعره:

لله أيام جمع الشمل ما برحت ... بها الحوادث حتى أصبحت سمرا

ومبتدا الحزن من تاريخ مسألتي ... عنكم فلم ألق لا عينًا ولا أثرا

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ضحى يوم الاثنين خامس جمادى الآخرة بالمدرسة البادرائية، وصلي عليه بعد الظهر بالأموي، تقدم للصلاة عليه قاضي القضاة شهاب

(1) لُقّب به لاعوجاج في رجليه (طبقات الإسنوي/ ص 325) مفركح الساقين، ولذا قيل له: الفركاح. (شذرات/ 5/ 414) وفي القاموس/ مادة فركح/: الفِركاح والمفركَح من ارتفع مدروا استه وخرج دبره.

الدين الخويي، ثم صلى عليه عند جامع جراح الشيخ زين الدين الفارقي. ودفن عند والده بباب الصغير. وكان يومًا شديد الزحام[1].

العضد (... ـ 756 هـ)

عبد الرحمٰن بن أحمد بن عبد الغفار أبو الفضل عضد الدين الإيجي (نسبة إلى إيج ـ بكسر الهمزة ـ بلدة كثيرة البساتين والخيرات في أقصى بلاد فارس. وأهل فارس يسمونه إيك، وهي بنواحي شيرز): كان إمامًا في المعقولات، قائمًا بالأصول والمعاني، والبيان، والعربية، مشاركًا في سائر الفنون. ولد بإيج، وأخذ عن مشايخ عصره، ولازم الشيخ زين الدين الهتكي: تلميذ البيضاوي، وغيره. تولى قضاء الممالك في أيام أبي سعيد، فصار قاضي قضاة المشرق، وشيخ العلماء والشافعية بتلك البلاد. ورزق سعادة مفرطة ومالاً جزيلاً، وله إنعام على الطلبة، وإكرام للوافدين عليه، جوادًا. أنجب تلامذة عظامًا، اشتهروا في الآفاق: مثل شمس الدين الكرماني، وضياء الدين العفيفي، وسعد الدين التفتازاني، وغيرهم. قال التفتازاني في الثناء عليه: «لم يبق لنا سوى اقتفاء آثاره، والكشف عن خبيئات أسراره، بل الاجتناء من بحار ثماره، والاستضاءة بأنواره». وقال السبكي: «كان إمامًا في المعقولات، عارفًا بالأصلين، والمعاني، والبيان، والنحو، مشاركًا في الفقه». وقال الإسنوي: «كان إمامًا في علوم متعددة، محققًا، مدققًا، ذا تصانيف مشهورة». كما أثنى عليه كثيرون ممن لا يمكن حصرهم أو عَدُّهم، وقد أجمع الجميع على إمامته في المعقولات.

وقد جرت بينه وبين الأبهري منازعات ومجاريات. وَجرى بينه وبين شيخه الجاربردي مناقشة بسبب سؤال حرره إلى شيخه هذا في كلام صاحب الكشاف على قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ﴾ [يونس: الآية 38] فأجابه بجواب فيه بعض خشونة، فاعترضه صاحب الترجمة باعتراضات، وتلاعب به وبكلامه ـ وهو شيخه ـ، ولكنه لم ينصفه في الجواب، حتى يستحق التأدب معه. وقد أجاب عن اعتراضات صاحب الترجمة ابن الجاربردي، وأودع ذلك مؤلفًا مستقلاً.

لصاحب الترجمة مصنفات سارت بها الركبان، وعمت الأرض عموم ضوء النهار. منها «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه ـ لابن الحاجب»، ويعد هذا

(1) البداية/ 13/ 270 ـ طبقات الإسنوي/ ص 325 ـ شذرات/ 5/ 413 ـ 414 ـ العقد المذهب/ ص 172.

الشرح من عيون المراجع الأصولية، وقد انتشر في الآفاق انتشارًا واسعًا، وانتفع الناس به في كثير من الأقطار والبلدان، ولهج به الدارسون والمدرسون، فوضعت عليه حواش كثيرة، أجلها حاشية الإمام سعد الدين التفتازاني» الذي قال في خطبتها عن شرح صاحب الترجمة المذكور: بأنه «يجري من الشروح مجرى العذب الفرات من البحر الأجاج، بل عين الحياة من ينابيع الفجاج، ويلوح خلالها كأنه بدر مضيء بين الأجرام، أو كوكب دري توقد في الظلام، لم يرو مثله في زبر الأولين، ولم يسمح بما يوازيه أو يدانيه فكر الآخرين، بل لم أحسب أن أحدًا يبلغ هذا الأمد من التحقيق، أو بشرًا يسلك هذا النمط من التدقيق...». وقال الإمام الشوكاني عن هذا الشرح: «قد انتفع الناس به من بعده، وسار في الأقطار، واعتمده العلماء الكبار، وهو من أحسن شروح المختصر، من تدبره، عرف طول باع مؤلفه، فإنه يأتي بالشرح على نمط سياق المشروح، ويوضح ما فيه خفاء، ويصلح ما عليه مناقشة، من دون تصريح بالاعتراض، كما يفعله غيره من الشراح، وقل أن يفوته شيء مما ينبغي ذكره، مع اختصاره في العبارة، يقوم مقام التطويل، بل يفوق».

وقد طبع هذا الشرح مع ثلاث حواش: حاشية التفتازاني السابق ذكرها، وحاشية الشريف الجرجاني المعروف بالسيد، وحاشية حسن الهروي. طبع بالمطبعة الأميرية بعضه، وبعضه طبع بالمطبعة الخيرية سنة 1319 هـ. وكلا المطبعتين بمصر.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ مسجونًا، سجنه صاحب كرمان لمحنة وقعت له معه، فسجنه في قلعة قرب إيج، فمات فيها، وتسمى هذه القلعة قلعة ديرميان. رحمه الله تعالى رحمة واسعة[1].

أبو شامة (599 ـ 665 هـ)

عبد الرحمٰن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن إبراهيم، شهاب الدين أبو القاسم المقدسي، الشافعي، المعروف بأبي شامة (يقال له ذلك لوجود شامة فوق حاجبه الأيسر). ولد في الثالث والعشرين من ربيع الثاني بدمشق، في درب الفواخير منها. ابتدأ حفظ القرآن الكريم، فحفظه، وهو دون عشر سنوات من عمره،

(1) البدر الطالع/ 1/ 227 ـ 228 ـ الدرر الكامنة/ 2/ 196 ـ وفيه أن أكثر إقامة صاحب الترجمة تكون بالسلطانية ـ طبقات الإسنوي/ ص 306 ـ شذرات/ 6/ 174 ـ 175 ـ معجم الفلاسفة/ ص 116 ـ العقد المذهب/ ص 409 ـ 410 ـ حاشية التفتازاني على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب/ 1/ 3.

وأتقن فن القراءات على السخاوي المقرء علي بن محمد. وسمع من موفق الدين بن قدامة، وجماعة، وسمع الكثير، حتى عد من الحفاظ، وأخذ عن عز الدين بن عبد السلام. وحصل له الشيب وهو ابن خمس وعشرين سنة. حج مع والده سنة 621 هـ. وزار القدس بصحبة شيخه ابن عبد السلام سنة 624 هـ، وزار مصر سنة 628 هـ، وسمع فيها من علماء دمياط والقاهرة، والإسكندرية. وبعد تحصيله العلمي انصرف إلى الإمامة بالعادلية. والعمل في بساتينه الخاصة.

ولما بلغ من العمر ستين سنة تولى التدريس بالمدرسة الركنية، وذلك في سنة 660 هـ، وبقي فيها حتى أسند له التدريس بالمدرسة الأشرفية سنة 662 هـ، ثم أضيفت له وظيفة الإقراء بالتربة الأشرفية، واستمر في هاتين الوظيفتين حتى وفاته.

أثنى عليه جمع من أهل العلم، ووصفه بعضهم بأنه بلغ رتبة الاجتهاد. له كتب، منها «الوصول في الأصول». و«المحقق من علم الأصول فيما يتعلق بأفعال الرسول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في التاسع عشر من شهر رمضان قتيلاً، وكان اللذان قتلاه، قد ضرباه قبل شهرين ونصف من وفاته فلم يمت، فقد دخلا عليه، وهو بمنزله بطواحين الأشنان، في صورة مستفتيين، وبعد أن اطمأنا إلى انفرادهما به، انهالا عليه بالضرب المبرح، لاتهامه برأي، قيل: إنه بريء منه، ولم يتضح في الذي لدينا من المراجع المترجمة ما هو هذا الرأي الذي اتهم به صاحب الترجمة. وقد بقي بعد هذه الحادثة مريضًا مجهدًا، ثم قتل بعد ذلك، كما سبق ذكره. ودفن ـ رحمه الله تعالى ـ في مقبرة الفراديس، ووقف كتبه كلها في الخزانة العادلية بدمشق، وشرط أن لا تخرج منها، فأصابها حريق، فالتهمها كلها، أو جلّها[1].

ابن العيني (837 ـ 893 هـ)

عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد زين الدين المعروف بابن العيني: فاضل من الحنفية، له اشتغال بالأدب، والنحو، دمشقي المولد والوفاة. له كتب، منها «شرح المنار ـ في الأصول»[2].

(1) حسين عاصي/ مقدمة على كتاب الروضتين/ ص 11 إلى ص 44 ـ البداية/ 13/ 208 ـ شذرات/ 5/ 318.

(2) الأعلام/ 3/ 300.

السيوطي (849 ـ 911 هـ)

عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان الخضيري (نسبة إلى الخضيرية ـ محلة ببغداد) السيوطي جلال الدين: إمام من كبار علماء المسلمين. ولد بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب. ونشأ يتيمًا[1]، فحفظ القرآن، وله دون ثمان سنوات، ثم حفظ بعض أمهات الكتب، منها، «منهاج الوصول إلى علم الأصول ـ للبيضاوي»، وشرع في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين وثمانمائة (864 هـ)، فأخذ الفقه والنحو والفرائض على جماعة من الشيوخ، وأجيز بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة (866 هـ)، وفي هذه السنة بدأ التأليف، فكان أول شيء ألفه هو شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقف عليه شيخه علم الدين البلقيني، فكتب عليه تقريظًا، ولازمه في الفقه، إلى أن مات، فلازم ولده، فسمع عليه مجموعة من أمهات الكتب، وأجازه بالتدريس والإفتاء ابتداء من سنة ست وسبعين وثمانمائة (876 هـ)، وحضر تصديره، فلما توفي شيخه هذا سنة ثمان وسبعين وثمانمائة (878 هـ)، لازم الشيخ شرف الدين المناوي، والشيخ تقي الدين الشبلي الحنفي، فواظب على دروسه أربع سنوات، وكتب له تقريظًا على «شرح ألفية ابن مالك» وعلى «جمع الجوامع ـ في العربية» من تأليفه، وشهد له بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه، ولم ينفك عن شيخه هذا إلى أن مات. ثم لزم الشيخ محيي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة، فأخذ عنه فنونًا عديدة، وحضر عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروسًا عديدة.

وابتدأ التأليف سنة ست وستين وثمانمائة ـ كما سبق ذكره ـ، وقد بلغت مؤلفاته ـ وقت كتابته ترجمته في «حسن المحاضرة» ـ ثلاثمائة[2] كتاب سوى ما غسله، ورجع عنه. وسافر إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور. ولما حج شرب ماء زمزم لأمور، منها أن يصل في الفقه إلى درجة سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر. ورزق التبحر في سبعة علوم، وكان يبغض علم المنطق، وأصعب علم عليه هو علم الحساب، وقال عنه: هو أعسر شيء علي، وأبعده عن ذهني، وإذا نظرت إلى مسألة تتعلق به، فكأنما أحاول جبلاً أحمله».

---

(1) مات أبوه، وعمره خمس سنوات وسبعة أشهر، وقد وصل في القرآن آنذاك إلى سورة التحريم، وقد أسند وصايته إلى جماعة، منهم الكمال بن الهمام، فقرره في وظيفة الشيخونية، ولحظه بنظره. (شذرات/ 8/ 52) ـ وفيه أنه كانت تطوى له الأرض. وغير ذلك من أخباره.

(2) يذكر أن عدد مؤلفاته وصل إلى ستمائة مؤلف.

بلغ عدد شيوخه أحدًا وخمسين شيخًا. وأفتى من مستهل سنة إحدى وسبعين وثمانمائة (871 هـ). وعقد إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة (872 هـ).

ولما بلغ أربعين سنة أخذ في التجرد للعبادة والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفًا، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحدًا منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس، واعتذر عن ذلك في مؤلف سماه «التنفيس في الاعتذار عن ترك الإفتاء والتدريس»، وأقام في روضة المقياس، ولم يتحول منها إلى أن مات. ولم يفتح طاقات بيته التي على النيل من سكناه، وكان الأمراء والأغنياء يأتون إلى زيارته، ويعرضون عليه الأموال النفيسة، فيردها، وأهدى إليه الغوري خصيًا وألف دينار، فرد الألف، وأخذ الخصي، فاعتقه، وجعله خادمًا في الحجرة النبوية. وقال لقاصد السلطان: لا تعد تأتينا بهدية قط، فإن الله تعالى أغنانا عن مثل ذلك. وطلبه السلطان مرارًا، فلم يحضر إليه.

ومؤلفاته عمّت الآفاق، وانتفع بها الناس في مشارق الأرض ومغاربها، وسرت سير الشمس في أرجاء البسيطة، وقد مازجها القبول والنفع، والتعظيم لها والرفع، وهذا من أعظم كراماته.

منها «نظم جمع الجوامع في أصول الفقه ـ لابن السبكي»، الذي سماه «الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع»، وشرحه عليه.

أثنى الأئمة والعلماء على صاحب الترجمة، وحلّوه بالألقاب العلمية العالية وقال المنصفون: إنه بلغ درجة الاجتهاد المطلق، وهو على حق في ادعائه له.

ولا يعتبر في هذا الشأن ما أورده السخاوي في حقه من الثلب والنقص، فإن بين الرجلين: السيوطي والسخاوي منافسة شديدة أدت بهما إلى أن كتب كل واحد منهما عن الآخر ما نقص به من قيمته وَثلب به قدره (أي قدر خصمه).

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ سحر يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى في منزله بروضة المقياس، بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يومًا، ودفن في حوض قوصون خارج باب القرافة. وكانت ولادته بالقاهرة[1].

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 229 إلى 233 ـ وفيه رد على ما كتبه السخاوي على صاحب الترجمة مما=

البناني (. . . ـ 1198 هـ)

عبد الرحمٰن بن جاد الله أبو زيد البناني (نسبة إلى بنان: قرية من قرى المنستير، بتونس): فقيه أصولي من المالكية. قدم مصر، وجاور بالجامع الأزهر، ودرس على أعلام، مثل الصعيدي، ويوسف الحفني، والبليدي، وغيرهم، وأخذ عن الشيخ أحمد الصباغ، وغيره. ومهر في المعقول، وأقرأ العلوم برواق المغاربة، وانتفع به جماعة، وتولى مشيخة هذا الرواق مرارًا، فسار فيها سيرًا حسنًا.

من كتبه «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع ـ في الأصول ـ لتاج الدين ابن السبكي»، وهي حاشية مشهورة، جامعة لمباحث لذيذة، وثمار فكرية ناضجة، يستحليها كل ذي فهم سليم، ويعشقها كل باحث لجنى العلم متذوق، مزج فيها مؤلفها بين مباحث العلامة ناصر الدين اللقاني محمد بن الحسن المالكي المصري، ومباحث الشيخ أحمد بن قاسم العبادي الذي يرمز إليه بلفظ «سم»، ومباحثه ـ غالبًا ـ نقود على شيخه ناصر الدين اللقاني المذكور، ومباحث المحقق شهاب الدين عميرة أحمد البرلسي، ومباحث كمال الدين بن الهمام، ومباحث كمال الدين بن أبي شريف، وهو مالكي، وغيرها من المباحث التي تشنف الأسماع، وتعطي للقلوب نعمة الانتفاع، وقد انتفع الناس بها انتفاعًا بينًا، وتداولوها دراسة وبحثًا، وهي المقررة في الدراسات الأصولية في المدارس العلمية الأصيلة (العتيقة) في جنوب المغرب، وغيره، فهي معتمدهم في مادتها زمانًا طويلاً، ولم تزل كذلك، إلا أنه في الآونة الأخيرة ظهر كتاب «نشر البنود على مراقي السعود ـ في الأصول ـ للشيخ عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي (الموريتاني)». فاختار بعض الناس دراسته.

وعلم أصول الفقه في هذه الناحية (سوس ـ جنوب المغرب) يكاد يكون مجهولاً عند الناس حتى عند الفقهاء بهذا القطر، فهو علم دارس، لم يبق منه حتى الأطلال، ودراسة هؤلاء الفقهاء لهذه الحاشية وغيرها إنما هي دراسة سردية لبعض مباحثها دون أي معرفة بمحتواها. وأغلبهم لم يدرس هذا العلم إطلاقًا.

وقد وصف مخلوف هذه الحاشية بأنها اختصر فيها مؤلفها سياق ابن قاسم، وقد انتفع الطلبة بها». وهي مطبوعة في جزءين طباعَة جيدة.

= رماه به من العيوب ـ محمد أبو الفضل إبراهيم/ مقدمة بغية الوعاة/ 1/ 9 إلى 15 ـ شذرات/ 8/ 51 إلى 53 ـ الكواكب السائرة/ 1/ 226 إلى 231.

وقد أكثر الشيخ حسن العطار في حاشيته على شرح المحلي المذكور النقد لصاحب الترجمة، والانتقاص منه، إذ يشير إليه برموز فيها حقارة واستصغار له.

وقد أثنى مخلوف على صاحب الترجمة، ووصفه بـ«الإمام العلامة، العمدة، الفهامة، المحقق، المؤلف، المدقق».

ولم يزل ـ صاحب الترجمة يقرىء، ويفيد، ويحرر، ويجيد، حتى توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ختام صفر[1].

أبو زيد الفاسي (1040 ـ 1096 هـ)

عبد الرحمٰن بن عبد القادر بن علي أبو زيد الفاسي الفهري: فقيه باحث متفنن، من أهل فاس (بالمغرب الأقصى). ولد بفاس، وأخذ عن جماعة من الأعلام. وكان ملازمًا للسلطان المولى الرشيد بن علي، وله فيه شعر كثير. ولقبه البعض بسيوطي زمانه، وهو من الصوفية، يؤمن بخرافاتهم وطاماتهم.

له مؤلفات تنيف على السبعين مؤلفًا، في أنواع من الفنون العلمية، ومنها «الأصلان»: أصول الفقه وأصول الدين.

حلّاه الحجوي، ومخلوف، بألقاب علمية سامية. وذكرا أن والده هو الذي لقبه «بسيوطي زمانه»[2].

السهيلي (508 ـ 581 هـ)

عبد الرحمٰن بن عبد الله بن أحمد بن أصبغ بن حبيش بن سعدون بن رضوان بن فتوح، أبو زيد، وأبو القاسم، وأبو الحسن، السهيلي (بضم السين المهملة، وفتح الهاء، وسكون الياء المثناة، وبعدها لام، ثم ياء ـ: نسبة إلى سهيل: قرية بالقرب من مالقة، سُمِّيت بسهيل، لأن الكوكب المعروف بسهيل لا يُرى في جميع الأندلس إلا من جبل مُطِلٍّ عليها: الخثعمي، المالقي، الأندلسي: حافظ، من علماء المالكية، من علماء النحو، واللغة، والقراءات، بارعًا في ذلك كله، أديبًا، عالمًا بالتفسير، وصناعة الحديث، حافظًا للرجال، والأنساب، عارفًا بعلم الكلام، والأصول، حافظًا للتاريخ. من العلماء المكفوفين، وُلِدَ في مالقة. وروى عن ابن العربي، وابن الطراوة، وغيرهما من الكبار، وأخذ علم القراءات عن سليمان بن يحيىٰ، وجماعة. وكفّ

(1) شجرة النور/ ص 342 ـ الأعلام/ 3/ 302.
(2) شجرة النور/ ص 342 ـ الفكر السامي/ 3/ 336 ـ فهرس الفهارس/ 2/ 735 ـ 736.

بصره، وعمره سبع عشرة سنة (17 عامًا). وتصدّر للتدريس، والإقراء، فأخذ الناس عنه، وانتفعوا به. وكان ببلده (سهيل) يتسوّغ بالعفاف، ويتبلغ بالكفاف، إلى أن نَمَا خبره إلى ملك مراكش (المغرب)، فاستقدمه إلى مراكش، فقَدِمها، فأحسن إليه الملك المذكور، وأقبل بوجهه كل الإقبال عليه، فأقام بها (أي بمراكش) يصنّف كتبه بها، إلى أن توفي بها، وكانت مدة إقامته بها ثلاث سنوات.

أثنى عليه الأئمة الأعلام، والفقهاء الأعيان، وحلّوه بالألقاب العلمية العالية، ووصفوه بأنه كان واسع المعرفة غزير العلم، نبيهًا، ذكيًّا، صاحب اختراعات، واستنباطات. وبأنه إمام مشهور، عالِم جليل، متصرّف في فنون العلم، وضروب المعارف. بعيد الصيت.

له مصنّفات ممتعة؛ منها كتاب «نتائج الفكر»، وهو كتاب يعتمد عليه جمع من الأصوليين في كتبهم الأصولية، وينقلون منه. وهو مطبوع، مُتَداوَل، مُنتَفَع به.

توفي السهيلي (صاحب الترجمة) ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الخميس خامس عشر شوّال في مراكش، وقبره معروف بها. وصاحب الترجمة هو صاحب الأبيات المشهورة في الابتهال إلى الله تعالى، والتي مطلعها:

يا مَن يرى ما في الضمير ويسمع   أنت المُعَدّ لكل ما يتوَقَّع

وقد نقل عن بعض العلماء منهم الإمام النووي أنهم قالوا: أنه ما قرأ أحد هذه الأبيات، ودعا الله تعالى بشيء عقبها إلا استُجيب له[1].

ابن الجوزي (508 ـ 597 هـ)

عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الجوزي بن علي بن محمد القرشي البكري (نسبة إلى أبي بكر الصديق ـ رضي الله عنه، فنسبه ينتهي إليه، فجده الأعلى هو القاسم بن محمد ـ أحد فقهاء المدينة السبعة) البغدادي المعروف بابن الجوزي (والجوزي منسوب إلى مشرعة الجوز ـ من محلات البصرة) أبو الفرج: فقيه حنبلي علامة عصره في التاريخ، والحديث، وغيرهما. وولد في بغداد يتيمًا، فقد مات أبوه، وعمره ثلاث سنوات، وكان أهله تجارًا في النحاس، ولما ترعرع جاءت به عمته إلى مسجد محمد بن ناصر الحافظ أبي الفضل ـ وهو خاله ـ فاعتنى به، وأسمعه الحديث، وحفظ القرآن،

(1) الديباج المذهب/ ص 246 إلى 248 ـ وفيه ذكر جميع تلك الأبيات الابتهالية ـ بغية الوعاة/ 2/ 81 ـ 82 ـ شجرة النور/ ص 156.

وقرأه على جماعة من القراء بالروايات، وتفقه بابن الزاغوني، وسمع بنفسه الكثير، واعتنى بالطلب، ووصل عدد شيوخه إلى تتمة سبعة وثمانين شيخًا، وكان ـ وهو صبي ـ دينًا منجمعًا على نفسه، لا يخالط أحدًا، ولا يأكل ما فيه شبهة، ولا يخرج من بيته إلا إلى الجمعة، وكان لا يلعب مع الصبيان. وحفظ الوعظ، ووعظ، وهو ابن عشرين سنة، أو دونها. وابتدأ التأليف، وهو ابن ثلاثة عشر عامًا.

ولما توفي شيخه ابن الزاغوني سنة سبع وعشرين وخمسمائة، طلب حلقته، فلم يعطها لصغره، فحضر بين يدي الوزير، وأورد فصلاً في المواعظ، فأذن له في الجلوس في جامع المنصور، فتكلم فيه، فحضر مجلسه أول يوم جماعة من أكابر فقهاء الحنابلة، ثم تكلم في مسجد عند معروف، وفي باب البصرة، وبنهر معلىٰ، فاتصلت المجالس، وكثر الزحام. ولما ولي المستنجد بالله الخلافة خلع عليه مع جماعة من الأكابر. وفي خلافة المستضيء قوي اتصال ابن الجوزي به. وكان معيدًا عند الشيخ أبي حكيم النهراني، وكان قد قرأ عليه الفقه والفرائض بالمدرسة التي بناها ابن الشمحل بالمأمونية، وكان لأبي حكيم مدرسة بباب الأزج، فلما احتضر أسندها إلى أبي الفرج، فأخذهما جميعًا بعده.

ثم إنه (أي ابن الجوزي) بنى مدرسة بدرب دينار، ودرس بها سنة سبعين وخمسمائة (570 هـ)، وذكر أول يوم تدريسه بها أربعة عشر درسًا من فنون العلم، وفي هذه السنة انتهى تفسيره للقرآن في المجلس على المنبر.

وفي شعبان سلّمت إليه المدرسة التي للجهة «بنفشا» من غير طلب كان منه، وألقى فيها درسًا في الأصول والفروع، وكان يومًا مشهودًا.

وبنى له دكة في جامع القصر، فجلس فيها يوم الجمعة ثالث رمضان، وحضر الخليفة مجالسه غير مرة.

وتكلم يوم عرفة بباب بدر، فكان مجلسًا عظيمًا، تاب فيه خلق كثير، وفيه قطعت شعور الكثير من الأولاد اللاهين، وكان السلطان حاضرًا.

وتكلم يوم عاشوراء سنة أربع وسبعين وخمسمائة (574 هـ) تحت منظرة باب بدر، وأمير المؤمنين حاضر.

وحاصل الأمر أن مجالسه الوعظية لم يكن لها نظير، ولم يسمع بمثلها، وكانت عظيمة النفع، يتذكر بها الغافلون، ويتعلم منها الجاهلون، ويتوب فيها المذنبون، ويسلم فيها المشركون.

ووقع في آخر عمره في محنة، ففي سنة تسعين وخمسمائة (590 هـ) ولي الوزارة ابن القصاب الشيعي، فسعى في القبض على الوزير الذي سبقه، وهو ابن يونس، وتتبع أصحابه، فأغراه الركن عبد السلام بن عبد الوهاب بن الشيخ عبد القادر الجيلي، بابن الجوزي (صاحب الترجمة) بسبب أن ابن يونس هذا نزع مدرسة منه (أي من الركن عبد السلام) وأسلمها إلى ابن الجوزي، وكانت مدرسة الشيخ عبد القادر: جد الركن عبد السلام. فكتب ابن القصاب إلى الخليفة الناصر، وكان الناصر له ميل إلى الشيعة، ولم يكن له ميل إلى ابن الجوزي، لأنه قيل: إنه (أي الشيخ ابن الجوزي) ربما كان يعرِّض في مجالسه بذم الناصر، فأمر بتسليمه إلى الركن عبد السلام، فجاء إلى دار ابن الجوزي، وشتمه، وأغلظ عليه، وختم على كتبه وداره، وشتت كتبه.

وحمل ابن الجوزي إلى واسط، وسافر معه الركن عبد السلام، وكان ناظرها شيعيًا، فقال له الركن: مكني من عدوي لأرميه في المطمورة، فزجره، وقال: يا زنديق، أرميه بقولك! هات خط الخليفة، والله لو كان من أهل مذهبي لبذلت روحي ومالي في خدمته. وأفرد لابن الجوزي دارًا بدرب الديوان وأفرد له من يخدمه، وبقي محبوسًا بواسط، وكان بعض الناس يدخلون عليه ويسمعون منه، ويملي عليهم، وكان يرسل أشعارًا كثيرة إلى بغداد، وأقام بواسط خمس سنين، ثم أفرج عنه بسبب أن ولده محيي الدين يوسف ترعرع، وأنجب، وقرأ الوعظ، وساعدته أم الخليفة - وكانت تتعصب لابن الجوزي - فشفعت فيه عند ابنها الناصر، فأمر بإعادته إلى بغداد، وخلع عليه خلعة، وعندما عاد إلى بغداد، لقيه خلق كثير، وَنودي له بالجلوس، فجلس بكرة السبت عند تربة أم الخليفة، وحضر أرباب المدارس والصوفية، ومشايخ الربط، وخلق، وامتلأت البرية، حتى ما كان يصل صوت الشيخ ابن الجوزي إليهم.

وذكر عنه أنه قال: قرأت بواسط مدة مقامي بها كل يوم ختمة، ما قرأت فيها سورة يوسف، من حزني على ولدي يوسف.

لصاحب الترجمة مؤلفات كثيرة، زادت على أكثر من ثلاثمائة وأربعين مؤلفًا، وهو من المكثرين في التأليف، حتى قال الذهبي: ما علمت أن أحدًا من العلماء صنف ما صنف هذا الرجل. من مؤلفاته ما هو في عشرين مجلدًا. ومن مؤلفاته «منهاج الوصول إلى علم الأصول».

وأخباره كثيرة، وقد أثنى عليه علماء الأمة بما يطول ذكره من الأوصاف العلمية والتمسك بتعاليم الإسلام، والتقلل من حطام الدنيا، والانفراد ببعض المزايا عن كثير من أهل العلم. وقد نقم عليه بعض الحنابلة أنه كان يميل إلى التأويل في مواضع.

توفي - رحمه الله تعالى - ليلة الجمعة بين العشاءين ثالث عشر رمضان في داره بقطفتا (محلة من محال بغداد). وغسل عند السحر، واجتمع أهل بغداد، وغلقت الأسواق، وجاء أهل المحال، وشدد التابوت بالحبال، فصلى عليه ابنه أبو القاسم علي[1] اتفاقًا، لأن الأعيان لم يقدروا على الوصول إليه، ثم ذهبوا به إلى جامع المنصور، فصلوا عليه، وضاق بالناس، وكان يومًا مشهودًا، ولم يصل إلى حفرته عند قبر الإمام أحمد بن حنبل إلى وقت صلاة الجمعة، وكان في تموز (من شهور الصيف) وأفطر خلق كثير ممن صحبه، رموا بأنفسهم في خندق الظاهرية في الماء، وما وصل إلى حفرته من الكفن إلا القليل، ونزل في حفرته، والمؤذن ينادي لصلاة الجمعة «الله أكبر». وحزن الناس حزنًا شديدًا عليه، وبكوا عليه كثيرًا، وباتوا عند قبره طول شهر رمضان، يختمون الختمات بالقناديل والشموع. ومدفنه بباب حرب عند قبر أبيه بالقرب من قبر الإمام أحمد بن حنبل[2]. رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وختم لنا بالإيمان والإسلام.

ابن البلقيني (763 - 824 هـ)

عبد الرحمٰن بن عمر بن رسلان الكناني العسقلاني الأصل، ثم البلقيني (نسبة إلى بلقينة - بضم الباء الموحدة وكسر القاف، ثم ياء ساكنة ونون -: بلدة بمصر) أبو الفضل جلال الدين: فقيه شافعي من علماء الحديث. ولد في جمادى الأولى. وأمه بنت القاضي بهاء الدين ابن عقيل النحوي. ونشأ بالقاهرة، وحفظ القرآن، وعدة متون في عدة علوم، وتفقه بوالده، وغيره، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، والتفسير، والمعاني، والبيان. وأفتى، ودرس في حياة والده (سراج الدين البلقيني) وتولى قضاء

---

(1) ذكر ابن كثير في «البداية»/ 13/ 26: أن هذا الولد كان عاقًا لأبيه (ابن الجوري) إلبا عليه في زمن المحنة وغيرها، وقد تسلط على كتبه أثناء غيبته بواسط فباعها بأبخس الأثمان.

(2) المنهج الأحمد/ 2/ 262 إلى 274 - البداية والنهاية/ 13/ 25 - 26 - شذرات الذهب/ 4/ 329 إلى 331 - هدية العارفين/ 1/ 523 - طبقات الحفاظ/ ص 480 - وفيه: أن جدهم سمي بالجوزي لجوزة كانت في داره لم يكن بواسط سواها - رفع النقاب/ ص 207 إلى 212.

العسكر بالديار المصرية في حياة والده ـ أيضًا. ثم انتهت إليه رئاسة الفتوى بعد موت أبيه، وولي القضاء بالديار المصرية مرارًا، إلى أن مات. وهو متول. قال المقريزي: لم يخلف بعده مثله في كثرة علومه: في الفقه، وأصوله والحديث، والتفسير، والعربية، والنزاهة عما يرمى به قضاة السوء. وأثنى عليه علماء آخرون. له مصنفات، منها «نظم مختصر منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل ـ لابن الحاجب».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الخميس ـ بعد العشاء الأخيرة بساعة ـ الحادي عشر من شوّال ـ في القاهرة[1].

الأصم (. . . ـ نحو 225[2] هـ)

عبد الرحمٰن بن كيسان أبو بكر الأصم: فقيه معتزلي مفسر. قال الزركلي: قال ابن المرتضى: كان من أفصح الناس، وأفقههم، وأورعهم، خلا أنه كان يخطىء عليًّا ـ عليه السلام ـ في كثير من أفعاله، ويصوب معاوية في بعض أفعاله. قال ابن حجر: هو من طبقة ابن الهذيل، وأقدم منه. قال القاضي عبد الجبار: كان جليل القدر، يكاتبه السلطان».

وقال ابن النديم: «كان ثمامة يصف للمأمون أبا بكر، فيطنب في وصفه. قال ثمامة: فقلت له يومًا: يا أمير المؤمنين، أنت خليفة، وهو سوقة، لو رأيته هبته. فلما قدم العراق، قال: أين صاحبك الذي كنت تصفه، أحضره لنستكفه، قال: فقلت: سبقك يا أمير المؤمنين، أي مات قبل قدومك. وكان فقيرًا، شديد الصبر على الفقر، فقال له أصحابه: كل قد انتفعوا بصاحبهم، ونالوا به القضاء وغيره من الدنيا، ونحن لا ننال بك شيئًا، قال: فقال: بالله ما ظننت أن صحبتكم إياي للدنيا. وكان من المعتزلة المعدودين، وفيه ميل على أمير المؤمنين علي ـ عليه السلام، وبذلك كان يعاب، فأخرجته المعتزلة من جملة المخلصين.

له كتب، منها «مقالات في الأصول»[3].

من آرائه الأصولية: أن المجتهد الذي لم يصل إلى الحق فيما اجتهد فيه آثم مخطىء، لأن الحق في جهة واحدة، وما عداه خطأ، وقد يكون خطأ ذلك المجتهد

(1) الأعلام/ 3/ 320 ـ شذرات الذهب/ 7/ 166 ـ 167 ـ القاموس/ بلقن.
(2) في تاريخ وفاته اختلاف بين المترجمين له. (3) الأعلام/ 3/ 323 ـ الفهرست/ ص 298.

كبيرًا أو صغيرًا، وما ذاك إلا لأن ما هو الحق له دليل يلزم المصير إليه، والنظر فيه، والوصول إلى القول الذي هو الحق به، وإن من قصر في ذلك فلم يصل إليه، ولم يقل به، فإنه مخطىء، ويختلف خطؤه، فربما كان كبيرًا، وربما كان صغيرًا[1].

علمشاه (... ـ 987 هـ)

عبد الرحمٰن بن ماجلي أمير الرومي الحنفي الشهير بعلمشاه، قاضي صفد. له كتب، منها «شرح المنار ـ للنسفي»[2].

المتولي (426 ـ 478 هـ)

عبد الرحمٰن بن مأمون أبو سعد المتولي: فقيه شافعي مناظر عالم بالأصول، من أهل نيسابور. ولد بنيسابور. وتفقه بمرو على أبي القاسم الفوراني، وبمرو الروذ على القاضي حسين، وببخارى على أبي سهل الأبيوردي، وبرع في الفقه، والأصول، والخلاف. ودخل بغداد، ودرس بالمدرسة النظامية بعد الشيخ أبي إسحٰق، ثم عزل بابن الصباغ قبل مضي شهر، ثم عمي ابن الصباغ، فأعيد إليها سنة سبع وسبعين وأربعمائة (477 هـ)، فأقام بها إلى أن توفي بها ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة الجمعة الثامن عشر من شوَّال، ودفن بباب أبرز. وقد أثنى عليه جماعة من الأعلام، قال الذهبي: كان فقيهًا محققًا، وحبرًا مدققًا». وقال ابن كثير: «كان فصيحًا بليغًا، ماهرًا بعلوم كثيرة. وهو أحد أصحاب الوجوه في المذهب». ووصفه ابن العماد: بشيخ الشافعية»[3].

الفُوراني (388 ـ 461 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد بن فُوران (بضم الفاء) المروزي: فقيه من شيوخ الشافعية. أخذ عن القفال، وبه تفقه، وبرع، حتى صار شيخ الشافعية بمرو وكان عالمًا بالفروع والأصول. أثنى عليه جمع من أهل العلم، ومدحوه. وكان إمام الحرمين يتنقصه، ويحط عليه، ويخطئه كثيرًا في كتابه «النهاية». وقد أورد في سبب ذلك قصتين: إحداهما أن صاحب الترجمة قدم نيسابور من مرو، حين بلغه موت الشيخ أبي محمد: والد إمام الحرمين، لقصد الجلوس مكانه للتدريس والإفتاء، لأنها

---

(1) أبو الحسين البصري/ شرح العمد/ 1/ 373 ـ 374/ 2/ 235.

(2) هدية العارفين/ 1/ 547.

(3) شذرات/ 3/ 358 ـ طبقات الإسنوي/ 101 ـ طبقات المصنف/ 239 ـ البداية/ 12/ 114 ـ العقد/ ص 100.

في جمع العلماء أعظم من مرو. فاجتمع إلى إمام الحرمين أصحاب والده، فأجلسوه في موضعه ـ وكان إذ ذاك شابًا ـ، فأظهر الفوراني (صاحب الترجمة) أنه جاء لقصد التعزية، وجلس للأخذ عنه أيامًا يسيرة، وحضر عند الإمام (إمام الحرمين) فلم ينصفه، وانصرف إلى مرو.

وثانيهما: أن إمام الحرمين حضر عند صاحب الترجمة ـ وهو صغير ـ، فلم يلتفت إليه، فصار في نفسه منه.

أخذ عن صاحب الترجمة جماعة، منهم «المتولي» السابق ذكره.

له (للفوراني) مؤلفات في الأصول، والخلاف، والجدل، والملل والنحل.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمرو (وهي مسقط رأسه) في رمضان[1].

الحلواني (490 ـ 546 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن علي بن محمد أبو محمد الحلواني (نسبة إلى بيع الحلوى[2]) من أهل بغداد: فقيه حنبلي مفسر، من أهل الأدب. تفقه على أبيه، وعلى أبي الخطاب. وبرع في الفقه، وأصوله، وناظر. وكان فقيهًا في مذهب ابن حنبل، يفتي، وينتفع به أهل محلته. وكان موصوفًا بالخير والصلاح والفضل. وكان يتجر في الخل، ويقتنع به، ولا يقبل من أحد شيئًا. وحدث بتفسيره الذي ألفه، وكان في أحد وأربعين جزءًا.

له مصنفات، منها كتاب «الهداية» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين سلخ ربيع الأول، وصلى عليه من الغد الشيخ عبد القادر بالمصلى القديم، ودفن بداره بالمأمونية ببغداد[3].

والظاهر أن المشهور ذكره، وإيراد آرائه الأصولية هو والد صاحب الترجمة: أبو الفتح محمد بن علي، ولذا فإن الحلواني إذا أطلق انصرف إلى أبي الفتح. والله أعلم.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 311 ـ 312 ـ شذرات/ 3/ 309 ـ البداية/ 12/ 88 ـ العقد/ 96 ـ 97.

(2) قال العليمي في المنهج الأحمد/ 2/ 141: «قال الحافظ المنذري: «والحلواني ـ بفتح الحاء المهملة وسكون اللام، وهذه النسبة إلى بيع الحلوى، أو عملها. وقال ابن رجب: المعروف أنه بضم الحاء، وأظنه منسوبًا إلى حُلوان: بلد بالعراق.

(3) المنهج الأحمد/ 2/ 141 ـ شذرات/ 4/ 144.

ابن خلدون (732 ـ 808 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي أبو زيد، ولي الدين المعروف بابن خلدون: إمام المؤرخين، وواضع أسس علم الاجتماع، وواحد من الأعلام المشهورين الذين تغني شهرتهم عن التعريف بهم، وهو من الفلاسفة المسلمين. أصله من أشبيلية، وهو نسبًا من ولد وائل بن حجر. ولد بتونس، ونشأ بها. وأخذ عن جماعة بها. ورحل إلى فاس والأندلس، وغرناطة، وتلمسان، فأفاد، واستفاد، وأخذ بها عن جماعة كثيرة، منهم الشريف التلمساني أبو عبد الله محمد بن أحمد، وولي كتابه السر بفاس لأبي عنان المريني، ولأخيه أبي سالم، ورحل إلى غرناطة في الرسيلة سنة تسع وستين وسبعمائة (769 هـ). وكان ولي بتونس كتابة العلّامة، ثم الكتابة بفاس، ثم اعتقل سنة 758 هـ نحو عامين. ودخل بجايه، فراسله صاحبها، فلم يقم بها، ثم استدعاه عبد العزيز بفاس، فمات قبل قدومه، فقبض عليه، ثم خلص، فسار إلى مراكش، وتنقلت به الأحوال، إلى أن رجع إلى تونس سنة ثمانين وسبعمائة (780 هـ)، فأكرمه سلطانها، فسعوا به عند السلطان، ومكث إلى أن وجد غفلة، ففر إلى الشرق، وذلك في شعبان سنة أربع وثمانين وسبعمائة (784 هـ). ثم ولي قضاء المالكية بالقاهرة، ثم عزل، وولي مشيخة البيبرسية، ثم عزل عنها. ثم ولي القضاء مرارًا آخرها في رمضان من سنة ثمان وثمانمائة (808 هـ) فباشره ثمانية أيام، فأدركه أجله، وكما تولى قضاء القضاة بالقاهرة، تولى ـ كذلك ـ قضاء حلب. وكان ممن رافق العسكر إلى تيمورلنك، فوقع أسيرًا سميرًا، واجتمع بتيمورلنك، وأعجبه كلامه وبلاغته، وحسن ترسله، إلى أن خلّصه الله من يده. وجال في الأقاليم، وله مع ملوك تونس والمغرب والأندلس، والقاهرة والعراق أمور يطول ذكرها. ولما رحل إلى الأندلس اهتز له سلطانها، وأركب خاصته لتلقيه، وأجلسه في مجلسه. وعندما توجه إلى مصر أكرمه سلطانها الظاهر برقوق. وكان حين تولى القضاء لم يتزيأ بزي القضاة، واكتفى بزي بلده.

وهو رجل غني عن التعريف، وضعت عليه دراسات وأبحاث كثيرة، فقيل عنه الكثير، مما لا تستوعبه إلا كتب خاصة.

ألف في فنون، منها أصول الفقه. وكان خبيرًا بهذا العلم كما يدل عليه كلامه عنه في «مقدمته» المشهورة، إلا أن ما ذكره فيها من أن «المعتمد» لأبي الحسين

البصري شرح لكتاب «العمد» للقاضي عبد الجبار غير صحيح، فإن كتاب «المعتمد» كتاب مستقل.

توفي - رحمه الله تعالى - فجأة - بالقاهرة يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية - خارج باب النصر. وكانت ولادته يوم الأربعاء أول شهر رمضان[1].

القصري (972 - 1036 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد القصري الفاسي أبو زيد: فاضل صوفي. ولد بفاس، وأخذ عن علماء عصره. وأخذ عنه جماعة. له مؤلفات، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع - في أصول الفقه».

توفي - رحمه الله تعالى - في ربيع الأول[2].

الجحافي (... - 1053 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن شرف الدين الجحافي الحبوري: فاضل يماني. قال ابن زبارة اليمني: «كان علامة، محققًا في الأصول، والمنطق، وله شرح على «غاية السول [في علم الأصول]» للحسين بن القاسم، أجاد فيه كل الإجادة. وكان متوليًا لأعمال بلاد حفاش. ثم استقر بصنعاء، وكان لا يطمع في شيء من زينة الدنيا. ومات «بالحشيشة» من أعمال صنعاء. رحمه الله تعالى - وإيانا والمؤمنين[3].

الشربيني (... - 1326 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن أحمد الشربيني: فقيه شافعي أصولي، مصري. ولي مشيخة الجامع الأزهر سنة 1322 هـ إلى 1324 هـ. له كتب، منها تقريرات على «حاشية البناني - على شرح المحلي على جمع الجوامع». قلت: هي تقريرات مملوءة بالمباحث العقلية، ويلاحظ أن أغلبها منقول من حاشية الشيخ حسن العطار على شرح المحلي» المذكور. لكنه لم ينسب إليها شيئًا مما نقله عنه. وقد طبعت هذه التقريرات على هامش «حاشية البناني» وعلى هامش «حاشية حسن العطار» المذكورتين. وكان

(1) شجرة النور/ ص 237 - شذرات الذهب/ 7/ 76 - 77 - العراقي/ الذيل على العبر/ 2/ 550.
(2) شجرة النور/ ص 299.
(3) ملحق البدر الطالع/ ج 2/ 298.

صاحب الترجمة - ورعًا، زاهدًا، لم يتزلف لكبير. توفي - رحمه الله تعالى وإيانا - بالقاهرة[1].

القرداغي (1253 - 1335 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد القرداغي: فاضل، من أهل «قرة داغ» من أعمال السليمانية - بالعراق. ولد بها. وقرأ على أبيه، (وكان أبوه فقيه كردستان العراق)، وانتقل إلى بغداد سنة 1275 هـ، وتردد بينها وبين بلده. وتوفي ببغداد. له مؤلفات، منها «منهج الوصول على منهاج الأصول». قال الزركلي: يُوجد في خزانة الأنكرلي، لعله بخطه. رحمه الله تعالى[1].

البوصيري (1258 - 1354 هـ)

عبد الرحمٰن بن محمد بن قاسم الأخضري البوصيري: فقيه أديب ليبي. ولد في غدامس (من مدن طرابلس الغرب الصحراوية)، وتعلم بها، ثم في طرابلس. وزار تونس ومصر والأستانة للتجارة وطلب العلم. وجمع مكتبة حافلة، وعكف على التدريس في مساجد طرابلس، فتخرج على يديه كثيرون. وترك التجارة سنة (1303 هـ) فعمل في المحاكم الشرعية. وتولى القضاء في الزاوية الغربية سنة (1328 هـ)، ثم في طرابلس الغرب. وتوفي - رحمه الله تعالى - بها. له مصنفات، منها «نزهة الثقلين في رياض إمام الحرمين» - في الأصول[2].

الحارثي (671 - 732 هـ)

عبد الرحمٰن بن مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد الحارثي ثم المصري شمس الدين أبو الفرج: فقيه حنبلي مناظر، وصفه العليمي بالأصولي. أسمعه أبوه (وهو قاضي القضاة سعد الدين الحارثي) من مشايخ عصره بالديار المصرية، وأخذ الأصول عن ابن دقيق العيد، وسمع بدمشق، والإسكندرية. وعني بالسماع والطلب، وتفقه في المذهب، حتى برع، وأفتى، وناظر. وناب عن والده في الحكم، ودرس بالمنصورية، وجامع ابن طولون، وغيرهما. وتصدى للاشتغال، وكان شيخ المذهب الحنبلي ورئيسه بالديار المصرية. وله مشاركة في التفسير والحديث مع الديانة والورع والجلالة، يعد من العلماء العاملين.

---

(1) الأعلام/ 3/ 334.

(2) الأعلام/ 3/ 335.

توفي ـ رحمه الله تعالى وإيّانا وجميع المؤمنين ـ يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة، بالمدرسة الصالحية بالقاهرة، ودفن إلى جانب والده بالقرافة[1].

ابن سعدي (1307 ـ 1376 هـ)

عبد الرحمـٰن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي: مفسر، من علماء الحنابلة، من أهل نجد. مولده ووفاته في عنيزة (بالقصيم)، وهو أول من أنشأ مكتبة فيها سنة (1358 هـ) له نحو ثلاثين كتابًا، منها «القواعد والأصول الجامعة» في أصول الفقه، و«طريق الوصول إلى العلم المأمول من الأصول»[2].

ابن البارِزِي (608 ـ 683 هـ)

عبد الرحيم بن إبراهيم بن هبة الله الجهني البارزي نجم الدين: قاضي حماة، وابن قاضيها، وأبو قاضيها. وهو فقيه شافعي، ولد بحماة (بسوريا)، وسمع من جماعة. قال الذهبي: كان إمامًا بارعًا في الفقه والأصول، أديبًا، شاعرًا. أفتى، ودرس، وصنف، وأسمع، وتخرج به جماعة، وصار له تلامذة. وعزل عن القضاء قبل موته. وتوفي ـ وهو قاصد بيت الله العتيق ـ بتبوك، في ذي القعدة ونقل إلى المدينة، ودفن بالبقيع ـ رحمه الله تعالى. قال ابن تغري بردي: صنف في كثير من العلوم[3].

المرغيناني (. . . ـ 670 هـ)

عبد الرحيم بن أبي بكر بن علي بن عبد الجليل أبو الفتح زين الدين الفرغاني السمرقندي المرغيناني: فقيه حنفي، من أعيان المفتين، تفقه على أبيه، وعلى حسام الدين العليا بادي. له «فصول الأحكام لأصول الأحكام» مطبوع، فرغ من تأليفه في شعبان سنة إحدى وخمسين وستمائة (651 هـ) بسمرقند، ويعرف هذا الكتاب بـ«أصول العمادي». قال الشيخ أبو الحسنات اللكنوي: «قد طالعت الفصول العمادية، فوجدته مجموعًا نفيسًا شاملاً لأحكام متفرقة، ومتضمنًا لفوائد ملتقطة. . .»[4].

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 179 ـ 180 ـ الدرر الكامنة/ 2/ 211 ـ شذرات/ 6/ 101 ـ 102.
(2) الأعلام/ 3/ 340.
(3) طبقات الإسنوي/ 92 ـ 93 ـ شذرات/ 5/ 381 ـ 382 وفيه قطعة من شعره لذيذة، كما في طبقات الإسنوي ـ العقد المذهب/ ص 172 ـ 173.
(4) الفوائد البهية/ 93 ـ 94 ـ هدية العارفين/ 1/ 560 ـ الأعلام/ 3/ 344.

الإسنوي (704 ـ 772 هـ)

عبد الرحيم بن الحسن بن علي بن عمر أبو محمد جمال الدين الإسنوي (نسبة إلى إسنا ـ بكسر الهمزة وفتحها ـ: مدينة بأقصى صعيد مصر على شاطىء النيل) الأموي (ينتهي نسبه إلى بني أمية). ولد بإسنا، ونشأ بها، وابتدأ فيها التعليم على يد والده. فحفظ القرآن الكريم، وبعض المتون. ثم توفي والده، وعمره (أي صاحب الترجمة) خمس عشرة سنة، فاستمر في طلب العلم. فقدم سنة إحدى وعشرين وسبعمائة (721 هـ) القاهرة، وأخذ بها عن جماعة من الأعلام، فبرع في فنون عديدة. فدرس في عدة مدارس، منها الأقبغارية، والفاضلية، والفارسية، وجامع ابن طولون، والمدرسة الملكية، والناصرية والمنصورية. كما تولى مناصب عديدة أخرى غير التدريس، كالحسبة، ووكالة بيت المال، ومشيخة الشافعية.

وقد صنّف صاحب الترجمة مؤلّفات عديدة، منها «نهاية السول في شرح منهاج الأصول ـ للبيضاوي»، وهو أول كتاب كتبه صاحب الترجمة في علم أصول الفقه، ويعتبر أهم كتاب له في هذا الفن. وقد ذكر في خطبته الأهداف التي رجاها وقصدها من تأليفه، وحددها في ثمانية أهداف.

وقد مكث في تأليف هذا الشرح نحو عامين، كما بين ذلك في آخره، إذ قال: «فرغت من هذا الكتاب المبارك عند فراغ السنة المباركة سنة إحدى وأربعين وسبعمائة (741 هـ) أحسن الله خاتمتها وعقباها بمنه وكرمه. وابتدأت فيه في شهر صفر سنة أربعين وسبعمائة (740 هـ). وكان تأليفه في المدرسة المباركة الشريفة[1]....» ويرى الكثير من دارسي الأصول أن شرح المترجم له هذا هو أحسن الشروح التي وضعت على «المنهاج» المذكور.

والظاهر أنهم نظروا إلى سهولة الأسلوب وتوضيح متن النص المشروح، دون النظر إلى غزارة المادة الأصولية، والإتيان بالجديد من المباحث، ومن المسائل الأصولية، ولو نظروا إلى ذلك لقدموا «الإبهاج في شرح المنهاج» لتقي الدين بن السبكي وولده تاج الدين، إذ من خصائص هذا الشرح أن يطنب فيه مؤلفه تاج الدين فيما لا يوجد في غيره. كما ذكر ذلك هو نفسه[2].

---

(1) وهو مطبوع.

(2) انظر الإبهاج/ 2/ 137.

ومن مؤلفات صاحب الترجمة في أصول الفقه ـ أيضًا ـ كتاب «التمهيد في تخريج الفروع على الأصول»، وهو مطبوع بتحقيق د. محمد حسن هيتوا الذي تحدث في مقدمته عليه عن منهاج المصنف في كتابه هذا، وعن خصائصه، كما أبدى ملاحظات هامة حول ذلك كله، وحول طبيعة مسلك المصنف العام فيه.

ومنها (أي مؤلفاته) ـ أيضًا ـ كتاب (زوائد الأصول على منهاج الوصول إلى علم الأصول»، وهو كتاب يتضمن مسائل أصولية لم يرد ذكرها في «المنهاج» ووردت في الكتب المعتبرة في علم الأصول، وهي «المحصول» و«الأحكام ـ للآمدي» و«المختصر ـ لابن الحاجب»، وقد بين المصنف المنهج الذي سلكه في كتابه هذا في خطبته. قام بتحقيق هذا الكتاب د. محمد سنان سيف جلال الذي وضع له مقدمة مفيدة.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة الأحد ثامن عشر جمادى الأولى وكان يوم موته يومًا مشهودًا(1).

العراقي (725 ـ 806 هـ)

عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن بن أبي بكر بن إبراهيم أبو الفضل زين الدين الكردي العراقي ثم المصري: حافظ العصر الحبر الإمام والعلامة الهمام الفقيه الشافعي. ولد بمنشأة المهراني على شاطىء النيل بين مصر والقاهرة، في الحادي والعشرين من جمادى الأولى. ولما بلغ ثلاث سنوات من عمره مات أبوه، فصار يتيمًا، فحفظ القرآن، وهو ابن ثمان سنين، واشتغل بعلم القراءات، والعربية، فأخذ ذلك عن جماعة، وانهمك في علم القراءات إيما انهماك، فنهاه عن ذلك قاضي القضاة عز الدين بن جماعة، قائلاً له: «إنه علم كثير التعب، قليل الجدوى»، لما رأى من شعلة ذكائه وتوقد ذهنه، وإن اشتغاله بالعلم الذي يكثر نفعه أولى به، وأحسن، وأشار عليه بالاشتغال بعلم الحديث. وأقدم سماع وجد له كان في سنة 737 هـ يعني لما بلغ اثني عشر عامًا من عمره، وفي السنة السابعة عشر من عمره أقبل بجد واجتهادٍ على طلب الحديث فأخذ عن جماعة من الحفاظ المحدثين، وقام برحلات إلى دمشق، وحلب، وحمص، وطرابلس، وصفد، ونابلس، وبيت

(1) مقدمة «زوائد الأصول/ محمد سنان سيف الجلالي/ ص 44 إلى 124 ـ وهي ترجمة حافلة شاملة واسعة ـ الدرر الكامنة/ 2/ 215 ـ 216 ـ البدر الطالع/ 1/ 246 ـ شذرات الذهب/ 6/ 223 ـ 224.

المقدس، والإسكندرية، وإلى المدينة المنورة، وقد أخذ في هذه البلاد، وغيرها، عن كثير من علمائها، ثم رجع لبلاده فأقام مدة ثم ارتحل مرتيْن لطلب الحديث. وفي سنة 765 رحل بأولاده إلى الشام لإسماعهم الحديث. وكان أخذ علم الأصول الذي له فيه حظ وافر عن الجمال الإسنوي، وعن الشيخ محمد بن أحمد شمس الدين بن اللبان وكان الإسنوي يستحسن كلامه ويصغي إلى مباحثه في علم الأصول، ويقول: إن ذهنه لا يقبل الخطأ وكان يثني على فهمه ويمدحه بذلك في علم الأصول.

وعندما امتلأ وِطاب صاحب الترجمة وبرع في العلوم جلس لإملاء الحديث فأملى ابتداء من سنة 796 أكثر من أربعمائة مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوائد الحديثية ولهذا سمي بمجدد المائة الثامنة ولقب بالأثري فلذلك قال في مطلع ألفيته:

يـقـول راجـي ربـه الـمـقـتـدر   عبد الرحيم بن الحسين الأثري

وكان من جملة من أخذ عنه حافظ الدنيا والدهر ابن حجر العسقلاني والحافظ الهيثمي.

وقد وُلِّيَ الخطابة والتدريس والوعظ والإمامة، وفي سنة 788 ولي خطة القضاء بالمدينة المنورة فقام بأعباء وظيفته ثلاث سنوات وكان إمامًا بالمدينة المشرفة.

وقد أحييٰ الله به السنة بعد أن كانت داثرة وكان الإملاء درس بعد موت ابن الصلاح إلى أواخر أيام الحافظ العراقي فأحياه وافتتحه 796 ولم يزل رحمه الله تعالى مقصد الأمة تشد إليه الرحال في سائر أنحاء المعمور حتى آخر حياته.

له مؤلّفات منها نظم منهاج الأصول للبيضاوي الذي سماه «النجم الوهاج، في نظم المنهاج» في 367 بيتًا وله عليه تقييد وصل فيه لباب الناسخ والمنسوخ وقد شرح هذا النظم ابنه أبو زرعة ولي الدين العراقي.

وله كتاب آخر في أصول الفقه اسمه: «التحرير» ذكر الزركلي أنه ما زال مخطوطًا.

وفاته: كان من أهم آخر أعمال الحافظ العراقي أنه استسقى به أهل مصر فخطب فيهم خطبة بليغة ضمنها أحاديث آخر مجلس له في إملاء الحديث وهو المجلس السادس عشر بعد الأربعمائة يتعلق بالاستسقاء وما ورد فيه من الأحاديث كما

ضمن خطبته هذه غير ما ذكر من الأحاديث فرأوا البركة من تراجع الأشياء بعد اشتدادها ولم تطل حياته بعد ذلك.

وقد توفي رحمه الله في ثاني شعبان عقب خروجه من الحمام وله إحدى وثمانون سنة وربع سنة.

وقد أثنى عليه الأئمة الأعلام بما يطول ذكره، ويصعب حصره، من الأوصاف العلمية العالية، والأخلاق العجيبة والتنسك والإخبات، والاجتهاد في العبادة، وخدمة العلم، والوقار والجمال الظاهري والباطني، وما إلى ذلك[1].

أبو نصر القشيري (... ـ 514 هـ)

عبد الرحمٰن بن عبد الكريم القشيري أبو نصر. نشأ في حضن والده الأستاذ عبد الكريم القشيري فرباه وأحسن تربيته وتخرَّج به وكان مستملي الحديث على أبيه قارىء الكتب عليه وبرع في الأصول والتفسير والنظم والنثر وغيرها خصوصًا المسائل الحسابية.

ثم بعد وفاة والده واظب إمام الحرمين ليلاً ونهارًا حتى حصل طريقته في المذهب والخلاف وكان له موقع عظيم عنده حتى إنه نقل عنه في كتاب الوصية من «النهاية» مع كونه شابًا إذ ذاك.

تأهّب صاحب الترجمة للحج فلما وصل إلى بغداد عقد مجلس الوعظ فظهر له من القبول ما لم يعهد لأحد قبله. ولزم الشيخ أبو إسحٰق وغيرُه مجلس وعظه وكان يعظ في النظامية وفي رباط شيخ الشيوخ. فحج وعاد فأقام ببغداد سنة كاملة. ثم حج ثانيًا وعاد إليها وجرى له مع الحنابلة في زمن إقامته ببغداد أمور كثيرة وفتن وتعصب بسبب التجسيم وقتل من الفريقين جماعة.

ثم وردت إشارة من نظام الملك من أصبهان إليه بالرجوع إلى بلده نيسابور لتسكين الفتنة فرجع إليها ملازمًا للتدريس والإفتاء والوعظ والإملاء إلى أن ضعف نحو شهر إذْ أصابه فالج. ثم مات بها يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة.

قال ابن العماد: كان إمامًا مناظرًا مفسرًا أديبًا علّامة متكلمًا.

(1) العراقي الحسيني/ مقدمة شرح ألفية العراقي ـ لمؤلفها/ ص 9 إلى 19 ـ ترجم له فيها ترجمة حافلة ـ البدر الطالع/ 1/ 246 ـ شذرات الذهب/ 7/ 55 ـ 56 ـ طبقات الحفاظ/ 543.

وقال الإسنوي امتزج لبان رضاعته كل خصلة حميدة فنشأ والعلم له طباع، وتأبى الطباع اندفاع ما استقر من الرضاع.

وفيه يقول إمام الحرمين:

يميس كغصْن إذا ما بدئ ... ويبدو كشمس ويرنو كريمْ

معاني النجابة مجموعة ... لعبد الرحيم بن عبد الكريم(1)

قلت: المشهور ذكره والمتداول رأيه كثيرًا باسْم القشيري في مختلف مباحث أصول الفقه هو والد المترجم، وإنما أوردنا المترجم بين الأصوليين لوصف الإسنوي له بأنه كان بارعًا في أصول الفقه، ولآراء أصولية تنسب إليه في كتب الأصول، من تلك الآراء أن الأمر الوارد بعد الحظر، يختار الوقف فيه بين كونه للإباحة وبين كونه للوجوب، لتعارض الأدلة(2).

ابن منعة (598 ـ 670(3) هـ)

عبد الرحيم بن محمد بن يونس بن منعة تاج الدين الموصلي: فقيه شافعي كان من بيت الفقه والعلم والرئاسة والتدريس بالموصل. ولد بها (أي بالموصل) ونشأ واشتغل بالعلم ببلده، وسمع، وحصل، وله طريقة في الخلاف أخذها عن ركن الدين الطاوسي، وكان جده عماد الدين بن يونس شيخ المذهب في وقته.

دخل صاحب الترجمة بغداد بعد استيلاء التتار على الموصل في رمضان من سنة وفاته 670 هـ وولي قضاء الجانب الغربي بها وتدريس البشيرية قال الإسنوي: كان فقيهًا أصوليًّا فاضلاً. وقال الحسيني: كان إمامًا في الفقه والأصول، ذا الإشارة الدقيقة والعبارة اللطيفة صاحب التصانيف المشهورة.

له مصنفات منها: «مختصر المحصول في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شوّال ودفن عند قبة الديلم بالمشهد الفاطمي(4).

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 331 ـ شذرات الذهب/ 4/ 45 ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 323 ـ 324 ـ «وصفه فيه بأنه إمام الأئمة، وحبر الأمة، وبحر العلوم، وصدر القروم، قرة عين زين الإسلام، وثمرة فؤاده، أشبههم به (أي بأبيه) خلقًا، حتى كأنه شق منه شقًّا...». وأثنى عليه بما يطول ذكره.

(2) شرح الكوكب المنير/ 3/ 59.

(3) اختلف في تاريخ وفاته بين إحدى وسبعين، وسبعين.

(4) البداية/ 13/ 220 ـ شذرات/ 5/ 332 ـ طبقات المصنف/ 268 ـ العقد/ ص 178.

النجفي (1262 ـ 1313 هـ)

عبد الرحيم بن محمد حسين بن عبد الكريم التستري النجفي: فاضل إمامي. وفاته بالنجف. له مصنفات، منها «أصول الفقه» ستة مجلدات. أشار الزركلي إلى أنه ما زال مخطوطًا[1].

ابن عبد السلام = عبد العزيز بن عبد السلام 660 هـ.

ابن تيمية (590؟ ـ 652 هـ)

عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن تيمية مجد الدين أبو البركات الحراني[2]: فقيه حنبلي، من أهل الحديث. ولد بحران[3] (بسوريا)، ونشأ بها، وحفظ بها القرآن الكريم، وسمع بها من بعض علمائها. ثم ارتحل إلى بغداد سنة ثلاث وستمائة (603 هـ)، وسمع بها من جماعة، وأقام بها ست سنين، يشتغل بأنواع العلوم، ثم رجع إلى حران، فاشتغل على عمه فخر الدين، ثم رجع ـ مرة أخرى ـ إلى بغداد، وانكب فيها على دراسة العلوم، حتى تفقه، وبرع في العلوم الشرعية. قال ابن العماد: «قال الذهبي: حدثنا شيخنا ـ يعني أبا العباس ابن تيمية ـ شيخ الإسلام ـ أن جده (يعني صاحب الترجمة) ربي يتيمًا، وأنه سافر مع ابن عمه ليخدمه، ويشتغل معه، وهو ابن ثلاث عشرة سنة، فكان يبيت معه، فيسمعه مسائل الخلاف، فيحفظه المسألة. فقال الفخر إسماعيل: أيش حفظ هذا الصغير؟، فبدر، وعرض ما حفظه في الحال، فبهت منه الفخر، وقال لابن عمه: هذا يجيء منه شيء. وحرضه على الاشتغال. قال: فشيخه في الخلاف الفخر إسماعيل، وعرض عليه مصنفه «جنة الناظر» وكتب له عليه: عرض علي الفقيه الإمام العالم أوحد الفضلاء (. . .).

تولى صاحب الترجمة التدريس ـ بعد ابن عمه ـ فتولى تدريس التفسير، وغيره. وحدث بالحجاز والعراق والشام وبلده: حران. وحج في سنة إحدى وخمسين وستمائة (651 هـ)، على درب العراق، وانبهر علماء بغداد لذكائه وفضائله. والتمس

(1) الأعلام/ 3/ 348.

(2) وفي القاموس/ حزن/ : «و[حران] بلد بالشام، والنسبة حرناني، ولا تقل حراني، وإن كان قياسًا.

(3) انظر وصفها في رحلة ابن جبير.

منه أستاذ دار الخلافة محيي الدين بن الجوزي الإقامة عندهم، فتعلل بالأهل والوطن. وانتهت إليه الإمامة في الفقه، ودرس القراءات.

أثنى عليه العلماء، ووصفوه بالذكاء، والعلم الغزير، والحفظ، والاجتهاد المطلق، وأنه فرد زمانه، رأس في الفقه، وأصوله، مع الديانة المتينة، إلى غير ذلك من الثناء العطر.

له مصنفات، منها كتاب «المسودة - في أصول الفقه» الذي بدأه، وكتب بعضه، ثم جاء بعده ولده عبد الحليم، فزاد فيه طرفًا آخر، ثم جاء بعدهما نجلهما شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، فزاد فيه، وأوصله إلى ما هو عليه الآن.

وكما وردت آراء صاحب الترجمة الأصولية في كتاب «المسودة» هذا فإنها (أي آراءه) تنقل في مراجع أصولية أخرى، منها «إرشاد الفحول» فقد نقل مؤلفه فيه عنه حين قال: «التخصيص بالظرف والجار والمجرور، نحو أكرم زيدًا اليوم، أو في مكان كذا، وإذا تعقب أحدهما جملاً، كان عائدًا إلى الجميع. وقد ادعى البيضاوي الاتفاق على ذلك، كما ادعاه في الحال، ويعترض عليه بما في المحصول، فإنه قال فيه: الظرف والجار والمجرور إنما يختصان بالجملة الأخيرة، على قول أبي حنيفة، أو بالكل على قول الشافعي، كما قال في الحال، صرح بذلك في مسألة الاستثناء المذكور عقب جمل. ويؤيد ما قاله البيضاوي ما قاله أبو البركات ابن تيمية، فإنه قال: فأما الجار والمجرور، فإنه ينبغي أن يتعلق بالجميع قولاً واحدًا. . .».

وينقل آراء صاحب الترجمة الأصولية - كذلك - ابن اللحام في كتابه «القواعد والفوائد الأصولية»، و«ابن النجار في كتابه «شرح الكوكب المنير»، وغيْرهما من المراجع الأصولية.

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله تعالى - بعد صلاة الجمعة بحران، ودفن بكرة السبت. وتوفيت زوجته ابنة عمه بدرةُ بنت فخر الدين بن تيمية قبله بيوم واحد رحمهما الله تعالى جميعًا[1].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 51 إلى 54 - شذرات الذهب/ 5/ 257 - 259 - «خطبة نيل الأوطار»/ 1/ 13/ - وفيه: إنما قيل لجده: تيمية، لأنه حج على درب تيماء، فرأى هناك طفلة، فلما رجع، وجد امرأته قد ولدت له بنتًا، فقال: يا تيمية، فلقب بذلك. وقيل: إن أم جده كانت تسمى تيمية، وكانت واعظة - هدية العارفين/ 1/ 570 - وفيه أن لصاحب الترجمة=

الجيلي (... ـ 534 هـ)

عبد السلام بن الفضل أبو القاسم: قاض من فقهاء الشافعية. تفقه بالنظامية على إلكيا الهراسي، وسمع «صحيح مسلم» من الحسن بن علي الطبري. وتولى قضاء البصرة، وجرت أحكامه على السداد، وكان من خيار القضاة. وكان وقورًا، له هيبة، قال ابن كثير، وابن الجوزي: «كان بارعًا في الفقه والأصول. انتفع به خلق كثير، منهم ابن البوقي: فقيه واسط».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في خامس جمادى الأولى، وعقد له العزاء بنظامية بغداد[1].

أبو هاشم (247 ـ 321 هـ)

عبد السلام بن محمد[2] بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن أبان (مولى عثمان بن عفان) أبو هاشم الجبائي البصري: من أعيان المتكلمين المعتزلة، ومن أصولييهم. قال ابن النديم: قدم مدينة السلام (بغداد) سنة أربع عشرة وثلاثمائة (314 هـ)، وكان ذكيًا، حسن الفهم، ثاقب الفطنة، صانعًا للكلام، مقتدرًا عليه، قيمًا به. له آراء انفرد بها، وتبعته عليها، وعلى غيرها، فرقة معتزلية، تسمى «البهشمية» نسبة إلى كنيته: أبي هاشم.

وله مؤلفات، منها (العدة ـ في أصول الفقه»، و«كتاب الاجتهاد». و«تذكرة العالم ـ في أصول الفقه».

ولا ريب أن أبا هاشم يعد من كبار الأصوليين المعتزلة الأعيان، ومن المحققين الأفذاذ وصفه إمام الحرمين بأنه ليس ممن تزعه التهاويل. ولا يخفى ما بين المعتزلة وبين الأشاعرة ـ في زمان إمام الحرمين ـ من بغض، وكراهية، إلا أن ذلك لم يمنع إمام الحرمين من إنصاف أبي هاشم (صاحب الترجمة)، مع كون إمام الحرمين ممن اكتووا بنار هذه الفتنة.

وأبو هاشم هو صاحب المسألة التي تذكر في كتب الأصول، وقال عنها إمام الحرمين إنها حارت فيها عقول الفقهاء، وهي: «أن من توسط جمعًا من الجرحى،

= «المحرر في أصول الفقه» ـ إرشاد الفحول/ ص 155.

(1) طبقات الإسنوي/ ص 117 ـ البداية/ 12/ 194.

(2) أبو علي الجبائي من أئمة الأصوليين المعتزلة.

وجثم على صدر واحد منهم، وعلم أنه لو بقي على ما هو عليه لهلك من تحته، ولو انتقل عنه لم يجد موقع قدم إلا بدن آخر، وفي انتقاله إهلاك المنتقل إليه، فكيف حكم الله، وما الوجه؟...».

توفي أبو هاشم - رحمه الله تعالى - في شعبان[1].

ابن الصباغ (400 - 477 هـ)

عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن جعفر بن الصباغ: فقيه من أئمة الشافعية، من أهل بغداد ولادة ووفاة. تفقه على أبي الطيب الطبري، حتى فاق الشافعية بالعراق، وصار فقيه العراق، وكان أعلم من الشيخ أبي إسحٰق بمذهب الشافعي، وإليه (أي إلى صاحب الترجمة) الرحلة فيه. درس بالنظامية أول ما فتحت في سنة تسع وخمسين وأربعمائة (459 هـ)، ثم عزل بعد عشرين يومًا بالشيخ أبي إسحٰق، وذلك لأنها بنيت لأجل الشيخ، فلم يجب إلى ذلك، وامتنع من الخروج من المسجد الذي يدرس فيه، وهو المسجد الذي بدرب الزعفراني، وكان الشافعي يدرس فيه. ويروى أن الشيخ أبا إسحٰق هذا لما اجتمع الناس في أول يوم الحضور خرج ليحضر، فعرض له صبي، فقال: يا شيخ كيف تحضر في موضع مغصوب؟!، فرد الشيخ من الطريق، وامتنع، ففوضها نائب نظام الملك إلى ابن الصباغ، فبلغ الخبر نظام الملك بأصبهان، أنكر ذلك إنكارًا شديدًا، فألحوا على الشيخ أبي إسحٰق، فأجاب، واستمر بها إلى وفاته، فلما توفي الشيخ فوضها (أي المدرسة النظامية) نظام الملك إلى ابن الصباغ (صاحب الترجمة) بعد ما كان الشيخ أبو سعد المتولي هو الذي تولاها، لكن نظام الملك لمّا بلغه كون ابنه ولاها للمتولي أنكر ذلك، وأمر بتفويضها إلى ابن الصباغ، فبقي فيها ابن الصباغ مدرسًا مدة سنة، ثم عمي، فتولاها المتولي، وتنحى عنها ابن الصباغ، لكن أهله حملوه على طلبها، فخرج إلى نظام الملك بأصبهان، فأمر أن تبنى له مدرسة أخرى، فعاد من أصبهان، ومات بعد ثلاثة أيام من عوده.

له مصنفات، منها «عدة العالم - في أصول الفقه»، و«تذكرة العالم - في أصول الفقه» أيضًا.

---

(1) البداية/ 11/ 149 - الفهرست/ 305 - الأعلام/ 714 - البرهان/ 1/ 104 - الملل والنحل/ ص 78 - الفرق بين الفرق/ ص 184.

وابن الصباغ من الأصوليين الذين ينتمون لجيل الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي، وأبي الطيب الطبري والدامغاني (. . .).

وأول رأي لصاحب الترجمة (ابن الصباغ) يقابلك في المراجع الأصولية هو اشتراطه العلو في الأمر. وهو رأي اتفق فيه مع عصريّه وقرنه ونِدِّه الشيخ أبي إسحٰق، وهما في ذلك يوافقان رأي المعتزلة.

وتنقل آراء صاحب الترجمة الأصولية في مراجع أصول الفقه، إلا أنها لم تنتشر انتشار آراء الشيخ أبي إسحٰق، ولعل سبب ذلك هو أن أبا إسحٰق ذو قوة جدلية هائلة، وسعة في علم الأصول مديدة، إذا ما قورن بصاحب الترجمة.

توفي (ابن الصباغ) - رحمه الله تعالى - يوم الثلاثاء الثالث عشر من جمادى الأولى، وقيل: بل توفي يوم الخميس منتصف شعبان - ودفن يوم الأربعاء بداره، ثم نقل إلى باب حرب، وكان بيته بيت علم. وقد أثنى عليه العلماء، ووصفوه بالورع والنزاهة والثبوت، والصلاح وكونه فقيهًا أصوليًا محققًا، وأنه كملت له شرائط الاجتهاد المطلق[1].

البخاري (. . . - 730 هـ)

عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري: فقيه حنفي من علماء الأصول، من أهل بخارى. تفقه على عمه محمد بن محمد بن إلياس المايمرغي، وعنه أخذ علم أصول الفقه. وعليه (أي على أصحاب الترجمة) تفقه قوام الدين الكاكي، وجلال الدين عمر بن محمد الخبازي وغيرهما.

له مصنفات، منها «كشف الأسرار»، وهو شرح وضعه على كتاب «أصول البزدوي» - في أصول الفقه، وهو شرح يعد أعظم الشروح على «أصول البزدوي» هذا، وأكثرها فائدة، فقد اشتمل على فوائد خلت عنها الزبر المتداولة، وتضمن تحقيقات وتفريعات لا توجد في الشروح المتطاولة. وقد طبع هذا الشرح، وانتشر.

ومنها «شرح المنتخب الحسامي» - في أصول الحنفية، وأوله: الحمد لله الذي مهد مباني الإسلام. . .»، صنفه بعد فراغه من الكتاب الأول: (كشف الأسرار)،

(1) البداية/ 12/ 113 - طبقات الإسنوي/ ص 160 - شذرات الذهب/ 3/ 355 - العقد المذهب/ ص 101.

وكلاهما معتبر عند الأصوليين، وعليهما اعتماد أكثر المتأخرين[1]. ونريد أن نشير هنا إلى أن الإمام النسفي له شرح على «أصول البزدوي» سماه «كشف الأسرار» ـ أيضًا ـ وهو مثل شرح المترجم في أهميته.

غلام الخلال (285 ـ 363 هـ)

عبد العزيز بن جعفر بن أحمد بن يزداذ بن معروف البغوي أبو بكر غلام الخلال: فقيه من أئمة الحنابلة، من أهل بغداد، صاحب أبي بكر الخلال. أخذ العلم عن جماعة، وحدث عن جماعة، وروى عنه جماعة. قال العليمي: «كان أحد أهل الفهم، موثوقًا به في العلم، متسع الرواية، مشهورًا بالديانة، موصوفًا بالأمانة، مذكورًا بالعبادة (. . .) وذكر القاضي أبو يعلى عبد العزيز، فقال: كان ذا دين، وأخا ورع، علامة، بارعًا في علم مذهب أحمد بن حنبل، وذكر تصانيفه، وذكر تعظيمه في النفوس، وتقدمه عند السلطان.

له مصنفات في العلوم المختلفة، منها علم أصول الفقه.

وآراؤه الأصولية تنقل في المراجع الأصولية، من تلك الآراء أن «إلى» التي تفيد انتهاء الغاية ـ يدخل ما قبلها فيما بعدها إن كانت الغاية من جنس المحصور ـ كآية الوضوء (يريد قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ﴾ [المَائدة: الآية 6]). وإن كانت من غير جنسه ـ كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البَقَرَة: الآية 187] ـ لم تدخل. ومنها أنه لا يوجد لفظ في القرآن غير عربي، إلا الأعلام، فإن فيه ما هو عجمي منها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد في يوم الجمعة لعشر بقين من شوّال، ونقل عنه أنه قال في علته: أنا عندكم إلى يوم الجمعة، فقيل: يعافيك الله، أو كلامًا هذا معناه، فقال: سمعت أبا بكر الخلال يقول: سمعت أبا بكر المروذي يقول: عاش أحمد بن حنبل ثمانيًا وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وعاش أبو بكر المروذي ثمانيًا وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وعاش أبو بكر الخلال ثمانيًا وسبعين سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة، وأنا عندكم إلى الجمعة، ولي ثمان وسبعون سنة، فلما كان يوم الجمعة مات، ودفن بعد الصلاة. وهذه كرامة حسنة فإنه حدث بيوم موته وكان يوم موته عظيمًا لكثرة الجمع. ولما

---

(1) الفوائد البهية/ ص 94 ـ 95 ـ الأعلام/ 4/ 13 ـ هدية العارفين/ 1/ 581.

مات اختلف أهل باب الأزج في دفنه، فقال بعضهم: يدفن في قبر أحمد، وقال بعضهم: يدفن عندنا، وجردوا السيوف والسكاكين، فقال المشايخ: لا تقتتلوا، نحن في حريم السلطان ـ يعنون المطيع لله ـ فما يأمر نفعل، قال: فلفوه في النطع مشدودًا بالشراريف؟، خوفًا من أن يمزق الناس أكفانه، وكتبوا للخليفة رقعة، فخرج الجواب: مثل هذا الرجل لا نعدم بركاته أن يكون في جوارنا، وهناك موضع يعرف بدار الأفيلة، وهو ملك لنا، ولم يكن فيه دفن، فدفن فيه. رحمه الله تعالى[1].

التميمي (317 ـ 371 هـ)

عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الحسن التميمي: فقيه حنبلي، من أهل بغداد، حدث عن أبي بكر النيسابوري، ونفطويه، والقاضي المحاملي، وغيرهم. وصحب أبا القاسم الخرقي، وأبا بكر عبد العزيز. وصحبه القاضيان: أبو علي بن أبي موسى، وأبو الحسن بن هارون.

وقيل: إنه حج ثلاثًا وعشرين حجة.

له مصنفات في علوم، منها أصول الفقه.

وآراؤه الأصولية تنقل في المراجع الأصولية، من تلك الآراء أنه لا يجوز نسخ أقوال النبي ﷺ بأفعاله، وأنه يجوز تخصيص العموم بها (أي بأفعاله ـ عليه الصلاة والسلام). ومنها: أن العقل يحسن ويقبح، ويوجب، ويحرم.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذي القعدة[2].

ابن عبد السلام (578 ـ 660 هـ)

عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن أبو محمد، السلمي: شيخ الإسلام من أعيان الشافعية، ومن أئمة المسلمين، شيخ عصره، ووحيد دهره. الملقب بسلطان العلماء (لقبه به تلميذه تقي الدين ابن دقيق العيد). أصله من المغرب. ولد بدمشق، ونشأ بها، وأخذ عن جماعة من العلماء، منهم سيف الدين الآمدي الذي أخذ عنه علم أصول الفقه. وبرع في الفقه والأصول والعربية، وفاق

---

(1) البداية/ 11/ 236 ـ شذرات/ 3/ 45 ـ 46 ـ المنهج الأحمد/ 1/ 62 إلى 67 ـ شرح الكوكب المنير/ 1/ 192 ـ القواعد والفوائد الأصولية/ 144 ـ رفع النقاب/ 127.

(2) المنهج الأحمد/ 1/ 370 ـ رفع النقاب/ ص 128 ـ المسودة/ 228 ـ شرح الكوكب/ 1/ 302.

الأقران والأضراب، وجمع بين فنون من العلم: من التفسير، والحديث، والفقه، واختلاف الناس، ومآخذهم، وبلغ رتبة الاجتهاد المطلق، ورحل إليه الطلبة من سائر البلاد. زار دمشق سنة سنة تسع وتسعين وخمسمائة (599 هـ) فأقام بها أشهرًا، وعاد إلى دمشق، فتولى التدريس والخطابة بزاوية الغزالي، ثم ولي الخطابة بالجامع الأموي (سنة 637 هـ)، فأزال كثيرًا من بدع الخطباء، ولم يلبس سوادًا، ولا سجع خطبته، وكان يقولها مسترسلاً، واجتنب الثناء على الملوك، بل كان يدعوا لهم، وأبطل صلاة الرغائب، والنصف، فوقع بينه وبين ابن الصلاح خلاف بسبب ذلك.

وفي سنة ثمان وثلاثين وستمائة (638 هـ) وردت الأخبار بأن الناصر داود بن المعظم عيسى (صاحب الكرك) قد اصطلح، وتحالف هو والصالح إسماعيل (صاحب دمشق)، واتفقا مع الإفرنج، وذلك أن الصالح إسماعيل خاف على نفسه من الملك الصالح نجم الدين أيوب، فكاتب الإفرنج، واستنصر بهم، واتفق معهم على معاضدته، وأعطاهم قلعة صفد، وبلادها، ومناصفة صيدا وطبرية، وأعمالها، وجبل عاملة، وجميع بلاد الساحل، ومكنهم من دخول دمشق لابتياع السلاح. فشق ذلك على المسلمين، واستفتى المتدينون ممن يبيع السلاح الشيخ عز الدين بن عبد السلام في مبايعة الإفرنج السلاح، فأفتاهم أنه يحرم عليهم بيعه للإفرنج، وتوقف عن الدعاء للملك: الصالح إسماعيل على المنبر، وعوض له بهذا الدعاء: «اللهم أبرم لهذه الأمة أمرًا رشيدًا يعز فيه أولياؤك، ويذل فيه أعداؤك، ويعمل فيه بطاعتك، وينهى فيه عن معصيتك». والناس يصيحون بالتأمين والدعاء للمسلمين.

وكان الصالح إسماعيل غائبًا عن دمشق، فكتب بذلك، فورد كتابه بعزل الشيخ عز الدين، واعتقاله، واعتقال الشيخ أبي عمرو ابن الحاجب أيضًا، لموافقته الشيخ على الإنكار. ثم وصل الصالح إسماعيل بعد ذلك إلى دمشق، فأفرج عنهما، واشترط على الشيخ عز الدين أنه لا يفتي، ويلزم بيته، ولا يجتمع بأحد، فسأله الشيخ أن يفسح له في صلاة الجمعة والاجتماع بطبيب أو مزين دعت الحاجة إليهما، وفي دخول الحمام، فأذن له في ذلك. وبقي الشيخ في دمشق على هذه الحالة إلى سنة تسع وثلاثين وستمائة (639 هـ) حيث خرج منها متوجهًا صوب الديار المصرية هو والعلامة أبو عمرو ابن الحاجب، فتلقاهما سلطان الكرك، وسأل الشيخ عز الدين الإقامة عنده، فقال له الشيخ: هذه (يعني الكرك) قليلة على علمي، وقصدي نشره. إلا أن ابن الحاجب أقام عند سلطان الكرك هذا. أما الشيخ عز الدين فإنه اتجه إلى

الديار المصرية، فتلقاه سلطانها: الملك الصالح أيوب بن الكامل، فأكرمه، وولاه قضاء مصر[1]، وخطابة الجامع العتيق، ثم انتزعهما[2] منه، وأقره على تدريس الصالحية. ثم لزم بيته يشغل الناس، ويدرس، واتخذ التفسير في دروسه، وهو أول من اتخذه، وبقي على ذلك حتى مماته.

وفي بعض المصادر أنه بقي في المدرسة الصَّالحية، فلما حضره الموت أوصى بها للقاضي تاج الدين ابن بنت الأعز. ورفض أن يوصي لأولاده بشيء من ذلك.

وحاصل القول أن صاحب الترجمة (الشيخ عز الدين) أخباره كثيرة، ومناقبه جليلة، وصفه العلماء بالألقاب العلمية العالية، وأثنوا عليه بما يطول ذكره من قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومواجهة الظلمة والإنكار عليهم، والصلابة في الدين، وحكاياته في ذلك كثيرة، مع الزهد والورع. وكان يحضر السماع، ويرقص، ويرخص فيه.

له مصنفات جليلة، منها «قواعد الأحكام في مصالح الأنام» وهو كتاب مقاصدي، تتمحور موضوعاته حول القاعدة التي نصها: «جميع أحكام الشريعة الإسلامية معللة بدرء المفاسد، وجلب المصالح».

ومنها ـ أيضًا ـ: «شجرة المعارف» و«قواعد الشريعة».

وآراؤه الأصولية تنقل في المراجع الأصولية.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر في العاشر من جمادى الأولى، وحضر جنازته الخاص والعام، السلطان الظاهر، ومن دونه، ودفن من الغد بسفح المقطم (وقيل: بالقرافة في آخرها). ولما بلغ السلطان الظاهر خبر موته قال: لم يستقر ملكي إلا الساعة، لأنه لو أمر الناس فيَّ بما أراد لبادروا إلى أمتثال أمره. ومن أمثال مصر «ما أنت إلا من العوام، ولو كنت ابن عبد السلام»[3].

(1) إلا القاهرة، والوجه القبلي.

(2) لم ينزع منه إلا الخطابة، وأما القضاء فقد تركه اختيارًا.

(3) طبقات الإسنوي/ 288 ـ شذرات الذهب/ 5/ 301 ـ 302 ـ نزهة الأنام في تاريخ الإسلام/ ص 117 ـ 136 ـ 143 ـ البداية/ 13/ 196 ـ العقد المذهب/ 159 إلى 162 ـ وفيه جملة من أخباره، ومن كراماته، وصلابته في الدين، وزهده ـ الأعلام/ 4/ 21.

عبد العزيز المكناسي (... ـ 964 هـ)

عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد بن موسى: فاضل من علماء القراءات، وغيرها، من المالكية. ومن أهل الأدب. أصله من مكناسة (بالمغرب الأقصى). أخذ عن أبي العباس الزقاق، وغيره. استقر بالمدينة المنورة، وصار شيخ القراء بها. قدم دمشق سنة بعد أن زار بيت المقدس من جهة المدينة في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة (951 هـ)، ودخل في سفرته هذه إلى حلب، واستجاز بها الشمس السفيري، والموفق بن أبي در، ثم عاد إلى المدينة. قال نجم الدين الغزي: كان فاضلاً متفننًا، شاعرًا، صالحًا، دمث الأخلاق، كثير التواضع». ووصفه مخلوف بأنه «الإمام الفقيه العلّامة الماهر الشيخ الصالح الناظم الناثر».

له مصنفات، هي منظومات شتى في ثمانية عشر علمًا، منها «درر الأصول» في أصول الفقه توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالمدينة المنورة[1].

عبد العزيز النسفي (... ـ 533 هـ)

عبد العزيز بن عثمان بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن الفضل بن جعفر بن رجاء النسفي (نسبة إلى نسف ـ بفتح النون والسين المهملة ـ من بلاد ما وراء النهر): فقيه حنفي، انتهت إليه إمامة عصره العلمية ببخارى، تولى قضاءها (أي بخارى) تفقه على برهان الدين الكبير عبد العزيز. له مصنفات، منها «كفاية الفحول في الأصول» في أصول الفقه[2].

الدِّردال (... ـ 733 هـ)

عبد العزيز بن أبي القاسم بن حسن الربعي التونسي المعروف بالدِّردال (بكسر الدال المهملة وسكون الراء) فقيه مالكي، قال ابن فرحون عنه إنه «العلامة الفقيه الأصولي الصوفي، كان فاضلاً، متفننًا في العلوم، مسنًّا. أخذ العلوم عن ابن زيتون. وببجاية عن الإمام ابن ناصر المَشَدَّالي. قدم القاهرة، فأقام بها، ولم يحج. وبه تفقه وتفنن الفقيهان الأخوان الفاضلان برهان الدين إبراهيم وشمس الدين محمد ابنا محمد بن إبراهيم الأصفاقسيان المالكيان.

---

(1) الكواكب السائرة/ 2/ 169 ـ 170 ـ شذرات الذهب/ 8/ 342 ـ 343 ـ (وفي «الكواكب» بعض شعره).

(2) الفوائد البهية/ ص 98 ـ الأعلام/ 4/ 22.

توفي ركن الدين الدردال بالقاهرة. وله تآليف لم أقف على تعيينها ـ رحمه الله تعالى[1] ـ.

الطوسي (... ـ 706 هـ)

عبد العزيز بن محمد بن علي الطوسي ضياء الدين أبو محمد: من فقهاء الشافعية. أصله من طوس. سكن دمشق، ودرس بها بالمدرسة البادرائية معيدًا مدة، وبالناصرية، ودرس بالنجيبة. كان شيخًا فاضلاً، ذا فضائل منتظمة. له مصنفات، منها «كاشف الرموز ـ شرح مختصر ابن الحاجب في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالمدرسة النجيبة في أول نهار الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى عقب خروجه من الحمام، ودفن من الغد بمقابر الصوفية، وصلي عليه ظاهر باب النصر، وحضر نائب السلطنة وجماعة من الأمراء والأعيان جنازته. وكان موته مفاجئًا[2].

الخُوَنْساري (1271 ـ 1346 هـ)

عبد العلي بن جعفر بن مهدي الخونساري النجفي أبو تراب: فقيه إمامي. ولد في خُوَنْسار (بإيران). وتوفي في النجف. من كتبه «أصول الفقه» مختصر[3].

البِرْجَنْدي (... ـ 935 هـ)

عبد العلي بن محمد بن حسن البرجندي: فلكي، من فقهاء الحنفية. نسبته إلى «برجندة» بتركستان. من مؤلفاته «شرح المنار ـ في الأصول» للنسفي، و«شرح زبدة الأصول»[4].

عبد العلي محمد بن نظام الدين (انظر محمد بن نظام الدين).

الحدادي (... ـ 1361 هـ)

عبد العليم بن محمد أبو حجاب الشافعي الحدادي: فاضل مصري. من كتبه «سلم الوصول إلى علم الأصول» كتاب صغير، مطبوع.

---

(1) الديباج المذهب/ ص 260 ـ شجرة النور/ 207.
(2) طبقات الإسنوي/ ص 282 ـ 283 ـ البداية/ 14/ 36 ـ 37 ـ شذرات/ 6/ 14 ـ العقد/ 385 ـ الأعلام/ 4/ 26.
(3) الأعلام/ 4/ 30.
(4) هدية العارفين/ 1/ 586 ـ 587 ـ 587 ـ الأعلام/ 4/ 30.

الكردري (... ـ 562 هـ)

عبد الغفور[1] بن لقمان بن محمد شرف القضاة تاج الدين أبو المفاخر، شمس الأئمة الكردري (نسبة إلى كردر[2] ـ على وزن جعفر ـ: قرية بخوارزم): فقيه من أئمة الحنفية تفقه على أبي الفضل عبد الرحمٰن بن محمد الكرماني، وتولى قضاء حلب لنور الدين محمود بن زنكي. له مصنف في أصول الفقه. وكان على غاية من الزهد. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في حلب، التي كان بها مدرسًا في مدرسة الحدادين ـ أيضًا[3].

الآمدي (... ـ 1185 هـ)

عبد الغفور الآمدي: فقيه شافعي يعرف بلبيب. من مؤلفاته «رسالة في الأصول»[4].

الأردبيلي (... ـ ...)

عبد الغني بن عبد الله الأردبيلي (نسبة إلى أردبيل ـ بفتح الهمزة وسكون الراء وكسر الباء وياء ساكنة ولام ـ من أشهر مدن آذربيجان، وكانت قبل الإسلام قصبة الناحية). له «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول»[5].

ابن ميمي (... ـ 1085 هـ)

عبد القادر بن أحمد بن علي بن ميمي البصري: فلكي، من فقهاء الحنفية، من أهل الموصل. تعلم بها، وبالمدينة المنورة. من مؤلفاته «حاشية على شرح التلويح في أصول الفقه». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة[6].

الكوكباني (1135 ـ 1207 هـ)

عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب (ينتهي نسبه إلى الإمام المهدي أحمد بن يحيىٰ) الكوكباني: علّامة من أئمة اليمن. ولد في شهر ذي القعدة بكوكبان (موضع بقرب صنعاء ـ باليمن)، فقرأ على من به من العلماء. ثم

---

(1) في بعض المراجع عبد الغفار.
(2) انظر معجم البلدان/ 4/ 450.
(3) الفوائد البهية/ 98 ـ 99 ـ معجم البلدان/ 4/ 450.
(4) هدية العارفين/ 1/ 588.
(5) هدية العارفين/ 1/ 590.
(6) الأعلام/ 4/ 37 هدية العارفين/ 1/ 602.

ارتحل إلى صنعاء، فأخذ عن أكابر علمائها. ثم ارتحل إلى مدينة ذمار، وهي ـ إذ ذاك ـ مشحونة بعلماء الفقه والفرائض، فأخذ عن شيوخها في الفقه والفرائض، ثم تردد في جميع مدائن اليمن، وأخذ عن كل من لقيه من العلماء، ثم ارتحل إلى مكة والمدينة، فأخذ عن علماء الحرمين. وشيوخه قد اشتمل عليهم مجلد حافل ذكر فيه من أخذ عنه، ومن أجاز له، والأسانيد التي تلقاها عن شيوخه. وبقي مهاجرًا في الحرمين نحو عامين. ثم عاد إلى كوكبان، واستقر هناك ينشر العلم، ويفيد الطالبين. فأخذ عنه جماعة كبيرة. ثم انتقل إلى صنعاء، ونزل فيها في دار الفرج من بير العرب، فوفد إليه أكابر علماء صنعاء، فأخذ عنه جماعة، منهم الشوكاني. ولم يزل ناشرًا للعلم، قائمًا بتفهيم منثورته ومنظومه إلى أن توفاه الله تعالى في يوم الاثنين خامس ربيع الأول.

أثنى عليه الشوكاني بما لا مزيد عليه، ووصفه بأعلى ما يوصف به ذو علم[1]. رحمهما الله تعالى جميعًا، وإيانًا.

ابن بدران (. . . ـ 1346 هـ)

عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم المعروف بابن بدران: فقيه حنبلي أصولي، عارف بالأدب والتاريخ. له شعر. ولد في «دومة» بقرب دمشق. وعاش في دمشق، كان سلفي العقيدة، فيه نزعة فلسفية، حسن المحاضرة، كارهًا للمظاهر، قانعًا بالكفاف، لا يعنى بملبس ولا مأكل، يصبغ لحيته بالحناء، وربما ظهر أثر الصبغ على عمامته. ضعف بصره قبل الكهولة. وفلج في أعوامه الأخيرة. ولي إفتاء الحنابلة. وانصرف مدة إلى البحث عما بقي من الآثار في مباني دمشق القديمة، فكان أحيانًا يستعير سلمًا خشبيًا، وينقله بيديه ليقرأ كتابًا على جدار، أو اسمًا فوق باب. وزار المغرب، فنظم قصيدة همزية يفضل فيها مناظر المشرق:

من قال إن الغرب أحسن منظرًا   فلقد رآه بمقلة عمياء

له مصنفات «نزهة الخاطر العاطر في شرح روضة الناظر وجنة المناظر ـ في أصول الفقه ـ للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي» وقد سلك ابن قدامة في كتابه هذا مسلك المستصفى، كما بين ذلك شارحه ابن بدران (صاحب الترجمة) الذي ذكر

(1) البدر الطالع/ 1/ ص 251 إلى 269.

في خطبته في هذا الشرح السبب الذي دفعه إلى تأليفه، كما ذكر ـ أيضًا ـ الكتب التي اعتمد عليها في شرحه هذا، وعلاقته بعلم أصول الفقه، والجو الذي كان سائدًا أثناء طلبه لهذا العلم، كما أثنى على هذا الكتاب الذي شرحه.

وقد انتهى من تأليف كتابه (نزهة الخاطر) هذا ضحوة يوم الخميس الثامن عشر من ربيع الثاني سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وألف (1341 هـ)، ولما انتهى من تأليفه حمله إلى السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمٰن الفيصل آل سعود، فأمر (أي السلطان عبد العزيز) بطبعه، فطبع، وهو أول كتاب في أصول الفقه لمؤلف حنبلي انتشر بالطبع. وناشره مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ مصر، في مجلد ضخم(1).

عبد القاهر البغدادي (. . . ـ 429 هـ)

عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي الأسفرائني، أبو منصور: علامة متفنن، من أئمة الأصول والفروع الشافعية، كان صدر الإسلام من عصره، ذا مهارة في علوم كثيرة، منها علم الحساب والفرائض. ولد في بغداد، ونشأ بها. ارتحل مع أبيه إلى خراسان، واستقر بنيسابور، فاشتغل بها على الأستاذ أبي إسحٰق الأسفراييني، وغيره، إلى أن برع، ودرس في سبعة عشر علمًا، وأقعده الأستاذ أبو إسحٰق بعده للإملاء، فأملى سنين، واختلف إليه الأئمة، وأخذ عنه ناصر الدين المروزي، وغيره. ثم ارتحل من نيسابور بسبب فتنة التركمان إلى أسفرايين، وابتهج به أهلها إلى الحد الذي لايوصف، فلم يبق إلا يسيرًا حتى توفي. قال ابن السبكي: «ومن حسرات نيسابور اضطرار مثله إلى مفارقتها». وقد وصفه جمع من العلماء بالإمامة والمهارة في علوم شتى، منها علم أصول الفقه.

من مصنفاته ـ وهي كلها مفيدة ـ «التحصيل في أصول الفقه».

ويلقب في مراجع أصول الفقه بـ«الأستاذ أبي منصور».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في أسفرايين، ودفن فيها إلى جانب أستاذه(2).

ابن عبد القدوس = عبد النبي بن أحمد 990 هـ.

---

(1) الأعلام/ 4/ 37 ـ 38 ـ نزهة الخاطر/ ص 9 ـ ص 474.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 65 ـ البداية/ 12/ 40 ـ طبقات المصنف/ 227 ـ بغية الوعاة/ 2/ 105 ـ وفيه: وكان ذا ثروة، فأنفق ماله على العلم، حتى افتقر». الأعلام/ 4/ 48 ـ العقد المذهب/ ص 85 ـ وفيه شيء من شعره.

عبد الكريم الرومي (... ـ 874 هـ)

عبد الكريم بن عبد الله الرومي (التركي): قاض حنفي. كان مولى من موالي محمد آغا، وهو أمير من أمراء السلطان مرادخان الغازي بن عثمان. طلب صاحب الترجمة العلم، وجد فيه، وحصل فنونًا عدة، وفضائل جمة. قرأ على المولى الطوسي، والمولى سنان العجمي: تلميذ محمود باشا الفناري. ثم صار مدرسًا ببعض المدارس، ثم بإحدى الثماني التي بناها السلطان محمد خان عند فتح القسطنطينية، ثم تولى قضاء عسكر روم إيلي. ثم تولى الإفتاء، وبقي مفتيًا إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى. وكان الوزير محمود باشا يغالي في محبته، لأنه كان سببًا في توبته من شرب الخمر.

من مصنفاته «تعليقة على مقدمات التوضيح ـ في أصول الفقه»[1].

عبد الكريم الأنصاري (... ـ 704 هـ)

عبد الكريم بن علي بن عمر الأنصاري، علم الدين العراقي ابن بنت الشيخ أبي إسحٰق العراقي الشافعي: فقيه مفسر. أصله من وادي آشي (بالأندلس). ولد بمصر واعتنى بالعلوم الشرعية فمهر في الفقه والأصول، والعربية. وكان له اقتدار على التعليم، وصبر على الطلبة، حتى أن معظم من كان بالديار المصرية ممن قرأ عليه، ومثل بين يديه. وكان حسن الفكاهة، ذا دعابة، متواضعًا، طارحًا للتكلف، كثير التودد والانبساط، لا يسأم من المذاكرة. أضر في آخر عمره.

من مؤلفاته مختصر في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر في سابع شهر صفر[2].

الرافعي (557 ـ 623 هـ)

عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل أبو القاسم الرافعي (نسبة إلى رافع بن خديج رضي الله عنه، وقيل: نسبة إلى رافعان: بلدة من بلاد قزوين. وقيل: نسبة إلى جد له يقال له: رافع. والقول الأول هو الراجح، لأنه هو الذي نص عليه بنفسه): إمام من أئمة الشافعية. تفقه على والده، وغيره، وسمع الحديث من جماعة.

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 254 ـ هدية العارفين/ 1/ 611.
(2) الدرر الكامنة/ 2/ 242 ـ 243 ـ الأعلام/ 4/ 53.

وبرع في علوم، وكان إمامًا في الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، كما قال الإسنوي في «طبقاته». وكان له مجلس بقزوين للتفسير والحديث. وكان مع براعته في العلم صالحًا زاهدًا، ذا أحوال وكرامات، ونسك، وتواضع. إليه يرجع عامة فقهاء الشافعية في تلك الأعصار في غالب الأقاليم والأمصار. ووصف بأنه كان أوحد عصره في العلوم الدينية أصولاً وفروعًا، ومجتهد زمانه في مذهب الشافعية. قال ابن الصلاح: أظن أني لم أر في بلاد العجم مثله. وكان طاهر اللسان في تصنيفه، كثير الأدب، شديد الاحتراز في المنقولات، وفي مراتب الترجيح. وقال النووي: أنه كان من الصالحين المتمكّنين، وله كرامات ظاهرة.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقزوين في شهر ذي القعدة[1].

القشيري (376 ـ 465 هـ)

عبد الملك بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد أبو القاسم زين الإسلام القشيري (نسبة إلى بني قشير بن كعب): شيخ خراسان في عصره زهدًا وعلمًا في الدين، من كبار الصوفية المشهورين، ومن البارعين في الفقه، والأصول، والكلام والنحو، وغيرها، كالأدب والشعر والتفسير. أصله من أسْتوا، (بالضم، ثم السكون، وضم المثناة فوق، وواو، وألف ـ: كورة من نواحي نيسابور ـ معناها بلسانهم: المضحاة والمشرقة ـ تشتمل على ثلاث وتسعين قرية)، من العرب الذين وردوا خراسان، وأمه من بني سليم.

وُلِدَ في شهر ربيع الأول. وتوفي أبوه، وهو طفل، وقرأ الأدب في صباه على أبي القاسم الأليماني الأديب، وغيره، وتخرج. وكانت له ضيعة بنواحي أستوا، وكانت مثقلة بالخراج، فرأى أن يحضر إلى نيسابور، ويتعلم طرفًا من الحساب، ليتولى الاستيفاء، ويحمي ضيعته من الخراج، فحضر إلى نيسابور على هذا العزم، فاتفق حضوره مجلس أبي علي الحسين بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق، وكان صوفي زمانه، فاستحسن كلامه، ووقع في شبكته، فأقبل عليه أبو علي الدقاق ذاك، وتفرس فيه النجابة، وأشار عليه بالاشتغال بالعلم، فخرج إلى درس أبي بكر محمد بن أبي بكر الطوسي، وشرع في الفقه، حتى فرغ من تعليقه، ثم اختلف إلى ابن فورك

---

(1) شذرات الذهب/ 5/ 108 ـ 109 ـ وفيه شيء من شعره ـ طبقات الإسنوي/ ص 189 ـ طبقات المصنف/ ص 264 ـ العقد المذهب/ ص 153.

وأبي إسحٰق الأسفراييني، فأخذ عنهما الأصول، وكان في أول طلبه العلم على أبي إسحٰق الأسفراييني هذا يقعد ويسمع درسه أيامًا، فقال له أبو إسحٰق هذا: هذا العلم لا يحصل بالسماع، ولا بد من الضبط والكتابة، فأعاد عليه صاحب الترجمة جميع ما سمعه في تلك الأيام، فعجب منه، وعرف محله، فأكرمه، فقال له الأستاذ أبو إسحٰق: أنت ما تحتاج إلى درس، بل يكفيك أن تطالع مصنفاتي، فقعد، وجمع بين طريقته وطريقة ابن فورك، ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر الباقلاني، وهو ـ مع ذلك ـ يحضر مجلس أبي علي الدقاق، فزوجه ابنته على كثرة أقاربها. وبعد وفاة أبي علي الدقاق صحب أبا عبد الرحمٰن السلمي، وسلك مسلك المجاهدة والتجريد، ثم شرع في التصنيف، وكان في علم الفروسية واستعمال السلاح من أفراد زمانه. وكان في موعظته تَأثير في النفوس، حتى قيل عنه: لو قرع الصخر بسوط تحذيره لذاب، ولو ربط إبليس في مجلسه لتاب. وقد روى عن أبي الحسين الخفاف، وأبي نعيم، وجماعة. وخرج في رفقة إلى الحج، فيها الإمام أبو محمد الجويني، وأحمد بن الحسين البيهقي. وعقد لنفسه مجلس الإملاء في الحديث سنة سبع وثلاثين وأربعمائة (437 هـ). وكانت إقامته نيسابور، وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. قدم بغداد سنة ثمان وأربعين وأربعمائة (448 هـ)، وحدث بها، وَكتب عنه فيها الخطيب البغدادي، وغيره.

ويُعدّ من الأصوليين الذين تنقل آراؤهم الأصولية، وتعتمد، وتذكر بين بقية آراء أئمة الأصول الآخرين في مختلف مراجع أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ صبيحة يوم الأحد قبل طلوع الشمس سادس عشر ربيع الآخر بنيسابور، ودفن في المدرسة بجانب شيخه أبي علي الدقاق. فما مس أحد ثيابه، ولا كتبه، ولا دخل بيته إلا بعد سنين احترامًا وتعظيمًا له[1].

البهائي (... ـ 1082 هـ)

عبد اللطيف بن بهاء الدين بن عبد الباقي البهائي: أديب باحث، من فقهاء الحنفية، من أهل بعلبك، تعلم بها، وبدمشق. ورحل إلى القسطنطينية. تولى قضاء طرابلس الشام، فقضاء بلغراد، ثم قضاء «فلبه»، وتوفي فيها ـ رحمه الله تعالى ـ. من

(1) طبقات الإسنوي/ ص 336 ـ 337 ـ وفيه شيء من شعره ـ شذرات الذهب/ 3/ 319 ـ 320 ـ وفيه شيء من شعره ـ العقد المذهب/ ص 98 ـ البداية/ 12/ 96 ـ معجم البلدان/ 1/ 175.

كتبه «قرة عين الطالب» وهو نظم لمتن «المنار ـ في أصول الفقه ـ للنسفي» في تسعة مائة بيت وثلاثة أبيات[1].

ابن ملك (. . . ـ 801 هـ)

عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فِرِشْتا الكَرماني. المعروف بابن ملك، وبابن فرشتا (بكسر الفاء والراء وسكون الشين المعجمة ـ ومعناه الملك) عز الدين: فقيه حنفي من المبرزين، كان يسكن في بلدة «تيرة» من أعمال أزمير (بتركيا). قال في «الشقائق»: كان عالمًا فاضلاً ماهرًا في جميع العلوم الشرعية». من مصنفاته «شرح المنار ـ في أصول الفقه»، وقد طبع بالمطبعة العثمانية سنة 1315 هـ، وهو شرح منتفع به، ويعتمد على النقل منه، توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في بلدة «تيرة» المذكورة»[2].

الشنقيطي (. . . ـ 1235 هـ)

عبد الله بن إبراهيم ابن الإمام محنص أحمد أبو محمد العلوي (يرتقي نسبه إلى مولاي سليمان بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه) الشنقيطي (الموريتاني): فقيه مالكي، نزح أجداده من المشرق، واستقروا في إقليم شنقيط (موريتانيا)، وعرفوا هناك بقبيلة «إدو علي». ولد صاحب الترجمة بقصر ـ تيججك[3]، وهي القاعدة العامة ـ آنذاك ـ لإمارة تكانت في شنقيط، وطلب العلم، فأخذ ببلده عن والده الذي يعد من أهل العلم والتصوف بالصحراء، وعن جماعة من علماء الصحراء (بلده)، كالشيخ المختار الكنتي، والشيخ عبد الله الفاضل اليعقوبي، والحاج أحمد خليفة العلوي، ثم ارتحل إلى فاس، وبقي فيها مدة عشر سنوات، أخذ فيها عن بعض علمائها كالشيخ بناني (صاحب الحاشية على الشيخ عبد الباقي) كما أخذ عنه البناني ـ أيضًا، والشيخ التاودي بن سودة أخذ عنه صاحب الترجمة ـ كذلك.

---

(1) الأعلام/ 4/ 84 ـ هدية العارفين/ 1/ 617.

(2) الفوائد البهية/ ص 107 ـ وفيه: كان (يعني ابن ملك) أحد المشهورين بالحفظ الوافر من أكثر العلوم، وأحد المبرزين في عويصات العلوم، وله القبول التام عند الخاص والعام) ـ شذرات/ 7/ 342 ـ هداية العارفين/ 1/ 617 ـ الأعلام/ 4/ 59.

(3) قال أحد شعراءها: بأنا بتيجحك في ذروة من المجد والعز لم تمتطا. (الوسيط/ 42).

ولما اشتهر ذكره بفاس أرسل إليه السلطان محمد بن عبد الله العلوي، فامتنع من الذهاب إليه، فأمر الشرطة بحمله إليه، على الهيئة التي يجدونه فيها، فوجدوه على فراشه يطالع، فادخلوه عليه على تلك الهيئة ـ وكان ذلك السلطان عالمًا، يحب العلماء، ويجلهم، وكان يعلم أهل الخير من أهل مملكته، كما يعلم أهل الشر منهم، فلما ذاكر السلطان محمد بن عبد الله صاحب الترجمة أعجب به، وصار لايصبر عن مذاكرته، فبالغ في إكرامه، فأرسله إلى الحج في الوفد الذي أرسله إلى هناك برئاسة ابن عمه اليزيد، وفي سفره إلى الحج لقي من يشار إليه من علماء مصر، وذاكرهم، وأفادهم، واستفاد منهم، وبلغ خبره أمير مصر، ولعله محمد علي باشا، فأكرمه، ومن جملة ما أتحفه به فرس من عتاق خيل مصر المعروفات بالكحيلات، فسئِل عنها، فقال: جعلتها «حطابًا» (لعله يعني أنه باعها واشترى بها شرح الحطاب على مختصر خليل). بقي صاحب الترجمة يطلب العلم مدة أربعين سنة. أمضاها بين ربوع الصحراء، وفاس. ثم عاد إلى بلاده، واستقر برباطه العلمي القريب من مسقط رأسه، يعلم ويدرس، وقد تتلمذ عليه جم غفير من علماء الصحراء وطلابها، وتخرج على يديه علماء أجلاء من شنقيط والسنغال والسودان، وغيرها من بلدان إفريقيا، ولما انتشر فضله، واشتهر ذكره، وبعد صيته حسده أبناء عمه الأدنون، وهم أهل أطويلب، فهموا بقتله، ونقبوا داره، فلم يجدوه فيها، وكان أخبر، فخرج مختفيًا، يصحبه تلميذه الطالب بن حنكوش، ولم يزل ذكره يعلوا، حتى صار أمير تكانت[1] أحمد بن محمد شين لا يقطع أمرًا دونه، مما يتعلق بأمور الشريعة. أثنى عليه علماء بلده، ووصفه بعضهم بأنه أعلم رجل في بلاد الصحراء، ونعته آخر بأنه فريد دهره وعالم عصره. وقال فيه آخر: إنه مجدد العلم بقطر شنقيط.

من مصنفاته منظومة في أصول الفقه تقع في ألف بيت، سماها «مراقي السعود لمبتغى الرقي والصعود»[2]، وقد شرحها بشرح سماه «نشر البنود على مراقي السعود» وقد بين ـ رحمه الله تعالى ـ أن غرضه من وضع هذا الكتاب هو بيان أصول مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى ـ، وقال في ذلك: «الغرض المهم عندنا في الشرح كأصله بيان أصول مذهب مالك، وإن كنت أجلب غيرها مرارًا استطرادًا وتبعًا»[3].

---

(1) تكانت ـ كلمة بربرية، بمعنى الغابة. (2) وهو مطبوع متداول.

(3) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط/ ص 37 إلى ص 40 ـ مقدمة الداي ولد سيدي بابا على «نشر البنود/ 1/ 3 ـ 4 ـ الأعلام/ 4/ 65 ـ هدية العارفين/ 1/ 491.

توفي - رحمه الله تعالى - برباطه العلمي بالقرب من تيججك (مسقط رأسه)، وقد ناهز الثمانين.

الكعبي (273 - 319 هـ)

عبد الله بن أحمد بن محمود أبو القاسم الكعبي (من بني كعب) البلخي الخراساني: أحد أئمة الاعتزال، كان رأس طائفة منهم، تسمى «الكعبية». كان من كبار المتكلمين، له آراء ومقالات في علم الكلام انفرد بها. وهو من أهل بلخ، وأقام ببغداد مدة طويلة. وصفه عبد القاهر البغدادي بأنه «حاطب ليل، يدعي في أنواع العلوم على الخصوص والعموم، ولم يحظ في شيء منها بأسراره، ولم يحط بظاهره فضلاً عن باطنه، وخالف البصريين من المعتزلة في أحوال كثيرة...»، وأثنى عليه أبو حيان التوحيدي. ألف كتبًا كثيرة في «الكلام».

وقد اعتاد الأصوليون ذكر وإيراد نظريته المتعلقة بالمباح، وهي نظرية اختلفت عبارات الأصوليين في تصويرها على ثلاثة أوجه: (أحدها): أن كل فعل يوصف بأنه مباح عند النظر إليه بانفراده يكون واجبًا باعتبار أنه ترك به الحرام. (ثانيها): أن المباح مأمور به بناء على أنه حسن، فيحسن أن يطلبه الطالب لحسنه. (ثالثها): أن المباح من أضداد الحرام، فيكون مأمورًا به بناء على أن النهي عن الشيء أمر بضده.

وغاية ما يرومه الكعبي من نظريته هذه هي الإفضاء إلى إثبات كون المباح غير موجود في الأحكام الشرعية، بل المباح من قسم الواجب.

وقد أثارت هذه النظرية الكعبية مناقشات وردود مختلفة، وكلها تتضمن في محتواها توجيه حكم المباح غير هذا التوجيه الذي أبداه الكعبي وسار عليه، إلا ما كان ممن وافقه على رأيه هذا. وقد رد عليه الشاطبي بما متضمنه أن تمايز الأحكام يرجع إلى قصد الشارع. ومقصود الشارع بخطاب الإباحة أن يكون المباح موكولاً إلى خيرة المكلف، ولا قصد له في فعله دون تركه، ولا في تركه دون فعله. ثم إن جميع الأحكام الأخرى لو أجريت على نفس ما قاله الكعبي من النظر إلى جهات أخرى غير ما قصده الشارع لصارت كلها واجبة باعتبار أنها تستلزم ترك الحرام، فتخرج عن كونها أحكامًا مختلفة، وتصير واجبة...». ورد عليه إمام الحرمين الجويني بأن النهي عن الشيء لا يكون أمرًا بأضداده.

توفي الكعبي ـ غفر الله لنا وله ـ ببلخ (بأفغانستان)[1].

ابن قدامة (541 ـ 620 هـ)

عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر بن عبد الله المقدسي ثم الدمشقي الصالحي العمري (ينتهي نسبه إلى عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه) أبو محمد موفق الدين المقدسي: إمام من كبار أئمة المسلمين، وشيخ من شيوخ الإسلام، وفقيه من فقهاء الحنابلة الأفذاذ. ولد في قرية جَمَّاعيل (بفتح الجيم وتشديد الميم وعين مهملة مكسورة ـ قرية في جبل نابلس ـ بفلسطين) في شهر شعبان. ارتحل إلى دمشق مع أهله لما استولى الإفرنج على الأرض المقدسة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة (551 هـ) وبذلك يكون عمره ـ آنذاك ـ عشر سنوات، فحفظ القرآن العظيم، واشتغل بالعلم، وسمع من والده، وجماعة. ثم ارتحل إلى بغداد هو وابن خاله: الحافظ عبد الغني سنة إحدى وستين وخمسمائة (561 هـ)، فسمعا بها من جماعة من علماءها في ذلك العصر، منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني، وبعد وفاة الشيخ الجيلاني لازم الشيخ أبا الفتح ابن المنى، فقرأ عليه المذهب والخلاف والأصول حتى برع، وأقام ببغداد نحو أربع سنوات، ثم رجع إلى دمشق. ثم أحب الرحلة إلى بغداد، فارتحل إليها مرة ثانية سنة سبع وستين وخمسمائة (567 هـ)، وحج سنة أربع أو ثلاث وسبعين وخمسمائة، ورجع مع وفد العراق إلى بغداد، وأقام بها، واشتغل بتصنيف كتابه «المغني» وهو شرح على «مختصر الخرقي ـ في فقه الحنابلة»، ويعد كتاب «المغني» هذا من عيون مراجع الفقه الإسلامي، وقد كثر ثناء الناس عليه، ونقل عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام أنه قال: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل «المحلى» لابن حزم، وكتاب «المغني» لابن قدامة في جودتهما وتحقيق ما فيهما. ونقل عنه أيضًا أنه قال: ما طابت نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة «المغني». مع أنه كان يسامي ابن قدامة في زمانه. وقد قرأ كتاب «المغني» هذا على مؤلفه جماعة، وانتفع بعلمه طائفة كثيرة. استقر الشيخ ابن قدامة بدمشق ـ أخيرًا ـ، وكان يؤم الناس للصلاة في محراب الحنابلة هو والشيخ العماد، فلما توفي العماد استقل هو بالوظيفة. وكان يشتغل عليه الناس من بكرة إلى ارتفاع

---

(1) شذرات الذهب/ 2/ 281 ـ الأعلام/ 4/ 65 ـ 66 ـ الفرق بين الفرق/ ص 181 ـ الملل والنحل/ ص 76 ـ معجم الفلاسفة/ ص 486 ـ وانظر وصف «بلخ» في «معجم البلدان/ 1/ 479 ـ الموافقات/ 1/ 80 ـ 81 ـ البرهان/ 1/ 100.

النهار، ويقرأ عليه بعد الظهر إما من الحديث أو من تصانيفه إلى المغرب ـ وهو يتعشى، وكان لا يري لأحد ضجرًا، وربما تضرر في نفسه ولا يقول لأحد شيئًا. وأقام مدة يعمل حلقة يوم الجمعة بجامع دمشق يناظر فيها بعد الصلاة، ثم ترك ذلك في آخر عمره.

وكان يتنفل بين العشاءين بالقرب من محرابه، وجاءه مرة الملك عبد العزيز بن العادل، فصادفه يصلي، فجلس بالقرب منه إلى أن فرغ من صلاته، ثم اجتمع به، ولم يتجوز في صلاته. وكان إذا صلى العشاء انصرف إلى منزله بدرب الدولعي بالرصيف، وأخذ معه من فقراء حلقته من تيسر، يأكلون معه من طعامه، وكان منزله الأصلي بقاسيون، فينصرف بعض الليالي بعد العشاء إلى الجبل، فاتفق في بعض الليالي أن خطف رجل عمامته، وكان فيها كاغد فيه رمل يرمل به ما يكتبه للناس من الفتاوي والإجازات، وغيرها، فقال لخاطفها: يا أخي خذ من العمامة الورقة المصرورة بما فيها، ورد العمامة أغطي بها رأسي، وأنت في أوسع حل مما في الورقة، فظن الخاطف أنها فضة، فأخذها، ورد العمامة، وكانت صغيرة عتيقة، فرأى أخذ الورقة خيرًا منها بدرجات، فخلص الشيخ عمامته بهذا الوجه اللطيف.

وصف ـ رحمه الله تعالى ـ بما يطول ذكره من الأخلاق الحميدة والخصال الجليلة والإخبات والمجاهدة في العبادة وسمت الخير، وأثنى عليه العلماء بما يصعب حصره، ويطول ذكره، حتى قال تقي الدين بن تيمية: ما دخل الشام بعد الأوزاعي أفقه من الشيخ الموفق.

من مصنفاته «روضة الناظر وجنة المناظر ـ في أصول الفقه» الذي استقاه من كتاب «المستصفى ـ للإمام الغزالي». قال ابن بدران في شرحه على «روضة الناظر» هذا، الذي سماه «نزهة الخاطر»: إن جل ما في «الروضة» مأخوذ من «المستصفى».

وقد اختصر كتاب «الروضة» هذا سليمان الطوفي الصرصري. ويبدو أن أول شرح عليه هو شرح ابن بدران السابق ذكره. وعليه (أي على كتاب «الروضة» أيضًا) شرح للشيخ محمد الأمين بن المختار الشنقيطي، وهو مطبوع، سقط منه طرف في أوله، إذ وقع فيه الابتداء في «أقسام الكلام»، وبذلك فالساقط منه الخطبة.

ويطلق على صاحب الترجمة في المراجع الأصولية: الشيخ الموفق، والموفق المقدسي، وأبو محمد المقدسي، وابن قدامة، وابن قدامة المقدسي، والشيخ، وإذا أطلق لفظ الشيخ في كتب الحنابلة ـ هكذا مجردًا من أي بيان ـ فإياه يعنون. وهذا

يدل على ما لهذا العالم من مكانة عالية في نفوس هؤلاء العلماء، إذ خصوه بهذا اللقب العلمي اللامع.

ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ مشتغلاً بالتعليم والتدريس والعبادة، عامر المجلس بالفقهاء والمحدثين وأهل الخير إلى أن توفاه الله تعالى بمنزله في دمشق يوم السبت يوم عيد الفطر، وصلي عليه من الغد، وحمل إلى سفح جبل قاسيون، ودفن فيه ـ رحمه الله تعالى ـ، وحضر جنازته خلق كثير. وقد انقطع نسبه[1].

النسفي (. . . ـ 710 هـ)

عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي أبو البركات حافظ الدين: فقيه حنفي من المبرزين الأئمة، ومن المفسرين، من أهل إيذج[2] (من كوراصبهان). نسبته إلى «نسف»[3] ببلاد السند. تفقه على شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، وعلى حميد الضرير، وبدر الدين خواهر زاده، وروى الزيادات عن أحمد بن محمد العتابي.

أثنى الحافظ ابن حجر على صاحب الترجمة، ووصفه بأنه «علامة الدنيا». وقال اللكنوي فيه: كان إمامًا كاملاً عديم النظير في زمانه، رأسًا في الفقه والأصول، بارعًا في الحديث ومعانيه».

له مصنفات معتبرة، منها كتاب «المنار ـ في أصول الفقه»، وهو من الكتب التي سارت بذكرها الركبان، وانتشر ذكرها في البلدان، فاعتنى به الدارسون والباحثون، فنظمه كثيرون، وشرحه كثيرون، واختصره آخرون، ولا يزال مرجعًا معتمدًا عليه في فن «أصول الفقه». قال حاجي خليفة في وصفه: «هو متن متين، جامع مختصر نافع، وهو ما بين كتبه المبسوطة، ومختصراته المضبوطة، أكثرها تداولاً، وأقربها تناولاً، وهو مع صغر حجمه ووجازة نظمه ـ بحر محيط بدرر الحقائق، وكنز أودع فيه نقود الدقائق، وهو مع هذا لا يخلوا من نوع التعقيد والحشو والتطويل. . .».

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 361 إلى ص 373 ـ وفيه شذرات من شعره ـ شذرات الذهب/ 5/ 88 إلى 90 ـ البداية/ 13/ 84 ـ 85 ـ مقدمة ابن بدران على «نزهة الخاطر»/ ص 3 إلى ص 7 ـ رفع النقاب/ ص 235 إلى ص 28 ـ وانظر وصف قاسيون في «معجم البلدان»/ 4/ 295.

(2) إيذج ـ بذال معجمة مفتوحة، وجيم ـ كورة وبلديين خوزستان وأصبهان، وهي أجل مدن هذه الكورة. (معجم البلدان/ 1/ 288.

(3) نسف ـ بفتح أوله وثانية، ثم فاء: هي مدينة كبيرة كثيرة الأهل والرستاق بين جيحون وسمرقند، وهي نخشب نفسها. (معجم البلدان/ 5/ 285).

وحاصل القول: أن «كتاب المنار» هذا من أكثر الكتب الأصولية تداولاً وانتشارًا، وهو في ذلك مثل «مختصر المنتهى - لابن الحاجب» و«جمع الجوامع - لتاج الدين السبكي» و«الورقات - لإمام الحرمين الجويني» و«أصول البزدوي» و«منهاج الوصول - للقاضي البيضاوي»، وما شابهها من المؤلفات الأصولية التي ذاع صيتها، وانتشر ذكرها، وكثر الإقبال عليها.

وقد وضع صاحب الترجمة على كتابه هذا (المنار) شرحًا سماه «كشف الأسرار في شرح منار الأنوار»، وقيل: إن له شرحًا آخر عليه.

توفي - رحمه الله تعالى - ليلة الجمعة من شهر ربيع الأول[1].

باكثير الحضرمي (847 - 925 هـ)

عبد الله بن أحمد بن أبي كثير الحضرمي اليمني المعروف بباكثير (بفتح الكاف وكسر المثلثة): فقيه شافعي من الزهاد. ولد بحضرموت (باليمن) وبقي بها إلى أن كان عمره سبع سنوات، وحينها نقله أبوه إلى غيل بأوزير، فحفظ القرآن في سنة، وعمره ثماني سنوات كما حفظ بعض المتون - أيضًا. ثم سأل والده الاجتماع بشيخ من الصوفية، فأشار عليه بالشيخ عبد الله العيدروس، فتوجه إلى «تريم» فأخذ عنه، وتربى على يديه. ثم رحل إلى مكة، ولقي جماعة من العلماء، وأجيز بالإفتاء والتدريس، فتصدى لذلك، وانتفع الناس به. وكان من عادته أن يجلس كل يوم بالحرم الشريف يقرىء الناس في عدة علوم إلى قبيل الظهر، ومن بعد صلاة الظهر يقرىء آخرين في الحديث إلى العصر، ومن بعد صلاة العصر يقرىء آخرين في التصوف، ومن بعد صلاة المغرب إلى العشاء يطوف. وقد بقي في مكة ثلاثًا وخمسين سنة، ولم يتوضأ إلا من ماء زمزم، ولم يأكل من ضيافة أحد من أهلها سوى مرة واحدة أكل فيها من ضيافة أحد القضاة محاباة له. وكان مع كونه عين المدرسين بمكة صالحًا زاهدًا عفيفًا محتملاً للأذى ساكنًا منجمعًا عن أبناء الدنيا. له مصنفات، منها «الدرر اللوامع - نظم جمع الجوامع - في أصول الفقه».

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 151 - الفوائد البهية/ ص 101 - 102 - وفيه «نسف - بفتحتين من بلاد السغد فيما وراء النهر، وقيل: بكسر السين، وفي النسبة تفتح». كشف الظنون/ 2/ 1823 - هدية العارفين/ 1/ 464 - الأعلام/ 4/ 67 - 68.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة ليلة السبت الثالث عشر من ربيع الثاني، ودفن بالمعلاة[1].

الوزيري (... ـ 613 هـ)

عبد الله بن أسعد الوزيري: وزير بلد اليمن، قرب التعز، كان يسكن «ذي هريم» له من التصانيف «غاية الطلب والمأمول في شرح اللمع في الأصول»[2].

الصنهاجي (... ـ 719 هـ)

عبد الله بن إسماعيل الصنهاجي الإمام أبو محمد، كان فقيهًا أصوليًّا، يحفظ الموطأ. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سابع شوّال[3].

السالمي (... ـ 1332 هـ)

عبد الله بن حميّد بن سلوم السالمي، أبو محمد: مؤرخ، فقيه، من أعيان الإباضية. انتهت إليه رياسة العلم عندهم في عصره. مولده ووفاته في عمان. وكان ضريرًا. له مصنفات، منها «طلعة الشمس» ألفية في أصول الفقه، وشرحه «أي طلعة الشمس» جزءان، مطبوع.

توفي ـ في قرية «تنوف» قرب نزوى في سفح الجبل الأخضر من أراضي عمان[4].

العريقي (... ـ 640 هـ)

عبد الله بن زيد بن مهدي حسام الدين العريقي (أعروق قرية باليمن): من علماء الزيدية. كان محدثًا، فقيهًا. له تصانيف في الفقه والأصول[5].

الخادمي (... ـ 1192 هـ)

عبد الله بن أبي سعيد محمد بن مصطفى الخادمي الرومي (التركي) الحنفي. سافر إلى الحرمين، ورجع بعد الحج، وتولى الإفتاء ببلده بعد أبيه. له مصنفات، منها «منافع الدقائق ـ شرح مجامع الحقائق ـ لوالده» ـ في أصول الفقه[6].

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 217 ـ شذرات الذهب/ 8/ 136 ـ وفيه شيء من شعره.
(2) هدية العارفين/ 1/ 458.
(3) الدرر الكامنة/ 2/ 152.
(4) الأعلام/ 4/ 84.
(5) هدية العارفين/ 1/ 460.
(6) هدية العارفين/ 1/ 485.

ابن حوط[1] الله الأنصاري (549 ـ 612 هـ)

عبد الله بن سليمان بن داود بن عبد الرحمٰن بن سليمان بن عمر بن حوط الله أبو محمد الأنصاري الحارثي، الأندلسي الأندي: قاض، من فقهاء المالكية، من حفاظ الحديث. ولد في «أندة»[2] (من كور بلنسية)، تردد في أقطار الأندلس هو وأخوه سليمان، وسمعا في عدة بلاد، وحصلا من السماع ما لا يحصّله أحد من أهل المغرب، وفي شيوخه كثرة. ولي القضاء بإشبيلية، وميورقة، ومرسية، وقرطبة، وسبتة، وسلا، ثم عاد من سلا واليًا قضاء مرسية. قال النباهي عنه: «من صدور القضاة وأعلام الفقهاء. كان ـ رحمه الله ـ إمامًا في العلوم، عارفًا بالأحكام، متقدمًا في علوم الحديث، وما يتعلق به من التاريخ، والأنساب، وأسماء الرجال، بصيرًا بالأصول، أديبًا ماهرًا، معتنيًا بالرواية، زاهدًا، فاضلاً. وقال السيوطي: «قال في «النضار»: كان عبد الله هذا فقيهًا جليلاً، أصوليًا، نحويًا، أديبًا شاعرًا، كاتبًا، ورعًا، ثبتًا، حافظًا، مشهورًا بالفضل والعقل، معظمًا عند الملوك، بارع الخط، يكتب بيده اليسرى لتعذر اليمنى، ولم يكن يخرجها من ثوبه، ولم يعرف أحد عذرها، يميل إلى الاجتهاد، ويغلب طريقة الظاهرية».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في غرناطة قاصدًا مرسية، وهو قاضيها في شهر ربيع الأول، فدفن فيها. ثم نقل إلى مالقة، فدفن بجبانتها[3].

السيالكوتي (... ـ 1080 هـ)

عبد الله بن الحكيم السيالكوتي الهندي الحنفي. صنف «التصريح بغوامض التلويح ـ شرح التنقيح ـ في أصول الفقه»[4].

---

(1) قال السيوطي في «بغية الوعاة»: 2: 44: «و«حوط الله» قال ابن عبد الملك: بفتح الحاء وسكون الواو، وكأنه مصدر حاط يحوط مضافًا إلى الله تعالى. قال: وذكر شيخنا أبو الحكم: أن أصله حوطلة مصغر حوت مؤنث على لغة شرق الأندلس، فإنهم يفتحون أول الكلمة نحو الحوت والعود، وينطقون بالتاء طاء، ويلحقون آخر المصغر لامًا مشددة مفتوحة في المؤنث، مضمومة في المذكر، وهاء ساكنة، فيقولون في حوت: حوطلة، وحوطلة. قال ابن عبد الملك: ويأبى هذا كتابة الأفاضل إياه سلفًا عن خلف».

(2) بضم الهمزة وسكون النون، والدال المهملة. (بغية الوعاة/ 2/ 44).

(3) تاريخ قضاة الأندلس/ ص 112 ـ الديباج المذهب/ ص 231 ـ شجرة النور/ ص 173 ـ 174 ـ شذرات الذهب/ 5/ 50 ـ طبقات الحفاظ/ ص 495.

(4) هدية العارفين/ 1/ 478.

الدهلوي (... ـ 891 هـ)

عبد الله عبد الكريم أبو الفضائل سعد الدين الدهلوي: فقيه نحوي، من علماء دهلي بالهند. له «إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار». مخطوط في دار الكتب العلمية والمحمودية بالمدينة المنورة[1].

ابن قاضي صَور (722 ـ 800 هـ)

عبد الله بن علي بن عمر بن عبد الواحد بن عبد الولي بن سابق السنجاري تاج الدين أبو محمد الشهير بابن قاضي صور (بفتح الصاد المهملة ـ بلدة بين حصن كيفى وبين ماردين بديار بكر ـ بالعراق). ولد بسنجار (مدينة بسوريا)، وتفقه بها، وبالموصل، وماردين. أفتى، ودرس سنين، وقدم إلى دمشق، ثم إلى القاهرة، وأخذ عن علماء مصريين. وناب في الحكم بالقاهرة، ودمشق. وولي وكالة بيت المال بدمشق.

قال ابن العماد: كان إمامًا عالمًا مفننًا في الفقه والأصلين والعربية. واللغة. وكان من محاسن الدنيا[2].

الدبوسي (... ـ 430 هـ)

عبد الله بن عمر بن عيسى، أبو زيد الدبوسي (نسبة إلى دبوسية ـ بفتح الدال المهملة وضم الموحدة المخففة ـ وسين مهملة ـ بلد بين بخارى وسمرقند): من كبار علماء الحنفية ومن كبار علماء الأصول، وهو أول من وضع علم الخلاف، وأبرزه إلى الوجود[3]، وكان يضرب به المثل في النظر واستخراج الحجج. تفقه على أبي جعفر الأستروشني. وكان له بسمرقند وبخارى مناظرات مع الفحول. وروي أنه ناظر بعض الفقهاء، فكان كلما ألزمه حجة تبسم، أو

(1) الأعلام/ 4/ 99 ـ هدية العارفين/ 1/ 470.

(2) الدرر الكامنة/ 2/ 168. شذرات الذهب/ 6/ 365.

(3) قال الدكتور محمد حسن هيتومي مقدمة «التمهيد ـ للإسنوي» ص 15: لعل أول كتاب يلفت النظر في هذا الموضوع (يعني تطبيق الأصول على الفروع) هو كتاب «تأسيس النظر للدبوسي»، وهو وإن كان قد وضع لبيان الأصول التي إليها يرجع الخلاف بين الحنفية والشافعية مطلقًا ولم يوضع لبيان أثر الأصول في الفروع خاصة إلا أنه لم يخل من جملة يسيرة من القواعد الأصولية التي يرجع إليها في الخلاف بين الشافعي وبين أبي حنيفة. وقد طبع هذا الكتاب بالقاهرة بالمطبعة الأدبية.

ضحك، فأنشد أبو زيد:

مـا لـي إذا ألـزمـتـه حـجـة   قـابـلني بـالـضـحـك والـقـهـقـهـه

إن كـان ضـحـك الـمـرء مـن فـقـهـه   فـالـدب فـي الـصـحـراء مـا أفـقـهـه

من مصنفاته كتاب «الأسرار» في الأصول والفروع عند الحنفية، وهو أجل كتبه. و«تقويم الأدلة ـ في الأصول». و«تأسيس النظر».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببخارى(1).

البيضاوي (. . . ـ 685(2) هـ)

عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير أو أبو سعيد ناصر الدين البيضاوي (بفتح الباء ـ نسبة إلى البيضاء: قرية من أعمال شيراز ـ بإيران): فقيه شافعي، متكلم، قاضي القضاة، من أئمة الشافعية الأصوليين. ولد بالبيضاء، ونشأ بها، ثم رحل مع والده إلى شيراز: عاصمة بلاد فارس في ذلك الوقت، وهي ـ آنذاك ـ مأوى العلماء، والأدباء والفقهاء والشعراء، الذين فروا من بطش المغول، وطغيانهم. اختلط صاحب الترجمة بكبار العلماء في شيراز، وأخذ عنهم، وممن أخذ عنهم والده الذي تفقه عليه، والشيخ محمد بن محمد الكتحتائي. وقد برع في العلوم، حتى أصبح من الأعلام المشهورين والعلماء المعتبرين. ولي قضاء شيراز، فقابل الأحكام الشرعية بالاحترام، والاحتراز، ثم عزل لشدته في الحق. وقد أثنى عليه العلماء كثيرًا، واعترفوا بفضله، وحلوه بالألقاب العلمية العالية، فوصفوه بعالم أذربيجان، وشيخ تلك الناحية، كما وصفوه بالزهد، والعبادة، والصلاح، والإمامة في فنون شتى. ومما يدل على تفوقه ما ذكره ابن السبكي عنه: أنه دخل تبريز، وصادف دخوله مجلس درس، قد عقد لبعض الفضلاء، فجلس البيضاوي في أخريات القوم، بحيث لم يعلم به أحد، فذكر المدرس نكتة، وزعم أن أحدًا من الحاضرين لا يقدر على الجواب عنها، وطلب من القوم حلها، والجواب عنها، فإن لم يقدروا فالجواب فقط، فإن لم يقدروا، فإعادتها، فلما انتهى من ذكرها، شرع البيضاوي في الجواب، فقال له المدرس: لا أسمع، حتى أعلم أنك فهمتها، فخيره بين إعادتها بلفظها، أو معناها،

---

(1) الفوائد البهية/ ص 109 ـ البداية والنهاية/ 12/ 42 ـ شذرات/ 3/ 245 ـ هدية العارفين/ 1/ 648 ـ وفيه: عبيد الله، كما في مراجع أخرى ـ الأعلام/ 4/ 109.

(2) في تاريخ وفاته خلاف، فقال البعض توفي في سنة 685 هـ وقال آخرون سنة 691 هـ، وقال آخرون 719 هـ.

فبهت المدرس، وقال: أعدها بلفظها، فأعادها، ثم حلها، وبين أن في تركيبه إياها خللاً، ثم أجاب عنها، وقابلها في الحال بمثلها، ودعا المدرس إلى حلها، فتعذر عليه ذلك، فأقامه الوزير من مجلسه، وأدناه إلى جانبه، وسأله من أنت؟، فأخبره أنه البيضاوي، فأكرمه، وخلع عليه، ورده، وقد قضى حاجته. أثنى على صاحب الترجمة جماعة من الأعلام بما يطول ذكره.

له مصنفات جليلة، أثنى عليها الأعلام، منها «منهاج الوصول إلى علم الأصول»(1) الذي عكف الناس على تدريسه، وشرحه، ونظمه، فشرحه كثيرون، ونظمه آخرون، وخرج أحاديثه آخرون، إذ هو من عيون مراجع أصول الفقه، وعد أحسن مختصر في فنه، ووصف بأنه صغير الحجم، كثير العلم، مستعذب اللفظ(2). وقد طبع بعض من شروحه.

ومنها (أي مصنفاته) «شرح المحصول ـ في أصول الفقه ـ للإمام فخر الدين الرازي»، و«شرح المنتخب ـ في أصول الفقه ـ لفخر الدين الرازي ـ أيضًا» وهو كتاب انتخبه مؤلفه من كتاب «المحصول» المذكور. و«شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه ـ للإمام ابن الحاجب»، وقد سمى شرحه هذا «مرصاد الأفهام إلى مبادىء الأحكام». و«شرح منهاج الوصول» السابق ذكره.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتبريز، ودفن بها بجانب القطب الشيرازي، كما أوصى به(3).

اليابري (. . . ـ 532 هـ)

عبد الله بن محمد بن طلحة بن عبد الله أبو بكر اليابري الإشبيلي الأندلسي: فقيه مالكي. روى عن أبي الوليد الباجي. ثم رحل إلى الشرق. واستوطن مصر. ثم رحل إلى مكة وأخذ عنه فيها الإمام الزمخشري، ارتحل من خوارزم إليه بمكة للقراءة

---

(1) وهو مختصر من كتاب «الحاصل ـ لتاج الدين الأرموي» المختصر من «المحصول» للفخر الرازي.

(2) انتقده بعض الباحثين الأصوليين المعاصرين من جهة أسلوبه العويص (انظر محمد الخضري/ أصول الفقه/ ص 8).

(3) طبقات الإسنوي/ ص 93 ـ البداية/ 13/ 257 ـ شذرات الذهب/ 5/ 322 ـ 393 ـ مقدمة ناشر كتاب «نهاية السؤل/ 3 ـ 4 ـ وفيه ذكر جماعة من شارحي منهاج الوصول» وناظميه، ومخرجي أحاديثه.

عليه. له مصنفات، منها «المدخل إلى سيف الإسلام» وهو كتاب في أصول الفقه ألفه في الرد على الإمام ابن حزم الظاهري، و«سيف الإسلام» كتاب في الفقه المالكي. ألفه للأمير أبي الحسن علي بن تميم صاحب المهدية.

قلت: نقل الإمام أبو العباس القرافي في كتابه «شرح التنقيح» عن كتاب «المدخل» هذا[1].

توفي صاحب الترجمة - رحمه الله تعالى - بمكة[2].

ابن التلمساني (567 - 644 هـ)

عبد الله بن محمد بن علي أبو محمد شرف الدين الفهري المعروف بابن التلمساني: فقيه شافعي أصولي. أصله من تلمسان (بالجزائر)، استوطن مصر، وتصدر بها للإقراء، وانتفع الناس به. قال الإسنوي عنه: «كان إمامًا في الفقه، والأصلين، ذكياء فصيحًا، حسن التعبير». له مصنفات حسنة مفيدة، منها «شرح المعالم - في أصول الفقه - للإمام فخر الدين الرازي»[3].

قلت: ينقل الكثير من الأصوليين عن هذا الشرح الذي وضعه صاحب الترجمة على «المعالم»، فقد نقل عنه تاج الدين السبكي في كتابه «الإبهاج - شرح المنهاج[4]» والإسنوي في كتابه «التمهيد»[5]، وابن النجار في «شرح الكوكب المنير»، وغيرهم.

وقد التبس على بعض الناس اسم صاحب الترجمة مع اسم نجل الإمام الشريف التلمساني، حتى ظن أن هذا الأخير هو المراد بابن التلمساني إذا أطلق في أصول الفقه، والذي زاد من اللبس هو أن نجل الشريف التلمساني اسمه عبد الله - أيضًا، وتنسب له بعض المراجع التاريخية «شرح المعالم» كذلك. والصحيح أن ابن التلمساني في أصول الفقه هو صاحب الترجمة، وهو شارح «المعالم». ولا يقصد به فيه سواه، وبعض الأصوليين كالإمام أبي العباس القرافي يبينه بذكر لقبه، فيقول: «شرف الدين ابن التلمساني»[6].

(1) انظر ص 244.
(2) شجرة النور/ ص 130 - هدية العارفين/ 1/ 455.
(3) طبقات الإسنوي/ ص 104 - الأعلام/ 4/ 126 - هدية العارفين/ 1/ 460 - 461.
(4) انظر - مثلاً - 2/ 44.
(5) انظر - مثلاً - ص 81.
(6) شرح التنقيح/ ص 116.

السمرقندي (. . . ـ 701 هـ)

عبد الله بن محمد السمرقندي ركن الدين: شيخ الحنفية بسمرقند. صنف «جامع الأصول» في أصول الفقه[1].

العبري (. . . ـ 743 هـ)

عبد الله (أو عبيد الله)[2] بن محمد الفرغاني برهان الدين الشريف الحسيني الهاشمي الملقب بالعبري (بكسر العين وسكون الباء)[3]: فقيه شافعي عالم بالمعقولات. سكن سلطانية، ثم تبريز، وولي قضاءها. كان أولاً حنفيًا. قال ابن حجر: وصفه بعض العجم فقال: هو الشريف المرتضى، قاضي القضاة، كان مطاعًا عند السلاطين، مشهورًا في الآفاق، مشار إليه في جميع الفنون، ملاذًا للضعفاء، كثير التواضع والإنصاف، مال في أواخر عمره إلى الاشتغال في العلوم الدينية». وقال الإسنوي: «كان أحد الأعلام في علم الكلام والمعقولات، ذا حظ وافر من باقي العلوم». وقال ابن حجر: «ذكره الذهبي في المشتبه في «العبر»، فقال: عالم كبير في وقتنا».

له مصنفات شهيرة، منها «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول ـ للقاضي البيضاوي» وقد ذكره حاجي خليفة، وقال: أوله: «الحمد لله الذي أعلى معالم الإسلام، وبين لطرق المعاش والمعاد قوانين الشرع والأحكام. . .»، ثم قال: هذا الكتاب أهداه مؤلفه إلى الوزير شمس الدين: صاحب الديوان. قال الزركلي: يقع هذا الشرح في 158 ورقة في جامعة الرياض (رقم الفيلم 131).

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتبريز في غرة ذي الحجة، وقيل في شهر رجب، قال ابن حجر: الأول أثبت[4].

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 463.

(2) قال الزركلي من «الأعلام»: 4: 126: لعل عبيد الله هو الأرجح في اسمه.

(3) هكذا ضبطه جماعة، وذكر الزركلي (ن م/ ن ص) أن السيوطي ضبطه بالضم وقال نسبته إلى عُبْرة من بطون الأزد. ثم قال (الزركلي): وهو في خزانة التيمورية مضبوط بالشكل بفتح العين والباء.

(4) الدرر الكامنة/ 2/ 263 ـ شذرات/ 6/ 139 ـ طبقات الإسنوي/ ص 305 ـ كشف الظنون/ 2/ 1879 ـ 1880 ـ هدية العارفين/ 1/ 649 ـ الأعلام/ 4/ 197.

الدهلوي (... ـ 750 هـ)

عبد الله بن محمد الدهلوي جمال الدين: فاضل هندي، من أهل دهلي. له مصنفات، منها «شرح تنقيح الأصول ـ لصدر الشريعة المحبوبي»[1].

النقره[2] كار النيسابوري (706 ـ 776 هـ)

عبد الله بن محمد بن أحمد الحسيني النيسابوري جمال الدين الشريف: فقيه من علماء الحنفية، من أئمة علم المعقولات، وصف بأنه زمخشري زمانه. ولي التدريس بالمدرسة الأسدية بحلب، وكان يعرف فيها (أي في حلب) بمدرس الأسدية، كما درس في حلب في غير هذه المدرسة، وأقام مدة بدمشق، وبالقاهرة مدة، وولي مشيخة بعض الخوانق، وكان ذا حظوة عند الملوك والأعيان، لا يجلس أحد في المحافل فوقه، بل كان يجلس في جانب، وقضاة القضاة في جانب. وحكي أن شيخ الإسلام البلقيني دخل يومًا مجلس الأمير الجابي ـ وكانت عادة البلقيني كعادة صاحب الترجمة، يجلس في جانب، وقضاة القضاة في جانب ـ فوجد صاحب الترجمة فيه، وقد ألصق منكبه بمنكب الأمير، فلما رأى (أي البلقيني) ذلك، وقف، وقال: أجلس في أين؟، فأساء عليه صاحب الترجمة، وقال له: اجلس في كذا وكذا، يا كذا وكذا، «في» لا تدخل على «أين»، قل: أين أجلس؟، فانحرف البلقيني، ورجع، ولم يجلس».

أثنى جمع من العلماء على صاحب الترجمة، قال ابن حجر: «العالم الشهير، والإمام الذي لم يكن له في وقته نظير، عين أئمة علم المعقول، وبارع عصره في الفقه والأصول».

له مصنفات، منها «شرح المنار ـ في أصول الفقه»، و«شرح تنقيح الأصول ـ لصدر الشريعة المحبوبي» أتم تصنيفه في شوّال سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (771 هـ)، وعلى هذا الشرح حاشية للشيخ زين الدين قاسم بن قطلوبغا الحنفي.

ومن شعر صاحب الترجمة:

هذب النفس بالعلوم لترقى　　وترى الكل فهي للكل بيت

---

(1) الأعلام/ 4/ 126.

(2) قال الزركلي في «الأعلام»: 4: 126: قال طاش كبرى زاده: معنى النقره كار: صائغ الفضة.

إنما النفس كالزجاجة والعقـ ـل سراج وحكمة الله زيت
فإذا أشرقت فإنك حي وإذا أظلمت فإنك ميت[1]

ابن مفلح[2] (750 ـ 834 هـ)

عبد الله بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج أبو محمد شرف الدين الراميني، ثم الدمشقي: فقيه حنبلي. توفي أبوه (قاضي القضاة شمس الدين محمد بن مفلح)، وهو صغير، وحفظ القرآن، وكان يقوم به في التراويح بجامع الأفرم في كل سنة، وحفظ عدة مؤلفات ـ أيضًا ـ، منها «مختصر ابن الحاجب في الأصول»، وسمع من جده لأمه: جمال الدين المرداوي، وابن قاضي الجبل، وغيرهما، وأفتى، ودرس، وناظر، واشتغل في العلوم، وباشر نيابة الحكم بدمشق قبل فتنة تيمورلنك، وبعدها دهرًا طويلاً، ثم ترك ذلك، ولزم بيته، يقصد للاشتغال والإفتاء. قال العليمي: كان علامة في الفقه، يستحضر غالب فروع والده، أستاذًا في الأصول، بارعًا في التفسير، والحديث، ومشاركًا فيما سوى ذلك، وكان شيخ الحنابلة بالشام، أثنى عليه أئمة في عصره كالبلقيني، والتفهني، والديري. واجتمع في آخر الأمر بالشيخ علاء الدين ابن البخاري، فتكلم معه في أنواع من العلم، فأعجبه كثيرًا، وأثنى عليه، وقال: الحمد لله الذي جمعنا مع هذا في هذه البلاد.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة ثاني شهر ذي القعدة، ودفن عند والده وإخوته بالروضة[3].

الأخسقه وي (1146 ـ 1212 هـ)

عبد الله بن محمد الأخسقه وي أبو محمد ضياء الدين الأزغوري، الحنفي، المدرس بالأستانة. له مصنفات، منها «جامع الفصول في علمي الفروع والأصول»[4].

المامقاني (1290 ـ 1351 هـ)

عبد الله بن محمد حسن بن عبد الله المامقاني: فاضل إمامي، من أهل النجف. من مصنفاته «نهاية المقال في تكملة غاية الآمال ـ في الأصول»، مطبوع[5].

---

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 174 ـ شذرات الذهب/ 6/ 242 ـ بغية الوعاة/ 2/ 54 ـ الأعلام/ 4/ 126.
(2) المذكور في أصول الفقه هو والد صاحب الترجمة، وأما صاحب الترجمة فإنما ذكرناه هنا لوصف بعض المؤرخين له بالأستاذ في الأصول.
(3) المنهج الأحمد/ 3/ 297 ـ 298 ـ شذرات/ 7/ 208.
(4) هدية العارفين/ 1/ 482.
(5) الأعلام/ 4/ 133.

الألوسي (1248 ـ 1291 هـ)

عبد الله (بهاء الدين) بن محمود (شهاب الدين) بن عبد الله الألوسي: فقيه بغدادي، من قضاة الشافعية. تخرج بأبيه، وترفع عن مناصب الدولة. وعكف على التدريس. ومرض، وتصوّف، وباع كتبه، وعقاره. وقصد إستنبول، فاعترضه قطاع الطريق، فعاد إلى بلده صفر اليدين، واضطر إلى العمل الحكومي، فوَلِيَ قضاء البصرة مدة سنتين، وأكلت الحمى جسمه، فرجع إلى بغداد، ففارق الحياة. ألّف عند سنوح الفرص كتبًا، منها «التعطف على التعرف في الأصلين والتصوف» مخطوط بخط ابنه محمود شكري الألوسي، في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، قسم النعمانية الألوسية[1].

القندهاري (. . . ـ . . .)

عبد الله بن نجم الدين القندهاري الشيعي. أصله من أفغان كابل. جاور المشهد الرضوي، ومات به. من تصانيفه «تحرير الأصول»؟[2].

أبو محمد الجويني (. . . ـ 438 هـ)

عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه (بمثناتين تحت، أولاهما مضمومة مشددة والثانية مفتوحة) الجويني أبو محمد ركن الإسلام: إمام من أئمة الفقه والأصول والأدب والعربية. من كبار علماء الشافعية، إمام عصره بنيسابور[3]، وهو والد إمام الحرمين (عبد الملك الجويني). ولد في «جوين» (بصيغة التصغير ـ كورة بين بسطام ونيسابور)، وأصله عربي من قرية يقال لها «سنبس». قرأ الأدب على والده، وسمع الحديث من بلاد شتى على جماعة، وقرأ الفقه على أبي يعقوب الأبيوردي، ثم خرج إلى نيسابور، فلازم أبا الطيب سهل بن محمد الصعلوكي، وبه تفقه، ثم خرج إلى مرو قاصدًا أبا بكر عبد الله بن أحمد القفال، فلازمه، حتى برع عليه مذهبًا وخلافًا، ثم عاد إلى نيسابور سنة سبع وأربعمائة (407 هـ)، وقعد للتدريس، والفتوى، والمناظرة. وكان زاهدًا، شديد الاحتياط لدينه، ورعًا، فربما أخرج الزكاة في السنة مرتين حذرًا من نسيان النية، أو دفع الزكاة إلى غير مستحقها. وكان لا يستند في داره المملوكة إلى جدار مشترك، ولا يدق الأوتاد فيه. وكان مهيبًا، لا يجري بين يديه إلا

(1) الأعلام/ 4/ 136. (2) هدية العارفين/ 1/ 490.

(3) اختلف في تاريخ وفاته، فقيل: توفي سنة 438 هـ وقيل سنة 434 هـ.

الجد. قال الشيخ أبو عثمان الصابوني: لو كان الشيخ أبو محمد في بني إسرائيل، لنقلوا إلينا أوصافه، وافتخروا به». وذهب قوم إلى أنه لو جاز أن يبعث الله تعالى نبيًّا في عصره لما كان إلا هو».

له مصنفات، منها «شرح رسالة الإمام الشافعي - في أصول الفقه».

توفي - رحمه الله تعالى - بنيسابور في ذي القعدة، ومدة مرضه سبعة عشر يومًا. وكان في حدّ الكهولة[1].

الكفري (746 ـ 803 هـ)

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن الحسن بن سلمان بن فزارة تقي الدين أبو الفتح الكفري: فقيه حنفي، قاضي قضاة الحنفية بدمشق. ولد بدمشق، وتفقه بوالده، وغيره. قال ابن العماد: «برع في الفقه، والأصول، والعربية، وغير ذلك. وكان مشكور السيرة محمود الطريقة. وتوفي - رحمه الله تعالى - في عشر ذي القعدة في أسر الطاغية تيمورلنك[2].

الهروي (. . . ـ 537 هـ)

عبد المجيد بن إسماعيل بن محمد القيسي الهروي: قاضي بلاد الروم (تركيا)، من فقهاء الحنفية، تفقه بما وراء النهر على جماعة، منهم فخر الإسلام علي البزدوي. ودرس ببغداد، والبصرة، وهمدان، وبلاد الروم. وقدم دمشق سنة أربع وثلاثين وخمسمائة (534 هـ). له مصنفات في الفروع والأصول. توفي - رحمه الله تعالى - بقيسارية[3] (بالفتح ثم السكون وسين مهملة وبعد الألف راء ثم ياء مشددة - بلد على ساحل بحر الشام بفلسطين)[4].

السعدي (285 ـ 330 هـ)

عبد الملك بن العاصي بن محمد بن بكر أبو مروان السعدي: فقيه مالكي، من أهل قرطبة، أصله من طليطلة، وقيل: من قلعة رباح[5]، ونشأ بقرطبة، وسمع بها من

---

(1) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 276 ـ 277 ـ وفيه: أن صاحب الترجمة انتقى طريقة أبي بكر القفال، وهذبها ـ معجم البلدان/ 2/ 193 ـ شذرات الذهب/ 3/ 261 ـ 262 ـ البداية والنهاية/ 12/ 50 ـ العقد المذهب/ ص 84 ـ طبقات الإسنوي/ ص 111 ـ.

(2) شذرات الذهب/ 8/ 29.

(3) الفوائد البهية/ ص 112 ـ الأعلام/ 148.

(4) معجم البلدان/ 4/ 421.

(5) مدينة بالأندلس من أعمال طليطلة (معجم البلدان/ مادة ربح).

جماعة من علمائها، منهم ابن لبابة. ورحل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (313 هـ)، إلى المشرق، فسمع بالقيروان من جماعة من علمائها. ودخل الشام، فاستخلفه القاضي ابن المنتاب على القضاء هناك. ودخل مكة، فسمع بها من ابن المنذر كثيرًا، ودخل بغداد، فسمع بها من جماعة، منهم أبو الفرج القاضي المالكي. وشهد بها مجالس المناظرة، وأقام بها ثلاثة أعوام، وكانت إقامته في رحلته بضعة عشر عامًا. ثم رجع إلى الأندلس، وأدخل إليها علمًا كثيرًا. قال القاضي عياض: «كان حافظًا متفننًا، نظارًا، متصرفًا في علم الرأي، حسن النظر فيه، مشاورًا في الأحكام. قال ابن حارث: كان قد ظهر فقهه في حداثة سنه قبل رحلته، وشاوره القاضي أسلم، ولما انصرف من المشرق، وقد مال هناك إلى النظر والحجة، رفعه الحكم، ـ وهو ولي عهد الشورى ـ». له تصانيف كثيرة في نصرة مذهب الإمام مالك، منها «كتاب الذريعة إلى علم الشريعة»، و«الدلائل والبراهين على مذهب المدنيين»، و«الدلائل والأعلام على أصول الأحكام».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بسبب مرض الفالج يوم السبت لثمان بقين من المحرم، وهو ابن أربع وأربعين سنة ونصف سنة[1].

إمام الحرمين[2] الجويني (419 ـ 478 هـ)

عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد ضياء الدين أبو المعالي الجويني: أحد الأئمة الأعلام، وأحد كبار شيوخ الشافعية الأفذاد، وأحد أئمة علم أصول الفقه الصدور. ولد في «جوين» (من أعمال نيسابور) من جارية لأبيه، ويحكى في شأن ذلك أن والده (تقدمت ترجمته) كان في أول أمره ينسخ بالأجرة، وأنه جمع من ذلك ما اشترى به جارية صالحة، فلما ولدت صاحب الترجمة، أمرها أن لا تدع أحدًا يرضعه غيرها، فاتفق أن امرأة دخلت عليه، فأرضعته مرة، فأخذه والدُه الشيخ أبو محمد، فنكسه، ووضع يده على بطنه، ووضع أصبعه في حلقه، ولم يزل به حتى قاء ما في بطنه من لبن تلك المرأة[3]. وكان والده هذا حريصًا على أن لا يطعم ولده هذا

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 105 ـ 106 ـ الديباج/ ص 256 ـ شجرة النور/ ص 87.

(2) لقب بهذا لتدريسه العلم الشريف بالحرمين الشريفين. ويلقب بهذا اللقب ـ أيضًا ـ أبو عبد الله الطبري الشافعي، لمجاورته بمكة نحوًا من ثلاثين سنة، يدرس، ويفتي (انظر طبقات الإسنوي/ ص 187).

(3) وكان صاحب الترجمة إذا تلعثم من المناظرة يقول: هذا التلعثم من تلك المصة. (انظر البداية/ 12/ 114 ـ 115).

(إمام الحرمين) ولا أمه ما فيه أدنى شبهة. تفقه (إمام الحرمين) بأبيه، وقرأ الأصول على أبي القاسم الإسكاف: تلميذ أبي إسحٰق الإسفراييني. وتوفي أبوه، وله عشرون سنة، فأقعد مكان والده للتدريس، وكان يتردد إلى المشايخ في أنواع العلوم، حتى ظهرت براعته. ولما ظهر التعصب بين الأشاعرة والمعتزلة، خرج مع المشايخ إلى بغداد، فلقي الأكابر، وناظر، فظهرت فطنته، وشاع ذكره. ثم خرج إلى مكة مجاورًا بها، ينشر العلم، وبقي فيها أربع سنوات، وذهب إلى المدينة، فأفتى، ودرس، جامعًا طرق المذهب. وبعدما هدأت نوبة التعصب المذكور رجع إلى نيسابور في ولاية ألب أرسلان السلجوقي، فاحتفل الناس به، فدرس بالنظامية (بنيسابور)، وفوض إليه أمر التدريس بها، وتولى الخطابة بالجامع المعروف «بالمنيعي»، ومجلس الوعظ، وأمور الأوقاف، وهجرت له المجالس، وانغمر ذكر غيره من العلماء، وشاعت مصنفاته، وبركاته، وكان يقعد بين يديه كل يوم ثلاثمائة رجل من الطلبة والأئمة وأولاد الصدور، وبقي على هذه الحالة قريبًا من ثلاثين سنة من غير مزاحم ولا مدافع، إلى أن توفي.

أثنى عليه العلماء والأئمة بما يطول ذكره، من ذلك قول الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي: «تمتعوا بهذا الإمام، فإنه نزهة هذا الزمان». وقول جمال الدين الإسنوي: «إمام الأئمة في زمانه، وأعجوبة دهره وأوانه، هو في أئمة خراسان بمنزلة إنسان العين من الإنسان، إن عرضت الشبهات أذهب جوهر ذهنه ما عرض، أو تعارضت المشكلات فوق إليها سهام فكره، فأصاب العرض». وقال عبد الغافر الفارسي: «فخر الإسلام، إمام الأئمة على الإطلاق، حبر الشريعة، المجمع على إمامته شرقًا وغربًا، المقر بفضله السراة والحداة عجمًا وعربًا (...) رباه حجر الإمامة، وحرك ساعد السعادة مهده، وأرضعه ثدى العلم والورع، إلى أن ترعرع فيه، ويفع. أخذ من العربية، وما يتعلق بها أوفر نصيب، فزاد فيها على كل أديب، ورزق من التوسع في العبارة وعلوها ما لم يعهد من غيره، حتى أنسى ذكر سحبان، وفاق فيها الأقران، وحمل القرآن، وأعجز الفصحاء اللد (...) وكل من سمع خبره أو رأى أثره أقر بأن خُبْره يزيد كثيرًا على الخَبَر (...) وكان يذكر دروسًا يقع كل واحد منها في أطباق وأوراق، لا يتلعثم في كلمة، ولا يحتاج إلى استدراك عثرة، مارًا فيها كالبرق الخاطف بصوت مطابق كالرعد القاصف، ينزق له فيه المبرزون، ولا يدرك شأوه المتشدقون المتعمقون، وما يوجد في كتبه كنه فصاحته غيض من فيض». وكان مع هذا كله متواضعًا جدًّا، بحيث يتخيل جليسه أنه يستهزء به، ولم يكن يستصغر أحدًا

حتى يسمع كلامه، فإن أصاب استفاد منه، وعزا إليه الفائدة، وإن كان صغير السن، وإن لم يرض كلامه زيفه، وإن كان أباه. ومن تواضعه أنه لما قدم عليه أبو الحسن المجاشعي تتلمذ له، وقرأ عليه كتابه (أي المجاشعي): «إكسير الذهب في صناعة الأدب»، فقال المجاشعي: ما رأيت عاشقًا للعلم في أي فن كان مثل هذا الإمام. ولما قدم الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي نيسابور تلقاه صاحب الترجمة وحمل الغاشية[1] بين يديه تعظيمًا واحترامًا له. وكان إذا شرع في حكايات وعلم الصوفية ومجلس الوعظ بكى طويلاً، حتى يبكي غيره لبكائه، وربما زعق ولحقه الاحتراق، لا سيما إذا أخذ في التفكر. وقد رجع في آخر حياته إلى مذهب السلف في العقيدة، كما ذكر ذلك في كتابه «الرسالة النظامية».

له مصنفات سارت مسير الشمس في الأرجاء، وتلقاها الناس بالإعجاب والثناء، منها «كتاب البرهان ـ في أصول الفقه» الذي يعد من عيون كتب أصول الفقه إذ جمع فيه بين البلاغة الساحرة، والعلم الغزير، وإعمال قوانين العقل ذي العمق والقوة الهائلة، وإعمال قواعد الأصول دون مراعاة مذهب فقهي، أو إمام. فجاء منارًا يهتدي به أرباب المعرفة والعلم، ويسير على منهجه من أراد لعلم الأصول أن يعلو مناره، وتتوسع وتنمو مسائله، ويسير، ولا يتوقف ركبه، ولا يجمد بحره. وشهرة كتاب «البرهان» هذا تغني عن كثرة الحديث عنه، ومتضمنه ومحتواه يعجز اللسان عن الثناء عنه، وليس الخبر كالعيان.

ومنها (أي مؤلفاته) ـ أيضًا «الورقات في أصول الفقه»، وهو كتاب ـ رغم صغر حجمه ـ طبقت شهرته الآفاق، فأقبل عليه الناس بالدراسة والشرح والنظم، فشرحه جم غفير، ونظمه كثيرون، ووضعت على شروحه حواش كثيرة. فكان من أشهر الكتب في أصول الفقه، ومن أكثرها تداولاً ومنفعة.

ولم يزل صاحب الترجمة على حالته من نشر العلم تأليفًا وتدريسًا، ومن وعظ العباد، قولاً وفعلاً، ومن الاستواء على أعلى الرتب دينًا ودنيا، إلى أن مرض باليرقان، وبقي به أيامًا، وبرء منه، وعاد إلى الدرس والمجلس، فحصل السرور بذلك للخواص والعوام، فلم يكن إلا يسيرًا، حتى عاوده المرض، وغلبت عليه

(1) الغاشية: هي غاشية السرج من أديم مخروزة بالذهب يخالها الناظر جميعها مصنوعة من الذهب تحمل بين يدي السلطان عند الركوب في المواكب الحافلة كالميادين والأعياد (صبح الأعشى/ 4/ 7).

الحرارة، فحمل في محفة إلى قرية من قرى نيسابور، تسمى «بشتغال»، وهي قرية معتدلة الهواء خفيفة الماء، فتوفي بها ليلة الأربعاء ـ بعد العشاء ـ الخامس والعشرين من شهر ربيع الأول، ولما مات، لحق الناس عليه ما لم يعهد لغيره، وغلقت أبواب البلاد، وكشفت الرؤوس، حتى ما اجترأ أحد من الأعيان على تغطية رأسه، وكسر منبره في الجامع، وقعد الناس للعزاء أيامًا، وكان طلبته نحو أربعمائة، يطوفون في البلد نائحين عليه، وقد كسروا محابرهم، وأقلامهم، وأقاموا على ذلك حولاً. وقد رثي بمراث كثيرة، منها:

قلوب العالمين على المقالي وأيام الورى شبه الليالي
أيثمر غصن أهل العلم يومًا وقد مات الإمام أبو المعالي

وكان الذي تولى الصلاة عليه ابنه أبو القاسم، بعد جهد جهيد، ودفن بداره، ثم نقل بعد سنين، فدفن إلى جانب والده بمقبرة الحسين. وقد انقطع نسله ونسبه، بعد ما مات ابنه ـ رحمه الله تعالى ـ أبو القاسم المذكور مسمومًا (سنة 493 هـ)[1]. ـ رحم الله تعالى ـ الإمام أبا المعالي الجويني، وجزاه عن المسلمين خيرًا.

القطيعي (658 ـ 739 هـ)

عبد المؤمن بن عبد الحق بن عبد الله بن علي بن مسعود أبو الفضائل، صفي الدين القطيعي (بفتح القاف وكسر الطاء وسكون الياء المنقوطة تحت ـ نسبة إلى القطيعة، وهي مواضع وقطائع ببغداد متفرقة): فقيه حنبلي، من علماء بغداد. ولد في سابع عشر جمادى الآخرة ببغداد. وتفقه بها على أبي طالب عبد الرحمٰن بن عمر البصري نور الدين، وسمع بها الحديث من جماعة، وسمع بدمشق وبمكة، وأجاز له ابن البخاري، وخلق من أهل الشام، ومصر، والعراق. واشتغل في أول عمره ـ بعد التفقه ـ بالكتابة والأمور الدنيوية مدة، ثم ترك ذلك كله، وأقبل على العلم فلازمه مطالعة وكتابة، وتصنيفًا وتدريسًا، واشتغالاً، وافتاءً إلى حين وفاته. أثنى عليه جماعة من الأعلام، قال ابن حجر: «قال سعيد الدهلي: كان علامة في الفرائض والحساب والجبر والمقابلة (. . .) وكان زاهدًا خيرًا ذا مروءة وفتوة وتواضع ومحاسن كثيرة

(1) شذرات الذهب/ 3/ 358 ـ 359 ـ العقد المذهب/ 101 إلى 103 ـ طبقات الإسنوي/ ص 133 ـ 134 ـ البداية والنهاية/ 12 ـ 114 ـ 115 ـ معجم البلدان/ 2/ 193 ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 330 ـ 331 ـ مقدمة شرح المحلي على «الورقات»/ ص 1.

طارحًا للتكلف على طريقة السلف، محبًّا للخمول، وكان شيخ العراق على الإطلاق». وقال العليمي: «كان إمامًا عالمًا فاضلاً ذا مروءة وأخلاق حسنة، وحسن هيئة، وشكل، عظيم الحرمة، شريف النفس، منفردًا في بيته، لا يغشى الأكابر، ولا يخالطهم، ولا يزاحمهم في المناصب، بل الأكابر يترددون إليه، وقد نهى أصحابه عن السعي له في التدريس بالمدرسة المستنصرية، ولم يتعرض لها مع تمكنه من ذلك. وله شعر جيد. وتفرد في وقته ببغداد في علم الفرائض والحساب، حتى قيل: إن الزريراني كان يراجعه في ذلك، ويستفيد منه. ونقل عن القاضي برهان الدين الزرعي أنه كان يقول: هو إمامنا في علم الفرائض والجبر والمقابلة. وإنه كان يثني عليه، ويقول: لو أمكنني الرحلة إليه لرحلت إليه». وكان يدرس بالمدرسة البشيرية للحنابلة.

له مصنفات كثيرة، منها «تحقيق الأمل في علمي الأصول والجدل» و«تسهيل الوصول إلى علم الأصول» و«قواعد الأصول ومعاقد الفصول».

توفي - رحمه الله تعالى - ليلة الجمعة عاشر صفر، وصلي عليه من الغد، وحمل على الأيدي والرؤوس، ودفن بمقبرة الإمام أحمد بباب حرب، وكانت جنازته مشهودة. ومن شعره:

يا رب أنت رجائي   وفيك أحسنت ظني
يا رب فاغفر ذنوبي   وعافني واعف عني[1]

ابن عبد الهادي = محمد بن أحمد 744 هـ.

الروياني (415 - 502 هـ)

عبد الواحد بن إسماعيل بن أحمد بن محمد، أبو المحاسن الروياني، فخر الإسلام: قاضٍ، من أئمة الشافعية. من أهل رُويان (بضم الراء، وسكون الواو، والفقهاء يهمزون الروياني، والمعروف أنه بغير همز. ورُويان: قرية من قرى طبرستان). تفقّه على أبيه وجدّه ببلده، وعلى ناصر المروزي بنيسابور، ومحمد بن بيان الكازروني بميافارقين. ورحل إلى بخارى، وغزنة، ونيسابور، وسمع بهذه الأماكن كلها من جماعة، كما سمع بغيرها من البلدان كآمل، ومرو.

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 254 - شذرات الذهب/ 6/ 121 - 122 - المنهج الأحمد/ 186 - 187.

وَلِيَ قضاء طبرستان، ورويان (من قراها)، ودرس بنظامية طبرستان، انتقل إلى آمل طبرستان، وبنى بها مدرسة، وهي وطن أهله. فأقام بها إلى أن قتل.

أثنى عليه الأئمة، والعلماء، والفقهاء، ووصفوه بأنه كان من رؤوس الأئمة الأفاضل، لسانًا، وبيانًا. له الجاه العريض، والقبول التام، وأنه كان حميد المساعي، والآثار، متصلّبًا في مذهبه، ذا صيت في البلاد، وإفضال على المنتابين، والقاصدين له. وأنه ذو علم غزير، ودين متين، والشُّهرة بحفظ المذهب الشافعي، يضرب المثل باسمه في ذلك، حتى حُكِيَ عنه أنه قال: لو احترقت كتب المذهب الشافعي لأمليتها من حفظي».

قتل - رحمه الله تعالى - يوم الجمعة عند ارتفاع النهار - بآمل طبرستان - يوم الجمعة حادي عشر المحرم. قتله الملاحدة (على حدّ تعبير ابن السبكي) حسدًا، ومات شهيدًا، بعد فراغه من الإملاء. وكان مولده في ذي الحجة.

له مصنّفات سائرة في الآفاق. وأما آراؤه في علم أصول الفقه، واختياراته فيه، فهي منقولة في كتب هذا الفن، من تلك الكتب «إرشاد الفحول» للشوكاني، و«شرح الكوكب المنير» لابن النجار، و«الإبهاج - شرح المنهاج» لابن السبكي، وغيرها مما يطول ذكره، ولا يُحصَى، من كتب أصول الفقه[1].

ابن أبي عمرو البجلي (. . . - 410 هـ)

عبد الواحد بن محمد بن عثمان أبو القاسم البجلي (محركًا - منسوب إلى جرير بن عبد الله البجلي[2] - رضي الله عنه)، يعرف بابن أبي عمرو: فقيه شافعي، من أهل بغداد. تقلد القضاء بـ «دقوقا»[3]، وغيرها. قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «كان فقيهًا أصوليًّا، متكلمًا، له مصنفات حسنة في الأصول». وقال الإسنوي: «وزاد ابن الصلاح - نقلاً عن الخطيب - فقال: سمع من جماعة، وكتبنا عنه»[4].

---

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 4/ 124 إلى 126 - طبقات الإسنوي/ ص 186 - وفيه أن صاحب الترجمة قتله الباطنية؛ وقتلوا أيضًا جماعة من العلماء في تلك السنة؛ في أماكن متفرقة - شذرات الذهب/ 4/ 4.

(2) البجلي - منسوب إلى بجيلة - كسفينة -: حي باليمن من معد (القاموس/ مادة بجل).

(3) بفتح أوله وضم ثانيه: مدينة بين إربل وبغداد (معجم البلدان/ 2: 459).

(4) طبقات الفقهاء/ ص 133 - طبقات الإسنوي/ ص 75.

المالقي (... ـ 705 هـ)

عبد الواحد بن محمد بن علي بن أبي السداد الأموي الشهير بالبائع: فقيه مالكي، من علماء القراءات، من أهل مالقة (بالأندلس). قرأ على جماعة، وسمع من آخرين. أقرأ عمره وخطب بالجامع الأعظم بمالقة، وأخذ عنه الكثير. قال ابن فرحون: «كان فقيهًا، نحويًا، أصوليًا، حسن التعليم، نافعًا، منقطع القرين في الدين المتين، والصلاح، والتواضع، وحسن الخلق». وقال السيوطي: «قال ابن الخطيب في «تاريخ غرناطة»: كان أستاذًا حافلاً، متفننًا، متضلعًا، إمامًا في القراءات، وعلوم القرآن، حائزًا قصب السبق اتقانًا، وأداء، ومعرفة، ورواية، وتحقيقًا، ماهرًا في صناعة النحو، فقيهًا أصوليًا، حسن التعليم، مستمر القراءة، نافعًا، منجبًا، بعيد المدى، منقطع القرين في الدين المتين، والصلاح، وسكون النفس، ولين الجانب، وحسن الخلق، ووسامة الصورة، مقسوم الأزمنة على العلم، وأهله، كثير الخشوع والخضوع، قريب الدمعة. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمالقة في خامس ذي القعدة. وكان الحفل في جنازته عظيمًا، وحمله الطلبة، وأهل العلم على الرؤوس[1].

ابن عبد الوالي = هارون بن عبد الوالي ـ 764 هـ.

ابن جلبة (... ـ 476 هـ)

عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن جلبة[2] أبو الفتح: قاض، من فقهاء الحنابلة، من أهل بغداد، أخذ العلم بها، وتفقه على القاضي أبي يعلى، وسمع منه، ومن جماعة، ثم ارتحل من بغداد، واستوطن حران، وصحب بها الشريف أبا القاسم الزيدي، وأخذ عنه، وتولى القضاء بها. قال العليمي: «كان فقيهًا، واعظًا، فصيحًا. كتب الكثير من مصنفات القاضي (يعني أبا يعلى)، وكان يلي قضاء حران من قبله، وكتب عهدًا بولايته القضاء بحران، وكان ناشرًا للمذهب (يعني المذهب الحنبلي) داعيًا إليه، وكان مفتي حران، وواعظها وخطيبها، ومدرسها». له مصنفات، منها كتاب «أصول الفقه».

وفي زمانه كانت «حران» لمسلم بن قريش: صاحب الموصل، وكان رافضيًا، فعزم القاضي أبو الفتح على تسليم حران إلى «حبق»: أمير التركمان، لكونه سنيًا،

(1) بغية الوعاة/ 2/ 121 ـ 122 ـ الديباج المذهب/ ص 287.
(2) جلبة ـ بفتح الجيم واللام والباء الموحدة (المنهج الأحمد/ 2/ 46).

فأسرع ابن قريش إلى «حران»، وحصرها، ورماها بالمجانيق، وهدم سورها، ثم قتل القاضي أبا الفتح (صاحب الترجمة)، وولديه، وجماعة من أصحابه، وصلبهم على السور. رحمهم الله جميعًا[1].

الشعراني (898 ـ 973 هـ)

عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد (ينتهي نسبه إلى محمد ابن الحنفية) أبو محمد الشعراني (أو الشعراوي): فقيه شافعي، من كبار المتصوفة. ولد في قلقشندة (بمصر)، ونشأ بساقية أبي شعرة (من قرى المنوفية ـ بمصر)، وإليها نسبته (الشعراني، ويقال: الشعراوي)، ومات أبوه، وهو طفل، فظهرت نجابته، وهو صغير، فحفظ القرآن العظيم وهو ابن سبع أو ثمان سنوات، ثم ارتحل إلى مصر، سنة إحدى عشرة وتسعمائة (سنة 911 هـ)، وهو مراهق، فقطن بجامع الغمري، وجد، فحفظ عدة متون. ثم شرع في القراءة، فأخذ عن جماعة من الشيوخ، منهم بعض المحدثين. ثم سلك مسلك الصوفية في مجاهدة النفس، وقطع العلائق الدنيوية، والمثابرة على الصيام والتلبس بأحوال التقشق وطريق التصوف المعروف.

قال ابن العماد: «قال الشيخ عبد الرؤوف المناوي في «طبقاته»: كان مواظبًا على السنة، مبالغًا في الورع، مؤثرًا ذوي الفاقة على نفسه، حتى بملبوسه، متحملاً للأذى، موزعًا أوقاته على العبادة، ما بين تصنيف وتسليك وإفادة. واجتمع بزاويته من العميان وغيرهم نحو مائة، فكان يقوم بهم نفقة وكسوة، وكان عظيم الهيبة، وافر الجاه والحرمة، يأتي إلى بابه الأمراء. وكان يسمع لزاويته دوي كدوي النحل ليلاً ونهارًا. . .».

له مصنفات، منها «مفحم الأكباد في مواد الاجتهاد»، و«الاقتباس في القياس» و«المنهج المبين في أدلة المجتهدين»، و«كشف الغمة عن جميع الأمة».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بزاويته بالقاهرة، ودفن بجانب زاويته بين السورين[2].

البهنسي (. . . ـ 685 هـ)

عبد الوهاب بن الحسن المهلبي البهنسي وجيه الدين: فقيه قاض، أديب، من أئمة الشافعية، من أهل البهنسا (وهو الإقليم المعروف بالوجه القبلي من الديار

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 45 ـ 46 ـ شذرات الذهب/ 3/ 352.

(2) الكواكب السائرة/ 3/ 176 ـ شذرات الذهب/ 8/ 372 إلى 374 ـ الأعلام/ 4/ 180.

المصرية). تولى قضاء القضاة بعد موت القاضي تقي الدين بن رزين في رجب سنة ثمانين وستمائة (680 هـ)، ثم أخذ منه قضاء القضاه بالقاهرة والوجه البحري، وأعطي لابن الجويني. قال الإسنوي: «كان إمامًا كبيرًا في الفقه». وقال الزركلي: «كان إمامًا في فقه الشافعية، عالـمًا بالأصول، والأدب». ووصفه إسماعيل باشا بالأصولي النحوي»[1].

المراغي = عبد الوهاب بن عبد الرحمٰن (انظر عبد الوهاب بن عبد الوالي).

النائب (1269 ـ 1354 هـ)

عبد الوهاب بن عبد القادر بن عبد الغني بن جعيدان العبيدي أبو الحسن النائب: فاضل، من أهل العراق، غزير العلم بالفقه والأدب، من آل جهيمي، وهم فخد من بني عبيد، من قضاعة. مولده ببغداد. ولي بها أمانة الفتوى والنيابة الشرعية، ثم رئاسة محاكم الصلح، فرئاسة التمييز الشرعي، وتدريس التفسير في جامعة آل البيت. وكان خطيبًا، له نظم حسن. وقام بإنشاء عدة مدارس من ماله. ولما توفي رثاه كثيرون، منهم معروف الرصافي.

له تصانيف، منها «حاشية على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد[2].

ابن الحنبلي (... ـ 536 هـ)

ـ عبد الوهاب بن عبد الواحد بن محمد الأنصاري، الشيرازي، ثم الدمشقي، شرف الإسلام: فقيه حنبلي واعظ. توفي والده، وهو صغير، فاشتغل بنفسه، وتفقه، وبرع، وناظر، وأفتى ودرس الفقه، والتفسير، ووعظ، واشتغل عليه خلق كثير. قال العليمي: «كان فقيهًا بارعًا، وواعظًا فصيحًا، وصدرًا معظمًا، ذا حرمة وحشمة وسؤدد ورئاسة، ووجاهة، وجلالة وهيبة». وقال ابن العماد: «الفقيه الواعظ، شيخ الحنابلة بالشام بعد والده (شيخ الإسلام أبي الفرج الزاهد)، ورئيسهم، وهو باني مدرسة الحنابلة داخل باب الفراديس» بدمشق، وتعرف هذه المدرسة بالحنبلية.

له مصنفات في الفقه والأصول.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 93 ـ الأعلام/ 4/ 182 ـ هدية العارفين/ 1/ 638.
(2) الأعلام/ 4/ 183.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ليلة الأحد سابع عشر صفر، ودفن عند والده بمقابر الشهداء من مقابر الباب الصغير. وكنيته أبو القاسم أو أبو البركات[1].

خلاف (1305 ـ 1375 هـ)

عبد الوهاب بن عبد الواحد خلاف: فقيه مصري، من العلماء. كان أستاذ الشريعة بكلية الحقوق، ومفتشًا في المحاكم الشرعية، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية. ولد بكفر الزيات، وتخرّج بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة سنة 1912 م. وكان أخطب الطلاب فيها، ودرس بها سنة 1915 م. ثم انتقل إلى سلك القضاء، وفي سنة 1935 عيّن مساعد أستاذ للشريعة الإسلامية في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، ثم أستاذًا فيها إلى 1948 م. له مصنفات، منها كتاب «علم أصول الفقه» و«الاجتهاد والتقليد». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[2].

أبو الأزهر المراغي (. . . ـ 764 هـ)

عبد الوهاب بن عبد الوالي بن عبد السلام أبو الأزهر هارون، وهو لقبه، ويلقب بهاء الدين، الإخميمي المصري: فاضل مصري، أصله من مراغة (بفتح الميم وكسرها ـ قرية بصعيد مصر، وإليها ينسب المترجم له. ومراغة ـ أيضًا ـ بلدة من بلاد أذربيجان، خرج منها جماعة من الأئمة والمحدثين، وهي بفتح الميم، لا غير) ثم انتقل إلى دمشق، أخذ بالقاهرة عن الشيخ تقي الدين ابن السبكي، ولازم الشيخ علاء الدين القونوي، ثم خرج إلى الشام، واستوطنها. قال ابن العماد: «قال السبكي: «كان إمامًا بارعًا في علم الكلام، والأصول ذا قريحة صحيحة، وذهن صحيح، وذكاء مفرط. وعنده دين كثير، وتألّه، وعبادة، ومراقبة، وصبر على خشونة العيش، وكان بيني وبينه صداقة، وصحبة، ومحبة، ومراسلات كثيرة في مباحث جرت بيننا أصولاً وكلامًا، وفقهًا. . .»، وقال ابن حجر: «قال ابن كثير: كانت له يد طولى في الأصول. . .»، وقال ابن العماد: «قال ابن رافع: وجمع كتابًا في أصول الفقه، والدين.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ذي القعدة مطعونًا[3].

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 129 ـ 130 ـ شذرات/ 4/ 113 ـ 114 ـ هدية العارفين/ 1/ 638.
(2) الأعلام/ 4/ 184.
(3) الدرر الكامنة/ 2/ 258 ـ شذرات الذهب/ 6/ 201.

القاضي عبد الوهاب (362 ـ 422 هـ)

عبد الوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك (ينتهي نسبة إلى مالك بن طوق الثعلبي[1]) أبو محمد: قاض، من أئمة المالكية، ومن أئمة أصول الفقه، أديب، شاعر، من كبار علماء المسلمين. ولد ببغداد يوم الخميس سابع شوال، ونشأ بها، وأخذ بها عن جماعة من علمائها، وسمع منهم، وتفقّه على كبار أصحاب أبي بكر الأبهري: أبي الحسن ابن القصار، وأبي القاسم ابن الجلاب. ودرس الفقه والأصول والكلام على القاضي أبي بكر الباقلاني، وصحبه. قال ابن فرحون: «قيل له (يعني لصاحب الترجمة) مع من تفقهت؟ قال: صحبت الأبهري، وتفقهت مع أبي الحسن ابن القصار، وأبي القاسم ابن الجلاب، والذي فتح أفواهنا، وجعلنا نتكلم: القاضي أبو بكر ابن الطيب (يعني الباقلاني). ولي قضاء «الدينور» و«بادرايا» و«باكسايا» من أعمال العراق، وولي قضاء «أسعرد». ثم ارتحل عن بغداد إلى مصر، وقد ذكرت روايتان في سبب هذا الارتحال، والرواية الأكثر تداولاً هي أنه أحس بالفقر والحاجة ببغداد، وشعر أنه يجب الارتحال، فارتحل. قال أبو غدة: «وقال ابن خلكان: «وذكره (يعني صاحب الترجمة) ابن بسام في «الذخيرة»، فقال: كان بقية الناس، ولسان أصحاب القياس، وقد وجدت له شعرًا معانيه أجلى من الصبح، وألفاظه أحلى من الظفر بالنجح، ونبت به بغداد كعادة البلاد بذوي فضلها، على حكم الأيام بمحسني أهلها، فخلع أهلها، وودع ماءها وظلها، وحدثت أنه شيعه يوم فصل عنها من أكابرها، وأصحاب محابرها جملة موفورة، وطوائف كثيرة، وأنه قال لهم: لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة وعشية، ما عدلت عن بلدكم لبلوغ أمنيته، وفي ذلك يقول:

سلام على بغداد في كل موطن ... وحق لها مني سلام مضاعف
فوالله ما فارقتها عن قلى لها ... وإني بشطي جانبيها لعارف
ولكنها ضاقت علي بأسرها ... ولم تكن الأرزاق فيها تساعف
وكانت كخل أهوى دنوه ... وأخلاقه تنأى به وتخالف

(1) وهو أمير من الفرسان الأجواد، ولي أمرة دمشق للمتوكل العباسي، وإليه تنسب «رحبة مالك»، وهي بلدة على الفرات إذ هو الذي بناها بمساعدة الرشيد (الزركلي/ الأعلام/ 5: 262).

ويقول في ذلك أيضًا:

بـغـداد دار لأهـل الـمـال طـيـبـة ... وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظـلـلت حيـران أمشـي فـي أزقتـهـا ... كأنني مصحف في بيت زنديق»

وذكر القاضي عياض هذه القصة، وقال فيها: «قالوا (يعني أهل بغداد) له (يعني لصاحب الترجمة): والله لقد يعز علينا فراقك. فقال لهم: والله لو وجدت كبجلتين من درة، ما خرجت منها، ولقد ترك أبي جملة دنانير، ودارًا، أنفقتها كلها على صعاليك، ممن كان ينهض بالطلب عندي. فنكس كل واحد منهم رأسه، فأمرهم بالانصراف، وأنشد:

لا تـطـلـبـن إلـى الـمـجـبـوب أولادا ... ولا الـسـراب لـتـسـقـي مـنـه ورادا
ومـن يـروم مـن الأنـذال مـكـرمـة ... كـمـن يـوتـد فـي الأتـبـان أوتـادا

وقد رأيت نحو هذه الحكاية دون الشعر في مثالب أهل البصرة، وأنها جرت للنضر بن شميل[1] معهم. والله أعلم».

هذه هي الحكاية التي تذكر ـ كثيرًا ـ في سبب خروج القاضي عبد الوهاب (صاحب الترجمة) من بغداد. وذكر القاضي عياض: أنه يقال: أن سبب خروجه (أي القاضي عبد الوهاب) منها (أي بغداد) هو قصة جرت له لكلام قاله في الإمام الشافعي، فخاف على نفسه، وطلب، فخرج فارًا».

وسواء كان سبب خروجه هو هذا، أو ذاك، فإنه قد ترك بغداد، واتجه نحو مصر، وفي طريقه إليها اجتاز بمعرة النعمان ـ بلدة بقرب مدينة حلب في غربها ـ وبالمعرة يومئذ أبو العلاء المعري، فأضافه، وأعجب بعلمه، وفقهه، وأدبه، وشعره، وفي ذلك يقول أبو العلاء المعري من جملة أبيات:

والـمـالـكي ابن نصر زار في سفر ... بـلادنـا فـحـمـدنـا الـنـأي والـسـفـرا
إذا تـفـقّـه أحـيـا مـالـكًـا جـدلا ... وينشر الملك الضليل إن شعرا

ثم توجه إلى مصر، فحمل لواءها، وملأ بالعلم أرضها وسماءها، واستتبع سادتها وكبراءها، وتناهت إليه الغرائب، وانثالت في يديه الرغائب، فأكرمه من

(1) بخصوص قصة النضر بن شميل مع أهل البصرة انظر (بغية الوعاة/ 2/ 316).

بمصر من المغاربة، وأعطوه ذهبًا كثيرًا، فتموّل جدًّا[1]، ثم لم يلبث إلا قليلاً، فتوفي.

وهو قاضي المالكية بمصر حين وفاته.

له مصنفات بديعة مفيدة، منها كتاب «الإفادة في أصول الفقه»، وكتاب «التلخيص - في أصول الفقه» - أيضًا، وكتاب «المروزي - في الأصول» وكتاب «أوائل الأدلة» في مسائل الخلاف.

وقد انتشرت آراؤه الأصولية، وتناقلها الأعلام من الأصوليين، وغيرهم، على اختلاف مذاهبهم الفقهية والعقدية، وكيف لا، وهو من الأئمة الأصوليين الذين لا يقعقع لهم بالشنان، ولا تقابل تحقيقاتهم بزخرفة اللسان.

أثنى عليه أئمة كبار بما يطول ذكره، ووصفوه بالألقاب العلمية العالية التي تؤخذ من غزارة علمه، وقوة فهمه، ودقة نظره، وفصاحة لسانه.

توفي - رحمه الله تعالى - من أكلة اشتهاها، فأكلها، وزعموا أنه قال في مرضه - وهو يتقلب، ونفسه يتصعد ويتصوب -: لا إلٰه إلا الله، إذا عشنا، متنا - قلت: توفي ليلة الاثنين رابع عشر صفر، بمصر، ودفن بالقرافة الصغرى فيما بين قبة الشافعي - رحمه الله تعالى - وباب القرافة[2].

السبكي (727 - 771 هـ)

عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام، أبو نصر تاج الدين الخزرجي الأنصاري، السبكي (نسبة إلى سبك - بضم أوله وسكون ثانيه - بلدة بمصر، من أعمال المنوفية): علامة، من أئمة الأصوليين، من فقهاء الشافعية، ومن علماء المسلمين الكبار. ولد في القاهرة، وسمع بمصر من جماعة. ثم قدم دمشق مع والده في جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة

(1) علّق محمد بن حسن الحجوي في كتابه «الفكر السامي: 3:237» على قضية صاحب الترجمة هذه في دخوله مصر، فقال: «وقضية القاضي هذه تدل على أن العبيديين لم يتمكنوا من إخضاع أفكار العلماء، ولا العامة، وإن أخضعوا أهل الدولة، إذ يوجد بمصر قاضيان: شيعي، ومالكي».

(2) ترتيب المدارك/ 2/ 272 إلى 275 - الديباج المذهب/ ص 261 - 262 - شذرات الذهب/ 3/ 224 - 225 - شجرة النور/ ص 104 - صفحات من صبر العلماء/ 207 - 208 - البداية/ 12/ 29.

(739 هـ)، وسمع بها من جماعة، واشتغل على والده، وغيره. وقرأ على الحافظ المزي، ولازم الذهبي، وتخرج به. وطلب بنفسه، ودأب، وأجازه شمس الدين ابن النقيب بالإفتاء، والتدريس. ولما مات ابن النقيب كان عمره ثمان عشرة سنة. وأفتى، ودرس وصنف. وناب في القضاء عن أبيه بعد وفاة أخيه: القاضي حسن السبكي. وفي يوم السبت من شهر صفر سنة ست وخمسين وسبعمائة (756 هـ) تقلد قضاء الشافعية بدمشق، وأعمالها، وذلك بطلب من أبيه، ثم عزل مدة قصيرة، ثم أعيد، ولم يَزل قاضيًا إلى يوم الأحدي الحادي عشر من شعبان من سنة ثلاث وستين وسبعمائة (763 هـ) حيث عزل بأخيه بهاء الدين أحمد، وطلب منه القدوم إلى مصر، فقدمها، وتولى بها وظائف أخيه بهاء الدين الذي عزل به، وبقي في مصر إلى أول ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبعمائة (764 هـ)، فرجع منها، وقد أسند إليه قضاء قضاة الشام مرة أخرى، فعاد إلى القضاء على عادته، وولي الخطابة بعد وفاة ابن جملة، في نفس هذه السنة (764 هـ)، وفي سنة سبع وستين وسبعمائة (767 هـ) اتهم صاحب الترجمة بالكفر، واستحلال الخمر، فأتي به مقيّدًا مغلولاً من الشام إلى مصر، ثم أفرج عنه، وعاد إلى عمله ومنصبه في القضاء بدمشق، على عادته، فاستمر قاضيًا إلى سنة تسع وستين وسبعمائة (769 هـ) فعزل مرة أخرى، ووقع في فتنة شديدة، وسجن بالقلعة بدمشق نحو ثمانين يومًا. قال ابن حجر: «وكان من أقوى الأسباب في عزله المرة الأخيرة، أن السلطان لما رسم بأخذ زكوات التجار في جمادى الآخرة سنة 769 هـ، وجد عند الأوصياء جملة مستكثرة، لكنها صرفت بعلم القاضي بوصولات ليس فيها تعيين اسم القابض، فأريد من ناظر الأيتام أن يعترف بأنها وصلت للقاضي، فامتنع. فآل الأمر إلى عزل القاضي (تاج الدين السبكي ـ صاحب الترجمة)، وقرر في القضاء عوضًا عنه الشيخ سراج الدين البلقيني، فولي القضاء والخطابة. وحكم ابن قاضي الجبل الحنبلي بحبس تاج الدين (صاحب الترجمة) سنة. ثم أفرج عنه، فلما علم البلقيني بذلك، توجه إلى مصر، فأقام قليلاً، ثم رجع إلى دمشق، فتسلط عليه أهل الشام، وكتبوا فيه محضرًا، وأسمعوه ما يكره. ثم إن صاحب الترجمة أعيدت له الخطابة، فخطب أول يوم من شوال، فشق ذلك على البلقيني، فخرج بأهله، وعياله، إلى القاهرة، فأعيد تاج الدين (صاحب الترجمة) إلى القضاء، وهي الولاية الأخيرة التي مات فيها»، وقد تحدث ابن كثير عن أحوال صاحب الترجمة، فقال: «جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض قبله، وحصل له من المناصب والرئاسة ما لم يحصل لقاض قبله، وانتهت إليه الرياسة في

الشام، وأبان في أيام محنته عن شجاعة، وقوة على المناظرة، حتى أفحم خصومه مع كثرهم، ثم لما عاد، عفا، وصفح عمن قام عليه. وكان كريمًا، مهيبًا».

أثنى عليه أئمة أعلام، بثناء عاطر، وحلوه بألقاب علمية سامية، ووصفوه بغزارة العلم، والإمامة في الفقه، والأصول، والذكاء المفرط، والذهن الوقاد، وجراءة الجنان، وطلاقة اللسان، وجودة البديهة، وغير ذلك، مما تشهد به كتبه، ويدل عليه كلامه.

له مصنفات نافعة مفيدة جليلة رائعة فائقة، منها «الإبهاج في شرح المنهاج - في أصول الفقه - للقاضي البيضاوي» مطبوع، متداول، من مميزاته ما ذكره فيه من أنه لا يطنب فيه إلا في المسائل التي لا توجد في غيره. ومنها (أي مؤلفاته) «جمع الجوامع - في أصول الفقه» أيضًا، وهو كتاب أشهر من أن يعرف، فقد اعتكف عليه الناس تدريسًا، وشرحًا، ونظمًا، وحفظًا، فصار المرجع المعتمد في تدريس أصول الفقه في كثير من المدارس، حتى قرر في جامع الأزهر زمانًا طويلاً مرجع أصول الفقه الأول، وقد طبقت شهرته الآفاق، فاشتهر في الشرق الإسلامي، وغربه، فشرحه كثيرون، ونظمه آخرون، وَوضعت عليه حواش كثيرة جدًا. ومنها (أي مؤلفاته) أيضًا «رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب»، وهو شرح على «مختصر المنتهى - لابن الحاجب» وهو شرح في غاية النفاسة والتحقيق، كما شهد بذلك كبار الباحثين الأصوليين المعاصرين المحققين. وهذه الكتب مطبوعة كلها.

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الثلاثاء بعد العصر السابع من ذي الحجة. وكان قد خطب يوم الجمعة، وطعن يوم السبت رابع ذي الحجة، فحمل إلى بستانه ظاهر دمشق، وفيه توفي، وصُلِّي عليه من الغد بجامع الأفرم بسفح قاسيون، ودفن بترتبهم.

وكان في يده من المناصب يوم توفي: القضاء، والخطابة، والعالية، والغزالية والشامية البرانية، والجوانية، والأمينية، ودار الحديث الأشرفية، ودار الحديث الظاهرية، وكان يباشر نظر الأسرى، والأسوار، والبيمارستان النوري. وقد درس في وقت في القيمرية، والرواحية، والتقوية، والدماغية، والناصرية الجوانية، والمسرورية[1].

(1) البدر الطالع/ 1/ 283 - الدرر الكامنة/ 2/ 258 إلى 260 - ذيل ولي الدين العراقي على العبر/ 2/ 303 - البداية/ 14/ 201 - 234 - 235 وما بعدها - وفيه تفاصيل محن صاحب الترجمة - شذرات/ 6/ 221- مقدمة محقق «الأشباه والنظائر» لصاحب الترجمة. وقد اختلف في «سبك»=

رحمه الله تعالى، وجزاه خيرًا.

ابن رامين (. . . ـ 430 هـ)

عبد الوهاب بن محمد بن عمر بن محمد بن رامين: فقيه شافعي، من أهل بغداد، درس على الداركي، وعلى أبي الحسن ابن خيران، وسمع من الدارقطني. سكن البصرة، ودرس بها. وصفه الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي بقوله: «شيخنا. كان فقيهًا، أصوليًّا، له مصنفات حسنة في الأصول». من تصانيفه: «فصول في الأصول». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة[1].

ابن زهرة (. . . ـ 895 هـ)

عبد الوهاب بن محمد بن يحيىٰ بن أحمد تاج الدين أبو الفضل: فقيه شافعي. من أهل طرابلس. له مصنفات، منها «بهجة الوصول في شرح منهاج الأصول ـ للبيضاوي» في خمس مجلدات[2].

ابن عبدويه = محمد بن الحسن 525 هـ.

ابن عبيدان = عبد الرحمٰن بن محمد 734 هـ.

الكرخي (260 ـ 340 هـ)

عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم أبو الحسن الكرخي (نسبة إلى كرخ: قرية بنواحي العراق). فقيه أصولي، من أئمة الحنفية. ولد في كرخ. وسكن بغداد. وأخذ الفقه عن أبي سعيد البردعي، وحدث عن إسماعيل بن إسحٰق القاضي المالكي، ومحمد بن عبد الله الحضرمي. انتهت إليه رئاسة الحنفية بعد أبي خازم، وكان واسع العلم والرواية، كثير الصوم، والصلاة، صبورًا على الفقر، والحاجة، عزوفًا عما في أيدي الناس. تفقه عليه أئمة كبار، منهم أبو بكر الرازي، وأبو عبد الله الدامغاني، وأبو علي الشاشي، وأبو علي العاملي التنوخي، وأبو عبد الله محمد بن يوسف الجرجاني. وأبو عبد الله الحسن بن علي البصري المعتزلي، وأبو زكرياء يحيىٰ بن محمد الضرير البصري. وقد وصف صاحب الترجمة بأنه من المعتزلة، بل

= الذي نسب إليه صاحب الترجمة، فقيل علم مرتجل، لا اسم موضع (انظر معجم البلدان/ سبك)، وقيل اسم موضع، وهو الظاهر (انظر القاموس/ سبك).

(1) طبقات الفقهاء/ ص 133 ـ العقد المذهب/ ص 488ـ هدية العارفين/ 1/ 637.

(2) هدية العارفين/ 1/ 640.

عده البعض من رؤوس المعتزلة، والذي ذهب إليه بعض المحققين المعاصرين هو أن هذا (أي الاعتزال) وصف ادعى على كثير من فقهاء الحنفية، كالثلجي، وصاحب الترجمة (الكرخي)، وغيرهما. ومرد هذا الادعاء ومأخذه هو أن هؤلاء الفقهاء قالوا ببعض ما قال به المعتزلة من الآراء الكلامية التي خالفوا فيها غيرهم، ومن بين هؤلاء الذين ادعي عليهم ذلك - أيضًا - الجصاص، وذلك لأنه يميل ميلاً إلى ترجيح ما اختاره المعتزلة - أحيانًا - من آراء خالفوا فيها غيرهم، وهكذا بقية الأحناف الذي قيل عنهم: إنهم من المعتزلة. وأغلب الحنفية - على الظاهر - ماتريدية. والله أعلم.

أثنى كثير من الأعلام والأئمة على صاحب الترجمة، ووصفوه بأنه أوحد عصره غير مدافع، ولا منازع. وأنه رئيس الحنفية في البلاد في عصره، وأنه شيخ المبرزين من فقهاء زمانه الحنفية. كما وصفوه بالجهاد في العبادة، والتقوى، والتعمق في الزهد والورع. والصبر على الفقر الشديد المدقع الذي يصيبه.

له مصنفات، منها رسالة في أصول الفقه ذكر فيها الأصول التي عليها مدار كتب أصحاب أبي حنيفة. وهي مطبوعة. وأما آراؤه الأصولية فهي مبثوثة في كتب أصول الفقه بكثرة. وقد خالف أبا حنيفة في مسائل أصولية، وبذلك فهو مجتهد في مسائل أصول الفقه، وهذا يرفعه إلى درجة أسمى من التي وضعه البعض فيها، وهي أنه في درجة المجتهدين في المسائل. ولم يزل مجدًا في نشر العلم التي إن أصيب - رحمه الله تعالى - بالفالج في آخر عمره، واجتمع حوله الخاصة من أصحابه، وتشاوروا في أمر علاجه، وما نزل به من المرض المضني، والداء العضال، والفقر المدقع، فاستقر رأيهم على الكتابة في طلب المساعدة من سيف الدولة ابن حمدان، فلما علم صاحب الترجمة بما فعله أصحابه أولئك بكى، وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني» فمات قبل أن يصل ما أرسله سيف الدولة من المال إليه، فوزعه أصحابه صدقه عنه. وكان ما أرسله إليه سيف الدولة من المال عشرة آلاف درهم، ووعد بإرسال أمثالها.

توفي - رحمه الله تعالى - ببغداد ليلة النصف من شعبان، وصلّى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي، وكان صاحبه. ودفن في درب أبي زيد على نهر الواسطيين، بجوار مسجده، ببغداد[1].

---

(1) الفهرست/ 351 - البداية/ 1/ 189 - شذرات/ 2/ 358 - مقدمة النشمي على كتابه «الجصاص»/ ص 73 - هدية العارفين/ 1/ 646.

عبيد الله بن محمد العِبري (تقدمت ترجمته في عبد الله بن محمد).

صدر الشريعة الأصغر[1] (. . . ـ 747 هـ)

عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد بن عبيد الله (ينتهي نسبه إلى عبادة بن الصامت الأنصاري) المحبوبي المعروف بصدر الشريعة الأصغر: إمام من أئمة الحنفية، أصولي، عالم بالحكمة، والطبيعيات. من أهل بخارى. أخذ العلم عن جده الإمام تاج الشريعة محمود، واعتنى بتقييد نفائس جده، وجمع فوائده. قال اللكنوي عن صاحب الترجمة: «هو الإمام المتفق عليه والعلّامة المختلف إليه، حافظ قوانين الشريعة، ملخص مشكلات الأصل والفرع، شيخ الفروع والأصول، عالم المعقول والمنقول، فقيه، أصولي خلافي، جدلي، مفسر، نحوي، لغوي، أديب، نظار، متكلم، منطقي، عظيم القدر، جليل المحل، غذي بالعلم والأدب، وورث المجد عن أب، فأب». وقال سعد الدين التفتازاني: «الإمام المحقق، والنحرير المدقق، عالَم الهداية، وعالم الدراية، معدل ميزان المعقول والمنقول، ومنقح أغصان الفروع والأصول، صدر الشريعة والإسلام أعلى الله درجته في دار الإسلام».

له مصنفات عالية القدر، نافعة، جليلة، منها: «التنقيح في أصول الفقه»، وشرحه عليه الذي سماه «التوضيح لمتن التنقيح»، وقد وصف الإمام سعد الدين التفتازاني هذين الكتابين بقوله: «إن كتاب التنقيح مع شرحه المسمى بالتوضيح (. . .) كتاب شامل لخلاصة كل مبسوط وافٍ، ونصاب كامل من خزانة كل منتخب كافٍ، وبحر محيط بمستصفى كل مديد وبسيط، وكنز مغنٍ عما سواه من كل وجيز ووسيط، فيه كفاية لتقديم ميزان الأصول، وتهذيب أغصانها، وهو نهاية في تحصيل مباني الفروع وتعديل أركانها، نعم قد سلك منهاجًا بديعًا في كشف أسرار التحقيق، واستولى على الأمد الأقصى من رفع منار التحقيق، مع زيادات ما مستها أيدي الأفكار، ولطيف، ما فتق بها رتق آذانهم أولوا الأبصار، ولهذا طار كالمطر في الأقطار، وصار كالأمثال في الأمصار. . .».

وحاصل القول إن كتاب «التنقيح» وشرحه «التوضيح» هذين يعتبران من الكتب المهمة في أصول الفقه، وقد اعتني بهما، فوضعت عليهما حواش، وشروح.

(1) عُرِفَ بهذا اللقب منذ صغره، وأما صدر الشريعة الأكبر، فهو جده أحمد.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ببخارى، ودفن بها في شرع آباد. وفيها دفن والداه، وأولاده، وأجداد والديه. رحمهم الله تعالى جميعًا[1].

ابن المنتاب (. . . ـ . . .)

عبيد الله[2] بن المنتاب بن الفضل بن أيوب أبو الحسن، يعرف ـ أيضًا ـ بالكرابيسي: قاضٍ، من فقهاء المالكية الأصوليين، من أهل بغداد، تفقّه بالقاضي إسماعيل بن إسحٰق. تولى القضاء بالمدينة المنوّرة من جهة المقتدر بالله. وقيل: تولى قضاء الشام ـ أيضًا. قال ابن فرحون عنه: «هو من شيوخ المالكيين، وفهماء أصحاب مالك، وحذاقهم، ونظارهم، وحفاظهم، وأئمة مذهبهم. روى عنه أبو القاسم الشافعي، وأبو الفرج، وغيرهما». له مصنفات، منها: «الحجة لمالك» نحو مئتي جزء[3].

أما آراؤه الأصولية فهي منقولة في كتب الأصول. ويرد في بعضها باسم محمد بن المنتاب ومن آرائه الأصولية: أنه ليس للعموم صيغة تخصه، وأن ما ذكروه من الصيغ موضوع في الخصوص، وهو أقل الجمع: اثنان، أو ثلاثة على الخلاف في الجمع، ولا يقتضي العموم إلا بقرينة»[4].

ابن عتيق = علي بن الحسن 632 هـ.

الأنماطي (. . . ـ 288 هـ)

عثمان بن سعيد بن بشار أبو القاسم الأنماطي: فقيه شافعي. أخذ الفقه عن المزني، والربيع. تولى الإفتاء ببغداد، وهو السبب في نشاط الناس للأخذ بمذهب الشافعي. أخذ عنه ابن سريج.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر شوال. وفي اسمه اختلاف[5].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 109 إلى 112 ـ الأعلام/ 4/ 197 ـ 198 ـ شرح التلويح على التوضيح/ 1/ 14.

(2) في اسمه خلاف، فالبعض يقول محمد بن المنتاب، والبعض يقول: عبيد الله. وقد رجح ابن فرحون كون اسمه عبيد الله وقال في ذلك: «كذا ذكره جماعة، منهم الأبهري، وهو الصواب. (الديباج/ ص 237).

(3) شجرة النور/ ص 77 ـ الديباج/ ص 237 ـ طبقات الفقهاء/ ص 168.

(4) إرشاد الفحول/ 115.

(5) العقد المذهب/ ص 28 ـ طبقات الإسنوي/ 18 ـ 19 ـ شذرات/ 2/ 198.

ومن آرائه الأصولية ما ذكره الشوكاني في «إرشاد الفحول» حين قال: «وحكى الأستاذ أبو منصور عن أبي القاسم الأنماطي: أن القياس ينسخ إذا كانت علته منصوصة، لا مستنبطة»[1]، ونقل هذا القول عنه ـ أيضًا ـ ابن تيمية في كتابه «المسودة»[2].

الخطابي (... ـ 901 هـ)

عثمان بن عبد الله نظام الدين الخطابي: فاضل حنفي، يعرف بمولانا زاده. له مصنفات، منها «حاشية على التلويح ـ للتفتازاني ـ في أصول الفقه»[3].

الكليبولي (... ـ 1036 هـ)

عثمان بن عبد الله الكليبولي الرومي (التركي) الحنفي. تولى قضاء مكة. صنف «تسهيل مرقاة الوصول إلى علم الأصول» في مجلد مطبوع[4].

ابن خطيب جبرين (662 ـ 739 هـ)

عثمان بن علي بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم الخثعمي السنبسي الطائي، أبو عمرو فخر الدين ابن خطيب جبرين: قاض، من فقهاء الشافعية. ولد بالقاهرة في ربيع الأول. تفقه على ابن بهرام: قاضي حلب، وقرأ على القاضي شرف الدين البارزي، وغيرهما. ومهر في الفنون، حتى كان يدرس لكل من قصده في أي كتاب أراده، من أي علم أحضره، ولم ير الناس له نظيرًا في ذلك، إلا ما يحكى عن ابن يونس. وأشغل الناس بالعلم بحلب، وانتفع به. وولي وكالة بيت المال بحلب، ثم قضاء القضاة بها بعد شمس الدين ابن النقيب في جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وسبعمائة (736 هـ)، ثم وقع بينه وبين نائب حلب خلاف أو نزاع، فكاتب فيه نائب حلب، فطلب صاحب الترجمة من مصر، فقصدها، فلما وصلها، مثل بين يدي السلطان هو وولده، فبدر من السلطان في حقه كلام، أغلظ له فيه، فرجع مرعوبًا، فمرض هو وولده، وماتا جميعًا بالمرستان المنصوري ـ بالقاهرة ـ بعد جمعة.

أثنى عليه أعلام، قال ابن حجر: «أثنى عليه ابن حبيب، فقال: حاكم قدره كبير، وعالم ليس له نظير، وقدوة في معرفة الأصول والفروع، مشار إليه والتقدم في المحافل والجموع». وقال الإسنوي: «كان عالمًا بالفقه، والأصول، وغيرهما».

---

(1) ص 193.
(2) ص 225.
(3) هدية العارفين/ 1/ 656.
(4) هدية العارفين/ 1/ 657.

له مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى ـ لابن الحاجب ـ في الأصول» و«شرح البديع ـ لابن الساعاتي ـ في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر محرم الحرام. وجبرين التي ينسب إلى خطابتها والده، هي قرية من قرى حلب[1].

ابن الحاجب (570 ـ 646 هـ)

عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الدويني، ثم المصري، ثم الدمشقي، ثم الإسكندري: إمام من أئمة المالكية، ومن كبار علماء أصول الفقه، ومن أذكياء العالم. ولد بإسنا (من صعيد مصر)، ونشأ بالقاهرة. وكان أبوه جنديًا كرديًا حاجبًا للأمير عز الدين الصلاحي. اشتغل صاحب الترجمة (ابن الحاجب) منذ صغره في طلب العلم، فحفظ القرآن، وأخذ بعض القراءات عن الشاطبي، وقرأ بالسبع على أبي الجود، وسمع من البوصيري، وجماعة، وتفقه على أبي منصور الأبياري، وغيره، وتأدب على الشاطبي، وابن البناء، ولزم الاشتغال حتى برع في الأصول والعربية، والفقه، وغيرها، وأتقنها إتقانًا عميقًا. ثم انتقل إلى دمشق، ودرس بها في زاوية المالكية، وأكب الناس على الاشتغال عليه، والتزم لهم الدرس، وتبحر في العلوم. ولم يزل مقيمًا بدمشق إلى سنة ثمان وثلاثين وستمائة (638 هـ)، حين اعتقل هو والشيخ عز الدين ابن عبد السلام بسبب إنكار الشيخ عز الدين ابن عبد السلام على الصالح إسماعيل صاحب دمشق تسليمه قلعة صفد وبلادها، وقلعة الشقيف وبلادها، ومناصفة صيدا، وطبرية، وأعمالها، وجبل عاملة، وجميع بلاد الساحل، للإفرنج (النصارى)، وتمكينَهم من دخول دمشق لابتياع السلاح. وإنما اعتقل صاحب الترجمة (ابن الحاجب) لأنه وافق الشيخ عز الدين في إنكاره على الصالح إسماعيل ذاك الفعل الشنيع الذي فعله وهو تسليم بلاد المسلمين إلى الكفار، وتمكينهم من شراء السلاح بدمشق. ثم أطلق صاحب الترجمة وسرح هو وعز الدين بن عبد السلام، وبقيا في دمشق إلى سنة تسع وثلاثين وستمائة (639 هـ) حيث خرجا معًا متوجهين إلى مصر، وفي طريقهما إليها مَرَّا على الكرك، فعرض صاحبه (أي ملكه) على الشيخ عز الدين البقاء في بلده (الكرك)، فاعتذر الشيخ عز الدين بما ذكرناه في ترجمته، وبقي الشيخ ابن الحاجب بالكرك مدة، ثم توجه إلى

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 269 ـ طبقات الإسنوي/ ص 128 ـ شذرات/ 6/ 93 ـ 94.

مصر، فنزل في القاهرة، وأقام بها، ولازمه الناس للاشتغال عليه[1]، ثم انتقل إلى الإسكندرية، فلم تطل إقامته بها، إذ توفي بها بعد مدة قصيرة من انتقاله إليها.

أثنى عليه الأئمة العظام، والعلماء الأعلام بما يفضي إلى الإطناب ذكره، من غير حصره ويطول إيراد ما وصف به من ألقاب العلم وصفاته، لكن نذكر شيئًا يسيرًا منه، حتى لا نحرم من أجره. قال السيوطي: «كان من أذكياء العالم. فقيهًا مناظرًا، مفتيًا، مبرزًا في عدة علوم، متبحرًا، ثقة، دينًا، ورعًا، متواضعًا، مطرحًا للتكليف». وقال مخلوف: «الفقيه الأصولي المتكلم النظار، خاتمة الأئمة المبرزين الأخيار، العلامة، المتبحر، إمام التحقيق، وفارس الإتقان والتدقيق، كان ركنًا من أركان الدين علمًا وعملاً». وقال ابن شامة: «كان ركنًا من أركان الدين في العلم والعمل، بارعًا في العلوم الأصولية، وتحقيق علم العربية لمذهب مالك بن أنس، وكان ثقة حجة، متواضعًا، عفيفًا، منصفًا، محبًّا للعلم، وأهله، ناشرًا له، صبورًا على البلاء، محتملاً للبلوى». وذكره ابن مهدي في معجمه، فقال: «كان ابن الحاجب علامة زمانه، ورئيس أقرانه، استخرج ما كمن من درر الفهم، ومزج نحو الألفاظ بنحو المعاني، وأسس قواعد تلك المباني، وتفقّه على مذهب مالك، وكان علم اهتداء في تلك المسائل».

له مصنفات طار ذكرها في البلاد، وسارت سير الشمس في الأقطار، إذ بلغت في الجودة والتحقيق والدسم العلمي مبلغًا أعجب به الأئمة العظام، وأثنى عليه الأعلام. منها (أي من مصنفاته تلك) «منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل» ومختصره الذي سماه «مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل» وهذا الكتاب يعد من عيون مراجع أصول الفقه، وقد وصفه الإمام عضد الدين الإيجي بقوله: «إن المختصر للإمام العلّامة قدوة المحققين جمال الدين والملة أبي عمرو عثمان بن الحاجب المالكي ـ تغمده الله بغفرانه ـ يجري منها (يعني من كتب الأصول) مجرى الغرة من الكمت، والقرحة من الدهم، والواسطة من العقد، وقد رزق حظًا وافرًا من الاشتهار، فاستهتر به الأذكياء في جميع الأمصار أي استهتار، وذلك لصغر حجمه، وكثرة علمه، ولطافة نظمه، لكنه مستعص على الفهم، لا يذل صعابه، ولا تسمح قرونته لكل ذي علم». وقال الإمام سعد الدين التفتازاني: «إن المختصر للشيخ الإمام جمال الملة والدين ابن الحاجب ـ خصه الله بأعلى المراتب ـ

(1) في المدرسة الفاضلية.

يجري من كتب الأصول مجرى الغرة من الكمت، بل الدرة من الحصى، والواسطة من العقد، لا الفقرة من الجمل».

وهكذا يثني هذان الإمامان على هذا الكتاب، وكفى بشهادتهما شهادة. كما أثنى عليه ـ أيضًا ـ حاجي خليفة بعبارات بليغة. وقد اعتكف الناس على هذا الكتاب تدريسًا وشرحًا، وتحشية، فشرحه كثيرون، وحشاه كثيرون. وقد طبع بعض من شروحه، وحواشيه وأحسن شروحه شرح الإمام عضد الدين الإيجي، وهو مطبوع بحاشية التفتازاني وغيرها من الحواشي.

توفي صاحب الترجمة (ابن الحاجب) ـ رحمه الله تعالى ـ بالإسكندرية ضحى يوم الخميس السادس والعشرين من شوال. وقبره خارج باب البحر بين المنارة والبلد بتربة الشيخ الصالح ابن أبي شامة. ولما توفي (ابن الحاجب) كتب ناصر الدين ابن المنير على قبره هذه الأبيات:

ألا أيها المختال في مطرف العمر ... هلم إلى قبر الإمام أبي عمرو
تر العلم والأدب والفضل والتقى ... ونيل المنى والعز غيّبن في قبر
فتدعوا له الرحمٰن دعوة رحمة ... يكافأ بها في مثل منزله القفر[1]

الماراني (516 ـ 602[2] هـ)

عثمان بن عيسى بن درباس بن قسر بن جهم بن عبدوس أبو عمرو ضياء الدين الكردي، الهدباني، الماراني (منسوب إلى ماران بالمروج ـ قرب الموصل): فقيه شافعي ماهر في أصول الفقه. نشأ بإربل، واشتغل فيها بطلب العلم، فقرأ فيها على أبي العباس الخضر بن عقيل، ثم انتقل إلى دمشق، وقرأ بها على ابن أبي عصرون، كما قرأ على غيره. ثم انتقل إلى مصر، فولي القضاء بالغربية (من أعمالها)، وفوّض إليه السلطان صلاح الدين القضاء بالديار المصرية سنة ست وستين وخمسمائة (566 هـ). ثم عزل عن القضاء، أو تركه، فأنشأ له بعض الأمراء المدرسة المعروفة بالكنهارية ـ

---

(1) الديباج المذهب/ ص 289 ـ البداية والنهاية/ 13/ 148 ـ شذرات الذهب/ 5/ 235 ـ بغية الوعاة/ 2/ 134 ـ 135 ـ شجرة النور/ ص 167 ـ 168 ـ هدية العارفين/ 1/ 654 ـ 655ـ كشف الظنون/ 1/ 1020 و 1370ـ شرح عضد الدين الإيجي بحاشية التفتازاني وحاشية السيد الشريف الجرجاني، وحاشية حسن الهروي/ 1/ 3 و5 ـ ابن دقماق/ نزهة الأنام/ ص 136 و180 و181.

(2) وقع في تاريخ وفاته اختلاف، قيل 602 هـ وقيل 612 هـ.

وهي مدرسة بين القصرين[1] ـ ووقفها عليه. ولم يزل معتكفًا بها على التدريس، إلى أن توفي.

وصفه ابن خلكان بأنه كان من أعلم الفقهاء في وقته بمذهب الشافعي، ماهرًا في أصول الفقه. وكذا قال غيره.

له مصنفات، منها «شرح اللمع في أصول الفقه» وهو شرح مستوفى، يقع في مجلدين. توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في ذي القعدة، ودفن في القرافة الصغرى[2].

فضلي (... ـ 1102 هـ)

عثمان بن فتح الله الرومي (التركي) المعروف بفضلي: متصوّف من مشايخ الخلوتية باستمبول. كان يدرس في جامع يدعى «آت بازري»، ويعظ في جوامع السلاطين له مصنفات، منها «شرح التنقيح في الأصول». توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في جزيرة قبرص[3].

العدوي = محمد بن عبادة 1193 هـ

.ابن العديم = عمر بن أحمد 660 هـ.

العراقي ولي الدين = أحمد بن عبد الرحيم 826 هـ.

العراقي = عبد الرحيم بن الحسين 806 هـ.

ابن بنت العراقي = عبد الكريم بن علي 704 هـ.

ابن العربي = محمد بن عبد الله 543 هـ.

العرضي = محمد بن عمر 1071 هـ.

ابن عرفة = محمد بن محمد 803 هـ.

أبو العزائم = همام بن راجي الله 630 هـ.

عزمي زاده = مصطفى بن محمد 1040 هـ.

(1) هذه المدرسة دخلت في المنصورة في الإيوان القبلي (طبقات الأسنوي/ ص 45).

(2) شذرات/ 5/ 7 ـ العقد/ ص 148 ـ 149 ـ الأعلام/ 4/ 212ـ البداية/ 13/ 94 ـ وفيه أنه توفي 622 هـ.

(3) هدية العارفين/ 1/ 657 ـ 658 ـ الأعلام/ 4/ 212.

العسقلاني = أحمد بن إبراهيم 876 هـ.

العسقلاني = أحمد بن علي 852 هـ.

ابن عسكر = محمد بن عبد الرحمٰن

العشاري = الحسين بن علي 1195 هـ.

العصام = إبراهيم بن محمد 945 هـ.

العطار = حسن بن محمد 1250 هـ.

ابن عطية = يونس بن عطية 986 هـ.

العقباني = سعيد بن محمد 811 هـ.

العقباني = قاسم بن سعيد 854 هـ.

ابن عقيل الحنبلي = علي بن عقيل 513 هـ.

العكبري = عبد الجبار بن عبد الخالق 681 هـ.

علاء الدين الحصكفي = محمد بن علي 1088 هـ.

العلاء الإسمندي = محمد بن عبد الحميد 662 هـ.

العلاء الأسود = علي بن عمر 801 هـ.

العلائي = خليل بن كيكلدي 761 هـ.

العلائي = محمد بن مصطفى 1234 هـ.

العلائي = هداية الله بن محمد 1039 هـ.

العلائية = عوض بن عبد الله 994 هـ.

ابن علان = محمد بن علي 1057 هـ.

علمشاه = عبد الرحمٰن بن ماجلي 987 هـ.

ابن القصار (. . . ـ 398 هـ)

علي بن أحمد (أو علي بن عمر) انظر ترجمته في علي بن عمر.

ابن حزم (384 ـ 456 هـ)

علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف أبو محمد: إمام من أئمة المسلمين الأفذاذ، وعلم من كبار الأعلام، وبحر من المعارف والعلوم،

والمدارك والفهوم، وحافظ من حفاظ الحديث والآثار، وموسوعة علمية، وفيلسوف مرموق، وشاعر ذو بديهة سريعة، وذهن سيال، وأديب محصل، ومتصلب في الحق، ومجاهد لنصرة ما يراه حقًّا، لا يداهن في ذلك، ولا ينافق. أصل أجداده من فارس، وجده الأكبر كان مولى ليزيد بن سفيان الأموي، ولذا يقال في نسبه القرشي الأموي. وأما أول مَن دخل من أسلافه إلى الأندلس فهو جده، ودخل إليها في صحبة ملك الأندلس عبد الرحمٰن بن معاوية (المعروف بعبد الرحمٰن الداخل).
ولد ابن حزم (صاحب الترجمة) بقرطبة[1] في سلخ رمضان، ونشأ بها في تنعم ورفاهية، لأن أباه أحمد بن سعيد كان أحد العلماء من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر، ووزراء ابنه: المظفر من بعده، والمدبرين لدولتيهما. حفظ صاحب الترجمة (ابن حزم) القرآن، واشتغل بطلب العلم، فاشتغل بالأدب، والأخبار، والشعر، والمنطق، وأجزاء الفلسفة، فمهر في ذلك كله، ولم يكن له اعتناء بالعلوم الشرعية في أول أمره، إلى أن وقعت حادثة، وهي: أنه شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيه، فدخل المسجد قبل صلاة العصر، والخلق فيه، فجلس، ولم يركع فقال له أستاذه ـ يعني الذي رباه ـ بإشارة: أن قم، وصل تحية المسجد، فلم يفهم، فقال له بعض المجاورين له: أبلغت هذا السن، ولم تعلم أن تحية المسجد واجبة؟! ـ وكان عمره آنذاك ستًّا وعشرين سنة ـ، فقام، وركع، وفهم إذًا إشارة أستاذه إليه بذلك، فلما انصرف الناس من الجنازة، وهو معهم، دخل المسجد، فبادر بالركوع، فقيل له: اجلس، ليس هذا وقت الصلاة، فانصرف عن تلك الجنازة، وقد أحس بالخزي، ولحقه ما هانت به نفسه عليه، فقال لأستاذه: دلّني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله بن دحون، فقصده من ذلك المشهد، وأعلمه بما جرى فيه، وسأله الابتداء بقراءة العلم، واسترشده، فدله على كتاب «الموطأ ـ للإمام مالك بن أنس»، فبدأ فيه القراءة عليه من اليوم التالي لذلك اليوم، ثم تابع قراءته عليه، وعلى غيره، مدة ثلاثة أعوام، وبدأ بعدها في المناظرة. وروى عن خلق، وصاحب الحافظ ابن عبد البر النمري، وروى عنه. وكان ابتداء سماعه سنة تسعين وثلاثمائة (930 هـ). تفقه ـ أولاً ـ على مذهب مالك، ثم على مذهب الشافعي، ثم أداه اجتهاده إلى نفي القياس كله: جليه، وخفيه، والأخذ بظاهر النص، وبما أخذ منه بطرق برهانية يقينية، من الكتاب، والسنّة، والأخذ بالبراءة

(1) وقيل: ولد بلبلة.

الأصلية، وباستصحاب الحال، وبأقل ما قيل (. . .) وصنّف في ذلك كتبًا كثيرة، وناظر عليه. وكان قد تولّى الوزارة لعبد الرحمٰن المستظهر بالله ابن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمٰن الناصر لدين الله، ثم لهشام المعتمد بالله بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمٰن الناصر. ولم تطل مدة توليه الوزارة، إذ لم تتعدى بضعة أشهر. ثم سجن، ونفي. فزهد في الدنيا، وأقبل على نشر العلم، وتدريسه، والتصنيف فيه، والمناظرة فيه، ونشر مذهبه الظاهري، فتبعه في الأندلس خلق كثير، وانتسبوا إلى مذهبه، يقال لهم «الحزمية»، وقد انتشر هذا المذهب بالمغرب في عهد الموحدين. ثم زال، وانقرض أتباعه. أكب ابن حزم على العلم من غير مداهنة، ولا مداراة، متصلبًا في الحق، غير آبه بأحد من مخالفيه، أو موافقيه، يعتد بما يراه صوابًا، ويعمل به، ولو خالفه الناس جميعًا. وفي سنة ثلاثين وأربعمائة (430 هـ) دعاه إلى ميورقة أميرها: ابن رشيق، لينشر فيها مذهبه تدريسًا، ومجادلة، وتأليفًا، وقد أفحم من ناظروه من المالكيين في مجالس نظر عقدت بقصر ابن رشيق، وكانت أول مناظرة بينه وبين أبي الوليد الباجي في سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (430 هـ)، ثم تتابعت المناظرات بينهما. ثم لم يلبث ابن حزم أن ارتحل من ميورقة، وقد اختلف في سبب ارتحاله منها، فبعض المؤرخين ذكر أنه خرج منها بسبب انتصار أبي الوليد الباجي عليه في المناظرات التي جرت بينهما، ولا يخفى ما في هذا من المحال، إذ لا يمكن بأي حال من الأحوال المقارنة بين ابن حزم وأبي الوليد الباجي، فابن حزم بلغ في القوة العلمية، والفكرية، وسعة المدارك، ما لم يبلغه أحد من أهل الأندلس، والباجي لا يقرب من درجة ابن حزم، ولا يكاد، رغم علو درجة الباجي في العلم الشرعي، وسعة معارفه، وكثرة إطلاعه. وذكر آخرون أن سبب خروج ابن حزم من ميورقة هو أنه كان كثير الوقوع في العلماء المتقدمين، وغيرهم، لا يكاد أحد يسلم من لسانه، فنفرت عنه القلوب، واتفق فقهاء وقته على بغضه، ورد قوله، وأجمعوا على تضليله، وشنعوا عليه، وحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم من الدنو منه، والأخذ عنه، فأقصته الملوك، وشردته. وعندما خرج من ميورقة نزل بلبلة ـ بلدة تقع غرب قرطبة (بالأندلس) ـ وهي مسقط رأسه، واستقر فيها إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى فيها، وهو يدرس بها.

أثنى عليه الأعلام بما لا يمكن حصره، ووصفوه بما انفرد به شأنه وأمره، قال الشوكاني: «لا أعلم بعد ابن حزم مثل ابن تيمية، وما أظنه سمح الزمان ما بين عصر

الرجلين بمن شابههما أو يقاربهما». وقال ابن العماد: «كان إليه المنتهى في الذكاء، وحدة الذهن، وسعة العلم بالكتاب والسنّة والمذاهب والنحل، والعربية، والآداب، والمنطق، والشعر، مع الصدق، والديانة، والحشمة، والسؤدد، والرئاسة، والثروة، وكثرة الكتب». وقال ابن خلكان: «كان حافظًا عالمًا بعلوم الحديث، مستنبطًا للأحكام من الكتاب والسنّة. كان متفننًا في علوم جمة عاملاً بعلمه، زاهدًا في الدنيا بعد الرئاسة التي كانت له ولأبيه من الوزارة، وتدبير الملك، متواضعًا، ذا فضائل». وقال عبد الحي الكتاني: «هو الفقيه الحافظ فخر الأندلس والإسلام، المحدث، الأثري». وقال الحميدي: ما رأينا مثله ـ رحمه الله ـ فيما اجتمع له من الذكاء، وسرعة الحفظ، وكرم النفس، والتديّن. وكان له في الآداب والشعر نفس واسع، وما رأيت من يقول الشعر على البديهة أسرع منه، وشعره كثير، جمعته على حروف المعجم». وقال صاعد بن أحمد الربعي: «كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس كلهم لعلوم الإسلام، وأشيعهم معرفة، وله مع ذلك توسع في علم البيان، وحظ من البلاغة، ومعرفة بالسير والأنساب».

وحاصل القول أن المنصفين من أهل العلم والفكر معجبون بابن حزم إلى مدى قصي، معتبرون إياه من أئمة الإسلام والصدور، ومن أعلام الثقافة البشرية العامة بكل شعبها ومضايقها. وليس الذين أثنوا على ابن حزم وأعجبوا بغزارة علمه، وسعة ثقافته هم المسلمون فقط، بل أعجب به غيرهم، فكان هنري كوربان على صواب، حين قال: «ابن حزم من أبرز شخصيات الإسلام في الأندلس، وأغناها، فهناك ابن حزم الشاعر، وهناك ابن حزم المفكر، واللاهوتي، والمؤرخ النقدي للأديان والمدارس الفلسفية اللاهوتية، وهناك المنظر الأخلاقي، وهناك الفقيه القانوني. وكان ر .دوري يقول: رجل لا نهاية لمعرفته» يعني ابن حزم، وهو قول حق، وصدق، وإنصاف.

كتب ابن حزم مؤلفات كثيرة في جملة من فنون العلم الشرعي، والأدبي والعقائد، وغيرها: ذكران مؤلفاته تقع في أربعمائة مجلد، في قريب من ثمانين ألف ورقة، إلا أن كتبه لم يخرج منها من بيته في حياته إلا القليل، وذلك لزهد الناس فيها، بسبب تنفير الفقهاء منها، وتحذيرهم من فتنتها ـ كما يدعون ـ فضرب على كتبه طوق حرم منها الناس به، ولم يفك ذلك الطوق والحصار إلا في الأزمنة المتأخرة، حيث أكب الباحثون والدارسون عليه، ليظهر شأن هذا الرجل العظيم من خلال ما سطره في كتبه من نظريات مختلفة، وأودعه فيها من معارف عبقرية. من

مؤلفاته «الإحكام في أصول الأحكام»[1] وهو كتاب في أصول الفقه، سلك فيه مسلك التقصي والتوسع في بحث مسائل أصول الفقه. ومنها «النبذ» وهو كتاب صغير، أورد فيه أصول مذهبه الظاهري. وكلا الكتابين مطبوع، متداول. ومنها كتاب «إبطال الرأي والقياس»، وملخصه «ملخص إبطال الرأي والقياس» مطبوع و«كشف الالتباس عما بين الظاهرية وأصحاب القياس»، و«الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة نحل الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنّة والإجماع» وهو كتاب في فقه الحديث، وكتاب «مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات، والاعتقادات» وهو مطبوع.

ويرى بعض الباحثين بأن ابن حزم قد يكون ألّف كتابه «الإحكام في أصول الأحكام» المذكور سنة ثلاثين وأربعمائة (430 هـ)، وأما غيره من كتبه فإنه قد يكون ألّفها ما بين سنة خمس عشرة وأربعمائة (415 هـ) وسنة اثنتين وعشرين وأربعمائة (422 هـ). وفي هذا نظر، إذ ماذا كان يفعل في السنوات الباقية من عمره بعد هذا التاريخ، وهي أربعة عشر عامًا، وهل يمكن لرجل كابن حزم أن يحبس نفسه عن بث ما يهيج به صدره، ويغلي به فكره، من معارف، في هذه المدة كلها؟! وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار كون هذه الفترة هي فترة النضج الفكري والعلمي، ـ كما هو معلوم ـ الفترة المتأخرة من العمر.

وأُشير ـ آخرًا ـ إلى أن عددًا كثيرًا من الكتب، والرسائل، قد كتبت عن ابن حزم، منها كتاب كتبه عنه جامع هذا الكتاب عبد ربه، وسماه «مصادر التشريع وطرق استثمارها عند ابن حزم»، وهو خاص بمسلكه العام في أصول الفقه.

توفي ابن حزم ـ رحمه الله تعالى ـ بلبلة[2] ـ بلدة تقع غرب قرطبة، قيل إنه توفي بها في قرية له تسمى منت ليشم، وكان يتردد إليها، لأنها كانت ملكًا له، وكانت وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ بها لليلتين بقيتا من شعبان[3].

---

(1) يقع في مجلدين كبيرين.

(2) لبلة ـ بفتح أوله ثم السكون ـ كورة بالأندلس كبيرة، بينها وبين قرطبة عن طريق إشبيلية أربعة وأربعون فرسخًا (معجم البلدان: 5 :10).

(3) مقدمة كتاب «النبذ» ص 8 ـ البداية/ 12/ 83 ـ مقدمة كتاب «الإحكام»/ 1/ 3 ـ شذرات/ 3/ 299 ـ 300 ـ معجم الفلاسفة/ ص 19 ـ 20 ـ مقدمة عبد المجيد تركي على «إحكام الفصول ـ للباجي»/ ص 82 ـ هدية العارفين/ 1/ 690 ـ الأعلام/ 4/ 255 ـ ترتيب المدارك/ 2/ 349 ـ 350 ـ ابن بسام/ الذخيرة/ مج 1/ 81.

الحرالي (... ـ 638 هـ)

علي بن أحمد (أو محمد) بن الحسن الحرالي التجيبي أبو الحسن: فقيه مالكي مفسر من علماء المغرب. أصله من «حرالة» من أعمال مرسية. ولد ونشأ في مراكش، ورحل إلى المشرق، ولقي جلة من المشايخ شرقًا وغربًا، منهم أبو عبد الله القرطبي: إمام الحرم الشريف. وتصوّف، ثم استوطن بجاية، ثم رجع إلى المشرق، فأخرج من مصر. وتوفي في حماة (بسورية). قال مخلوف في وصفه: «الإمام العالم الزاهد بقية السلف، وقدوة الخلف، كان من أعلم الناس بمذهب مالك، متفننًا في كثير من العلوم. مجاب الدعوة، كثير الكرامات (...) وقع بينه وبين الشيخ عز الدين ابن عبد السلام خلاف في مسائل. أخذ عنه من لا يعد كثرة، منهم عبد الحق بن الربيع».

له مصنفات في كثير من الفنون، كالأصول، والمنطق، والطبيعيات، والإلاهيات. وكان فلسفي التصوّف، ملأ تفسيره بحقائقه، ونتائج فكره، وهو سبب الاختلاف مع عز الدين ابن عبد السلام[1].

الأشعري (260 ـ 324[2] هـ)

علي بن إسماعيل بن إسحٰق بن أبي سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (صاحب رسول الله ـ ﷺ) أبو الحسن: إمام من الأئمة المتكلمين المجتهدين، من أذكياء الدنيا المشهورين، مؤسس مذهب الأشاعرة (الأشعرية) الذي يعد من أكبر المذاهب الكلامية في الإسلام. يعد صاحب الترجمة مقدم أهل السنّة (يعني بهم غير المعتزلة والسلفية) في «الكلام»، وقد انتهت إليه رئاسة الدنيا في الكلام، وكان في ذلك مقدمًا مقتدى به. ولد بالبصرة، فأخذ علم النظر، والجدل، ومذهب الاعتزال على أبي علي الجبائي البصري، وتقدم في مذهب الاعتزال، وقدم بغداد، فأخذ الحديث عن زكرياء بن يحيىٰ الساجي، وتفقه بابن سريج، وكان يجلس في حلقة أبي إسحٰق المروزي (وهذا يدل على أنه شافعي في

(1) توشيح الديباج/ ص 162 ـ وفيه كثير من أخباره ـ شجرة النور/ ص 181 ـ الأعلام/ 4/ 256 ـ 257.

(2) اختلف في تاريخي ولادته ووفاته، فقيل ولد سنة ستين ومائتين (260 هـ)، وقيل سبعين ومائتين (270 هـ). أما تاريخ وفاته، فقيل: إنه توفي سنة أربع وعشرين ومائتين (224 هـ)، وقيل: سنة ثلاثين وثلاثمائة (330 هـ)، وقيل: بعد الثلاثين ومائتين (بعد 230).

الفروع، والمالكية يقولون: إنه مالكي فيها)، ثم رجع عن مذهب المعتزلة، وجاهر بخلافهم، وخطب بذلك فوق المنبر بالبصرة. وينقل عنه أنه سأل شيخه أبا علي الجبائي عن ثلاثة إخوة، كان أحدهم مومنًا برًّا تقيًّا، والثاني كان كافرًا فاسقًا شقيًّا، والثاني كان صغيرًا، فماتوا، فكيف حالهم؟ قال الجبائي: أما الزاهد ففي الدرجات، وأما الكافر ففي الدركات، وأما الصغير فمن أهل السلامة، فقال الأشعري: إن أراد الصغير أن يذهب إلى درجات الزاهد هل يؤذن له؟ فقال الجبائي: لا، لأنه يقال له: أخوك إنما وصل إلى هذه الدرجات بسبب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات. قال الأشعري: فإن قال ذلك التقصير ليس مني، فإنك ما أبقيتني ولا أقدرتني على الطاعة، فقال الجبائي: يقول الباري ـ جلّ وعلا ـ كنت أعلم لو بقيت لعصيت، وصرت مستحقًّا للعذاب الأليم، فراعيتُ مصلحتك. فقال الأشعري: فلو قال الأخ الأكبر: يا إلـه العالمين، كما علمت حاله، فقد علمت حالي، فلم راعيت مصلحته دوني. فانقطع الجبائي. وسواء كانت هذه المناظرة وغيرها مما يشبهها من أمور تقدح في سلامة المذهب الاعتزالي، وتبيّن أن به خروقًا وتناقضات هي السبب في رجوع الأشعري عن هذا المذهب، أو كان غيرها هو السبب، فإن هذا الرجوع كان مرحلة مهمة من مراحل نشوء علم الكلام، وبداية لظهوره بصورة أخرى جديدة، تجلّت في ظهور مذهب الأشعري في هذا الكلام، متصفًا باستعماله المنهج الاعتزالي في النظر والبحث، وهو المنهج العقلي، إلا أن الأشاعر يستعملونه بوسطية، مبتعدين عن طرفي السرف في شأنه، وهو أمر كسبوا به التفوّق على من سواهم. وهذا موضوع كتبت فيه دراسات خاصة به، ولا نعنينا كثيرًا أمره فيما نحن بصدده، ولهذا نكتفي فيه بهذه الإشارة الموجزة.

وقد أمضى الأشعري حياته وهو يوطد ويؤصل أصول مذهبه الكلامي (المذهب الأشعري) المبني في طرف منه على التأويل، والتفسير اللازم في التشابه حذرًا من التجسيم، وحذرًا من التعطيل، وغير ذلك مما قال به مخالفوه. وقد أدّى قوله بالتأويل إلى وقوع شنآن وبغض شديد بينه وبين الحنابلة، وغيرهم، لكنه يبدو أن قد رجع عن الذي خالف فيه الحنابلة في مسألة التأويل، واتفق معهم في مذهبهم (الذي يسمونه مذهب السلف)، وما ورد في كتابه «الإبانة في أصول الديانة» يدل على ذلك دلالة قطعية، حيث صرح فيه بأنه على مذهب الصحابة، والتابعين، وأئمة الحديث، وأنه يقول بما يقول به أبو عبد الله الإمام أحمد بن حنبل في مسائل العقيدة المختلف فيها، كمسائل الصفات، ونحوها. وبذلك يظهر أن الأشعري سلفي العقيدة، شأنه في ذلك

شأن من رجع عن مذهب التأويل إلى مذهب السلف، كالجويني إمام الحرمين، وفخر الدين الرازي، من الذين وسّعوا باب التأويل توسيعًا كبيرًا، وكانوا قدوة فيه قبل أن يرجعوا إلى مذهب السلف.

ألّف الأشعري كتبًا كثيرة، منها كتاب «الاجتهاد»، قيل إن مؤلفاته بلغت ثلاثمائة كتاب.

وصف رحمه الله تعالى ـ بأنه كان قانعًا متعففًا، وأنه كان من أكثر الناس دعابة، وأما ثناء الأئمة والعلماء عليه فأمر شهير، تغني شهرته عن ذكره، فقد وضعت مؤلفات وبحوث خاصة عنه، ودراسات مستفيضة، بل لا تكاد تجد كتابًا موضوعه الحديث عن الفكر الإسلامي لم يذكر فيه، ومن الكتب الموضوعة فيه: «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام الأشعري» لابن عساكر، وهو مطبوع.

تُوفي الأشعري ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد[1]. ومن أرائه المذكورة في كتب الأصول الفقهية نفيه وجود صيغ تدل على الأمر والنهي، ونحوهما، بدون قرينة[2].

الأبياري (557 ـ 618 هـ)

علي بن إسماعيل بن علي بن حسين بن عطية شمس الدين أبو الحسن الأبياري (بفتح الهمزة وبعدها باء موحدة ساكنة، ثم ياء مثناة تحت، وبعدها ألف، ثم راء مهملة ـ نسبة إلى أبيار: مدينة بمصر، على شاطىء النيل قريبة من الإسكندرية): فقيه مالكي أصولي. تفقّه بجماعة، منهم أبو الطاهر بن عوف، وروى عنه الحديث، وأخذ عن القاضي عبد الرحمٰن بن سلامة أبي القاسم القضاعي المالكي. ودرس بالثغر المحروس: ثغر الإسكندرية. وناب في القضاء عن أبي القاسم القضاعي: شيخه المذكور. رحل إليه الناس للأخذ عنه، فانتفع به خلق، وأخذ عنه جماعة، منهم ابن الحاجب، وعبد الكريم بن عطاء الله.

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 28 ـ الديباح المذهب/ ص 293 ـ 294 ـ شذرات: 2/ 303 ـ 304 ـ 305 ـ البداية/ 11/ 154 ـ الملل والنحل/ ص 94 ـ وذكر فيه مؤلّفه: أنه سمع ـ من عجيب الاتفاقات ـ أن أبا موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ كان يقرر عين ما كان يقرر الأشعري أبو الحسن في مذهبه، وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه. فقال عمرو: أين أجد أحدكم أُحاكم إليه ربي؟ فقال أبو موسى: أنا ذلك المتحاكَم إليه، فقال عمرو أو يقدّر عليّ شيئًا، ثم يعذبني عليه؟ قال: نعم، قال عمرو، ولِمَ؟ قال: لأنه لا يظلمك، فسكت عمرو».

(2) انظر كتب الأصول ـ باب ـ هل للأمر صيغة تخصه؟

أثنى عليه جمع من الأعلام من العلماء والفقهاء، قال ابن فرحون: «قال الحافظ أبو المظفر: منصور بن سليم: كان الأبياري من العلماء الأعلام، وأئمة الإسلام، بارعًا في علوم شتى: الفقه، وأصوله، وعلم الكلام. وكان الإمام شهاب الدين عبد الله المعروف بابن عقيل المصري الشافعي يفضل الأبياري على الإمام فخر الدين الرازي في الأصول». وقال مخلوف: «أحد أئمة الإسلام، المحققين الأعلام، الفقيه الأصولي، المحدث، المجاب الدعوة».

له مؤلفات حسنة بديعة، منها «شرح البرهان ـ في أصول الفقه» لإمام الحرمين، وهذا الشرح اعتمد في النقل منه جماعة من الأصوليين، منهم الشوكاني في «إرشاد الفحول»، والشنقيطي في «نشر البنود»، وغيرهما ممن هم كثيرون.

ولم أقف على مكان وفاته ـ رحمه الله تعالى[1].

القونوي (668 ـ 729 هـ)

علي بن إسماعيل بن يوسف علاء الدين أبو الحسن القونوي: فقيه شافعي. ولد بقونية (بتركيا)، واشتغل بها في طلب العلم، ثم ارتحل إلى دمشق في أول سنة ثلاث وتسعين وستمائة (693 هـ)، فزاد اشتغاله به، وسمع الحديث من جماعة، وتصدر للإشغال بالجامع، ودرس بالمدرسة الإقبالية، وانتصب للإفادة، فلم يجد سوق فضله بالشام نفاقًا، ولا رزق علمه غيره اتفاقًا، فارتحل إلى القاهرة. وقدمها سنة سبعمائة (700 هـ)، فسمع بها من الشيخ شرف الدين الدمياطي، والشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، ولازمه، ثم تولّى التدريس بالمدرسة الشريفية بالقاهرة، ومشيخة الميعاد بالجامع الطولوني، ثم تولى مشيخة الشيوخ سنة عشر وسبعمائة (710 هـ)، وانتصب للإشغال بجد واجتهاد، ومثابرة، وملازمة، فازدحم عليه الناس إلى أن تخرج به أكثر علماء الديار المصرية من كل الطوائف. قال ابن حجر: «أقام على قدم واحد ثلاثين سنة، يصلي الصبح جماعة، ثم ينتصب للإشغال إلى الظهر، ثم يصليها، ويأكل في بيته شيئًا، ثم يتوجه إلى زيارة صاحب، أو عيادة مريض، أو شفاعة، أو سلام على غائب، أو تهنئة، أو تعزية، ثم يرجع وقت حضور الخانقاه، ويشتغل بالذكر إلى آخر النهار...»، وهكذا أقام صاحب الترجمة على هذه الحالة زمانًا، إلى أن تحيل عليه جماعة من الكبار في أن يبعدوه عن الديار المصرية، فحسنوا للسلطان توليته قضاء

---

(1) الديباج المذهب/ ص 306 ـ شجرة النور/ ص 166 ـ الفكر السامي/ 3/ 269 ـ 270.

الشام ـ عند انتقال جلال الدين القزويني منها إلى قضاء الديار المصرية ـ فسأله السلطان في ذلك، وتلطف به، فاعتذر، وقال له: لي أطفال يتأذون بالحركة، فقال له السلطان ـ وبسط يديه ـ: أنا أحملهم على كفوفي إلى الشام، فقبل حياء وتوجه إلى الشام في شهر شوال من سنة سبع وعشرين وسبعمائة (727 هـ) فوصل إلى دمشق في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، وتولى قضاءها، واستمر مباشرًا لعمله (القضاء) مدة سنتين، ثم توفي.

أثنى عليه جمع من العلماء، ووصفوه بالعفّة، والصلابة في الحق، والإنصاف في المباحث، وتعظيم السنن. ووصفه الإسنوي: تلميذه: بأنه ملأ بالرئاسة والسيادة أرجاء شامه، ومصره، وارتفعت منزلته، فما داناه أحد من أهل عصره، وكان صالحًا ضابطًا مثبتًا، كثير الإنصاف، مثابرًا على تحصيل الفائدة، طاهر اللسان، مهيبًا، وقورًا، نافذ الكلمة، مظهرًا للتواضع، على ما فيه من طبع الأعاجم، ذا حرمة وافرة، وحشمة ظاهرة، مترفعًا عن الدخول على الملوك، مع سؤالهم له، ولا يقبل يد سلطان، بل يصافحه، وكان أكابر الأمراء من الدولة السلطانية تتصاغر عنده، ولا يجلسوه إلا بين يديه، حتى قال السلطان ابن قلاوون: لا أعرف في مملكتي مثله. وكان أجمع من رأيناه للعلوم مع الاتساع فيها، خصوصًا العلوم العقلية واللغوية، لا يشار بها إلا إليه».

له مؤلفات، منها «مختصر المعالم ـ في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق عشية السبت رابع عشر ذي القعدة، بعد أن مرض أحد عشر يومًا بورم الدماغ[1].

القرشي (... ـ 829 هـ)

علي بن ثابت أبو الحسن القرشي الأموي: فاضل من فقهاء المالكية. أخذ عن ابن مرزوق الجد. وأخذ عنه ابن مرزوق الحفيد، وغيره. له ثمانية وعشرون مؤلفًا، منها «شرح تنقيح ـ القرافي ـ في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ذي القعدة[2].

---

(1) الدرر الكامنة/ مج 2/ 15 ـ 16 ـ 17 وفيه بعض شعره ـ طبقات الإسنوي/ ص 346 ـ 347 ـ هدية العارفين/ 1/ 717.

(2) شجرة النور/ ص 252.

العكبري (. . . ـ 468 هـ)

علي بن الحسين بن أحمد بن إبراهيم بن جدا أبو الحسن العكبري: فاضل من الحنابلة. سمع أبا شاذان، وأبا القاسم الخرقي، وغيرهما. وصفه العليمي بأنه: الشيخ الصالح الزاهد الفقيه، الأمار بالمعروف، الناهي عن المنكر. كان فاضلاً، خيرًا، ثقة، مستورًا، أمينًا، شديدًا في السنة، على مذهب أحمد ـ رضي الله تعالى عنه ـ كثير الصلاة، حسن التلاوة للقرآن، ذا لسان وفصاحة في المجالس والمحافل. . .». قرأ الفقه على أبي يعلى. له مصنفات، منها مصنف في «الأصول».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ فجأة في الصلاة في يوم الأحد سابع عشر رمضان، ودفن في مقبرة أحمد[1].

الأصابي (577 ـ 657 هـ)

علي بن الحسين الأصابي، أبو الحسن: فقيه أصولي، يماني. درس في تعز. وهو أول من سن الآذان لمن يسد اللحد على الميت. تفقه به خلق كثير. له مصنفات في الأصول، وغيره[2].

ابن شيخ العوينة (681 ـ 755 هـ)

علي بن الحسين بن القاسم بن منصور بن علي أبو الحسن زين الدين الموصلي، المعروف بابن شيخ العوينة (وشيخ العوينة هو جده الأعلى علي، يقال: إنه كان منقطعًا بزاوية بالموصل، وكان الماء بعيدًا عنه، فرأى رؤيا، فحفر حفيرة في الزاوية، فنبع منها الماء، وجرت منه عين لطيفة، فقيل له: شيخ العوينة): فقيه شافعي أصولي. ولد بالموصل (بسوريا) في شهر رجب، ونشأ بها، وتعلم بها، ثم ارتحل إلى بغداد، فأخذ بها عن جماعة من علمائها، وأخذ أصول الفقه، والفقه على السيد ركن الدين الاستراباذي، أخذ عنه مختصر ابن الحاجب، وشرحه. ودخل دمشق سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة (738 هـ)، وأخذ عن علمائها. وحجّ سنة خمسين وسبعمائة (750 هـ) صحبة بنت صاحب ماردين. وصفه السيوطي «بالفقيه الأصولي النحوي». وقال ابن حجر: «قال ابن رافع في «ذيل تاريخ بغداد»: كان حسن العبارة، لطيف المحاضرة، مليح البزة، جميل الهيئة، كثير التودد، متواضعًا، خيرًا، دينًا».

---

(1) المنهج الأحمد/ 2 ـ 28 ـ شطرات/ 3/ 331.

(2) الأعلام/ 4/ 280.

له مصنفات، منها «شرح مختصر ابن الحاجب - في أصول الفقه»، و«شرح البديع - لابن الساعاتي - في أصول الفقه» - أيضًا.

تُوفي - رحمه الله تعالى - بالموصل في شهر رمضان[1].

ابن قاضي العسكر (691 - 757 هـ)

علي بن الحسين بن علي بن الحسين بن خلف بن محمد الحسني الأرموي شرف الدين أبو الحسن، نقيب الأشراف، المعروف بابن قاضي العسكر: فقيه شافعي. تفقه للشافعي، وقرأ العربية والأصول، وسمع من جماعة. ودرس بالأقبغاوية والمشهد الحسيني، وولي حسبة القاهرة مرة، ووكالة بيت المال، والتوقيع، وعين لقضاء الشافعية مرة. قال ابن حجر: «كان مليح الهيئة طلق العبارة، فصيح الإشارة، كثير المشاركة في العلوم، ينشىء الإنشاء الحسن (...) قال ابن رافع: كان من أذكياء العالم. وقال السبكي: هو وابن نباتة وابن فضل الله أدباء العصر في النثر، ويفوق عليهما هو في العلوم، ويفوقان عليه في الشعر». له «شرح المعالم في أصول الفقه - لفخر الدين الرازي».

تُوفي - رحمه الله تعالى - ليلة الاثنين الثالث عشر من جمادى الآخرة[2].

المحقق الثاني (868 - 940 هـ)

علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي، أبو الحسن الملقب بالمحقق الثاني: مجتهد أصولي إمامي، كان يعرف بالعلائي. ولد في جبل عامل (بلبنان)، ورحل إلى مصر، فأخذ عن علمائها، وسائر إلى العراق. ثم استقر في بلاد العجم، فأكرمه الشاه «طهماسب» الصفوي، وجعل له الكلمة في إدارة ملكه، وكتب إلى جميع بلاده بامتثال ما يأمر به الشيخ، وإن أصل الملك إنما هوله، لأنه نائب الإمام، فكان الشيخ يكتب إلى جميع البلدان بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في أمور الرعية. له كتب كثيرة، منها «شرح القواعد» ست مجلدات.

تُوفي - رحمه الله تعالى - في نجف الكوفة[3].

---

(1) الدرر الكامنة/ مج 2 ج 3/ 26 - 27 - 28 - وفيه شيء من شعره - الأعلام/ 4/ 280 - بغية الوعاة/ 2/ 161.

(2) الدرر الكامنة/ ج 3/ 25 - هدية العارفين/ 1/ 722.

(3) الأعلام/ 4/ 281.

الجامعي (1070 ـ 1135 هـ)

علي بن الحسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن علي نور الدين العاملي الحارثي الهمذاني، من آل أبي جامع: مفسر، أصولي، أديب، من أهل النجف. له كتب[1].

القُحْفَازي (668 ـ 745 هـ)

علي بن داود بن يحيىٰ بن كامل بن يحيىٰ (ينتهي نسبه إلى الزبير بن العوام) أبو الحسن نجم الدين القُحفازي الزبيري الأسدي القرشي: فاضل حنفي، وصف بأنه أصولي نحوي. أخذ أصول الفقه عن بدر الدين ابن جماعة. وسكن دمشق، وهو بلده. كان شيخ أهل دمشق في عصره، خصوصًا في العربية، ولي الخطابة بجامع تنكز، ابتداء من شهر شعبان سنة ثمان عشرة وسبعمائة (718 هـ)، وولي تدريس المدرسة الركنية، سنة تسع عشرة وسبعمائة (719 هـ)، فباشرها، ثم تركها، واعتذر بأنه لا يقوم بشرطها. ثم ولي الظاهرية سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة (722 هـ). وصفه الذهبي بأنه كان من أذكياء العالم.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الرابع والعشرين من شهر رجب[2].

المرداوي (817 ـ 885 هـ)

علي بن سليمان بن أحمد بن محمد أبو الحسن علاء الدين المرادوي السعدي ثم الصالحي: فقيه حنفي أصولي. خرج من بلده: مَرْدَا (قرية قرب نابلس بفلسطين) في حال شبيبته، فأقام بمدينة الخليل بزاوية الشيخ عمر المجرد، وقرأ بها القرآن. ثم رحل إلى دمشق، ونزل بمدرسة الشيخ أبي عمر بالصالحية، واشتغل بالعلم، واجتمع بالمشايخ، وجد في الاشتغال، وتفقه على الشيخ تقي الدين ابن قندس البعلي شيخ الحنابلة في وقته، فبرع، وفضل في فنون من العلوم، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وباشر نيابة الحكم دهرًا طويلاً، وحسنت سيرته، وعظم أمره. ثم شرع في التأليف، ولما فرغ من كتابه «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» سلخ ربيع الآخر سنة سبع وستين وثمانمائة (867 هـ). توجه إلى القاهرة في أيام قاضي القضاة عز الدين الكناني، وعرضه عليه، فأثنى عليه، وأمر جماعة الحنابلة

---

(1) الأعلام/ 4/ 281.

(2) الفوائد البهية/ ص 121 ـ الدرر الكامنة/ج 3/ 28 ـ 29 ـ بغية الوعاة/ 2/ 166.

بمصر بكتابته، ونشره في الديار المصرية، وفوّض لصاحب الترجمة (المرداوي) نيابة الحكم، فباشره مدة إقامته بالقاهرة، واجتمع عليه الفقهاء، والطلبة، وانتفعوا به. ثم عاد إلى دمشق، وعاد إلى سيرته الأولى: التدريس، والإفتاء، والتحرير، إلى أن تُوفي ـ رحمه الله تعالى.

أثنى عليه جمع من العلماء الأعلام، قال العليمي عنه: «الشيخ الإمام العالم العامل العلامة المحقق، المتفنن، أعجوبة الدهر، شيخ المذهب، وإمامه، ومصححه، ومنقحه، شيخ الإسلام على الإطلاق، ومحرر العلوم بالاتفاق، فقيه عصرنا، وعمدته، علاء الدين أبو الحسن ذو الدين الشامخ والعلم الراسخ...».

له مصنفات فائقة رائعة، منها «الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف» أربع مجلدات كبار، طبع في اثني عشر جزءًا. ومنها مختصره (أي كتاب الإنصاف هذا) الذي سماه «التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع» وقد فرغ من تأليفه في سادس عشر شوال سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة (872 هـ)، ثم غيره مرارًا، ولم يزل يحرره، ويزيد فيه إلى أن توفي. ومن كتبه ـ أيضًا ـ «تحرير المنقول في تمهيد علم الأصول»، وشرحه الذي سماه «التحبير في شرح التحرير» مجلدان. وقد كثر النقل من مؤلفاته الأصولية، فقد نقل منها، واعتمد عليها الكثير من الأصوليين، كابن النجار في كتابه «شرح الكوكب المنير» وابن اللحام في كتابه «القواعد والفوائد الأصولية» وغيرهما، ممن هم كثيرون، وقد انتشرت آراء المترجم له انتشارًا واسعًا في الكتب الأصولية.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الجمعة السادس من شهر جمادى الأولى بمنزله بالصالحية بدمشق، ودفن بسفح قاسيون بأرض اشتراها بماله[1].

الشماخي (... ـ 1199 هـ)

علي بن صادق بن محمد بن إبراهيم الداغستاني. أصله من بلدة شماخ. سكن دمشق، ودرس بها. له مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه ـ لابن الحاجب».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في دمشق[2].

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 354 إلى 361 ـ شذرات الذهب/ 7/ 340 ـ إلى 342.
(2) هدية العارفين/ 1/ 770.

الصعدي (... ـ 1070 هـ)

علي بن صلاح بن علي بن محمد بن عبد الله الصعدي اليماني: فاضل يماني زيدي. له مصنفات، منها «إيضاح سبيل الوصول إلى معرفة ذوي العقول في معرفة قواعد الأصول»[1].

السبكي (683 ـ 756 هـ)

علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد بن يحيىٰ أبو الحسن، تقي الدين السبكي: فقيه أصولي، من العلماء، ومن أئمة الشافعية المحققين الكبار المشهورين، شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. ولد في سبك، (بضم السين وسكون الباء ـ وهي سبك العَبِيد ـ من أعمال المنوفية ـ بمصر) أول يوم من صفر، وتفقه على والده، ودخل القاهرة، فأخذ بها فنونًا كثيرة عن جماعة من علمائها، منهم علاء الدين الباجي أخذ عنه الأصلين. ثم طلب الحديث سنة (703 هـ)، ورحل إلى الشام، والإسكندرية، والحجاز، فأخذ عن جماعة من الحفاظ يجمعهم معجمه الذي خرجه له ابن أيبك. ثم تولّى التدريس بالمدرسة المنصورية بالقاهرة، كما تولى بها أيضًا ـ التدريس بجامع الحاكم، والكهارية، وغيرها. وكان كريم الدين الكبير، والجاي الدوادار، وجنكلي بن البابا، والجاولي، وغيرهم من أركان الدولة الناصرية يعظمونه، ويقضون بشفاعته الرغبات. ولما تُوفي القاضي جلال الدين القزويني بدمشق طلبه الناصر في جماعة ليختار منهم من يقرره مكان البلقيني، فوقع الاختيار على صاحب الترجمة (تقي الدين السبكي) ليحل محل البلقيني في ولاية القضاء بدمشق، فوليها في تاسع عشر جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة (739 هـ)، وتوجه إلى دمشق مع نائبها: «تنكز»، فباشر القضاء بهمة، وصرامة، وعفة، وديانة، وأضيفت إليه الخطابة بالجامع الأموي في سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة (742 هـ)، فباشرها مدة، ثم أعيدت لابن الجلال القزويني. وولي (أعني السبكي) التدريس بدار الحديث الأشرفية[2]، بعد وفاة المزي، وتدريس الشامية البرانية، بعد موت ابن النقيب أوائل سنة ست وأربعين وسبعمائة (746 هـ).

---

(1) هدية العارفين/ 1/ 760.

(2) وعندما دخل دار الحديث هذه قال:

وفي دار الحديث لطيف معنى … أصلي في جوانبها وآوي
لعلي أن أمس بحر وجهي … ترابا مسه قدم النواوي

وكان طلب إلى القاهرة ليقرر في قضائها، فتوجه إليها، وأقام بها قليلاً، فلم يتم له بها ما قصده من ولاية القضاء، فرجع إلى دمشق، وأعيد على وظائفه بها. ثم إنه نزل عن منصب القضاء لولده تاج الدين، بعد أن مرض، وكان وصول التقليد لتاج الدين لتولية القضاء في ثالث عشر شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وسبعمائة (756 هـ)، ولبس الخلعة من النصف منه، وباشر، ثم عوفي أبوه، وركب، وحضر معه بعض الدروس، وحكم بحضرته، وسرَّ به، وتوجه إلى القاهرة، وأقام بها نحو العشرين يومًا في دار على شط النيل، وهو موعوك، ثم توفي.

أثنى عليه العلماء الأعلام، وحلوه بما هو به لائق من الألقاب العلمية، وصفات الفضل والعلو، والديانة المتينة. وهو ما يطول ذكره، ولذا سنذكر من ذلك نبذًا، قال ابن العماد في وصفه: «المفسر الحافظ الأصولي اللغوي النحوي المقرىء البياني، الجدلي، الخلافي، النظار، البارع، شيخ الإسلام، أوحد المجتهدين. كان محققًا، مدققًا، نظارًا له في الفقه الاستنباطات الجلية، والدقائق، والقواعد المحررة التي لم يسبق إليها، وكان منصفًا في البحث، على قدم من الصلاح، والعفاف». وقال الإسنوي: «كان أنظر من رأيناه من أهل العلم، ومن أجمعهم للعلوم، وأحسنهم كلامًا في الأشياء الدقيقة، وأجلهم في ذلك، وكان في غاية الإنصاف، والرجوع إلى الحق في المباحث، ولو على لسان آحاد الطلبة، مواظبًا على وظائف العبادات، مراعيًا لأرباب الفنون، محافظًا على ترتيب الأيتام في وظائف آبائهم». وقال ابن حجر: «ما حفظ عنه في التركات، ولا في الوظائف ما يعاب عليه، وكان متقشفًا في أموره، متقللاً في الملابس، حتى كانت ثيابه في غير الموكب تقوم بدون الثلاثين درهمًا، وكان لا يستكثر على أحد شيئًا، حتى إنه لما مات وجدوا عليه اثنين وثلاثين ألف درهم دينًا، فالتزم ولداه: تاج الدين، وبهاء الدين بوفائها. وكان لا تقع له مسألة مستغربة أو مشكلة إلا ويعمل فيها تصنيفًا. وقد جمع ولده فتاويه، ورتبها في أربع مجلدات. قال الصفدي: لم ير أحد من نواب الشام ولا من غيرهم تعرض له فأفلح، بل يقع له أما عزل، وأما موت. جربنا ذلك، وشاع، وذاع».

له مصنفات، منها شرح له على أول «منهاج الوصول ـ للبيضاوي ـ في أصول الفقه» بدأه، ولم يتمه، وأتمه ولده تاج الدين، واسمه «الإبهاج في شرح المنهاج».

وقد أورد ابنه تاج الدين في كتبه التي ألفها في أصول الفقه آراءه الأصولية، وحرص على بثها فيها، وكان يلقبه فيها بالشيخ الإمام.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في ثالث جمادى الآخرة، ودفن بمقبرة سعيد السعداء، وقيل: كانت وفاته ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة، وهو الراجح[1].

التبريزي (677 ـ 746 هـ)

علي بن عبد الله بن الحسين بن أبي بكر الأردبيلي التبريزي، أبو الحسن، تاج الدين: باحث، من علماء الشافعية. ولد في أردبيل (بأذربيجان)، وسكن تبريز. وأخذ عن جماعة من العلماء، منهم شيخ كبير، أجاز له، أدرك فخر الدين الرازي. أدرك صاحب الترجمة البيضاوي، ولم يأخذ عنه شيئًا. وأفتى، وهو ابن ثلاثين سنة، وخرج إلى بغداد بعد سنة ست عشرة وسبعمائة (716 هـ)، وأتى المشهد، والحلة، ومراغة، وحج. ثم دخل مصر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (722 هـ)، دخلها من مكة مع الركب المصري، وسمع بالقاهرة من جماعة، وحصل الكثير. وشغل الناس في عدة علوم. وكان يسكن المدرسة الحسامية مدرسة حسام الدين طرنطاي، وجدد له ولد حسام الدين بها تصديرًا، فلما مات المدرس، قرره في تدريسها، وكان كثير الطلبة، وأصيب في آخر عمره بالصمم. وصف بأنه عالم كبير، كثير التلاميذ، حسن الصيانة. كانت له فضائل من فقه، وعربية، ومعقول، وحساب. له مصنفات في الحديث، و«التفسير» و«الأصول» و«الحساب». مداومًا على الإشغال والاشتغال، صبورًا على ذلك، لا يتركه إلا في أوقات الضرورة، ملازمًا للتلاوة، وأداء الفرائض في الجماعة، مكثرًا من الحج، كثير البر والصدقة، تخرج به كثيرون.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في السابع عشر من شهر رمضان، ودفن في تربة، أعدّها لنفسه، قريبًا من الخانقاه الدويدارية خارج القاهرة[2].

ابن اللجام (. . . ـ 901 هـ)

علي بن عبد الله علاء الدين العربي الحلبي، المعروف بابن اللجام. له من المصنفات «أصول ابن اللجام» وتعليقة صغرى، وكبرى على مقدمات «التوضيح ـ في الأصول»[3].

---

(1) الدرر الكامنة/ ج 3/ 38 إلى 42 ـ وفيه شيء من شعره ـ البدر الطالع/ 1/ 320 ـ 321 ـ شذرات الذهب/ 6/ 180 ـ 181 ـ العقد المذهب/ ص 413 ـ 414 ـ البداية والنهاية/ 14/ 201 ـ وفيه أنه صُلّي على صاحب الترجمة صبيحة يوم الاثنين. تاريخ ابن سباط/ 2/ 713.

(2) الدرر الكامنة/ 3/ 23 ـ 44 ـ الأعلام/ 4/ 306 ـ طبقات الإسنوي/ ص 106.

(3) هدية العارفين/ 1/ 739.

السجلماسي (... ـ 1057 هـ)

علي بن عبد الواحد بن محمد بن سراج (يرتفع نسبه إلى سعد بن عبادة ـ (رض)) أبو الحسن الأنصاري الخزرجي السجلماسي الجزائري. فقيه مالكي، من الباحثين. ولد بتافيلالت (بإقليم الرشيدية ـ بالمغرب)، ونشأ بسجلماسة. وأخذ عن علماء فاس، ثم حج، ودخل مصر سنة ثلاث وأربعين وألف (1043 هـ)، وأخذ بها عن بعض علمائها. واستقر بفاس، فنصب مفتيًا بالجبل الأخضر. ووصفه مخلوف بقوله: «الإمام، الحافظ، المتفنن المحدث، الأخباري، المؤلف، المتقن». وقال الحجوي: «استوطن سلا، وبها نشر علمه. أثنى عليه في «الصفوة» و«نفح الطيب» و«البدور الضاوية»، وغيرها». أخذ عنه جماعة من الأعلام، منهم أبو مهدي عيسى الثعالبي، ومفتي الجزائر، وخطيبها: أبو عبد الله الموهوب.

له مؤلفات كثيرة، منها «مسالك الوصول في مدارك الأصول» في الأصول، وهو نظم. ونظم أصول الشريف التلمساني. لعل المقصود بأصول التلمساني هذا. «مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول» له.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالجزائر بالطاعون[1].

ابن الزاغوني (455 ـ 527 هـ)

علي بن عبيد الله بن نصر بن[2] عبيد الله بن الزاغوني أبو الحسن: فقيه، حنبلي متفنن، من أهل بغداد، من الوعاظ. قرأ القرآن بالروايات، وطلب الحديث بنفسه، وسمع من جماعة، وقرأ الفقه على القاضي يعقوب البرزبيني. وكانت له حلقة بجامع المنصور، يناظر فيها يوم الجمعة قبل الصلاة، ثم يعظ فيها بعد الصلاة، ويجلس يوم السبت أيضًا. روى عنه خلق كثير، وتفقه عليه جماعة، منهم ابن الجوزي، وصدقة بن الحسن.

قال العليمي عنه: «كان متفننًا في علوم شتى من الأصول، والفروع، والحديث، والوعظ، وكان له في كل فن من العلم حظ وافر» وقال ابن العماد: «قال الحافظ ابن رجب: كان ثقة، صحيح السماع، صدوقًا، حدث بالكثير».

له مصنفات، منها «غرر البيان ـ في أصول الفقه» عدة مجلدات.

---

(1) شجرة النور ص 308 ـ الفكر السامي/ 3/ 330 ـ الأعلام/ 4/ 309.
(2) في نسبة اضطراب (انظر المنهج لأحمد/ 2/ 120).

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد في يوم الأحد سادس عشر المحرم، ودفن بمقبرة الإمام أحمد. وكانت ولادته في شهر جمادى الأولى(1).

التركماني (683 ـ 750 هـ)

علي بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى علاء الدين أبو الحسن المارديني: قاض، من فقهاء الحنفية، أصله من ماردين، (قلعة على قنة جبل الجزيرة مشرقة على دنيسر، ودارا، ونصيبين) واستوطن مصر. تفقه، وتمهر، وأفتى، ودرس، وكان من علماء اللغة، والحديث. تولى القضاء في شوال سنة ثمان وأربعين وخمسمائة (548 هـ)، ونزل بخلعته إلى منزل القاضي البسطامي الذي كان قبله، فلما رآه بهت. وبقي قاضيًا إلى أن توفي. قال اللكنوي فيه: «علاء الدين الشهير بابن التركماني. كان إمامًا، عالمًا، شيخًا، بارعًا، كاملاً، محققًا، مدققًا، متبحرًا في الفنون العقلية والنقلية، له اليد الطولى في الحديث، والتفسير، والباع الممتد في الفرائض، والحساب، والشعر، والتواريخ (...) وقال السيوطي: «كان إمامًا في الفقه، والأصول، والحديث، ملازمًا للاشتغال، والإفادة».

له مصنفات حافلة بديعة، منها «المعدن في أصول الفقه»(2).

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم عاشوراء.

ابن الصيرفي (773 ـ 844 هـ)

علي بن عثمان بن عمر بن صالح أبو الحسن علاء الدين، المعروف بابن الصيرفي: فقيه شافعي. ولد بدمشق، ونشأ بها، وطلب العلم، فأخذ بها عن جماعة وسمع الحديث من جماعة، وحفظ عدة متون في مذهب الشافعية، وتفقه على الشرف الغزي، والشهاب الملكاوي، وبرع في الفقه، والأصول، والعربية، والحديث. وقدم القاهرة سنة ثلاث وثمانمائة (803 هـ)، فأخذ عن السراج البلقيني، والحافظ زين الدين العراقي، وقرأ الأصول على عز الدين ابن جماعة. ثم عاد إلى دمشق، واشتهر في آخر عمره، وتصدّر بجامع بني أمية، وأفتى، ودرس بالشامية البرانية، وبدار الحديث الأشرفية. وناب في الحكم في أواخر عمره. قال ابن العماد: «كان دينًا، سليم الصدر، متواضعًا، متقشفًا في ملبسه، ملازمًا للاشتغال، والإشغال إلى أن توفي.

---

(1) شذرات/ 4/ 80 ـ 81 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 120 ـ 121.

(2) الفوائد البهية/ ص 123 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 50 ـ وفيه من شعره بيت.

له مصنفات منها «كتاب الوصول إلى ما في الرافعي من الأصول» مجلد[1].

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق ليلة الاثنين حادي عشر رمضان، ودفن بمقابر الصوفية.

ابن عقيل (431 ـ 513 هـ)

علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن أحمد البغدادي الظفري (بفتح الظاء المعجمة المشالة والفاء، آخره راء مهملة ـ نسبة إلى ظفر: بطن من بطون الأنصار) أبو الوفاء، المعروف بابن عقيل: علامة العراق، وشيخ الحنابلة ببغداد، إمام من أئمة المسلمين من كبار الأصوليين. ومن أذكياء العالم. ولد في جمادى الآخرة. وقرأ القرآن، وطلب العلم، فأخذ فنونًا كثيرة عن جماعة من العلماء، فأخذ الأصول عن أبي الوليد المعتزلي، وأبي القاسم[2]. وتفقه بالقاضي أبي يعلى. وفي ذلك يقول: شيخي في الفقه القاضي أبو يعلى، المملوء عقلاً، وزهدًا، وورعًا، قرأت عليه سنة سبع وأربعين وأربعمائة (447 هـ)، ولم أخل بمجالسه، وخلواته التي تتسع لحضوري، والمشي معه ماشيًا، وفي ركابه إلى أن توفي. وحظيت من قربه بما لم يحظ به أحد من أصحابه، مع حداثة سني. والشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: إمام الدنيا، وزاهدها، وفارس المناظرة، وواحدها، كان يعلمني المناظرة، وانتفعت بمصنفاته. وأبو نصر بن الصباغ، وأبو عبد الله الدامغاني، حضرت مجالس درسه، ونظره. وقاضي القضاة الشامي انتفعت به غاية النفع. وأبو الفضل الهمذاني. وأكبرهم سنًّا، وأكثرهم فضلاً أبو الطيب الطبري، حظيت برؤيته، ومشيت في ركابه، وكانت صحبتي له حين انقطاعه عن التدريس، والمناظرة، فحظيت بالجمال، والبركة. ومن مشايخي أبو محمد التميمي، كان حسنة العالم، وماشطة بغداد. ومنهم أبو بكر بن الخطيب، كان حافظ وقته.

وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وذلك يحرمني علمًا نافعًا. وأقبل علي أبو منصور بن يوسف، فحظيت منه بأكبر حظوة، وقدمني على الفتاوى، مع حضور من هو أسن مني، وأجلسني في حلقة البرامكة بجامع المنصور، ولما مات شيخي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (458 هـ)، وقام بكل مؤنتي، وتجملي، فقمت من الحلقة، اتتبع حلق العلماء لتلقط الفوائد».

---

(1) شذرات الذهب/ 7/ 252 ـ الأعلام/ 4/ 312.

(2) ابن التبان.

وما يعنيه ابن عقيل بقوله: «وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء...» هو ما ذكره ابن العماد بقوله: «إن أصحابنا كانوا ينقمون على ابن عقيل تردده على أبي الوليد، وابن التبان، شيخي المعتزلة، وكان يقرأ عليهما في السر علم الكلام، ويظهر منه في بعض الأحيان نوع انحراف عن السنة، وتأول لبعض الصفات، ولم يزل فيه بعض ذلك إلى أن مات ـ رحمه الله». وقال ابن كثير: «وكان يجتمع بجميع العلماء من كل مذهب، فربما لامه بعض أصحابه، فلا يلوي عليهم، فلهذا برز على أقرانه، وساد أهل زمانه في فنون كثيرة، مع صيانة، وديانة، وحسن صورة وكثرة اشتغال».

وفي سنة إحدى وستين وأربعمائة (461 هـ) اطلع له على كتب، فيها شيء من تعظيم المعتزلة، والترحم على الحلاج، وغير ذلك. ووقف على ذلك الشريف أبو جعفر، وغيره، فاشتد ذلك على أصحابه الحنابلة، وأرادوا قتله، فاختفى ثم التجأ إلى دار السلطان، ولم يزل أمره في تخبيط إلى سنة خمس وستين وأربعمائة (465 هـ)، فحضر في أولها إلى الديوان، ومعه جماعة من الحنابلة، واصطلحوا، ولم يحضر الشريف أبو جعفر، فمضى ابن عقيل إلى بيته، وصالحه، وكتب خطه بالتبرىء من موالاة أهل البدع، والترحم على موتاهم، وعلى الحلاج، وأمثاله. وأشهد على ذلك جماعة كثيرة من الشهود، والعلماء.

انتصب ابن عقيل للتدريس، فأخذ عنه جم غفير، فكان دائم الاشتغال، حتى رُؤِي بخطه: إني لا يحل لي أن أضيع ساعة من عمري، حتى إذا تعطل لساني عن مذاكرة، ومناظرة، وبصري عن مطالعة، أعملت فكري في حال راحتي، وأنا مستطرح، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عشر الثمانين أشد مما كنت أجده، وأنا ابن عشرين». وكان ابن عقيل مناظرًا قوي الحجة، يناظر كثيرًا الكيا الهراسي، وكان الكيا ينشده في المناظرة:

أرفق بعبدك أن فيها فهاهة ... جبلية ولك العراق وماؤها

قال العليمي: وما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، حتى تكلم يومًا مع أبي الحسن الكيا الهراسي في مسالة، فقال له الكيا: هذا ليس بمذهبك، فقال: أنا لي اجتهاد، متى ما طلبني خصمي بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي، وأقوم له بحجتي. فقال الكيا: كذلك الظن بك». وقد ناظر ابن عقيل الفحول. واستفتي في الديوان في زمن القائم في زمرة الكبار.

وكان شديد الإنكار عن المنكر، فقد كتب مرة إلى حماد الدباس ـ مع شهرته بالزهد والمكاشفات، وعكوف العامة عليه ـ يتهدده في أمر كان يفعله، ويقول له: إن عدت إلى هذا ضربت عنقك. وكتب مرة إلى الوزير: عميد الدولة ابن جهير ـ لما بنى سور بغداد، وأظهر العوام في الاشتغال ببنائه المنكرات من شرب الخمر، وكشف عورات الرجال مع حضور النساء وحضور مخانيث، وضرب طبول، وغير ذلك ـ رسالة تفيض كلماتها بما شحنها به من معاني التذكير بحق الله تعالى، والتحذير من غضبه، ونقمته، وسخطه، كما ذكره بالانحراف، والتنكب عن الجادة والصراط المستقيم الذين يدل عليهما واقع حال الناس في دولته. وعبارات هذه الرسالة ممزوجة مشحونة بمشاعر دينية قلبية مؤثرة، تدل على أن ابن عقيل من الذين يحترقون ـ غضبًا ـ على انتهاك حرمات الله.

عاش ابن عقيل وهو يخوض لجج بحور العلوم، قانعًا بما وجد، متحملاً لمرارة الفقر، والحاجة، في حياته، وفي ذلك يقول: «وعاينت من الفقر، والنسخ بالأجرة، مع عفة وتقى، ولا أزاحم فقيهًا في حلقة، ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة لي عن الفائدة، وتقلبت علي الدول، فما أخذتني دولة السلطان، ولا العامة، عما أعتقد أنه الحق، فأوذيت من أصحابي، حتى طلب الدم، وأوذيت في دولة النظام بالطلب، والحبس».

فجع ابن عقيل بموت ولديه: أبي منصور هبة الله، وأبي الحسن عقيل، وهما كل ما ولد. أما الأول فقد مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (488 هـ)، وعمره أربعة عشر عامًا، وكان قد حفظ القرآن، وتفقه، وظهر منه أشياء تدل على عقل غزير، ودين عظيم، ثم مرض، وطال مرضه، وأنفق عليه أبوه أموالاً في المرض، وبالغ، ولما تقارب أجله قال لأبيه (ابن عقيل): يا سيدي، قد أنفقت، وبالغت في الأدوية، والطب، والأدعية، ولله فيَّ اختيار، فدعني مع اختياره. قال ابن عقيل: فوالله ما أنطق الله تعالى ولدي بهذه المقالة التي تشاكل قول إسحٰق لإبراهيم، إلا وقد اختاره الله للحظوة. حزن ابن عقيل حزنًا شديدًا على موت هذا الصبي، وتحمل في نفسه أمرًا عظيمًا، لكنه تصبر، ولم يظهر منه جزع. وكان يقول: لولا أن القلوب توقن باجتماع ثان، لتفطرت المرائر لفراق المحبوبين.

وأما الولد الثاني، فإنه توفي سنة عشر وخمسمائة (510 هـ)، وعمره سبع وعشرون سنة. قال والده (ابن عقيل): مات ولدي عقيل، وكان قد تفقه، وناظر،

وجمع أدبًا حسنًا، فتعزيت بقصة عمرو بن عبد ودّ الذي قتله علي ـ عليه السلام ـ، قالت أمه ترثيه:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... ما زلت أبكي عليه دائم الأبد
لكن قاتله من لا يقاد به ... من كان يدعى أبوه بيضة البلد

فأسلاها وعزها جلالة القاتل، وفخرها بأن ابنها مقتوله، فنظرت إلى قاتل ولدي الحكيم المالك، فهان علي القتل، والمقتول، لجلالة القاتل[1].

أثنى الأئمة والعلماء الأعلام على ابن عقيل بما يطول ذكره، ومن ذلك قول بعضهم: «كان ابن عقيل ـ رحمه الله تعالى ـ من أفاضل العلم، وأذكياء بني آدم، مفرط الذكاء، متسع الدائرة في العلوم، كان خبيرًا بالكلام، مطلعًا على مذاهب المتكلمين، وله بعد ذلك في ذم الكلام وأهله شيء كثير». وقول آخر فيه: «كان إمامًا مبرزًا كثير العلوم، خارق الذكاء، مكبًّا على الاشتغال، والتصنيف، عديم النظير».

له مؤلفات كثيرة، منها كتاب «الفنون» الذي يزيد على أربعمائة مجلد. وهو كتاب فيه فوائد كثيرة جليلة في الوعظ، والتفسير، والفقه، والأصلين، والنحو واللغة، والشعر، والتاريخ، والحكايات، وفيه مناظراته، ومجالسه التي وقعت له، وخواطره، ونتائج فكره، قيدها فيه. ومن مؤلفاته ـ أيضًا ـ «كتاب الواضح في أصول الفقه»، و«المنثور ـ في أصول الفقه».

وقد انتشرت آراؤه الأصولية في الكتب الأصولية انتشارًا، وأدرجت فيها بين آراء الأئمة الأصوليين الآخرين إدراجًا، مع اختلاف درجاتهم في علم أصول الفقه، وتباين طبقاتهم فيه.

تُوفي ابن عقيل ـ رحمه الله تعالى ـ بكرة يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى، وصلّي عليه في جامعي القصر، والمنصور. وكان من اجتمع على جنازته قد حزر بثلاثمائة ألف (300,000) إنسان ووقعت فتنة على حمله، وتجارح الناس. ودفن في دكة قبر الإمام أحمد ـ رحمه الله تعالى، وقبره ظاهر. وقد متّعه الله تعالى بحواسه إلى أن توفي.

---

(1) وأكبّ عليه، وقبّله، وهو في أكفانه، وقال: يا بني، استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه، الرب خير لك مني.

ولما احتضر، بكت النساء، فقال: قد وقَّعت عنه (يعني أفتيت في دينه، والمفتي موقع عن رب العالمين) خمسين سنة، فدعوني أتهنأ بلقائه. رحمه الله تعالى، وإيانا، وسائر المسلمين[1].

الشعراني (. . . ـ بعد 967 هـ)

علي بن علي بن أحمد البخاري الشعراني: فاضل من شيوخ الشافعية بمصر. له مصنفات، منها «حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع» ـ في أصول الفقه. مخطوط في الأزهر[2].

الشبراملسي (997 ـ 1087 هـ)

علي بن علي الشبراملسي، أبو الضياء، نور الدين: فقيه شافعي مصري. كفّ بصره في طفولته. وهو من أهل شبراملس (بفتح أوله وسكون ثانيه، ثم راء ثم ألف، بعد ميم مفتوحة، ثم لام مكسورة مشددة ـ: قرية بالغربية ـ من مصر). تعلم، وعلم بالأزهر. وصنّف كتبًا، منها «حاشية على شرح ابن قاسم الصغير على الورقات» و«حاشية على نهاية السول ـ شرح منهاج الأصول ـ لشمس الدين الرملي»[3].

ابن القصار (. . . ـ 398 هـ)

علي بن عمر (أو أحمد) أبو الحسن البغدادي الأبهري الشيرازي المعروف بابن القصار: فقيه مالكي، أصولي، من القضاة. من أهل بغداد. تفقه بأبي بكر الأبهري. ولي قضاء بغداد. وبه تفقه أبو ذر الهروي، والقاضي عبد الوهاب، ومحمد بن عمروس، وجماعة. وكان ثقة، قليل الحديث. قال ابن فرحون: «كان أصوليًا نظارًا، وقال أبو ذر: هو أفقه من رأيت من المالكيين». وقال مخلوف في وصفه: «الإمام،

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 102 إلى 115 ـ وفيه نص الرسالة التي أرسلها ابن عقيل إلى الوزير عميد الدولة ابن جهير ـ شذرات الذهب/ 4/ 35 إلى 40 ـ وفيه من شعر عقيل نجل ابن عقيل الذي توفي في حياته قصيدته التي مطلعها:

شاقه والشوق من غيره طلل عاف سوى أثره

البداية والنهاية/ 12/ 164 ـ رفع النقاب/ ص 159 إلى ص 162 ـ وفيه نص الرسالة التي تبرأ فيها ابن عقيل من المعتزلة، ومن الحلاج ـ وفيه أيضًا ـ أن ابن عقيل تكلم على المنبر بلسان الوعظ فلما كانت سنة خمس وسبعين وأربعمائة (475 هـ) وقعت فتنة بين الحنابلة والأشاعرة، فترك الوعظ، واقتصر على التدريس ـ الأعلام/ 4/ 312.

(2) الأعلام/ 4/ 31314.

(3) هدية العارفين/ 1/ 761 ـ الأعلام/ 4/ 314.

الفقيه، الأصولي، الحافظ، النظار. قال بعضهم - نقلاً عن معالم الإيمان -: لولا الشيخان: أبو محمد ابن أبي زيد، وأبو بكر الأبهري، والمحمدان: محمد بن سحنون، ومحمد بن المواز. والقاضيان: أبو الحسن القصار هذا، وأبو محمد عبد الوهاب المالكي، لذهب المذهب المالكي». له كتاب في مسائل الخلاف، قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: «لا أعرف للمالكيين مثله»[1].

وقد انتشرت آراء ابن القصار الأصولية، ونقوله الأصولية في مراجع أصول الفقه وممن ينقل عنه أبو الوليد الباجي في «إحكام الفصول»، والقرافي في «شرح التنقيح» والشوكاني في «إرشاد الفحول» وغيرهم.

القره حصاري (... - 800 هـ)

علي بن عمر الأسود، علاء الدين القره حصاري: فقيه حنفي، من علماء الروم. له «شرح المغني - في أصول الفقه - لعمر بن محمد الخبازي» وهو شرح كبير، على طريقة قال، أقول. فرغ منه في جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وسبعمائة (887 هـ)، وأوله (أي هذا الشرح): «الحمد لله الذي نوّر قلوب العلماء...»، وهو مخطوط موجود في سشتربتي (3590)[2].

الزقاق (... - 912 هـ)

علي بن قاسم بن محمد التجيبي، أبو الحسن، المعروف بالزقاق: فقيه مالكي، من أهل فاس، انتهت إليه الرئاسة الفقهية ببلده في عصره. أخذ عن الشيخ أبي عبد الله القوري، بفاس، كما أخذ - أيضًا - عن غيره من علمائها. ثم ارتحل إلى الأندلس، فأخذ بغرناطة عن الفقيه الشيخ أبي عبد الله المواق، وغيره. ثم رجع إلى فاس، واستوطنها. تولّى خطابة جامع الأندلس في آخر عمره. أخذ عنه بعض العلماء. قال الشيخ أحمد بن علي المنجور: «وجدت بخطّه (أي خط صاحب الترجمة) في سبب شهرته بالزقاق - ما نصّه: حدّثني بعض شيوخ قرابتي - وهو موثوق به -: إن الزقاق ليس نسبًا لصناعة. نعم كان جدّ والدي ذا مال، ولا يعيش له ولد ذكر، فدلّ على أن يسكب زقًّا من زيت، على ما يتزايد من ذكر له، يسخمه به، ثم يتصدّق به، ففعل، فعاش ذو الزقّ، فاشتهر بذلك، فبقي في ولده شُهرة».

---

(1) طبقات الفقهاء/ ص 170 - الديباج المذهب/ ص 296 - شجرة النور/ ص 92.

(2) الأعلام/ 4/ 316 - كشف الظنون/ 2/ 1749.

وتجيب التي ينتسب إليها صاحب الترجمة هي قبيلة باليمن، وهي بضم التاء، وفتحها.

وصف المنجور صاحب الترجمة بأنه كان عارفًا بالفقه، مُشارِكًا في فنون من النحو، والأصول، والحديث، والتفسير، والتصوّف، خيِّرًا، ديِّنًا، فاضلاً، ذا سمت حسن، وحال مستحسن، مُقبِلاً على ما يعنيه، زوّارًا للصالحين، كثير التقييد للعلم». ووصفه مخلوف بأنه «الإمام الجليل العلّامة، المتفنن في علوم شتّى، العمدة، الفهّامة».

من كتبه «المنهج المنتخب إلى قواعد المذهب»، وهو منظومة في قواعد فقه المذهب المالكي. عليها شروح.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بفاس(1).

الماوردي (364 ـ 450 هـ)

علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن الماوردي: قاضٍ، من أئمة الشافعية في الفقه ومن المعتزلة في العقيدة. من أهل البصرة. ولد بها (أي بالبصرة)، وتفقّه بها على الصيمري أبي القاسم. وارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفرائيني ببغداد، فأخذ عنه. وروى عن الحسن بن علي الجبلي صاحب أبي خليفة، ومحمد بن عدي المنقري، ومحمد بن المعلى الأزدي، وجعفر بن محمد بن الفضل البغدادي، ودرس بالبصرة، وبغداد سنين كثيرة. ووَلِيَ القضاء في بلدان كثيرة، ثم جعل «أقضى القضاة» في أيام «القائم بأمر الله» العباسي. وله المكانة الرفيعة عند الخلفاء، وربما توسّط بينهم وبين الملوك وكبار الأمراء فيما يصلح به خللاً، أو يُزيل خلافًا، نسبته إلى بيع ماء الورد. ومن محاسنه أنه في سنة تسع وعشرين وأربعمائة (429 هـ) في شهر رمضان أمر الخليفة أن يُزاد في ألقاب جلال الدولة ابن بويه لقب «شاهنشاه الأعظم ملك الملوك»، وخطب له بذلك، فأفتى بعض الفقهاء بالمنع، وأنه لا يقال: ملك الملوك، إلا لله، وتبعهم العوامّ، ورموا الخطباء بالآجر.

وكتب إلى الفقهاء في ذلك، فكتب الصيمري الحنفي: إن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد، والنيّة.

---

(1) المنجور/ شرح المنهج المنتخب/ نسخة مخطوطة خاصة ـ شجرة النور/ ص 274 ـ الأعلام/ 4/ 320.

وكتب القاضي أبو الطيب الطبري: باب إطلاق ملك الملوك جائز، ومعناه ملك ملوك الأرض. قال: وإذا جاز أن يقال: قاضي القضاة، جاز أن يقال: ملك الملوك.

ووافقه التميمي من الحنابلة.

وأفتى الماوردي (صاحب الترجمة) بالمنع، وشدّد في ذلك. وكان (أي الماوردي) من خواصّ جلال الدولة، فلما أفتى بالمنع انقطع عنه. فطلبه جلال الدولة، فمضى إليه على وجل شديد، فلما دخل عليه، قال له جلال الدولة: أنا أتحقّق أنك لو حابيت أحدًا لحابيتني، لما بيني وبينك، وما حملك على ما فعلت إلا الدين، فزاد بذلك محله عندي.

أثنى الأئمة الأعلام، والفقهاء الأعيان، والعلماء، على صاحب الترجمة، ووصفوه بغزارة العلم، والثقة، وبأنه إمام جليل، رفيع الشأن، له اليد الباسطة في المذهب الشافعي، والتفنّن التام في سائر الفنون، والعلوم، وبأنه من العلماء الباحثين، وبأنه عظيم القدر، مقدّم عند السلطان، وأنه يميل إلى الاعتزال.

له مصنّفات كثيرة حِسان في أصول الفقه، والفقه، والتفسير، والآداب، وغير ذلك، كفن السياسة.

وأما آراؤه في أصول الفقه، فإنها مبثوثة في مراجع هذا الفن، إذ تنقل آراؤه تلك فيها بغزارة، واهتمام.

توفي - رحمه الله تعالى - ببغداد، يوم الثلاثاء سلخ ربيع الأول. ودفن من الغد في مقبرة باب حرب. وبينه وبين القاضي أبي الطيب في الوفاة أحد عشر يومًا[1].

البزدوي (400 - 482 هـ)

علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم بن موسى، أبو الحسن، فخر الإسلام البزدوي: فقيه من كبار فقهاء الحنفية، وإمام من أئمة علم أصول الفقه، من الأذكياء المشهورين بدقة النظر، وعمق الفكر. كان إمام ما وراء النهر، وكان يسكن بسمرقند، وبها كان يدرس. وصفه اللكنوي بأنه «الإمام الكبير الجامع بين أشتات العلوم، إمام الدنيا في الفروع، والأصول». وقال ابن السمعاني فيه: «فقيه ما وراء

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 3/ 232 - 247 - طبقات الإسنوي/ ص 368 - 369 - طبقات الفقهاء/ ص 131 - شذرات الذهب/ 3/ 285 - 287 - المختصر في أخبار البشر/ 1/ 179.

النهر، وأستاذ الأئمة، وصاحب الطريقة على مذهب أبي حنيفة» روى عنه صاحبه أبو المعالي محمد بن نصر بن منصور المديني الخطيب بسمرقند، وابنه القاضي أبو ثابت الحسن بن علي البزدوي. وبزدة (بفتح الباء وسكون الزاي وفتح الدال) التي ينسب إليها صاحب الترجمة هي قلعة حصينة على ستة فراسخ من نسف، كان أبوه من هذه القرية، وولي القضاء بسمرقند، وكذلك ولي القضاء ببخارى، ثم عزل، فانصرف إلى بزدة هذه، فسكنها.

لصاحب الترجمة مؤلفات كثيرة معتبرة، منها كتاب كبير في أصول الفقه يعرف «بأصول البزدوي»، يعد ـ بحق ـ من عيون مراجع أصول الفقه المشهورة، التي اعتنى الناس بها اعتناء خاصًا، وقد وصف الشيخ علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري الحنفي هذا الكتاب في شرحه عليه بقوله: «امتاز من بين الكتب المصنفة في هذا الفن شرفًا وسموًا، وحل محله مقام الثريا مجدًا وعلوًا، ضمن فيه أصول الشرع، وأحكامه، وأدرج فيه ما به نظام الفقه وقوامه، وهو كتاب عجيب الصنعة، رائع الترتيب، صحيح الأسلوب، مليح التركيب، ليس في جودة تركيبه وحسن ترتيبه مرية، وليس وراء عبادان قرية، لكنه صعب المراس، أبي الزمام، لا سبيل إلى الوصول إلى معرفة لطفه، وغرائبه، ولا طريق إلى الإحاطة بطرفه وعجائبه، إلا لمن أقبل عليه بكليته على تحقيقه، وتحصيله، وشد حيازيمه للإحاطة لجملته وتفصيله...». ووصفه حاجي خليفة بقوله: «هو كتاب عظيم الشأن جليل البرهان، محتوٍ على لطائف الاعتبارات بأوجز العبارات، تابى على الطلبة مرامه، واستعصى على العلماء زمامه...».

وقد شرح هذا الكتاب جمع من الفحول، إلا أن أحسن شرح وضع عليه هو شرح الشيخ عبد العزيز بن أحمد البخاري، فهو الأفيد في شروحه، وهو الأكبر، وهو الأبين، واسمه «كشف الأسرار»، وهو مطبوع.

تُوفي البزدوي ـ رحمه الله تعالى ـ بكَش في خامس رجب، وحمل تابوته إلى سمرقند[1].

وقد انتشرت آراؤه الأصولية في كتب أصول الفقه انتشارًا واسعًا جدًّا.

---

(1) الفوائد البهية/ ص 124 ـ 125 ـ كشف الظنون/ 1/ 112 ـ معجم البلدان/ 1/ 409 ـ مادة بزد ـ كشف الأسرار/ 1/ 3 ـ الأعلام/ 4/ 328 ـ 329.

إلكيا الهراسي (450 ـ 504 هـ)

علي بن محمد بن علي أبو الحسن الطبري عماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي (إلكيا ـ بكسر الهمزة، وسكون اللام، وكسر الكاف، بعدها ياء مثناة من تحت ـ معناه ـ بلغة الفرس ـ الكبير، أو الكبير القدر ـ والهراسي ـ براء مشددة، وسين مهملة ـ لا تعلم نسبته لأي شيء ـ وقيل: معناه الذعر): فقيه شافعي، إمام في أصول الفقه، مفسر. شيخ الشافعية ببغداد. ولد في ذي القعدة بطبرستان. تفقه ببلده، ورحل إلى نيسابور قاصدًا إمام الحرمين، وعمره ثماني عشرة سنة، فلازمه، حتى برع في الفقه، والأصول، والخلاف، حتى صار هو وحجة الإسلام الغزالي، والخوافي ـ بالخاء المعجمة، والفاء ـ أكبر تلامذة إمام الحرمين، ومعيدي درسه. وكان ثاني أبي حامد الغزالي، بل قيل: إنه أفضل، وأصلح، وأطيب في الصوت، والنظر.

خرج إلى بيهق، ودرس بها مدة. واتصل بالملك بركياروق بن ملكشاه السلجوقي، فحظي عنده بالمال، والجاه، وارتفع شأنه، وتولى القضاء بتلك الدولة.

ثم قدم بغداد، وتولى التدريس بها بالمدرسة النظامية في ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة (493 هـ)، فتخرج به الطلبة. وكان قد اتهم في وقت بأنه يمالىء الباطنية، وأنه على مذهبهم، فأراد السلطان قتله، فمنعه المستظهر، وشهد له، وكان التدريس قد نزع منه، لذلك، فشهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك، منهم ابن عقيل، فأعيد إليه التدريس، واستمر مدرسًا على سيرته الأولى معظمًا في مكانه (المدرسة النظامية) إلى أن توفي. قال عبد الغافر الفارسي في وصفه: «الإمام البالغ مبلغ الفحول. كان حسن الوجه، مطابق الصوت للنظر، مليح الكلام، محصل طريقة إمام الحرمين، وتخرج به». وقال الإسنوي: «كان إمامًا نظارًا، قوي البحث، دقيق الفكر، ذكيًا، فصيحًا، جهوري الصوت، حسن الوجه جدًا». وقال ابن كثير: «وكان يكرر لعن إبليس على كل مرقاة من مراقي النظامية بنيسابور سبع مرات، وكانت المراقي سبعين مرقاة. وقد سمع الحديث الكثير، وناظر[1]، وأفتى، ودرس. وكان من أكابر الفضلاء، وسادات الفقهاء». وقال ابن العماد: «كان محدثًا، يستعمل الأحاديث في مناظراته، ومجالسه. ومن كلامه: إذا جالت فرسان الأحاديث في ميادين الكفاح، طارت رؤوس المقاييس في مهب الرياح».

(1) كان يناظر ابن عقيل الحنبلي كثيرًا.

له مصنفات، منها كتب في أصول الفقه. وقد نقلت آراؤه الأصولية في كتب الأصول، واعتمد إيرادها، كما تورد آراء مثله من أئمة الأصول، وبعض المراجع ينعت فيها بالطبري، فيقال: إلكيا الطبري، وفي بعضها يورد بالكيا الهراسي، وعلى كل فإنه لا يوجد في كتب الأصول من اسمه الكيا غيره - على ما رأيت، والله تعالى أعلم.

تُوفي - رحمه الله تعالى - يوم الخميس وقت العصر مستهل المحرم، ودفن بجانب الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي. وحضر دفنه الشريف أبو طالب الزينبي، وقاضي القضاة أبو الحسن ابن الدامغاني، وكانا مقدمي الطائفة الحنفية، وكان بينه وبينهما في حال الحياة منافسة، فوقف أحدهما عند رأسه، والآخر عند رجليه. قال ابن الدامغاني متمثلاً:

وما تغني النوادب والبواكي ... وقد أصبحت مثل حديث أمس

وأنشد الزينبي متمثلاً:

عقم النساء فلم يلدن شبيهه ... أن النساء بمثله عُقَّم[1]

ابن البقري[2] (509 - 557 هـ)

علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمٰن بن الضحاك، أبو الحسن الفزاري، المعروف بابن البقري: فقيه مالكي أندلسي، من أهل غرناطة. أخذ عن جماعة كثيرة من العلماء، منهم القاضي عياض، والإمام أبو عبد الله المازري. وقد وصف صاحب الترجمة - رحمه الله تعالى - بأنه فقيه مشاور بغرناطة راوية، محدث، متكلم، عالم. له مؤلفات في أنواع من العلوم، منها كتاب «مدارك الحقائق» في أصول الفقه، خمسة عشر جزءًا. و«تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول، وشرح المبهمات منها والأصول».

---

(1) المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ص 396 - طبقات الأسنوي/ص 424 - شذرات الذهب/ 4/ 8 - 9 - وفيه نص فتويين أفتى بهما الكيا. أثبت في إحداهما أن كتبة الحديث من الفقهاء، والعلماء. وفي الأخرى ذكر أنه يجوز شتم يزيد بن معاوية - البداية/ 12/ 153 - 154! - العقد المذهب/ص 114 - 115.

(2) في نسبة اضطراب، فذكر البقري - بالباء والقاف، وذكر المقري - بالميم والقاف - وذكر النفزي - بالنون والفاء. وما أثبته أخذته عن الأعلام.

وفي تاريخ وفاته ـ رحمه الله تعالى ـ اختلاف، فقيل: 557 هـ، وقيل: 553 هـ، وقيل: 552 هـ[1].

الحصار (... ـ 611 هـ)

علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخزرجي، أبو الحسن الحصار: فقيه إشبيلي الأصل. منشأه بفاس، سمع بها، وبمصر، وغيرهما، وحج، وجاور. وأقرأ الأصول، وحدث عنه أبو محمد عبد العظيم المنذري. وصف صاحب الترجمة بأنه فقيه عالم محصل، متفنن، مؤلف، متقن.

له مصنفات، منها مصنفات في أصول الفقه، ولعل كتابه «البيان في تنقيح البرهان منها».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالمدينة المنورة[2].

الآمدي (551 ـ 631 هـ)

علي بن محمد بن سالم التغلبي، سيف الدين الآمدي، أبو الحسن: متكلم، من فحول الأصوليين، شافعي، من أذكياء العالم، من النظار الجدليين الكبار. ولد في آمد (بالهمزة الممدودة، والميم المكسورة ـ مدينة في ديار بكر ـ بالعراق)، وقرأ القرآن بها، ثم ارتحل إلى بغداد، واشتغل بمذهب الحنابلة، وتفقه فيه على أبي الفتح نصر بن فتيان بن المنى الحنبلي، وسمع الحديث من أبي الفتح بن شاتيل، وبقي على مذهب أحمد مدة، ثم انتقل إلى مذهب الشافعي، وصحب أبا القاسم بن فضلان، وبرع عليه في الخلاف، وتميّز فيه، وأحكم طريقة الشريف، وزوائد طريقة أسعد الميهني، وتفنن في علم النظر، وأحكم الأصلين، والفلسفة، وسائر العقليات، وأكثر من ذلك. ولم يكن في زمانه أحفظ منه لهذه العلوم. ثم انتقل إلى الشام، فسكنها مدة، ثم انتقل إلى مصر، فقدم القاهرة، وتولى بها الإعادة بالمدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي التي بالقرافة الصغرى، وتصدر بالجامع الظافري بالقاهرة مدة، واشتهر بها فضله، واشتغل عليه الناس، وانتفعوا به، وحمل عنه الأذكياء العلم أصولاً وكلامًا، وخلافًا. وما زال في القاهرة على سيرته المذكورة، حتى حسده جماعة من فقهاء البلاد، وتعصبوا عليه، ونسبوه إلى فساد العقيدة،

(1) شجرة النور/ ص 145 ـ الديباج/ ص 303 ـ الأعلام/ 4/ 329.
(2) شجرة النور/ ص 173 ـ الأعلام/ 4/ 330 ـ هدية العارفين/ 1/ 705.

والتعطيل، ومذهب الفلاسفة، ودين الأوائل، وكتبوا محضرًا، يتضمن ذلك، ووضعوا فيه خطوطهم بما يستباح به الدم. ولما رأى رجل منهم ـ فيه عقل، ومعرفة ـ تحاملهم عليه (أي على الآمدي)، وإفراط التعصب، كتب في المحضر ـ وقد حمل إليه ليكتب فيه مثل ما كتبوا:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم

ولما رأى الآمدي تألبهم عليه، وما اعتمدوه في حقه، ترك البلاد، وخرج مستخفيًا فاستوطن حماة مدة، ثم قدم دمشق سنة 482 هـ، وولّاه المعظم ابن العادل المدرسة العزيزية، فلما تولى أخوه الأشرف، عزله عنها، ونادى في المدارس: من ذكر غير التفسير، والفقه، والحديث، أو تعرض لكلام الفلاسفة، نفيته. فأقام سيف الدين في بيته بدمشق إلى أن توفي.

أثنى عليه الأئمة، والعلماء. قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام ـ على ما رُوي عنه: «ما سمعت أحدًا يلقي الدرس أحسن منه، كأنه يخطب. ولو ورد متزندق، يشكك، ما تعين لمناظرته غير الآمدي. وما تعلمنا قواعد البحث إلا منه». وقال ابن العماد: «قال سبط ابن الجوزي: لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين، وعلم الكلام». وقال الإسنوي: «مهر في المعقولات، حتى لم يكن في زمانه أعلم منه بها». وقال ابن كثير: «كان أصوليًا، منطقيًا، جدليًا، خلافيًا، وكان حسن الأخلاق، سليم الصدر، كثير البكاء، رقيق القلب. وقد تكلموا فيه بأشياء، الله أعلم بصحتها، والذي يغلب على الظن أنه ليس لغالبها صحة. وقد كانت ملوك بني أيوب: كالمعظم، والكامل يكرمونه، وإن كانوا لا يحبون كثيرًا».

له مصنفات بديعة نافعة، منها «الإحكام في أصول الأحكام» في أصول الفقه، وهو كتاب جمع فيه مؤلفه (الآمدي) زبدة ما في كتب الأصول المؤلفة قبله، وأودع فيه من مسائل أصول الفقه ما يعتبر به هذا الكتاب بحرًا زاخرًا في هذا الفن، وزاد من رونقه وجماله سلاسة أسلوبه، وسهولة لغته، وإحاطته بمباحث المسائل التي يبحثها من جميع جوانبها، بطريقة جدلية نظرية بديعة لذيذة، فيستفيد منه القارىء مسائل أصول الفقه، كما يستفيد منه ويتعلم منهج الجدل والنظر. وما قرأه منصف مدرك قيمته، عالم بما يقول، إلا أقر بغزارة علم الآمدي في هذا الفن، وبإمامته فيه، وخضع لقوة ذكائه، ودقة نظره، وانثنى يقول:

تلك المفاخر لا قعبان من لبن شيبًا بماء فعادا بعد أبوالا

ومن مؤلفاته ـ أيضًا ـ «منتهى السول في الأصول»، وهو ـ أيضًا ـ في أصول الفقه، وهو مختصر الكتاب الأول: «الإحكام»، وكلا الكتابين مطبوع، أما الأول فقد طبع مرات، تارة يطبع في أربع مجلدات، وتارة في أقل من ذلك.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق يوم الثلاثاء ثالث صفر، ودفن بتربته بقاسيون[1].

الرامشي (. . . ـ 667 هـ)

علي بن محمد بن علي، حميد الدين الضرير الرامشي البخاري: فقيه حنفي، من أهل بخارى، انتهت رئاسة العلم في عصره بما وراء النهر. تفقّه على شمس الأئمة محمد بن عبد الستار الكردري، وسمع من جمال الدين عبيد الله المحبوبي. وتفقه عليه أئمة. وصفه اللكنوي بقوله: «كان إمامًا كبيرًا، فقيهًا، أصوليًا، محدثًا، مفسرًا، جدليًا، كلاميًا، حافظًا، متقنًا. طبق الأرض صيت جلاله في الدهر». له مصنفات[2].

القادوسي (. . . ـ 708 هـ)

علي بن محمد بن جعفر بن الحسن الخلاطي علم الدين، فقيه حنفي مصري. عرف بالقادوسي لطول تكوير عمامته، ويعرف ـ أيضًا ـ بمزلقان. ويقال له ـ كذلك الركابي، لأنه كان يزعم أن عنده ركاب رسول الله ﷺ، وكان يزعم ـ أيضًا ـ أن عنده من شعره ـ. تفقه، وتقدم، ودرس بالقاهرة بالمدرسة الظاهرية، وولي إمامتها، وهو أول من أمّ بها، ودرس بالديلمية، وناب في الحكم عن معز الدين بالحسينية.

له مصنفات، منها كتاب «الحدود» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في النصف من جمادى الأولى[3].

الباجي (631 ـ 714 هـ)

علي بن محمد بن عبد الرحمٰن بن خطاب علاء الدين الباجي (نسبة إلى باجة بالأندلس) المصري: أصولي شافعي نظار، عالم بالمنطق، والحساب. من أهل

(1) طبقات السبكي الكبرى بواسطة ما كتبه الناشر لكتابه «الإحكام» في آخر الجزء الأول منه طبقات الإسنوي/ ص 48 ـ شذرات الذهب/ 5/ 144 ـ 145 ـ البداية/ 13/ 119.
(2) الفوائد البهية/ ص 125 ـ الأعلام/ 4/ 333.
(3) الدرر الكامنة/ 3/ 60 ـ الفوائد البهية/ ص 124 ـ الأعلام/ 4/ 334.

مصر، أصله من المغرب. تفقه بالشام على الشيخ عز الدين بن عبد السلام. ثم ولي قضاء الكرك، ووكالة بيت المال به في دولة الملك الظاهر. ثم دخل القاهرة، واستوطنها. وحضر درس ابن دقيق العيد، فعظمه، لأنه مرّ في الدرس شيء من كلام الغزالي في «الوسيط»، فقال الباجي: يرد على هذه العبارة خمسة عشر سؤالاً، ثم سردها، فقال له المدرس: كم سنك؟ قال: كذا. قال: وهذا العلم كله حصل لك في هذا السن!. وقال ابن دقيق العيد ـ يومًا ـ للفقهاء: يا فقهاء، حضر شخص يهودي، يطلب المناظرة، فسكتوا، فبادر الباجي فقال: أحضروه، فنحن ـ بحمد الله ـ ندفع الشبهة. وحكي أن ابن دقيق العيد لا يخاطب أحدًا إلا بقوله: يا إنسان، غير اثنين: الباجي (صاحب الترجمة)، وابن الرفعة، يقول للباجي: يا إمام، ولابن الرفعة يا فقيه. ناب الباجي في الحكم بالشارع، وجلس بحوانيت الشهود، ثم ترك ذلك كله، وأقبل على التدريس، فدرس بالمدرسة السيفية بالقاهرة، وأعاد بالمدرسة المنصورية، فلزمته الطلبة للاشتغال عليه، وممن أخذ عنه تقي الدين السبكي، أخذ عنه الأصلين، وتخرج به في المناظرة. ولم يزل الباجي في القاهرة على هذه الحالة من التدريس، والاشتغال بالعلم، إلى أن نسبت إليه مقالة، فاختفى بسببها مدة. ثم تقشف في آخر حياته، ولبس فرجية مفتوحة، وعمامة مفتوحة للغاية. أثنى عليه أئمة أعلام، قال الإسنوي: «كان إمامًا في الأصلين، والمنطق، فاضلاً فيما عداهما، وكان أنظر أهل زمانه، ومن أذكاهم قريحة، لا يكاد ينقطع في المباحث، فصيح العبارة، وكان يبحث مع الكبير، والصغير، إلا أنه كان قليل المطالعة جدًا، ولا يكاد أحد يراه ناظرًا في كتاب».

له مصنفات، منها «غاية السول في علم الأصول». وإذا أطلق الأصوليون الشافعيون الباجي، من غير قيد فهو المقصود.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ذي القعدة[1].

الحاصري (688 ـ 749 هـ)

علي بن محمد نور الدين الحاصري: فقيه حنفي. ولد بالقاهرة. وقرأ على الشيخ شمس الدين محمود. ودرس، وأفتى. قال اللكنوي: «كان فقيهًا أصوليًا فرضيًا»[2].

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 94 ـ وفيه شيء من شعره ـ الدرر الكامنة/ 4/ 60 ـ 61 ـ وفيه شيء من شعره ـ العقد المذهب/ ص 390 ـ وفيه أن لصاحب الترجمة كتابًا في أصول الفقه اسمه «الغاية».

(2) الفوائد البهية/ ص 137.

ابن اللحام (بعد 750 ـ 803 هـ)

علي بن محمد بن عباس بن شيبان علاء الدين البعلي: فقيه حنفي، عالم بالأصول، عرف بابن اللحام «لأن أباه كان لحامًا: يبيع اللحم». ولد في بعلبك، ونشأ بها في كفالة خاله، لكون أبيه مات، وهو رضيع. فعلمه خاله صنعة الكتابة. ثم حبب إليه طلب العلم، فطلب بنفسه، وتفقه على شمس الدين ابن اليونانية. ثم انتقل إلى دمشق، فاشتغل على الشيخ زين الدين بن رجب، وأذن له في الإفتاء، وأخذ الأصول عن شهاب الدين الزهري. فبرع في مذهبه الحنبلي، ودرس، وأفتى. وشارك في الفنون. وناب في الحكم عن قاضي القضاة علاء الدين بن المنجا. ووعظ في الجامع الأموي في حلقة ابن رجب، بعده، وكانت مواعيده حافلة، ينقل فيها مذهب المخالفين محررة من كتبهم، مع حسن المجالسة، وكثرة التواضع. ثم ترك الحكم، وانجمع على الاشتغال. ويقال: إنه عرض عليه قضاء دمشق استقلالاً، فأبى. وصار شيخ الحنابلة بالشام، مع ابن مفلح، فانتفع الناس به. ولما غزا التتار دمشق، انتقل إلى مصر، فقدم القاهرة، واستوطنها، وولي تدريس المدرسة المنصورية بها، ثم نزل عنها، وعين للقضاء، بعد موت موفق الدين ابن نصر الله، فامتنع. فيما قيل. ومات بعد ذلك بيسير. وقيل: إنه بقي مدرسًا بالمدرسة المنصورية إلى أن توفي.

وصفه العليمي بالشيخ الإمام العالم العلامة الأصولي شيخ الحنابلة في وقته.

له مصنفات، منها كتاب «القواعد والفوائد الأصولية وما يتعلق بها من الأحكام الفرعية»، مجلد، وهو مطبوع طبعة منقحة، ومنها (أي مؤلفاته) كتاب «القواعد الأصولية والأخبار العلمية في اختيارات الشيخ تقي الدين ابن تيمية».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة يوم عيد الفطر، وقيل: الأضحى، وقد جاوز الخمسين سنة(1).

الجرجاني (740 ـ 816 هـ)

علي بن محمد بن علي (من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنهما) أبو الحسن الحسيني المعروف بالشريف الجرجاني، وبالسيد: علامة حنفي، من أئمة المعقولات ومن الفلاسفة، ومن أذكياء بني آدم، فارس النظر، والبحث، والجدل. ولد في قرية

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 279 ـ 280 ـ شذرات الذهب/ 7/ 31 ـ الأعلام/ 5/ 7 ـ مقدمة الناشر لكتاب «القواعد والفوائد الأصولية» ـ رفع النقاب/ ص 334 ـ 335.

طاغو (تاكو) (من أعمال أستراباد) لثمان بقين من شعبان، واشتغل بالعلم ببلده، فصرف مناه نحو العربية في صباه، حتى قيل إنه علق على «الوافية ـ شرح الكافية» في صباه، ثم صنّف كتبًا في النحو بالفارسية. أخذ «المفتاح» عن شارحه نور الدين الطاوسي، كما أخذ عنه غيره. وأخذ «شرح المفتاح» للقطب عن ولد مؤلفه مخلص الدين. واشتغل بالعلوم العقلية، فقرأ «شرح المطالع» لقطب الدين محمد محمد الرازي المعروف بالقطب التحتاني ست عشرة مرة، فلما قرأه هذا العدد قال في نفسه: لا بد أن أقرأه على مؤلفه، فذهب إليه، وهو بهراة، والتمس منه ما جاء من أجله، وهو أن يقرأ عليه «شرح المطالع»[1] الذي ألفه (أي التحتاني)، وكان القطب التحتاني حينذاك قد بلغ من العمر مائة وعشرين سنة، وسقط حاجباه على عينيه، من الكبر، فرفع حاجبيه بيديه عن عينيه، ونظر إلى السيد، وهو في سن الشباب، فقال له: أنت رجل شاب، وأنا شيخ ضعيف، لا أقدر أن أدرس لك، فإن أردت أن تسمع «شرح المطالع» مني، فاذهب إلى مبارك شاه، وهو يقرؤك، كما سمع مني ـ وكان مبارك شاه في ذلك الوقت مدرسًا بمصر، وكان هو غلام الشارح (القطب التحتاني) رباه، وهو صغير في حجره، وعلمه جميع ما علمه ـ فذهب السيد من هراة إلى مصر، ومعه رسالة من القطب التحتاني إلى مبارك شاه، فلما قرأ مبارك شاه تلك الرسالة قبلها، وقال: نعم، إلا أنه ليس لك درس مستقل، وليس لك قراءة أصلاً، ولا آذن لك في التكلم، بل تقنع بمجرد السماع، فرضي السيد بكل ذلك الذي ذكره له، وشرطه عليه، وكان مبارك شاه قد ابتدأ الشرح المذكور لرجل من أولاد الأكابر بمصر، فحضر الشريف الدرس معه. وكان بيت شاه مبارك متصلاً بالمدرسة التي يدرس بها، وله باب إليها، فخرج ذات ليلة إلى صحن المدرسة، يدور فيه، فسمع في حجرة صوتًا، فاستمع، فإذا السيد يقول: قال الشارح: كذا، وقال الأستاذ: كذا، وأنا أقول: كذا، وقرأ كلمات لطيفة أعجب بها مبارك شاه، حتى رقص من شدة الطرب، فأذن للسيد أن يقرأ، ويتكلم، ويفعل ما يريد. وهناك سود الشريف حاشيته على «شرح المطالع».

وفي رواية أخرى أن السيد حضر مجلس القطب الحتاني المذكور بهراة ليقرأ عليه شرحه للرسالة الشمسية، و«شرح المطالع»، فرأى القطب فكره يجول في المنطق، كضوء البارق المتألق، وشاهد من نفسه أنه قوي الضعف في قواه، فأرسله إلى المولى مبارك شاه المنطقي، وكان تلميذه، ومولاه ماهرًا في فنون المنطق. وبعد أن أخذ السيد عن مبارك شاه ما سبق ذكره، توجه نحو قرمان ـ بعدما سمع بأحد علمائها،

(1) «المطالع» كتاب في علم الكلام، ألفه القاضي البيضاوي.

وهو جمال الدين محمد بن محمد الأقسرائي: شارح «الموجز في الطب» ـ ولما قرب منها رأى شرح جمال الدين المذكور الذي وضعه على كتاب «الإيضاح» للخطيب القزويني، فلم يعجبه، وقال: «إنه كلحم بقر، عليه ذباب» ـ ووجهه أن «الإيضاح» كتاب مبسوط، مفصل، قلما يحتاج إلى الحل، وكان جمال الدين يكتب المتن بتمامه، ثم يعقبه بكلامه، وكان يضرب على المتن بالمداد الأحمر، فكان الشرح كالذباب على لحم البقر ـ ولما قال الشريف ذلك؛ قال له بعض الطالبين: اذهب إليه، وانظر إلى تقريره تجده أحسن من تحريره؛ فقصده، فصادف دخوله قرمان موته (أي موت جمال الدين)، فلقي السيد هناك المولى شمس الدين محمد الفناري، فارتحلا إلى مصر، فقرآ على أكمل الدين محمد بن محمود البابرتي: صاحب «العناية حاشية الهداية، وأخذا عنه الفنون الشرعية، فبلغ السيد درجة الكمال، وفاق الأقران والأمثال، حتى ارتفع شأنه».

وبعد هذه الرحلة العلمية التي قام بها السيد، ذهب إلى شيراز. ويحكى أنه لما كان السلطان شاه شجاع الدين مظفر مقيمًا بقصر زرد سنة سبعين وسبعمائة (770 هـ)، أراد السيد أن يتشرف بملازمته، فلبس لباس العسكر، وقال للإمام سعد الدين التفتازاني ـ وكان يذهب إلى السلطان شجاع ـ: إني رجل غريب ماهر في الرمي، أرجوا أن تسعى في حقي عند السلطان، ليتيسر لي الملاقاة، فركب سعد الدين التفتازاني، ومشى السيد معه، حتى وصلا إلى باب القصر، فأوقفه سعد الدين على الباب، ودخل على السلطان، فذكر له السيد، وأوصافه، وغرضه، فطلبه السلطان، وقال له: أرني كمالك في الرمي. فأخرج السيد جزءًا، فيه اعتراضات على المصنفين، من نتائج فكره، فأعطاه للسلطان، وقال: هذه سهامي، وهذه صنعتي، فاطلع السلطان على مرتبته، فعظمه، واحترمه، وذهب به إلى شيراز، وفوّض إليه تدرس دار الشفاء فأقام السيد هناك سنين عديدة، يفيد، ويدرس. ولما غزا تيمورلنك شيراز سنة تسع وثمانين وسبعمائة (789 هـ)، وأمر بالإغارة، والنهب، أعطى السيد الأمان بسبب عرض وزيره. ولما علم تيمورلنك بفضل السيد، وغزارة علمه، التمس منه أن يرتحل إلى ما وراء النهر، فارتحل السيد إلى سمرقند، واستوطنها، ولازم الدرس، والإفادة. وكان الإمام سعد الدين التفتازاني صدر صدور مجالس تيمور، وكان حبرًا غواصًا في بحار المعارف، وبحرًا مواجًا يؤخذ منه درر المعارف. وكان تيمور يرجح السيد، ويقول: فرضنا أنهما سيان في الفضل، والعرفان، فللسيد شرف النسب، فانشرح صدر السيد، وأقدم على إفحام التفتازاني، وجرى بينهما بحث في

اجتماع الاستعارة التبعية والتمثيلية في كلام صاحب «الكشاف» في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ [البَقَرَة: الآية 5]، وكان الحكم بينهما نعمان الدين الخوارزمي المعتزلي، فرجح رأي السيد على رأي التفتازاني، فاشتهر عند الناس: الخواص، والعوام غلبة السيد للتفتازاني، وإفحامه إياه، فاغتم لذلك التفتازاني، فلم يبق بعد هذه الواقعة إلا قليلاً، ومات.

وقد وقعت هذه المناظرة بينهما وهذا البحث سنة إحدى وتسعين وسبعمائة (791 هـ).

استقرّ السيد بسمرقند، وهو يدرس ويفيد ـ كما سبق ذكره ـ إلى أن توفي تيمور سنة سبع وثمانمائة (807 هـ)، فرجع السيد إلى شيراز، وبقي فيها إلى أن تُوفي.

أثنى الأئمة، والعلماء عليه، قال اللكنوي عنه: «عالم نحرير، قد حاز قصب السبق في التحرير، فصيح العبارة، دقيق الإشارة، نظار، فارس في البحث، والجدل».

وقال السيوطي: «قال العيني في تاريخه: عالم بلاد الشرق، كان علامة دهره».

له مصنفات، يقال: إن مصنفاته زادت على الخمسين، منها «حاشية على شرح عضد الدين الأيجي على مختصر ابن الحاجب ـ في أصول الفقه»، وهي مطبوعة مع حاشيتي التفتازاني، وحاشية حسن الهروي التي وضعها على حاشيه السيد (صاحب الترجمة)، إلا أن حاشية صاحب الترجمة، ومعها حاشية الهروي لم تتما، إذ انتهيتا قبل «مبحث الدليل لغة واصطلاحًا». وهذا الكتاب الذي يضم هذه الحواشي مع شرح العضد كان قد قرر تدريسه في الأزهر، إذ كتب على أول ورقة من ظهره: قرر حضرة صاحب الفضيلة شيخ الأزهر، وحضرات الأفاضل: أعضاء المجلس الإداري أن يكون هذا الكتاب من كتب الأصول التي تدرس بالأزهر الشريف.

تُوفي السيد ـ رحمه الله تعالى ـ بشيراز يوم الأربعاء السادس من ربيع الأول[1].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 125 إلى 134 ـ بغية الوعاة/2/ 196 ـ 197 ـ الأعلام/ 5/ 7 ـ البدر الطالع/ 1/ 333 ـ 334 ـ وفيه أن صاحب الترجمة من ذرية محمد بن زيد الداعي، بينه وبينه ثلاثة عشر أبًا. ثم مدح الشوكاني فيه صاحب الترجمة، فقال: «صار إمامًا في جميع العلوم العقلية، وغيرها، متفرّدًا بها، مصنفًا في جميع أنواعها، متبحّرًا في دقيقها، وجليها، وطار صيته في الآفاق وانتفع الناس بمؤلفاته في جميع البلاد، وهي مشهورة في كل فن، يحتج بها أكابر العلماء، وينقلون منها، ويوردون، ويصدرون عنها. . .».

ابن خطيب الناصرية (774 ـ 843 هـ)

علي بن محمد بن سعد بن محمد بن علي بن عمر بن إسماعيل، أبو الحسن، علاء الدين الطائي الجبريني، المعروف بابن خطيب الناصرية: فقيه شافعي، قاض، من المؤرخين. ولد في حلب. وأصله من «بيت جبرين الفستق» بشرقي حلب. نشأ بحلب، وأخذ عن والده، وسراج الدين البلقيني. ورحل إلى مصر، والقدس، وأخذ عن علماء ذلك الزمان، وسمع من بعضهم. ولي قضاء بلده: حلب غير مرة، ثم ولي قضاء طرابلس، وحمدت سيرته في جميع مباشراته. وولي الخطابة ببلده: حلب، ودرس. وأفتى، واستمر على ذلك، حتى مات. قال الشوكاني في وصفه: «كان إمامًا في الفقه، والحديث، عالمًا بالأصول، والعربية، حافظًا للتاريخ، اشتهر ذكره في الأقطار. وهو نظيف اللسان، والقلم». وقال ابن العماد: «كان إمامًا، عالمًا، مفننًا، شديد الحب للقضاء، حتى بلغ من غيرته عليه أنه أوصى بأن يسعى لابن ابنته: أثير الدين ابن الشحنة في قضاء الشافعية بحلب، مع كونه حنفي المذهب».

له مصنفات، منها «شرح بديع النظام الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام» لابن الساعاتي ـ في أصول الفقه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخمس حادي عشر ذي القعدة بحلب، وخلف دنيا واسعة. قال ابن العماد: «ولم يخلف بعده مثله، ولا قريبًا منه»[1].

مصنفك (803 ـ 875 هـ)

علي بن محمد (مجد الدين) بن مسعود بن محمود بن محمد بن محمد بن عمر (من ذرية فخر الدين الرازي، ومحمد بن عمر المذكور في هذا النسب هو المقصود به) الشاهرودي (نسبة إلى شاهرود: قرية قريبة من بسطام) البسطامي (نسبة إلى بسطام: بلدة من بلاد خراسان) الهروي، علاء الدين والملة الرازي، الملقب بمصنفك (لقب به لاشتغاله بالتصنيف في حداثة سنه، والكاف للتصغير في لغة العجم): فقيه حنفي باحث، علامة، ينتسب إلى أبي بكر الصديق[2] ـ رضي الله عنه ـ. ولد في

(1) شذرات الذهب/ 7/ 247 ـ البدر الطالع/ 1/ 326.

(2) يوصف المترجم له بالعمري البكري، وكان الإمام فخر الدين الرازي يصرح بأنه من ذرية عمر الفاروق (رض)، وذكر أهل التاريخ إنه صديقي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذكر ابن حجر أن الإمام الرازي لم يخلف ولدًا ذكرًا، وقد رد عليه اللكنوي مبينًا خلاف ما ذكره. (انظر الفوائد البهية/ ص 194).

خراسان، وسافر مع أخيه إلى هراة لطلب العلم سنة اثنتي عشرة وثمانمائة (812 هـ)، وقرأ على المولى جلال الدين يوسف الأوبهي: تلميذ التفتازاني، وعلى قطب الهروي، وقرأ فقه الشافعي على الإمام عبد العزيز الأبهري، وقرأ فقه الحنفية على الإمام فصيح الدين بن محمد. ويبدو أن مصنفك رجع إلى بلده بعد رحلته العلمية تلك، ثم ارتحل مرة أخرى إلى هراة سنة تسع وثلاثين وثمانمائة (839 هـ). ثم ارتحل إلى ممالك الروم سنة ثمان وأربعين وثمانمائة، فتولى التدريس بها بمدينة قونية، ثم إنه أصيب بالصمم، فأتى القسطنطينية، فعين له السلطان محمد خان كل يوم ثمانين درهمًا إلى أن توفي.

ورُوِيَ عنه أنه قال: لقيت بعض المشايخ من بلاد العجم، وجرى بيننا مباحثة، وأغلظت القول في أثنائها، ولما انقطع البحث، قال لي: أسأت الأدب عندي، وأنك تجازى بالصمم. وأن لا يبقى بعدي عقب. ويُروَى أن صاحب الترجمة حضر هو وحسن جلبي الفناري عند محمود باشا الوزير، فذكر حسن جلبي تصانيف المولى مصنفك، قال: وقد رددت عليه في كثير من المواضع، ومع ذلك، فقد فضلته علي في المنصب، وكان حسن جلبي لم ير مصنفك قبل، فقال له الوزير: هل تعرف مصنفك؟، قال: لا، فقال: هذا هو، وأشار إليه، فخجل حسن جلبي، فقال له الوزير: لا تخجل، فإن به صممًا، لا يسمع أصلاً. وكان سريع الكتابة، يكتب كل يوم كراسًا من تصنيفه. وكل يقرر للطلبة بالكتابة. وقد درس بغير قونية.

له مؤلفات بالعربية والفارسية، وقد ذكر بعض المترجمين له الأماكن التي ألّف فيها كتبه، والتواريخ التي ألّفها فيها. من مؤلفاته: حاشية على «التلويح ـ في أصول الفقه» ألّفه سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (835 هـ). وشرح قدر من «أصول البزدوي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقسطنطينية[1].

الأشموني (838 ـ 918 هـ)

علي بن محمد بن عيسى بن يوسف بن محمد أبو الحسن نور الدين الأشموني: فقيه شافعي، مقرىء، من علماء النحو، والأصول. ولد في شعبان بالقاهرة. أصله

(1) البدر الطالع/ 1/ 338 ـ 339 ـ الفوائد البهية/ 192 إلى 194 ـ شذرات الذهب/ 7/ 320 ـ 321 ـ وفيه صفة لبسة المترجم له.

من أشمون (بمصر). أخذ القراءات عن ابن الجزري. وأخذ عن المحلي، والبلقيني، والمناوي، والكافياجي. وبرع في جميع العلوم، وتصدر للإقراء. قال الغزي في وصفه: «الإمام، العالم، العامل، الصدر، الكامل. المقرىء، الأصولي». وقال الشوكاني: «قال السخاوي: وراج، ورجح على الجلال السيوطي، مع اشتراكهما في الحمق، غير أن ذاك أرجح. انتهى. قلت (الكلام للشوكاني): وهذا غير مقبول من السخاوي في كِلا الرجلين، على أن صاحب الترجمة ليس ممن ينبغي أن يجعل قرينًا للجلال، فبينهما مفاوز». وقال ابن العماد: «كان (الأشموني) متقشفًا في ملبسه، ومأكله، وفرشه».

له مصنفات، منها «نظم جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ لتاج الدين السبكي»[1].

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم السبت سابع عشر ذي الحجة. وكان قد تولى بدمياط القضاء.

الملا علي القاري (... ـ 1014 هـ)

علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملا علي القاري الهروي: فقيه حنفي، علامة، أحد صدور العلم في عصره، عده البعض ممن بلغ رتبة المجددين في القرن العاشر ـ على رأس الألف. ولد في هراة (بإيران). ورحل إلى مكة، وأخذ عن جماعة من المحققين، منهم أحمد بن حجر الهيثمي، وأبي الحسن البكري، وعبد الله السندي، وقطب الدين المكي. واشتهر ذكره، وطار صيته. قال الشوكاني: «قال العصامي في وصفه: الجامع للعلوم النقلية، والعقلية، والمتضلع من السنة، النبيه، أحد جماهير الأعلام، ومشاهير أولي الحفظ والأفهام، ثم قال (أي العصامي): لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة، لا سيما الشافعي وأصحابه، واعترض على الإمام مالك في إرسال يديه. ولهذا تجد مؤلفاته، ليس عليها نور العلم، ومن ثمة نهى عن مطالعتها كثير من العلماء، والأولياء. انتهى. وأقول (الكلام للشوكاني): هذا دليل على علو منزلته، فإن المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة، ويعترضه، سواء كان قائله عظيمًا، أو حقيرًا «تلك شكاة نازح عنك عارها».». وقال الزركلي: «قيل: كان (يعني صاحب الترجمة) يكتب في

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 284 ـ شذرات الذهب/ 8/ 165 ـ الأعلام/ 5/ 10.

كل عام مصحفًا، وعليه طرر من القراءات، والتفسير. فيبيعه، فيكفيه قوته من العام إلى العام». وقال اللكنوي في وصفه: «أحد صدور العلم، فرد عصره، الباهر السمت في التحقيق».

له مصنفات كثيرة جدًّا، منها «شرح مختصر المنار - في أصول الفقه»[1].

تُوفي - رحمه الله تعالى - بمكة[2].

العاملي (... - 1140 هـ)

علي بن محمد طاهر بن عبد الحميد بن موسى بن معتوق أبو الحسن العاملي النباطي الشيعي الأصبهاني، نزيل النجف.

له مصنفات، منها «الفوائد الغروية - في الأصول»[3].

العراقي (1278 - 1361 هـ)

علي بن محمد علي العراقي، ضياء الدين: فقيه متأدب، من شيوخ النجف.

له كتاب مطبوعة، منها «بدائع الأفكار» في الأصول[4].

المقدسي (... - 746 هـ)

علي بن منصور بن ناصر علاء الدين المقدسي: فقيه حنفي. سمع من شرف الدين بن عساكر، وطبقته، وتفقه. ودرس بالمدرسة التنكزية بالقدس. وهو والد صدر الدين بن منصور الذي ولي القضاء بالديار المصرية.

صنّف (صاحب الترجمة) شرحًا على كتاب «المغني في الأصول» للخبازي.

تُوفي - رحمه الله تعالى - في جمادى الآخرة[5].

المكي (... - بعد 915 هـ)

علي بن ناصر المكي علاء الدين أبو الحسن: فقيه شافعي، من أهل مكة. أخذ صحيح البخاري عن المسند زين الدين عبد الرحيم المكي الأسيوطي، وعن غيره. وتفقه بشرف الدين المناوي، وأخذ عن ولي الدين العراقي.

---

(1) الأعلام/ 5/ 10 - 11.

(2) البدر الطالع/ 1/ 305 - وفيه علي بن سلطان - الفوائد البهية/ ص 148 - 149 - وفيه: علي بن سلطان - الأعلام/ 5/ 12 - وفيه: علي بن (سلطان) محمد.

(3) هدية العارفين/ 1/ 766. (4) الأعلام/ 5/ 19.

(5) الدرر الكامنة/ 3/ 80 - هدية العارفين/ 1/ 719.

من مصنفاته «الإدراكات على الورقات - في أصول الفقه» و«مدارك الأصول شرح منهاج الوصول - للبيضاوي» في أصول الفقه، أيضًا[1].

الغزولي (... - 860 هـ)

علي بن يوسف بن أحمد المصري الشافعي، المعروف بالغزولي.

له مصنفات، منها «إيجاز اللامع عل جمع الجوامع - في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي[2].

البصروي (842 - 905 هـ)

علي بن يوسف بن علي بن أحمد علاء الدين الدمشقي العاتكي الشهير بالبصروي: فقيه شافعي نحوي. اشتغل في العلم على الشيخ رضي الدين الغزي، ولازمه، وأخذ عن غيره. وبرع في الفقه، وغيره.

من مؤلفاته: «شرح جمع الجوامع - في أصول الفقه» للسبكي، مخطوط في سشتربتي (3157).

تُوفي - رحمه الله تعالى - في نهار الأربعاء سادس عشر رمضان[3].

عليش = محمد بن أحمد 1299 هـ.

العليمي = ياسين بن زين الدين 1061 هـ.

عماد الدين = إسماعيل بن علي 732 هـ.

ابن العماد الأقفهسي = محمد بن حمد 867 هـ.

العمادي = محمد بن محيي الدين 982 هـ.

النشائي (... - 716 هـ)

عمر بن أحمد بن أحمد بن مهدي المدلجي عز الدين النشائي (نسبة إلى نشأ: إحدى بلاد الغربية من مصر) المصري: فقيه شافعي. تعانى الاشتغال بالفقه، وغيره، وسمع الحديث من الدمياطي. وكان يسكن بالمدرسة الظاهرية، وبها كان يسكن، ودرس بها، وبالمدرسة الفاضلية، والكهارية (وهذه المدارس كلها بالقاهرة)، وأقرأ

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 278 - شذرات الذهب/ 8/ 71 - 72 - هدية العارفين/ 1/ 741.
(2) هدية العارفين/ 1/ 734.
(3) شذرات الذهب/ 8/ 27 - الكواكب السائر/ 1/ 279 - الأعلام/ 5/ 34.

النحو بالجامع. وانتفع به جماعة. قال الإسنوي: «كان إمامًا بارعًا في الفقه، والنحو، والعلوم الحسابية، أصوليًا، محققًا، دينًا، ورعًا، زاهدًا، متصوّفًا، يحب السماع، ويحضره. وكانت في أخلاقه حدة». وقال ابن حجر: «وقال الكمال جعفر: كان بارعًا في الفقه، مدققًا، يعرف الأصول، والنحو، مع التقشف، والزهد، وكان يحضر السماع، ويخشع، ويطيب، وتحصل له حال، ويبكي إذا سمع القرآن».

تُوفي - رحمه الله تعالى - في أول ذي الحجة، أو آخر ذي القعدة بمكة، وكان قد ذهب إلى الحج من طريق عيذاب، فتوفي هناك، ودفن بالمعلى[1].

البلبيسي (... - 878 هـ)

عمر بن أحمد بن محمد سراج الدين: فاضل مصري، شافعي، يعرف بالبلبيسي.

له مصنفات منها «التحقيقات في شرح الورقات».

توفي - رحمه الله تعالى - بالإسكندرية[2].

الغزنوي (704 - 773 هـ)

عمر بن إسحٰق بن أحمد الهندي الغزنوي، سراج الدين، أبو حفص: فقيه شافعي، قاض، علامة، من علماء الأصول. أخذ الفقه عن الإمام وجيه الدين الدهلوي: أحد الأئمة بدهلي، وهو إمام فاضل، متبحر في العلوم، وعن شمس الدين الخطيب الدولي (نسبة إلى دول: ناحية بين الري، وطبرستان)، وعن سراج الدين الثقفي: ملك العلماء بدهلي، وركن الدين البداوني، وهم من أعزة تلاميذ أبي القاسم التنوخي. ثم انتقل (صاحب الترجمة) إلى مصر قبل سنة أربعين وسبعمائة (740 هـ)، وسمع من بعض أصحاب النجيب، وأخذ علم أصول الفقه عن شمس الدين الأصبهاني، وابن التركماني، وبهما تخرج فيه. ولي قضاء العسكر. وناب في القضاء عن جمال الدين ابن التركماني مدة طويلة، ثم عزله. ثم ولي القضاء استقلالاً في شعبان سنة تسع وستين وسبعمائة (769 هـ) بعد موت ابن التركماني، فعمر - حينئذ داره، التي برحبة العيد، وأضيف له تدريس التفسير بالجامع الطولوني لما مات البسطامي سنة إحدى وسبعين وسبعمائة (771 هـ). وتكلم في أوقاف الشافعية تجاه

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 88 - طبقات الأسنوي/ ص 420.

(2) هدية العارفين/ 1/ 793.

الجاي اليوسفي، لما استقر ناظرًا عليها، وتكلم ـ أيضًا ـ في نظر جامع ابن طولون، واستعاد وقف الطرحي من نقيب الأشراف بمساعدة الجاي، لأن نظره بشرط الواقف للحنفي. ومما فعله ـ أيضًا ـ أنه لما ولي قدم الشاميين على المصريين في النيابة. وكان قد تكلم مع أهل الدولة، واستنجز توقيعًا أن يلبس الطرحة، نظير القاضي الشافعي، وأن يستنيب في البلاد المصرية، ويجعل له مودعًا لأيتام الحنفية. لكنه قبل أن ينجز، ويتم كل هذه الأمور، حصل له مرض، فاشتغل بنفسه، قال ابن حجر: وعد ذلك من بركة الشافعي». أثنى العلماء على صاحب الترجمة، ووصفوه بالعلم الغزير. قال الشوكاني في وصفه: «كان علامة في الأصول، والمنطق. دمث الأخلاق، طلق العبارة». وقال اللكنوي فيه: «كان إمامًا، علامة، نظارًا، فارسًا في البحث، مفرط الذكاء، عديم النظير». وقال ابن حجر: «كان عارفًا بالأصلين، والمنطق، والتصوف، والحكم. وكان شهمًا، مقدامًا، فصيحًا، له حظوة عند الأمراء».

له مصنفات، وصفها اللكنوي بأنها سارت بها الركبان. من مصنفاته: «شرح المغني ـ في أصول الفقه» ـ للخبازي، و«شرح البديع ـ في أصول الفقه» لابن الساعاتي، و«شرح جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لابن السبكي، وقد سمى هذا الشرح «اللوامع في شرح جمع الجوامع».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في سابع (أو رابع) شهر رجب[1].

بوزجي زاده (. . . ـ 1200 هـ)

عمر بن حسين الآمدي المعروف ببوزجي زاده. انتهت إليه الفتوى، والتدريس، ببلده. له باع طويل في الأدب، والرياضيات، وفنون شتى.

له مصنفات، منها «شرح الوجيز ـ في الأصول»[2].

التوقادي (. . . ـ 1265 هـ)

عمر بن صالح الفيضي (التوقادي): فقيه حنفي، كان مدرسًا في بلده (توقات). وصنف حواشي، منها «حاشية على شرح التفتازاني على مختصر ابن الحاجب»[3].

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 91 ـ 92 ـ الفوائد البهية/ ص 148 ـ 149 ـ البدر الطالع/ 1/ 344 ـ الأعلام/ 5/ 42 ـ هدية العارفين/ 1/ 790.

(2) هدية العارفين/ 1/ 800.

(3) الأعلام/ 5/ 48.

الصدر الشهيد (483 ـ 536 هـ)

عمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازة أبو محمد، برهان الأئمة، حسام الدين، المعروف بالصدر الشهيد: علامة من كبار علماء الحنفية، من أهل خراسان. تفقه على أبيه برهان الدين الكبير عبد العزيز، واجتهد، وبالغ، إلى أن صار أوحد زمانه في حياة أبيه. قال اللكنوي: «ناظر العلماء، ودرس للفقهاء، وقهر الخصوم، وفاق الفضلاء في حياة أبيه بخراسان، وأقر بفضله الموافق، والمخالف، ثم ارتفع أمره إلى ما وراء النهر، حتى صار السلطان ومن دونه يعظمونه، ويتلقون إشاراته بالقبول». ويبدو أن صاحب الترجمة قد استوطن سمرقند. وإن عمله التدريس، ومن تلامذه صاحب «الهداية» الذي ذكره في معجم شيوخه، وقال: «تلقيت منه علم النظر، والفقه، وكان يكرمني غاية الإكرام، ويجعلني في خواص تلامذته، لكن لم تتفق لي الإجازة منه». وصف اللكنوي صاحب الترجمة بأنه «إمام الفروع والأصول، المبرز في المعقول، والمنقول، كان من كبار الأئمة، وأعيان الفقهاء له اليد الطولى في الخلاف، والمذهب».

له مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه.

استشهد ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر صفر بسمرقند، ونقل جثمانه إلى بخارى. وقد قتل ـ شهيدًا ـ بعد وقعة قطوان بسمرقند[1].

الأرزنجاني (. . . ـ نحو 700 هـ)

عمر بن عبد المحسن اللخمي، وجيه الدين الأرزنجاني: فقيه حنفي. نسبته إلى أرزنجان (بين أرزه الروم وخلاط).

له تصانيف، منها «شرح أصول البزدوي» مجلدان، ذكر فيه أنه أخذ عن الكردري بواسطة شيخه ظهر الدين محمد بن عمر البخاري (المتوفى سنة 668 هـ) قال الزركلي ـ بعد ما ذكر هذا الكلام ـ: يدلنا هذا على أنه لم يتعد أواخر القرن السابع، بتقدير ثلاثين سنة بينه وبين أستاذه». وذكر حاجي خليفة أن هذا الشرح الذي وضعه صاحب الترجمة على «أصول البزدوي» هو شرح بقال. أقول: وإن أوله هو «الحمد لله جعل أصول الشريعة ممهدة المباني. . .»[2].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 149 ـ هدية العارفين/ 1/ 783 ـ الأعلام/ 5/ 51.

(2) كشف الظنون/ 1/ 113 ـ هدية العارفين/ 1/ 794 ـ الأعلام/ 5/ 53.

ابن الملقن (723 ـ 804 هـ)

عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري، سراج الدين، أبو حفص، ابن النحوي، المعروف بابن الملقن: عالم من كبار العلماء، فقيه شافعي، مؤرخ، من أهل العلم بالحديث، من المصنفين المكثرين. أصل أبيه من وادي آشي (بالأندلس)، تحوّل منها إلى التكرور، فاكتسب منها مالاً من تعليم القرآن، فقدم القاهرة، فولد له فيها المترجم يوم السبت الرابع والعشرين من ربيع الأول، ثم مات بعد أن ولد له هذا الولد بسنة، فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي، الملقن للقرآن بالجامع الطولوني، فنسب إليه، فقيل له: «ابن الملقن»، وكان يغضب من هذا اللقب، لم يكتبه بخطه، وأنما كان يكتب «ابن النحوي»، وبه اشتهر في بعض البلاد، كاليمن. نشأ في كفالة زوج أمه[1]، ووصيه، وتفقّه بتقي الدين السبكي، وعز الدين بن جماعة، وغيرهما، وأخذ العربية عن أبي حيان، وجمال الدين بن هشام، وغيرهما، وأخذ القراءات عن برهان الدين الرشيدي. واشتغل في كل فن، حتى قرأ في كل مذهب كتابًا، وسمع على جماعة من الحفاظ، وأجازوه، وتخرج بابن رجب، ومغلطاي. ورحل إلى دمشق سنة سبع وسبعين وسبعمائة (777 هـ)، فسمع بها من بعض علمائها، كما رحل إلى بيت المقدس، وسمع الكثير من حفاظ عصره، وبرع، وتصدر للتدريس، والإفتاء دهرًا طويلاً، وناب في الحكم، ثم طلب الاستقلال بالقضاء، وخدعه بعض الناس، حتى كتب بخطه بمال على ذلك، فغضب «برقوق»، لمزيد اختصاصه به، وكونه لم يعلمه بذلك، ولو أعلمه لكان قد ولاه إياه بلا بذل. وأراد الإيقاع به، فسلمه الله من ذلك، وكان ذلك في سنة ثمانين وسبعمائة (780 هـ)، ثم استقرّ في التدريس، ودرس بأماكن. وكان جمّاعة للكتب، عنده منها ما لا يحصى ـ كما قيل ـ، منها ما هو ملكه، ومنها ما هو من أوقاف المدارس. ويبدو أنه في آخر عمره قد استقرّ في بيته، وأكب على الاشتغال، والتصنيف. وقد احترقت كتبه مع آخر مسوداته في آخر عمره، ففقد أكثرها وتغير حاله بعد ذلك، فحجبه ولده إلى أن مات.

أثنى عليه الأئمة، ووصف بالحافظ، ونوّه بذكره القاضي تاج الدين السبكي. وأخذ عنه جماعة من الحفاظ. قال ابن العماد: «قال ابن حجر: كان موسعًا عليه في الدنيا، مديد القامة، حسن الصورة، يحب المزاح، والمداعبة، مع ملازمة

(1) هو عيسى المغربي، الذي هو وصيه (راجع المراجع التي في آخر الترجمة).

الاشتغال، والكتابة، حسن المحاضرة، جميل الأخلاق، كثير الإنصاف، شديد القيام بأصحابه».

له مصنفات كثيرة، قيل: إنها بلغت ثلاثمائة مصنف، وقد نقل الشوكاني عن السخاوي أنه قال ـ في حديثه عن حال مؤلفات المترجم له: «وقد رزق الإكثار من التصنيف، وانتفع الناس بغالب ذلك. لكنه قال الحافظ ابن حجر: إنه كان يكتب في كل فن، سواء أتقنه، أو لم يتقنه. قال: ولم يكن في الحديث بالمتقن، ولا له ذوق أهل الفن. وقال: أن الذين قرأوا عليه قالوا: إنه لم يكن ماهرًا في الفتوى، ولا التدريس، وإنما كان يقرأ عليه في مصنفاته في الغالب، فيقرر ما فيها. وقال ابن حجر: كان لا يستحضر شيئًا، ولا يحقق علمًا. وغالب تصانيفه كالسرقة من كتب الناس. وفي هذا الكلام من التحامل ما لا يخفى على منصف، فكتبه شاهدة بخلاف ذلك، منادية بأنه من الأئمة في جميع العلوم، وقد اشتهر صيته، وطار ذكره، وسارت مؤلفاته في الدنيا».

من مصنفاته «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» لابن الحاجب، و«شرح منهاج الوصول» في أصول الفقه، للبيضاوي.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة في ليلة الجمعة سادس عشر (أو سادس) شهر ربيع الأول، ودفن على والده بحوش الصوفية، خارج باب النصر[1].

أبو الفرج (... ـ 330 أو 331 هـ)

عمر بن محمد بن عبد الله أبو الفرج الليثي البغدادي: فقيه مالكي، قاض، من علماء الأصول. نشأ ببغداد، أصله من البصرة. تفقه بالقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي، وكان من كُتَّابه، كما صحب غيره من المالكيين. وتعلم الفروسية، والثقافة، حتى فاق الفرسان. ولي قضاء طرسوس، وأنطاكية، والمصّيصة، والثغور. ولم يزل قاضيًا إلى أن مات.

قال ابن فرحون في وصفه: «كان فصحيًا، لغويًا، فقيهًا، متقدمًا». وقال مخلوف في ذلك: «الإمام، الفقيه، الحافظ، العمدة، الثقة».

---

(1) شذرات الذهب/ 7/ 44 ـ 45 ـ البدر الطالع/ 1/ 346 إلى 348 ـ الأعلام/ 5/ 57.

روى عنه أبو بكر الأبهري، وأبو علي بن السكن، وأبو القاسم عبيد الشافعي، وعلي بن الحسين بن القاضي الأنطاكي، وعمر بن المؤمل الطرسوسي: الحافظ، وغيرهم.

له مصنفات، منها كتاب «اللمع في أصول الفقه». وقد نقل الأصوليون آراء صاحب الترجمة في مسائل أصول الفقه، في كتبهم، وكذا نقوله عن غيره من أهل هذا الفن. وممن ذكره، ونقل عنه الشوكاني في «إرشاد الفحول»، وابن حزم في «الإحكام»، وأبو الوليد الباجي في «إحكام الفصول». وغيرهم، وهم كثيرون.

ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ قاضيًا إلى أن توفي، وكان سبب وفاته أنه رجع من بغداد إلى المكان الذي هو به قاض سنة ثلاثين وثلاثمائة، وقيل: إحدى وثلاثين وثلاثمائة، (330 ـ 331 هـ) في رفقة، فخرج عليهم أعراب بني تميم، وقطعوا عليهم الطريق، فاجتاحوا الرفقة، وذهب أبو الفرج فيمن ذهب، ومات عطشًا في البرية. عليه رحمة الله تعالى. وهذه الفاجعة التي ألمت بأبي الفرج (صاحب الترجمة) تشبه نكبة الفقيه الحنبلي ابن حمدان، والتي ذكرناها في ترجمته. عليهما ـ جميعًا ـ رحمه الله تعالى، وعلينا، وعلى جميع المسلمين[1].

الخبازي (629 ـ 691 هـ)

عمر بن محمد بن عمر الخبازي الخجَنْدي، أبو محمد، جلال الدين: أحد مشايخ الحنفية الكبار، من علماء الأصول. أصله من بلدة يقال لها: خُجَندة[2] (من بلاد ما وراء النهر). واشتغل، ودرس بخوارزم. أخذ عن علاء الدين عبد العزيز البخاري، ثم قدم بغداد، فأعاد بها، ثم ارتحل إلى دمشق، ودرس بها بالمدرسة العزية، والبرانية، ثم ذهب إلى الحج، فحج، وجاور بمكة سنة، ثم رجع إلى دمشق، فدرس بالمدرسة الخاتونية، التي على الشرف القبلي، إلى أن توفي. أخذ عنه جماعة من العلماء، وهم أبو العباس أحمد بن مسعود بن

---

(1) الديباج/ص 309 ـ شجرة النور/ ص 79 ـ طبقات الفقهاء/ ص 167.

(2) خُجَندة ـ بضم أوله، وفتح ثانيه، ونون، ثم دال: بلدة مشهورة بما وراء النهر على شاطىء نهر سَيْحون على مسافة عشرة أيام من سمرقند مشرقًا، وهي متاخمة لفرغانة، وهي على غربي نهر الشاس، ليس في عملها مدينة غير كَنْد، ولها نهر عظيم، يسافر فيه بالمتاجر، والمير. (معجم البلدان/ 2/ 347 ـ المسالك والممالك ـ لإبراهيم بن محمد الإصطخري، المعروف بالكرخي/ ص 187).

عبد الرحمٰن القونوي، والبدر الطويل، وداود الرومي المنطقي، وهبة الله بن أحمد التركستاني». قال اللكنوي: «كان عالمًا، عابدًا، زاهدًا، متنسكًا، جامعًا للفروع، والأصول»، وقال ابن كثير فيه: «كان فاضلاً، بارعًا، منصفًا، مصنفًا في فنون كثيرة». وقال ابن العماد فيه: «الإمام العلامة، كان فقيهًا، بارعًا، زاهدًا، ناسكًا، عارفًا بالمذهب».

له مصنفات، منها كتاب «المغني في أصول الفقه» الذي وصف بأنه «محتوٍ على المقاصد الكلية الأصولية، منطوٍ على الشواهد الجزئية الفروعية، مرشد إلى أغراض الطلاب، موصل إلى محصل قواعد أصول فقه أولي الألباب، شامل لخلاصة شمس الأئمة (أصول السرخسي) وزبدة أصول فخر الإسلام، فلذلك شاع، وذاع بين الأنام، وشرحه كثيرون.

تُوفي الخبازي ـ رحمه الله تعالى ـ لخمس بقين من ذي الحجة، ودفن بمقابر الصوفية بدمشق التي توفي فيها[1].

الحمصي (781 ـ 861 هـ)

عمر بن موسى بن الحسن بن محمد بن عيسى، سراج الدين، أبو حفص القرشي المخزومي، الحمصي، فقيه شافعي. ولد بحمص، وانتقل إلى دمشق، وبعلبك، وحماة. وولي قضاء طرابلس. ثم سافر إلى مصر، واليمن، وفي زبيد (باليمن) نظم ردًا على الفصوص لابن عربي في مائة وأربعين بيتًا، وعاد إلى طرابلس، وولي قضاء دمشق من سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة (838 هـ) إلى سنة أربع وأربعين وثمانمائة (844 هـ). وأملى تصانيف من تأليفه، منها قصيدة نظمها سنة ست وثلاثين وثمانمائة (836 هـ) تزيد على مائة بيت، أنكر فيها تكفير العلاء البخاري لابن تيمية. قال السخاوي: كان إنسانًا طوالاً مفوهًا، جريئًا، مشاركًا في الفضائل، ذا نظم، ونثر متوسطين».

له مصنفات، منها «توضيح المبهم والمجهول على منهاج الأصول ـ للبيضاوي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببيت المقدس[2].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 151 ـ شذرات/ 5/ 419 ـ البداية/ 3/ 275 ـ كشف الظنون/ 2/ 1749.

(2) الأعلام/ 5/ 68 ـ هدية العارفين/ 1/ 793.

ابن عمار = أحمد بن محمد 346 هـ.

ابن عمار = محمد بن أحمد 844 هـ.

ابن أبي عمر = عبد الواحد بن محمد 410 هـ.

العمريطي = يحيىٰ بن موسى 890 هـ.

العنبري = عبيد الله بن الحسن بعد 166 هـ.

العنسي = زيد بن أحمد 600 هـ.

العنسي = محمد بن أسعد.

العياشي = أحمد بن عمر 630 هـ.

العيثاوي = يونس بن عبد الوهاب 976 هـ.

عيسى بن أبان (. . . ـ 221 هـ)

عيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى: قاض، من كبار فقهاء الحنفية. اعتنى في أول أمره بالحديث، فرواه عن إسماعيل بن جعفر، وهاشم بن بشر، ويحيىٰ بن زكرياء بن أبي زائدة. وتفقه بمحمد بن الحسن، وكان ينفر من مجالسته من قبل، فقد رُوِيَ عن محمد بن سماعة أنه قال: كان عيسى بن أبان حسن الوجه، وكان يصلي معنا، وكنت أدعوه إلى محمد بن الحسن: (صاحب أبي حنيفة)، فيقول: هؤلاء قوم يخالفون الحديث، وكان عيسى حسن الحفظ للحديث، فصلى معنا يومًا الصبح، وكان يوم مجلس محمد، فلم أفارقه، حتى جلس في المجلس. فلما فرغ محمد، قلت: هذا ابن أخيك: أبان بن صدقة، ومعه ذكاء، ومعرفة بالحديث، وأنا أدعوه إليك، فيأبى، ويقول: إنا نخالف الحديث، فأقبل عليه، وقال: يا بني، ما الذي رأيتنا نخالفه من الحديث؟ فسأله عن خمسة وعشرين بابًا من الحديث، فجلس محمد يجيبه عنه بما فيها من المنسوخ. ويأتي بالشواهد، والدلائل. ومنذ ذلك الوقت لزم عيسى (صاحب الترجمة) محمد بن الحسن لزومًا شديدًا». استخلفه يحيىٰ بن أكتم على قضاء العسكر وقت خروجه مع المأمون إلى مدينة قم، فلم يزل في عمله إلى أن رجع يحيىٰ. ثم تولى القضاء بالبصرة، إلى أن توفي، وكانت مدة توليه القضاء بها عشر سنين. وصف بأنه كان سريعًا في إنفاذ الحكم. عفيفًا. خدم المنصور العباسي مدة. قال اللكنوي: «وعن الطحاوي سمعت بكار بن قتيبة يقول: سمعت هلال بن يحيىٰ يقول: ما في الإسلام قاضٍ أفقه من عيسى». وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: قال أبو خازم القاضي: ما رأيت لأهل بغداد حدثًا أذكى من عيسى بن أبان، وبشر بن

الوليد». هكذا أورده الشيخ الشيرازي، وأورده اللكنوي برواية أخرى فقال: قال أبو خازم القاضي: ما رأيت لأهل بغداد أكثر حديثًا من عيسى بن أبان، وبشر بن الوليد» وقال ابن النديم: «قرأت بخط الحجازي: كان إلى صدقة الجهبذة، وأبواب الاستخراج في أيام المنصور. وهو الذي أشار على المنصور ـ وقد شكا إليه المنصور لين حجابه: [أن] استخدم قومًا وقاحًا، قال: ومن هم؟ قال: اشتر قومًا من اليمامة، فإنهم يربون الملاقيط. فاشتراهم، وجعل حجابه إليهم، منهم الربيع الحاجب».

لعيسى بن أبان مصنفات، منها كتاب «إثبات القياس»، وكتاب «اجتهاد الرأي». وقد نقل عنه الأصوليون آراءه الأصولية، في كتبهم، وممن نقل عنه ابن حزم في كتابه «الأحكام»، وابن النجار في «شرح الكوكب المنير»، والشوكاني في «إرشاد الفحول»، وغيرهم كثيرون، بل قلما يخلو كتاب في أصول الفقه من ذكر اسمه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالبصرة في شهر محرم، وصلّى عليه قثم بن جعفر بن سليمان[1].

الصفوي (900 ـ 953 هـ)

عيسى بن محمد بن عبيد الله بن محمد، أبو الخير، قطب الدين، الحسني، الحسيني، الإيجي، المعروف بالصفوي «نسبة إلى جده لأمه: السيد صفي الدين، والد الشيخ معين الدين الإيجي الشافعي: صاحب التفسير»: عالم، متصوف، من الشافعية، هندي الموطن. اشتغل في العلم على أبيه، وبه تفقه، ثم لازم الشيخ أبا الفضل الكازواني: صاحب الحاشية على «تفسير البيضاوي» بكجرات (من بلاد الهند)، وسمع فيها ـ أيضًا ـ من غيره، ثم رحل إلى دلي، وحضر مجالس علمائها، وبحث معهم بها عند السلطان إبراهيم ابن السلطان اسكندر شاه، فظهر فضله، وأكرمه السلطان. وأدرك الجلال الدواني، وأجاز له. ثم حج، وجاور بمكة سنين، ولقي هناك بعض الصوفية، فأخذ عنه طريقة التصوف، وذلك بالمدينة المنوّرة. ثم دخل دمشق في حدود سنة تسع ـ بتقديم التاء ـ وثلاثين وتسعمائة (939 هـ)، وأخذ عنه جماعة من أهل دمشق، وحلب، ودرس بدمشق في شرح الكافية للرضي، وكان يعتمد على كلام ابن مالك ما لا يعتمد على كلام ابن هشام. وزار بدمشق قبور الصالحين، وزار بيت المقدس، وسافر إلى الروم (تركيا) مرتين، فأكرمه سلطانها،

(1) الفهرست/ ص 346 ـ طبقات الفقهاء/ ص 143 ـ الفوائد البهية/ ص 151.

وأعطاه مالاً، مع أنه خالف ما كان نصح به من أن لا يجهر بالسلام إذا سلم على السلطان، فلما دخل عليه، سلم عليه جهرًا، عملاً بالسنّة، وخلافًا للعادة المتبعة في السلام على أولئك السلاطين. ثم بعدما زار تركيا في المرة الأخيرة، رجع إلى حلب، وذلك للقاء الشيخ محمد الإيجي، الذي جاء للقائه، فالتقيا، ثم رجعا معًا إلى دمشق. ثم ـ بعد ذلك ـ ارتحل الصفوي (صاحب الترجمة) إلى مصر، واستوطنها. وصفه الغزي بالعلامة، المحقق، المدقق، الفهامة». وقال ابن العماد في وصفه: «كان من أعاجيب الزمان».

له مصنفات، منها «حاشية على شيح المحلي على جمع الجوامع ـ لتاج الدين السبكي»[1].

منون (. . . ـ 1376 هـ)

عيسى منون الشامي: عالم أزهري. درس، ودرّس بالأزهر. كان شيخًا لرواق الشام، ومن هيئة كبار العلماء. وصنّف كتبًا، منها «نبراس العقول في تحقيق القياس عند علماء الأصول» مطبوع بالقاهرة[2].

عيشون = أحمد بن خلف 531 هـ.

العينتابي = أحمد بن إبراهيم 767 هـ.

العينتابي = محمود بن أحمد 855 هـ.

ابن العيني = عبد الرحمـٰن بن أبي بكر 893 هـ.

العيني = يوسف بن داود 898 هـ.

---

(1) الكواكب السائرة/ 2/ 233 إلى 235 ـ شذرات الذهب/ 8/ 297 ـ 298 ـ كشف الظنون/ 1/ 595 ـ هدية العارفين/ 1/ 810.

(2) الأعلام/ 5/ 108.

حرف الغين

ابن غازي = محمد بن أحمد 919 هـ.

الغرناطي = محمد بن عبد الملك 834 هـ.

الغزالي = محمد بن محمد 505 هـ.

الغزنوي = أحمد بن محمد 593 هـ.

الغزنوي = عمر بن إسحٰق 773 هـ.

الغزولوي = علي بن يوسف 860 هـ.

الغزي = أحمد بن عبد الله 822 هـ.

الغزي = أحمد بن محمد 931 هـ.

الغزي = محمد بن محمد 984 هـ.

غلام الخلال = عبد العزيز بن جعفر.

الغنيمي = أحمد بن محمد 1044.

أبو الغيث = القشاف التونسي 1031 هـ.

حرف الفاء

ابن فادشاه = محمد بن القاسم 381 هـ.

الفاسي = محمد بن يوسف 1052 هـ.

أبو الفتح بك 1365 هـ.

الفتال = إبراهيم بن منصور 1098 هـ.

الفخر الحنبلي = إسماعيل بن علي 610 هـ.

ابن الفخر = محمد بن عبد الرحمٰن.

الفخر الرازي = محمد بن عمر 606 هـ.

فخر القضاة = محمد بن الحسين 511 هـ.

ابن الفراء = محمد بن محمد 527 هـ.

ابن فرتون = إبراهيم بن أحمد 538 هـ.

أبو الفرج الحارثي ـ عبد الرحمٰن بن مسعود 732 هـ.

أبو الفرج الليثي = عمر بن محمد 331 هـ.

الأردبيلي (... ـ 749 هـ)

فرج بن محمد بن أحمد بن أبي الفرج نور الدين الأردبيلي: فقيه شافعي مشهور، من أهل أردبيل (قرية من قرى تبريز). تفقه في بلاده: تبريز، وأخذ عن فخر الدين الجاربردي. ثم قدم دمشق، فلازم الشيخ شمس الدين الأصبهاني، ودرس بالمدرسة الظاهرية البرانية، ثم انتقل عنها إلى التدريس بالمدرسة الناصرية الجوانية، والجاروخية، وانتصب للاشتغال، والتصنيف، بهمة، وملازمة، وأفاد الناس. قال ابن حجر: «كان كثير الفضيلة، منجمعًا عن الناس، دينًا، خيرًا. قال

التاج السبكي: كان مجموعًا على نفسه، من أكثر أهل العلم اشتغالاً، ذا همة عالية في التحصيل، وكان يدرس دروسًا بليغة. وقال ابن رافع: كان دينًا، خيرًا، متواضعًا، حسن المناقب»....

له مصنفات، منها «شرح منهاج الأصول ـ للبيضاوي»، الذي سماه «نهاية السول في شرح منهاج الأصول».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمنزله بالجاروخية (بدمشق) نهار الاثنين ثالث عشر جمادى الأولى ـ بالطاعون شهيدًا ـ ودفن بباب الصغير[1].

الحويزي (1031 ـ 1100 هـ)

فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي: مؤرخ، أديب، إمامي. نسبته إلى حويزة (بين البصرة وخوزستان)، وأصله من الخط. من تآليفه «الصفوة» في الأصول[2].

فرشتا = عبد الله بن الملك 885 هـ.

ابن الفركاح = إبراهيم بن عبد الرحمٰن 729 هـ.

الفركاح = عبد الرحمٰن بن إبراهيم 690 هـ.

الفزازي = إبراهيم بن عبد الرحمٰن 729 هـ.

ابن الفصيح = أحمد بن علي 755 هـ.

ابن فضلان = يحيىٰ بن علي 795 هـ.

فضلى = عثمان بن فتح الله.

فضيل الجمالي (920 ـ 991 هـ)

فضيل بن علي بن أحمد بن محمد الجمالي: قاض، من فقهاء الحنفية، عالم بالفرائض. تركي الأصل (أبوه مفتي تركيا). ولي قضاء بغداد، ثم قضاء حلب، ثم قضاء مكة. من كتبه «تنويع الأصول» في أصول الفقه، فرغ من تأليفه سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (958 هـ). قال حاجي خليفة في وصفه (أي هذا الكتاب): «هو متن مختصر، أوله: «حامدًا الشارع شرع مشارع الشرع والدين...»، فرغ منه في شهر

---

(1) طبقات الإسنوي/ص 59 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 128 ـ كشف الظنون/ 2/ 1879.

(2) الأعلام/ 5/ 140.

محرم من السنة المذكورة. ومنها (أي مؤلفاته) ـ أيضًا ـ شرح على هذا الكتاب سماه «توسيع الوصول».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في إستنبول[1].

ابن فلاح = منصور بن فلاح 680 هـ.

فلبيه واخليل = فوزي بن عبد الله 1302 هـ.

الفناري = حسن بن محمد 886 هـ.

الفناري = محمد بن حمزة 734 هـ.

الفناري = محمد شاه = محمد بن محمد 840 هـ.

ابن الفهاد = إبراهيم بن علي 715 هـ.

الفهري = محمد بن الوليد.

الفوراني = عبد الرحمٰن بن عبد القادر 1096 هـ.

ابن فورك = محمد بن الحسن 406 هـ.

الفيجي = أحمد بن عثمان 517 هـ.

الفيضي التوقادي = عمر بن صالح 1265 هـ.

الفيضي الكاشي = منلا محسن بن الشاه 1091 هـ.

---

(1) الكواكب السائرة/ 2/ 239 ـ وفيه: فضلي بن علي ـ شذرات/ 8/ 223 ـ كشف الظنون/ 1/ 503 ـ الأعلام/ 5/ 153.

حرف القاف

ابن القاءاني = منصور بن أحمد 775 هـ.

ابن قائد = عثمان بن قائد 1204 هـ.

القادري = قاسم بن محمد 1281 هـ.

القادري = محمد بن قاسم 1331 هـ.

القادوسي = علي بن محمد 708 هـ.

القاري = علي بن (سلطان) محمد 1040 هـ.

القاساني = محمد بن إسحٰق 280 هـ.

ابن قاسم العبادي = أحمد بن قاسم 992 هـ.

ابن الشاط (643 ـ 723 هـ)

قاسم بن عبد الله بن محمد الأنصاري، السبتي، أبو القاسم، سراج الدين المعروف بابن الشاط: فقيه مالكي، فرضي، عالم بالأصول. ولد بسبتة (بشمال المغرب). قرأ على أبي علي الحسن بن الربيع، وأبي يعقوب المحاسبي، وأجازه جماعة من العلماء. أقرأ عمره «بسبتة» الأصول، والفرائض. أخذ عنه جماعة من علماء الأندلس. والشاط لقب لجده عرف به، لأنه كان طوالاً. قال ابن فرحون في وصف، صاحب الترجمة: «كان ـ رحمه الله تعالى ـ نسيج وحده في أصالة النظر، ونفوذ الفكر، وجودة القريحة، وتسديد الفهم إلى حسن الشمائل، وعلو الهمة، والعكوف على العلم، والاقتصار على الآداب السنية، والتحلي بالوقار والسكينة. كان موفور الحظ من الفقه، حسن المشاركة في العربية، كاتبًا مترسلاً، ريانًا من الأدب. وكان مجلسه مألفًا للصدور من الطلبة، والنبلاء من العامة». ووصفه مخلوف بأنه: «الإمام العالم الجليل، وحيد دهره، وفريد عصره، الحافظ، النظار، المؤلف،

المعروف بجودة الفكر، والاختصار، والتحلي بالوقار». وقال عبد الحي الكتاني: في وصفه: «الشيخ الأصولي النظار، نسيج وحده في أصالة النظر، ونفوذ الفكر».

له مصنفات، منها كتاب «أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق»، واسمه العلمي الذي وضعه له مؤلفه هو «إدرار الشروق على أنواء الفروق»، وهو كتاب تعقب فيه ابن الشاط ما في كتاب «أنوار البروق في أنواء الفروق» للإمام أبي العباس أحمد بن إدريس من الفروق بين القواعد الفقهية التي تتشابه أحوالها بعضها ببعض، وكذلك الفروع الفقهية التي تتشابه، وقد رام ابن الشاط من هذا التعقب تهذيب، وترتيب ما يرى بأن القرافي لم يهذبه، ولم يرتبه، وكذلك تصويب ما يحتاج منها إلى التصويب، وكذا التنقيب في المواضع التي يُحتاج فيها إليه.

وقد لقي عمل ابن الشاط في كتابه هذا من الناس الثناء، والاعتبار، حتى قيل: «عليك بفروق القرافي، ولا تقبل منها إلا ما قبله ابن الشاط». وقد اختصر الشيخ محمد علي بن حسين المكي المالكي كتاب ابن الشاط هذا. وقد جمع الناشر هذه الكتب الثلاثة: فروق القرافي، و«إدرار الشروق»، ومختصره: «تهذيب الفروق والقواعد السنية في الأسرار الفقهية» لمحمد علي المذكور، وطبعها في مجلدين، من أربعة أجزاء.

تُوفي ابن الشاط ـ رحمه الله تعالى ـ بسبتة[1].

ابن قطلوبغا (802 ـ 879 هـ)

قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله زين الدين المصري السودوني (نسبة إلى سودون: معتق أبيه، وهو سودون الشيخوني) الجمالي: فقيه حنفي، من علماء الحديث، الحفاظ مؤرخ، باحث، من أئمة الحنفية. ولد في القاهرة، ومات أبوه، وهو صغير، فنشأ يتيمًا، وحفظ القرآن الكريم، وكتبًا، عرض بعضها على عز الدين بن جماعة، ثم أقبل على الاشتغال بالعلم بجد على جماعة من علماء عصره، كعلاء الدين بن البخاري، وشرف الدين السبكي، وابن الهمام، وأخذ عن الحافظ ابن حجر، وتاج الدين أحمد الفرغاني، واشتدت ملازمته له، وبه تخرج، وقرأ في غالب الفنون.

(1) الديباج المذهب/ ص 324 ـ 325 ـ شجرة النور/ ص 217 ـ فهرس الفهارس/ 2/ 1089 ـ وفيه: «ذكر السراج عن الرعيني المذكور: «كان شيخنا أبو عبد الله بن رشيد يقول: ما رأيت عالمًا بالمغرب إلا ابن البناء بمراكش، وابن الشاط بسبتة».

وشاع ذكره، وانتشر صيته، وتصدر للتدريس، والإفتاء، وأخذ عنه الفضلاء، ممن لا يحصى كثرة. ولم ينل ما يليق بجلاله من المناصب، حتى التدريس في الأمكنة التي يدرس بها من هو دونه في جميع الأوصاف. وكان مقامه بالمدرسة الأشرفية. وكان قبل اشتغاله بالعلم خياطًا. أثنى عليه شيوخه، منهم ابن حجر العسقلاني الذي شهد له بالحفظ، والاتقان». وقال عبد الحي اللكنوي في وصفه: «كان إمامًا علامة، قوي المشاركة في فنون، واسع الباع في استحضار مذهبه، متقدمًا في هذا الفن، طلق اللسان، قادرًا على المناظرة، وإفحام الخصم». وقال ابن العماد في ذلك: «وبالجملة، فهو من حسنات الدهر». وقال الشوكاني: «وصار المشار إليه في الحنفية، لم يخلف بعده مثله». وقال عبد الحي الكتاني: «حلاه الشهاب أحمد بن حجر الهيثمي في «الخيرات الحسان» بالإمام الحافظ، الذي انتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة».

له مصنفات، منها «حاشية على التوضيح ـ في أصول الفقه ـ للمحبوبي)، و«شرح مختصر المنار ـ في أصول الفقه» لابن حبيب الحلبي، وهو شرح ممزوج، ذكر فيه أنه لما قرأه عليه عثمان بن غلبك الفخري شرحه له. ومن مؤلفاته ـ أيضًا ـ «حواش على المنار ـ في أصول الفقه ـ للنسفي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، بحارة الديلم، ليلة الخمس رابع ربيع الآخر[1].

القمي (1150 ـ 1231 هـ)

أبو القاسم بن محمد حسين القمي: فقيه، من علماء الإمامية. يلقب بالمبرز القمي. أصله من بلدة «رشت» بإيران، ومولده في قرية من توابع «قم».

له مؤلفات، منها «القوانين» في الأصول، وهو مطبوع، و«القوانين المحكمة» في أصول الفقه الإمامي، مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في قم (بإيران)[2].

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 384 ـ 385 ـ وفيه شيء من شعره ـ فهرس الفهارس/ 2/ 972 ـ 973 ـ شذرات الذهب/ 7/ 326 ـ الفوائد البهية/ ص 99 ـ على الهامش ـ الأعلام/ 5/ 180 ـ كشف الظنون/ 2/ 1825.

(2) الأعلام/ 5/ 183.

القادري (... ـ 1281 هـ)

قاسم بن محمد أبو الفضل القادري ـ يتصل نسبه بالشيخ عبد القادر الجيلاني ـ: فقيه مالكي. وصفه مخلوف بأنه «الفقيه، العالم، العامل، الخطيب، البليغ، القدوة، الفاضل، المتفنن، الأصولي، المتقن». أخذ عن جماعة من علماء عصره.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ربيع الأول[1].

الكلنتري (1236 ـ 1292 هـ)

أبو القاسم بن محمد علي بن هادي، النوري، الطهراني، الشهير بالكلنتري: فقيه إمامي. أصل جده من بلدة «نور» من أعمال مزندان. ومولده، ووفاته بطهران. و«كلنتري» نسبة إلى محمود خان كلنتري، وهو خال له، صلبه السلطان ناصر الدين القاجاري. ومعنى كلنتر ـ بالفارسية ـ الأكبر، والأعظم. لصاحب الترجمة مصنفات، منها «مطارح الأنظار» في أصول الفقه. مطبوع[2].

الأُرْدُباي (1274 ـ 1333 هـ)

أبو القاسم بن محمد تقي بن محمد قاسم الأردبادي النجفي: فاضل، من فقهاء الإمامية. ولد في تبريز، وتوطن النجف. ومات في همذان، ودفن في النجف. أصله من «أردوآباد» بإيران.

له مؤلفات بالعربية، والفارسية، والتركية، منها كتاب «أصول الفقه»[3].

القاضي = محمد بن عمر 916 هـ.

ابن أبي القاضي = محمد بن سعيد.

القاضي إسماعيل = إسماعيل بن إسحٰق 282 هـ.

قاضي بغداد = يوسف بن حسن 922 هـ.

قاضي بوسنة = عبد الحليم بن لطف الله 1051 هـ.

ابن قاضي الجبل = أحمد بن الحسن 771 هـ.

قاضي حران = عبد الوهاب بن علي 422 هـ.

---

(1) شجرة النور/ ص 402.
(2) الأعلام/ 5/ 184.
(3) الأعلام/ 5/ 185.

القاضي حسين = حسين بن محمد 462 هـ.

قاضي خلاط = إسحـٰق بن هبة الله 610 هـ.

قاضي زاده = أحمد بن محمود 988 هـ.

قاضي صور = عبد الله بن علي 800 هـ.

القاضي = عبد الجبار بن أحمد 415 هـ.

القاضي عبد الوهاب = عبد الوهاب بن علي.

قاضي عسكر الرومي = عبد الكريم بن عبد الله 874 هـ.

ابن قاضي العسكر = علي بن الحسين 757 هـ.

قاضي العسكر = محمد بن الحسين 650 هـ.

القاضي عمر = عمر بن محمد الشيرازي.

القباقبي = إبراهيم بن محمد بعد 901 هـ.

قدا = يعقوب بن إدريس 833 هـ.

القداح = عمر بن علي 734 هـ.

ابن قدامة = عبد الله بن أحمد 260 هـ.

قدس = عبد الحميد بن محمد 1335 هـ.

القدسي = علي بن منصور 746 أو 748 هـ.

القرادغي = صادق بن محمد 1351هـ.

القرادغي = عبد الرحمـٰن بن محمد 1335 هـ.

القرافي = أحمد بن إدريس 684 هـ.

القرشي = علي بن ثابت 829 هـ.

القره حصاري = علي بن عمر 800 هـ.

قره خليل الرومي = خليل بن حسن 1223 هـ.

قره سنان = يوسف بن حسن 852 هـ.

قره كار = عبد الله بن محمد 776 هـ.

القزميني = المختار بن محمود 658 هـ.

القزويني = إبراهيم بن محمد 1263 هـ.

القزويني = أحمد بن زيد.

القزويني = خليل بن الغازي 1089 هـ.

القزويني = محمد باقر بن علي 1286 هـ.

القزويني = محمد تقي آغا 1333 هـ.

القزويني = محمد بن الحسن 460 هـ.

القزويني = محمد بن عبد الرحمٰن 739 هـ.

القزويني = محمد حسن بن محمد 1230 هـ.

القزويني = محمود بن الحسن 440 هـ.

القزويني = مهدي بن حسن.

القشيري (المالكي) = بكر بن محمد 344 هـ.

القشيري = عبد الرحيم بن عبد الكريم 514 هـ.

القشيري = عبد الكريم بن هوازن 465 هـ.

ابن القصار = علي بن أحمد (أو عمر) انظر علي بن عمر 398 هـ.

القصري = عبد الرحمٰن بن محمد 1335 هـ.

قصيري زاده = محمد أمين بن محمد 1151 هـ.

القطان = أحمد بن إبراهيم 424 هـ.

القطان = أحمد بن محمد 359 هـ.

القطان = محمد بن أحمد 407 هـ.

القطان = محمد بن علي 813 هـ.

ابن قطلوبغا = قاسم بن قطلوبغا 879 هـ.

ابن قطلوبغا = محمد بن محمد 881 هـ.

القطيعي = عبد المؤمن بن عبد الحق 739 هـ.

القطيفي = سليمان بن أحمد 1266 هـ.

القفال الشاشي = محمد بن علي 365 هـ.

القفصي = محمد بن عبد الله 685.

القلانسي = أحمد بن عبد الرحمٰن نحو 335 هـ.

القلتاوي = داود بن علي 902 هـ.

القليعي = محمد بن محمد 553 هـ.

ابن القليوبي = أحمد بن عيسى 689 هـ.

القمي = السيد جواد بن القمي 1303 هـ.

القمي = علي بن موسى 305 هـ.

القمي = أبو القاسم بن محمد 1231 هـ.

القنائي = عبد الجواد بن شعيب 1073 هـ.

القندهاري = عبد الله بن نجم.

القواقجي = محمد بن خليل 1305 هـ.

القونوي = حامد بن مصطفى 1098 هـ.

القونوي = خليل بن الملا حسن 1167 هـ.

القونوي = علي بن إسماعيل 729 هـ.

القونوي = محمد بن خليل 1305 هـ.

القونوي = محمود بن أحمد 777 هـ.

القيسراني = عبد الله بن علي 542 هـ.

القيصري = محمد بن عبد الله 1188.

ابن قيم الجوزية = محمد بن أبي بكر 751 هـ.

حرف الكاف

الكاشي = منلا محسن بن الشاه 1091 هـ.

الكاشي = أحمد بن منلا 1244 هـ.

الكاشاني = مهدي بن أبي ذر 1209 هـ.

الكاظمي = أسد الله بن الحاج إسماعيل 1220.

الكاظمي = جواد بن سعد أو سعيد بن جواد 1065 هـ.

الكاظمي = محسن بن حسن 1240 هـ.

كافي الأقحصاري = حسن بن طورخان 1025 هـ.

كاكه البرزنجي = أحمد بن محمد 1305 هـ.

الكاكي = محمد بن محمد 749 هـ.

الكجراتي = وجيه الدين العلوي 998 هـ.

ابن كج = يوسف بن أحمد 405 هـ.

الكجي = ابن كج.

ابن أبي كدية = محمد بن عتيق 512 هـ.

الكرابيسي = حسين بن علي 248 هـ.

الكرخي = عبيد الله بن الحسين 340 هـ.

الكردري = عبد الغفور بن لقمان 562 هـ.

الكرماستي = يوسف بن حسين 906 هـ أو 899 هـ.

الكرماني = محمد بن يوسف 786 هـ.

الكرماني = مسعود بن محمد 748 هـ.

الكرمانشاهاني = محمود بن محمد 1269 هـ.

الكستلي = مصطفى بن محمد 901 هـ.

الكعبي = عبد الله بن أحمد 319 هـ.

الكفري = عبد اللهبن يوسف 803 هـ.

الكلاباذي = محمد بن إسحٰق.

الكلاعي = أحمد بن الحسن 728 هـ.

الكلنتري = أبو القاسم بن محمد 1292 هـ.

الكلوذاني = محفوظ بن أحمد 510 هـ.

الكليبولي = عثمان بن عبد الله 1036 هـ.

الكليني = محمد بن يعقوب 145 هـ.

ابن كمال باشا = أحمد بن سليمان 940 هـ.

كمال الدين = أبو بكر بن محمد 855 هـ.

الكناني = أحمد بن إبراهيم.

ابن كندغدي = أحمد بن كندغدي 807 هـ.

ابن الكواز = محمد بن أحمد.

الكواشي = أحمد بن يوسف 680 هـ.

الكوكباني = عبد القادر بن أحمد.

الكواكبي = أحمد بن محمد 1124.

الكواكبي = محمد بن حسن 1096 هـ.

الكوراني = أحمد بن إسماعيل 893 هـ.

الكوراني = أحمد بن يوسف 810 هـ.

الكوراني = الياس بن إبراهيم 1138 هـ.

ابن كوشيار الجيلي = داود بن عبد الله في حدود 699 هـ.

الكوفي = علي بن أحمد 352 هـ.

ابن كيكلدي = خليل بن كيكلدي 761 هـ.

حرف اللام

اللامشي = محمود بن زيد بعد 539 هـ.

اللبودي = أحمد بن خليل 637 هـ.

ابن اللجام = علي بن عبد الله 901 هـ.

ابن اللحام = علي بن محمد 803 هـ.

لطفي التوقاتي[1] (... - 904 هـ)

لطف الله «لطفي» بن حسن التوقاتي، الرومي، الحنفي، المعروف بلطفي التوقاتي: فاضل. تركي الأصل، والمنشأ. تخرج بسنان باشا. ولما دخل على القوشجي بلاد الروم، قرأ عليه العلوم الرياضية، بإشارة سنان باشا المذكور. ولما كان سنان هذا وزيرًا عند السلطان محمد خان بن عثمان، رباه عنده، فجعله السلطان محمد أمينًا على خزانة الكتب. ثم لما ولي السلطنة أبو يزيد خان أعطاه مدرسة السلطان مرادخان الغازي بمدينة بروسا، ثم رقاه، حتى أعطاه إحدى الثماني، ثم ولّاه إياها مرادخان ثانيًا. وأقام ببروسا، قال الغزي في وصفه، ومقتله: «كان ذكيًا، فطنًا، خاشعًا، يقرأ عليه في صحيح البخاري، فيبكي، حتى تسقط دموعه على الكتاب، إلى أن يختم القراءة. وكان فاضلاً، عالمًا، غير أنه كان يطيل لسانه على أقرانه، حتى أبغضه علماء الروم (الترك)، ونسبوه إلى الإلحاد، والزندقة، وفتش عليه، واستحكم في قتله أفضل الدين فلم يحكم، وتوقف في أمره. فحكم خطيب زاده بإباحة دمه، فقتلوه. قال في «الشقائق»: ولقد سمعنا من حضر، يحكي: إنه كان يكرر كلمتي الشهادة، وينزه عقيدته عما نسبوه إليه من الإلحاد، حتى قيل: إنه تكلم بالشهادة بعدما

---

(1) وفي معجم البلدان/ 2/ 59: «توقات - بالفتح ثم السكون، وقاف، وتاء فوقها نقطتان: بلدة في أرض الروم بين قونيا وسيواس...».

سقط رأسه على الأرض. قال: ورُوِيَ أن الشيخ العارف بالله تعالى محيي الدين القوجوي ـ لما سمع بقتله ـ قال: أشهد أنه بريء من الإلحاد، والزندقة».

له مصنفات، منها رسالة سماها «السبع الشداد» مشتملة على سبعة أسئلة على السيد الشريف، في بحث الموضوع. قال الغزي: لو لم يؤلف إلا هذه الرسالة لكفته فضلاً»، ومنها (أي مؤلفاته) تعليقة على مقدمات التوضيح ـ في الأصول»[1].

الإتقاني (685 ـ 758 هـ)

لطف الله بن أمير عمر بن أمير غازي قوام الدين الفارابي العميدي الإتقاني، أبو حنيفة: فقيه حنفي. ولد بإتقان (بفاراب)[2]، ليلة السبت تاسع عشر شوال. واشتغل ببلاده، وأخذ عن أحمد بن أسعد الخريفعني، ومهر، وتقدم. وقدم دمشق في سنة عشرين وسبعمائة (720 هـ)، ودرس وناظر، وظهرت فضائله. ثم دخل مصر، ثم رجع منها، ودخل بغداد، ودرس بها بمشهد الإمام أبي حنيفة. ثم انتقل إلى دمشق، فدخلها مرة ثانية في سنة سبع وأربعين وسبعمائة (747 هـ) في الليلة السابعة والعشرين من رمضان منها، فدخل المسجد، والناس مجتمعون لصلاة المغرب، فصلّوا، وصلّى معهم، ورفع الإمام يديه في الركوع، والرفع منه، فأعاد صاحب الترجمة صلاته، بناء على مقتضى مذهبه الحنفي الذي ورد فيه بطلان صلاة من رفع يديه في الركوع، فوقعت مناقشة بينه وبين ذلك الإمام في هذا الشأن. ولي بدمشق التدريس بدار الحديث الظاهرية ـ بعد وفاة الذهبي ـ والتدريس بالمدرسة الكنجية، ثم نزل عنها. وتكلم في مسألة رفع اليدين عن الركوع، وعند الرفع منه، وادعى بطلان صلاة من فعل ذلك، وصنّف في ذلك مصنفًا، فرد عليه السبكي، وغيره. ففارق دمشق، ودخل الديار المصرية سنة إحدى وخمسين وسبعمائة (751 هـ)، فأقبل عليه صرغتمش (حاكم مصر)، وعظمه، وجعله شيخ المدرسة التي بناها، ونظم في ذلك قصيدة مدحه بها، وكان ذلك في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين وسبعمائة (757 هـ). وذكر أن ابتداء عمارتها كان في سنة ست وخمسين وسبعمائة (756 هـ)، واختار لحضوره الدرس طالعًا، قال: والقمر في السنبلة، والزهرة في الأوج، وكان تثليث

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 301 ـ 302 ـ شذرات/ 8/ 22 ـ 23 ـ الأعلام/ 5/ 242.

(2) فاراب: ناحية وراء نهر سيحون، وإتقان ـ بكسر الهمزة، وسكون التاء، ثم قاف بعدها ألف، بعدها نون: قصبة فاراب. ونقل بعض تلامذة جوى زاده عنه أنه قال: وجدته (يعني الاتقان) بخط أمير كاتب مضبوطًا بفتح الألف. (الفوائد البهية/ ص 50).

المشتري والقمر. فدرس ذلك اليوم، وأقبل عليه صرغتمش إقبالاً. وقدر أنه لم يعش بعد ذلك سوى سنة ونصف، بل أقل من ذلك. قال ابن حجر في شأن مسألة رفع اليدين المذكورة: «وكان (يعني صاحب الترجمة) لما قدم دمشق صلّى مع النائب، وهو يلبغا، فرأى إمامه يرفع يديه عند الركوع، وعند الرفع منه، فأعلم الإتقاني (صاحب الترجمة) يلبغا أن صلاته باطلة على مذهب أبي حنيفة[1]. فبلغ ذلك القاضي تقي الدين السبكي، فصنّف رسالة في الرد عليه، فوقف عليها، فجمع جزءًا في تبيين ما قال، وأسند ذلك عن مكحول النسفي أنه حكاه عن أبي حنيفة، وبالغ في ذلك إلى أن أصغى إليه النائب. فلم يزل السبكي إلى أن بين بطلان كلامه، ووهاه. فرجع الأمير عنه. ثم دخل مصر، فاستمر في معاداة الشافعية، واختص بصرغتمش، حتى شرط في مدرسته قصرها على الحنفية دون غيرهم. وكان كثير البأس، وشديد التعاظم، متعصبًا لنفسه جدًّا. وقال الصفدي في ترجمته: كان متعصبًا على الشافعية، متظاهرًا بالغض منهم، يتمنى تلفهم، واجتهد في ذلك بالشام، فما أفاد. ودخل مصر، وهو مصر على العناد. وكان شديد الإعجاب. وقال الحسيني: كان أحد الدهاة. وقال ابن حبيب: كان رأسًا في مذهب أبي حنيفة، بارعًا في اللغة العربية، كثير الإعجاب بنفسه، شديد التعصب على مَن خالفه».

له مصنفات، منها «شرح المنتخب في أصول المذهب» لحسام الدين محمد بن محمد الأخسيكثي الحنفي. وقد سمى شرحه هذا «التبيين»، أوله «الحمد لله الحي القيوم، الذي لا تأخذه سنة، ولا نوم...» فرغ من تأليفه بتستر، وهو على جناح سفر الحجاز في ليلة البراءة في سنة ست عشرة وسبعمائة (716 هـ). وقد نقل عنه أنه ذكر في آخر شرحه هذا ما يدل ـ مرة أخرى ـ على إعجابه بنفسه، إذ نقل عنه أنه قال فيه: «لو كان الأسلاف في حياتي لأنصفوني، ولقال أبو حنيفة اجتهدت، ولقال أبو يوسف نار البيان أوقدت، ولقال محمد: أحسنت. ولقال زفر: أتقنت. ولقال الحسن: أمعنت، ولقال أبو حفص: أنعمت فيما نظرت. ولقال أبو منصور: حققت. ولقال الطحاوي: صدقت. ولقال الكرخي: بورك فيما نطقت. ولقال الجصاص: أحكمت. ولقال أبو زيد: أصبت. ولقال شمس الأئمة: وجدت ما طلبت. ولقال فخر الإسلام: مهرت. ولقال نجم الدين النسفي: بهرت. ولقال صاحب «الهداية»: يا

(1) قال عبد الحي اللكنوي: «ما أقبح كلامه، وما أضعفه، أتفسد الصلاة بما تواتر فعله عن رسول الله عليه الصلاة والسلام، وأصحابه...» (الفوائد البهية/ ص 50).

غواص البحر عبرت. ولقال صاحب «المحيط»: فقت فيما أعلنت، وما أسررت (...) واستمر هكذا حتى ذكر غالب أعيان الحنفية. ثم قال: ولقال المتنبيء: أنت من الفصحاء»[1].

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر، في حادي عشر شوال.

لطفي الرومي = لطف الله بن حسن 900 هـ.

اللقاني = إبراهيم بن إبراهيم 1041 هـ.

اللقاني = محمد بن إبراهيم 1078 هـ.

اللقاني (ناصر الدين) = محمد بن حسن 901 هـ.

ابن لقمان = أحمد بن محمد 1039 هـ.

اللكنوي = محمد عبد الحليم بن محمد 1275 هـ.

اللكنوي = محمد عبد الحي 1304 هـ.

اللكنوي = محمد عبد العلي بن محمد 1225 هـ.

الليثي (انظر أبا الفرج).

(1) الفوائد البهية/ ص 50 ـ بغية الوعاة/ 1/ 459 ـ 460 ـ شذرات/ 6/ 839 ـ الدرر الكامنة/ 1/ 242 إلى 244 ـ كشف الظنون/ 2/ 1849 ـ هدية العارفين/ 1/ 839.

حرف الميم

الماتريدي = محمد بن محمد 333 هـ.

الماراني = عثمان بن عيسى 602 هـ.

المازري = محمد بن علي 536 هـ.

المالقي = محمد بن الحسن 771 هـ.

المامقاني = حسن بن عبد الله 1323 هـ.

المامقاني = عبد الله بن محمد 1351 هـ.

الماوردي = علي بن محمد 350 هـ.

ابن المبرد = يوسف بن حسن 909 هـ.

ابن المتوج = أحمد بن عبد الله 810 هـ.

المتوكل = أحمد بن سليمان 566 هـ.

ابن مجاهد = محمد بن أحمد 370 هـ.

المحاملي = أحمد بن محمد 415 هـ.

البهاري (... ـ 1119 هـ)

محب الله بن عبد الشكور البهاري، الهندي. قاض، من الأعيان، من أهل «بهار» وهي مدينة عظيمة شرقي يورب، بالهند. مولده بموضع يقال له: «كره» ـ بفتحتين. ولي قضاء لكهنو، ثم قضاء حيدر آباد الدكن. ثم وُلي صدارة ممالك الهند، ولقب بفاضل خان، ولم يلبث أن توفي.

من كتبه «مسلم الثبوت» في أصول الفقه، وهو كتاب نافع مفيد، مقبول، متداول، أودع فيه مؤلفه من المسائل، والمباحث الأصولية ما يشهد له بأنه ذو ذكاء نافذ، وذهن متوقد، وتحصيل في هذا الفن عميق، واسع. هذا الكتاب شرحه

الشيخ عبد العلي بشرح سماه «فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت». وهو مطبوع[1].

محسن الحكيم (1306 ـ 1390 هـ)

محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد الطباطبائي الحكيم: مجتهد إمامي، نعت بالمرجع الشيعي الأعلى. ولد في بلدة بنت جبيل (بلبنان). وتعلم، ونشأ في النجف. وكان أمين سر القيادة في ثورة العراق على البريطانيين (سنة 1938 م)، قبل أن يكون المرجع الأعلى. ومن أعماله تأسيس المكتبة المعروفة باسم «مكتبة آية الله الحكيم العامة» في النجف. وهو أول من أسس مكتبة عامة فيها. وأنشأ لها فروعًا في العراق، وأندونيسيا، وسورية، ولبنان. تُوفي ببغداد ـ رحمه الله تعالى ـ ودفن بالنجف.

له مصنفات، منها «حقائق الأصول»، وهو مطبوع[2].

الكلوذاني (432 ـ 510 هـ)

محفوظ بن أحمد بن الحسن بن أحمد نجم الهدى أبو الخطاب الكلوذاني البغدادي: إمام الحنابلة في عصره، من علماء الأصول. أصله من كلواذى[3] (بضواحي بغداد). وُلد في بغداد في ثاني شهر شوال. درس الفقه على القاضي أبي يعلى، وقرأ عليه بعض مصنفاته، وسمع منه الحديث، ولزمه، حتى برع في المذهب الحنبلي، والخلاف، كما سمع الحديث ـ أيضًا ـ من خلق من طبقة أبي يعلى. وقرأ الفرائض على أبي عبد الله الوني، وبرع فيها. ودرس، وأفتى، وقصده الطلبة، وروى عنه خلق، وقرأ عليه الفقه جماعة من أئمة المذهب الحنبلي. وكان الكيا الهراسي إذا رأى صاحب الترجمة قال: قد جاء الفقه.

قال العليمي في وصفه: «كان حسن الأخلاق، ظريفًا، مليح النادرة، سريع الجواب، حاد الخاطر، وكان ـ مع ذلك ـ كامل الدين، غزير العقل، جميل السيرة، مرضي الفعال، محمود الطريقة. كان فقيهًا، عظيمًا، كثير التحقيق، وله من التحقيق

---

(1) الأعلام/ 5/ 283. (2) الأعلام/ 5/ 290.

(3) وفي معجم البلدان: «كَلْوَاذَى» مثل الذي قبله (يعني أنه بفتح أوله، وسكون ثانيه، وبالذال المعجمة) إلا أن آخره ألف تكتب ياء مقصورة: وهي طسوج قرب مدينة السلام بغداد من جانبها، وناحية الجانب الغربي من نهر بوق، وهي الآن خراب (...) ينسب إليا جماعة من النحاة، منهم أبو الخطاب محفوظ بن أحمد (...) الكَلْواذِي. ويقال: الكلوذي: الفقيه الحنبلي الكثير الفضل...».

والتدقيق الحسن في مسائل الفقه، وأصوله، شيء كثير جدًّا. أحد أئمة المذهب، وأعيانه». وقال ابن العماد فيه: «شيخ الحنابلة، صاحب التصانيف، كان إمامًا علّامة ورعًا، صالحًا، وافر العقل، غزير العلم، حسن المحاضرة، جيد النظم. وقال السلفي: أبو الخطاب من أئمة أصحاب أحمد، يفتي في مذهبه، ويناظر، وكان عدلاً، رضى، ثقة».

له مصنفات، وصفها العليمي بأنها حسان، انتفع بها بحسن قصده منها «التمهيد ـ في أصول الفقه»، وقد نقل الأصوليون آراء صاحب الترجمة الأصولية، وأوردوها، كما ينقلون عنه آراء غيره التي أوردها وذكرها في كتبه، أقصد آراء غيره الأصولية. وغالب كتب أصول يذكر فيها بكنيته «أبي الخطاب».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد في آخر يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الآخرة. وصُلّي عليه يوم الجمعة في جامع القصر، وصلّى أبو الحسن بن الفاعوس عليه إمامًا، وحضر الجمع العظيم، والجند الكثير، ودفن بين يدي صف الإمام أحمد بجنب أبي محمد التميمي[1].

المحقق الثاني = علي بن الحسين.

المحقق الحلي = جعفر بن الحسين 176 هـ.

المحلي = محمد بن أحمد 864 هـ.

الجاجرمي (... ـ 613 هـ)

محمد بن إبراهيم بن أبي الفضل السهلي الجاجرمي، أبو حامد، معين الدين: فقيه شافعي. من أهل جاجَرم (بفتح الجيمين، وسكون الراء: بلدة بين نيسابور وجرجان) سكن نيسابور، ودرس بها، واشتهر فيها. قال الإسنوي: «قال ابن خلكان: «كان إمامًا، فاضلاً، متفننًا، مبرزًا. وله طريقة مشهورة في الخلاف». وقال ابن العماد: «اشتغل عليه الناس، وانتفعوا به، وبكتبه من بعده».

له مصنفات، منها كتاب «أصول الفقه»، وكتاب «القواعد»، الذي قال عنه ابن العماد: إن الناس قد أكبوا على الاشتغال به».

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 89 إلى 95 ـ شذرات/ 4/ 27 ـ 28 ـ البداية/ 12/ 160 ـ رفع النقاب/ ص 157.

تُوفي - رحمه الله تعالى - بنيسابور، يوم الجمعة حادي عشر رجب. وهو كهل[1].

البقوري (... - 707 هـ)

محمد بن إبراهيم بن محمد أبو عبد الله البقوري: من علماء الحديث، من المالكية، له معرفة بعلم الأصول. من أهل بقورة (بالأندلس). سمع من القاضي الشريف أبي عبد الله محمد الأندلسي. وزار مصر في طريقه إلى الحج، وأخذ عن الإمام أبي العباس أحمد بن إدريس القرافي. وصفه مخلوف بأنه «الإمام، الهمام، العلامة، القدوة، العمدة، الفهامة». وقال ابن فرحون: «قدم مصر، وأرسل معه بعض السلاطين بالمغرب ختمة كبيرة بخط مغربي منسوب، ليوقفها بمكة أو بالمدينة. ورجع إلى مراكش، فتوفي بها - رحمه الله تعالى».

له مصنفات، منها كتاب اختصر فيه كتاب «أنوار البروق في أنواء الفروق» للقرافي قال مخلوف: هذبه، ورتبه، وبحث فيه في مواضع». وهو ما يعنيه ابن فرحون بقوله: وله كلام على كتاب شهاب الدين القرافي في الأصول[2].

ابن جماعة (833 - بعد 901 هـ)

محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمٰن بن إبراهيم بن سعد الله بن علي بن جماعة، نجم الدين، أبو البقاء الكناني، المقدسي: قاض، من فقهاء الشافعية، من أسرة علمية. ولد في أواخر صفر، بالقدس، ونشأ بها، واشتغل بها في طلب العلم في صغره، على جده، وغيره. وأذن له قاضي القضاة تقي الدين ابن قاضي شهبة في الإفتاء، والتدريس، مشافهة، حين قدم القدس. وتعيّن في حياة والده وجده. ولما توفي جده كان والده - حينئذٍ - قاضي القضاة الشافعية، فتكلم له في تدريس الصلاحية عند الملك الظاهر خشقدم، فأنعم له بذلك. ثم عنّ للقاضي برهان الدين (والد صاحب الترجمة) أن يكون التدريس لولده نجم الدين (صاحب الترجمة) لاشتغاله هو بمنصب القضاء، فراجع السلطان، فأجاب. ووَلِيَ نجم الدين (صاحب الترجمة) تدريس الصلاحية، فباشرها أحسن مباشرة، وحضر معه يوم جلوسه قاضي القضاة حسام الدين ابن العماد الحنفي قاضي دمشق، وكان إذ ذاك ببيت

(1) طبقات الإسنوي/ 122 - شذرات/ 5/ 56 - العقد المذهب/ ص 153.
(2) الديباج المذهب/ 410 - شجرة النور/ ص 211.

المقدس جماعة من الأعيان: شيوخ الإسلام كالكمال ابن أبي شريف، والبرهان الأنصاري، وأبي العباس المقدسي، وماهر المصري، وغيرهم. ولم تزل الوظيفة بيده، حتى توفي والده في صفر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة (872 هـ)، فجمع له بين قضاء القضاة، وتدريس الصلاحية، وخطابة المسجد الأقصى، ولم يلتمس على القضاء ولا الدرهم الفرد، حتى تنزه عن معاليم الأنظار، مما يستحقه شرعًا. ثم صرف عن القضاء والتدريس بالعز ابن عبد الله الكناني أخي أبي العباس المقدسي. فانقطع في منزله بالمسجد الأقصى، يفتي، ويدرس، ويشغل الطلبة، ويباشر الخطابة. ثم عزل قاضي القضاة العز الكناني المذكور. فتولى تدريس الصلاحية الكمال ابن أبي شريف في صفر سنة ست وسبعين وثمانمائة (876 هـ)، واستمر بها إلى سنة ثمان وسبعين وثمانمائة (878 هـ)، فأعيدت إلى صاحب الترجمة، فجلس للتدريس، وافتتح التدريس بخطبة بليغة، وتكلم على قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ﴾ [يوسف: الآية 65]. ـ الآية. ثم تنزه عن القضاء، ولم يلتفت إليه بعد ذلك، ثم عن حصته من الخطابة. وانجمع عن الناس، إلى أن توفي. وصفه الغزي بأنه «الشيخ الإمام شيخ الإسلام قاضي القضاة، خطيب الخطباء».

له مصنفات، منها شرح على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ للتاج السبكي» سماه «النجم اللامع».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقدس[1].

الحسيني (1270 ـ 1359 هـ)

محمد بن إبراهيم الحسيني: مفسر، طرابلسي المولد، والوفاة. تعلم في الأزهر بمصر، وعاد إلى بلده في لبنان، فكان عينها، وعالمها. وصنف كتبًا، منها «فريدة الأصول» في الأصول، مطبوع[2].

ابن مجاهد (. . . ـ 370 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب بن مجاهد، أبو عبد الله الطائي البغدادي: متكلم، من المالكية، من أهل البصرة. سكن بغداد. صاحب أبا الحسن الأشعري، وأخذ عن القاضي التستري. وغلب عليه علم الكلام، وعليه قرأ القاضي أبو بكر

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 25 ـ 26 ـ شذرات الذهب/ 8/ 9 ـ 10.

(2) الأعلام/ 5/ 306.

الباقلاني علم الكلام. قال ابن فرحون في وصفه: كان حسن الدين، جميل الطريقة. وكان البرقاني يثني عليه ثناءً حسنًا. وأدركه فيما أحسب». سمع صحيح البخاري من ابن أبي زيد المروزي، وسماعه في كتاب الأصيلي، بخطه. واستجاز الشيخ أبا محمد بن أبي زيد في كتاب «المختصر» و«النوادر» برسالة مؤرخة بسنة ثمان وستين وثلاثمائة (368 هـ). ووصفه مخلوف بالإمام؛ الفقيه؛ الأصولي؛ العالم؛ النظار؛ المتكلم». ووصفه ابن العماد بأنه كان دينًا، صينًا، خيرًا». وكان ابن مجاهد ينشد لبعضهم:

أيها المغتدي ليطلب علمًا ... كل علم عبد لعلم الكلام

تطلب الفقه كي تصحح حكما ... ثم أغفلت منزل الأحكام

حدّث عنه الباقلاني، وأبو بكر بن عودة، وغيرهما.

له مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه على مذهب مالك[1].

ابن خويزمنداد[2] (... - 390 هـ)

محمد بن أحمد بن عبد الله (أو ابن علي) بن إسحٰق أبو بكر (أو أبو عبد الله)، المعروف بابن خويزمنداد: فقيه مالكي، من الأصوليين، من أهل بغداد... تفقه بالأبهري. وسمع الحديث. ويروي عن جماعة. وكان يجانب علم الكلام، وينافر أهله، حتى أدّى به ذلك إلى منافرة المتكلمين من أهل السنة، ويحكم على الكل منهم بأنهم من أهل الأهواء، الذين قال مالك في مناكحتهم، وشهادتهم، وإمامتهم، ما قال. ولعل هذا هو السبب في الإعراض عنه، وعدم الاعتداد به. قال ابن فرحون - نقلاً عن القاضي عياض، وإن لم ينسبه إليه: «ولم يكن بالجيد النظر، ولا قويَ الفقه. وقد قال فيه أبو الوليد الباجي: لم أسمع له في علماء العراق ذكرًا».

وقد يكون سبب الإعراض عنه آخر، وهو تمسكه برأيه، واعتداده بما يرى أنه الصواب. فقد خالف المالكية في مسائل فقهية، نقلها المترجمون له، كما خالف

---

(1) الديباج المذهب/ص 353 - 354 - شذرات/ 3/ 74 - 75 - شجرة النورا ص 92.

(2) قال البناني في حاشيته على شرح المحلي على جمع الجوامع - للسبكي: ج1/ 254: «ابن خويز منداد - بإسكان الزاي، وفتح الميم، وكسرها. وقال الزركشي: اشتهر على الألسنة بالميم، وعن ابن عبد البر: أنه بالباء الموحدة المكسورة. [قاله] شيخ الإسلام». - انظر حاشية العطار على الشرح المذكور/ 1/ 232.

المالكية وغيرهم في مسائل أصولية. منها أنه يقول بمفهوم اللقب، وأن العبيد لا يدخلون في خطاب الأحرار. وأن خبر الواحد يوجب العلم، وغير ذلك من المسائل التي تعتبر آراء ضعيفة مرجوحة عند الأصوليين، وقال بها صاحب الترجمة، وهو - وإن قال بها، فإنه لم ينفرد بالقول بها، فقد قال بها قوم متقدمون عليه، ومتأخرون عنه.

وهذا المنهج الذي درج عليه صاحب الترجمة من تمسكه برأيه، متى ظهر له أنه الصواب، هو السبب في الإعراض عن كتب ومصنفات كثير من العلماء، فإمام الحرمين الجويني - مثلاً - أعرض الشافعية عن كتابه «البرهان - في أصول الفقه» بسبب ما سطره فيه من آراء خالف فيها ما ذهب إليه الشافعي، والأشعري في مسائل. فما عرج عليه إلا بعض المالكيين، كشارحيه: الأبياري، والمازري.

وصف مخلوف صاحب الترجمة بالإمام، العالم، المتكلم، الفقيه، الأصولي».

لصاحب الترجمة مصنفات، منها كتاب في أصول الفقه. وقد اعتنى الأصوليون بآراء صاحب الترجمة الأصولية، فنقلوها، وأودعوها في بطون كتبهم الأصولية[1].

السرخسي (... - 483[2] هـ)

محمد بن أحمد بن أبي سهل أبو بكر، شمس الأئمة، السرخسي: قاض، من أئمة الحنفية المجتهدين في المسائل. نسبته إلى سرخس[3] (بلدة قديمة من بلاد خراسان). لازم شمس الأئمة عبد العزيز الحلواني، وأخذ عنه، حتى تخرج به، وأخذ - أيضًا - عن أبي بكر الحصيري، وأبي عمرو البيكندي، وأبي حفص عمر بن حبيب. فمهر في العلوم، وما زال يترقى، حتى صار أوحد زمانه. تفقه عليه جماعة من أئمة الحنفية. أملى كتابه «المبسوط - في فقه الحنفية»، وهو في السجن

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 217 - الديباج المذهب/ص 363 - 364 - شجرة النور/ص 103.

(2) في تاريخ وفاته اختلاف، فقيل: توفي في حدود التسعين وأربعمائة (490 هـ)، وقيل: في حدود خمسمائة (500 هـ)، وقيل: في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (438 هـ)، وهذا بعيد باعتبار أن شيخه الحلواني توفي ثمان وأربعين وأربعمائة (448 هـ). وقيل: توفي صاحب الترجمة ثلاثة وسبعين وأربعمائة (473 هـ) -(انظر المراجع المحال عليها في آخر الترجمة).

(3) سرخس - بفتح أوله، وثانيه، وسكون - الخاء، هذا المشهور فيها. ويقال فيها - أيضًا - سرْخس بأسكان الراء. وقيل: إنها بفتح الراء فارسية، وبإسكانها معربة. والسين على كل حال مفتوحة. (انظر المراجع المذكورة).

بأُوْزجَند[1]، كان محبوسًا في الجب، بسبب كلمة نصح بها الخاقان. وكان صاحب الترجمة ـ عندما سجن ـ يملي من خاطره، من غير مطالعة كتاب، وهو في الجب، وأصحابه في أعلى الجب. وكتاب المبسوط المذكور قيل: إنه نحو خمسة عشر مجلدًا. وقد أملى من هذا الجب كتبًا أخرى غير كتاب المبسوط هذا. ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ مسجونًا بالجب المذكور، إلى أن حصل له الفرج، في آخر عمره، فخرج، ولم أر من ذكر المدة التي أمضاها في ذلك الجب سجينًا. ولكن يبدو أنها طويلة، باعتبار الوقت الذي يستغرقه إملاء تلك الكتب التي أملاها هناك، في ذلك السجن. ولما حصل له الفرج، اتجه إلى فرغانة، فأنزله الأمير حسن بمنزله، ووصل إليه الطلبة، فأكمل الإملاء. ولم يزل مقيمًا بفرغانة إلى أن تُوفي ـ رحمه الله تعالى.

أثنى عليه العلماء، قال اللكنوي في وصفه: «كان إمامًا، علامة، حجة، متكلمًا، مناظرًا، أصوليًا، مجتهدًا».

من مصنفاته ـ أيضًا ـ كتاب في أصول الفقه سماه «المحرر في أصول الفقه»، وهو من الكتب التي أملاها من سجنه، إذ كتب في أوله: قال الشيخ الإمام الأجل، الزاهد، شمس الأئمة أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي إملاء في يوم السبت سلخ شوال سنة تسع وسبعين وأربعمائة (479 هـ) في زاوية من حصار أوزْجَند. . .».

وإذا كان السرخسي قد أملى كتابه هذا في هذه السنة فإن ذلك دليل على بطلان من قال: إنه مات في سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة (438 هـ)، والذي قال إنه مات في هذه السنة هو الملا علي القاري الحنفي، ولعل هذا العدد منقلب، فوضع مكان الثمانية الثلاثة، ووضع الثلاثة مكان الثمانية. وهذا هو ما يغلب على الظن. وكتاب السرخسي هذا: «المحرر في أصول الفقه» مطبوع في مجلد واحد، من جزءين[2].

الشاشي (429 ـ 507 هـ)

محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر أبو بكر القفال الشاشي الفارقي، الملقب بفخر الإسلام: شيخ الشافعية في العراق في عصره، ورئيسهم، انتهت إليه

---

(1) أوزجند ـ بالضم، والواو، والزاي، ساكنان: بلد بما وراء النهر من نواحي فرغانة، ويقال: أوزجند، ومعناها القرية بلسان أهل تلك البلاد. (معجم البلدان).

(2) الفوائد البهية/ ص 158 ـ 159 ـ الأعلام/ 5/ 315 ـ مقدمة ناشر كتابه «المحرر».

رئاسة المذهب الشافعي بعد موت شيخه. ولد بميافارقين[1] في شهر محرم. وتفقّه عى قاضيها أبي منصور الطوسي: تلميذ الشيخ أبي محمد، وعلى محمد بن بيان الكازروني. ثم ارتحل إلى بغداد، واشتغل على الشيخ أبي إسحٰق، ولازمه، حتى عرف به، وكان معيد درسه. وقرأ «الشامل - في فقه الشافعية» على مؤلفه ابن الصباغ. وسمع الحديث على أبي يعلى بن الفراء، وأبي بكر الخطيب، وغيرهما. تصدر للتدريس، وعندما انتهت إليه رئاسة الشافعية - بعد موت شيوخه - كان ينشد:

خلت الديار فسدت غير مسود ومن العناء تفردي بالسؤدد

ذكره في بعض دروسه، ووضع المنديل على عينيه، وبكى بكاء شديدًا. تولّى التدريس بالمدرسة النظامية في سنة أربع وخمسمائة (504 هـ)، واستمر فيها إلى أن توفي. وقيل إن مدة تدريسه في المدرسة النظامية لا تتجاوز سنة ونصف. وهذا القول هو الذي ذكره الإسنوي. وذكر غيره أن مدة تدريسه بها تبتدىء من سنة أربع وخمسمائة (504 هـ) إلى أن توفي. لصاحب الترجمة شعر حسن، ومنه:

لو قيل لي وهجير الصيف متقد وفي فؤادي جوى للحر يضطرم

أهم أحب إليك اليوم تشهدهم أم شربة من زلال الماء قلت: همُ

ووقع بينه وبين القاضي الدامغاني، فأنشأ فيه الشاشي:

عجاب وإعجاب وفرط تصلف ومدُّ يد نحو العلى بتكلف

ولو كان هذا من وراء كفاءة لهان، ولكن من وراء تكلف

أثنى العلماء على صاحب الترجمة. قال الإسنوي: «كان مهيبًا، وقورًا، متواضعًا، ورعًا، كان يلقب بين الطلبة في حداثته بالجنيد لشدة ورعه».

له مصنفات. واختياراته في مسائل أصول الفقه مبثوثة في كتب هذا الفن (في أصول الفقه)، وهي أشهر من أن يمثل لها.

تُوفي - رحمه الله تعالى - سحر يوم السبت السادس عشر من شوال. ودفن إلى جانب الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي. وقيل: دفن معه في قبر واحد. والظاهر أنه تُوفي -

(1) ميافارقين - بفتح أوله، وتشديد ثانيه، ثم فاء، وبعد الألف راء وقاف مكسورة ونون: مدينة بديار بكر - العراق (معجم البلدان).

وهو معزول عن التدريس بالنظامية. وهو ما صرح به ابن كثير، وغيره، بالإضافة إلى ما سبق نقله عن الإسنوي[1].

ابن رشد (450 ـ 520 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن رشد أبو الوليد: إمام من أئمة المالكية، قاضي الجماعة بقرطبة (قاضي القضاة)، مرجع المالكية بالأندلس في عصره. ولد بقرطبة. وروى عن أبي جعفر أحمد بن رزق، وتفقّه به، وعليه وعلى نظرائه من فقهاء بلده اعتماده. وروى ـ أيضًا ـ عن أبي مروان بن سراج، وأبي عبد الله محمد بن خيرة، وأبي عبد الله محمد بن فرج، وأبي علي الغساني، وأجاز له أبو العباس العذري ما رواه. فمهر في العلوم الشرعية، وبلغ فيها مبلغًا عظيمًا. ولّي قضاء الجماعة بقرطبة سنة إحدى عشرة وخمسمائة (511 هـ)، ولاه إياه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين. واستمر في منصبه هذا إلى سنة خمس عشرة وخمسمائة (515 هـ) حيث استعفى منه، فأعفي، وذلك أثر الهيجان الكائن به من العامة. وبقي يصلي بالناس في المسجد الجامع بقرطبة، ولم ينقص قدره، ولا انحطت قيمته، بعد ما ترك القضاء، بل ـ كما قال ابن فرحون ـ زاد جلالة ومنزلة. لأنه ـ كما قال ابن بشكوال ـ تقلد القضاء، وسار فيه أحسن سيرة، وأقوم طريقة. ولم يزل ـ رحمه الله تعالى ـ مشتغلاً بالعلم إلى سنة عشرين وخمسمائة (520 هـ) حيث وقعت كائنة بين المسلمين والنصارى بالموضع المعروف بالرنيسول، وذلك في منتصف صفر من السنة المذكورة، فتوجه صاحب الترجمة إلى المغرب للقاء أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، وغرضه بيان ما حدث في تلك الكائنة، وأحوال الجزيرة، فوصل إليه، فلقيه أمير المسلمين علي أكرم لقاء، وبقي عنده أبر بقاء، حتى استوعب في مجالس عدة إيراد ما أزعجه إليه، وتبيين ما أوفده عليه. فعاد إلى قرطبة، فوصلها في آخر جمادى الأولى من السنة المذكورة، وعلى أثر ذلك أصابته العلة التي أضجعته، إلى أن أفضت به إلى قضاء نحبه.

أثنى عليه الأئمة، والعلماء الأعلام، والفقهاء الأعيان، فمن ذلك قول ابن بشكوال في وصفه ـ وقد نقله عنه النباهي: «كان فقيهًا، عالمًا، حافظًا للفقه، مقدمًا فيه على جميع أهل عصره، عارفًا بالفتوى على مذهب مالك، وأصحابه، بصيرًا

(1) طبقات الإسنوي/ ص 240 ـ البداية/ 12/ 157 ـ 158 ـ شذرات/ 4/ 16 ـ 17 ـ العقد المذهب/ ص 115 ـ وفيه: إن صاحب الترجمة ولي تدريس النظامية مرتين.

بأقوالهم، واتفاقهم، واختلافهم، نافذًا في علم الفرائض والأحوال، من أهل الرئاسة في العلم، والبراعة، والفهم، مع الدين، والفضل، والوقار، والحلم، والسمت الحسن، والهدي الصالح. سمعت الفقيه أبا مروان عبد الحكم بن مسرة يقول: شاهدت شيخنا القاضي أبا الوليد يصوم يوم الجمعة في الحضر، والسفر (. . .) وكان الناس يلجؤون إليه، ويعولون في مهماتهم عليه. وكان حسن الخلق، سهل اللقاء، كثير النفع لخاصته، وأصحابه، جميل العشرة لهم، حافظًا لعهدهم، كثير البر بهم». ومنه قول ابن فرحون فيه: «زعيم فقهاء وقته بأقطار الأندلس والمغرب، ومقدمهم، المعترف له بصحة النظر، وجودة التأليف، ودقة الفقه. وكان إليه المفزع في المشكلات، بصيرًا بالأصول، والفروع، والفرائض، والتفنن في العلوم، وكانت الدراية أغلب عليه من الرواية. . .».

له مصنفات كثيرة نسبيًا، ولم يذكر المترجمون له أن له كتابًا في أصول الفقه مخصوص به. لكنه (أي صاحب الترجمة) تذكر في بعض الكتب الأصولية بعض آرائه في أصول الفقه في بعض من مسائله. من ذلك ما نقله عنه الشوكاني في «إرشاد الفحول» ـ وهو يتحدث عن إنكار الظاهرية لحجية مفهوم الموافقة بمعنى فحوى الخطاب ـ إذ قال: «قال ابن رشد: لا ينبغي للظاهرية أن يخالفوا في مفهوم الموافقة، لأنه من باب السمع، والذي يرد ذلك يرد نوعًا من الخطاب».

ومن ذلك ما ذكره الشنقيطي في «نشر البنود» لما قال: «قال الخطاب: ذكر ابن ناجي: إن ابن رشد حضر درس بعض الحنفية، فقال المدرس: الدليل لنا على مالك في المسح على العمامة أنه مسح على حائل، أصله الشعر، فإنه حائل، فأجابه ابن رشد بأن الحقيقة إذا تعذرت انتقل إلى المجاز، إن لم يتعدد، وإلى الأقرب منه، إن تعدد، والشعر هنا أقرب، والعمامة أبعد، فيتعين الحمل على الشعر. فلم يجد جوابًا قائمًا، فأجلسه بإزائه».

ولا ريب أن هذه المناظرة تثير أسئلة، منها، من هو المقصود هنا بابن رشد، هل هو صاحب الترجمة أو هو حفيده ابن رشد الفيلسوف المعروف؟ ثم أين وقعت هذه المناظرة، هل وقعت في الشرق أم في غيره؟ فإذا كانت وقعت في الشرق فهل ارتحل ابن رشد إلى مكان فيه؟، ومتى؟، وإن وقعت في المغرب أو في الأندلس، ففي أي مكان منهما يدرس هذا الحنفي؟. لم يظهر لي أي جواب عن هذا، سوى ما يتعلق بابن رشد المذكور في هذه المناظرة، فإنه ظهر لي أن المقصود به هو صاحب

الترجمة لأنه هو الذي يذكر في كتب الفقه بابن رشد هكذا مطلقًا، من غير قيد، وحفيده أن ذكر فيها، فإنه يقيد فيها بالحفيد، فيقال فيها: ابن رشد الحفيد. والله أعلم.

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الأحد الحادي عشر من ذي القعدة، ودفن عشية يوم الأحد بمقبرة العباس، وحضر ابنه أبو القاسم، وحضر جنازته جمع عظيم من الناس، وصلّى عليه ابنه أبو القاسم. وكان الثناء عليه جميلاً، وتبارى الشعراء والأدباء، في تأبينه. ومن تلامذته القاضي عياض. وفي السنة التي توفي فيها صاحب الترجمة ـ (520 هـ) ولد حفيده الفيلسوف المشهور، ابن رشد الحفيد[1].

السمرقندي (. . . ـ 540 هـ)

محمد بن أحمد بن أبي أحمد أبو بكر علاء الدين السمرقندي: فقيه، من كبار الحنفية. تفقه على أبي المعين ميمون المكحولي، وعلى صدر الإسلام أبي اليسر البزدوي. أقام في حلب. وكانت له ابنة عالمة، فقيهة، اسمها فاطمة، تزوجها تلميذ أبيها علاء الدين أبو بكر صاحب «البدائع». وكانت تفقهت على أبيها، وحفظت كتابه: «تحفة الفقهاء»، وكان زوجها يخطىء، فترده إلى الصواب. وكانت الفتوى تأتي، فتخرج، وعليها خطها، وخط أبيها، فلما تزوجت، كانت تخرج، وعليها خطها، وخط أبيها، وخط زوجها. وصاحب الترجمة من فقهاء الحنفية الأجلاء. قال اللكنوي في وصفه: «شيخ كبير، فاضل، جليل القدر».

له مصنفات، منها كتاب «الأصول»[2].

ابن جزي (693 ـ 741 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن جزي الكلبي، أبو القاسم: فقيه مالكي، من العلماء بالأصول، واللغة، والحديث، والقراءات. من أهل غرناطة. قرأ على جماعة من علماء عصره ببلده، منهم أبو القاسم ابن الشاط السبتي، فبرع في

(1) أخبار قضاة الأندلس/ ص 98 ـ 99 ـ البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب/ 6414 ـ شجرة النور/ ص 129 ـ وفيه ذكر جماعة من تلامذة صاحب الترجمة ـ الديباج المذهب/ ص 373 ـ 374 ـ شذرات الذهب/ 4/ 62 ـ الفكر السامي/ 3/ 255ـ وفيه: عن ابن عرفة: أنه لا يجوز لأحد أن يقف في مسألة فيها نص لابن رشد، ويأخذ فيها بكلام اللخمي». هذه قاعدة مالكية، لكنها غير عامة ـ إرشاد الفحول/ ص 179 ـ نشر البنود/ 1/ 131.

(2) الفوائد البهية/ ص 158 ـ الأعلام/ 5/ 317.

المعارف والعلوم، وملك زمام الدراية والفهوم. فتقدم خطيبًا بالمسجد الأعظم في بلده، على حداثة سنه، فاتفق على فضله. وقام بالتدريس، والاشتغال بالعلم، أحسن قيام. وصفه ابن فرحون بقوله: «كان ـ رحمه الله ـ على طريقة مثلى من العكوف على العلم، والاشتغال بالنظر، والتقييد، والتدوين، فقيهًا، حافظًا، قائمًا على التدريس، مشاركًا في فنون من عربية، وأصول، وقراءات، وحديث، وأدب، حافظًا للتفسير، مستوعبًا للأقوال، جماعة للكتب، ملوكي الخزانة، حسن المجلس، ممتع المحاضرة، صحيح الباطن». ووصفه مخلوف «بالإمام، الحافظ، العمدة، المتفنن».

له مصنفات، منها «تقريب الوصول إلى علم الأصول». وله شعر جميل، بليغ.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الكائنة بطريف، فقد، وهو يحرض الناس على الجهاد في ذلك اليوم. وهذه الواقعة انهزم فيها المسلمون شر هزيمة، ونهبت فيها أموالهم، وحريمهم، حتى حريم أمير المسلمين أبي الحسن علي بن عثمان المريني لم ينج من النهب. وبالجملة فهذه الواقعة من الدواهي[(1)].

ابن عبد الهادي (705 ـ 744 هـ)

محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسي شمس الدين، أبو عبد الله الجماعيلي الأصل، ثم الدمشقي الصالحي: علامة حنبلي، محدث، نحوي، حافظ، من كبار علماء الحنابلة. ولد في شهر رجب. وقرأ بالروايات، وسمع الكثير من خلق كثير. وقرأ على بعض علماء عصره، وعني بالحديث، وفنونه، ومعرفة الرجال، والعلل، وبرع في ذلك، وتفقه في المذهب الحنبلي، وأفتى، وقرأ الأصلين، والعربية، وبرع فيها. ولازم شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، وقرأ عليه قطعة من الأربعين في أصول الدين للرازي. ودرس بالمدرسة الصدرية، والمدرسة الضيائية، وتصدى للتدريس، وخدمة العلم، إلى أن توفاه الله تعالى.

قال صديقه ابن كثير في وصفه: «الشيخ، الإمام، العالم، العلّامة، الناقد، البارع في فنون العلوم. تفنن في الحديث، والنحو، والتصريف، والفقه، والتفسير، والأصلين، والتاريخ، والقراءات...». وقال ابن حجر: «قال الذهبي في معجمه

(1) الديباج/ ص 388 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 216 ـ الفكر السامي/ 3/ 282 ـ 283 ـ شجرة النور/ ص 213 ـ وفيه: «أن لسان الدين ابن الخطيب من تلامذة صاحب الترجمة».

المختص: الفقيه، البارع، المقرىء، المجود، المحدث، الحافظ، النحوي، الحاذق، ذو الفنون، كتب عني، واستفدت منه». وقال الصفدي: لو عاش كان آية، كنت إذا لقيته، سألته عن مسائل أدبية، وفوائد عربية، فينحدر كالسيل. وكنت أراه يوافق المزي في أسماء الرجال، فيرد عليه، فيقبل منه». وقال العليمي: «اعتنى بالرجال والعلل، وبرع، وجمع، وتصدى للإفادة، والاشتغال في القراءات والحديث والفقه والأصلين، والنحو، وله توسع في العلوم، وذهن سيال».

له مصنفات، ذكر أنها زادت على السبعين مصنفًا، ما أكمله منها يزيد على مئة مجلد. منها تعاليق كثيرة في الفقه، وأصول الفقه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ قبل آذان العصر من يوم الأربعاء عاشر جمادى الأولى ـ وكان قد مرض قريبًا من ثلاثة أشهر بقرحة، وحمى سل، ثم تفاقم أمره، وأفرط به إسهال، وتزايد ضعفه إلى أن توفي ـ هذا ما ذكره ابن كثير ـ: ثم قال: «أخبرني والده أن آخر كلامه أن قال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، اللهم اجعلني من التوابين، واجعلني من المتطهرين. فصلي عليه يوم الخميس بالجامع المظفري، وحضر جنازته قضاة البلد، وأعيان الناس من العلماء، والأمراء، والتجار، والعامة. وكانت جنازته حافلة مليحة، عليها ضوء، ونور، ودفن بالروضة إلى جانب قبر السيف بن المجد». بسفح قاسيون. قال العليمي: «شيعه خلق كثير، وتأسفوا عليه»[1].

التركماني (714 ـ 749 هـ)

محمد بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم بن مصطفى جلال الدين، المارديني، التركماني: فاضل حنفي. قال اللكنوي: كان من نوادر الزمان، مات شابًا، ولو عمر لفاق أهل «زمانه». من مصنفاته: «كشف الكاشف الذهني في شرح المغني» للخبازي، في أصول الفقه. وهو في مجلدين. وعليه حاشية لطيفة لقوام مسعود بن إبراهيم الكرماني[2].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 94 ـ 95 ـ 96 ـ البداية/ 14/ 169 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 201 ـ 202 ـ شذرات الذهب/ 6/ 114 ـ رفع النقاب/ ص 314 ـ 315 ـ 316. وجماعيل التي ينسب إليها صاحب الترجمة، هي بفتح الجيم، وتشديد اللام، وألف، وعين مهملة مكسورة، وياء ساكنة، ولام ـ وهي قرية في جبل نابلس من أرض فلسطين (معجم البلدان).

(2) الفوائد البهية/ ص 156 ـ كشف الظنون/ 2/ 1749 ـ هدية العارفين/ 2/ 157.

ابن الربوة (679 ـ 764 هـ)

محمد بن أحمد بن عبد العزيز، القونوي، الدمشقي، ناصر الدين، المعروف بابن الربوة: فقيه حنفي، من الأعيان. أصله من قونية (بتركيا). ولد بدمشق. وأخذ عن رضي الدين إبراهيم بن سليمان المنطقي، وعلاء الدين علي بن بلبان الفارسي. واشتغل بالعلم، وتفقه، وأفتى، ودرس. وأعاد بمدارس، وكان مدرس المدرسة المقدمية ـ داخل باب الفراديس ـ بدمشق، وخطيب الجامع اليلبغاوي. قال اللكنوي في وصفه: «كان عالمًا فاضلاً، علامة في الفنون، أصوليًا، فروعيًا، مفسرًا، محدثًا، جدليًا، نحويًا، لغويًا، فارس ميدانه في البحث».

له مصنفات، منها «شرح المنار ـ في أصول الفقه» للنسفي، ومنها «قدس الأسرار في اختصار المنار»، وهو مختصر المنار المذكور. ومنها «شرح قدس الأسرار في اختصار المنار».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق(1).

الشريف التلمساني (710 ـ 771 هـ)

محمد بن أحمد بن علي الإدريسي الحسني، أبو عبد الله العلويني، المعروف بالشريف التلمساني: علامة، باحث، من أعلام المالكية، انتهت إليه إمامتهم بالمغرب. كان من قرية تسمى العلوين (من أعمال تلمسان)، ونشأ بتلمسان. ورحل إلى فاس مع السلطان أبي عنان. ثم نكبه أبو عنان، واعتقله شهرًا، وأطلقه سنة ست وخمسين وسبعمائة (756 هـ)، وأقصاه، ثم أعاده، وقربه سنة تسع وخمسين وسبعمائة (759 هـ) ودعي إلى تلمسان، وكان قد استولى عليها أبو حمو (موسى بن يوسف)، فذهب إليها، وزوجه أبو حمو ابنته، وبنى له مدرسة، أقام يدرس فيها، إلى أن توفي. أخذ عن جماعة من الأعلام كثيرة، وأخذ عنه خلق كثير، منهم ابن خلدون، وأبو إسحٰق الشاطبي. وصفه الشيخ مخلوف بقوله: «العلّامة، فارس المعقول، والمنقول، الفهامة، المحقق، العمدة، الحافظ. كان من أعلام العلماء، والأئمة الفضلاء، أعلم من في عصره، بالإجماع. كان الأستاذ ابن لب يعترف بفضله، ويراجعه في المسائل. اجتمع بابن عبد السلام بمجلس درسه، وعارضه في

---

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 199 ـ الأعلام/ 5/ 326 ـ الفوائد البهية/ ص 156 ـ كشف الظنون/ 2/ 1824.

مسألة، كان الحق فيها فيما ظهر له، فاعترف بفضله، ووقعت بينهما مذاكرات علمية، وأخذ كل واحد منهما عن صاحبه».

وقال الحجوي فيه: «إمام المغرب، المتفنن، الجامع، الذي صرح عصريه: ابن مرزوق الجد ببلوغه درجة الاجتهاد. أقام بفاس مدة، وبها اشتهر علمه، وفتاويه، أخذ عنه علماء إفريقية، وأفاضلها».

ألّف كتاب «مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول» وهو كتاب جليل القدر، عظيم المنفعة، دسم المادة العلمية، لا تعقيد فيه، ولا حشو، يربي في دارسه ملكة الجدل العلمي الراسخ، ويمكن من استوعبه من ثروة علمية أصولية غالية، ويرفع ذوقه العلمي إلى درجات عالية. أخذ مؤلفه من علم الأصول دررًا ثمينة، وأودعها فيه، وسلك في منهجه فيه منهج التكوين وتربية القارىء على مسلك تطبيق الأصول على الفروع، فحاز في هذا السبيل مقامًا عاليًا بين كتب أخرى ألّفت على هذا النمط، «كالتمهيد» للإسنوي، و«تخريج الفروع على الأصول» للزنجاني، و«الوصول إلى قواعد الأصول» للتمرتاشي، وغيرها من الكتب التي وضعها الأئمة، والفقهاء في هذا الشأن.

ألّف صاحب الترجمة كتابه هذا للسلطان أبي عنان المريني ـ كما ذكره في خطبته في أول هذا الكتاب ـ وقد فرغ من تأليفه أثر صلاة العشاء الآخرة من ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الآخرة من عام أربعة وخمسين وسبعمائة (754 هـ).

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ في ذي الحجة[1].

ابن الضياء (789 ـ 854 هـ)

محمد بن أحمد بن ضياء الدين محمد بن سعيد بن محمد العمري القرشي، المكي، بهاء الدين، أبو البقاء، المعروف بابن الضياء: فقيه حنفي، صاغاني الأصل. ولد بمكة في ليلة تاسع المحرم، ونشأ بها، وقرأ على أعيانها، كالنويري، والمراغي. وارتحل غير مرة إلى القاهرة، وأخذ عن علمائها، كابن حجر، وطبقته، وأجاز له آخرون، كالبلقيني، وابن الملقن العراقي. وبرع في جميع العلوم. ورحل، وطوّف البلاد، ولم يفته الحج في سنة من السنين، منذ أن احتلم، إلى أن مات. تولى قضاء

(1) شجرة النور/ ص 234 ـ الفكر السامي/ 3/ 289 ـ الأعلام/ 5/ 327.

مكة. قال السخاوي في وصفه ـ على ما نقله الشوكاني عنه: «كان إمامًا علّامة، متقدمًا في الفقه، والأصلين، والعربية، مشاركًا في فنون، حسن الكتابة، والتقييد، عظيم الرغبة في المطالعة، والانتقاد».

له مصنفات، منها «شرح أصول البزودي» لم يكمل، ولعل اسم هذا الشرح هو «الشافي في اختيار الكافي من أصول البزودي» فإن كتابًا بهذا العنوان نسبه إسماعيل باشا إلى صاحب الترجمة في «هدية العارفين».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة في شهر ذي القعدة»(1).

المحلي (791 ـ 864 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم جلال الدين المحلي أبو عبد الله: علامة، من أئمة الشافعية، أصولي، من أذكياء الدنيا. وصف بأنه تفتازاني العرب لحدَّة ذكائه، وتوقد ذهنه. ولد بالقاهرة في مستهل شهر شوال. وعرف بالجلال المحلي نسبة إلى المحَلة (بفتح الحاء: بالقاهرة). وقد نشأ بالقاهرة، واشتغل بها في طلب العلم، فأخذ الفقه، وأصول الفقه، والعربية عن شمس الدين البِرماوي، وعن جلال الدين البلقيني، وولي الدين العراقي، وعز الدين بن جماعة. وأخذ المنطق، والجدل، والمعاني، والبيان، والعروض، عن بدر الدين الأقصرائي. ولازم البساطي في التفسير، وأصول الدين، وغيرهما، وعلاء الدين البخاري، وبدر الدين البيجوري، وغيرهم. وسمع الحديث من شرف الدين بن الكويك. وأخذ علوم الحديث عن ولي الدين العراقي، والحافظ ابن حجر. فبرع في العلوم العقلية، والنقلية، وتقدم على غالب أقرانه، وتفنن في العلوم. قال ابن العماد ـ نقلاً عن السيوطي في وصفه ـ: «كان علّامة، آية في الذكاء، والفهم. وكان بعض أهل عصره يقول فيه: إن ذهنه يثقب الماس. وكان هو يقول عن نفسه: إن فهمي لا يقبل الخطأ. ولم يكن يقدر على الحفظ، وحفظ كراسًا من بعض الكتب، فامتلأ بدنه حرارة. وكان غرة هذا العصر في سلوك طريق السلف، على قدم من الصلاح، والورع، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، يواجه بذلك أكابر الظلمة، والحكام، ويأتون إليه، فلا يلتفت إليهم، ولا يأذن لهم في الدخول عليه، وكان عظيم الحدة جدًّا، لا يراعي أحدًا في القول، يسوي في عقود المجالس على قضاة القضاة، وغيرهم، وهم

(1) البدر الطالع/ 2/ 45 ـ 46 ـ كشف الظنون/ 1/ 113 ـ هدية العارفين/ 2/ 201 ـ الأعلام/ 5/ 332.

يخضعون له، ويهابونه، ويرجعون إليه، وظهرت له كرامات. وعرض عليه القضاء الأكبر، فامتنع. وولي تدريس الفقه بالمؤيدية، والبرقوقية. وقرأ عليه جماعة. وكان قليل الإقراء، يغلب عليه الملل والسآمة. وكان متقشفًا في مركوبه، وملبوسه. ويتكسب بالتجارة». وقال الشوكاني في وصفه: «رغب الأئمة في تحصيل تصانيفه، وقراءتها، وإقرائها، وقرأ عليه مَن لا يحصى كثرة، وارتحل الفضلاء للأخذ عنه، وهو حاد المزاج، لا سيما في الحر، وإذا ظهر له الصواب على يد من كان رجع إليه، وقد ولي التدريس بمواضع. وكان مفرط الذكاء، صحيح الذهن، لا يقبل ذهنه الغلط، قوي المباحثة، معظمًا عند الخاصة والعامة، مشهور الذكر، بعيد الصيت، مقصودًا بالفتاوى من الأماكن البعيدة. قال السخاوي: وترجمته تحتمل كراريس. وقد حج مرارًا».

له مصنفات تشد إليها الرحال، ويتنافس في اقتنائها العلماء الأعيان ـ كما سبق ذكره ـ، منها «شرح جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي، وهو شرح يعد من عيون الكتب المحققة المنقحة في فنه، لم يوضع على «جمع الجوامع» له نظير، وقد أتى فيه مؤلفه بما بهر به عقول المحققين، وأصحاب النظر الدقيق، والبحث العميق، فلهج الناس به، وأكبّوا على دراسته، وتدريسه، حتى سار في أرجاء المعمور مسير الشمس في أقطار السماء، وقد نوقش مناقشة دقيقة من جميع جوانبه، وأوردت عليه اعتراضات، رد المحققون أغلبها، إذ بعض هذه الاعتراضات لم يكن مؤسسًا على غرض التصويب، وبيان الحقيقة، بل هو مبني على غرض غير علمي، وهو إظهار قصر باع مؤلفه، منها اعتراضات الشيخ إسماعيل الكوراني التي ذكر إسماعيل باشا في هدية العارفين سببها ـ نقلاً عن «الضوء اللامع ـ للسخاوي» فقال: «وكان الشرح الذي صنّفه المحلي في غاية التحرير، والاتقان، مع الإيجاز. ورغب الأئمة في تحصيله، وقراءته. وقرأه على مؤلفه من لا يحصى. ولما ولي تدريس البرقوقية بعد الكوراني، كان سببًا لتعقب الكوراني عليه في شرحه بما ينازع في أكثره ـ كذا في الضوء».

وحاصل القول إن شرح المحلي هذا لا يرتاب في علو درجته في موضوعه ذو بصيرة منصف. ولهذا العلو الذي له وضعت عليه حواشٍ كثيرة جدًّا، حتى أن أكثر الفقهاء الأعياء الذين جاؤوا بعد المحلي في الشرق، وغيره، حشّوْه بحواش مختلفة الأحجام، والقيم، والمناهج، في الفترة الزمانية التي كان فيها علم أصول الفقه يدرس

بطريقة وضع الحواشي على مصنفاته. وقد طبع شرح المحلي هذا مع بعض حواشيه كحاشية البناني، وحاشية العطار، وحاشية العبادي.

ومن مصنفاته ـ أيضًا ـ «شرح الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين»، وهو شرح مثل الأول من حيث التحقيق، والإيجاز، واعتناء الناس به، دراسة وتدريسًا، ووضع حواش عليه. وهو ـ أيضًا ـ مطبوع ـ مع بعض حواشيه مثل حاشية الدمياطي، وحاشية العبادي، التي سماها مؤلفها شرحًا.

تُوفي المحلي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أن مرض بالإسهال ـ في يوم السبت. وتأسّف الناس على فقده، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله[1].

الأقفهسي (780 ـ 867 هـ)

محمد بن أحمد بن عماد بن يوسف بن عبد النبي، أبو الفتح، شمس الدين الأقفهسي: فاضل، من فقهاء الشافعية، من أهل القاهرة، مولدًا، ووفاة. نسبته إلى «أقفهس»[2] من عمل البهنسا، بمصر.

من كتبه «فوائد على شرح الإسنوي لنهاية السول» في أصول الفقه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[3].

ابن علي بافضل (840 ـ 903 هـ)

محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد جمال الدين الشهير بابن علي بافضل، السعدي (نسبة إلى سعد العشيرة) الحضرمي، ثم العدني: فقيه يماني. ولد في تَرِيم (بحضرموت). ثم ارتحل إلى عدن، وأخذ عن الإمامين: محمد بن مسعود باشكيل، ومحمد بن أحمد باحميش. وجد في الطلب، ودأب، حتى برع في العلوم، وانتصب للتدريس، والإفتاء، في عدن. قال ابن العماد ـ في معرض وصفه ـ: «قال في «النور السافر»: كان من أعلام الدين، والتقوى، إمامًا كبيرًا، عالمًا عاملاً، محققًا، ورعًا، زاهدًا، مقبلاً على شأنه، تاركًا لما لا يعنيه، ذا مقامات، وأحوال، وكرامات، حسن التعليم، لين الجانب، متواضعًا، صبورًا، مثابرًا على السنة، معظمًا

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 32 ـ شذرات الذهب/ 7/ 303 ـ 304 ـ الأعلام/ 5/ 333 ـ كشف الظنون/ 1/ 596.

(2) أقفهس ـ بفتح الهمزة وسكون القاف، وفتح الفاء، وسكون الهاء.

(3) الأعلام/ 5/ 333 ـ 334.

لأهل العلم. وكان هو وصاحبه عفيف الدين بامخرمة عمدة الفتوى بعدن. وكان بينهما من التوادد، والتناصف ما هو مشهور، حتى كأنهما روحان في جسد. وأفرد المترجم بالترجمة».

له مصنفات نافعة، منها «شرح ألفيه البِرْمَاوِيّ ـ في أصول الفقه»(1).

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بعدن، يوم السبت خامس عشر شوال.

ابن غازي (841 ـ 919 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن غازي العثماني المكناسي أبو عبد الله: فقيه مالكي، حيسوب، مؤرخ، شهير. من بني عثمان (قبيلة من كثامة بمكناسة الزيتون). ولد بها، وتفقه بها، وبفاس، وأقام زمنًا في كتامة، واستقر بفاس سنة إحدى وتسعين وثمانمائة (891 هـ). قال بدر الدين القرافي في وصفه: «الإمام العلّامة، المتبحر، جامع أشتات الفضائل، محط رحال العلماء الأماثل، خاتمة علماء القطر المغربي. وصفه الشريف محمد بن علي التلمساني: صاحب «حاشية الشفاء»: بشيخنا، بركة قطرنا، وعالم عصرنا، الإمام، المتفنن، الذي لا يسمح الزمان بمثله؟!» ووصفه مخلوف بأنه شيخ الجماعة بفاس، الإمام، العلّامة، البحر، الحافظ، الحجة، المحقق، جامع شتات الفضائل، خاتمة علماء المغرب، ومحققيهم. رحل الناس إليه للأخذ عنه. كان عذب المنطق، حسن الإيراد، والتقرير، فصيح اللسان، عارفًا بصناعة التدريس، ممتع المجالسة، جميل الصحبة، سري الهمة، حسن الأخلاق، عذب الفكاهة، معظمًا عند الخاصة، والعامة».

له مصنفات، وصفت بأنها نافعة مفيدة. وقد نقل الشنقيطي في «نشر البنود» ما يدل أنه من علماء أصول الفقه الباحثين فيه، حيث قال: إنما جعلت العلة، والظرف، والعدد، أقسامًا بنفسها، ولم أدرجها في الصفة، كما فعل في «جمع الجوامع» أتباعًا لأهل مذهبنا، كالقرافي في «التنقيح»، وكابن غازي حيث قال في نظمه:

صف واشترط علل ولقب ثنيا   وعد ظرفين وحصرا أغيا»(2)

(1) شذرات الذهب/ 8/ 19 ـ 20 ـ هدية العارفين/ 2/ 222 ـ الأعلام/ 5/ 335 ـ 336.
(2) نشر البنود/ 1/ 102.

تُوفي - ابن غازي - رحمه الله تعالى - بفاس - وهو إمام وخطيب جامع القرويين بها - عشية يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى، ودفن - بعده - يوم الخميس. وحضر جنازته جمع عظيم، فيه السلطان، فمن دونه[1].

الطرسوسي (... - 1117 هـ)

محمد بن أحمد بن محمد الطرسوسي: فقيه حنفي، له اشتغال بالتفسير. من كتبه «تقريرات على كتاب المرآة» في أصول الفقه الحنفي، و«حاشية على مرقاة الوصول، لملا خسروا» في أصول الفقه - أيضًا، وكلا الكتابين مطبوع[2].

ابن الجوهري (1151 - 1215 هـ)

محمد بن أحمد بن حسن بن عبد الكريم الخالدي، أبو هادي، الشهير بابن الجوهري، أو الجوهري الصغير: فقيه شافعي، من فضلاء مصر. له مصنفات، منها «رسالة في الأصولي والأصول»[3].

محمد حيدر (... - 1315 هـ)

محمد بن أحمد بن حيدر بن إبراهيم بن محمد الحسني البغدادي: فقيه إمامي، من أهل الكاظمين، ببغداد. له مصنفات، منها «الدر النظيم» منظومة في الأصول[4].

أبو زهرة (1316 - 1394 هـ)

محمد بن أحمد أبو زهرة: من علماء مصر المعاصرين، وصفه الزركلي بأنه أكبر علماء الشريعة الإسلامية في عصره. ثم قال: مولده بمدينة المحلة الكبرى. وتربى بالجامع الأحمدي، وتعلم بمدرسة القضاء الشرعي (1916 - 1925 مـ)، وتولى تدريس العلوم الشرعية والعربية ثلاث سنوات، وعلّم في المدارس الثانوية سنة ونصفًا. وبدا اتجاهه إلى البحث العلمي في كلية أصول الدين (1933 م). وعيّن

(1) توشيح الديباج/ ص 176 - 177 - 178 - شجرة النور/ ص 276 - وفيه ذكر شيوخ صاحب الترجمة، وتلامذته الذين منهم عبد الواحد الونشريشي، وأقرانه الفاسيون، وغيرهم - الفكر السامي/ 3/ 314 - 415 - وفيه أن المترجم توفي شهيدًا، ذهب للحراسة بنفسه على شيبته في الثغور المغربية، فمرض، وجيء به لفاس عليلاً، فتوفي».

(2) الأعلام/ 6/ 12.

(3) الأعلام/ 6/ 16.

(4) الأعلام/ 6/ 21.

أستاذًا محاضرًا للدراسات العليا في الجامعة (1935 م) وعضوًا في المجلس الأعلى للبحوث العلمية. وكان وكيلاً لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية. وألّف أكثر من أربعين كتابًا، منها كتاب «أصول الفقه» مطبوع، و«تواريخ مفصلة ودراسة فقهية أصولية للأئمة الأربعة».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة.

القاشاني (. . . ـ . . .)

محمد بن إسحٰق، أبو بكر القاشاني: فقيه ظاهري، من أهل قاشان (مدينة قرب أصفهان). ويقال فيه ـ أيضًا ـ الكاساني نسبة إلى كاسان (مدينة وراء النهر في حدود بلاد الترك). أخذ المترجم له العلم عن داود بن علي الظاهري، إلا أن خالفه في مسائل كثيرة. حتى قيل إنه انتقل من مذهب الظاهرية إلى مذهب الشافعي، وصار رأسًا، متقدمًا عند أهله، نظارًا. وألّف كتبًا رد فيها على شيخه داود المذكور، منها كتاب «الرد على داود في إبطال القياس» وكتاب «إثبات القياس». كما ألّف كتاب «أصول الفتيا». وقد رد أبو الحسين عبد الله بن أحمد بن المفلس، من أئمة الظاهرية على صاحب الترجمة فيما رد به على داود بكتاب سماه «القامع للمتحامل الطامع»[1].

العنسي (. . . ـ 661 هـ)

محمد بن أسعد بن عبد الله بن سعيد المقرىء المذحجي العنسي: قاض يماني فقيه. ولي قضاة عدن مدة. من كتبه كتاب في «أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى بعدن[2].

التستري (. . . ـ بعد 737 هـ)

محمد بن أسعد اليمني، بدر الدين التستري: عالم بالحكمة، والمنطق، والأصول. أقام بقزوين يدرس نحو عشر سنين. وقدم مصر سنة سبع وعشرين وسبعمائة (727 هـ)، فأقام بها أشهرًا قلائل، وقد درس بها في تلك المدة، وممن حضر دروسه آنذاك جمال الدين الإسنوي لإكمال «المطالع» عليه، بحكم سفر شيخه

---

(1) طبقات الفقهاء/ ص 176 ـ فهرست ابن النديم/ ص 157 ـ 158.
(2) الأعلام/ 6/ 31.

علاء الدين القزويني إلى الشام. ثم رجع (أعني صاحب الترجمة) إلى العراق. وكان يصيف بهمذان، ويشتي ببغداد، لحرارتها، إلى أن توفي. وصفه الإسنوي بقوله: «كان فقيهًا، إمام زمانه في الأصلين، والمنطق، والحكمة، محققًا، مدققًا، وكان أعجوبة في معرفة مصنفات متعددة، بخصوصها، مطلعًا على أسرارها. وكان مداومًا على لعب الشطرنج، رافضيًا، كثير الترك للصلاة، ولهذا لم تكن عليه أنوار أهل العلم، ولا حسن هيبتهم، مع ثروته الزائدة، وحسن شكالته». وهو منسوب إلى تستر (بتاء مثناة مضمومة بعدها سين مهملة ساكنة، وبعدها تاء مثناة مفتوحة ـ مدينة بقرب شيراز، كثيرة الحرارة).

لصاحب الترجمة مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» لابن الحاجب، وقد سمى صاحب الترجمة شرحه هذا «بالدرر في شرح المختصر»، ومنها شرح منهاج الوصول» في أصول الفقه أيضًا ـ للقاضي البيضاوي.

تُوفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بهمذان[1].

الدواني (830 ـ 918 هـ)

محمد بن أسعد جلال الدين الدواني الصديقي: عالم العجم بأرض فارس، وإمام المعقولات، من الفلاسفة، من أذكياء العالم، من قضاة الشافعية. ولد في دوان (بفتح الدال المهملة، وتخفيف النون، مع تشديد الواو: ناحية من بلاد كازرون بفارس). وأخذ العلم عن جماعة من الشيوخ الأعيان، منهم والده سعد الدين أسعد المدرس بالجامع المرشدي بكازرون، أخذ عنه العلوم الآلية، والفنون الأدبية، والفقه والتفسير، والعلوم العقلية، ومنهم صفي الدين عبد الرحمٰن الإيجي، وأبو المجد عبد الله بن ميمون الكرماني، ومظهر الدين محمد الكازروني تلميذ السيد في العقليات ومن شيوخه (أي الدواني) ـ أيضًا مجد الدين الفيروزآبادي صاحب «القاموس». وشمس الدين الجزري في النقليات، وركن الدين روزبهان العمري الشيرازي، ومحيي الدين محمد الأنصاري الكوشكناري. وذكر أن الحافظ ابن حجر أجاز أهالي شيراز مطلقًا، وصاحب الترجمة منهم، وأخذ ـ كذلك ـ عن المحبوبي اللاري، وحسن البقال، وتقدم في العلوم، سيما في العقليات. وسكن شيراز، وأخذ عنه أهل تلك النواحي، وارتحلوا إليه من الروم، وخراسان، وما وراء

(1) طبقات الإسنوي/ ص 106 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 233.

النهر، وله شهرة كبيرة، وصيت عظيم، وتكاثر تلامذته، وكان من دأبهم أنه إذا تكلم نكسوا رؤوسهم تأدّبًا، ولا يتكلم أحد منهم بشيء. وولّاه سلطان تلك الديار القضاء بفارس. وله فصاحة زائدة، وبلاغة، وتواضع، وصلاح. أثنى عليه الأعلام من الأئمة، والعلماء الأعيان، ووصفوه بأنه بحر من العلوم والمعارف، وآية في دقة النظر، وتوقد الذهن، وأنه شمس عصره في تلك الأقطار، ومرجع الناس في العلوم في تلك الأمْصَار، فهو من القوم الدين لا يزال طنين مجدهم يطن في الآذان، وعلو مقامهم لا ينخفض مع مرور الزمان. بل يزداد شرفه مع الأيام، كغيره من أهل الصدارة من الأئمة الأعلام.

له مصنفات، قال اللكنوي عنها: «تصانيفه دلّت على أنه البحر بلا منازع، والحبر بلا نازع»، ووصفها الشوكاني بأنها كثيرة مقبولة». منها «حاشية على شرح العضد على مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» لابن الحاجب، قال حاجي خليفة عن هذه الحاشية: وحاشية العلّامة جلال الدين الدواني، أولها قوله: «والاقتصار عليه ثانيًا...» وهي خمسة أوراق».

تُوفي الدواني ـ رحمه الله تعالى ـ بمسقط رأسه: دوان[1].

الأمير الصنعاني (1099 ـ 1182 هـ)

محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد بن علي بن حفظ الدين الحسني العلوي (من ذرية الحسن بن علي بن أبي طالب (رض)) الكحلاني، ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين المعروف ـ كأسلافه ـ بالأمير: إمام كبير، مجتهد مطلق، من بيت الإمامة باليمن. يلقب «بالمؤيد بالله» ابن المتوكل على الله. ولد ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة، بكحلان[2]، ثم انتقل مع والده إلى مدينة صنعاء سنة سبع ومائة وألف (1107 هـ)، وأخذ عن علمائها. ثم رحل إلى مكة، فقرأ الحديث على أكابر علمائها، وعلماء المدينة، وبرع في جميع العلوم، وفاق الأقران، وتفرّد برئاسة العلم في صنعاء، وولّاه المنصور الخطابة بجامع صنعاء، فاستمر خطيبًا فيه إلى أيام ولده المهدي. وكان يتطهر بالاجتهاد، ويعمل بالأدلة، وينفر من التقليد، ويزيف ما لا دليل

---

(1) الفوائد البهية/ هامش ص 89 ـ 90 ـ البدر الطالع/ 2/ 51 ـ 52 ـ كشف الظنون/ 2/ 1856.

(2) في معجم البلدان: «واليمانيون اليوم يقولون: كُحلان ـ بالضم. وكَحْلان من أشهر مخاليف اليمن، وفيه يبنون، ورعين، قصران عجيبان» وفي القاموس: وكُحلان ـ بالضم ـ ابن شريح أبو قبيلة.

عليه من الآراء الفقهية. وجرت له مع أهل عصره خطوب، ومحن كثيرة، منها في أيام المتوكل على الله القاسم بن الحسين، ثم في أيام ولده المنصور بالله الحسين بن القاسم، ثم في أيام ولده العباس بن الحسين. وتجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى، وحفظه الله من كيدهم، ومكرهم، وكفاه شرهم. واتفق في بعض الجمع أنه لم يذكر الأئمة الذين جرت العادة بذكرهم في الخطبة الأخرى، فثار عليه جماعة من آل الإمام الذين لا أنسة لهم بالعلم، وعضدهم جماعة من العوام، وتواعدوا ـ فيما بينهم ـ على قتله في المنبر يوم الجمعة المقبل، وكان من أعظم المحشدين لذلك السيد يوسف العجمي الإمامي القادم في أيام المنصور بالله، والمدرس بحضرته، فبلغ الإمام المهدي، ما قد وقع التواطؤ عليه، فأرسل لجماعة من أكابر آل الإمام، وسجنهم، وأرسل إلى صاحب الترجمة ـ أيضًا ـ وسجنه، وأمر من يطرد السيد يوسف المذكور، حتى يخرجه من الديار اليمنية، فسكنت عند ذلك الفتنة، وبقي صاحب الترجمة في السجن نحو شهرين، ثم خرج منه، وولي الخطابة غيره، واستمر ناشرًا للعلم تدريسًا، وإفتاء، وتصنيفًا، وما زال في مِحَن من أهل عصره من الجهلاء، والعوام، إلا أنه قد كثر أتباعه من الخاصة والعامة، وعملوا باجتهاده، وتظهروا بذلك، وقرأوا عليه كتب الحديث، وفيهم جماعة من الأجناد، بل كان الإمام المهدي يعجبه التظهر بذلك، وكذلك وزيره الكبير الفقيه أحمد بن علي النهمي، وأميره الكبير الماس المهدي. وما زال ناشرًا لذلك في الخاصة، والعامة، غير مبالٍ بما يتوعده به المخالفون له، ووقعت في أثناء ذلك فتن كبار، وقاه الله شرّها. إلى أن توفاه الله تعالى.

له مصنفات جليلة، حافلة، منها منظومة، نظم فيها كتاب «الكافل في أصول الفقه» لابن بهران، وشرحها شرحًا مفيدًا.

أثنى العلماء على صاحب الترجمة، وقد أجمل الشوكاني الكلام في وصفه ـ بعدما أثنى عليه ثناء عاطرًا ـ فقال: «وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين».

تُوفي الإمام الأمير الصنعاني ـ رحمه الله تعالى ـ بصنعاء في يوم الثلاثاء ثالث شهر شعبان. ورثاه شعراء العصر، وتأسفوا عليه. وله تلامذة نبلاء علماء، مجتهدون[1].

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 52 إلى 56 ـ هدية العارفين/ 2/ 338 ـ الأعلام/ 6/ 38.

أمير بادشاه (. . . ـ 972 هـ)

محمد أمين بن محمود الحسيني نسبًا، الخراساني مولدًا، البخاري منشئًا، الشهير بأمير بادشاه: فقيه حنفي محقق، من علماء الأصول. من أهل بخارى. كان نزيلاً بمكة.

له تصانيف، منها «تيسير التحرير» وهو شرح على كتاب «التحرير في أصول الفقه» لابن الهمام السكندري. وقد طبع هذا الشرح في أربعة أجزاء صغار. وقد ذكر فيه مؤلفه أنه ألّفه بمكة، بجوار بيت الله الحرام[1].

قصيري زاده (. . . ـ 1151 هـ)

محمد أمين بن محمد الأسْكداري المعروف بقصيري زاده: فاضل حنفي، مدرس.

له تصانيف، منها «شرح منار الأنوار ـ في أصول الفقه» للنسفي[2].

ابن عابدين (1198 ـ 1252 هـ)

محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي: فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. مولده ووفاته بدمشق.

له مصنفات، منها «نسمات الأسحار على شرح المنار» في أصول الفقه. مطبوع[3].

الواعظ (1223 ـ 1273 هـ)

محمد أمين بن محمد الأدهمي الحسيني، الواعظ: فقيه حنفي عارف بالأدب، له نظم، اشتهر بالواعظ، كأخيه الأكبر (عبد الفتاح). مولده ووفاته ببغداد.

له تصانيف، منها «نظم التوضيح ـ في أصول الفقه»[3].

أمين سويد (1273 ـ 1355 هـ)

محمد أمين بن محمد بن علي سويد: فقيه مناظر حنفي، له علم بالفرائض، وغيره. ولد في دمشق، وكان أبوه تاجرًا، توفي في رحلة له إلى الحجاز، وعمر

(1) خطبة تيسير التحرير/ 1/ 2 ـ 3 ـ الأعلام/ 6/ 41 ـ كشف الظنون/ 1/ 358 ـ هدية العارفين/ 2/ 249 ـ وفيه: توفي في حدود 972 هـ وقيل: 987 هـ.

(2) هدية العارفين/ 2/ 324.

(3) الأعلام/ 6/ 42.

المترجم له نحو عشر سنوات، ولما مات أبوه كفله عمه، الذي افتتح متجرًا صغيرًا لبيع الأقمشة وعهد به لصاحب الترجمة الذي أهمل هذا المتجر، وانصرف عنه إلى العلم، فأيّده عمه في ذلك، فتردد إلى علماء عصره المقيمين في الشام، فأخذ عنهم. ثم ارتحل إلى الأزهر، بمصر، فتلقى العلم من علمائه، وكانت مدة إقامته بالأزهر خمس سنوات، ثم رجع إلى دمشق، فدرس فيه متبرعًا. ثم كلفته الحكومة تعليم الفقه الحنفي في جامع درويش باشا، ومنحته بعض الرتب العلمية العالية، وصارت غرفته في دار الحديث محط أنظار طلبة العلم. قام برحلات عدة إلى تركيا، والهند، وإيران، وبخارى، واليمن، والمغرب، وغيرها.

وخلال الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918 م) اختارته الحكومة العثمانية مع العلماء الذين عينتهم في الكلية الصلاحية بالقدس لتخريج القضاة والمدرسين، وبقي فيها حتى أغلقها الإنكليز قبيل انتهاء الحرب. فعاد إلى دمشق، فاختارته الحكومة العربية فيها لمهمة العناية باللغة العربية في دوائر الحكومة، ولنشر الثقافة العربية عامة، ولوضع المصطلحات العربية للكلمات التركية المتداولة بين الناس، فعيّن عضوًا في الشعبة الأولى للترجمة والتأليف (28/ 11/ 1918 م) مع أربعة أعضاء من العلماء، كانوا ـ فيما بعد ـ أعضاء في «ديوان المعارف» الذي تحول بتاريخ (8/ 7/ 1919 م) إلى مؤسسة ثقافية أصيلة، عرفت باسم «المجمع العلمي العربي»، وكان المترجم من أعضائه المشاركين في رسم النهج الذي اختطته لخدمة العربية والنهوض بها. وفي سنة (1922 م) عهد إليه بتدريس أصول الفقه في معهد الحقوق العربي بدمشق. ثم في سنة (1925 م) رحل إلى صيدا بلبنان، وبقي فيها بضعة أشهر، ثم ارتحل إلى مدينة جرش بالأردن، ثم تركها، وأقام في مدينة الخليل، ثم انتقل إلى القدس للتدريس في دار المعلمين. وبعد ذلك كلّف بالتدريس في مكة المكرمة سنة واحدة، ثم رحل إلى الهند للتدريس في مدينة بومباي. وقد اشترك مع الداعية الإسلامي محمد زينل علي رضا في تأسيس مدارس الفلاح بالحجاز والهند، والإشراف عليها.

ثم عاد إلى دمشق، فاستقر بها مثابرًا على التدريس، والوعظ في مسجد زيد بن ثابت مدة ثلاث سنوات، وفي جامع التعديل بحي القنوات، ولم ينقطع عن الدروس قبل وفاته إلا ثلاثة أيام. وصف بأنه كان من كبار علماء دمشق، متقنًا لكل علم، وخاصة علم أصول الفقه. وبأنه كان زاهدًا متواضعًا، راغبًا عن الشهرة، يسعى لنشر العلم والفضيلة أينما حلّ.

له مصنفات، منها «تسهيل الحصول على قواعد الأصول» في أصول الفقه وهو مطبوع، بعناية وتحقيق الدكتور مصطفى سعيد الخن.

تُوفي المترجم ـ رحمه الله تعالى ـ في العشرين من شهر شوال. ودفن في مقبرة الباب الصغير(1).

السبزواري (... ـ 1090 هـ)

محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري الخراساني، من علماء الإمامية.

له مصنفات منها «شرح زبدة الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالمشهد الرضوي(2).

الأصفهاني (1175 ـ 1260 هـ)

محمد باقر محمد تقي بن محمد زكي الرشتي الأصفهاني: أصولي، من فقهاء إيران، ينعت بحجة الإسلام، مولده في إحدى قرى رشت، وأكثر إقامته بالنجف.

له تصانيف، منها «الزهرة الباهرة» في الأصول.

تُوفي ـ غفر الله له ـ في أصبهان(3).

القزويني (... ـ 1286 هـ)

محمد باقر بن علي القزويني الشيعي، رئيس الإمامية.

له تصانيف، منها «مفاتيح الأصول»، و«نخبة الأصول»(4).

محمد باقر (1226 ـ 1313 هـ)

محمد باقر بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الهزار جريبي الخوانساري الأصفهاني: مؤرخ، أديب، من مجتهدي الإماميين. ولد، ونشأ في قصبة خونسار (بإيران)، وانتقل إلى أصفهان، فاستقرفيها إلى أن توفي فيها ـ رحمه الله ـ.

له مصنفات، منها «أصول الفقه» أرجوزة(3).

---

(1) مقدمة «تسهيل الحصول» للمحقق/ ص 17 إلى 20 ـ وهذه الترجمة نقلها المحقق من كتاب «تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري» كما قال ـ الأعلام/ 6/ 44.

(2) هدية العارفين/ 2/ 297.

(3) الأعلام/ 6/ 49.

(4) هدية العارفين/ 2/ 378.

محمد بخيت المطيعي (1271 ـ 1354 هـ)

محمد بن بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها. ولد في بلدة «المطيعة» من أعمال أسيوط. وتعلّم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه. وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة 1297 هـ، واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني. ثم كان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها محمد عبده. وعيّن مفتيًا للديار المصرية من 1333 إلى 1339 هـ. وبعد ذلك لزم بيته يفتي، ويفيد، إلى أن تُوفي. قال الحجوي عنه: «الإمام العالم الشهير، العلّامة المحرر الكبير. أخذ عن عبد الرحمٰن الشربيني، والبحراوي، وجمال الدين الأفغاني، ودرس، وتقلّب في وظائف القضاء بالسويس، وبور سعيد، وغيرهما، ثم التفتيش في الحقانية، وقضاء الإسكندرية ورئاسة المجلس الشرعي الكبير. والحمد لله على وجود أمثاله المصلحين».

له مصنفات، منها «البدر الساطع على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه ـ لابن السبكي»، و«سلم الوصول لشرح نهاية السؤل»[1]، وهو كتاب حشّى به المترجم له «نهاية السؤل» للإسنوي جمال الدين، و«نهاية السؤل» هذا شرح على «منهاج الوصول ـ للبيضاوي» في أصول الفقه، وهذه الكتب كلها مطبوعة متداولة منتفع بها.

تُوفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[2].

أبو مسلم الأصبهاني (254 ـ 322 هـ)

اختلف في اسمه فقيل اسمه محمد بن بحر، وقيل: محمد بن عمر، وقيل: عمرو بن يحيىٰ: وقيل: محمد بن مسلم بن بحر. فلنذكره بالاسم الأول، ونقول: محمد بن بحر الأصفهاني، أبو مسلم: وال[3]، من أهل أصفهان، معتزلي، من كبار الكتاب، وصفه السيوطي بأنه كان نحويًا، كاتبًا، بليغًا، مترسلاً، جدلاً، متكلمًا، معتزليًا، عالمًا بالتفسير، وغيره من صنوف العلم». وذكره ابن النديم، فقال: كان أبو

(1) فرغ مؤلفه من تأليفه في يوم الخميس الرابع من رمضان سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وألف (1344 هـ) هجرية. كما ذكره في آخره.

(2) الفكر السامي/ 4/ 234 ـ الأعلام/ 6/ 50 ـ خطبة سلم الوصول/ 1/ 1.

(3) وَلِيَ أصفهان، وبلاد فارس، للمقتدر العباسي، واستمر إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة 321 هـ، فعزل. (الأعلام/ 6/ 50).

الحسن علي بن عيسى يصفه، ويشتاقه». له مصنفات، منها كتاب «الناسخ والمنسوخ».

ويذكر الأصوليون المترجم له في كتبهم في باب النسخ، إذ ينقلون عنه أنه أنكر النسخ، وقد لقي تقريعًا من بعض العلماء على رأيه هذا، قال الشوكاني: «النسخ جائز عقلاً، واقع سمعًا، بلا خلاف في ذلك بين المسلمين، إلا ما يروى عن أبي مسلم الأصفهاني، فإنه قال: إنه جائز غير واقع. وإذا صح هذا عنه، فهو دليل على أنه جاهل بهذه الشريعة المحمدية جهلاً فظيعًا. وأعجب من جهله بها حكاية من حكى عنه الخلاف في كتب الشريعة، فإنه إنما يعتد بخلاف المجتهدين، لا بخلاف من بلغ في الجهل هذه الغاية».

إلا أن بعض الأصوليين يرى بأنه لا خلاف بين ما قاله إئمة المسلمين، وعلماؤهم، وبين ما قاله أبو مسلم في هذه المسألة، إذ يرى بأن الخلاف ليس إلا لفظيًا ـ هنا ـ ذلك أن أبا مسلم جعل المغيا في علم الله تعالى كالمغيا في اللفظ، وسمى الكل تخصيصًا، فسوى بين قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى الَّيْلِ﴾ [البقرة: الآية 187]، وبين صوموا مطلقًا، مع علمه تعالى بأنه سينزل: لا تصوموا ليلاً، والجمهور يسمون الأول تخصيصًا، والثاني نسخًا.

وحاصل القول أن ما نقل عن أبي مسلم في هذه المسألة وقع فيه خلاف، كما وقع الاختلاف ـ أيضًا ـ في معنى كلامه، ومقصده به[1].

ابن القيّم (691 ـ 751 هـ)

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرْعي، الدمشقي، أبو عبد الله شمس الدين المعروف بابن القيم، وبابن قيم الجوزية (لقب بذلك لأن أباه كان قيم المدرسة الجوزية التي بناها نجل الإمام ابن الجوزي ـ بدمشق): الحنبلي: إمام من إئمة المسلمين، وعلّامة كبير، من أهل الاجتهاد المطلق، ومن أساطين الإصلاح، ولد في دمشق، واشتغل بطلب العلم فيها، فسمع بها من جماعة من الشيوخ، وأخذ الفرائض عن أبيه، وأخذ الأصول عن صفي الدين الهندي، وقرأ الفقه على مجد الدين الحراني، وبرع في جميع العلوم، لا سيما علم التفسير، والحديث، والأصلين. ولما

(1) فهرست ابن النديم/ ص 220 ـ بغية الوعاة/ 1/ 59 ـ إرشاد الفحول/ ص 185 ـ حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع/ 2/ 89 ـ الشيرازي/ التبصرة/ ص 251.

عاد الشيخ تقي الدين ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ثنتي عشرة وسبعمائة (712 هـ) لازمه، وأخذ عنه علمًا جمًّا، مع ما سلف له من الاشتغال، فصار فريدًا في بابه في فنون كثيرة، ففاق الأقران، واشتهر في الآفاق، وتبحّر في معرفة مذاهب السلف، وكان عالمًا بعلم السلوك، وكلام أهل التصوّف، وإشاراتهم، مع كثرة الطلب ليلاً ونهارًا، وكثرة الابتهال. ولم يزل ملازمًا للشيخ تقي الدين ابن تيمية، ولما سجن (ابن تيمية) في القلعة في المرة الآخرة التي توفي فيها بها، سجن معه المترجم له منفردًا عنه، بعدما أهين، وطيف به على جمل مضروبًا بالدرة. وكان في مدة حبسه مشتغلاً بتلاوة القرآن بالتدبر، والتفكر، ففتح عليه في ذلك خير كثير، وحصل له جانب عظيم من الأذواق. ولم يزل مسجونًا مع شيخه ابن تيمية إلى أن توفي هذا الأخير، فأفرج عنه. إلا أنه ـ وإن أفرج عنه ـ لم تنقطع عنه المحن، فقد جرت له محن مع القضاة، ومنها محنته مع السبكي الذي طلبه بسبب فتواه بجواز المسابقة بغير محلل، فأنكر عليه، وآل الأمر إلى أن رجع عما كان يفتي به. وكان متصديًا للإفتاء بمسألة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وجرت له بسببها فصول يطول بسطها ـ كما قال ابن كثير ـ مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي، وغيره. وكان حب ابن تيمية قد غلب على المترجم له، حتى أنه كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل كان ينتصر له في جميع ذلك، وهو الذي نشر علمه بما صنفه من التصانيف الحسنة المقبولة. ودرس بالمدرسة الصدرية، وتولّى الإمامة بالمدرسة الجوزية مدة طويلة. وكتب من الكتب شيئًا كثيرًا، واقتنى منها ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشره. وحج مرات كثيرة، وجاور بمكة. وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة، وكثرة الطواف أمرًا يتعجب منه. وكان إذا صلّى الصبح جلس مكانه يذكر الله تعالى، حتى يتعالى النهار، ويقول: هذه غدوتي، لو لم أقعدها سقطت قواي. وكان يقول: بالصبر والفقر تنال الإمامة في الدين. وكان يقول: لا بد للسالك من همة تسيره، وترقيه، وعلم يبصره، ويهديه.

أثنى الأئمة الأعلام، والشيوخ الأعيان على المترجم بما يطول ذكره، فلنورد من ذلك طرفًا. قال ابن كثير: «كان حسن القراءة، والخلق، كثير التودد، لا يحسد أحدًا، ولا يؤذيه، ولا يستعيبه، ولا يحقد على أحد، وكنت من أصحب الناس إليه، وأحب الناس إليه. ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه. وكانت له طريقة في الصلاة، يطيلها جدًا، ويمد ركوعها، وسجودها. ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان، فلا يرجع، ولا ينزع عن ذلك ـ رحمه الله. وبالجملة كان قليل

النظير في مجموعه، وأموره، وأحواله. والغالب عليه الخير، والأخلاق الصالحة...».

وقال العليمي: «كان ـ رحمه الله ـ ذا عبادة، وتهجد، وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله، ولهج بالذكر، وشغف بالمحبة، والإنابة، والافتقار إلى الله، والانكسار له، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته».

وقال الشوكاني ـ بعدما أثنى عليه ـ: «وبالجملة فهو أحد من قام بنشر السنة، وجعلها بينه وبين الآراء المحدثة أعظم جنة. فرحمه الله، وجزاه عن المسلمين خيرًا».

له مصنفات جليلة، أجمع الناس على كونها بديعة الأسلوب، عميقة الأبحاث، بليغة اللغة، غزيرة المادة، وصف الشوكاني أسلوب المترجم له في مصنفاته، فقال: «وله من حسن التصرف مع العذوبة الزائدة وحسن السياق ما لا يقدر عليه غالب المصنفين، بحيث تعشق الأفهام كلامه، وتميل إليه الأذهان، وتحبه القلوب، وليس له على غير الدليل معول في الغالب، وقد يميل نادرًا إلى المذهب الذي نشأ عليه، ولكنه لا يتجاسر على الدفع في وجوه الأدلة بالمحامل الباردة، كما يفعله غيره من المهذبين، بل لا بد له من مستند في ذلك، وغالب أبحاثه الإنصاف، والميل مع الدليل حيث مال، وعدم التعويل على القيل والقال. وإذا استوعب الكلام في بحث، وطول ذيوله، أتى بما لم يأت به غيره، وساق ما تنشرح له صدور الراغبين في أخذ مذاهبهم عن الدليل. وأظنها سرت إليه بركة ملازمته لشيخه ابن تيمية في السراء والضراء، والقيام معه في محنه، ومواساته بنفسه، وطول تردده إليه، فإنه ما زال ملازمًا له من سنة اثنتي عشرة وسبعمائة (712 هـ) إلى أن توفي).

وقال ابن حجر في شأن أسلوبه في التصنيف ـ أيضًا ـ: «وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف، وهو طويل النفس فيها، يتعانى الإيضاح جهده، فيسهب جدًّا، ومعظمها من كلام شيخه، يتصرف في ذلك، وله في ذلك ملكة قوية، ولا يزال يدندن حول مفرداته، وينصرها، ويحتج لها».

من تصانيفه: «أعلام الموقعين عن كلام رب العالمين»، وهو كتاب احتوى على مباحث علمية فقهية دقيقة، وأصولية عميقة، جمع فيه مؤلفه من النصوص، والبحوث الفريدة ما يطرب به الفؤاد استحسانًا، وانبهارًا، وترفع به المدارك العلمية والفكرية دراية، ورواية. وبالجملة فإن هذا الكتاب غني عن المدح. وهو مطبوع، مشهور، منتفع به في أرجاء المعمور.

تُوفي ابن القيم ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق في ليلة الخميس ثالث عشر رجب وقت أذان العشاء، وصلي عليه بعد صلاة الظهر من الغد بالجامع الأموي، ودفن عند والدته بمقابر الباب الصغير، وكانت جنازته ـ رحمه الله تعالى ـ حافلة، شهدها القضاة، والأعيان، والصالحون من الخاصة، والعامة، وتزاحم الناس على حمل نعشه(1).

ابن جماعة (759 ـ 819 هـ)

محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة أبو محمد عز الدين، الكناني، الحموي، ثم المصري، الشافعي: فقيه شافعي، عالم بفنون كثيرة، منها أصول الفقه، واللغة، والبيان، والجدل، والنحو. أصله من حماة (بسوريا). ولد بينبع (مدينة بالمملكة العربية السعودية). وانتقل إلى القاهرة، وسكنها، وحفظ القرآن العظيم في شهر واحد، يحفظ كل يوم حزبين. واشتغل بالعلوم على كبر، فأخذ عن جماعة من العلماء، منهم ابن خلدون، وتاج الدين السبكي، وسراج الدين البلقيني، وغيرهم من كبار علماء عصره. وسمع الحديث من جماعة. وأجاز له أهل عصره، مصرًا، وشامًا. وأتقن العلوم، وبرع في سائر الفنون، حتى صار المشار إليه في الديار المصرية في فنون المعقول، والمفاخر به علماء العجم في كل فن، والمعوّل عليه. وأقرأ، وتخرّج به طبقات من الخلق، منهم الحافظ ابن حجر، فإنه قال: لازمته من سنة تسعين (790 هـ) إلى أن مات، وكنت لا أسميه في غيبته إلا إمام الأئمة». كما أخذ عنه ـ أيضًا ـ الشيخ علم الدين البلقيني. قال السيوطي في وصف المترجم له: «الأصولي، المتكلم، الجدلي، النُظَّار، النحوي، اللغوي، البياني، الخلافي، أستاذ الزمان، وفخر الأوان، الجامع لأشتات جميع العلوم. قال ابن حجر:

وكان من العلوم بحيث يقضي ... له في كل فن بالجميع

---

(1) الدرر الكامنة/ 2/ 243 إلى 245 ـ وفيه طرف من قصيدة المترجم له المسماة «الكافية في الانتصار للفرقة الناجية»، والتي بلغت أبياتها ستة آلاف بيت. ومنها قوله:
بُنَيّ أبي بكر كثيرٌ ذنوبُه ... فليس على من نال من عِرضه إثم
البدر الطالع/ 2/ 59 ـ 61 ـ البداية/ 14/ 188 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 204 ـ وفيه أن من تلاميذ المترجم له ابن رجب، وابن عبد الهادي. وفيه قصيدة للمترجم ـ رفع النقاب/ ص 319 إلى 321 ـ شذرات الذهب/ 6/ 168 إلى 170.

وكان أُعجوبة في التقرير. وليس له في التأليف حظ، مع كثرة مؤلفاته. وكان منجمعًا عن بني الدنيا، تاركًا للتعرض للمناصب، بارًّا بأصحابه، مبالغًا في إكرامهم، يأتي مواضع التنزه، ويمشي بين العوام، ويقف على حلق المشاقفين، ونحوهم. ولم يحج، ولم يتزوج. وكان لا يحدث إلا توضأ. ولا يترك أحدًا يستغيب عنده، مع محبته المزاح، والفكاهة، واستحسانه النادرة، وكان يعرف علومًا كثيرة، منها الفقه، والتفسير، والأصلان، والجدل، والخلاف، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، والهيئة، والحكمة، والزيج، والطب، والفروسية، والرمح، والنشاب، والدبوس، والثقاف، والرمل، وصناعة النفط، والكيمياء، وفنون أخرى. وعنه أنه قال: أعرف ثلاثين علمًا، لا يعرف أهل عصري أسماءها. وقال في رسالته: «ضوء الشمس»: سبب ما فتح علي من العلوم منام رأيته.

ونقل ابن العماد عمن نقل عن محب الدين الأقصرائي: أنه رأى رجلاً تكروريًا اسمه الشيخ ماغفا ـ بالغين والفاء ـ ورد إلى القاهرة، وله عشر بنين رجال، أتى بهم إلى الشيخ عز الدين للاستفادة، فقرأ عليه كتابًا، فكان إذا قرر له مسألة، وقف، ودار ثلاث دورات على هيئة الراقص، ثم انحنى للشيخ على هيئة الراكع، وجلس، فإذا جلس قام بنوه العشرة، ففعلوا مثل فعله. قال ابن حجر: وكان يعاب الشيخ عز الدين بالتزيّ بِزِيّ العجم، من طول الشارب، وعدم السواك، حتى سقطت أسنانه».

له مصنفات كثيرة، تجاوزت الألف مصنف، منها «حاشية على رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه، وثلاث نكت على «مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه، و«شرح جمع الجوامع» في أصول الفقه لابن السبكي. و«حاشية على شرح منهاج البيضاوي ـ للإسنوي» و«حاشية على متن المنهاج للبيضاوي» مختصرة. و«حاشية على شرح العضد على مختصر ابن الحاجب». هذا ما ذكر أن المترجم ألفه في علم أصول الفقه، وهو ـ كما ترى ـ مكثر من التأليف في هذا الفن، فهو فيه من هذه الناحية يشبه المطهر الحلي، وتاج الدين السبكي، إلا أن مؤلفاته في هذا الفن ـ وكذا في غيره ـ كما قال السيوطي ـ لم يكتب لها القبول.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمرض الطاعون بمصر في جمادى الآخرة، أو ربيع الآخر. وكان ينهي أصحابه في الطاعون عند دخول الحمام، ولما ارتفع الطاعون، أو

كاد، دخل الحمام، وتصرف في أشياء كان امتنع منها، فطعن، ومات. واشتد أسف الناس عليه، ولم يخلف بعده مثله(1).

المشهدي (811 ـ 889 هـ)

محمد بن أبي بكر بن علي بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بهاء الدين المشهدي، القاهري الأزهري: فاضل، من فقهاء الشافعية. ولد بالقاهرة، بالقرب من الأزهر، في ليلة الجمعة ثاني عشر صفر. وأخذ عن جماعة من علماء عصره، منهم ولي الدين العراقي، وجلال الدين البلقيني، وابن حجر، والكافياجي. ودرس بمواضع.

له مصنفات، منها «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» لابن الحاجب.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في يوم السبت عاشر جمادى الآخرة(2).

الأشخر(3) (945 ـ 991 هـ)

محمد بن أبي بكر الأشخر، جمال الدين الزبيدي: فقيه شافعي يمني. من بني الأشخر. وهم أسرة علمية صالحة. ولد المترجم له في قرية «بيت الشيخ» ـ وهي موطن بني الأشخر ـ بقرب الضحى (باليمن). أخذ العلم عن الشيخ عبد الرحمٰن بن زيادة، والفقيه عبد الله بن إبراهيم بن مطهر. وقرأ بمكة على ابن حجر الهيثمي. وتخرّج بأبيه وقرأ على جماعة من الجلة، وحصل له من الجميع الإجازة. قال ابن العماد ـ ناقلاً عن «النور السافر» ـ عنه: «وبرع في العلوم، حتى صار شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، الفرد، الحافظ، الحجة، السالك بالطالبين في أوضح المحجة، إمام الفنون، الذي اعترف بفضله المفتون. وبالجملة، فإنه كان آية من آيات الله تعالى، خاتمة المحققين. لم يخلف بعده مثله. تخرج به جماعة».

له مصنفات، منها منظومة في أصول الفقه، وشرحها. ونظم بعض القواعد الفقهية.

---

(1) بغية الوعاة/ 1/ 93 إلى 66 ـ شذرات الذهب/ 7/ 139 ـ إلى 141 ـ البدر الطالع/ 2/ 62 ـ 63 ـ وفيه: إن المترجم توفي في العشرين من ربيع الآخر.

(2) البدر الطالع/ 2/ 63 ـ هدية العارفين/ 2/ 213.

(3) بفتح الهمزة، وسكون الشين، وفتح الخاء المعجمة.

غلبت عليه السوداء في آخر حياته، فانقطع عن أكثر الناس. تُوفي - رحمه الله تعالى - بمسقط رأسه، ودفن به[1].

الزركشي (745 - 794 هـ)

محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: فقيه شافعي، من علماء الأصول، له اشتغال بالحديث. تركي الأصل. مولده بمصر. اشتغل بالعلم من صغره، فحفظ كتبًا، وأخذ عن الشيخ جمال الدين الإسنوي، والشيخ سراج الدين البلقيني، ولازمه. ورحل إلى حلب إلى الشيخ شهاب الأذرعي، فأخذ عنه. وكان قد رحل إلى دمشق - من قبل أن يرحل إلى حلب -، فأخذ فيها عن ابن كثير في الحديث، وقرأ عليه مختصره، ومدحه ببيتين. ثم تصدر للتدريس، والإفتاء، وولي مشيخة خانقاه كريم الدين، بالقرافة الصغرى. وكان منقطعًا إلى الاشتغال بالعلم، لا يشتغل عنه بشيء، ولا يتردد إلى أحد، إلا إلى سوق الكتب، وإذا حضره، لا يشتري شيئًا، وإنما يطالع في حانوت الكتبي طول نهاره، ومعه ظهور أوراق يعلق فيها ما يعجبه، ثم يرجع، فينقله إلى تصانيفه. وله أقارب يكفونه أمر دنياه. وصفه ابن العماد بقوله: «كان فقيهًا، أصوليًا، أديبًا، فاضلاً في جميع ذلك. وكان خطه ضعيفًا جدًا، قل من يحسن استخراجه».

له مصنفات، منها «البحر المحيط في أصول الفقه» ثلاثة أسفار، جمع فيه جمعًا كثيرًا لم يسبق إليه. و«شرح جمع الجوامع - لتاج الدين السبكي» في أصول الفقه - أيضًا، وقد ألّفه على طريقة متن، شرح. وهو مطبوع، ومن مؤلفاته - كذلك - «لقطة العجلان وبلة الظمئان» في أصول الفقه، أيضًا، وهو مطبوع. و«المنثور» يعرف بقواعد الزركشي - في أصول الفقه.

وتعدّ آراء المترجم له، ونقوله عن غيره، مما ينقل في المراجع الأصولية، ويعتمد عليه.

تُوفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة، في اليوم الثالث من شهر رجب[2].

(1) البدر الطالع/ 2/ 61 - شذرات الذهب/ 8/ 425 - 426 - الأعلام/ 6/ 59.
(2) الدرر الكامنة/ 3/ 241 - 242 - شذرات الذهب/ 6/ 335 - هدية العارفين/ 2/ 174 - 175 كشف الظنون/ 1/ 595.

الطهراني (. . . ـ 1248 هـ)

محمد تقي الدين بن عبد الرحيم الطهراني الرازي: فقيه إمامي. له كتاب مبسوط في أصول الفقه. تُوفي ـ رحمه الله ـ بأصفهان[1].

البرغاني (1184 ـ 1264 هـ)

محمد تقي محمد البرغاني أصلاً، ومولدًا، القزويني مسكنًا، ومدفنًا: فقيه إمامي. نسبته إلى برغان (من قرى طهران). تعلم بقزوين، واستقرَّ بها. من كتبه «عيون الأصول» في أصول الفقه، مجلدان، و«منهج الاجتهاد». اغتاله نفر من البابية، وهو يصلي بالمسجد ليلاً، بقزوين[1].

ابن بحر العلوم (1219 ـ 1289 هـ)

محمد تقي بن السيد رضا بن بحر العلوم الطباطبائي النجفي: من فقهاء الإمامية، من أهل النجف. له «القواعد» في أصول الفقه[2].

الحويزي (. . . ـ 1306 هـ)

محمد بن جعفر بن أحمد بن محسن الحويزي، من آل شرع الإسلام: أصولي، إمامي، من أصحاب الرحلات، ولد في النجف، ونشأ به، وفيه توفي. من مصنفاته «الفذلكات» في الأصول[3].

ابن فُورك[4] (. . . ـ 406 هـ)

محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر: فقيه شافعي، واعظ، من أئمة أصول الفقه، متكلم، نحوي، أديب. سمع ببغداد، والبصرة. وأقام مدة بالعراق يدرس. ثم توجه إلى الري، وسمعت به المبتدعة، وكان شديدًا عليهم، وخصوصًا ابن كرام. فراسله أهل نيسابور، والتمسوا منه التوجه إليه، ففعل، وورده (أي نيسابور)، فبنى له به مدرسة، ودار، فأحيى الله به أنواعًا من العلوم، وظهرت

(1) الأعلام/ 6/ 62.
(2) الأعلام/ 6/ 63.
(3) الأعلام/ 6/ 72.
(4) ابن فورك ـ بضم الفاء، وسكون الواو، وفتح الراء. بهذا الضبط ضبطة جماعة. وفي حاشية البناني على شرح المحلي على جمع الجوامع: 1: 269: نقل الشيخ خالد عن القرافي: فتح فائه، ونقل ابن قاسم العبادي عنه: ضمها. ففيه اللغتان. وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. كما قال الخطيب في شرحه للكتاب».

بركته على المتفقهة. ثم دعي إلى مدينة غزنة (بالهند)، فجرت له بها مناظرات عظيمة، فلما رجع إلى نيسابور سم في الطريق، فمات. ونقل عن ابن حزم: أن السلطان محمود بن سبكتكين هو الذي قتله بالسم، لقوله: كان رسول الله - ﷺ - رسولاً في حياته فقط، وأن روحه قد بطل، وتلاشى. قال ابن حزم: ليس الأمر كما زعم، بل هو تشنيع على الأشعرية، أثارته الكرامية، فيما حكاه القشيري. والقصة مكذوبة». أثنى على المترجم له فقهاء أعيان، وأئمة كبار. ويكفي في بيان درجته أنه من أكبر أئمة علم أصول الفقه، وأساتذته المبرزين المعدودين.

له مصنفات، ذكر أنها نحو مائة مصنف، منها كتاب «الحدود» في الأصول.

تُوفي - رحمه الله تعالى - وهو عائد من غزنة، في طريقه إلى نيسابور، توفي بالقرب، منها (أي نيسابور)، ونقل إليها، ودفن بالحيرة، بها. ولم يخلف ابنًا، وبقيت له أعقاب من جهة البنات[1].

الطوسي (385 - 460 هـ)

محمد بن الحسن بن علي بن الحسن أبو جعفر الطوسي: إمام من أئمة الشيعة، أصولي، فقيه الشيعة، وشيخهم. انتقل من خراسان إلى بغداد سنة ثمان وأربعمائة (408 هـ)، وأقام بها أربعين سنة. ورحل إلى الغري (بالنجف)، فاستقر فيه إلى أن توفي. أحرقت كتبه عدة مرات بمحضر من الناس. قال آغا بزرك الطهراني في ترجمته: «شيخ الطائفة، ولد بخراسان في رمضان. وقدم بغداد في 408 هـ، وله ثلاث وعشرون سنة، وتتلمذ على المفيد، خمس سنوات، وعلى ابن الغضائري، ثلاث سنين، وابن الجاشر البزار، وابن أبي جيد، وابن الصلت. ثم نصبه الخليفة العباسي القائم بأمر الله عبد الله بن القادر بالله أحمد على كرسي علم الكلام ببغداد، فاجتمع حوله العلماء، وقصده الطلاب، فبلغ تلامذته ثلاثمائة طالب. وكان على ذلك من الزعامة، حتى سقطت بغداد بيد أتراك السلاجقة، فدخل طغرل بغداد في 447 هـ، وأحرق مكتبة شابور، التي لم يكن في ذلك العصر أعظم منها، كما ذكره ياقوت في «معجم البلدان» في مادة «بين السورين». وكانت سلطنة طغرل من 429 هـ

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 315 - 316 - العقد المذهب/ ص 69 - وفيه أن سبب اشتغال المترجم له بعلم الكلام هو حديث «الحجر الأسود يمين الله في الأرض» وهو حديث موضوع - المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص 17 - 18 - وفيه أن المترجم له سمع بمكة - أيضًا - شذرات الذهب/ 3/ 181 - 182.

إلى 455 هـ، فأوقع الفتنة بين الشيعة والسنة في سنة 448 هـ. قال ابن الجوزي ـ في حوادث هذه السنة ـ: وهرب أبو جعفر الطوسي، ونهبت داره في حوادث سنة 449 هـ. قال: وفي صفر هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي: متكلم الشيعة بالكرخ، وأخذ ما وجد من دفاتره، وكرسي كان يجلس عليه للكلام، وأخرج إلى الكرخ، وأضيف إليه ثلاثة سناجيق بيض، فأحرق الجميع الخ. فهاجر الشيخ إلى النجف، ووضع الأساس لجامعة النجف ـ وقيل: إنها كانت موجودة قبله.

وعلى أي حال فقد كان قدوة فقهاء الشيعة، وأسس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه، وأصوله، واشتهر بالشيخ، وإذا أطلق الشيخ عند الشيعة فالمترجم له هو المقصود. بقي المترجم له في مشهد الغربي (النجف اليوم) مدة اثنتي عشرة سنة، وتوفي في ليلة الاثنين الاثنين والعشرين (22) من شهر محرم. ودفن في داره، التي تحولت إلى مسجد، هو اليوم من أشهر مساجد النجف، قريب من الباب الشمالي للصحن، والمعروف بباب الطوسي ـ أيضًا».

للمترجم له مصنفات، منها كتاب «العدة في الأصول»، مطبوع، وهو كتاب يعتبر عند الشيعة من المراجع الأصولية المعتبرة التي تغير بها المنهج الأصولي عندهم. قال الشهيد محمد باقر الصدر عن المترجم، وكتابه هذا في كتابه «المعالم الجديدة للأصول»: «فقد كتب كتابًا في الأصول، باسم «العدة في الأصول»، وانتقل علم الأصول على يده إلى دور جديد من النضج الفكري (. . .) لم تكن مساهمة الشيخ الطوسي في الأصول استمرارًا للخط، وإنما كانت تعبر عن تطور جديد، كجزء من تطور شامل في التفكير الفقهي والعلمي كله (. . .) والفارق الكيفي بين اتجاهات العلم التي انطلقت من هذا التطور الجديد، واتجاهاته قبل ذلك، يسمح لنا باعتبار الشيخ الطوسي حدًّا فاصلاً بين عصرين من عصور العلم، بين العصر العلمي التمهيدي، والعصر العلمي الكامل، وقد وضع هذا الشيخ الرائد حدًّا للعصر التمهيدي، وبدأ به عصر العلم، الذي أصبح الفقه والأصول فيه علمًا له دقته، وصناعته، وذهنيته العلمية الخاصة. . .».

ومن كتب المترجم له ـ أيضًا ـ «تمهيد الأصول»[1].

(1) طبقات أعلام الشيعة ـ النابس في القرن الخامس/ ص 161 ـ 162 ـ المعالم الجديدة للأصول/ ص 61 إلى 73 ـ الأعلام/ 6/ 84 ـ 85.

ابن عبدويه (. . . ـ 525 هـ)

محمد بن الحسن بن عبدوية المَهْرُباني، أبو عبد الله: فقيه أصولي، من أبناء التجار المسافرين في البحار. تفقّه بالشيخ أبي إسحٰق الشيرازي، في كتابيه «المهذب»، و«مسائل الخلاف»، وبكتبه في الأصول، والجدل. وسكن عدن مدة، ثم انتقل إلى زبيد، وملوكها الحبشة (آل نجاح ـ ونجاح هذا عبد حبشي من عبيد الحسين بن سلامة: مولى بني زياد. وقد ملك نجاح هذا زبيدًا سنة 412 هـ، وبه ابتدأ ملك بني نجاح) يومئذ، فدخلها الأمير مفضل بن أبي البركات بالعسكر الجرار من العرب، فانتهب مال هذا الفقيه، وتجارته، وكان كثير المال. ـ قال الجعدي في كتابه «طبقات فقهاء اليمن» «وأظنها في الوقعة الأولى، سنة سبع وتسعين وأربعمائة (497 هـ). ثم خرج المترجم له، فسكن جزيرة كمران في البحر، وسافر عبيده وجلابه إلى الحبشة، ومكة، والهند، وعدن، فأخلف الله عليه أموالاً كثيرة. فكان ينفق على طلبة العلم، ويكرمهم. وكانت النواخيذ (ملاك السفن، أو وكلاؤهم. مفرده ناخوذاه)، والتجار، وأهل الحالات، يأتون للسلام عليه، فيقبلون رأسه، وهو قاعد. وكان كثير المال، والزهد، والورع، متحريًا في المطعم، لا يأكل إلا الأرز الذي يجلبه عبيده من بلاد الكفار. وكان ظاهر التقوى، مؤالفًا للمسلمين من كل أفق. وكان مفخمًا عند الناس، معظمًا، كثير المال، كبير الجاه، كريم النفس، غزير العلم، فارتحل إليه الناس، وكبار فقهاء اليمن، لكثرة علمه، وجودة إتقانه، وفهمه، وتفقه به خلق كثير. وكان قد ابتلي بالعمى، فرد الله عليه بصره. وفي ذلك قال ـ لما عمي مخاطبًا لنفسه:

وقالو قد دهى عينيك سوء … فلو عالجته بالقدح زالا
فقلت: الرب مختبري بهذا … فإن اصبر أنل منه النوالا
وإن أجزع حرمت الأجر منه … وكان خصيصتي منه الوبالا
وإني صابر راض شكور … ولست مغيرًا ما قد أنالا
صنيع مليكنا حسن جميل … وليس لصنعه شيء مثالا
وربي غير متصف بحيف … تعالى ربنا عن ذا تعالى

صنّف كتاب «الإرشاد ـ في أصول الفقه».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بجزيرة كمران، ليلة الخميس لعشر ليال خلون من ربيع الآخر[1].

---

(1) طبقات فقهاء اليمن/ ص 144 إلى 149 ـ الأعلام/ 6/ 85.

الواسطي (717 ـ 776 هـ)

محمد بن الحسن بن عبد الله السيد الشريف الحسيني، أبو عبد الله شمس الدين الواسطي: مفسر، عالم بأصول الفقه، من شيوخ الشافعية. اشتغل ببلده في تلقي العلم، ثم قدم مصر، فسمع بها الحديث. وبرع في الفقه، والأصول. ونزل بالمدرسة الشامية الجوانية. وفضل، واشتغل، واستقر بدمشق، ودرس بالمدرسة الصارمية، وأعاد بالشامية البرانية. كان منجمعًا عن الناس، وعن الفقهاء خصوصًا. وكتب الكثير نسخًا، وتصنيفًا، بخط حسن.

من مصنفاته «شرح مختصر المنتهى ـ في أصول الفقه» في ثلاث مجلدات. قال ابن حجر: جمعه من شرح الأصبهاني، ومن شرح تاج الدين السبكي».

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، في شهر ربيع الأول، ودفن عند مسجد القدم[1].

الإسنوي (695 ـ 764 هـ)

محمد بن الحسن بن علي بن عمر الإسنوي (أو الإسنائي)، عماد الدين: فقيه شافعي، فاضل. ولد بإسنا (بصعيد مصر)، وتفقه بها على والده، وغيره. وأخذ عن شيوخ القاهرة، والشام. ولقي الشرف البارزي بحماة، وسمع من التاج ابن دقيق العيد الحديث، كما سمع من غيره. ثم استوطن حماة مدة، ودرس بها، واجتمعت الطلبة على الاستفادة منه، ثم عاد إلى الديار المصرية، فانتصب فيها للإقراء، والتدريس، فتولّى تدريس الحسامية، والمدرسة الأقبغاوية، وناب في الحكم بالقاهرة، وأضيف إليها نظر الأوقاف بها، والحكم بالأعمال المنوفية مدة قليلة، ثم ترك ذلك، واشتغل بما هو بصدده، وصفه أخوه جمال الدين الإسنوي بقوله: «كان فقيهًا، إمامًا في علم الأصلين، والخلاف، والجدل، وعلم التصوف، نظارًا، بحاثًا، فصيحًا، حسن التعبير عن الأشياء الدقيقة بالألفاظ الرشيقة، دينًا، خيرًا، كثير البر، والصدقة، رقيق القلب، طارحًا للتكلف، مؤثرًا للتقشف. برع في العلوم، ولم يبق له في الأصلين، والخلاف، نظير، بل ولا من يقاربه في ذلك، لا من أشياخه، ولا من غيرهم. إلا أنه كان متخيلاً من الناس، يتوهم ـ عند مكالمتهم قريبًا منه، أو مارين عليه ـ أنهم يتكلمون فيه، أو يشيرون إليه، وهو مرض. . .».

---

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 256 ـ شذرات الذهب/ 6/ 244 ـ هدية العارفين/ 2/ 168.

له مصنفات، منها «شرح منهاج الوصول - في أصول الفقه - للقاضي البيضاوي» لم يتمه، وقيل: إنه الذي أتمه أخوه جمال الدين، وسماه «نهاية السول».

تُوفي المترجم له - رحمه الله تعالى - بالقاهرة، ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر رجب، ودفن بمقبرة الصوفية[1].

اللقاني (873 - 958 هـ)

محمد بن حسن بن علي بن عبد الرحمٰن، ناصر الدين اللقاني، أبو عبد الله: فقيه مالكي، أصولي، شيخ الجماعة. أصله من لقانة (بفتح اللام: قرية من قرى مصر). أخذ العلم عن شيوخ القاهرة، منهم منلا علي العجمي، الذي أخذ عنه علم المعقولات، فبرع في العلوم، وتفنن فيها. وجلس للتدريس، وإفادة الناس، وإشغالهم بالعلم. فدرس في الأزهر نحوًا من ستين سنة، فكان يدرس جميع العلوم على اختلاف أنواعها، على وجه لم يساوه فيه أحد من أبناء عصره، في تفكيك العبارات، والنظر فيها، وتحريرها. وكان لا يفتر عن الاشتغال بالعلم، والإشغال به، وانتهت إليه الرئاسة العلمية بمصر، حتى كاد ينحصر أهل العلم بها في طلبته، وطلبة طلبته، ليس أهل العلم من أهل مذهبه المالكي فقط، بل أهل العلم منهم، ومن غيرهم، من أهل المذاهب الأخرى. وكان حافظًا لناموس العلم، ما دخل بيت أمير ولا غيره (يعني من بيوت أهل الجاه، أو الثراء)، بل صلّى نائب السلطنة بمصر الجمعة بالجامع الأزهر، ومرّ - بعد الصلاة - من الطريق التي تقرب من محل صلاة الشيخ، وأرسل بعض خواصه إلى المترجم له؛ ليعرفه بقدومه؛ ليجتمع به؛ فأرسل إليه المترجم قائلاً: لا تكلفني. يتركني، أدعوا له في محلي».

وصف بدر الدين القرافي المترجم له «بالإمام؛ العلامة، المحقق، الفهامة، بقية السلف، خير الخلف، ذو الفضائل العديدة الظاهرة، والعلوم الفاخرة الباهرة».

ووصفه مخلوف «بالإمام، العلامة المحقق؛ النظار، الفهامة، المتفنن، الأصولي، المتبحّر، بقية السلف؛ العالم؛ العامل».

استُفتِي من الأقطار البعيدة في العلوم النقلية، والعقلية، ودار عليه الفتيا بمصر، بعد موت أخيه شمس الدين اللقاني.

---

(1) طبقات الإسنوي/ص 61 - الدرر الكامنة/ 256 - شذرات الذهب/ 6/ 202 - 203.

له مصنفات قليلة، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع» قال بدر الدين القرافي: إن هذه الحاشية هي تقييدات للمترجم له على الكتاب المذكور، جردت من خطه». وهذا يدل على أنه لم يضع هذه الحاشية لغرض التأليف على الطريقة المتعارف عليها. ومع ذلك، فإن هذه الحاشية معتمد عليها، ينقل عنها كثير ممن كتب على الشرح المذكور، ومتنه، وغيرهم، ويلقب المترجم له في بعض المراجع الأصولية (كالحواشي الموضوعة على شرح المحلي المذكور) بالعلامة، وكان ابن قاسم العبادي مولعًا بتتبع آراء المترجم له الأصولية، وغيرها، والرد عليها، مصيبًا أحيانًا، ومتعسفًا أحيانًا أخرى، مع كون المترجم له شيخه، وأستاذه.

تجرّد المترجم له ـ في آخر عمره ـ من كل ما يملك، وفرق ما بيده على طلبته الفقراء، قاصدًا وجه الله تعالى، منكرًا على من حسن له بقاء تلك الدنانير في يده خوف الاحتياج مع طول العمر. وقال له: أنت تريد أن تغشني في آخرتي. وأعرض عنه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعد أذان عصر يوم الخميس رابع عشر شهر شعبان[1].

ابن الشهيد الثاني (980 ـ 1030 هـ)

محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني ابن علي الموسوي العاملي: أديب، من فقهاء الإمامية. ولد في جبع (بجبل عامل). ورحل إلى كربلاء، فتصدر للتدريس. وتوفي بمكة.

له مصنفات، منها شروح، وحواش في الفقه، والأصول[2].

الإمام محمد (1010 ـ 1079 هـ)

محمد بن الحسن بن القاسم بن محمد، أبو يحيىٰ: فقيه يماني أصولي، من أمراء اليمن. ولد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة، وتربى في حجر الخلافة. وقرأ على جماعة، كالقاضي أحمد بن يحيىٰ حابس، والقاضي صديق بن رسام. وتولى الإمارة ـ بعد موت والده ـ من جهة الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، الذي أمره بالنفوذ إلى بلاد ضوراه. وما زال مترددًا في الديار اليمنية، وسكن في آخر مدته

(1) توشيح الديباج/ ص 202 ـ 203 ـ 204 شجرة النور/ ص 271 ـ 272.
(2) الأعلام/ 6/ 89.

مدينتي «أب»، و«ذي جبلة»، وكثر جيشه، وعظمت ولايته، وصار غالب الجهات اليمنية تحت ولايته، لا ينفذ فيها أمر لغيره، وهو يمتثل أمر الإمام المؤيد بالله تدينًا، وانقيادًا، لا قهرًا.

ولما مات المؤيد بالله، دعا صاحب الترجمة إلى الرضى: من آل محمد، فلما بلغته دعوة عمه المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم انقاد، وأطاع، وبايع، وولاه الإمام المتوكل على الله جميع اليمن الأسفل، وهو مشتمل على مدن كثيرة، ومواد المملكة في الغالب منه. وما زال أمره في ازدياد، وسعادته في ظهور، وأمره في نمو، إلى أن مات. وكان يتردد في الإقامة بين ذمار، وصنعاء، والروضة. وقرأ في هذه المدة على بعض العلماء مؤلفات في النحو، وغيره.

له مصنفات، منها «شرح مرقاة الوصول إلى علم الأصول» لجده القاسم، وقد سمي هذا الشرح «تسهيل مرقاة الوصول إلى علم الأصول». وهو في أصول الفقه.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى بدرب السلاطين من الروضة ـ بعدما مرض بذات الجنب ـ في ليلة الخميس ثامن شهر ربيع الأول. ورثاه جماعة من شعراء عصره[1].

الكواكبي (1018 ـ 1096 هـ)

محمد بن حسن بن أحمد الكواكبي الحلبي: مفتي حلب، وأحد علمائها: مولده، ووفاته بها. له كتب، منها «نظم المنار» في أصول الفقه، يعرف بمنظومة الكواكبي، ومنها «إرشاد الطالب» في الأصول. وكلا الكتابين مطبوع.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في حلب[2].

ابن الهَدَة (. . . ـ 1197 هـ)

محمد بن حسن بن عبد الرزاق الهدة بن محمد بن محمد بن أحمد السوسي، التونسي: من فضلاء المالكية. من أهل سوسة (بتونس). أخذ عن الشيخ علي بن خليفة وغيره. وأخذ بمصر عن الشيخ البليدي، والشيخ الصعيدي، والشيخ الدمنهوري، وغيرهم. فتفقه، ورجع إلى بلده (تونس) فتصدر للتدريس، والقضاء بها بسوسة، ثم في تونس (العاصمة). حلاه الشيخ مخلوف «بالفقيه العلّامة الفاضل».

(1) البدر الطالع/ 2/ 70 ـ 71 ـ هدية العارفين/ 2/ 292.
(2) الأعلام/ 6/ 89.

له مصنفات، منها «حاشية على شرح الحطّاب على الورقات في أصول الفقه ـ لإمام الحرمين» أولها «حمدًا لمن نصب الأدلة على وجوده، وأطلق عنان بصائر العلماء في استنباط الأحكام بفضله وجوده...». وهي مطبوعة. واسم شرح الخطاب المذكور «قرة العين شرح ورقات إمام الحرمين».

تُوفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ ببلده: سوسة[1].

الأصولي (... ـ 1240 هـ)

محمد حسن بن محمد معصوم القزويني الأصل، الحائري المنشأ والتحصيل، الشيرازي الموطن والوفاة: مجتهد إمامي، اشتهر بالمهارة في الأصول. من كتبه «تنقيح المقاصد الأصولية» في أصول الفقه، و«كشف الغطاء» في الأصول[2].

صاحب الجواهر (... ـ 1266 هـ)

محمد بن محمد باقر بن عبد الرحيم الأصبهاني النجفي، المعروف بصاحب الجواهر: فقيه من أكابر الإمامية. أقام في النجف. قال معاصره الخونساري: انتهت إليه رئاسة الإمامية العرب منهم والعجم في زماننا. له مصنفات، في الأصول[3].

المامَقاني (1237 ـ 1323 هـ)

محمد حسن بن عبد الله المامقاني النجفي: فقيه إمامي. ولد في مامقان (بقرب تبريز)، وتعلم بكربلاء، والنجف. وتنقل في بلدان كثيرة. وتُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في النجف. من كتبه «بشرى الوصول إلى أسرار علم الأصول» ثمانية أجزاء[3].

مخلوف (1277 ـ 1355 هـ)

محمد حسنين بن محمد مخلوف العدوي المالكي: أول مَن بدأ في إنشاء مكتبة «الأزهر» وتنظيمها. فقيه عارف بالتفسير، والأدب، مصري. ولد في قرية «بني عدي» من أعمال منفلوط. وتخرج بالأزهر سنة (1305 هـ)، ودرس فيه. ثم كان من أعضاء إدارته، فأنشأ مكتبته، ونظمها. وعيّن شيخًا للجامع الأحمدي، فمديرًا عامًّا للمعاهد الدينية، ووكيلاً للأزهر. وانقطع لتدريس التوحيد والفلسفة والأصول سنة 1334 هـ.

---

(1) شجرة النور/ ص 351 ـ الأعلام/ 6/ 91. (2) هدية العارفين/ 2/ 357 ـ الأعلام/ 6/ 92.
(3) الأعلام/ 6/ 93.

وتُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة.

له 37 كتابًا، منها «بلوغ السول» مدخل إلى أصول الفقه. و«القول الجامع في الكشف عن شرح مقدمة جمع الجوامع» في أصول الفقه. وكلا الكتابين مطبوع[1].

أبو يعلى (380 ـ 458 هـ)

محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى: إمام من كبار أئمة الحنابلة، عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون، أصولي، قاض. من أهل بغداد. ولد ليلة الثامن والعشرين أو التاسع والعشرين من شهر محرم وسمع من جماعة عن البغوي، وسمع بمكة، ودمشق، وحلب. وتفقه على أبي عبد الله ابن حامد. وأول سماعه للحديث كان في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (385 هـ) من أبي الحسن السكري. ولم يزل يترقى في تحصيل المعارف والعلوم إلى أن صار من كبار الأئمة الحنابلة، الذين على رأيهم وفتواهم المعول عند المقلدين. فجلس لتدريس العلوم. وأملى الحديث بعد صلاة الجمعة بجامع المنصور على كرسي عبد الله ابن الإمام أحمد ـ رحمهما الله تعالى ـ، فحضر الناس، وكان المبلغون عنه والمستملون ثلاثة. فكثر الزحام، حتى سجد بعض الناس على ظهور بعض في صلاة الجمعة، في حلقة الإملاء. وما رأى الناس في زمانهم مجلسًا للحديث اجتمع فيه ذلك الجم الغفير، والعدد الكثير، وذلك مع نهاية من حضر من الأعيان، وأماثل الزمان من النقباء، وقاضي القضاة؛ والشهود؛ والفقهاء. وكان عدد من سمع منه الحديث كثيرًا جدًّا، وكذلك عدد من تفقهوا به. فعنه انتشر مذهب الإمام أحمد، وعليه معول أهل مذهبه.

تولى القضاء بعد موت قاضي القضاة: ابن ماكولا، إذ تبين ـ آنذاك ـ للقائم بأمر الله احتياج الحريم[2] إلى قاض زاهد عالم، فأرسل إلى أبي يعلى (المترجم له) وخاطبه ليلي القضاء بدار الخلافة، والحريم أجمع، فامتنع من ذلك، وكرر عليه السؤال، فلما لم يجد بدًا من ذلك، اشترط عليه شرائط، منها: أن لا يحضر أيام المواكب، وأن لا يخرج في الاستقبالات، وأن لا يزور دار السلطان، وأن يقصد في كل شهر نهر المعلى يومًا، وباب الأزج يومًا، ويستخلف من ينوب عنه في الحريم،

(1) الأعلام/6/96.

(2) الحريم ـ بالفتح، ثم الكسر، وياء ساكنة، وميم ـ: حريم دار الخلافة ببغداد، يكون بمقدار ثلث بغداد، وهو في وسطها، ودور العامة محيطة به، وله سور يتحيز به (معجم البلدان).

فأجابه المقتدر إلى ذلك كله. ثم أضيف إلى ولايته القضاء بالحريم قضاء حران، وحلوان، فاستناب فيهما.

أثنى عليه العلماء، والفقهاء، والأئمة، والأعيان بما يطول ذكره، ووصفوه بالأوصاف الحميدة، وحلّوه بالألقاب العلمية السامية، من ذلك قول العليمي فيه: «كان له في الأصول والفروع القدم العالي، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي، والخطر الرفيع عند الإمامين: القادر بالله، والقائم بأمر الله. وأصحاب الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ له يتبعون، ولتصانيفه يدرسون، ويدرِّسون، وبقوله يفتون، وعليه يعولون، والفقهاء ـ على اختلاف مذاهبهم وأصولهم ـ كانوا عنده يجتمعون، ولمقاله يسمعون، ويطيعون، وبه ينتفعون، وبالائتمام به يقتدون. وقد شوهد له من الحال ما يغني عن المقال. مع الزهد، والورع، والعفة، والقناعة، وانقطاعه عن الدنيا، وأهلها، واشتغاله بسطر العلم، وبثه، وإذاعته، ونشره، سوى ما انضاف إلى ذلك من الجلالة، والصبر على المكاره، والاحتمال لكل جريرة، أن لحقته من عدوه، وزلل، إن جرى من صديقه، وتعطفه بالإحسان على الصغير والكبير، واصطناع المعروف إلى الداني والقاصي، جاريًا على سنن الإمام أحمد ـ رضي الله عنه ـ. ولم يزل ـ على طول الزمان ـ يزداد جلالة، ونبلاً، وعلمًا. أحيا الله به من صناعة القضاء ما أميت من رسومها، ونشر ما طوى من أعلامها. ومعلوم ما خص الله به القاضي (المترجم له) من النعم الدينية، والرتب السامية العلية، لا يعرف في شرف الأرض، ولا في غربها، شخص يتقدم في علم مذهبه عليه، أو يضاف في ذلك إليه، هذا مع تقدمه في مدينة بغداد على فقهاء زمانه بقراءته القرآن بالقراءات العشر، وكثرة سماعه للحديث. وعلو إسناده في الروايات. وكان ينهي أصحابه عن مخالطة أبناء الدنيا، وعن النظر إليهم، والاجتماع بهم، ويأمر بالاشتغال بالعلم، ومخالطة الصالحين. وكان كل ليلة جمعة يختم الختمة في المسجد، بعد صلاة العشاء الآخرة، ويدعوا، ويؤمن الحاضرون على دعائه. ولقد أجمع الفقهاء، والعلماء، وأصحاب الحديث، والقراء، والأدباء، والفصحاء، وسائر الناس ـ على اختلافهم ـ على صحة رأيه، وفور عقله، وحسن معتقده، وجميل طريقته، ولطف نفسه، وعلو همته، وزهده، وورعه، وتقشفه، ونظافته، ونزاهته، وعفته. . .».

له مصنفات كثيرة، منها «العدة في أصول الفقه»، ومختصره: «مختصر العدة»، و«الكفاية في أصول الفقه» ومختصره: «مختصر الكفاية». قال العليمي عن مصنفاته: «ومن نظر في تصانيفه حقيقة النظر علم أن ما وراءه مرامًا، ولا مقالاً، إلا ما يدخل

على البشر من التقصير عن الكمال، ويخرج به العالم عن منازل الأنبياء، ويتميز به المتأخر عن مراتب أهل التقدم من العلماء».

والمترجم له من الأصوليين المشهورين الذين تورد آراؤهم الأصولية في كتب أصول الفقه المختلفة، باختلاف مذاهب مؤلفيها. ويعبر عن المترجم له في كتب الحنابلة الأصولية بالقاضي، فإذا أطلق فيها القاضي من غير تقييد، فالمراد به المترجم له. ويعبر عنه في غيرها بالقاضي أبي يعلى، وأبي يعلى، وبابن الفراء، ويزاد ـ أحيانًا ـ على هذه الأسماء: الحنبلي.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الاثنين التاسع عشر من شهر رمضان، وصلّى عليه ولده أبو القاسم يوم الاثنين بجامع المنصور. وكان الجمع كثيرًا، وأفطر خلق كثير من شدة ما لحقهم من الحر في الصوم. ودفن بمقبرة الإمام أحمد ـ ببغداد. ورثاه قوم بقصائد مؤثرة. وكان قد أوصى ـ في مرضه ـ أن يغسله الشريف أبو جعفر، وأن يكفن في ثلاثة أثواب، وأن لا يقعد له لعزاء. ولا يخرق عليه ثوب[1].

فخر القضاة (... ـ 511 هـ)

محمد بن الحسين بن محمد، أبو بكر فخر الدين الأرسابندي، المعروف بفخر القضاة: فقيه حنفي فاضل. تفقه على علاء الدين المروزي: صاحب أبي زيد الدبوسي، وبرع في العلوم، وانتهت إليه رئاسة الحنفية بمرو. أملى، وحدث، وروى عنه أبو الفضل عبد الرحمٰن بن محمد الكرماني بمرو. ورد المترجم له بغداد حاجًا بعد ثمانين وأربعمائة (480 هـ)، وصفه اللكنوي بقوله: «كان إمامًا، فاضلاً، مناظرًا».

ونقل عن ابن السمعاني أنه قال فيه: كان كريمًا، حسن الأخلاق، متواضعًا». له مصنفات، منها «مختصر تقويم الأدلة» للدبوسي.

وأرسابند ـ التي ينسب إليها المترجم له ـ قرية من قرى مرو. وهي بفتح الهمزة، وسكون الراء، وبالسين المهملة، وفتح الباء الموحدة، بعدها نون، بعدها دال مهملة[2].

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 13 إلى 23 ـ وفيه بعض الشعر الذي مدح به المترجم له، أو رثي به ـ رفع النقاب/ ص 136 ـ 137 ـ 138 ـ البداية/ 12/ 85 ـ شذرات/ 3/ 306 ـ 307 ـ الإعلام بوفيات الأعلام/ ص 189 ـ المختصر في أخبار البشر/ 1/ 186 ـ وفيه أن المترجم له من المجسمة وأن كتابه في الصفات أتى فيه بكل عجيبة. وترتيب أبوابه يدل على التجسيم المحض. وكان ابن التميمي الحنبلي يقول: لقد خرى أبو يعلى ابن الفراء على الحنابلة خرية لا يغسلها الماء».

(2) الفوائد البهية/ص 164 إلى 166.

النوشابادي (. . . ـ . . .)

محمد بن الحسين بن محمد شاه النوشابادي: فاضل حنفي. له شرح على «منار الأنوار ـ في أصول الفقه ـ للنسفي»، سماه «زبدة الأفكار»، أوله: «الحمد لمن تفرد بوضع الشرائع والأحكام. . .» ذكر فيه أنه جمعه من شروح كثيرة. وقدم فيه مقدمة لطيفة في مبادىء الفن[1].

العاملي (953 ـ 1031 هـ)

محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمذاني، بهاء الدين: عالم أديب إمامي، من الشعراء. ولد ببعلبك، وانتقل به أبوه إلى إيران. ورحل رحلة واسعة، ونزل بأصبهان، فولّاه سلطانها (شاه عباس) رياسة العلماء، فأقام مدة بها، ثم تحول إلى مصر. وزار القدس، ودمشق، وحلب، وعاد إلى أصفهان، فتوفي فيها، ودفن بطوس. له مصنفات، منها «الزبدة» في الأصول[2].

الخوانساري (. . . ـ 1125 هـ)

محمد بن الحسين بن محمد الخوانساري جمال الدين، الشيعي الإمامي. له مصنفات، منها «حاشية على مختصر الأصول»[3].

الطهراني (. . . ـ 1261 هـ)

محمد حسين بن عبد الرحيم الطهراني الرازي: فقيه إمامي، توفي بأرض الحائر. من كتبه «الفصول في علم الأصول» في أصول الفقه، مطبوع، و«الفصول العزوية في الأصول الفقهية» مطبوع[4].

الشهرستاني (1256 ـ 1315 هـ)

محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري: فاضل إمامي. له اشتغال بالتاريخ. أصله من شهرستان، ومولده بكرمانشاه، ومنشأه بمرعش، وإقامته ووفاته بكربلاء. من كتبه «تحقيق الأدلة ـ في أصول الفقه»، و«الاستصحاب» و«لباب الاجتهاد»[5].

---

(1) كشف الظنون/ 2/ 1826.
(2) الأعلام/ 6/ 102.
(3) هدية العارفين/ 2/ 312.
(4) الأعلام/ 6/ 104.
(5) الأعلام/ 6/ 105.

الأصفهاني (1296 ـ 1361 هـ)

محمد بن حسين بن محمد حسن معين التجار الأصفهاني: فقيه إمامي، شاعر بالعربية والفارسية. من أهل النجف، عرفه الأميني بفقيه الفلاسفة. من كتبه المطبوعة «الاجتهاد والتقليد»، و«الأصول على النهج الحديث»[1].

الفناري (751 ـ 834 هـ)

محمد بن حمزة بن محمد بن محمد، شمس الدين الفناري (أو الفنري)[2] الرومي (التركي): علامة في العلوم العقلية، من أئمة الحنفية، من علماء أصول الفقه. ولد في شهر صفر. وأخذ عن أبيه التصوف، وأخذ العلم عن علاء الدين الأسود، وعن جمال الدين محمد بن محمد الأقصرائي، ولازم الاشتغال. ورحل إلى مصر، فأخذ بها عن أكمل الدين محمد البابرتي، وغيره. ثم رجع إلى الروم (تركيا)، فولي بها قضاء بروسا، وارتفع قدره عند السلطان (بايزيدخان) جدًّا، فاشتهر ذكره، وطار صيته، وشاع فضله. وحج سنة ثنتين وعشرين وثمانمائة (822 هـ)، حجته الأولى، عن طريق أنطاكية، ودمشق، ودخل القاهرة، وباحث مع علمائها، واجتمع به فضلاء العصر، وذاكروه، وباحثوه، وشهدوا له بالفضيلة، ثم رجع إلى بلده. وكان من الأثرياء.

وصفه اللكنوي بأنه «إمام كبير، علامة نحرير، أوحد زمانه في العلوم النقلية، وأغلب أقرانه في العلوم العقلية، شيخ دهره في العلم والأدب، ومجتهد عصره في الخلاف والمذهب، وهو أحد الرؤساء الذين انفرد كل منهم على رأس القرن الثامن الهجري، وهم الشيخ سراج الدين ابن الملقن في كثرة التصانيف في الفقه والحديث، ومجد الدين الشيرازي ـ صاحب القاموس ـ في اللغة، وزين الدين العراقي في الحديث، وشمس الدين الفناري في الاطلاع على كل العلوم العقلية، والنقلية». وقال السيوطي ـ عنه ـ: «قال ابن حجر: «كان عالمًا بالعربية والمعاني، والقراءات. كثير المشاركة في الفنون. وكان حسن السمت، كثير الفضل والإفضال، غير أنه يعاب بنحلة ابن عربي، وبإقراء «الفصوص». ولما دخل القاهرة لم يتظاهر بشيء من ذلك».

---

(1) الأعلام/ 6/ 106.

(2) نسبة إلى قرية اسمها فنار. وقال السيوطي: الفنري ـ بفتح الفاء، والنون، وبالراء المهملة ـ نسبة إلى صنعة الفنيار. سمعته من شيخنا العلامة محيي الدين الكافيجي (بغية الوعاة/ 1/ 97).

عمي في آخر عمره. وقيل: إنه أشرف على العمى، ولم يعم حقيقة، وقيل: إنه عمي، ثم شفي، فحج مرة ثانية في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة (833 هـ)، شكرًا لله تعالى على إعادة بصره إليه. وهذه هي آخر حجة حجها.

له مصنفات، منها «فصول البدائع في أصول الشرائع». أوله «الحمد لله الذي شرع شوارع الشرائع...»، وهو كتاب في أصول الفقه، رتبه مؤلفه على فاتحة، ومطلب، والمطلب فيه مقدمتان، ومقصدان، وخاتمة. والخاتمة في الاجتهاد، وما يتبعه. وقد جمع المؤلف في كتابه هذا «منار الأنوار ـ للنسفي» و«أصول البزدوي» و«محصول الرازي» و«مختصر ابن الحاجب»، وغير ذلك. ومكث في تأليفه ثلاثين سنة. وقد اختصره ولده محمد شاه الفناري.

تُوفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ في بلاده في شهر رجب، عقب عودته من الحج(1).

جعيط (1268 ـ 1337 هـ)

محمد بن حمودة بن أحمد بن عثمان جعيط، أبو عبد الله: فقيه مالكي، عالم بالأصول. مفتي تونس. أخذ عن جماعة من علماء بلاده. ثم تصدر للتدريس، والاشتغال بالعلم. فأخذ عنه جماعة. تولى الإفتاء سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وألف (1331 هـ). وصفه مخلوف بقوله: «جمال العلماء، وأستاذ الأدباء، شيخ المحدثين، والفقهاء. كانت أوقاته معمورة بالتدريس، والإفادة، والتلاوة. والعبادة...».

له مصنفات، منها «حاشية على شرح التنقيح» في أصول الفقه، للإمام القرافي، طبعت في مجلدين.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ربيع الأول، ورثاه بعض الفضلاء(2).

أبو حامد (819 ـ 888 هـ)

محمد بن خليل بن يوسف بن علي بن أحمد بن عبد الله، المحب، أبو حامد، الرملي، المقدسي: فقيه شافعي، فاضل. ولد بالرملة (بفلسطين) في آخر رمضان،

(1) الفوائد البهية/ ص 166 ـ 167 ـ بغية الوعاة/ 1/ 97 ـ 98 ـ شذرات الذهب/ 7/ 207 ـ 208 ـ كشف الظنون/ 2/ 1267 ـ هدية العارفين/ 2/ 188.

(2) شجرة النور/ ص 423 ـ 424 ـ الأعلام/ 6/ 110.

ونشأ بها، وحفظ كثيرًا من المختصرات، وأخذ عن الشهاب بن رسلان، ولازمه، وتدرب به، وأخذ عنه الكثير من مصنفاته، وغيرها، وعن العز بن عبد السلام القدسي، والنويري، وغيرهم. ثم ارتحل إلى القاهرة، وأخذ عن الحافظ ابن حجر، والمناوي، وجماعة، كالشمني، والزركشي، والزين رضوان، وحج، فأخذ عن مشايخ المدينة المنورة، ومكة. واستوطن القاهرة. ودرس بمواطن، وناب في القضاء عن جماعة. وهو بكنيته أشهر، وربما قيل له: ابن الموقت.

له مصنفات، منها «شرح جمع الجوامع - في أصول الفقه - لتاج الدين ابن السبكي».

تُوفي - رحمه الله تعالى - يوم الأحد حادي عشر صفر[1].

البصروي (... - 889 هـ)

محمد بن خليل بن محمد البصروي الدمشقي، محب الدين الشافعي. له مصنفات، منها «شرح الألفية في الأصول الفقهية» للبرماوي[2].

ابن داود الظاهري (255 - 297 هـ)

محمد بن داود بن علي بن خلف الظاهري، أبو بكر: فقيه، من أئمة الظاهرية، وأحد أذكياء الدنيا، أديب، شاعر ماهر. أصله من أصفهان. ولد في بغداد، ونشأ بها، واستوطنها. أخذ العلم عن أبيه - وأبوه هو الإمام داود الظاهري، مؤسس المذهب الظاهري في الفقه الإسلامي - واشتغل به عليه، وتبعه في مذهبه، ومسلكه، وما اختاره من الطرائق، وارتضاه. وكان المترجم له يلقب بعصفور الشوك لصفرة لونه ونحافته. قال ابن كثير: كان أبوه يحبه، ويقربه، ويدنيه. قال رويم بن محمد: كنا يومًا عند داود، إذ جاء ابنه هذا باكيًا، فقال ما لك؟ فقال: إن الصبيان يلقبونني عصفور الشوك. فضحك أبوه، فاشتد غضب الصبي، وقال لأبيه: أنت أضر علي منهم، فضمه إليه أبوه، وقال: لا إلـه إلا الله، ما الألقاب إلا من السماء، ما أنت يا بني إلا عصفور الشوك». برع المترجم له في العلوم، وبلغ درجة الإمامة. ولما توفي أبوه سنة سبعين ومائتين (270 هـ)، اجلس في مكانه في الحلقة، فاستصغره الناس عن ذلك، فسأله سائل - يومًا - عن حد السكر، فقال: إذا عزبت عنه الفهوم، وباح بسره المكتوم. فاستحسن الحاضرون منه ذلك، وعظم في أعين الناس. وكان يتناظر -

(1) البدر الطالع/ 2/ 76 - 77.

(2) هدية العارفين/ 2/ 212 - 213.

كثيرًا ـ هو وأبو العباس بن شريح بحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف، فيعجب الناس من مناظراتهما، وحسنها. أثنى كثير من العلماء على المترجم له، ووصفوه بالإمام ابن الإمام، وبأنه كان عالمًا بارعًا، أديبًا، شاعرًا، فقيهًا ماهرًا، وأنه أحد أذكياء زمانه. وأن له شعرًا رائقًا.

له مصنفات، منها «الوصول إلى معرفة الأصول». وآراؤه في أصول الفقه متداولة.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، في شهر رمضان، مقتولاً، وقيل: إنه مات حتف أنفه، وقيل: قتله العشق، إذ قد ذكر أنه قد ابتلي بحب صبي، اسمه محمد بن جامع، ويقال: محمد بن زخرف، فاستعمل العفاف والدين في حبه، ولم يزل ذلك دأبه، حتى هلك (مات) بسبب ذلك. قال ابن كثير ـ بعدما أورد هذا الكلام ـ: «فدخل في الحديث المروي عن ابن عباس موقوفًا عليه، ومرفوعًا عنه: «من عشق فكتم، فعف، فمات، مات شهيدًا». وقد قيل: إنه كان يبيح العشق بشرط العفاف. وحكى هو عن نفسه أنه لم يزل يتعشق منذ كان في الكتاب، وأنه ألف كتاب «الزهرة» في ذلك، من صغره». وهو القائل:

الله حرم قتلي في الهوى أسفا وأنت يا قاتلي ظلمًا تحلله

ولما تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ جلس ابن شريح لعزاه. وقال: ما أثني إلا على التراب الذي أكل لسان محمد بن داود ـ رحمه الله[1].

البازلي (845 ـ 925 هـ)

محمد بن داود بن محمد البازلي، أبو عبد الله، شمس الدين: فاضل، من علماء الشافعية، كردي الأصل، من العمادية. ولد في جزيرة ابن عمر: (بلدة فوق الموصل) ضحوة الجمعة، ونشأ بها. وانتقل إلى أذربيجان، فحفظ بها كثيرًا من الكتب. وتعلّم بها، وأخذ بها عن جماعة من علمائها. وقدم الشام في المحرم سنة سبعين وثمانمائة (870 هـ). وحج سنة خمس وسبعين وثمانمائة (875 هـ)، وعاد من الحجاز إلى حماة، فقطنها، إلى أن توفي. وصفه الغزي، فقال: «الشيخ، الإمام، العلّامة، مفتي المسلمين. كان زاهدًا، متقشفًا، كثير العبادة، يصوم الدهر، ويلازم التدريس».

(1) البداية/ 11/ 93 ـ وفيه بعض أشعاره الرائقة ـ شذرات/ 2/ 226 ـ فهرست/ ص 264 ـ الفكر السامي/ 4/ 44 ـ الإعلام بوفيات الأعلام/ ص 129.

له مصنفات، منها «حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع»، في أصول الفقه، لتاج الدين السبكي.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بحماة[1].

ابن دلدار (1199 ـ 1284 هـ)

محمد بن دلدار علي بن محمد معين النقوي، الهندي: فقيه إمامي، من أهل لكهنؤ (في الهند)، كان يلقب «سلطان العلماء». له كتب، منها «إحياء الاجتهاد» في أصول الفقه[2].

الرافعي (... ـ 1316 هـ)

محمد رشيد بن عبد اللطيف بن عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر العمري البيساري الرافعي الحنفي: فقيه أديب، من أهل طرابلس الشام. له كتب، منها «نتائج الأفكار»، وهو تقريرات على حاشية ابن عابدين على شرح المنار، فرغ من تأليفه سنة ست وثلاثمائة وألف (1306 هـ)[3].

المظفر (1322 ـ 1384 هـ)

محمد رضا بن محمد بن عبد الله بن أحمد، من آل المظفر: فقيه إمامي، من أهل النجف. له مصنفات، منها كتاب «أصول الفقه» في ثلاثة أجزاء، مطبوع[4].

الصرخدي (... ـ 792 هـ)

محمد بن سليمان بن عبد الله، شمس الدين الصرخدي: فقيه شافعي، جامع لفنون عديدة، وهو من النحاة. ولد في صرخد (بفتح الصاد المهملة. وسكون الراء المهملة، وفتح الخاء المعجمة: بلد، من أعمال دمشق). ودخل دمشق، فأخذ بها الفقه، والنحو، عن جماعة من علمائها. واشتغل بالأصول. وتصدر للتدريس بالجامع، بدمشق، ودرس بالتقوية والكلاسة نيابة. وكان حظه من الدنيا قليلاً، فلم يتهيأ له ولاية منصب يناسبه، مع كثرة عياله، وافتقاره. وكان ينصر مذهب الأشعري كثيرًا، ويعادي الحنابلة، وكان شديد التعصب عليهم. وصفه ابن حجر بأنه كان أجمع أقرانه لفنون العلم».

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 47 ـ شذرات الذهب/ 8/ 138 ـ كشف الظنون/ 1/ 595.

(2) الأعلام/ 6/ 121. (3) الأعلام/ 6/ 125.

(4) الأعلام/ 6/ 127.

ووصفه ابن العماد بالإمام العلّامة؛ المصنف، الجامع بين أشتات العلوم. أفتى، ودرس؛ وأشغل؛ وصنف، غير أن لسانه كان قاصرًا، وقلمه أحسن من لسانه».

له مصنفات، منها «شرح المختصر» في ثلاثة أجزاء. وجمع بين «قواعد العلائي» وكتاب «التمهيد في تخريج الفروع على الأصول» لجمال الدين الإسنوي. مع زيادات عليهما، واعتراضات، وانتقادات. وقد احترق غالب كتبه في الفتنة (لعلها فتنة تيمورلنك) قبل تبييضها.

تُوفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، في شهر ذي القعدة، ودفن بباب الصغير[1].

شاكر الحنبلي (1293 ـ 1372 هـ)

محمد شاكر بن راغب الحنبلي الدمشقي: من العلماء بالقانون في سورية. مولده ووفاته بدمشق. تخرج بالمعهد الملكي في الأستانة (سنة 1314 هـ) وأصدر بها مع عبد الحميد الزهراوي جريدة «الحضارة»، وعمل في المحاماة بدمشق (1335 هـ)، وتدرج في الخدمات الحكومية، فكان متصرفًا في عكة، ثم في حماة. وبعد الحرب العالمية الأولى، عيّن رئيسًا لديوان حاكم دمشق، ثم متصرفًا بمركز دمشق. وفي عهد الاحتلال الفرنسي كان من أعضاء المجلس التمثيلي، فوزيرًا للمعارف، فوزيرًا للعدل. ثم أستاذًا للقانون في جامعة دمشق. واعتكف في أعوامه الأخيرة، إلى أن توفي. من كتبه: «أصول الفقه الإسلامي» مطبوع[2].

محمد شاه الفناري = محمد بن محمد 840 هـ.

ابن الثلجي[3] (181 ـ 266 هـ)

محمد بن شجاع الثلجي «نسبة إلى ثلج بن عمرو بن مالك بن عبد مناف، وليس منسوبًا إلى بيع الثلج»، ويقال: ابن الثلجي ـ أيضًا ـ، أبو عبد الله، البغدادي: فقيه العراق في زمانه. تفقه على الحسن بن أبي مالك، والحسن بن أبي زياد اللؤلؤي، وحدث عن يحيىٰ بن آدم، وإسماعيل بن علية، ووكيع، وأبي أسامة، ومحمد بن عمر الواقدي. وبرع في العلم، بل كان من بحور العلم، إلا أنه مضعف في رواية الحديث عند المحدثين، وإن كان في نفسه جليلاً. وسئل عنه الإمام أحمد بن

---

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 273 ـ 374 ـ شذرات الذهب/ 6/ 325.
(2) الأعلام/ 6/ 157.
(3) الثلجي ـ بالثاء المعجمة المثلثة، والجيم. وغير هذا تصحيف، أو غلط.

حنبل، فقال: مبتدع، صاحب هوى. وبعث المتوكل إليه (أي إلى أحمد بن حنبل) يسأله عن ابن الثلجي، ويحيىٰ بن أكثم في ولاية القضاء، فقال: أما ابن الثلجي فلا. وقال زكرياء بن محمد الساجي: فأما محمد بن شجاع فإنه كان كذابًا، احتال في إبطال حديث رسول الله - ﷺ - نصرة لأبي حنيفة. وقال ابن العماد: «وقال في المغني: قال ابن عدي: كان يضع الحديث في التشبيه، ينسبها إلى أصحاب الحديث، يثلبهم بذلك». وكان فيه ميل إلى المعتزلة. كبعض الأحناف.

إلا أن جميع من ترجموا له وصفوه بأنه كان من العباد، وزاد بعضهم وصفه بأنه كان دينًا، صالحًا، ورعًا، كثيرة التلاوة للقرآن؛ مقدمًا في الفقه؛ والحديث؛ ورعًا؛ فقيه الرأي في زمانه. صاحب تهجد. وأنه هو الذي شرح فقه أبي حنيفة، وقواه.

قال ابن النديم - فيه -: «مبرز على نظرائه من أهل زمانه. وكان فقيهًا، ورعًا، وثباتًا على رأيه، وهو الذي فتق فقه أبي حنيفة، واحتج له، وأظهر علله، وقواه بالحديث، وحلاه في الصدور. وكان من الواقفة في القرآن، إلا أنه يرى رأي أهل العدل، والتوحيد (يعني المعتزلة).

قال محمد بن إسحٰق: قرأت بخط ابن الحجازي قال محمد بن شجاع: قال لي: إسحٰق بن إبراهيم المعصبي - وكان صديقًا لي -: دعاني أمير المؤمنين، فقال لي اختر لي من الفقهاء رجلاً، قد كتب الحديث، وتفقه به مع الرأي، وليكن مديد القامة، جميل الخلقة، خراساني الأصل، من نشأة دولتنا، ليحامي على ملكنا، حتى أقلده القضاء، قال: فقلت: لا أعرف رجلاً هذه صفته، غير محمد بن شجاع، وأنا أفاوضه في ذلك. قال: فافعل، فإذا أجابك، فصر به إلي. فدونك يا أبا عبد الله. فقلت: (الكلام لابن الثلجي): أيها الأمير، لست إلى ذلك بمحتاج، وإنما يصلح القضاء لأحد ثلاثة: لمن يكسب مالاً، أو جاهًا، أو ذكرًا. أما أنا، فمالي وافر، وأنا غني، وإن الأمير ليوجه إليّ بالمال، لأفرقه، ولو احتجت إلى شيء منه، لأخذته. والذكر فقد سبق لي عند من يقصدنا من أهل العلم، والفقه بما فيه كفاية...».

له مصنفات، وآراؤه في أصول الفقه مبثوثة في مراجع هذا الفن.

تُوفي - رحمه الله تعالى - ببغداد فجأة، وهو ساجد في صلاة العصر، يوم الثلاثاء لعشر ليال خلون من ذي الحجة. وصلى عليه أبو عبد الله محمد بن طاهر،

في دار طاهرة بنت عبد الله بن طاهر. ودفن في دار كان ينزل فيها. نقل اللكنوي عن القاري: قال أبو الحسن علي بن صالح: حكى لي جدي: إنه سمع الثلجي يقول: ادفنوني في هذا البيت، فإنه لم يبق فيه طابق، إلا ختمت فيه القرآن»[1].

الخوافي[2] (777 ـ 852 هـ)

محمد بن شهاب بن محمود بن يوسف بن الحسن العجمي الخوافي الحنفي: فاضل، غزير العلم بالتفسير، والمعقولات. نسبته إلى «خواف» بنيسابور. ومولده في إحدى مدنها سكن سمرقند، وبنى بها مدرسة. وحج سنة خمس وأربعين وثمانمائة (845 هـ)، فزار مصر، وبيت المقدس، ودخل دمشق مريضًا. ثم عاد إلى بلاده، فتوفي فيها ـ رحمه الله تعالى.

قال الشوكاني ـ في ترجمته: «ولد في ربيع الأول، بمدينة سلومد ـ بفتح المهملة، وضم اللام، وكسر الميم، وآخره مهملة: وهي كرسي «خواف». وقرأ بها على عبد الرحمٰن بن محمد البخاري، والسراج البرهاني، وأخذ عن آخرين في أماكن متفرقة، ومنهم السيد الشريف الجرجاني، وسمع منه بعض مؤلفاته. ومن شيوخه ـ أيضًا ـ ركن الدين الطوسي، وسمع الحديث على ابن الجزري. وقد حج، واستدعاه الظاهر جقمق، وكان عالمًا متقنًا، محققًا، بحرًا في جميع العلوم، يكاد يستحضر الكشاف. وكذا غيره من المعقولات. أجمع الأعاجم على أنهم لم يروا أحفظ منه، مع حسن التصرف، والفصاحة، وقوة الفهم. ويحكى أنه أضافه الناصر بن الظاهر، وجمع العلماء، فما تكلم مع أحد منهم إلا في الفن الذي يذكر به، ولم يبدأ سؤالاً، إنما كان يسأل، فيتكلم، فعد ذلك من إنصافه».

له مصنفات ـ غالبها لم يتم ـ، منها «شرح منهاج البيضاوي» في أصول الفقه. و«حاشية على العضد»[3].

الطباطبائي (... ـ 1337 هـ)

محمد صادق بن محمد باقر بن محمد، من آل الحجة، الطباطبائي، الحائري: فقيه إمامي. ولد في كربلاء، وتعلم بها. له تصانيف، منها «الروض المطلول في نظم

---

(1) الفوائد البهية/ ص 171 ـ فهرست/ ص 348 ـ شذرات/ 2/ 151.
(2) أو الخافي.
(3) البدر الطالع/ 2/ 79 ـ 80 ـ الأعلام/ 6/ 160.

مسائل الأصول» مجلدان، طبع مع ثانيهما ثلاث أراجيز له في الفقه. و«المنظومة الأصولية في الأدلة العقلية»، مطبوع[1].

صدر الدين الموسوي (1194 ـ 1264 هـ)

محمد بن صالح بن محمد بن زين العابدين، صدر الدين الموسوي، العاملي الأصل، البغدادي المنشأ، الأصفهاني المسكن، النجفي الخاتمة والمدفن: فقيه إمامي. من كتبه «القسطاس المستقيم» في أصول الفقه، مطبوع.

صديق حسن خان (1248 ـ 1307 هـ)

محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي أبو الطيب: من رجال النهضة الإسلامية المجدِّدين. وُلِدَ في قنوج (بالهند)، ونشأ بها. وتعلّم في دهلي. وسافر بها إلى بهوبال طلبًا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة. قال في ترجمة نفسه: «ألقى عصا الترحال في محروسة بهوبال، فأقام بها، وتوطّن، وتموّل، واستوزر وناب، وألّف، وصنّف، وتزوّج بملكة بهوبال، ولُقِّب بنوّاب عالي الجاه أمير الملك بهادر.

له نيّف وستون مصنَّفًا بالعربية والفارسية، والهندوسية. منها ـ بالعربية ـ «حصول المأمول من علم الأصول» مطبوع[2].

ابن عاشور (. . . ـ 1284 هـ)

محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس، وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق «باشا». كان المترجم له من بيت شهير بالعلم، والشرف، والصَّلاح. أخذ عن أخيه محمد، وابن ملوة، والرياحي. وأخذ عنه الكثير من أهل تونس (بلاده). تولّى قضاء تونس (العاصمة) سنة سبع وستين ومائتي وألف (1267 هـ). ثم الفتيا سنة سبع وسبعين ومائتين وألف (1277 هـ). فنقابة الأشراف. وصفه مخلوف بقوله: «كان شهمًا، عالي الهمّة، أحد أئمة هذه الأمة في العلوم العقلية، والنقلية، لا يذكر فقهًا، إلا بدليل، يحذوا في ذلك حذو العلّامة أبي الفداء إسماعيل التميمي. يقول الشعر، ويُجيده».

له مصنّفات، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع» لم تتم.

---

(1) الأعلام/ 6/ 161.

(2) الأعلام/ 6/ 167 ـ 168.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتونس[1].

ابن عاشور (1296 ـ 1393 هـ)

محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس. مولده ووفاته ودراسته بها. عُيِّنَ (عام 1932 م) شيخًا للإسلام مالكيًّا. وهو من أعضاء المَجْمَعين العربيين في دمشق والقاهرة.

له مصنّفات مطبوعة، من أشهرها «مقاصد الشريعة الإسلامية».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتونس[2].

الباقلاني (338 ـ 403 هـ)

محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر الباقلاني: قاضٍ، من المالكية، من كبار علماء الكلام، ومن مؤسّسي علم أصول الفقه، وشارِحِيه، وموسِّعي مسائله. انتهت إليه رئاسة مذهب الأشاعرة. وُلِدَ في البصرة، ودرس على أبي بكر بن مجاهد الأصول، وعلى أبي بكر الأبهري الفقه. وسكن بغداد، وكانت له حلقة عظيمة بجامع المنصور بها (أي ببغداد)، فكان يدرس نهاره، وأكثر ليله، وانتهت إليه رئاسة المالكيين في وقته. وجّهه عضد الدولة سفيرًا عنه إلى ملك الروم، فجرت له في القسطنطينية مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها. أثنى عليه أئمة، وأعلام الفكر، وأعيان الفقهاء، ووصفوه بما يطول ذكره من الأوصاف العلمية كقولهم في وصفه: «شيخ السُّنّة، ولسان الأمة، المتكلّم على لسان الطائفة المثبتة، وأهل الحديث. عالِم عصره، وشيخ وقته. كان جيد الاستنباط، سريع الجواب، فاضلاً، متورِّعًا، ممّن لم تُحفَظ له زلّة، ولا نُسِبَت إليه نقيصة. كان حصنًا من حصون المسلمين، وما سُرَّ أهل البدع بشيء كسرورهم بموته. وكان ورده كل ليلة عشرين ترويحة، ما ترك ذلك في سفر، ولا حضر. وكان إذا صلّى العشاء، وقضى ورده، وضع الدّواة بين يديه، وكتب خمسًا وثلاثين ورقة من حفظه، فإذا صلّى الفجر، دفع إلى بعض أصحابه ما صنّفه في ليلته، وأمر بقراءته عليه، وأملى عليه الزيادات فيه. ويقال: كل مصنّف في بغداد، إنما ينقل من كتب الناس، إلا الباقلاني فإن صدره يحوي علمه، وعلم الناس. وحُكِيَ عن أبي ذر الهروي أنه قال: كان سبب أخذي عن القاضي أبي بكر ومعرفتي بقدره، أني كنت ماشيًا ببغداد مع أبي الحسن

(1) شجرة النور/ ص 392 ـ الأعلام/ 6/ 173. (2) الأعلام/ 6/ 174.

الدارقطني، إذ لقيت شابًا، فأقبل الشيخ أبو الحسن عليه، وعظّمه، ودعا له، فقلت للشيخ: مَن هذا الذي تصنع به هذا؟ فقال لي: هذا أبو بكر بن الطيب، نصر السُّنَّة، وقمع المعتزلة، وأثنى عليه. قال أبو ذر: فاختلفت إليه، وأخذت عنه من يومئذ.

ويُحكَى عن أبي عمران الفاسي أنه قال: رحلت إلى بغداد، وكنت قد تفقّهت بالغرب، والأندلس عند أبي الحسن القابسي، وأبي محمد الأصيلي ـ وكانا عالمين بالأصول ـ فلما حضرت مجلس القاضي أبي بكر، ورأيت كلامه في الأصول، والفقه، والمؤالف، والمخالف، حقّرت نفسي، وقلت: لا أعلم من العلم شيئًا، ورجعت عنده كالمبتدي.

وحاصل القول: أن الباقلاني من ألمع مفكِّري المسلمين، وعلمائهم، وهو أشهر من أن يُعرَف.

وكان قد تولّى قضاء الثغر. وينزل الكرخ.

له مصنّفات كثيرة جدًّا، منها: «الإرشاد في أصول الفقه» و«التقريب في أصول الفقه» أيضًا و«أمالي إجماع أهل المدينة» و«مختصر التقريب والإرشاد» الأصغر، وله الأوسط.

ومن المعلوم عند أهل المعرفة بعلم أصول الفقه أن صاحب الترجمة يُعَدّ هو والقاضي عبد الجبار المعتزلي رائدي الأصوليين، إذ هما اللذان جمعا شتات علم أصول الفقه، وفكّا رموزه، ومهّدا سبله، وشرحا غوامضه، ثم جاء الناس من بعدهما، فتبعوهما، وساروا على نهجهما. وإذا أطلق لفظ القاضي في كتب الأصوليين، فالمقصود به الباقلاني ـ غالبًا.

توفي الباقلاني ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد يوم السبت لسبع بقين من ذي القعدة ودفن في داره، ثم نقل إلى مقبرة باب حرب[1].

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 203 إلى 314 ـ وفيه بعض مناظراته ـ الديباج المذهب/ ص 363 ـ الفكر السامي/ 3/ 147 ـ 48 ـ وفيه: الباقلاني ـ بكسر القاف، وفي لامه لغتان، فمَن شدّدها قصرها، وحذف الألف، ومَن خفّفها زاد الألف نسبة إلى الباقلاء قصرًا ومدًّا. وزيادة النون في هذه النسبة شذوذ. . .» ـ البداية/ 6/ 300 ـ 301 ـ شذرات/ 3/ 168 إلى 170 ـ المختصر في تاريخ البشر/ 1/ 144.

العدوي (... ـ 1193 هـ)

محمد بن عبادة بن بري العدوي (ينتهي نسبه إلى علي أبي صالح المدفون بالعلوة في بني عدي): فاضل مالكي مصري نسبته إلى «بني عدي» من بلاد الصعيد، من قسم منفلوط. قَدِمَ مصر سنة ألف ومائة وأربع وستين (1164 هـ)، وجاور بالأزهر، وحفظ المتون، ثم حضر شيوخ الوقت، ولازم دروس علماء العصر، ومهر في الفنون، وتفقّه على علماء مذهبه من المالكية. وأخذ المعقولات عن شيخه الشيخ علي العدوي الصعيدي، وغيره، ولازمه ملازمة كليّة، وانتسب إليه حسًّا ومعنى، وصار من نجباء تلامذته. ودرس الكتب الكبار في الفقه والمعقول، ونوّه الشيخ بفضله، وأمر الطلبة بالأخذ عنه. وصفه الجبرتي بقوله: «الشيخ الفقيه، الكامل، والنجيب الفاضل، أحد العلماء الأعلام، وأوحد فضلاء الأنام. له باع طويل وذهن وقّاد، وقلم سيّال، وفصاحة في اللسان، والتقرير، وصواب في التحرير، وقوة استعداد، واستحضار وسليقة».

من مصنّفاته «حاشية على جمع الجوامع» وصفها الجبرتي بأنها عجيبة، ومنها كتابة محرّرة على «الورقات».

ولم يزل يملي، ويفيد، ويحرّر، ويُجيد، حتى توفي في أواخر شهر جمادى الثانية، بعد أن مرض بمرض الاستسقاء سنين، وكان يقرأ ليالي المواسم مثل نصف شعبان، والمعراج، وفضائل رمضان، وغير ذلك نيابة عن شيخه الشيخ علي الصعيدي العدوي، ويجتمع بدرسه الجمّ الغفير من طلبة العلم، والعامّة. رحمه الله تعالى[1].

اللكنوي (1239 ـ 1285 هـ)

محمد عبد الحليم بن محمد أمين الله اللكنوي، الأنصاري؛ فاضل. له معرفة بعلم أصول الفقه، والحكمة، والطبّ القديم.

من كتبه «قمر الأقمار» «حاشية على نور الأنوار في شرح المنار في أصول الفقه» مطبوع.

والمترجم له هو والد «محمد عبد الحيّ اللكنوي» المحدّث المشهور[2].

---

(1) تاريخ عجائب الآثار/ 1/ 376 ـ شجرة النور/ ص 342 ـ هدية العارفين/ 2/ 341 ـ الأعلام/ 6/ 182.

(2) الأعلام/ 6/ 186.

الأُسْمَنْدي (488 ـ 552 هـ)

محمد بن عبد الحميد بن الحسين بن الحسن بن حمزة الأُسْمَنْدي السمرقندي، أبو الفتح، علاء الدين: فقيه، من كبار علماء الحنفية، من أهل أُسْمَنْد[1] (بضم الهمزة وسكون السين المهملة، وسكون النون، بعدها دال): قرية من قرى سمرقند. تفقّه على السيد أشرف العلوي، وأخذ عن أبي المظفر جمال الإسلام أسعد الكرابيسي، ونظام الدين عمر صاحب «الهداية». وصفه اللكنوي «بأنه كان من فحول العلماء». ووصفه السمعاني «بأنه كان فقيهًا فاضلاً، مُناظِرًا». وقال الزركلي: كان من فرسان الكلام، مُناظِرًا. رحل إلى بغداد. وناظر علماءها».

له مصنّفات، منها «بذل النظر ـ في أصول الفقه» في مجلد.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بعدما تنسّك، وترك المناظرة[2].

البرماوي (763 ـ 831 هـ)

محمد بن عبد الدائم بن موسى بن عبد الدائم بن فارس بن محمد بن رحمة بن إبراهيم، النعيمي العسقلاني، البرماوي، أبو عبيد الله، شمس الدين: فقيه شافعي، من أئمة الفقه، وأصوله، والعربية، وغير ذلك، وله معرفة بالحديث. من أهل مصر. نسبته إلى برمة (بكسر أوله ـ: بليدة من الغربية، من أرض مصر). وُلِدَ في منتصف شهر ذي القعدة. واشتغل بطلب العلم، وهو شاب، فسمع الحديث على جماعة. ولازم بدر الدين الزركشي، وحضر درس البلقيني، وابن الملقن، والعراقي. ثم توجّه إلى دمشق، وأقرأ الطلبة هنالك، ودرس فيها في مدارس. وجاور بمكة سنة، ثم رجع إلى القاهرة، التي تولّى المدرسة الصلاحية بها، وتصدّر للتدريس والإفتاء والتصنيف بها وانتفع به الناس، وطار صيته، وصار طلبته رؤساء في حياته، ثم حجّ، وجاور، ونشر العلم هنالك. وتوجّه إلى القدس، فدرس في بعض مدارسها وأقام بها سنة، وهو مريض في غالبها بالقرحة. ولم يزل قائمًا بنشر العلم تدريسًا، وتصنيفًا، حتى توفي. وقد انتشر تلامذته في الآفاق، منهم جلال الدين المحلي، والمناوي، والعبادي، وطبقتهم، ثم طبقة تليهم.

---

(1) وفي معجم البلدان: «أسْمَنْد ـ بالفتح ثم السكون، وفتح الميم، وسكون النون، ودال مهملة ـ: من قرى سمرقند، ويقال لها: سمند، بإسقاط الهمزة».

(2) الفوائد البهية/ 176 ـ الأعلام/ 6/ 187.

أثنى عليه الأئمة والعلماء والفقهاء، ووصفوه بأنه من أئمة العلوم الشرعية والعربية. قال ابن العماد: «قال الحافظ تاج الدين بن الغرابيلي الكركي ما نصّه: هو أوحد الأئمة الأجلّاء، والبحر الذي لا تدركه الدِّلاء، فريد دهره، ووحيد عصره، ما رأيت أقعد منه بفنون العلوم، مع ما كان عليه من التواضع، والخير». وقال الشوكاني: «كان إمامًا في الفقه، وأصوله، والعربية، وغير ذلك».

له مصنّفات مفيدة، منها «الألفية في أصول الفقه»، منظومة من ألف بيت، نظم فيها مسائل أصول الفقه، ومنها «شرح الألفية» هذه. وهو شرح حافل، نحو مجلدين. وكان يقول: أكثر هذا الكتاب هو جملة ما حصلت في طول عمري. وقد وضع الألفيّة المذكورة، وألّفها بشكل لم يُسبَق إليه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقدس، يوم الخميس ثاني عشر جمادى الآخرة. ودفن بتربة ماملا، بجوار الشيخ أبي عبد الله القرشي[1].

الزاهد البخاري (. . . ـ 546 هـ)

محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمد أبو عبد الله البخاري، علاء الدين الملقّب بالزاهد: مفسّر، من أهل بخارى، كان فقيهًا، عالمًا، مُفتيًا، مذكِّرًا، أُصوليًّا، حنفي المذاهب. أخذ عن الجمال أبي نصر أحمد بن عبد الرحمٰن الزيغدموني.

توفي ـ رحمه الله ـ ليلة الثاني عشر من جمادى الآخرة[2].

الصفيّ الهندي (644 ـ 715 هـ)

محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبد الله، صفيّ الدين الهندي: فقيه شافعي أصولي. وُلِدَ في الهند في ربيع الآخر، وأخذ عن جدّه لأُمه، وخرج من بلده دهلي في شهر رجب سنة سبع وستين وستمائة (667 هـ)، وقَدِمَ اليمن، فأكرمه المظفر، وأعطاه تسعمائة دينار، ثم حجّ، فأقام بمكة ثلاثة أشهر، ورأى بها ابن سبعين، وسمع كلامه، ثم دخل القاهرة سنة إحدى وسبعين وستمائة (671 هـ)، ودخل البلاء الرومية، فأقام بقونية، وبسيواس، وبقيصرية، وغيرها، واجتمع مع السراج الأرموي، وخدمه، وخرج منها سنة خمس وثمانين وستمائة (685 هـ)، وقَدِمَ دمشق، فاستوطنها، وسمع من الفخر البخاري، وعقد حلقة الاشتغال بالجامع،

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 84 ـ 85 ـ شذرات/ 7/ 197 ـ 198 ـ معجم البلدان (برم).
(2) الفوائد البهية/ ص 176 ـ الأعلام/ 6/ 191.

ودرس بالرواحية، والدولعية الأتابكية، وغيرها، وكتب على الفتاوى، وشغل الناس بالعلم.

ووقعت له مناظرة مع شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك في يوم الاثنين ثامن رجب سنة خمس وسبعمائة (705 هـ). قال ابن حجر: «ولمّا وقع من ابن تيمية في المسألة الحموية ما وقع، عقد له المجلس بدار السعادة بين يدي الأمير تنكز، وجمعت العلماء، فأشارو بأن الشيخ الهندي يحضر، فحضر، وكان الهندي طويل النفس في التقرير، إذا شرع في وجه يقرّره، لا يدع شبهة، ولا اعتراضًا إلا قد أشار إليه في التقرير، بحيث لا يتم التقرير إلا بَعُد على المعترض مقاومته. فلما شرع يقرّر، أخذ ابن تيمية يعجل عليه، على عادته، ويخرج من شيء إلى شيء، فقال له الهندي: ما أراك يا ابن تيمية إلا كالعصفور، حيث أردت أن أقبضه من مكان، فرّ إلى مكان آخر. وكان الأمير تنكز يعظِّم الهندي، ويعتقده. وكان الهندي شيخ الحاضرين كلهم، فكلهم صدر عن رأيه. وحبس ابن تيمية بسبب تلك المسألة، وهي التي تضمنت قوله بالجهة. ونُودِيَ عليه في البلاد، وعلى أصحابه، وعزلوا عن وظائفهم».

هذا ما ذكره ابن حجر بخصوص هذا الوجه من هذه المناظرة.

وأما ابن كثير فإنه قال في ذلك: «وفي يوم الاثنين ثامن رجب حضر القضاة والعلماء، وفيهم الشيخ تقي الدين ابن تيمية عند نائب السلطنة بالقصر، وقرئت عقيدة الشيخ تقي الدين الواسطية، وحصل بحث في أماكن منها، وأخّرت مواضع إلى المجلس الثاني، فاجتمعوا يوم الجمعة بعد الصلاة ثاني عشر الشهر المذكور، وحضر الشيخ صفي الدين الهندي، وتكلم مع الشيخ تقي الدين كلامًا كثيرًا، ولكن ساقيته لاطمت بحرًا. ثم اصطلحوا، على أن يكون الشيخ كمال الدين ابن الزملكاني هو الذي يحاققه من غير مسامحة، فتناظرا في ذلك...».

وقد علّق الشوكاني على كلام الهندي حيث شبّه ابن تيمية بالطائر فقال: «ولعله قال ذلك لمّا رأى من كثرة فنون ابن تيمية وسعة دائرته في العلوم الإسلامية، والرجل ليس بكفؤ لمناظرة ذلك الإمام إلا في فنونه التي يعرفها، وقد كان عريًّا عن سواها. ولهذا قيل: إنه ما كان يحفظ من القرآن إلا ربعه، حتى نقل عنه أنه قرأ «المص» بفتح الميم وتشديد الصاد».

ومن أخبار صاحب الترجمة (الصفي الهندي) الأخرى: أن خطّه كان في غاية الرداءة. وكان رجلاً طريفًا ساذجًا، فيُحكَى أنه قال: وجدت في سوق الكتب مرة كتابًا

بخط ظننته أقبح من خطّي، فغاليت في ثمنه، واشتريته، لأحتجّ به على مَن يدّعي أن خطّي أقبح الخطوط، فلما عدت إلى البيت، وجدته بخطّي القديم.

أثنى عليه العلماء والأئمة، قال ابن السبكي في وصفه: «المتكلّم على مذهب الأشعري، كان من أعلم الناس بمذهب الشيخ أبي الحسن، وأدراهم بأسراره، متضلّعًا بالأصلين».

وقال ابن العماد: «العلّامة شيخ الشيوخ. أخذ عنه ابن المرحل، وابن الوكيل، والفخر المصري، والكبار، وكان ذا دين، وتعبّد، وإيثار، وخير، وحُسْن اعتقاد».

وقال الإسنوي: «كان فقيهًا، أصوليًّا، متكلّمًا، ديّنًا، . متعبّدًا».

وقال ابن حجر: «يقال: إنه كان له وِرْد من الليل، فإذا استيقظ، توضأ، ولبس أفخر ثيابه، حتى الخُفّ، والمهماز، ويقوم يصلّي بتلك الهيئة. وكانت في لسانه عجمة الهنود باقية إلى أن مات».

له مصنّفات، منها «نهاية الوصول إلى علم الأصول» ثلاثة مجلدات، وهو من الكتب المعتمدة في علم أصول الفقه. كما يعتبر المترجم له من أئمة الأصول، فقد اعتنى الباحثون الأصوليون بآرائه، إذ ينقلونها بين آراء الأئمة الأصوليين، ويوردونها في مؤلّفاتهم.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق ليلة الثلاثاء السادس والعشرين من صفر. ودفن بمقابر الصوفية.

وكان قد وقف كتبه بدار الحديث الأشرفية قبل وفاته[1].

الصيرفي (. . . ـ 330 هـ)

محمد بن عبد الله الصيرفي، أبو بكر: إمام من أئمة أصول الفقه، وأحد المتكلّمين الفقهاء من الشافعية، من أهل بغداد. تفقّه على ابن سريج، وسمع الحديث من أحمد بن منصور الرمادي. أثنى عليه الأئمة الأعلام، قال القفّال الشاشي: كان الصيرفي أعلم الناس بالأصول بعد الشافعي». وقال الإسنوي: كان إمامًا في الفقه والأصول».

(1) طبقات الشافعية الكبرى/ 5/ 91 ـ 92 ـ البداية والنهاية/ 7/ 30 ـ طبقات الإسنوي/ 430 ـ الدرر الكامنة/ 4/ 10 ـ البدر الطالع/ 2/ 89 ـ شذرات الذهب/ 6/ 37 ـ الأعلام/ 6/ 200.

وقال ابن السبكي: «الإمام الجليل، الأصولي، أحد أصحاب الوجوه المُسفِرَة عن فضله، والمقالات الدّالّة على جلالة قدره».

له مصنّفات، منها «شرح رسالة الإمام الشافعي ـ في أصول الفقه» و«البيان في دلائل الإعلام على أصول الأحكام» في أصول الفقه، أيضًا.

ومن آرائه الأصولية القول بوجوب شكر المُنعِم، وقد وقعت بينه وبين الأشعري مناظرة في هذا الشأن، ذكرها ابن السبكي، فقال: «حكى الشيخ أبو محمد الجويني في «شرح الرسالة» أن الشيخ أبا بكر الصيرفي اجتمع بالشيخ أبي الحسن، فقال له أبو الحسن: أنت تقول بوجوب شكر المنعم، بناء على ما ذكرت من أنه يحتمل إرادة الشكر، فإن لم يشكر، عاقبه عليه، وقولك هذا مع أن الله خلق كفر الكافر، وأراده، متناقض، فإما أن تقول: أفعالنا مخلوقة لنا، وإما أن تقول: شكر المنعم لا يجب أبدًا لمجرّده.

قال (الصيرفي): ولِمَ؟ قال: مذهبك أن الله يريد كفر الكافر، وإرادته كفره لا توجب الكفر، فهب أنه ـ تعالى ـ أراد منّا الشكر، فإرادته لا توجِب الشكر، كما لا توجِب الكفر، فإما أن تنفي إرادة الله تعالى الكفر، وتمشي على مذهب المعتزلة، ويمشي لك أهلك، وإما أن تترك هذا المذهب.

فقال الصيرفي: ترك القول بوجوب الشكر أهون. فاعتقده.

ثم كان يكتب على حواشي كتبه، بحيث يصير وجوب شكر المنعم بمجرده: «مهما قلنا بوجوبه، قلناه مع قرينة الشرع، والسمع به».

توفي الصيرفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الخميس لثمانٍ بقين من شهر ربيع الآخر. وقيل: توفي بمصر في شهر رجب[1].

البردعي (. . . ـ نحو 350 هـ)

محمد بن عبد الله البردعي أبو بكر: فقيه معتزلي. قال ابن النديم: «رأيته في سنة أربعين وثلاثمائة (340 هـ)، وكان بي آنسًا، يظهر مذهب الاعتزال، وكان خارجيًا، وأحد فقهائهم. وقال لي: إن له عدّة كتب، ومما ذكره منها «الجامع في أصول الفقه»[2].

(1) طبقات الشافعية الكبرى/ 2/ 141 ـ 142 ـ طبقات الإسنوي/ ص 256 ـ طبقات الفقهاء/ ص 120 ـ العقد المذهب؛ 49.

(2) فهرست ابن النديم/ ص 390 ـ الأعلام/ 6/ 224.

الأبهري (289 ـ 375 هـ)

محمد بن عبد الله بن محمد بن صالح بن عمر بن حفص بن عمر بن مصعب بن الزبير بن كعب بن زيد بن مناة بن تميم، أبو بكر الأبهري، التميمي: إمام من أئمة المالكية، شيخ المالكية بالعراق، فقيه أصولي، مقرىء، وجيه، انتهت إليه رئاسة المالكية في عصره. سكن بغداد، وبها تفقّه على القاضي أبي عمر، وابنه أبي الحسين، وأخذ عن القاضي أبي الفرج، وأبي بكر بن الجهم، وأبي المنتاب، وابن بكير، وجمع بين القراءات، وعلوّ الإسناد، والفقه الجيد.

وحدّث عن أبي عروبة الحرّاني، ومحمد بن محمد الباغندي، ومحمد بن الحسين الأشناني، وعبد الله بن زيدان الكوفي، وابن أبي داود، وخلق سواهم من البغداديين، والغرباء. وقد سمع ـ أيضًا ـ من عبيد الله بن الحسن الأنطاكي الصابوني، وأبي بكر بن الجهم الورّاق، وأحمد بن مروان الخياش، وغيرهم من العراقيين والشاميين.

وتولّى الاشتغال بالعلم في جامع المنصور ـ ببغداد ـ ستين سنة، يدرّس الناس، ويفتيهم، ويعلّمهم سُنّة نبيّهم ـ ﷺ. فتفقّه عليه عدد كثير، وتخرّج على يده جملة من أئمة أقطار الأرض، من العراق، وخراسان، والحجاز، ومصر، وإفريقية. ولم ينجب أحد من أصحاب مالك ـ بعد إسماعيل القاضي ـ ما أنجب أبو بكر الأبهري، كما أنه لا قرين لهما في المذهب بقطر من الأقطار، إلا سحنون بن سعيد في طبقته، إلا أن الأبهري أكثر أصحابًا، وأفضل اتباعًا من الجميع، وأنجحهم طلابًا. ثم أبو محمد بن أبي زيد في هذه الطبقة.

كان الأبهري رجلاً صالحًا، خيّرًا، ورعًا، عاقلاً، نبيهًا، فقيهًا، عالِمًا، ما كان ببغداد أجلّ منه. قال أبو القاسم الوهراني: كنّا نخرج معه من الجامع، فيتلقانا محمد القاضي بن معروف الحنفي ـ وهو راكب مع الشهود ـ وكان ربما حكم في جامع المنصور ـ فإذا رأى الشيخ الأبهري، ترجّل له، وسلّم عليه، فإن تمكّن من يده قبّلها، وإلا قبّل منكبه، ورأسه، ويفعل الشهود أجمع مثل ذلك، ويمشي القاضي راجِلاً، وهم معه رجالاً، حتى يصلوا إلى باب السكّة التي كان يسكنها، فيقسم الشيخ عليه، فينصرف القاضي والشهود من هنالك. قال: ولم يعطه أحد من العلم والرئاسة فيه ما أُعطي الأبهري في عصره، من الموافقين والمخالفين. لقد رأيت أصحاب الشافعي، وأبي حنيفة، إذا اختلفوا في أقوال أئمتهم يسألونه،

فيرجعون إلى قوله. وكان يحفظ أقوال الفقهاء حفظًا مشبعًا. وما رأيت من الشيوخ أسخى منه، ولا أشدّ مواساة لطلبة العلم، ومَن يرد عليه من الغرباء يعطيهم الدراهم، ويكسوهم، وكان لا يخلي جيبه من كيس فيه مال. فكلّ مَن يرد عليه من الفقراء يغرف له غرفة، بلا وزن. ولقد سألته عن سبب عيشه أولاً، فقال: كان رؤساء بغداد لا يموت أحد منهم إلا وصّى له من ماله، ولو كنت ممّن يريد الجمع، لكان معي فوق الثلاثين ألف مثقال.

كتب الأبهري الكثير من الكتب بخطّه، ودرس بعضها عشرات المرات. وكان أحد أئمة أهل القرآن، والمتصدّرين لذلك، العارفين بوجوه القرآن وتحرير التلاوة. عُرِضَ عليه القضاء ببغداد، فامتنع، فاستُشيرَ فيمَن يصلح لذلك، فأشار بأبي بكر الرازي ـ وكان حال الرازي يزيد على حال الرهبان في العبادة ـ وكان حنفي المذهب ـ فامتنع. فلما لم يجب أيٌّ منهما إلى القضاء، ووَلِيَ غيرهما.

أثنى العلماء والأئمة على الأبهري، ووصفوه بما هو به جدير من جلالة العلم، وعلوّ المكانة، والوجاهة، وكثرة الأصحاب، مع الزهد والورع والتقوى، ودقّة النظر. والرئاسة العلمية، وغير ذلك.

له مصنّفات، منها «كتاب الأصول» و«كتاب إجماع أهل المدينة». وأما آراؤه الأصولية فهي مبثوثة في كتب أصول الفقه، منقولة فيها باهتمام.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، يوم السبت، لسبع خلون من شوّال. وصُلِّيَ عليه بجامع المنصور. وكان لمّا قارب وفاته، وأحسّ بذلك، فرّق ما لديه من المال على أصحابه، ووقف كتبه عليهم[1].

ابن العربي (468 ـ 543 هـ)

محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي، أبو بكر، ابن العربي: فقيه من أئمة المالكية، من حفّاظ الحديث، وممّن بلغ رتبة الاجتهاد في الفقه الإسلامي. وُلِدَ في إشبيلية، ونشأ بها، وأخذ بها عن جماعة من علمائها. ثم رحل إلى المشرق، سنة

(1) ترتيب المدارك/ 2/ 124 إلى 129 ـ وفيه مزيد من الأخبار عن الأبهري ـ الديباج المذهب(ص 51 إلى 53 ـ شجرة النور/ ص 91 ـ شذرات الذهب/ 3/ 85 ـ 86 ـ وفيه: «الأبهري ـ كالأحمدي ـ نسبة إلى أبهر: قرية من قرى زنجان، وقرية بأصبهان، لا أدري من أيهما هذا (يعني صاحب الترجمة) ـ وفي معجم البلدان: إن المترجم منسوب إلى أبهر: مدينة بين قزوين وزنجان، وهمذان.

خمس وثمانين وأربعمائة (485 هـ)، فلَقِيَ في رحلته هذه جماعة من الأئمة الأعيان، منهم الإمام المازري، الذي لقيه بالمهدية (بتونس)، وأبو الحسن بن الحداد الخولاني، الذي قرأ عليه تآليفه، بنفس المدينة المذكورة. ولَقِيَ بالإسكندرية أبا بكر الطرطوشي، وتفقّه عليه. كما لَقِيَ جماعة كثيرة من كبار علماء عصره في الشرق، وقد دوّن أسماءهم، وكذا تفاصيل رحلته هذه، بما في ذلك المناظرات التي شاهدها هناك في القدس، وبغداد، قلت: دون ذلك كله في كتابه الذي سمّاه «ترتيب الرحلة». وهو مطبوع، فلا حاجة إلى إعادة ذكر ذلك، واجترارِه.

وبعد هذه الرحلة رجع صاحب الترجمة إلى بلده: إشبيلية، فتولّى قضاءها. واشتغل بالتدريس، والإفتاء هناك أربعين سنة. وفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة (543 هـ) رأس وفد إشبيلية في وفادته على السلطان عبد المؤمن بن علي (بفاس)، الذي قبل طاعة هذا الوفد، وأكرم جميع أفراده بجوائز، وإقطاعات.

ثم لم يلبث صاحب الترجمة أن توفي، إذ توفي منصرفه من هذه الوفادة في «مغيلة» أو «رأس الماء» بالقرب من فاس. قيل: إنه مات مسمومًا.

له مصنّفات في علوم مختلفة، مصنّفات جليلة القدر، نافعة، منها «المحصول في علم الأصول»، وهو كتاب في أصول الفقه، لكن يبدو أنه غير متداول، إذ لم أرَ مَن ذكره ـ في حدود ما رأيت ـ أو نقل عنه، إلا الشوكاني في «إرشاد الفحول» فإنه قال فيه: «وحكى ابن العربي في «المحصول» له: ثلاثة أقوال (في مسألة تعارض أفعاله ـ ﷺ)؛ الأول: التخيير. الثاني: تقديم المتأخر كالأقوال. الثالث: حصول التعارض، وطلب الترجيح من خارج».

أثنى كثير من الأئمة، والعلماء على صاحب الترجمة، ومما وصفه به بعضهم: أنه خاتمة علماء الأندلس، وحفّاظها، الجليل القدر، الشهير الذِّكر، شُهرته تُغني عن التعريف به».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الخميس لثلاث من ربيع الأول. ودفن بفاس، وعليه قبّة، بَنَتها عليه حفيدته خناثة بنت بكار، زوج السلطان إسماعيل[1].

---

(1) شجرة النور/ ص 136 ـ 138 ـ الفكر السامي/ 3/ 285 إلى 860 ـ سعيد أعراب/ مع القاضي أبي بكر بن العربي ـ فيه تفاصيل حياة صاحب الترجمة، وبيان مراحلها، باستيفاء تام، ومغن ـ إرشاد الفحول/ ص 38.

ابن راشد (... ـ 736 هـ)

محمد بن عبد الله بن راشد البكري (نسبة إلى أبي بكر الصديق) نسبًا، القفصي (نسبة إلى قفصة: مدينة بتونس) بلدًا، نزيل تونس، أبو عبد الله، المعروف بابن راشد: فقيه مالكي، عالِم بالأصول. وُلِدَ بقفصة، وتعلّم بها، وحصل، ثم رحل إلى مدينة تونس، فأقام بها زمانًا ملازمًا للاشتغال بالعلم، ثم رحل إلى المشرق، فتفقّه بالإسكندرية بالقاضي ناصر الدين ابن الأبياري: تلميذ أبي عمرو بن الحاجب، وتفقّه ـ أيضًا ـ بضياء الدين ابن العلاف، وأخذ عن محيي الدين الشهير بحافي رأسه، ـ وكان مُجيدًا في العربية ـ وعلم الأدب. ثم رحل إلى القاهرة، فلَقِيَ بها الإمام شهاب الدين القرافي، فتفقّه عليه، ولازمه، وانتفع به، وأجازه بالإمامة في أصول الفقه، وفي الفقه. وكان يحضر عند الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد في إقرائه مختصر ابن الحاجب الفقهي. وأخذ عن شمس الدين الأصبهاني، وغيره. وحجّ في سنة ثمانين وستمائة (680 هـ). ثم رجع إلى بلده بعلم جمّ، فوَلِيَ قضاء قفصة: مسقط رأسه، ثم عزل عنه.

أثنى عليه العلماء، والأئمة، قال ابن فرحون فيه: «كان فقيهًا، فاضلاً، محصّلاً، وإمامًا متقنًا في العلوم». وقال مخلوف فيه: «الإمام العلّامة العمدة المحقّق، الفهّامة، الفقيه، الأصولي، المتفنن، المؤلّف، المحقّق، المتقن».

له مصنّفات، منها «المذهب في ضبط قواعد المذهب» في ستة أجزاء، ليس للمالكية مثله، و«نخبة الواصل في شرح الحاصل» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بتونس. قال مخلوف: «قال ابن عرفة: حضرت جنازته، فقدر أن جلس الفقيه ابن الحباب بالجبّانة مستندًا إلى حائط جبّانة أخرى، وكان بذلك الأخرى مستندًا إلى الحائط الشيخان القاضي ابن عبد السلام، والمفتي ابن هارون، فأخذ ابن الحباب في الثّناء على ابن راشد، وذكر من فضله وعلمه ما دعاه الحال إلى أن قال: ويكفي من فضله أنه أول مَن شرح «جامع الأمهات ـ لابن الحاجب»، ثم جاء هؤلاء السرّاق ـ وأشار إلى الجالسين خلفه ـ فعمد كل واحد منهما إلى وضع شرح عليه، وأخذ من كلامه ما لولاه ما علم أين يمرّ، ولا أين يجيء»[1].

(1) الديباج المذهب/ ص 417 ـ شجرة النور/ 207.

ابن المرحل (. . . ـ 738 هـ)

محمد بن عبد الله بن عمر بن مكّي بن عبد الصمد، أبو عبد الله، زين الدين العثماني الدمشقي ابن الوكيل، المعروف بابن المرحل: فقيه شافعي من علماء الأصول، والنظر. وُلِدَ في دمشق، وتعلّم بها، وسمع من جماعة، وأخذ الفقه، والأصلين عن عمّه الشيخ صدر الدين، وغيره، وسمع بالقاهرة من ابن دقيق العيد.

وبدمشق من شرف الدين الفزاري، وإسحٰق النحّاس، وابن مشرف.

نزل له عمّه عن تدريس المشهد الحسيني بالقاهرة، فدرس به مدة، ثم قايضه الشيخ شهاب الدين الأنصاري عنه بتدريس العذراوية، والشامية البرانية، فقَدِمَ دمشق سنة خمس وعشرين وسبعمائة (725 هـ)، ودرس بهما، إلى حين وفاته. وناب في الحكم بدمشق عن العلم الأخنائي، فحمدت سيرته، ثم تركه. أثنى عليه العلماء، قال ابن حجر: «أثنى عليه البرزالي، فقال: مشكور السيرة، محمود الطريقة، مع الفضل والتواضع. وكذا أثنى عليه غير واحد، ووصفوه بالانجماع والفصاحة. وكان حسن الشكل، صيّنًا، عفيفًا، مُديمًا للاشتغال. وعيّنه القاضي شمس الدين الحريري للقضاء، ميسرًا بذلك عند الناصر، فعاقه عن ذلك صغر سنّه. وولّاه الناصر تدريس الشامية البرانيّة عوضًا عن كمال الدين الزملكاني، وأفتى، وشغل، وتميّز. قال الذهبي: كان مليح الشكل، متصوّنًا، متواضعًا، ذكيًّا، عالِمًا، مُناظِرًا، كثير المحاسن (. . .) لكنه إذا صلّى نقر صلاته».

وقال ابن العماد: قال الذهبي: العلّامة، مدرّس الشامية الكبرى، فقيه مناظر، أصولي. وكان يذكر للقضاء». وقال الصلاح الكتبي: كان من أحسن الناس شكلاً، ورُبِّيَ على طريقة حميدة في عفاف، وملازمة للاشتغال بالعلوم، وانجماع عن الناس، وكان يلقي الدروس بفصاحة، وعذوبة لفظ. قيل: لم تكن دروسه بعيدة من دروس ابن الزملكاني، وكان من أجود الناس طباعًا وأكرمهم نفسًا، وأحسنهم ملتقى».

وقال ابن السبكي: «كان رجلاً فاضلاً، ديّنًا، عارِفًا بالفقه، وأصوله».

له مصنّفات، منها كتابان في أصول الفقه، أحدهما «خلاصة الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق ليلة تاسع عشر شهر رجب، ودفن بتربة لهم عند مسجد الذبان، عند جدّه[1].

(1) طبقات السبكي/ 5/ 89 ـ الدرر الكامنة/ 3/ 291 ـ شذرات الذهب/ 6/ 118 ـ الأعلام/ 6/ 234.

الشبلي (712 ـ 769 هـ)

محمد بن عبد الله الشبلي الدمشقي، أبو عبد الله، بدر الدين: فاضل متفنّن، من فقهاء الحنفية. وُلِدَ بدمشق ـ وكان أبوه قيّم الشبلية فيها ـ، وأسمع ـ وهو صغير ـ على بعض العلماء، ثم طلب العلم بنفسه، ورحل إلى القاهرة، وأخذ بها عن بعض علمائها. ثم تولّى قضاء طرابلس، بعد قتل قاضيها شمس الدين بن نمير الحنفي بيد اللصوص سنة خمس وخمسين وسبعمائة (755 هـ). وكان الشبلي (المترجم له) بدمشق، فتوجّه ـ لمّا بلغه قتله ـ إلى القاهرة، فسعى في ذلك، وأخذ توقيعه، ورجع إلى دمشق، ثم توجّه إلى طرابلس، فاستمر في قضائها إلى أن مات. قال ابن حجر: «ذكره الذهبي في «المعجم المختص»، وقال: الفقيه، المحدّث، العالِم، أبو البقاء، من نبهاء الطلبة، وفضلاء الشباب، سمع الكثير، وعُنِيَ بالرواية، وقرأ على الشيوخ، وكتب عني. قال ابن حبيب: كان يثبت في أحكامه، ويحقّق ما يُبديه على السنة أقلامه، ويرابط في السواحل، ويلبس السلاح، ويقاتل، وكان ذا محاضرة مفيدة، ومنظوم، ومنثور، وسمع، وأفاد، وألّف، ونفع».

من مؤلفاته «الينابيع في معرفة الأصول والتفاريع».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ وهو على قضاء طرابلس، في شهر صفر[1].

الخطيب التمرتاشي (939 ـ 1004 هـ)

محمد بن عبد الله بن أحمد، الخطيب العمري التمرتاشي الغزي الحنفي شمس الدين: شيخ الحنفية في عصره. من أهل غزة، مولده بها.

من كتبه «الوصول إلى قواعد الأصول» و«شرح المنار» و«شرح مختصر المنار»، وكلها في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بغزة، ودفن بها[2].

القيصري (... ـ 1188 هـ)

محمد بن عبد الله الصديقي القيصري: فقيه أصولي.

له حاشية على المقدمات الأربع من كتاب التوضيح ـ في أصول الفقه[3].

(1) الدرر الكامنة/ 3/ 196 ـ هدية العارفين/ 2/ 164 ـ الأعلام/ 6/ 334.
(2) الأعلام/ 6/ 239 ـ هدية العارفين/ 2/ 262.
(3) الأعلام/ 6/ 241.

الكويي (1298 ـ 1362 هـ)

محمد بن عبد الله الكويي: فاضل باحث، من أهل «كويسنجق» بالعراق، وإليها نسبته. وهو من أسرة «جلي زاده»، ورث عن أبيه لقب «رئيس العلماء»، وانتقل إلى الموصل، فكان من أعضاء «مجلس الولاية» فيها، ثم من أعضاء «مجلس التأسيس» العراقي، ببغداد. وانقطع بعد ذلك للتدريس والتأليف.

من كتبه بالعربية «المعقول في علم الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في كويسنجق[1].

أبو النجا (1315 ـ 1363 هـ)

محمد بن عبد الله أبو النجا: فقيه، من علماء الأزهر. وُلِدَ في قرية «كفر عيسى» من مركز فاقوس، بمصر. وتخرّج بالأزهر (سنة 1925 م)، وتدرّج في التعليم، فكان مدرِّسًا في كلية اللغة منذ إنشائها (سنة 1931 م)، ثم وكيلاً لكلية اللغة العربية إلى أن توفي.

له كتاب في «علم أصول الفقه»[1].

ابن الهمام (790 ـ 861 هـ)

محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود، السيواسي، ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، علّامة، من فقهاء الحنفية، عالم بأصول الديانات، والتفسير، والفرائض، والفقه، والحساب، واللغة، والموسيقى، والمنطق. أصله من سيواس، وُلِدَ بالإسكندرية، ونبغ في القاهرة، تفقّه بالسراج قارىء «الهداية»، ولازمه في الأصول، وغيرها، وانتفع به، وبالقاضي محبّ الدين بن الشحنة ـ لما دخل القاهرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة (813 هـ)، ولازمه، ورجع معه إلى حلب، وأقام عنده إلى أن مات سنة خمس عشرة وثمانمائة (815 هـ). وأخذ العربية عن الجمال الحميدي، والأصول وغيره عن السنباطي، والحديث عن أبي زرعة العراقي، والتصوّف عن الخوافي، والقراءات عن الزراتيني، وسمع الحديث عن الجمال الحنبلي، والشمس الشامي، وأجاز له المراغي، وابن ظهيرة، ورقيّة المدنية.

---

(1) الأعلام/ 6/ 245.

وَلِيَ من الوظائف تدريس الفقه بالمنصورية، وبقبّة الصالح، وبالأشرفية التي بقرب المشهد النفيسي، ثم نزل عنها للشيخ سيف الدين الحنفي: تلميذه، واستقرّ بعد ذلك في مشيخة الشيخونية، فباشرها مدة أحسن مباشرة، غير ملتفت إلى أحد من الأكابر، وأرباب الدولة، ثم رغب عنها، لمّا جاور الحرمين.

أثنى عليه الأعلام والعلماء، قال السيوطي: «برع في العلوم، وتصدّى لنشر العلم، فانتفع به خلق. وكان علّامة في الفقه، والأصول، والنحو، والتصريف، والمعاني، والبيان، والتصوّف، والموسيقى، وغيرها. محقّقًا، جدليًّا، نظّارًا، وكان يقول: أنا لا أقلّد في المعقولات أحدًا».

وقال البرهان الأبناسي من أقرانه: «لو طلبت حجج الدين ما كان في بلدنا مَن يقوم بها غيره».

وكان للشيخ (ابن الهمام) نصيب وافر مما لأرباب الأحوال من الكشف والكرامات، وكان تجرّد أولاً بالكلية، فقال له أهل الطريق: ارجع فإن للناس حاجة بعلمك.

وكان يأتيه الوارد، كما يأتي الصوفية، إلا أنه يقلع عنه بسرعة لأجل مخالطته للناس. أخبرني بعض الصوفية من أصحابه أنه كان عنده في بيته الذي بمصر، فأتاه الوارد، فقام مسرعًا، قال الحاكي: وأخذ بيدي يجرّني، وهو يعدوا في مشيه، وأنا أجري معه إلى أن وقف على المراكب، فقال: ما لكم واقفين هٰهنا؟!، فقالوا: أوقفنا الريح، وما هو باختيارنا، فقال: هو الذي يسيّركم، وهو الذي يوقفكم، قالوا: نعم. قال الحاكي: وأقلع عنه الوارد، فقال: لعلّي شققت عليك؟ فقال: فقلت: أي والله، وانقطع قلبي من الجري، فقال: لا تأخذ عليّ، فإني لم أشعر بشيء فعلته.

وكان (ابن الهمام) يلازم لبس الطيلسان، كما هو السُّنّة، ويرخيه كثيرًا على وجهه وقت حضور الشيخونية، وكان يخفّف الحضور جدًّا، ويخفّف الصلاة ـ كما هو شأن الأبدال، فقد نقلوا أن صلاة الأبدال خفيفة. وكان الشيخ (ابن الهمام) أفتى برهة من عمره، ثم ترك الإفتاء جملة. وكان حسن اللقاء والسّمت والبشر والبزّة، طيّب النغمة، مع الوقار والهيبة، والتواضع المُفرِط، والإنصاف، والمحاسن الجمّة، وكان أحد الأوصياء عليّ».

وقال اللكنوي فيه: «كان والده قاضيًا بسيواس، من بلاد الروم (الترك)، ثم قَدِمَ القاهرة، وَوَلِيَ خلافة الحكم بها عن القاضي الحنفي، ثم وَلِيَ القضاء بالإسكندرية

وتزوج بها بنت القاضي المالكي، فولد له الكمال محمد (صاحب الترجمة) سنة ثمانٍ وثمانين وسبعمائة (788 هـ)، فاشتغل بعدما ترعرع على أبيه، وعلى علماء بلده. كان إمامًا، نظّارًا، فارسًا في البحث، فروعيًّا، أصوليًّا، محدِّثًا، مفسِّرًا، حافظًا، نحويًّا، كلاميًّا، منطقيًّا، جدليًّا».

له مصنّفات، منها «التحرير في أصول الفقه»، وهو مطبوع متداول منتفع به، وعليه شرح لأميربادشاه، سمّاه «تيسير التحرير».

توفي ابن الهمام - رحمه الله تعالى - يوم الجمعة سابع رمضان[1].

الجبائي (235 ـ 303 هـ)

محمد بن عبد الوهاب بن سلام، أبو علي، الجبائي (بضم الجيم وتشديد الباء الموحّدة تحت: نسبة إلى جبى - بالقصر -: قرية بالبصرة)[2]: من أئمة المعتزلة، ورئيس علماء الكلام في عصره. وإليه نسبة الطائفة الجبائية. له آراء، ومقالات، انفرد بها في مذهبه الكلامي. اشتهر بالبصرة، وهو من أذكياء العالم، وأكبر معلّم للأشعري، قبل أن يرجع هذا الأخير عن مذهب الاعتزال، ويردّ على معتنقيه. ويعدّ الجبائي واحدًا من ثلاثة أعلام من المعتزلة، يرد ذكرهم في مراجع أصول الفقه كثيرًا، والاثنان الآخران هما: القاضي عبد الجبار، وأبو هاشم نجل المترجم له.

دفن المترجم له بجُبَّى[3].

الخضري (1289 ـ 1345 هـ)

محمد بن عفيفي الباجوري المعروف بالشيخ الخضري: باحث، خطيب، من العلماء بالشريعة، والأدب، وتاريخ الإسلام، مصري. كانت إقامته في «الزيتون» من ضواحي القاهرة. تخرّج بمدرسة دار العلوم، وعُيِّن قاضيًا في الخرطوم، ثم مدرِّسًا بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة مدة اثنتي عشرة سنة (12 سنة)، وأستاذًا للتاريخ

---

(1) الفوائد البهية/ ص 180 ـ 181 ـ بغية الوعاة/ 1/ 166 إلى 169 ـ شذرات الذهب/ 7/ 298 ـ 299 ـ هدية العارفين/ 2/ 201.

(2) وفي معجم البلدان: «جُبَّى ـ بالضم، ثم التشديد، والقصر: بلد، أو كورة، من عمل خوزستان (...) حتى جعل مَن لا خبرة له جُبَّى من أعمال البصرة، وليس الأمر كذلك.

(3) المختصر من تاريخ البشر/ 1/ 68 ـ البداية والنهاية/ 11/ 106 ـ شذرات الذهب/ 2/ 241 ـ معجم الفلاسفة/ ص 233.

الإسلامي في الجامعة المصرية، فوكيلاً لمدرسة القضاء الشرعي، فمفتّشًا بوزارة المعارف.

من كتبه «أصول الفقه» مطبوع، متداول، منتفع به.

توفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة، ودفن بها[1].

القفّال الشاشي (291 - 365)[2]

محمد بن علي بن إسماعيل القفّال الكبير الشاشي، أبو بكر: إمام من أئمة الشافعية، أصولي، من أكابر علماء عصره بالفقه والحديث، واللغة، والأدب. من أهل الشاش (مدينة بما وراء نهر سيحون)، وبها وُلِد. ثم ارتحل عنها طالبًا للعلم، فارتحل إلى خراسان، والعراق، والحجاز، والشام، فسمع من أبي بكر بن خزيمة، وأبي عروبة، ومحمد بن جرير الطبري، وعبد الله المدائني، ومحمد بن محمد أبي بكر الباغندي، وأبي القاسم البغوي، وأبي بكر بن دريد، وطبقتهم.

ولمّا تفقّه، رجع إلى بلده، فنشر فيه المذهب الشافعي، وكان أهل بلده (أهل ما وراء النهر - نهر سيحون) على مذهب أبي حنيفة، وهو المذهب الغالب في تلك البلاد التعبّد عليه، إلا أن المترجم أشاع المذهب الشافعي فيها، فصار الناس إليه.

أثنى عليه الأئمة والعلماء. قال ابن السبكي فيه: «الإمام الجليل، أحد أئمة الدهر، والباع الواسع في العلوم، واليد الباسطة، والجلالة التامّة، والعظمة الوافرة. كان إمامًا في التفسير، إمامًا في الحديث، إمامًا في الكلام، إمامًا في الأصول، إمامًا في الفروع، إمامًا في الزهد والورع، إمامًا في اللغة والشعر، ذاكِرًا للعلوم، محقّقًا لما يورده، حسن التصرّف فيما عنده، فردًا من أفراد الزمان.

قال فيه أبو عاصم العبادي: هو أفصح الأصحاب قلمًا، وأثبتهم في دقائق العلوم قدمًا، وأسرعهم بيانًا، وأثبتهم جنانًا، وأعلاهم إسنادًا، وأرفعهم عمادًا.

وقال الحليمي: كان شيخنا القفّال أعلم مَن لقيته من علماء عصره.

وقال في كتابه «شعب الإيمان» في الشعبة السادسة والعشرين، في الجهاد: إمامنا الذي هو أعلى مَن لقينا من علماء عصرنا، صاحب الأصول، والجدل، وحافظ

---

(1) الأعلام؛ 6/ 269.

(2) في تايخ وفاته خلاف، فقيل: توفي سنة 365 هـ، وقيل: سنة 366 هـ وقيل: سنة 336 هـ. والأول أرجح.

الفروع والعلل، وناصر الدين بالسيف والقلم، والموفّى بالفضل في العلم على كل علم، أبو بكر محمد بن علي الشاشي.

وقال الحاكم أبو عبد الله: هو الفقيه، الأديب، إمام عصره بما وراء النهر للشافعيين، وأعلمهم بالأصول، وأكثرهم رحلة في طلب الحديث.

وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: كان إمامًا، وله مصنّفات كثيرة، ليس لأحد مثلها، وهو أول مَن صنّف الجدل الحسن من الفقهاء (. . .)، وقال ابن الصلاح: القفّال الكبير عَلَم من أعلام المذهب رفيع، ومجمع علوم هو بها عليم، ولها جموع».

له مصنّفات، منها كتاب «أصول الفقه» مطبوع. وآراؤه واختياراته الأصولية مبثوثة في كتب أصول الفقه. وكان ينحوا في بعض اختياراته الأصولية منحى المعتزلة. قال ابن السبكي: «قال الحافظ أبو القاسم بن عساكر: بلغني أنه كان مائلاً عن الاعتدال، قائلاً بالاعتزال في أول أمره، ثم رجع إلى مذهب الأشعري.

قلت (الكلام للسبكي): وهذه فائدة جليلة، انفرجت بها كربة عظيمة، وحسيكة في الصدر جسيمة، وذلك أن مذاهب تُحكَى عن هذا الإمام في الأصول لا تصحّ إلا على قواعد المعتزلة، وطالما وقع البحث في ذلك، حتى توهّم أنه معتزلي، واستند المتوهّم إلى ما نقل أن أبا الحسن الصفار، قال: سمعت أبا سهل الصعلوكي، وسُئِلَ عن تفسير الإمام أبي بكر القفّال، فقال: قدّسه من وجه، ودنّسه من وجه، أي دنّسه من جهة نصرة مذهب الاعتزال.

قلت (الكلام للسبكي): وقد انكشفت الكربة بما حكاه ابن عساكر، وتبيّن لنا به أن ما كان من هذا القبيل: كقوله: يجب العمل بالقياس عقلاً، وبخبر الواحد عقلاً، وأنحاء ذلك. فالذي نراه أنه لمّا ذهب إليه كان على ذلك المذهب، فلما رجع لا أن يكون رجع عنه. فاضبط هذا.

وقد كنت أغتبط بكلام رأيته للقاضي أبي بكر في «التقريب» و«الإرشاد» وللأستاذ أبي إسحٰق الإسفراييني في «تعليقه» في أصول الفقه في مسألة شكر المنعم، وهو أنهما لما حكيا القول بالوجوب عقلاً عن بعض فقهاء الشافعية من الأشعرية قالا: اعلم أن هذه الطائفة من أصحابنا: ابن سريج، وغيره، كانوا قد برعوا في الفقه، ولم يكن لهم قدم راسخ في الكلام، وطالعوا على الكبر كتب المعتزلة، فاستحسنوا عباراتهم،

وقولهم «يجب شكر المنعم عقلاً» فذهبوا إلى ذلك غير عالمين بما تؤدّي هذه المقالة من قبيح المذهب.

وكنت أسمع الشيخ الإمام (يعني والده: تقي الدين السبكي) ـ رحمه الله ـ يحكي ما أقوله عن الأستاذ أبي إسحٰق مغتبطًا به، فأقول له: يا سيدي، قد قاله ـ أيضًا ـ القاضي أبو بكر، لكن ذلك إنما يقال في حق ابن سريج، وأبي علي بن خيران، والإصطخري، وغيرهم من الفقهاء الذاهبين إلى ذلك، الذين ليس لهم في الكلام قدم راسخ، أما مثل القفال الكبير الذي كان أستاذًا في علم الكلام، وقال فيه الحاكم: إنه أعلم الشافعيين بما وراء النهر بالأصول، فكيف يحسن الاعتذار عنه بهذا؟!.

فلما وقفت على ما حكاه ابن عساكر انشرحت نفسي له».

توفي القفّال ـ رحمه الله تعالى ـ في الشاش (مسقط رأسه) في شهر ذي الحجة[1].

أبو الحسين البصري (... ـ 436 هـ)

محمد بن علي بن الطيب، أبو الحسين البصري: شيخ المعتزلة في عصره، وأحد أئمتهم الكبار، وأحد الأئمة في علم أصول الفقه، والكلام. وُلِد في البصرة، وسكن بغداد، يقرىء الاعتزال وغيره، بها، له حلقة كبيرة. وصفه ابن العماد بأنه «كان من أذكياء زمانه». وقال ابن خلكان فيه: «كان جيّد الكلام، مليح العبارة، غزير المادة، إمام وقته».

ولا يخفى أن صاحب الترجمة لا يثني عليه أي لسان مهما بالغ في مدحه، والثناء عليه بمثل ما تثني به عليه مؤلفاته، التي هي خير شاهد على عظمة هذا الرجل، وتوسّعه العلمي، ودقة نظره، حتى كان بعض الشيوخ يقول: إذا خالف أبو الحسين البصري في مسألة، صعب الرّدّ عليه فيها».

من كتبه «المعتمد في أصول الفقه»، وهو من أُمّهات مراجع علم أصول الفقه، وقد سار في أرجاء المعمور مسير الشمس، فلَقِيَ من ذوي العلوم الاحترام والتقدير، فأكبّوا عليه مُستخرِجين درره، وغرره، باحثين عن أسراره، وخباياه، وهو من الكتب

(1) طبقات الفقهاء/ ص 120 ـ طبقات الإسنوي/ ص 236 ـ 237 ـ شذرات/ 3/ 51 ـ 52 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 2/ 152 إلى 166 ـ معجم البلدان/ 3/ 308.

التي لخّص منها الإمام فخر الدين الرازي كتابه «المحصول في أصول الفقه». وقد طبع كتاب «المعتمد» هذا مرّات، وهو في مجلدين.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، يوم الثلاثاء خامس ربيع الآخر، ودفن بمقبرة الشونيز، وصلّى عليه القاضي أبو عبد الله الصيمري(1).

الحلواني (439 ـ 505 هـ)

محمد بن علي بن محمد بن عثمان بن المراق، أبو الفتح الحلواني: شيخ الحنابلة في عصره. من أهل بغداد. سمع الحديث من جماعة، وصحب القاضي أبا يعلى مدة يسيرة، ثم تفقّه على صاحبيه الفقيهين: أبي علي يعقوب، وأبي جعفر الشريف، ودرس عليهما علمي الفقه والأصول، حتى برع فيهما. أفتى، ودرّس، وحدّث. وكان ذا زهادة وعبادة مشهورًا بالورع السخي، والدين المتين. نسبته إلى بيع الحلوى.

له مصنّفات، منها مصنّف في أصول الفقه، في مجلدين، ينقل عنه الأصوليون.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، يوم الجمعة يوم عيد النحر، وصلّي عليه من الغد بالجامع، وكان الجمع متوفّرًا لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، ودفن بمقبرة باب حرب.

المازري (453 ـ 536 هـ)

محمد بن علي بن عمر التميمي المازري أبو عبد الله: إمام من أئمة المالكية، من المحدّثين، ومن أهل الاجتهاد، والنظر، انتهت إليه رئاسة المذهب المالكي في عصره. نسبته إلى مازر ـ بفتح الزاي، وكسرها ـ: بليدة بجزيرة صقلية. استوطن المهدية بتونس. أخذ عن اللخمي، وأبي محمد عبد الحميد السوسي، وغيرهما من شيوخ إفريقية. ودرس أصول الفقه، والدين، وغيرهما. وأخذ عنه مَن لا يُعَدّ كثرة من العلماء والأئمة.

(1) البداية والنهاية/ 12/ 48 ـ 49 ـ شذرات/ 3/ 259 ـ الشاطبي/ الإفادات والإنشادات/ ص 101 ـ المختصر في تاريخ البشر/ 1/ 167 ـ 168.

أثنى عليه العلماء والأئمة، وحلّوه بالألقاب العلمية السامية. قال ابن فرحون فيه: «لم يكن في عصره للمالكية في أقطار الأرض في وقته أفقه منه، ولا أقوم لمذهبهم. وسمع الحديث، وطلع معانيه، واطّلع على كتب كثيرة من الطب، والحسب، والأدب، وغير ذلك، فكان أحد رجال الكمال في العلم في وقته، وإليه كان يفزع في الفتوى، و«يفزع إليه» في الطب في بلده، كما يفزع إليه في الفُتيا في الفقه.

يُحكَى أن سبب قراءته للطب، ونظره فيه: أنه مرض، فكان يطبّه يهودي، فقال له اليهودي يومًا: يا سيدي، مثلي يطبّ مثلكم؟! وأي قربة أجدها أتقرّب بها في ديني مثل أن أفقدكم للمسلمين؟!، فمن حينئذ نظر في الطب.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ حسن الخلق، مليح المجلس، أنيسه، كثير الحكايات، وإنشاد قطع الشعر، وكان قلمه في العلم أبلغ من لسانه».

وقال مخلوف: «المازري المعروف بالإمام، خاتمة العلماء المحقّقين، والأئمة الأعلام المجتهدين، الحافظ، النظّار، كان واسع الباع في العلم والاطّلاع، مع ذِهن ثاقب، ورسوخ تامّ، بلغ درجة الاجتهاد. لم يفت بغير مشهور مذهب مالك. وكان ـ رحمه الله ـ كثير الحكايات عن الصالحين في مجالسه، ويقول: هي جند من جنود الله تعالى».

له مصنّفات، منها «إيضاح المحصول من برهان الأصول»، وهو شرح على «البرهان في أصول الفقه» لإمام الحرمين الجويني. إلا أن المازري لم يتمّ شرحه هذا، والمازري هو أول مَن شرح هذا الكتاب (البرهان)، الذي ألّفه الجويني على أسلوب غريب، ولم يقتدِ فيه بأحد، والذي قال ابن السبكي في وصفه: «وأنا أُسمّيه لغز الأمة، لما فيه من مصاعب الأمور، وأنه لا يخلي مسألة عن إشكال، ولا يخرج إلا عن اختيار يخترعه لنفسه، وتحقيقات يستبدّ بها. وهذا الكتاب من مفتخرات الشافعية».

وقد ذكر الإمام المازري في شرحه هذا أن إمام الحرمين الجويني ينكر أن يكون الله تعالى عالمًا بالجزئيات، وقد ردّ المازري على الجويني هذا القول، وأغلظ في الإنكار عليه، ومما قاله في ذلك: «أول ما نقدّمه تحذير الواقف على كتابه هذا أن يصغي إلى هذا المذهب. إلى أن قال: وددت لو مَحَوتُ هذا من هذا الكتاب بماء بصري، لأن هذا الرجل له سابِقَة قديمة، وآثار كريمة في عقائد الإسلام، والذبّ

عنها، وتشييدها، وتحسيس العبارة عن حقائقها، وإظهار ما أخفاه العلماء من أسرارها. ولكنه في آخر أمره ذكر أنه خاض في فنون من علم الفلسفة، وذاكر أحد أئمتها، فإذا ثبت هذا القول عليه، وقطع بإضافة هذا المذهب في هذه المسألة إليه، فإنما سهل عليه ركوب هذا المذهب إدمانه النظر في مذهب أولئك...».

وقد ردّ ابن السبكي على المازري هذا الذي نسبه إلى الجويني ـ مُحاوِلاً تبرئته (أي الجويني) من ذلك، وقال: ـ بعدما أورد كلامه (المازري) السابق، وغيره ـ: «هذه العبارات من المازري تدلّ على أنه لم يفهم كلام الإمام، أو فهم، وقصد أن يشنّع عليه، وهذا بعيد على الرجل، فإنه من أئمة العلم والدين، فالأغلب على ظني أنه لم يفهم (...) فالذي ينبغي للمنصف الواقف على كلام الإمام أن يتأمله، ليظهر له أن الإمام إنما منع من تعلق العلم التفصيلي بما لا تفصيل له، وهي الأمور التي لا تتناهى باعتقاد عدم تمييز بعضها عن بعض، لأن ما لا يتناهى لا يمكن أن يتميّز بعضه عن بعض، لا لكونها غير متناهية، والمانع عنده من تعلق التفصيلي بها هو عدم تمييز بعضها عن بعض، لا لكونها غير متناهية، وإنما يمنع تعلّق التفصيلي بها، والحالة هذه، لأن الربّ العليم الخبير إنما يعلم الأشياء على ما هي عليه...».

توفي المازري ـ رحمه الله تعالى ـ بالمهدية في ربيع الأول، ودفن في المنستير. ولما خشي على قبره من البحر، نقل لمقامه المشهور به إلى هذا الوقت. قال مخلوف: «والشائع عند أهل المنستير أنه لمّا نقل، وجد جسده المكرم لم يتغيّر. ومنقوش بحجر فوق باب مقامه المذكور محل الحافة منه: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ﴾ [المجادلة: الآية 11]. أُسِّس هذا المقام على ضريحي الشيخين الإمامين العالمين: أبوي عبد الله محمد المازري، ومحمد بن المواز، ومَن معهما من الفضلاء الأجلّاء بعد نقلهم من ضريحهم ليلة الأحد الثالث والعشرين (23) من ذي القعدة سنة 1176 هـ. وأمر ببنائه المعظّم الأرفع سيدنا علي باشا باي ابن المعظّم حسين باي. انتهى.

قلت: قوله: «ابن المواز». لعله تحريف من الناقل، والصواب ابن الحداد. المذكور في الطبقة قبل هاته...»[1].

(1) شجرة النور/ ص 127 ـ 128 ـ الديباج المذهب/ ص 374 ـ 375 ـ شذرات/ 4/ 114 ـ طبقات الشافعية الكبرى/ 3/ 185 ـ 186.

ابن دقيق العيد (625 ـ 702 هـ)

محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة، أبو الفتح، تقي الدين القشيري، المعروف كأبيه وجدّه بابن دقيق العيد: إمام من أئمة الشافعية، من كبار علماء المسلمين، ويعتقد جماعة من العلماء أنه مجدّد الدين على رأس المائة السابعة. وهو من علماء الأصول، ومن المجتهدين.

أصل أبيه من منفلوط (بمصر)، انتقل إلى قوص. وُلِدَ المترجم في البحر المالح، وكان أبوه متوجّهًا من قوص إلى مكة، فوُلِد له في يوم السبت الخامس والعشرين من شعبان، ولذلك ربما كتب بخطه في نسبة الثبجي. وفي رواية أخرى أنه وُلِدَ بينبع (بالحجاز). نشأ في قوص (بمصر)، وتفقّه بها على والده، وعلى الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام. وسمع بمصر، والشام، والحجاز، على تحرٍّ في ذلك. برع في العلوم، وبلغ فيها مبلغًا ينطبق على حاله قوله القائل:

وكان من العلوم بحيث يقضى ... له من كلِ علم بالجميع

درس بالمدرسة الكاملية بالقاهرة. وَلِيَ قضاء الديار المصرية يوم السبت الثامن عشر من جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وستمائة (695 هـ)، عوضًا عن تقي الدين ابن بنت الأعز. فاستمر قاضيًا إلى أن توفي.

وقد أثنى الناس عليه بما يطول ذكره، ويستعظم أمره، ويعنت مَن أراد حصره، ولذلك سنذكر منه لمعًا، ونتفًا. قال ابن السبكي فيه: «شيخ الإسلام، الحافظ، الزاهد، الورع، الناسك، المجتهد المطلق، ذو الخبرة التامّة بعلوم الشريعة، الجامع بين العلم والدين، والسالك سبيل السادة الأقدمين، أكمل المتأخرين، وبحر العلم الذي لا تكدّره الدِّلاء، ومعدن الفضل الذي لقاصده منه ما يشاء، وإمام المتأخرين، كلمة لا يجحدونها، وشهادة على أنفسهم، يؤيدونها، مع وقار، عليه سيما الجلال، وهيبة لا يقوم الضرغام عندها لنزال، هذا مع ما أُضيف إليه من أدب أزهى من الأزهار، وألعب بالعقول ـ لا أدري بين يدي هذا السح ما أقول، أستغفر الله ـ من العقار.

قال أبو الفتح ابن سيّد الناس اليعمري الحافظ: لم أرَ مثله فيمن رأيت، ولا حملت عن أجلّ منه فيما رأيت، ورويت. وكان للعلوم جامعًا، وفي فنونها بارعًا، مقدّمًا في معرفة علل الحديث على أقرانه، منفردًا بهذا الفن النفيس في زمانه، بصيرًا بذلك، سديد النظر في تلك المسالك، أذكى ألمعيّة، وأزكى لوذعية، لا يشقّ له

غبار، ولا يجري معه سواه في مضمار (. . .) وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السُّنَّة والكتاب، بلبٍّ يسحر الألباب، وفكر يستفتح له ما يستغلق على غيره من الأبواب، مستعينًا على ذلك بما رواه من العلوم، مُستبينًا ما هنالك بما حواه من مدارك الفهوم. . .».

وقال ابن حجر: «قال الذهبي: كان إمامًا متفننًا، مجودًا، محرّرًا، فقيهًا مدقّقًا، أصوليًّا، مدركًا، أديبًا، نحويًّا، ذكيًّا، غوّاصًا على المعاني، وافر العقل، كثير السكينة، تامّ الورع، مُديم السُّنن، مُكِبًّا على المطالعة، والجمع، سمحًا، جوادًا، زكيّ النفس، نزر الكلام، عديم الدعوى، له اليد الطولى في الفروع والأصول، وبصير بعلم المنقول والمعقول (. . .) وقال قطب الدين الحلبي: كان ممّن فاق بالعلم والزهد، عارفًا بالمذهبين (لعله يعني مذهب مالك والشافعي)، إمامًا في الأصلين، حافظًا في الحديث وعلومه، يُضرَب به المثل في ذلك. وكان آية في الإتقان، والتحرّي، شديد الخوف، دائم الذِّكر، لا ينام من الليل إلا قليلاً، يقطعه مطالعة وذكرًا، وتهجّدًا، وكانت أوقاته كلها معمورة. قال: وكان شفوقًا على المشتغلين، كثير البرّ لهم (. . .) وقال ابن الزملكاني: إمام الأئمة في وقته، وعلّامة العلماء في عصره، بل ولم يكن من قبله من سنين مثله في العلم والدين والزهد والورع، تفرّد في علوم كثيرة (. . .) أقرّ له الموافق، والمخالف. وعظّمته الملوك، وكان السلطان لاجين ينزل له عن سريره، ويقبّل يده. وكان صحيح الاعتقاد قويًّا في ذات الله. وليس الخبر كالعيان (. . .) أخبرني الأمير سيف الدين بلبان الحسامي، قال: خرجت يومًا إلى الصحراء، فوجدت ابن دقيق العيد في الجبّانة، يقرأ، ويدعوا، ويبكي، فسألته، فقال: صاحب هذا القبر كان من أصحابي، وكان يقرأ عليّ، فمات، فرأيته البارحة، فسألته عن حاله، فقال: لمّا وضعتموني في القبر، جاءني كلب أنقط، كالسبع، وجعل يروعني فارتعبت، فجاء شخص لطيف في هيئة حسنة، فطرده، وجلس عندي، يأنسني، فقلت: مَن أنت؟ فقال: أنا ثواب قراءتك سورة الكهف يوم الجمعة. . .». وكان مع غزارة علمه ظريفًا. له أشعار رائقة. وملح، ونوادر، وأخبار.

وكان ـ رحمه الله تعالى ـ مصابًا بمرض وسواس الطهارة، فقد غلب عليه الوسواس في المياه والنجاسة. قال العبدري: «ومن جملة ما يصحبه من الوسواس أنه لا يمسّ منه عضو، ولا لباس، بل يقتصر الوارد عليه على الإشارة بالسلام عليه، وحطّ الرأس ـ على العادة الذميمة ـ بين يديه. وقد حدّثني عنه بعض مَن أثق به أنه

يأتي إلى جابية الماء في شدّة البرد، فينغمس فيها بثيابه لأقلّ وسوسة تعتريه، حتى أثّر ذلك في ضعف قوته، ولاح أثره في اختلال صحته. ورأيته ـ وهو يملي عليّ من حديثه ـ يمسك الكتاب بعودين، ولا يمسّه بيده، ويعاني تصفّحه كذلك، فيكابد منه شدة...».

له مصنّفات، منها «عنوان الوصول في الأصول»، وشرحه، و«شرح مقدمة المطرزي ـ في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، في حادي عشر صفر[1].

الحصكفي (1025 ـ 1088)

محمد بن علي بن محمد الحصني، المعروف بعلاء الدين الحصكفي (نسبة إلى حصن كِيفا ـ بكسر الكاف وفتحها ـ بلدة في ديار بكر ـ بالعراق): مفتي الحنفية في دمشق. مولده ووفاته بها. كان فاضلاً، عالي الهمّة، عاكفًا على التدريس والإفادة.

من كتبه «إفاضة الأنوار على أصول المنار». مطبوع[2].

الشوكاني (1173 ـ 1255 هـ)

محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: إمام مجتهد، من أئمة المسلمين المتأخرين، مفخرة اليمن بلا جدال، من أوعية العلم الشرعي والعربي. طبقت شهرته الآفاق، العلّامة، النظّار، الجهبذ، الذي أتى بما نال به الإعجاب والتقدير زعامة. وإقدامًا، وتحريرًا، واطّلاعًا، ونقدًا. وُلِدَ يوم الاثنين الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة، بهجرة شوكان (وهي قرية من قرى السجامية: إحدى قبائل خولان)، وكان والده قد انتقل إذ ذاك إلى صنعاء، واستوطنها، ولكنه خرج إلى وطنه القديم (هجرة شوكان) في أيام الخريف، فولد له صاحب الترجمة هنالك. نشأ بصنعاء، فقرأ القرآن بها على جماعة من المعلمين، وجوده على جماعة من مشايخ القرآن بها. ثم حفظ مجموعة كثيرة من كتب العلم، في فنون شتّى. ثم شرع في طلب العلم، فقرأ على والده، وأحمد بن محمد الحرازي، وبه انتفع في الفقه، وعليه

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 5/ 115 إلى 139 ـ البدر الطالع/ 2/ 115 ـ رحلة العبدري/ ص 139 ـ الدرر الكامنة/ 4/ 58 إلى 60 ـ طبقات الإسنوي/ ص 301 إلى 304 ـ كشف الظنون/ 2/ 1176.

(2) الأعلام/ 6/ 294.

تخرّج، وطالت ملازمته له نحو ثلاث عشرة سنة. وعلى الإمام عبد القادر الكوكباني، وهو أعظم مشايخه، وعلى جماعة كثيرة من علماء عصره اليمنيين. ولم يرحل عن صنعاء في طلب العلم، وكل ما أخذه من العلم، إنما أخذه فيها، وإنما لم يرحل عنها لأعذار، منها عدم إذن الأبوين.

وكان أثناء طلبه العلم يدرّس لتلامذته ما أخذه عن مشايخه، فإذا فرغ من كتاب قراءة، أخذه عنه تلامذته، بل ربما اجتمعوا على الأخذ عنه قبل أن يفرغ من قراءة الكتاب على شيخه. وكان يبلغ دروسه في اليوم والليلة إلى نحو ثلاثة عشر درسًا، منها ما يأخذه عنه تلامذته، واستمر على ذلك مدة. ثم إنه فرّغ نفسه لإفادة الطلبة، فكانوا يأخذون عنه في كل يوم زيادة على عشرة دروس في فنون متعددة.

وكان في أيام قراءته على الشيوخ وإقرائه لتلامذته يفتي أهل مدينة صنعاء، بل ومَن وفد إليها، بل يردّ عليه طلب الفتاوى من الديار التهامية، وشيوخه إذ ذاك أحياء. وكانت الفُتيا تدور عليه من عامّة الناس، وخاصّتهم، واستمر يفتي من نحو العشرين من عمره، فما بعد ذلك. وكان لا يأخذ على الفُتيا شيئًا تنزّهًا، فإذا عُوتِبَ في ذلك قال: أنا أخذت العلم بلا ثمن، فأُريد إنفاقه كذلك.

ثم إنه (المترجم له) وَلِيَ قضاء مدينة صنعاء سنة تسع ـ بالتاء ـ ومائتين وألف (1209 هـ) بعد موت قاضيها، وكان حين طلب منه سلطان اليمن علي ابن الإمام المهدي تولّي هذه الوظيفة متردّدًا في قبولها، فألحّ عليه أهل العلم في مدينة صنعاء طالبين منه الإجابة، وأجمعوا على أن الإجابة واجبة، وأنهم يخشون أن يدخل في هذا المنصب الذي إليه مرجع الأحكام الشرعية في جميع الأقطار اليمنية مَن لا يوثق بدينه وعلمه، وأرسلوا إليه بالرسائل المطوّلة، فقبل، وتولّى هذه الوظيفة، واستمر فيها إلى أن توفي. وكان أثناء تولّيه القضاء يدرّس ـ أحيانًا ـ لتلامذته، في بعض مصنّفاته.

وهو ـ رحمه الله تعالى ـ ممّن أجمع الناس على أنه من كبار أئمة المسلمين المجتهدين النابذين للتقليد، بل من المحرّمين لها، وأنه خاتمة محدّثي المشرق وأثريه. وأنه من بحار العلم، ونجوم المعرفة والإدراك، والتحصيل، ومن العلماء المجدّدين المُصلِحين، الذين يُعَدّون صفوة علماء المسلمين.

له مصنّفات كثيرة، بلغت مائة وأربعة عشر عنوان كتب، منها «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول» في أصول الفقه، وهو من الكتب المعتمدة في تدريس ودراسة علم أصول الفقه، ومن الكتب النافعة فيه، المختصرة.

وقد امتدحه الباحثون الأصوليون، وأثنوا عليه، كما هو شأن سائر كتبه الموضوعة في فنون مختلفة، والتي سارت في الأقطار سير الشمس، وتدارسها الناس، وأعجبوا بها أيما إعجاب. غير أن بعض العلماء ـ وهو أبو الحسنات عبد الحيّ اللكنوي الهندي ـ انتقد صاحب الترجمة، وقال إنه في كتابه «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» أدرج كثيرًا من الأحاديث التي لم تبلغ درجة الوضع، وأحاديث صحاحًا، وحسانًا، تقليدًا للمتشدّدين المتساهلين في الموضوعات، فعلى العارِف الماهر التوقّف في كلامه وتنقيح مرامه في هذا الباب، بل في جميع المسائل الدينية، فإن له في تأليفاته الحديثية والفقهية اختيارات شنيعة مخالفة لإجماع الأمة، وتحقيقات مخالفة للمعقول، والمنقول، كما لا يخفى على كل ماهر في الأصول والفروع».

توفي الشوكاني ـ رحمه الله تعالى ـ في صنعاء[1].

المالكي (1287 ـ 1367 هـ)

محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكّي: فقيه نحوي مغربي الأصل. وُلِدَ في مكة، وتعلّم بها. ووَلِيَ إفتاء المالكية بها سنة أربعين وثلاثمائة وألف (1340 هـ). ودرّس بالمسجد الحرام. وقام برحلات إلى أندونيسية، وسومطرة، والملايا.

من كتبه «تهذيب الفروق» اختصر فيه «فروق الإمام القرافي» في قواعد الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالطائف[2].

ابن عمّار (768 ـ 844 هـ)

محمد بن عمّار بن محمد بن أحمد، أبو ياسر، شمس الدين: فاضل مصري، من المالكية. من علماء العربية، من أهل القاهرة، يُعرَف بابن عمّار. وُلِدَ يوم السبت العشرين من جمادى الآخرة، بقناطر السّباع، ونشأ في كنف والده، وحفظ عدّة مختصرات، وأخذ عن العراقي، وابن الملقن، والبلقيني، والمجد بن هشام، والعزّ بن جماعة، وابن خلدون. وطلب الحديث بنفسه، وسمع بالقاهرة على جماعة من

(1) البدر الطالع/ ج 1/ 318/ ج 2/ 106 إلى 113 ـ وفيه في ترجمة والد المترجم له رفع نسبه إلى آدم ـ فهرس الفهارس/ 2/ 1082 إلى 1088 ـ وفيه بعض ما أثنى به العلماء على صاحب الترجمة، ووصفوه به، من أنه لا نظير له في عصره. وقد أفردت ترجمته بالتأليف.

(2) الأعلام/ 6/ 305 ـ 306.

المحدّثين، وبالإسكندرية مع ابن حجر. ودرّس بمواطن. وسكن بمصر بجوار جامع عمرو بن العاص، وانتفع به المصريون. وسكن تربة الشيخ أبي عبد الله الجبرتي بالقرافة مدة. تفقّه بابن عرفة. تولّى تدريس المسلمية، بمصر[1].

قال الشوكاني فيه: «كان إمامًا، علّامة في الفقه، وأصوله، والعربية، والصرف، مُشارِكًا في كثير من الفنون. قال السخاوي: ولولا مزيد حدّته التي أدّت إلى أن خرج فيه جذام قبل موته بسنتين، واستمر بتزايد إلى موته، لأخذ عنه الجمّ الغفير».

وقال السيوطي: «كان صاحب فنون، حسن المحاضرة، مُحِبًّا للصالحين».

له مصنّفات، منها «زوال المانع في شرح جمع الجوامع».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة يوم (أو ليلة) السبت رابع عشر ذي الحجة[2].

الرازي (544 ـ 606 هـ)

محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي، البكري، أبو عبد الله، فخر الدين الزاري، المعروف ـ عند البعض ـ بابن خطيب الريّ: إمام، من كبار أئمة المتكلمين الأشاعرة، من الشافعية، أحد أذكياء المسلمين، وأحد أوعية العلم، من أئمة الأصوليين، ومتقدّميهم، وهو المقصود بالإمام عند جماعة منهم، إذا أطلقوه. أوحد زمانه في المعقول، والمنقول، وعلوم الأوائل، المفسّر، الذائع صيته. وهو قريشي النسب. أصله من طبرستان. وُلِدَ في الريّ (بفتح أوله وتشديد ثانيه ـ مدينة بإيران). واشتغل على والده، وقرأ الحكمة على المجد الجيلي بمراغة، وتفقّه على الكمال السمناني. ويقال: إنه حفظ «الشامل» لإمام الحرمين. اشتغل بنشر العلم، فاجتمع الطلبة عليه، وقصد من أقطار الأرض لطلب العلم، ولقّبوه بشيخ الإسلام، بُنِيَت له مدارس كثيرة في بلدان شتّى. إذا ركب مشى معه نحو الثلاثمائة مشتغل، على اختلاف مطالبهم في التفسير، والفقه، والكلام، والأصول، والطبّ، وغير ذلك.

---

(1) قال السيوطي: «وُلّيَ تدريس المسلمية، بمصر، سنة ثلاث وثمانمائة (803 هـ)، فنُوزع فيها، بأن شرط واقفها أن يكون المدرّس في حدود الأربعين، فأثبت محضر أباه سنّه ـ حينئذ ـ خمس وأربعون». (بغية الوعاة/ 1/ 203 ـ 204).

(2) البدر الطالع/ 2/ 117 ـ بغية الوعاة/ 1/ 203 ـ 204 ـ شذرات الذهب/ 7/ 253 ـ شجرة النور/ ص 242.

عبر إلى خوارزم ـ بعدما مهر في العلوم ـ فجرت بينه وبين المعتزلة مناظرات، أدّت إلى خروجه منها. ثم قصد ما وراء النهر، فجرى له أشياء نحو ما جرى له بخوارزم، فعاد إلى الريّ، ثم اتصل بالسلطان شهاب الدين الغوري سلطان غزنة، فبالغ في إكرامه، وأعطاه مالاً كثيرًا، ثم بالسلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه محمد بن تكش، ونال عنده أسنى المراتب، واستقر عنده بخراسان.

وكان في أول أمره فقيرًا، ثم فتحت عليه الأرزاق، وملك من الذهب ثمانين ألف دينار، وغير ذلك من الأمتعة، والمراكب، والأثاث، والملابس، وكان له خمسون مملوكًا من الترك. وكان معظَّمًا عند الملوك ـ وحاصل القول هنا أن له ثروة تضاهي ثروة الملوك.

وكان ذا تأثير بليغ في وعظه، فكانت له مجالس وعظ، يحضرها السلطان، فمَن دونه، وكان يلحقه في مجالس وعظه وَجد، وحزن، فيبكي كثيرًا.

وكانت بينه وبين الكرامية عداوة شديدة، فينال منهم، وينالون منه، ويبالغون في الحطّ عليه، سبًّا، وتكفيرًا بالكبائر، ويرمونه بالمعاصي مع المماليك، وغيرهم، وبلغ من أمرهم أن كتبوا له رقاعًا، فيها أنواع السيئات، وصاروا يضعونها على منبره، فإذا جاء قرأها، فقرأ يومًا رقعة، ثم استغاث: في هذه الرقعة إن ابني يفعل كذا، فإن صحّ هذا، فهو شاب أرجوا له التوبة، وإن امرأتي تفعل كذا، فإن صحّ هذا، فهي امرأة، لا أمانة لها، وإن غلامي يفعل كذا، وجدير بالغلمان كل سوء، إلا مَن حفظ الله. وليس في شيء من هذه الرِّقاع ـ ولله الحمد ـ إن ابني يقول: إن الله جسم، ولا يشبه به خلقه، ولا إن زوجتي تعتقد ذلك، ولا غلامي، فأيّ الفريقين أوضح سبيلاً.

أثنى العلماء والأئمة على علم صاحب الترجمة، وحلّوه بالإمامة في العلوم العقلية والشرعية، وقد كثر ما قيل فيه، فلنذكر من ذلك طرفًا. قال ابن السبكي فيه: «إمام المتكلّمين، ذو الباع الواسع في تحقيق العلوم، والاجتماع الشاسع من حقائق المنطوق والمفهوم، والارتفاع قدرًا على الرفاق، وهل يجري مع الأقدار إلا الأمر المحتوم، بحر، ليس للبحر ما عنده من الجواهر، وحبر سما على السماء، وأين للسماء مثل ما له من الزواهر، وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحاكي ما له من الأزاهر، انتظمت بقدره العظيم عقود الملّة الإسلامية، وابتسمت بدرّه النظيم ثغور الثغور المحمدية، تنوّع في المباحث وفنونها، وترفّع، فلم يرضَ إلا بنكث تسحر ببيونها، وأتى بجنّات طلعها هضيم، وكلمات يقسم الدهر أن الملحد بعدها لا يقدر

أن يضيم (. . .) خاض معه العلوم في بحار عميقة. وراض النفس في دفع أهل البدع وسلوك الطريقة.

أما الكلام فكلٌّ ساكت خلفه، وكيف لا، وهو الإمام، ردّ على طوائف المبتدعة، وهدّ قواعدهم (. . .) أما علوم الحكماء فلقد تذرّع بجلبابها، وتلفّع بأثوابها، وتسرّع في طلبها، حتى دخل من كل أبوابها (. . .) أما الشرعيات ـ تفسيرًا، وفقهًا، وأصولاً، وغيرها ـ فكان بحرًا لا يُجارى، وبدرًا إلا أن هذا يشرق نهارًا».

وقال الإسنوي فيه: «إمام وقته في العلوم العقلية، وأحد الأئمة في العلوم الشرعية».

هذا طرف من كلام المثنى على صاحب الترجمة، ولا يخفى ما في كلام ابن السبكي هنا من المبالغة.

ورأى آخرون أن صاحب الترجمة لا شك في فضله وعلمه إلا أن فيه، وفي سيرته بعض مما يُعاب عليه. قال ابن كثير: «قال الشيخ شهاب الدين أبو شامة في «الذيل» في ترجمته: ولا كلام في فضله، ولا فيما يتعاطاه. وقد كان يصحب السلطان، ويحبّ الدنيا، ويتّسع فيها اتّساعًا زائدًا، وليس هذا من صفة العلماء. ولهذا، وأمثاله، كثرت الشناعات عليه. وقامت عليه شناعات عظيمة بسبب كلمات كان يقولها، مثل قوله: قال محمد البادي ـ يعني العربي ـ يريد النبي ـ ﷺ ـ وقال محمد الرازي ـ يعني نفسه».

وفي هذا السياق ذكر أن له كتابًا في السحر، قال ابن العماد: «ومن تصانيفه ـ على ما قيل ـ كتاب «السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم» على طريقة مَن يعتقده». إلا أن ابن السبكي قال: «إن هذا الكتاب مختلق عليه، وبتقدير صحة نسبته إليه ليس بسحر، فليتأمله مَن يحسن السحر».

وعدّ الذهبي صاحب الترجمة من الضعفاء في رواية الحديث، وأجاب السبكي عن ذلك قائلاً: «إنه ليس لذكره في هذا المكان معنى، ولا يجوز من وجوه عدة، أعلاها أنه ثقة، حَبْر من أحبار الأمة، وأدناها أنه لا رواية له، فذكره في كتب الرواة مجرّد فضول، وتعصّب، وتحامل تقشعر منه الجلود».

وكان صاحب الترجمة ـ مع غزارة علمه في الكلام ـ يقول: «مَن لزم مذهب العجائز كان هو الفائز». ورُوِيَ عنه أنه قال: يا ليتني لم أشتغل بعلم الكلام، وبكى.

وقد ذكر في وصيته التي أوصى به لتلميذه إبراهيم بن أبي بكر الأصبهاني لمّا احتضر أنه رجع عن مذهب الكلام إلى طريق السلف، وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بالله سبحانه وتعالى.

لصاحب الترجمة مصنّفات مشهورة، في علوم مختلفة، انتشرت في حياته، ورزق فيها القبول، فأكبّ الناس على دراستها، منها «المحصول في علم الأصول» وهو من عيون مراجع أصول الفقه، وهو مختصر، ومستمد من كتابين - لا يكاد مؤلفه يخرج عنهما غالبًا - أحدهما المستصفى لحجّة الإسلام، والآخر المعتمد لأبي الحسين البصري، قال الإسنوي في «نهاية السول»: حتى رأيته ينقل منهما الصفحة، أو قريبًا منها بلفظها. وسببه على ما قيل إنه كان يحفظهما».

وقد اعتنى جماعة من دارِسِي الأصول بكتاب «المحصول» هذا فاختصره القاضي البيضاوي في كتابه «منهاج الوصول إلى علم الأصول»، والصحيح أن البيضاوي لم يأخذ كتابه «المنهاج» هذا من «المحصول» مباشرة، وإنما أخذه من كتاب «الحاصل» لتاج الدين الأرموي، الذي هو مختصر من المحصول. وكلها مطبوعة.

ومن مصنّفاته - أيضًا - «المعالم في أصول الفقه»، عليه بعض الشروح.

أما منهجه العامّ فإن من معالمه ما ذكره الشوكاني في «إرشاد الفحول» حين قال: إن من عادته المستمرة التشكيك في مصنفاته، حتى في تفسير الكتاب العزيز». ومنها - أيضًا - ما نقله ابن كثير عن أبي شامة من أنه (أي الرازي) كان يقرّر الشبهة من جهة الخصوم بعبارات كثيرة، ويُجيب عنها بأدنى إشارة». وكان يعرف الفارسية.

توفي - رحمه الله تعالى - بهراة، يوم الاثنين يوم عيد الفطر، ودفن في آخر النهار، في جبل قرب هراة. ويقال: إن الكرامية هم الذين دسّوا له مَن سقاه السّمّ. فكان ذلك سبب موته وخلّف ثمانين ألف دينار، سوى الدواب والعقار، وغير ذلك[1].

(1) طبقات الشافعية الكبرى/ 4/ 283 إلى 292 - وفيه طرف من وصيّة المترجم له عند موته - طبقات الإسنوي/ ص 313 إلى 315 - البداية والنهاية/ 13/ 47 - 49 - شذرات الذهب/ 5/ 21 - 22 - العقد المذهب/ ص 149 - 150 - المختصر في تاريخ البشر/ 2/ 112 - إرشاد الفحول/ ص 38 - نهاية السول/ 1/ 4.

النوجاباذي (616 ـ 668 هـ)

محمد بن عمر بن محمد، أبو المظفر، ظهير الدين: فقيه من علماء الحنفية، من أهل بخارى، نسبته إلى «نوجاباذ»[1] ـ قرية من قرى بخارى. تفقّه على شمس الأئمة الكردري. زار دمشق، واستقر ببغداد إمامًا للمستنصرية. قال اللكنوي فيه: كان شيخًا عالمًا، فقيهًا، عارفًا بالمذهب».

له مصنّفات، منها «كشف الأسرار» في أصول الفقه. كانت ولادته فس الثاني والعشرين من شهر شوّال[2].

ابن الوكيل (665 ـ 716 هـ)

محمد بن عمر بن مكّي بن عبد الصمد بن عطية بن أحمد، أبو عبد الله صدر الدين، «ابن المرحل» المعروف بابن الوكيل: فقيه شافعي، شاعر. كان أعجوبة في الذكاء، وسرعة الحفظ. وُلِدَ في شوّال بدمياط، وقيل بأشمون، وسمع من جماعة من العلماء، وتفقّه بأبيه، وغيره، وأخذ عن صفيّ الدين الهندي. وتقدّم في الفنون، وفاق الأقران. وقال الشعر، فلم يتقدّمه فيه أحد من أبناء جنسه. وكان نظّارًا مستحضرًا. أفتى، وهو ابن عشرين سنة. وكان لا يقوم أحد بمناظرة ابن تيمية سواه. ودرّس بالمدارس الكبار، مثل دار الحديث الأشرفية، والشامية البرانية، والجوانية، والعذراوية. ووقعت له بعض المِحَن. وكان مشهورًا بالدعابة، فنقصه ذلك. أقام مدة في حلب. وكانت مدة تولّيه دار الحديث الأشرفية سبع سنوات. وكانت نشأته في دمشق.

له مصنّفات، منها «الأشباه والنظائر». نقل عنه ابن السبكي في «الإبهاج»، فقال: أورد الشيخ صدر الدين ابن المرحل في كتابه «الأشباه والنظائر» سؤالاً عمّا إذا كان العام يشمل الصورة النادرة، فقال: «هذا الخلاف لا يبين لي جريانه في كلام الله تعالى، لأنه لا يخفى عليه خافية، فهو يعلم ذلك النادر. قال: وإنما يتبين لي دخوله في كلام الآدميين». وقد أجبت (الكلام للسبكي) عنه في كتابي «الأشباه والنظائر» بما لو عُرِضَ على ذوي التحقيق لتلقّوه بالقبول».

---

(1) في معجم البلدان: «نوجاباذ ـ بالضم، ثم السكون، وجيم، ثم ألف، وباء موحدة، وألف، وذال معجمة ـ معناه عمارة الروح، من قرى بخارى». وفي «الفوائد البهية»/ ص 183: «نوحاباذ ـ بفتح النون، وسكون الواو، ثم الحاء المهملة، بعدها ألف، ثم باء موحدة، بعدها ألف، ثم ذال معجمة».

(2) الفوائد البهية/ ص 183 ـ الأعلام/ 6/ 313.

توفي - رحمه الله تعالى - بمصر في الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة. ولمّا بلغت وفاته ابن تيمية قال: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين. وتأسف الناس عليه كثيرًا[1].

ابن هبة الله (851 - 916 هـ)

محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن أحمد، جلال الدين، النصيبي، الحلبي: فقيه شافعي، من القضاة. وُلِدَ في حلب، في ربيع الأول، وحفظ القرآن الكريم، وصلّى به في جامعها الكبير، وهو ابن ثمان سنوات. وحفظ مجموعة من المتون، منها «جمع الجوامع» في أصول الفقه. وأخذ عن جماعة من العلماء. ثم ارتحل إلى القاهرة سنة ست وسبعين وثمانمائة (876 هـ) على جدّه لأمه، فقرأ فيها فنونًا مختلفة على جمع من الشيوخ. وبرع، وتميّز، وناب في القضاء بالقاهرة، ودمشق، وحلب، ووَلِيَ قضاء حماة، وقضاء حلب. قال الغزي فيه: «كان ذا فطنة، وحافظة، مع رفاهية».

له مصنّفات، منها «مختصر جمع الجوامع».

توفي - رحمه الله تعالى - في ثالث عشر رمضان[2].

العُرضي (993 - 1081 هـ)

محمد أبو الوفاء بن عمر بن عبد الوهاب الحلبي، العرضي: مفتي الشافعية، وابن مفتيها. له اشتغال بالتاريخ والأدب، ونظم حسن. مولده بحلب.

له مؤلفات، منها «حاشية على شرح منهاج البيضاوي» في أصول الفقه.

توفي - رحمه الله تعالى - في حلب[3].

نووي الجاوي (... - 1316 هـ)

محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليمًا، التناري بلدًا: مفسّر، متصوّف، من فقهاء الشافعية. هاجر إلى مكة. عرفه «تيمور» بعالم الحجاز.

---

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 72 - البدر الطالع/ 2/ 118 إلى ص 120 - طبقات الشافعية الكبرى/ 5/ 141 إلى 150 - وفيه ثناء عاطر على المترجم، وقطع من شعره - الإبهاج/ 1/ 373.

(2) الكواكب السائرة/ 1/ 69 - 70 - شذرات الذهب/ 8/ 75 - 76.

(3) هدية العارفين/ 2/ 288 - الأعلام/ 6/ 317.

له مصنّفات كثيرة، منها «كاشفة السجا في شرح سفينة النجا» في أصول الدين والفقه. مطبوع.

توفي - رحمه الله تعالى - في مكة[1].

ابن قبيلة (700 - 774 هـ)

محمد بن عوض بن سلطان بن عبد المنعم البكري ناصر الدين: فقيه شافعي. تفقّه، ووَلِيَ التدريس بالفيّوم مدة. قال ابن حجر: كان ماهرًا في الفقه، والأصول، والعربية، والهيئة.

وصنّف تصانيف مفيدة.

مات - رحمه الله تعالى - بدهروط، وهو يصلّي الصبح[2].

ابن أبي العيش (... - 911 هـ)

محمد بن أبي العيش الخزرجي التلمساني، أبو عبد الله: فقيه أصولي.

له مصنّفات[3].

ميرزا جمال الدين (1292 ؟ - 1351 هـ)

محمد بن غلام رضا الشريف الكرماني، ميرزا جمال الدين: فقيه إمامي. له كتاب «أسس الأصول» في مباحث الألفاظ من أصول الفقه، اقتصر فيه على استعمال الحروف المهملة. قال الزركلي في تقويم عمله في هذا الكتاب: هو جهد ضائع، وتكلّف بفقد البيان رونقه». فرغ من تأليفه سنة 1318 هـ. وأضاف إلى النسخة المطبوعة منه خطبًا من إنشائه[4].

مُلّا خسْرُو (... - 885 هـ)

محمد بن فراموز - أو فرامرز - بن علي، المعروف بملا - أو منلا، أو المولى - خسرو: فقيه، من كبار علماء الحنفية، عالِم بأصول الفقه. كان أبوه من أمراء الفراسخة، وكان رومي الأصل، ثم أسلم، وكانت له بنت، زوّجها من أمير يسمى خسرو، وابنه محمد هذا كان في حجر هذا الأمير، الذي هو زوج أخته، وبعد وفاة

---

(1) الأعلام/ 6/ 318.
(2) الدرر الكامنة/ 4/ 79.
(3) الأعلام/ 6/ 324.
(4) الأعلام/ 6 325.

أبيه اشتهر بأخي زوجة خسرو، ثم غلب عليه اسم خسرو. أخذ العلوم عن المولى برهان الدين حيدر الهروي، من تلامذة سعد الدين التفتازاني. ثم صار مدرّسًا في زمان السلطان محمد بن مراد بمدرسة أخيه (أي السلطان) بمدينة بروسة (بتركيا). ثم تولى قضاء العسكر في زمان محمد خان بن مراد، ولمّا مات المولى خضر بيك أعطاه محمد خان قضاء القسطنطينية. وصفه اللكنوي بقوله: «كان بحرًا زاخرًا، عالِمًا بالمعقول والمنقول، وحَبْرًا فاخرًا، جامعًا للفروع، والأصول. من تلامذته يوسف بن جنيد، وحسن جلبي بن محمد شاه الفناري، وحسن بن عبد الصمد السامسوني، وغيرهم.

قال ابن العماد في ترجمته: «أخذ العلوم عن برهان الدين حيدر الرومي المفتي في البلاد الرومية، ثم صار مدرّسًا بمدينة أدرنة بمدرسة شاه ملك. وكان له أخ مدرِّس بالمدرسة الحلبية. وتقيّد المولى خسرو بأدرنة على المولى يوسف بالي بن شمس الدين الفناري: مدرِّس مدرسة السلطان محمد بمدينة بروسا (. . .) ثم صار مدرّسًا بمدرسة أخيه بعد وفاته، ثم صار قاضيًا بالعسكر المنصور. ولما جلس السلطان محمد خان على سرير السلطنة ثانيًا، جعل له كل يوم مائة درهم، ولما فتح القسطنطينية جعل المترجم قاضيًا بها، بعد وفاة المولى خضر بك، وضمّ إليه قضاء غلطة، وإسكدار، وتدريس أيا صوفيا.

وكان مربوع القامة، عظيم اللحية، يلبس الثياب الدَّنِيَّة، وعلى رأسه عمامة صغيرة. وكان السلطان محمد يجلّه كثيرًا، ويفتخر به، ويقول لوزرائه: هذا أبو حنيفة زمانه. وكان متخشّعًا، متواضعًا، صاحب أخلاق حميدة، وسكينة، ووقار، يخدم نفسه، مع ما له من العبيد، والخدم، الذين لا يحصون كثرة. وكان مع اشتغاله بالمناصب والتدريس يكتب كل يوم ورقتين من كتب السلف بخطّ حسن. وآل به الأمر إلى أن صار مُفتِيًا بالتخت السلطاني، وعظم أمره، وطار ذكره، وعمّر عدّة مساجد بقسطنطينية».

له مصنّفات، منها «مرقاة الوصول إلى علم الأصول» في أصول الفقه، مطبوع، وشرحه «مرآة الأصول»، وهو مطبوع ـ أيضًا.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقسطنطينية، وحمل إلى مدينة بروسا، ودفن بها في مدرسته[1].

---

(1) الفوائد البهية/ 184 ـ شذرات الذهب/ 7/ 342 ـ 343 ـ الأعلام/ 6/ 328.

الجيزاوي (1263 ـ 1346 هـ)

محمد أبو الفضل الورّاق الجيزاوي: شيخ الجامع الأزهر، فقيه مالكي. عالِم بالأصول. من أهل مصر. ولد في ورّاق الخضر (من ضواحي القاهرة). وتربّى وتعلّم في الأزهر. وأذِنَ له في التدريس سنة سبع وثمانين ومائتين وألف (1287 هـ). واشتهر بتدريس المنطق والأصول. وعُيِّن شيخًا لمعهد الإسكندرية. ثم رئيسًا لمشيخة الأزهر، والمعاهد الدينية بالقاهرة، وشيخًا للمالكية، وظلّ في هذا المنصب إلى أن توفي.

له مصنّفات، منها «كتاب على شرح العضد وحاشيتي السعد والسيد» و«تحقيقات شريفة» حاشية في أصول الفقه. وكِلا الكابين مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[1].

الشربياني (1248 ـ 1322 هـ)

محمد بن فضل علي بن عبد الرحمٰن الشربياني: فقيه إمامي. سكن تبريز، وانتقل إلى النجف سنة ثلاث وسبعين ومائتين وألف (1273 هـ)، له أخبار مع معاصره جعفر بن أحمد الحلي الشاعر، وفيه يقول الحلي مداعبًا:

للشربياني أصحاب وتلمذة ... تجمعوا فرقًا من هٰهنا وهنا
ما فيهم مَن له في العلم معرفة ... يكفيك أفضل كل الحاضرين أنا

له كتب، منها كتاب «أصول الفقه» كبير[2].

ابن فادشاه (. . . ـ 381 هـ)

محمد بن القاسم بن أحمد بن فادشاه، أبو عبد الله: من فقهاء الشافعية، من أهل أصبهان.

له مصنّفات كثيرة في «الأصول» و«الفقه» و«الأحكام»[3].

الخراساني (1255 ـ 1329 هـ)

محمد كاظم الخراساني: فقيه من مجتهدي الإمامية. وُلِدَ بطوس، وأقام سنة بطهران (1277 هـ)، وسكن النجف. وتخرّج على يده كثيرون.

---

(1) الأعلام/ 6/330. (2) الأعلام/ 6/331.
(3) العقد المذهب/ ص 249.

له تصانيف، منها «الكفاية - في أصول الفقه» و«الفوائد الأصولية والفقهية»، وكِلا الكتابين مطبوع[1].

اليَزْدِي (1247 - 1337 هـ)

محمد كاظم بن عبد العظيم الطباطبائي نسبًا، اليزدي بلدًا ومنشأ الأصفهاني تحصيلاً، الغروي مسكنًا، ومدفنًا: فقيه من مجتهدي الإمامية.

من كتبه «الاستصحاب» من مباحث أصول الفقه[2].

ابن الخَل (475 - 552 هـ)

محمد بن المبارك بن محمد بن عبد الله بن محمد، أبو الحسن، ابن أبي البقاء، ابن الخلّ: فقيه شافعي بغدادي، أحد أئمة المذهب الشافعي. تفقّه على فخر الإسلام الشاشي. وحدّث عن جماعة. لزم مسجده الذي بالرحبة (ببغداد)، لا يخرج منه إلا بقدر الحاجة. قال ابن السبكي: «كان بديع الخط، يتحيّل الناس على أخذ خطّه في الفتاوى، لحُسْن خطّه، لا للحاجة للفُتيا. قال ابن السمعاني: هو أحد الأئمة الشافعية ببغداد. برع في العلم، وهو مُصيب في فتاويه. وله السِّيرة الحسنة، والطريقة الجميلة، خشن العيش، تارك التكلّف، على طريقة السلف (. . .) وقال ابن النجار: كان إمامًا كبيرًا في معرفة المذهب، ونقل نصوص الشافعي، ووجوه أصحابه. وله في النظر والخلاف اليد الباسطة. وكان من الورع والزهد والتقشّف في غاية. . .».

له مصنّفات، منها كتاب في «أصول الفقه».

بقي في مسجده المذكور يفتي ويدرّس، إلى أن توفي. توفي - رحمه الله تعالى - ببغداد، ونقل إلى الكوفة، ودفن بها. ومن شعره:

يبلغه عني فإني بعد فرقته ماء الشؤون شرابي والضنى زادي
يا منية النفس لا تنسيْ مودّةَ مَن في قلبه منك همّ رائح غادي[3]

(1) الأعلام/ 7/ 11. (2) الأعلام/ 7/ 12.

(3) طبقات الشافعية الكبرى/ 3/ 406 - 407 - طبقات الإسنوي/ ص 157 - العقد المذهب/ ص 133.

حكيم شاه (... ـ 928 هـ)

محمد بن مبارك شاه بن محمد الهروي، ثم الرومي الحنفي، شمس الدين، حكيم شاه القزويني: فاضل حنفي، باحث، له معرفة بالأصول.

من كتبه «مدار الفحول في شرح منار الوصول» كلاهما له، «ودائرة الوصول: حاشية على الأنوار» وهو مطبوع، وكِلا الكتابين في أصول الفقه[1].

الماتريدي (... ـ 333 هـ)

محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي: من أئمة علم الكلام، وأحد المدافعين البارزين إلى جانب الأشعري عن المذهب السني في العقائد، لكنه انفرد عن الأشاعرة، وامتاز مذهبه عن مذهبهم لقوله ببعض ما لم يقل به الأشاعرة، كالحسن والقبح العقليين في جانب من جوانبه المختلفة. قال الشيخ أبو الحسن الندوي: «كان الأشعري ـ دائمًا ـ في معارضة، وأخذ، وردّ على المعتزلة، فدخل في أبحاثه وأفكاره ما قد لا يخلوا من الغلو، وقد زاد الأشاعرة بعده في الأمر، وأضافوا إليه أشياء. وقد جاء أبو منصور الماتريدي، فحذف هذه الزوائد، والالتزامات التي كان من الصعب إثباتها، وإقامة الدليل عليها، وكانت تحتاج إلى تكلّف وتأويل، وتناول علم الكلام بالتهذيب والتنقيح، حتى أصبح أكثر توسّطًا واعتدالاً. وقد كان الخلاف بينه وبين الأشعري جزئيًا ومحدودًا. والمسائل التي خالف فيها الماتريدي الأشعري لا تزيد عن أربعين مسألة، الخلاف في معظمها لفظي».

تفقّه الماتريدي على أبي بكر أحمد الجوزجاني، واشتغل بالتدريس، فتفقّه عليه جماعة من علماء ما وراء النهر، واشتغل ـ أيضًا ـ بالرّدّ على المعتزلة، والقرامطة، والروافض. نسبته إلى ماتريد ـ بفتح الميم، بعدها ألف، وضمّ التاء المثناة فوق، بعدها راء مكسورة مهملة، ثم مثناة تحت ساكنة، ثم دال مهملة: محلة بسمرقند، ويقال فيها ـ أيضًا ـ ماتريت ـ بالتاء الفوقانية محل الدال.

له مصنّفات معتبرة جليلة، منها «مآخذ الشرائع في الفقه والجدل» في أصول الفقه. ومن آرائه الأصولية أن صيغة «أفعل» موضوعة للقدر المشترك بين الوجوب والندب، وهو الطلب».

---

(1) هدية العارفين/ 2/ 229 ـ الأعلام/ 7/ 17.

توفي الماتريدي ـ رحمه الله تعالى ـ بسمرقند[1].

الدقاق (306 ـ 392 هـ)

محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الدقاق: فقيه شافعي، أصولي. من أهل بغداد. وَلِيَ قضاء كرخ بغداد. وُلِدَ لعشر خلون من جمادى الآخرة. قال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي فيه: «كان فقيهًا أصوليًّا». وقال الإسنوي: «وقال الخطيب: «وكان فاضلاً عالمًا بعلوم كثيرة (. . .) وكانت فيه دعابة. ولم يكن عنده إلا حديث واحد، يذكره من حفظه، وذلك لأن كتبه كانت قد احترقت».

وكان يلقّب بخباط.

له مصنّفات، منها «كتاب في الأصول على مذهب الشافعي». اشتهر الدقاق بقوله بمفهوم اللقب. وهو قول ينقله الأصوليون في كتبهم، ويستنكرونه، إلا أن إمام الحرمين يرى أن قول الدقاق هذا لا ينبغي الغلوّ في ردّه، وقال: «وعندي أن المبالغة في الرّدّ عليه سرف، ونحن نوضح الحق الذي هو ختام الكلام قائلين: لا يظن بذي العقل الذي لا ينحرف عن سنن الصواب أن يخصّص بالذكر ملقّبًا من غير غرض (. . .) الذي نراه أن التخصيص باللقب يتضمن غرضًا مبهمًا».

وفي نفس الشأن قال ابن السبكي في كتابه «الإبهاج في شرح المنهاج»: ««فائدة» في كتاب الأستاذ أبي إسحٰق في أصول الفقه: أن شيخه الدقاق هذا ادّعى في بعض مجالس النظر ـ ببغداد ـ صحة ما قاله من مفهوم اللقب، فالزم وجوب الصلاة، فإن الباري تعالى أوجب الصلاة، فهل له دليل يدلّ على نفي وجوب الزكاة، والصوم، وغيرهما. قال: فبانَ له غلطه، وتوقّف فيه».

ومن المعلوم أن القول بمفهوم اللقب لم يقل به الدقاق وحده، بل قال به آخرون من الفقهاء، وغيرهم.

توفي الدقاق ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الأربعاء الثاني والعشرين من شهر رمضان[2].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 195 ـ الندوي/ رجال الفكر والدعوة/ ص 159 ـ معجم الفلاسفة/ ص 569 ـ إرشاد الفحول/ ص 94.

(2) طبقات الإسنوي/ ص 170 ـ العقد المذهب/ ص 64 ـ طبقات الفقهاء/ ص 26 ـ البرهان/ 1/ 175 ـ الإبهاج/ 1/ 371.

الشيخ المفيد (336 ـ 413 هـ)

محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري، يرفع نسبه إلى قحطان، أبو عبد الله، المعروف بابن المعلم وبالشيخ المفيد: محقّق إمامي. انتهت إليه رئاسة الشيعة في وقته. وُلِدَ في قرية تسمى «سويقة ابن البصري» من عكبرى، شمالي بغداد في الحادي عشر من ذي القعدة. وكان في أول أمره يلقّب بابن المعلم، لأن أباه كان معلّمًا بواسط. ولقبه أستاذه علي بن عيسى الرماني بالمفيد. نشأ ببغداد، وتوفي بها. قال ابن النديم: «إليه انتهت رئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه، والكلام، والآثار». وقال ابن كثير فيه: «شيخ الإمامية الروافض، والمصنّف لهم، والمحامي عن حوزتهم. كانت له وجاهة عند ملوك الأطراف، لميل كثير من أهل ذلك الزمان إلى التشيّع. وكان مجلسه يحضره خلق كثير من العلماء، من سائر الطوائف، وكان من جملة تلامذة الشريف الرضي والمرتضى، وقد رثاه بقصيدة، بعد وفاته...». وقال آغا بزرك الطهراني: «وله الفضل في كبح جماح تطرفات السبعية الإسماعيلية والفطحية، وغيرها، وترويج العقائد الاثني عشرية». وقال الزركلي: «قال الذهبي: أكثر من الطعن على السلف...».

له مصنّفات كثيرة، وصلت إلى نحو مئتي كتاب، منها كتاب «أصول الفقه» قال فيه محمد باقر الصدر في كتابه: «المعالم الجديدة للأصول»: «ألّف الشيخ محمد بن محمد بن النعمان الملقّب بالمفيد (...) كتابًا في الأصول، وأصل فيه الخط الفكري الذي سار عليه ابن أبي عقيل، وابن الجنيد، قبله، ونقدهما في جملة من آرائهما».

توفي صاحب الترجمة ببغداد في ثالث رمضان. قال آغا بزرك: «كان يوم وفاته يومًا مشهودًا». واختلف قي سنة ولادته، فقيل سنة 336 هـ، وقيل سنة 338 هـ[1].

البزدوي (421 ـ 493 هـ)

محمد بن محمد بن الحسن بن عبد الكريم بن موسى، أبو اليسر، صدر الإسلام البزدوي: فقيه حنفي، من أهل بخارى. نسبته إلى بزدة (بالفتح ثم السكون، وفتح الدال المهملة ـ قلعة حصينة، على ستة فراسخ من نسف). أخذ عن إسماعيل بن

---

(1) الفهرست/ ص 337 ـ البداية/ 12/ 140 ـ آغا بزرك الطهراني/ النابس/ ص 186 ـ 187 ـ المعالم الجديدة للأصول/ ص 61 ـ الأعلام/ 7/ 21.

الصادق، وأبي يعقوب يوسف السياري. وَلِيَ قضاء سمرقند. تفقّه عليه جماعة ما وراء النهر. قال اللكنوي: «برع في العلوم فروعًا، وأصولاً. وانتهت إليه رئاسة الحنفية بما وراء النهر. وكان إمام الأئمة على الإطلاق».

له مصنّفات، قال اللكنوي: «ملأ بتصانيفه بطون الأوراق». ويقال إنه لُقّب بأبي اليُسْر ليُسْر مؤلفاته، ولُقّب أخوه بأبي العُسْر لعُسْر مؤلّفاته.

ينقل الأصوليون الحنفية عنه. كعبد العلي الأنصاري الذي ينقل عنه في كتابه «فواتح الرحموت» في أصول الفقه.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ ببخارى(1).

الغزالي (450 ـ 505 هـ)

محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، حجّة الإسلام، زين الدين: إمام من كبار أئمة المسلمين، وعظيم من عظماء بني آدم، فكرًا، ومعرفة وذكاء، وشُهرة، فيلسوف شغلت نظرياته الناس، منذ زمانه، إلى يومنا هذا، وما زالت الدراسات والبحوث عنه، وعن فكره، يتوالى إصدارها، ويشتغل فيها، في أنحاء من المعمور. فقيه أصولي، نظّار، من كبار رجال التصوّف. يصعب الإحاطة بكل جوانب ترجمته، لأن ما قيل فيه كثير، وكذا ما كتب في شأنه. ولذلك سنترجم له باختصار ونقول: وُلِدَ في الطابران (قصبة طوس، بخراسان). وكان والده يغزل الصوف، ويبيعه في حانوته، فلما احتضر أوصى بصاحب الترجمة، وبأخيه: أحمد إلى صديق له صوفي، فعلّمهما الخط، وأدّبهما، ثم نفد ما خلفه أبوهما من المال، وتعذّر عليهما القوت، فقال لهما ذلك الوصيّ عليهما: أرى لكما أن تلجئا إلى المدرسة. قال صاحب الترجمة: «فصرنا إلى المدرسة، نطلب الفقه، لتحصيل القوت». اشتغل صاحب الترجمة بتلك المدرسة مدة، ثم ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان(2)، ثم إلى إمام الحرمين بنيسابور، فاشتغل عليه، ولازمه، حتى صار أنظر أهل زمانه، وجلس للإقراء في حياة إمامه، وصنّف. وكان شيخه إمام الحرمين يُظهر التبجّح به في الظاهر، وفي الباطن عنده منه شيء، لما يصدر منه من سرعة العبارة وقوّة الطبع.

---

(1) الفوائد البهية/ ص 188 ـ هدية العارفين/ 2/ 77 ـ الأعلام/ 7/ 22.
(2) ذهب بعض الباحثين إلى أن خروج صاحب الترجمة كان بسبب قضايا ودوافع غير التجرّد للعبادة.

ولمّا مات شيخه هذا خرج إلى المعسكر، وحضر مجلس نظام الملك، وكان مجلسه محطّ رِحال العلماء، ومقصد الأئمة الفصحاء، فوقع لصاحب الترجمة أمور تقتضي علوّ شأنه، من ملاقاة الأئمة، ومُجاراة الخصوم اللدّ، ومناظرة الفحول، ومناطحة الكبار، فأقبل عليه نظام الملك، وحلّ منه محلًّا عظيمًا، فعظمت منزلته، وطار اسمه في الآفاق، وندب للتدريس في المدرسة النظامية، ببغداد، سنة أربع وثمانين وأربعمائة (484 هـ)، فقدمها في تجمّل كبير، وتلقّاه الناس، ونفذت كلمته، وعظمت حشمته، حتى غلبت على حشمة الأمراء، والوزراء، وضربت به الأمثال، وشُدَّت إليه الرِّحال، إلى أن شرفت نفسه عن رذائل الدنيا، فرفضها، واطّرحها، وأقبل على السياحة، والعبادة، فخرج إلى الحجاز في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة (488 هـ)، فحجّ، ورجع إلى دمشق، فاستوطنها عشر سنين، بمنارة الجامع، وصنّف فيها كتبًا. ثم رحل إلى القدس، ثم الإسكندرية، ثم عاد إلى وطنه بطوس، مُقبِلاً على التصنيف والعبادة، وملازمة التلاوة، ونشر العلم، وعدم مخالطة الناس، ثم إن فخر الملك ابن نظام الملك حضر إليه، وخطبه إلى نظامية نيسابور، وألحّ عليه كل الإلحاح، فأجاب إلى ذلك، وأقام عليه مدة، ثم تركه، وعاد إلى وطنه، على ما كان عليه، وابتنى إلى جواره خانقاه للصوفية، ومدرسة للمشتغلين، ولزم الانقطاع، ووظف أوقاته على وظائف الخير، بحيث لا تمضي لحظة منها إلا في طاعة من التلاوة، والتدريس، والنظر في الأحاديث، خصوصًا في البخاري، وإدامة الصيام، والتهجّد، ومجالسة أهل القلوب، إلى أن انتقل إلى رحمة ربّه.

نسبته إلى صناعة الغزل (عند مَن يقول الغزّالي ـ بتشديد الزاي) وإلى غزالة (من قرى طوس) عند مَن يقوله بالتخفيف.

وفي ختام هذه الترجمة المختصرة للإمام الغزالي. أورد كلامًا لجمال الدين الإسنوي في وصف صاحب الترجمة. وهو: «إمام باسمه تنشرح الصدور، وتحيي النفوس، وبرسمه تفتخر المحابر، وتهتزّ الطروس، ولسماعه تخشع الأصوات، وتخضع الرؤوس».

لصاحب الترجمة نحو مئتي كتاب، أغلبها من عيون المؤلفات العربية الإسلامية. منها «المنخول في أصول الفقه» صنّفه في أول حياته العلمية، وهو كتاب ـ في حقيقة الأمر ـ كان فيه صاحب الترجمة تابعًا لآراء أُستاذه إمام الحرمين، مُدَوِّنًا لأفكاره، مرتِّبًا لتعاليقه، دون أن يزيد عليها، أو ينقص، كما أشار إلى ذلك في آخر هذا الكتاب

«المنخول». من كتبه ـ أيضًا ـ «تهذيب الأصول»، وهو أكبر كتبه في أصول الفقه. ومنها (أي كتبه) كذلك «المستصفى في أصول الفقه» قال الدكتور محمد حسن هيتو: يعتبر المستصفى من الكتب التي ألّفها الغزالي في آخر حياته العلمية، وبعد أن عاد من دمشق إلى وطنه وعاود التدريس في نيسابور كما يدلّ عليه كلامه في مقدمته حيث قال:

ثم ساقني قدَرُ الله تعالى إلى معاودة التدريس والإفادة فاقترح عليّ طائفة من محصّلي علم الفقه تصنيفًا في أصول الفقه.

يعتبر هذا الكتاب بالنسبة لنظر الغزالي وسطًا بين الإيجاز والإطناب، صرف فيه الغزالي عنايته إلى التحقيق والترتيب، فهو فوق «المنخول» لميله إلى الإيجاز ودون كتاب «تهذيب الأصول» لميله إلى الاستقصاء والإطناب. كما قال في مقدمته:

فاقترح عليّ طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفًا في أصول الفقه أصرف العناية فيه إلى التلفيق بين الترتيب والتحقيق، وإلى التوسّط بين الإخلال والإملال ـ على وجه يقع في الفهم دون كتاب «تهذيب الأصول» لميله إلى الاستقصاء والاستكثار، وفوق كتاب «المنخول» لميله إلى الإيجاز والاختصار ـ فأجبتهم إلى ذلك مستعينًا بالله، وجمعت فيه بين الترتيب والتحقيق لفهم المعاني.

ظهر الغزالي في كتاب «المستصفى» إمامًا مستقلاً ذا شخصية مستقلة، لم يتقيد بقول مَن سبقه من إمام الحرمين وغيره، ما لم يتبيّن له أن هذا القول هو الحق الذي لا مندوحة منه وإلا فهو في حِلٍّ من التزامه والتعبير عنه ـ بخلاف ما هو عليه في «المنخول» إذا التزم فيه آراء أستاذه إمام الحرمين غالبًا».

وقد اعتنى جمع من الفضلاء بكتاب «المستصفى» وخاصة الأندلسيين، فاختصره بعضهم، وهذّبه بعضهم.

توفي الإمام الغزالي (صاحب الترجمة) ـ رحمه الله تعالى ـ بطوس، صبيحة يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة. ودفن بظاهر قصبة طابران[1].

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 307 ـ 308 ـ البداية/ 12/ 154 ـ 155 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 3/ 416 إلى 536 ـ المنتخب من السياق/ ص 73 ـ 75 ـ العقد المذهب/ ص 116 ـ 117 ـ شذرات الذهب/ 4/ 10 ـ 13 ـ المختصر في أخبار البشر/ 1/ 225 ـ 226 ـ محمد حسن هيتوا/ مقدمة المنخول/ ص 27 ـ 28 ـ 35.

ابن أبي يعلى = ابن الفراء (451 ـ 526 هـ)

محمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، أبو الحسين، ابن الفرّاء، المعروف بابن أبي يعلى، وبابن الفراء: فقيه حنبلي، مؤرّخ. ولد ببغداد ليلة نصف شعبان. وهو نجل شيخ المذهب الحنبلي القاضي الكبير أبي يعلى. قرأ المترجم له ببعض الروايات على أبي بكر الخياط، وسمع الحديث من أبيه، وغيره. توفي والده، وهو صغير، فتفقّه على الشريف أبي جعفر، وبرع في الفقه، وأفتى، وناظر، وكان عارفًا بالمذهب، متشدّدًا في السُنّة. قرأ عليه جماعة، وحدّث، وسمع منه خلق كثير من الأصحاب، وغيرهم.

له مصنّفات كثيرة، منها «المفردات ـ في أصول الفقه». لكن المشهور ذكره والمقصود بأبي يعلى في كتب أصول الفقه هو والده.

كان للمترجم له بيت في داره بباب المراتب (ببغداد) يبيت فيه وحده، فعلم بعض مَن كان يخدمه، ويتردّد إليه، بأن له مالاً، فدخلوا عليه ليلاً، وأخذوا المال، وقتلوه ليلة الجمعة ليلة عاشوراء، وصُلّيَ عليه يوم السبت حادي عشر المحرم، ودفن عند أبيه، بمقبرة باب حرب. وكان يومًا مشهودًا. وقدّر الله ـ سبحانه ـ ظهور قاتِليه، فقُتِلوا كلهم[1].

الأخسيكثي (... ـ 644 هـ)

محمد بن محمد بن عمر الأخسيكثي، حسام الدين: فقيه حنفي أصولي. من أهل أخسيكث ـ بفتح الهمزة، وسكون الخاء المعجمة، وكسر السين المهملة، ثم ياء ثم مثناة تحت، ثم كاف، ثم ثاء مثلثة ـ: مدينة بما وراء النهر، وهي قصبة ناحية فرغانة. تفقّه عليه (أي صاحب الترجمة) محمد بن عمر النُوجابادي، ومحمد بن محمد البخاري. وصفه اللكنوي بقوله: «كان شيخًا فاضلاً إمامًا في الفروع والأصول».

له من المصنّفات كتاب «المنتخب في أصول المذهب»[2]، وهو كتاب في أصول الفقه في المذهب الحنفي، وهو من المصنفات المشهورة، الذائعة الصيت، فقد

---

(1) المنهج الأحمد/ 2/ 118 ـ 119 ـ رفع النقاب/ 165 ـ شذرات الذهب/ 4/ 79 ـ وفيه ذكر بعض تلامذة المترجم له.

(2) ويعرف ـ أيضًا ـ بالمنتخب الحسامي، نسبة إلى لقب مؤلفه: «حسام الدين».

أكبّ أهل المذهب الحنفي علماء وطلبة على دراسته، وتدريسه، وشرحه. أوله: أما بعد، حمدًا لله على نواله. . .». قال حاجي خليفة في وصفه: هو محذوف الفضول، مبيّن الفصول، متداخل النصوص، والنظائر، منسرد اللآلي والجواهر، فتهالك الناس في تعلّمه، وتعليمه، مُكِبِّين في تحريره، وتنقيره».

شرحه كثير من كبار علماء الأصول الحنفية. كالإمام النسفي: صاحب «المنار» والإمام عبد العزيز بن أحمد البخاري صاحب «كشف الأسرار»، وغيرهما.

توفي الأخسيكثي ـ رحمه الله تعالى ـ في اليوم الثاني والعشرين من ذي القعدة[1].

النسفي (600 ـ 687 هـ)[2]

محمد بن محمد بن محمد، أبو الفضل، برهان الدين، النسفي: عالِم بالتفسير، والأصول، والكلام، من الأحناف. سكن بغداد. قال اللكنوي: «كان إمامًا عالمًا فاضلاً، مفسّرًا، محدّثًا، أصوليًا، متكلّمًا».

له مصنّفات، منها كتاب «منشأ النظر في علم الخلاف».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، في شهر ذي الحجة. ودفن بجنب مشهد أبي حنيفة[3].

النوري (. . . ـ بعد 694 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن مبين، أبو الفضائل، النوري، الحنفي.

من تصانيفه «المنتجب ـ شرح المنتخب» ـ للأخسيكثي، من أصول الفقه في المذهب الحنفي، فرغ المترجم من تأليف شرحه هذا بماردين، سنة أربع وتسعين وستمائة (694 هـ)[4].

الواسطي (. . . ـ 718 هـ)

محمد بن محمد الواسطي، غياث الدين: فقيه شافعي. من كتبه «شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول» للبيضاوي، في أصول الفقه[5].

---

(1) الفوائد البهية/ ص 188 ـ كشف الظنون/ 2/ 1848 ـ 1849 ـ معجم البلدان (أخسيكث).
(2) في سنة وفاته خلاف، قيل: توفي سنة 687 هـ، وقيل: سنة 679 هـ، وقيل: سنة 686 هـ.
(3) الفوائد البهية/ ص 194 ـ الأعلام/ 7/ 31. (4) هدية العارفين/ 2/ 138.
(5) هدية العارفين/ 2/ 144.

الكاكي (. . . ـ 749 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد الخجندي السنجاري، قوام الدين الكاكي: فقيه حنفي. أخذ عن علاء الدين البخاري، وحسام الدين حسن السغناقي. قَدِمَ القاهرة، فأقام بجامع ماردين بها، يفتي، ويدرِّس، إلى أن مات.

من تأليفه «جامع الأسرار»، وهو شرح على «منار الأنوار» للنسفي، في أصول الفقه. قال حاجي خليفة: «أوله (يعني هذا الشرح) الحمد لله الذي بالعلماء معالم الدين. . .». وهو شرح بالقول. قال في آخره: «هذه فوائد التقطتها من فوائد شيخنا علاء الدين عبد العزيز بن أحمد البخاري، ومن فوائد حافظ الدين النسفي».

توفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة[1].

المقري (. . . ـ 758 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبدالله المقري القرشي التلمساني: فقيه مالكي، باحث، من الأدباء، عالِم بقواعد أصول مذهب مالك، من العلماء. وُلِدَ في تلمسان، وتعلّم بها، وخرج منها مع المتوكّل أبي عنان المريني (سنة 749 هـ) إلى مدينة فاس، فوَلِيَ القضاء فيها، فحمدت سيرته. وحجّ، فلَقِيَ أعلامًا، وأخذ عنهم. ورحل في سفارة إلى الأندلس، وعاد منها إلى فاس. أخذ عنه جماعة من الأعلام، منهم ابن خلدون، والإمام الشاطبي، ولسان الدين ابن الخطيب. نسبته إلى «مقرة» ـ (بفتح الميم، وتشديد القاف المفتوحة، وفتح الراء. ويقال فيها ـ أيضًا ـ مَقْرة ـ بفتح الميم وسكون القاف ـ وهي قرية من قرى زاب إفريقيا). وأول مَن استوطن تلمسان من أجداده جدّه الخامس: عبد الرحمٰن، صاحب الشيخ أبي مدين، الذي دعا له، ولذريته، بما ظهر فيهم، وتبين. أثنى العلماء على صاحب الترجمة. قال ابن العماد: «قال (يعني لسان الدين بن الخطيب) في «الإحاطة»: هذا الرجل مُشار إليه بالعدوة الغربية اجتهادًا، وأدبًا، وحفظًا، وعناية، واضطلاعًا، ونقلاً، ونزاهة، سليم الصدر، قريب الغور، صادق القول، مسلوب التصنّع، كثير الهشّة، مُفرِط الخفّة، ظاهر السذاجة، ذاهب أقصى مذاهب التخلّق، مُحافظ على العمل، مُثابر على الانقطاع، حريص على العبادة، قديم النعمة، متصل الخير، مُكِبّ على النظر، والدرس، معلوم الصيانة والعدالة، منصف في المذاكرة، حاسر الذراع عند المباحثة،

(1) الفوائد البهية/ ص 186 ـ كشف الظنون/ 2/ 1824 ـ الأعلام/ 7/ 36.

رحب الصدر في وطيس المناقشة، غير ضنين بالفائدة، كثير الالتفات، متقلّب الحدقة، جهير بالحجة، بعيد عن المراء والمباهتة، قائل بفضل أُولي الفضل من الطلبة، يقوم أتمّ قيام على العربية، والفقه، والتفسير، ويحفظ الحديث، ويتهجر بحفظ التاريخ، والأخبار، والأدب، ويشارك مشاركة فاضلة في الأصلين والمنطق، والجدل...».

وقال مخلوف فيه: «الإمام، العلّامة، المحقّق، القدوة، الفهّامة، الفقيه، الأصولي، الحجّة، النظار، المتحلّي بالوقار، أحد محقّقي المذهب الثقات، وأكابر فحول الثقات، العمدة، المتفنن في العلوم، الحامل لواء المنثور، والمنظوم».

له مصنّفات، منها «كتب القواعد»، اشتمل على ألف قاعدة ومائتي قاعدة (1200). قيل: هو كتاب غزير، مفيد، لم يسبق إلى مثله. والقواعد التي اشتمل عليها هذا الكتاب قواعد الفقه المالكي.

توفي المترجم له - رحمه الله تعالى - بفاس، وهو قاضٍ بها[1].

المارديني (702 - 780 هـ)[2]

محمد بن محمد بن أبي العز، بدر الدين، ابن الحرّانية الماريني: فقيه حنفي. تفقّه، واشتغل في الفنون، ثم تقدّم، ومهر، وفاق الأقران. ودرس بماردين مدة.

له مصنفات، منها «مختصر في أصول الفقه».

توفي - رحمه الله تعالى - في سادس عشر محرم[3].

البَابَرتي (714 - 786 هـ)

محمد بن محمد بن محمود بن أحمد، أكمل الدين، أبو عبد الله، ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين، الرومي البابرتي: فقيه حنفي، متبحّر، عارف بالأدب. نسبته إلى بابرتى - بالقصر، وبفتح الموحدتين، بينهما ألف، وسكون الراء، بعدها مثناة فوقية -: قرية من أعمال دجيل ببغداد. اشتغل المترجم له بالعلم، وحصل مباني العلوم في بلده. ثم رحل إلى حلب، فأنزله القاضي ناصر الدين بن العديم

---

(1) شجرة النور الزكية/ ص 232 - شذرات الذهب/ 6/ 193 إلى 196.

(2) في تاريخ وفاته خلاف، قيل: توفي سنة 779 هـ. وقيل: سنة 780.

(3) الدرر الكامنة/ 4/ 150.

بالمدرسة السادحية، فأقام بها مدة. أخذ في هذه المدة عن علماء حلب، ثم قَدِمَ القاهرة بعد أربعين وسبعمائة (740 هـ)، وأخذ بها عن أبي حيان، وشمس الدين الأصفهاني (محمود بن عبد الرحمٰن، أبو الثناء: شارح مختصر ابن الحاجب)، وتفقّه على قوام الدين محمد بن محمد الكاكي، وصحب شيخون، واختصّ به، وقرّره بالخانقاه، التي أنشأها ـ تُعرَف بالشيخونية، نسبة إلى مؤسّسها ـ، وفوّض أمورها إليه، فباشرها أحسن مباشرة، وعمّر أوقافها، وزاد معاليمها. وعرض عليه القضاء مرارًا، فامتنع. وكان معظّمًا عند شيخون جدًّا، ثم عند الظاهر برقوق، الذي كان يبالغ في تعظيمه، حتى أنه إذا اجتاز به لا يزال واقفًا على باب الخانقاه إلى أن يخرج، فيركب معه، ويتحدّث معه في الطريق. ولم يزل (أي المترجم) كذلك إلى أن توفي. قال اللكنوي ـ في وصفه ـ: «إمام محقّق، مدقّق، متبحّر، حافظ، ضابط، لم ترَ الأعين في وقته مثله، كان بارعًا في الحديث، وعلومه، ذا عناية باللغة، والنحو، والصرف، والمعاني، والبيان».

وقال ابن العماد: «قال ابن حجر: وما علمته حدّث بشيء من مسموعاته. وكانت رسالته لا تردّ، مع حسن البشر، والقيام مع مَن يقصده، والإنصاف، والتواضع، والتلطّف، والمعاشرة، والتنزّه عن الدخول في المناصب الكبار. وكان أرباب المناصب على بابه قائمين، بأوامره مسرعين إلى قضاء مآربه».

وقال ابن حجر: «كان فاضلاً، صاحب فنون، وافر العقل. ويقال: إنه كان يعتقد مذهب الوحدة. ذكر ذلك عنه ابن خلدون».

أخذ عن المترجم جماعة، منهم السيد الشريف الجرجاني، ومحمد بن حمزة الفناري، ومحمود بن إسرائيل.

للمترجم مؤلّفات، منها «شرح منار الأنوار» للنسفي، في أصول الفقه. قال حاجي خليفة: «وسمّاه (هذا الشرح) «الأنوار»، أوله: الحمد لله مظهر بدائع الحكم بالآيات الخارقة. . .». ومن مؤلفاته ـ أيضًا ـ «شرح مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه» كذلك، وسمّاه «الردود والنقود»، لأنه اختار النقل من شروحه السبعة المشهورة. وذكر من شروحه الخفيّة ثلاثة، فصار كتابه مشتملاً على عشرة شروح. وذكر فيه أنه اشتغل «فيه» بعد فراغه من شرح «المواقف» المسمى «بالكواشف البرهانية». وذكر أن خير الكتب «في أصول الفقه» «مختصر المنتهى» وخير شروحه شرح أستاذه عضد الدين. . .».

ومن مؤلّفاته ـ كذلك «شرح أصول البزدوي» في أصول الفقه، وقد سمّى شرحه «التقرير». أوله: الحمد لله الذي كمل الوجود بإفاضة الحكم من آيات كلامه المجيد...». وذكر فيه أنه كتاب مشتمل من الأصول على أسرار، ليس من دون الله كاشفة.

توفي المترجم له ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، ليلة الجمعة تاسع عشر رمضان، وحضر السلطان فمن دونه جنازته. ودفن بالخانقاه المذكورة[1].

ابن العاقولي (733 ـ 797 هـ)

محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن حمّاد، أبو المكارم، غياث الدين، ابن العاقولي، الواسطي، ثم البغدادي: فقيه شافعي، من أهل بغداد. مولده في رجب ببغداد، وبها نشأ، وسمع من والده، وجماعة، وأجاز له جماعة. كان مدرّس بغداد، وعالمها، ورئيس العلماء بالمشرق، وصدر العراق. وكان مدرّس المستنصرية ببغداد، كأبيه، وجدّه. ودرّس ـ أيضًا ـ بالنظامية، كأبيه. ودرّس هو بغيرهما. وكان هو، وأبوه، وجدّه، كبراء بغداد، وانتهت إليه الرئاسة بها في مشيخة العلم والتدريس. وصار المُشار إليه، وهو المعوّل عليه. تهرع القضاة والوزراء إلى بابه. والسلطان يخافه. وكان بارعًا في الحديث، والمعاني، والبيان. وكانت نفسه قوية، وفهمه جيدًا. ويدخله كل سنة زيادة على مائة ألف درهم. وكلها ينفقها، وكان بالغًا في الكرم، حتى أنه كان ينسب إلى الإسراف.

ولمّا دخل تيمورلنك بغداد، هرب منها مع السلطان أحمد، فنهبت أمواله، وسُبِيَ حريمه. وقَدِمَ الشام، فلما رجع السلطان إلى بغداد رجع معه، فأقام دون خمسة أشهر، فمات.

وُصِفَ بأنه كان إمامًا، علّامة، متبحّرًا في العلوم، غاية في الذكاء، مُشار إليه.

له مصنّفات، منها «شرح على منهاج الوصول» للبيضاوي، في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، في شهر صفر، في القرب من معروف الكرخي، بوصية[2].

(1) شذرات الذهب/ 6/ 293 ـ 294 ـ الفوائد البهية/ ص 195 ـ 196 ـ كشف الظنون/ ج 1/ 112 ج 2/ 1854 ـ 1824 ـ بغية الوعاة/ 1/ 239.
(2) شذرات/ 6/ 351 ـ 352 ـ بغية الوعاة/ 1/ 5225 ـ 526.

العيزري (724 ـ 808 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن خضر، (من سلالة عروة بن الزبير بن العوّام، من الصحابة القرشيين)، شمس الدين العيزري، الزبيدي، الغزي: فقيه شافعي، من العلماء، عالم بالنحو. وُلِدَ في القدس، في شهر ربيع الآخر، ونشأ بالقاهرة، وتعلّم بها، وتفقّه بها على جماعة من علمائها. ورجع إلى غزّة، واستقرّ بها. ودخل دمشق، وأخذ بها عن بعض علمائها. وأذِنَ له البدر محمود بن علي بن هلال في الإفتاء. وأخذ عن القطب التحتاني، عندما قَدِمَ هذا الأخير القدس، رحل إليه المترجم، وأخذ عنه، وأجازه. وأخذ ـ أيضًا ـ عن ابن قيّم الجوزية.

للمترجم له مؤلفات كثيرة، منها «شرح على جمع الجوامع ـ في أصول الفقه» لتاج الدين السبكي، سمّاه «تشنيف المسامع في شرح جمع الجوامع». وله ـ كذلك ـ تقريرات نقاشية على كتاب «جمع الجوامع» هذا، سمّاها «البروق اللوامع فيما أورد على جمع الجوامع»، بعث بها إلى مؤلفه تاج الدين السبكي، فلما رآها أعجب بها، وأجاب عنها في مؤلّف سمّاه «منع الموانع عن جمع الجوامع». وله ـ أيضًا «توضيح مختصر ابن الحاجب».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في نصف ذي الحجة[1].

ابن الشحنة (749 ـ 815 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن محمود بن غازي بن أيوب، أبو الوليد، ابن الشحنة الحلبي (والشحنة جدّه الأعلى محمود). التركي الأصل: فقيه حنفي، له اشتغال بالتاريخ، والأدب، من علماء حلب. تفقّه، وبرع في الفقه، والأصول، والنحو، والأدب. أفتى، ودرّس. وتولّى قضاء قضاة الحنفية بحلب، ثم دمشق، إلى أن قبض عليه الظاهر برقوق في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة (773 هـ)، وقَدِمَ به إلى القاهرة، ثم أفرج عنه، ورجع إلى حلب، فأقام بها، إلى أن قبض عليه الملك الناصر فرج سنة ثلاث عشرة وثمانمائة (813 هـ) لقيامه مع جماعة علي الناصر، ثم أفرج عنه، فقَدِمَ القاهرة، ثم عاد إلى دمشق بصحبة الملك الناصر المذكور سنة أربع عشرة وثمانمائة (814 هـ)، فلما انكسر الناصر، وحوصر بدمشق، ولّاه قضاء الحنفية بالقاهرة، فلم يتم له، لأنه لما أُزيلت دولة الناصر،

---

(1) بغية الوعاة/ 1/ 222 ـ 223 ـ شذرات الذهب/ 7/ 97 ـ كشف الظنون/ 1/ 596.

أُعيد ابن العديم لقضاء الديار المصرية. واستقر ابن الشحنة في قضاء حلب، وأُعطي تداريس بدمشق.

له مصنّفات في الفقه، والأصول، والتفسير، وغيرها.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بحلب، يوم الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر[1].

البخاري (746 ـ 822 هـ)

محمد بن محمد بن محمود بن محمد بن محمد بن مودود، شمس الدين الجعفري البخاري: فقيه حنفي، عالِم بالتفسير، له قدم في علوم المعقول. اشتغل ببلاده في العلم، ثم قَدِمَ مكة، وجاور بها، وانتفع الناس به في علوم المعقول.

له مصنّفات منها «الفصول الستة» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمكة، في العشر الأخير من ذي الحجة. وقيل: توفي بالمدينة[2].

ابن عاصم (760 ـ 829 هـ)

محمد بن محمد بن محمد، أبو بكر ابن عاصم القيسي الغرناطي: فقيه مالكي، قاضٍ، من أهل الأندلس، له معرفة بعلم أصول الفقه، ولد يوم الخميس الحادي عشر من شوّال، بغرناطة، وأخذ عن أعلام، منهم أبو إسحٰق الشاطبي، وأبو عبد الله الشريف التلمساني، وابن لبّ، وغيرهم. كان يجلّد الكتب في صباه، وترقى به الحال إلى أن وَلِيَ قضاء القضاء ببلده. وُصِفَ بأنه كان فقيهًا، أصوليًا، محدِّثًا، عالِمًا كاملاً، محقِّقًا، مطّلعًا، متفنِّنًا في علوم شتى، يرجع إليه في المشكلات، والفتوى.

له مصنّفات مفيدة، منها أُرجوزة في أصول الفقه، سمّاها «مرتقى الوصول إلى علم الأصول»، وقد شرحها شرحًا مختصرًا الشيخ محمد يحيىٰ الولاتي الشنقيطي، وقد طبع هذا الشرح. ومن مؤلفات صاحب الترجمة ـ أيضًا ـ أُرجوزة، سمّاها: «نيل المنى في اختصار الموافقات». وأُرجوزة أخرى في أصول الفقه، وهي أكبر من الأولى، سمّاها «مهيع الوصول إلى علم الأصول».

(1) شذرات الذهب/ 7/ 113 ـ 114 ـ الأعلام/ 7/ 44.
(2) شذرات الذهب/ 7/ 158 ـ الأعلام/ 7/ 45.

توفي - رحمه الله تعالى - بغرناطة (مسقط رأسه)[1].

الفناري (... - 840 هـ)

محمد شاه بن محمد بن حمزة الرومي الفناري: فقيه حنفي، نظّار. له معرفة بالأدب. أدرك في العلوم مدرك أبيه، وأبوه هو الإمام القاضي شمس الدين الفناري، المتقدمة ترجمته. تولّى صاحب الترجمة التدريس بالمدرسة السلطانية، ببروسا، في حياة أبيه. وحجّ سنة بضع وثلاثين وثمانمائة، ووصل إلى القاهرة، ثم رجع إلى بلاده من قرمان. قال اللكنوي فيه: «كان من أفراد الدهر، وأوحد العصر، نظّارًا فارسًا، مُفرِط الذكاء، مطّلعًا على ما اطّلع عليه أبوه. أخذ العلوم عنه، وبلغ رتبة الكمال».

له مصنّفات، منها «تلخيص الفصول وترخيص الأصول» في اختصار «أصول البدائع» لوالده[2].

ابن ظهيرة (795 - 861 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن الحسين، ابن ظهيرة، المخزومي، المكّي، أبو السعادات، جلال الدين: قاضي مكة. وُلِد بها. كان شافعي المذهب.

من كتبه «تعليق على جمع الجوامع» لتاج الدين السبكي، في أصول الفقه.

توفي - رحمه الله تعالى - بمكة[3].

ابن إمام الكاملية (808 - 874 هـ)

محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن علي بن يوسف بن منصور، أبو عبد الله كمال الدين، ابن إمام الكاملية: فقيه شافعي. وُلِد بالقاهرة، في يوم الخميس ثامن عشر شوّال، ونشأ بها، وحفظ عدّة كتب، وأخذ عن جماعة من العلماء، منهم البرماوي، وولي الدين العراقي، وابن حجر. وفاق في كثير من العلوم. وتولى إمامة المدرسة الكاملية، كأبيه. ودرّس بمدارس، وأفاد الطلبة.

له مصنّفات، منها شرحان على «منهاج الوصول» للبيضاوي، قال حاجي خليفة: «شرحه شرحين، مطوّلاً، ومختصرًا، تداوله الناس، وقرظه له من شيوخه القاياتي،

(1) شجرة النور/ ص 247 - توشيح الديباج/ ص 126 - 127 - الأعلام/ 7/ 45.
(2) الفوائد البهية/ 187 - هدية العارفين/ 2/ 190.
(3) الأعلام/ 7/ 48.

وابن الهمام». وقال الشوكاني ـ في هذا الشرح ـ أيضًا ـ: «تداولته الناس». ومنها (أي مؤلفاته) أيضًا. شرح على مختصر ابن الحاجب في أصول الفقه، المعروف بـ «بمختصر المنتهى». قال الشوكاني: وصل المترجم له في شرحه هذا إلى آخر الإجماع». ومن مؤلفاته ـ كذلك ـ شرح على «الورقات» لإمام الحرمين، في أصول الفقه. وهو شرح ممزوج، أوله «الحمد لله...»[1].

ابن أميرحاج (825 ـ 879 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن حسن بن علي بن سليمان بن عمر بن محمد، المعروف بابن أميرحاج، وبابن الموقت، أبو عبد الله، شمس الدين، الحلبي: فقيه حنفي، عالِم الحنفية بحلب، وصدرهم. وُلِد في ثامن عشر ربيع الأول، بحلب (بسوريا)، ونشأ بها، وأخذ بها عن بعض علمائها، وارتحل إلى حماة، فسمع بها من بعض علمائها، ثم ارتحل إلى القاهرة، فسمع بها من ابن حجر، ولازم ابن الهمام. وبرع في فنون، وتصدّى للإقراء، والإفتاء. واستوطن حلب. قال ابن العماد فيه: «عالِم الحنفية بحلب، وصدرهم، كان إمامًا، عالِمًا، علّامة. أخذ عنه الأكابر، وافتخروا بالانتساب إليه».

له مصنفات، وصفها ابن العماد «بالفاخرة الشهيرة»، منها «التقرير والتحبير» وهو شرح على «كتاب التحرير في أصول الفقه» لابن الهمام: شيخ صاحب الترجمة. وهذا الشرح مطبوع، وهو في ثلاثة أجزاء. قال حاجي خليفة: هو شرح ممزوج، فرغ من تأليفه في رمضان سنة إحدى، وسبعين وثمانمائة (871 هـ).

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ليلة الجمعة التاسع والعشرين من رجب[2].

ابن قطلوبغا (803 ـ 881 هـ)

محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا، سيف الدين البكتمري، المصري، ثم القاهري: فقيه حنفي، علّامة، محقّق. أصله تركي. نشأ، فحفظ جملة من المختصرات. وأخذ عن السراج قارىء الهداية، والزين التفهني. ولازم العلّامة كمال الدين بن الهمام، وانتفع به، وبرع في الفقه، والأصول، والنحو، وغير ذلك. قال السيوطي: كان شيخه ابن الهمام يقول عنه: هو محقّق الديار المصرية، مع ما

(1) البدر الطالع/ 2/ 125 ـ كشف الظنون/ 2/ 1880 ـ 2006 ـ هدية العارفين/ 2/ 206.
(2) البدر الطالع/ 2/ 132 ـ شذرات الذهب/ 7/ 328 ـ كشف الظنون/ 1/ 358.

هو عليه من سلوك طريق السّلف، والعبادة، والخير، وعدم التردّد إلى أبناء الدنيا، والانقباض عنهم. لازم التدريس، ولم يفت. واستنابه ابن الهمام في مشيخة الشيخونية لمّا حجّ أول مرة. ووَلِيَ مشيخة مدرسة زين الدين الاستادار، ثم تركها. ودرس التفسير بالمنصورية، والفقه بالأشرفية العتيقة. وسُئِل تدريس الحديث في مدرسة العيني، لمّا رُتِّبَت فيها الدروس سنة سبعين، فامتنع، مع الإلحاح عليه». وقال الشوكاني فيه: «أكثر من العُزلة، والانجماع، فقال له ابن الهمام: والله لو دخلت مكانًا، وطيّنت عليه لظهرت. ثم درّس بمدارس، واشتهر صيته، وطار ذِكره، وكَثُرَت تلامذته. وصار إمامًا محققًا في الفقه، وأصوله، والعربية، والتفسير، وأصول الدين (. . .) وكان على طريقة السّلف، كثير العبادة، والتهجّد، والتلاوة، والأذكار. وصار مُعَظَّمًا، مُشارًا إليه مُكَرَّمًا، حتى أن سلطان مصر السلطان قايتباي أراد أن يقصده إلى محله، فبلغه، فبادر بالعزم إليه. واستمر على حاله الجميل، حتى مات».

له مصنّفات، وصفها الشوكاني «بأنها بديعة محقّقة مفيدة»، منها «شرح المنار» للنسفي، في أصول الفقه. و«حاشية على شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي» في أصول الفقه ـ أيضًا. و«شرح تنقيح الفصول» لأبي العباس القرافي المالكي، في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من ذي القعدة. وقيل: توفي ليلة الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور. ورثاه تلميذه الإمام جلال الدين السيوطي بقصيدة، منها:

مات سيف الدين منفردًا ... وغدا في اللّحد منغمدا
عالم الدنيا وصالحها ... لم تزل أحواله رشدا[1]

البلقيني (821[2] ـ 890 هـ)

محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن عمر بن رسلان بن نصير الدين، أبو السعادات الكناني، البلقيني الأصل القاهري: فقيه شافعي. وُلِد في رابع عشر ذي

(1) بغية الوعاة/ 1/ 231 ـ شذرات الذهب/ 7/ 332 ـ 333 ـ وفيه مرثية السيوطي المذكورة ـ البدر الطالع/ 2/ 126/ 127.

(2) وقيل: ولد في سنة 819 هـ.

الحجة. وحفظ عدّة محافيظ. وأخذ عن جماعة من العلماء، وسمع الحديث على ابن حجر، وغيره. وبرع في عدّة علوم، وأفتى، ودرّس، ووَلِيَ قضاء العسكر، ثم قضاء مصر.

له مصنّفات، منها «حاشية على شرح الإسنوي على منهاج البيضاوي» في أصول الفقه.

توفي - رحمه الله تعالى - يوم السبت ثاني ربيع الأول[1].

ابن خطيب الفخرية (830 - 893 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد النور بن أحمد، بدر الدين، الأنصاري، المهلبي الفيومي الأصل، القاهري، المعروف بابن خطيب الفخرية: فقيه شافعي. وُلِد ليلة الأربعاء ثامن عشر جمادى الآخرة، بالقاهرة، ونشأ بها، فحفظ مختصرات، وأخذ عن جماعة من العلماء بها، وسمع الحديث من ابن حجر، وغيره. واستقر في الخطابة - كأبيه - بالفخرية، وتصدّى للإقراء، والتدريس، واشتهر بحسن التصوّر، والتدبير، والتحقيق.

له مصنّفات، منها «حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع» قال حاجي خليفة: «حاشية بدر الدين محمد بن محمد ابن خطيب الفخرية، تلميذ الشارح (يعني المحلي)، انتدب فيها لردّ كثير مما انتقده الكمال محمد بن محمد بن أبي شريف في حاشيته عليه، واستمدّ فيها من شرح للكوراني، وتبعه في غالب تعسّفاته، كما ذكره السخاوي في «الضوء اللامع».

ومن مؤلفاته - أيضًا - «حاشية على شرح العضد على مختصر المنتهى - لابن الحاجب» في أصول الفقه، كذلك.

توفي - رحمه الله تعالى - في شهر صفر[2].

ابن أبي شريف (822 - 906 هـ)

محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن أبي شريف المقدسي، أبو المعالي، كمال الدين، ابن الأمير ناصر الدين: فقيه شافعي، باحث، له معرفة بعلم الأصول.

---

(1) البدر الطالع/ 1/ 125.

(2) البدر الطالع/ 2/ 123 - هدية العارفين/ 2/ 215 - كشف الظنون/ 1/ 595.

وُلِدَ ليلة السبت خامس ذي الحجة، بالقدس الشريف، ونشأ بها، في عفّة، وصيانة، وديانة، ورزانة، وحفظ القرآن العظيم، ومجموعة من المتون، وعرضها على جماعة من العلماء. وقرأ بالروايات. وقرأ في العربية، والأصول، والمنطق، والعروض، واصطلاح الحديث، وتفقّه على جماعة من علماء بلده. ثم أذِنَ له في التدريس. وارتحل إلى القاهرة سنة أربع وأربعين وثمانمائة (844 هـ) وأخذ عن علمائها، منهم ابن حجر، وكتب له إجازة، وصفه فيها بالفاضل البارع الأوحد. وقاضي القضاة الشمس القاياتي، والعزّ البغدادي، وغيرهم. وسمع الحديث من ابن حجر، وزين الدين الزركشي الحنبلي، والعزّ بن الفرات الحنفي. وتردّد إلى القاهرة مرات، وحجّ منها صحبة القاضي عبد الباسط رئيس المملكة سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة (853 هـ)، وسمع الحديث بالمدينة المنوّرة على المحبّ الطبري، وغيره، وبمكة على أبي الفتح المراغي، وغيره. ودرّس، وأفتى، وأُشير إليه في حياة شيخه: «ما مرّ»، وكان يرشد الطلبة للقراءة عليه، حتى ترك هو الإقراء. وفي سنة إحدى وثمانين وثمانمائة (881 هـ) توجّه إلى القاهرة، واستوطنها، وتردّد إليه الطلبة، والفضلاء، وانتفعوا به، وعظمت هيبته، وارتفعت كلمته. ثم عاد إلى بيت المقدس، بعد أن ولّاه السلطان قايتباي الأشرف مدرسته المحدثة بها في سنة تسعين وثمانمائة (890 هـ). وفي شهر شوّال سنة تسعمائة (900 هـ)، ورد إليه مرسوم شريف أن يكون متكلّمًا على الخانقاه الصلاحية بالقدس الشريف، وكان قد تولّى مشيختها قبل ذلك مدة. ثم أُضيف إليه التكلّم على المدرسة الجوهرية، وغيرها، لما هو معلوم من ديانته وورعه.

له مصنّفات، منها حاشية على شرح المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه، سمّاها «الدرر اللوامع بتحرير جمع الجوامع»، أوردها فيه انتقادات على المحلي واعتراضات، نقلها ـ كما قيل ـ عن شرح الكوراني الذي سبق ذكر سبب انتقاده للمحلي في ترجمته. وقد ردّ كثير من المحقّقين هذه الانتقادات والاعتراضات، ورأوا بأنها ـ أو أغلبها ـ تعسّفات، وتكلّفات من أجل الاعتراض باردة. من هؤلاء تلميذ المحلّي: ابن خطيب الفخرية، المذكور قبل هذا، والقاسم العبادي، وغيرهما.

إلا أن حاشية المترجم تلك بقيت مرجعًا يستمدّ منها، ويأخذ منها مَن جاء بعده من أصحاب الحواشي على شرح المحلي المذكور، كحسن العطّار، والبناني، وغيرهما من المحشين على هذا الشرح، وغيرهم.

توفي المترجم ـ رحمه الله تعالى ـ بالقدس ـ في يوم الخميس خامس عشري جمادى الأولى. وخلف دنيا طائلة[1].

البردعي (. . . ـ 927 هـ)

محمد بن محمد بن محمد، محيي الدين، البردعي: فقيه حنفي تركي. أحد موالي الروم. كان من أولاد العلماء. واشتغل على والده. ثم دخل شيراز، وهراة، وقرأ على علمائها، وحصل علمًا كثيرًا. ثم ارتحل إلى بلاد الروم (تركيا)، وصار مدرِّسًا بمدرسة أحمد باشا، بمدينة «بروسا». ثم تنقلت به الأحوال، حتى صار مدرِّسًا بإحدى المدرستين المتلاصقتين بمدينة «أدرنة»، واستمر مدرِّسًا فيها إلى أن توفي. قال نجم الدين الغزي في وصفه: «كان له حظّ وافر من العلوم، ومعرفة تامّة بالعربية، والتفسير، والأصول، والفروع. وكان حسن الأخلاق، لطيف الذات، متواضعًا، متخشّعًا. وكانت له وجاهة، ولطف. وكان يكتب الخط الحسن مع سرعة الكتابة».

من كتبه «حاشية على التلويح ـ في أصول الفقه»، و«التلويح» هذا شرح على «التوضيح لمتن التنقيح ـ للعلّامة صدر الشريعة المحبوبي» ألّفه الإمام سعد الدين التفتازاني.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بأدرنة[2].

الرضي الغزي (862 ـ 935 هـ)

محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن بدر (يرفع نسبه إلى لؤي بن غالب) العامري، أبو الفضل، رضي الدين، الغزي: فقيه شافعي، باحث. وُلِد صبيحة يوم العاشر من ذي الحجة، بدمشق. ونشأ بها. وتوفي والده، وسنّه إذ ذاك دون السنتين، ونشأ تحت وصاية الشيخ زين الدين خطاب الغزاوي: شيخ الشافعية بدمشق، فربّاه أحسن تربية، وكفله أجمل كفالة، إلى أن ترعرع، وطلب العلم بنفسه، مشمِّرًا عن ساق الاجتهاد، إلى أن برع في العلوم، بعدما أخذ عن كثير من العلماء. تزوج ابنة الوصي عليه المذكور، بطلب من هذا الأخير. قطع عمره في العلم طلبًا، وإفادة، وجمعًا، وتصنيفًا. أفتى، ودرّس، ووَلِيَ القضاء نيابة عن قريبه قاضي القضاة

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 11 ـ 13 ـ وفيه يعرف صاحب الترجمة بابن عوجان ـ شذرات الذهب/ 8/ 29 ـ 30 ـ هدية العارفين/ 2/ 222 ـ كشف الظنون/ 1/ 595.

(2) الكواكب السائرة/ 1/ 18 ـ الأعلام/ 7/ 55 ـ شذرات الذهب/ 8/ 156.

الخيضري، وسنّه إذ ذاك دون العشرين سنة، ثم عن قاضي القضاة الفرفوري، ثم عن ولده: وليّ الدين، بعد أن تنزّه عن الحكم، ثم أُلزِمَ به من قِبَل السلطان: سليم خان، فباشره، وحمدت فيه سيرته، لا يحابي فيه أحدًا، ولا يداريه. أثنى النجم الغزي على صاحب الترجمة ثناءً عاطرًا.

من مصنّفاته «الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع»، وشرح عقيدته (أعني عقيدة «جمع الجوامع»).

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، في شوّال، ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان، وكانت جنازته حافلة[1].

الحطاب (902 ـ 954 هـ)

محمد بن محمد بن عبد الرحمٰن الرعيني، أبو عبد الله، المعروف بالحطاب: عالِم، فقيه مالكي، من علماء المتصوفين، له معرفة بأصول الفقه. أصله من الأندلس، وُلِدَ بمكة ـ بعدما رحل إليها والده، واستوطنها ـ ونشأ بها، وأخذ بها عن والده وجماعة من علمائها، وأجازوه. وأخذ عنه جماعة من العلماء. قال مخلوف في وصفه: «الفقيه، العلّامة، الحافظ، النظّار، أحد العلماء الكبار المحقّقين الأخيار، الشيخ الصالح الورع، المؤلّف، المحقّق، المطّلع، المتبحّر في العلوم: نقليها، وعقليها، وبالجملة، فإنه أحد أفاضل الأمة، خاتمة الأئمة، وسادات العلماء، وسراتهم».

له مصنّفات تدلّ على سعة اطّلاعه، ومداركه، منها «قرّة العين لشرح ورقات إمام الحرمين» في أصول الفقه. أوله: الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين. . .». وقد جعل ـ رحمه الله تعالى ـ شرحه «للورقات» وعلى شرحها الذي وضعه عليها الشيخ المحلي ـ رحمة الله عليهم جميعًا. وقد فرغ المترجم له من تأليف شرحه هذا ـ كما ذكر في آخره ـ يوم الاثنين عاشر صفر من سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة (953 هـ). أي في السنة التي قبل التي توفي فيها. وله ـ أيضًا ـ تأليف في الأصول. و«قرّة العين» المذكور، مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في ربيع الثاني، بطرابلس الغرب، وهي مسقط رأس أبيه: الحطّاب الكبير، وموطنه قبل رحيله إلى مكة[2].

---

(1) الكواكب السائرة/ 2/ 3 إلى 6 ـ شذرات الذهب/ 8/ 209 ـ 210.

(2) توشيح الديباج/ ص 229 إلى 231 ـ شجرة النور/ ص 270 ـ الفكر السامي/ 3/ 319.

بدر الدين الغزي (904 ـ 984 هـ)

محمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن بدر، العامري الدمشقي، أبو البركات بدر الدين: فقيه شافعي، عالِم بالأصول، والتفسير، والحديث، وغيرها. وُلِدَ في وقت العشاء ليلة الاثنين رابع عشر ذي القعدة، بدمشق، ونشأ بها، وأخذ بها عن جماعة من علمائها، منهم والده. ثم رحل مع والده إلى القاهرة، وأخذ بها عن طائفة من العلماء، وبقي في الاشتغال بالعلم في مصر مدة خمس سنوات، فبرع، ودرّس، وألّف، وأفتى، وشيوخه أحياء، فقرّت أعينهم به. ثم رجع من القاهرة إلى دمشق، مع والده، في رجب سنة إحدى وعشرين وتسعمائة (921 هـ)، فتصدّر للتدريس، والإفادة، واجتمعت عليه الطلبة، وهو ابن سبع عشرة سنة، واستمر على ذلك، إلى مماته، مشتغلاً بالعلم تدريسًا، وتصنيفًا، وإفتاءً، ليلاً ونهارًا، مع الاشتغال بالعبادة، وقيام الليل، وملازمة الأوراد، وتولّي الوظائف الدينية، كمشيخة القرّاء بالجامع الأموي، وإمامة المقصورة. ودرّس بالعادلية، ثم بالفارسية، ثم الشامية البرّانية، ثم المقدمية، ثم التقوية، ثم جمع له بينها وبين الجوانية، ومات عنها. انتفع به الطلبة طبقة بعد طبقة، ورحلوا إليه من الآفاق. ولزم العزلة عن الناس في أواسط عمره، لا يأتي أحدًا، وإنما الناس هم الذين يأتونه. وإذا أتاه حاكم، لا يدخل عليه إلا بعد الإذن، وإذا دعا له، دعا له بأن يلهمه الله العدل. ولا يزيد على ذلك. والحكّام يعظّمونه، ويقبّلون يديه، ورِجلَيه. وكان ينهاهم عن الظلم. وكان لا يأخذ عن الفتوى شيئًا. وكان يعطي الطلبة كثيرًا، ويكسوهم، ويجري على بعضهم. وإذا ختم كتابًا، تدريسًا، أو تصنيفًا، أوْلَمَ، ودعا الناس على اختلاف طبقاتهم، ويساوي بينهم في ذلك. وكان يحبّ الصوفية، ويكرمهم.

له تآليف، بلغت مائة وبضعة عشر مصنّفًا، منها «شرح الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع» في أصول الفقه، لوالده الذي تقدّمت ترجمته.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، يوم الأربعاء سادس عشر شوّال. ودفن بتربة الشيخ أرسلان خارج باب توما، من أبواب دمشق[1].

---

(1) الكواكب السائرة/ 3/ 3 إلى 10 ـ شذرات الذهب/ 8/ 403 إلى 406.

المرابط الدلائي (1021 ـ 1089 هـ)

محمد (المرابط) بن محمد بن أبي بكر، أبو عبد الله الدلائي: فقيه مالكي، من العلماء الأدباء. من بيت إمارة في المغرب. أخذ عن والده، وعن جماعة من علماء المغرب. رحل إلى القاهرة سنة ثمانين وألف (1080 هـ)، فأقبل عليه فضلاؤها، واستفاد منه نجباؤها. وحجّ، ولَقِيَ أعلامًا، وأجازوه. وهو من شيوخ أبي علي اليوسي المغربي. قال مخلوف في وصف صاحب الترجمة: «نادرة الدهر، وفريد العصر، الماهر، له في كل علم سهم وافر، مع حذق ونسب تليد، وباع في المجد طويل مديد».

من كتبه «المعارج المرتقات إلى معاني الورقات»، وهو شرح على «الورقات ـ في أصول الفقه» لإمام الحرمين الجويني.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بفاس[1].

الروداني (1037 ـ 1094 هـ)

محمد بن محمد بن سليمان بن طاهر الروداني السوسي، المكّي، شمس الدين، أبو عبد الله: فقيه مالكي، محدّث، نحوي، من كبار علماء الغرب الإسلامي، ومن صفوتهم. وُلِدَ في مدينة تارودانت (بالتاء الفوقانية المهملة، بعدها ألف، ثم راء مضمومة، ثم واو ساكنة، بعد هاء دال، ثم نون ساكنة، ثم تاء فوقانية مثناة ساكنة ـ وهي مدينة بجنوب المغرب الأقصى ـ وتعني كلمة تارودانت في لسان الأمازيغ ـ سكان تلك الأصقاع ـ محل التجارة. وتعرب تارودانت برُودَانة ـ بضم الراء، وسكون الواو، وفتح الدال، وبعدها ألف، ثم نون ساكنة، ثم مثناة فوقية ـ وهي ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث اللفظي). ونشأ بها في كنف أبويه، ثم غادرها، وعمره إحدى عشرة سنة، واتجه نحو زاوية تامكروت (بالتاء المثناة فوق، بعدها ألف، ثم ميم ساكنة، أو مفتوحة، ثم كاف ساكنة، ثم راء مضمومة، ثم واو ساكنة، ثم تاء مثناة فوق ساكنة ـ وهي اسم موضع بدرعة ـ جنوب المغرب) عند الشيخ محمد بن ناصر الدرعي ـ العلّامة الشهير ـ هناك، للدراسة، وطلب العلم. نزل الروداني بزاوية تامكروت هذه، ومكث فيها أربع سنوات. ثم رحل إلى تافيلالت (بالتاء المثناة فوق، بعدها ألف، ثم فاء مكسورة، ثم ياء ساكنة، ثم لام بعدها ألف، ثم لام ساكنة، ثم تاء ساكنة ـ وهي

---

(1) شجرة النور/ ص 313 ـ الأعلام/ 7/ 64.

ناحية بجنوب المغرب). ثم اتجه إلى مراكش، فأتاها، واستقر بها برهة من الزمان. ثم خرج منها، وسافر إلى تادلا ـ بسكون الدال، وفتح ـ معربة ـ ونزل بها عند الشيخ الصوفي محمد بن الحسن الدادسي ـ بفتح الدال الثانية ـ الواوِيَزْغِتي ـ بكسر الواو الثانية، وفتح الزاي، وسكون الغين المعجمة، ثم تاء مكسورة، ثم ياء النسب ـ. وقد ذكر صاحب الترجمة قصة عجيبة في لقائه بهذا الشيخ، وقال: جذبني الشوق إليه، ولم أملك نفسي حين دخلت بلده، فلقيني رجل خارج إليّ، وقال لي: أمرني الشيخ أن أخرج إليك، وآتيه بك. فلما دخلت عليه رفع إليّ بصره، فوقعت مغشيًّا عليّ بين يديه، وبعد حين أفقت، فوجدته يضرب بيده على كتفي، ويقول: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: الآية 29]، ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ﴾ [القَصص: الآية 61]. فأمرني بملازمته، ومذاكرة أولاده بالعلم، فقلت له: إني طلبت كثيرًا، لكني إلى الآن ما فتح الله عليّ بشيء، ولا أقدر على استخراج كتاب، ولا الآجرومية ـ وكنت إذ ذاك كذلك ـ، فقال لي: اجلس عندنا، واقرأ لي أيّ كتاب شئت، في أيّ علم شئت، ونطلب الله أن يفتح لك، فجلست ودرست طائفة من الكتب التي قرأتها، وكنت إذا توقّفت في شيء أحسّ بمعانٍ تلقى على قلبي، كأنها أجرام، وغالب تلك المعاني هي التي كانت مشايخنا يقرِّرونها، ولا أفهمها، ولا أتذكرها قبل الآن».

مكث صاحب الترجمة عند هذا الشيخ مدة، ثم رحل إلى فاس، بقي فيها مدة، ثم رجع إلى مسقط رأسه، تارودانت، ليزور والديه الذين تركهما من غير رضاهما، إذ خرج فارًّا منهما، وليؤدي ما يجب عليه أداؤه لهما من حقوق، مكث المترجم بتارودانت فترة من الزمان، ثم غادرها متيمّمًا مراكش التي نزل بها، وأخذ بها عن الشيخين: عيسى السكتاني ـ بضم السين وسكون التاء ـ ومحمد بن سعيد المِيرَغْتِي ـ بكسر الميم، بعدها ياء ساكنة، ثم راء مفتوحة، ثم غين معجمة ساكنة، ثم ثاء مثناة فوق مكسورة ثم ياء النسب ـ نسبة إلى مِيرْغْتْ: قبيلة من سوس ـ جنوب المغرب الأقصى ـ، بقي المترجم له بمراكش مدة، ثم غادرها، وذهب إلى الجزائر، ونزل بها عند الشيخ سعيد بن إبراهيم قدورة، وأخذ عنه، ثم رحل عن الجزائر، فركب البحر إلى الآستانة (بتركيا): إستنبول، فحلّ بها، ووقعت له بها مناظرة مع أحد علمائها المتصدِّرين للفتوى، ولعله الشيخ عمر بن يحيىٰ بن عمر أفندي المنقاري، وذلك أن صاحب الترجمة كان في مجلس ضمّ جماعة من العلماء، فقدمت إليه القهوة، والدخان في المجلس مع الحاضرين، فامتنع المترجم

منها ومن الدخان مستنكرًا، فخاطبه المفتي سائلاً بسخرية عن سبب امتناعه من تناول شرب القهوة، والدخان: أكان عن زهد، أم عن تزهّد، أو تظاهر بالتديّن؟!، فأجابه ابن سليمان: بأن امتناعه من ذلك كان فرارًا من شبهة الحرام. فطال النقاش، والجدل الفقهي بينهما أمام الحاضرين، ظهر فيه المترجم على المفتي. فشاع في اصطامبول أن طالبًا مغربيًّا غلب مفتي المدينة في مجلس المناظرة. فخاف المترجم على نفسه، فاختفى مدة، ثم خرج إلى مصر، فنزل بها، وأخذ بها عن الشيخ أبي الحسن علي الأجهوري. ثم ارتحل إلى الحجاز، ودخله في موسم الحج فيما بين سنة (1068 هـ) وسنة (1070 هـ)، وأدّى فريضة الحج، وانتقل إلى المدينة، ونزل بها في رباط هناك يجاور الحرم الشريف، يقال له: حرم السلطان، وانقطع فيه للتدريس، والبحث والتأليف. فاعتزل الناس، ونأى بنفسه عن مخالطتهم، اتّقاء مما فشا هناك من منكرات، وموبقات، ومن شيوع البدع، والمحرمات، فأطلق حسّاده، وأعداؤه ألسنتهم - وفيهم بعض أهل العلم - واستنكروا عليه ما يصدر منه من نهي عن لبس الحرير، وشرب الدخان، وغير ذلك من الأمور التي شاع فعلها، وكثر إتيان الناس إيّاها، علماء، وطلبة، وغيرهم. عانى صاحب الترجمة هناك، وكابَدَ مِحَنًا، اضطر بسببها إلى الخروج إلى مكة، التي وجد بها القبول، والإقبال عليه، فتصدّر بها للتدريس، وقصده الطلبة من الحجاز، والشام، ومصر، وشمال إفريقيا، واشتهر أمره، ونال حظوة كبيرة بتولّي الإمامة والفتوى بالحرم المكّي. وتفرّغ للبحث، والتأليف. ثم انتقل إلى إستنبول مرافقًا مصطفى بك - شقيق الوزير الفاضل، الذي استقدم المترجم له بعدما اشتهر أمره، وذاع صيته. استقر في اصطامبول مدة سنة كاملة، ثم رجع إلى مكة وقد ازدادت شُهرته، وحصلت له بمكة شُهرة عظيمة، وفوّض النظر في أمر الحرمين إليه، حتى صار شريف مكة لا يصدر إلا عن رأيه، وأُنيطت به الأمور العامّة والخاصّة. وظلّ على ذلك مدة إلى أن مات الوزير المذكور، ووجد الوُشاة والحُسّاد سبيل الأذى إليه، فأوغروا صدر شريف مكة عليه، بتخويفه منه، فرفع أمره إلى السلطان العثماني، لينظر فيه، فأمر السلطان بإخراجه من مكة، فاستعجل شريف مكة خروجه، فأمره بالخروج منها يوم عيد الفطر امتثالاً لأوامر السلطان، فامتنع صاحب الترجمة من الخروج في هذا اليوم يوم عيد الفطر، معتذرًا بالخوف من قطّاع الطرق، فأمهل إلى موسم الحج، ولمّا مضى موسم الحج خرج إلى الشام وحده، وخلف أهله بمكة، ونزل بدمشق، حيث أكبّ على التدريس، والتأليف، واعتزل الناس، إلى أن توفي.

أثنى العلماء والأئمة بما يطول ذكره، وحلّوه بالألقاب العلمية السامية، كوصفهم إيّاه بـ «فرد الدنيا في العلوم كلها، الجامع بين مجهولها».

ولم يكن صاحب الترجمة ماهرًا في العلوم الشرعية، وغيرها، مهارة رقي بها إلى مرتبة كبار علماء المسلمين فقط، بل كان ـ أيضًا ـ ماهرًا في إتقان عدّة صناعات، يكسب بها قوته الحلال، من تلك الصناعات: الطرز العجيب، والتسفير (تجليد الكتب)، والخرازة، والصياغة، وجبر قوارير الزجاج المكسّرة، وعمل الأسطرلاب. وكان في المنطق، والحكمة، والطبيعي، والآلاهي الأستاذ الذي يصعب إدراك مرتبته. ويتقن الرياضيات كإقليدس، والهيأة، والمِجَسّطي، والمخروطات، والمتوسطات، وأنواع الحساب، والمقابلة، والأرتماطيقي، وطريق الخطأين، والموسيقى والمساحة له معرفة لا يشاركه فيها إلا القليل، من أهل الحقائق.

من كتبه «مختصر التحرير ـ في أصول الفقه» لابن الهمام الحنفي، و«شرح هذا المختصر».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق، يوم الأحد عاشر ذي القعدة[1].

القزويني (. . . ـ 1115 هـ)

محمد بن محمد مهدي، قوام الدين، القزويني، الشيعي.

من كتبه «نظم مختصر ابن الحاجب ـ في أصول الفقه».

توفي ببغداد، راجعًا من مكة، غفر الله لنا، وله[2].

الخليلي (. . . ـ 1147 هـ)

محمد بن محمد، ابن شرف الدين الخليلي الشافعي القادري: فقيه أصولي، متصوّف، من المشتغلين بالحديث. وُلِدَ في الخليل (بفلسطين)، ورحل إلى مصر، فتعلّم، وتصوّف، ورجع إلى بلده. وسكن القدس إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ. قالوا: كان مُجاب الدعوة، تهابه الأعيان، والأعراب[3].

---

(1) أحمد بوزيد/ محمد بن سليمان الروداني: دراسة أحال فيها على مراجع مختلفة ـ شجرة النور/ ص 316 الفكر السامي/ 3/ 334 إلى 336.

(2) هدي العارفين/ 2/ 309.

(3) الأعلام/ 7/ 66.

الخادمي (1113 ـ 1176 هـ)

محمد بن محمد بن مصطفى بن عثمان، أبو سعيد الخادمي: فقيه أصولي، من علماء الحنفية. أصله من بخارى. ومولده في قرية «خادم» من توابع قونية. قرأ على أبيه، وغيره. واشتهر بدرس ألقاه في آياصوفيا بإستنبول، في تفسير سورة الفاتحة.

من كتبه «مجموع الحقائق» في أصول الفقه، وشرحه «منافع الدقائق». وكِلا الكتابين مطبوع.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بقرية «خادم» مسقط رأسه المذكور[1].

اللكنوي (. . . ـ 1225 هـ)

محمد (عبد العلي) بن محمد (نظام الدين)، أبو العياش، بحر العلوم، السهالوي الأنصاري اللكنوي الهندي: عالم بالحكمة، والمنطق، أصولي، حنفي.

من كتبه «فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت» في أصول الفقه، مطبوع، مُتَداوَل، مُنتَفَع به. ومتنه: «مسلم الثبوت» لمحبّ الله بن عبد الشكور البهاري الهندي، قال فيه الشيخ أبو الحسن الندوي ـ رحمه الله تعالى ـ: «أصبح الشغل الشاغل للعلماء، والأذكياء في شبه القارة الهندية تدريسًا، وتفهيمًا، وشرحًا، وتحشية في أكثر من قرن، عَدَّ منها مؤلِّف «الثقافة الإسلامية في الهند» ثمانية شروح لكبار العلماء. وكان من المقررات الدراسية فترة من الزمان في الأزهر، بمصر، وموضع عناية وإكبار من علماء الفقه والأصول في البلاد العربية».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمدارس[2].

بيرم الثالث (1162 ـ 1247 هـ)

محمد (بيرم الثالث) بن محمد (بيرم الثاني) بن محمد (بيرم الأول) بن حسين، أبو عبد الله: فاضل، من الأُسرة البيرمية بتونس. أخذ العلم عن أبيه، وجدّه، وتصدّر للتدريس، وإفادة الطلبة. وتولّى نقابة الأشراف بعد وفاة والده. وترأس المجلس الشرعي الحنفي. حلّاه عبد الحيّ الكتاني في كتابه «فهرس الفهارس» بـ «العلّامة، المسند، الشيخ».

(1) هدية العارفين/ 2/ 313 ـ الأعلام/ 7/ 68.

(2) الأعلام/ 7/ 71 ـ مقدمة أبي الحسن الندوي لكتاب «الموجز في أصول الفقه»/ ص 7 ـ 8.

من كتبه «حاشية على المنار»[1].

الأصفهاني (616 ـ 688 هـ)

محمد بن محمود بن محمد بن عباد، أبو عبد الله، شمس الدين، الأصفهاني: علّامة، من فقهاء الشافعية، من القضاة، انتهت إليه الرئاسة في معرفة أصول الفقه. له معرفة جيدة بالنحو، والأدب، والشعر، لكنه قليل البضاعة من الفقه، والسُّنَّة، والآثار. وُلِدَ في أصفهان، وتعلّم بها، وكان أبوه نائب السلطنة، ويقال: إنه من سلالة أبي دلف العجلي. اشتغل المترجم له بجملة من العلوم في حياة أبيه، ففاق نظراءه. ولمّا استولى العدو على أصفهان، رحل إلى بغداد، وهو شاب، فأخذ في الاشتغال بها في الفقه على الشيخ سراج الدين الهرقلي. وقَدِمَ الشام بعد الخمسين وستمائة (650 هـ)، فناظر فقهاءها، واشتهرت فضائله. وسمع بحلب من طغربل المحسني، وغيره. وذهب إلى بلاد الروم، فأخذ عن الشيخ أثير الدين الأبهري الجدل، والحكمة. ثم تولّى القضاء بمنبج ـ (بفتح الميم، وسكون النون، وكسر الباء، ثم جيم ـ مدينة بالعراق). ثم دخل القاهرة، فولّاه تاج الدين ابن بنت الأعز: قاضي القضاة قضاء قوص (بضم القاف، وسكون الواو ـ: مدينة بصعيد مصر) فباشره مباشرة حسنة، وانتفع به هناك خلق كثير، وكان الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد إذ ذاك مدرّسًا، وقاضيًا للمالكية، فكان يحضر عند صاحب الترجمة لسماع ما يقرأ عليه. ثم انتقل صاحب الترجمة إلى الكرك (بفتح أوله وثانيه ـ: قلعة بالشام) فوَلِيَ قضاءها مدة. ثم قَدِمَ القاهرة، ودرّس بها بالمشهد الحسيني، وأعاد بالشافعي. ولمّا وَلِيَ الشيخ تقي الدين القشيري تدريس الشافعي، عزل المترجم نفسه. وقال: بطن الأرض خير من ظهرها.

ومن أطرف ما حُكِيَ عنه أن طالبًا أتاه حين كان قاضيًا بقوص، فشكا إليه شاعرًا هجاه، وطلب منه تعزيره، فقال له صاحل الترجمة: أخشى يبغي، يعني يهجوني أنا ـ أيضًا.

أثنى عليه العلماء، والأئمة، قال ابن السبكي فيه: «كان إمامًا في المنطق، والكلام، والأصول، والجدل، فارسًا لا يشقّ غباره، متديّنًا، لبيبًا، ورعًا، نزهًا، ذا نعمة عالية، كثير العبادة والمراقبة، حسن العقيدة. كان مهيبًا، قائمًا في الحق على

(1) الأعلام/ 7/ 72 ـ فهرس الفهارس/ 1/ 241 ـ 242.

أرباب الدولة، يخافونه أتمّ الخوف. بلغني أن الحاجب بمدينة قوص، تعرّض إلى بعض الأمور الشرعية، فطلبه، وضربه بالدرّة ولم ينتطح فيه عنزان».

من كتبه شرح «المحصول في أصول الفقه» للإمام فخر الدين الرازي، وهو شرح حافل، إلا أنه مات قبل إكماله. قال ابن السبكي في وصف هذا الشرح: «وشرحه للمحصول حسن جدًّا، وإن كان قد وقف على شرح القرافي، وأودعه الكثير من محاسنه، لكنه أوردها على أحسن أسلوب، وأجود تقرير، بحيث إنك ترى الفائدة من كلام القرافي - وإن كان المبتكر لها - كالعماء، وتراها من كلام هذا الشيخ الأصفهاني قد تنقحت، وجرت على أسلوب التحقيق، ولكن الفضل للقرافي».

ومن كتبه - أيضًا - كتاب «القواعد في أصول الفقه، والدين، والمنطق، والجدل»، قيل: هذا الكتاب هو أحسن تصانيفه.

توفي - رحمه الله تعالى - بالقاهرة، يوم الثلاثاء العشرين من رجب، ودفن بالقرافة[1].

العلائي (... - 1234 هـ)

محمد بن مصطفى العلائي، ثم القونوي: فاضل حنفي نقشبندي. كان يدرّس الفقه والحديث بـ «قونية» (بتركيا).

من كتبه «شرح مجامع الحقائق - في أصول الفقه» للخادمي، و«شرح نتيجة الأصول».

توفي - رحمه الله تعالى - بقونية[2].

معروف البرزنجي (1166 - 1254 هـ)

محمد بن مصطفى بن أحمد الحسيني البرزنجي، الشهير بمعروف: عالِم، من فقهاء الشافعية، متصوّف، قادري. وُلِدَ في قرية «نودة» (من قرى السليمانية، العراق).

---

(1) طبقات الإسنوي/ ص 53 - 54 - طبقات الشافعية الكبرى/ 4/ 294 إلى 296 - بغية الوعاة/ 1/ 240 - الفوائد البهية/ ص 198 - البداية/ 13/ 261 - 262 - العقد المذهب/ ص 377 - وفيه أن ابن الفركاح قال في وصف المترجم: «لم يكن في زمانه مثله في علم الأصول. ناظر فقهاء حلب فأقرّوا له بغزارة العلم».

(2) هدية العارفين/ 2/ 359.

من كتبه «سُلَّم الوصول إلى علم الأصول»، و«وسيلة الوصول إلى علم الأصول».

توفي - رحمه الله تعالى - بمسقط رأسه المذكور. وقبره هناك مشهور(1).

الخضري (1213 - 1287 هـ)

محمد بن مصطفى بن حسن الخضري: فقيه شافعي، عالِم بالعربية. وُلِدَ في دمياط (بمصر). دخل الأزهر، فمرض، فأُصيب بالصَّمَم. فعاد إلى بلده، واشتغل بالعلوم الشرعية، والفلسفية، واستخرج طريقة لمخاطبته بأحرف إشارية بالأصابع، فتعلّمها منه أصحابه، فكانوا يخاطبونه بها.

من كتبه كتاب «أصول الفقه» مطبوع.

توفي - رحمه الله تعالى - بدمياط: مسقط رأسه(2).

الخلخالي (. . . - نحو 745 هـ)

محمد بن مظفر الدين الخلخالي المعروف - أيضًا - بالخطيبي، شمس الدين: فقيه شافعي، عالِم بالأدب. قال الإسنوي: كان إمامًا في العلوم العقلية. والخلخالي: منسوب إلى خَلخَال - بخاءين معجومتين مفتوحتين، في آخره لام -: قرية في نواحي السلطانية.

من كتبه «شرح مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه. وله تصانيف كثيرة.

توفي - رحمه الله تعالى - بأران - بفتح الهمزة، وتشديد الراء، بعدها ألف ونون - بلاد بإيران(3).

ابن الحلاوي (بعد 530 - 611 هـ)

محمد بن معالي بن غنيمة، أبو بكر، عماد الدين، المأموني، المعروف بابن الحلاوي: فاضل، من فقهاء الحنابلة، من أهل بغداد. سمع من جماعة. وتفقّه على أبي الفتح بن المنى. وبرع في المذهب الحنبلي، وانتهت إليه معرفته، مع الديانة،

---

(1) هدية العارفين/ 2/ 369 - الأعلام/ 7/ 105 - وفيه: «أن المترجم ولد في شهر بازار. من أهل نودي. باحث متصوّف».

(2) الأعلام/ 7/ 100.

(3) طبقات الإسنوي/ ص 164 - شذرات/ 6/ 144 - 145 - كشف الظنون/ 2/ 1855.

والورع، والانقطاع عن الناس. قال العليمي: «كان رجلاً صالحًا، وكان يقيم بمسجده بالمأمونية، وهو مقبل على ما ينفعه من أمر آخرته، والتفرّد، والعُزلة، قليل المخالطة إلا لمَن عساه يكون من أهل الدين، ما ألمّ بباب أحد من أرباب الدنيا. وما قبل لأحد هدية.

وكان أحد الأبدال الذين يحفظ الله بهم الأرض، ومَن عليها. وكان يقرىء القرآن احتسابًا، ويشتغل بالعلم، ويتكسب من الخياطة. وكان متطهرًا، متشدّدًا في الطهارة. حدّث، وأقرأ، وأمّ الناس في الصلاة مدة. وتفقّه عليه بعض العلماء».

من كتبه «المنيرة في الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ ببغداد، ليلة الجمعة ثامن عشر رمضان، ودفن بباب حرب، قبل صلاة الجمعة[1].

ابن مفلح (708 ـ 763 هـ)

محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين، المقدسي، الراميني، ثم الصالحي: إمام من أئمة الحنابلة، أعلم الناس بمذهب الإمام أحمد في عصره، وأكثر الفقهاء من أهل المذاهب الأربعة حفظًا للمتون العلمية في زمانه. وُلِدَ في بيت المقدس، ونشأ بها. لازم القاضي شمس الدين بن مسلم، وقرأ عليه الفقه، والنحو. وقرأ الأصول على القاضي برهان الدين الزرعي. وسمع من الحجار، وطبقته. وكان يتردّد إلى ابن الفويرة، والبخاري: النحويين. وإلى المزّي، والذهبي. وتفقّه في المذهب الحنبلي، حتى برع فيه. درّس، وأفتى، وناظر، وحدّث، وأفاد، وناب في الحكم عن قاضي القضاة جمال الدين المرداوي. وتزوج ابنته، وله منها سبعة أولاد: ذكور وإناث.

أثنى عليه الأئمة، والعلماء من الحنابلة، وغيرهم. من ذلك قول شيخ الإسلام ابن تيمية له: ما أنت ابن مفلح، بل أنت مفلح». وكان المترجم له أعلم الناس بمسائل ابن تيمية هذا، حتى أن ابن القيّم كان يراجعه في ذلك. وقال العليمي فيه: «الشيخ الإمام، العالِم، العلّامة، أقضى القضاة. وحيد دهره، وفريد عصره، شيخ الإسلام، وأحد الأئمة الأعلام. كان الذهبي، والمزّي، يعظّمانه، وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي، يُثني عليه كثيرًا».

---

(1) رفع النقاب/ ص 2 ـ المنهج الأحمد/ 2/ 233.

له مصنّفات كثيرة، اشتهر بعضها في الآفاق، منها كتاب «أصول الفقه». وصفه ابن العماد بأنه «كتاب جليل». ووصفه العليمي بأنه كتاب جليل، حذا فيه حذو ابن الحاجب، في مختصره، لكن فيه من الفوائد والنقول ما لا يوجد في غيره، وليس للحنابلة أحسن منه».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بسكنه بالصالحية بدمشق، ليلة الخميس ثاني شهر رجب. ودفن بالروضة، وكانت جنازته حافلة[1].

مهدي القزويني (1222 ـ 1300 هـ)

محمد مهدي بن حسن بن أحمد الحسيني القزويني الحلي النجفي: فقيه باحث، من مجتهدي الإمامية. وُلِدَ بالنجف، وسكن بالحلة، وتوفي عائدًا من الحج قبل بلوغه السماوة ـ موضع بالبادية بناحية أنطاكية ـ، فدفن بالنجف. أصله من قزوين.

له اثنان وثلاثون كتابًا (32) منها «البحر الزاخر في أصول الأوائل والأواخر» في أصول الفقه[2].

الخالصي (1278 ـ 1344 هـ)

محمد مهدي بن محمد حسين الخالصي: فقيه، من علماء الإمامية. من أهل الكاظمية. تفقّه في النجف. واشترك في الثورة العراقية على الإنكليز. وعاش أواخر أيامه مُبعَدًا في إيران.

من كتبه المطبوعة «العناوين في الأصول» جزءان، و«القواعد الفقهية» جزءان[3].

الخوانساري (1319 ـ 1391 هـ)

محمد مهدي بن محمد الكاظمي، الموسوي، الخونساري الأصفهاني: مؤرِّخ، من علماء الإمامية. مولده ووفاته بالكاظمية (ببغداد)، وإليها نسبته.

من كتبه «أصول الشيعة وفروعها» مطبوع. و«القول المقبول في الأصول»[4].

(1) المنهج الأحمد/ 3/224 ـ رفع النقاب/ ص 324 ـ شذرات الذهب/ 6/199 ـ 200.
(2) الأعلام/ 7/114. (3) الأعلام/ 7/115.
(4) الأعلام/ 7/116.

هادي الطهراني (1253 ـ 1321 هـ)

محمد هادي بن محمد أمين الطهراني، نزيل النجف: فقيه إمامي. وُلِد بطهران، ونشى بها. وانتقل إلى أصفهان، ثم استقر في النجف، إلى أن توفي ـ غفر الله له ـ.

من كتبه «الإتقان ـ في أصول الفقه»، و«الاستصحاب»[1].

محمد هاشم (1235 ـ 1318 هـ)

محمد هاشم بن زين العابدين بن جعفر الموسوي الخونساري الأصفهاني: فقيه، من مجتهدي الإمامية. وهو أخو «محمد باقر» صاحب «روضات الجنّات». وُلِدَ في خونسار، ونشأ بها، وانتقل إلى أصفهان، وتوفي في النجف، في طريقه إلى الحج.

من كتبه المطبوعة «أصول الرسول ﷺ» الجزء منه في أصول الفقه. و«مباني الأصول»[2].

ابن شجاعة علي (. . . ـ 1323)

محمد بن هاشم بن شجاعة علي، الهندي، ثم النجفي: فقيه إمامي. وُلِد في الهند. ونشأ في النجف، وتوفي به ـ غفر الله له.

من كتبه «حقائق الأصول» في أصول الفقه[2].

محمد بهران (888 ـ 957 هـ)

محمد بن يحيىٰ بن محمد بن أحمد بين محمد بن موسى (يرفع نسبه إلى تميم بن مر)، سراج الدين: فقيه من كبار فقهاء الزيدية، وأحد علماء اليمن المشاهير. أصله من البصرة. وُلِد بصعدة (باليمن). وكان في أوائل عمره ينتقل في المدن اليمنية للتجارة، ودخل إلى جهة الحبشة، وهو مع ذلك يطلب العلم في كل محل يتجر فيه. ومن مشاهير مشايخه السيد المرتضى بن قاسم. وبرع في جميع الفنون، وفاق أقرانه، وتفرّد برئاسة العلم في عصره.

له كتب منقّحة حافلة، منها «الكافل» وهو كتاب مختصر في أصول الفقه. وله نظم مشهور، منه القصيدة التي سلك فيها مسلك الطغرائي في «لامية العجم»،

الجدّ في الجدّ والحرمان في الكسل   فانصب تصب عن قريب غاية الأمل

---

(1) الأعلام/ 7/ 127.

(2) الأعلام/ 7/ 129.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بصعدة (باليمن): مسقط رأسه[1].

الولاتي (1259 ـ 1330 هـ)

محمد يحيىٰ بن محمد المختار بن الطالب عبد الله النفاع بن أحمد حاج الشنقيطي الداودي نسبًا، الولاتي وطنًا: فقيه مالكي، عالِم بأصول الفقه. وُلِد في ولاتة (مدينة ببلاد الحوض، بموريتانيا، بينها وبين تنبكتو اثنتا عشرة مرحلة)، ونشأ بها، وتعلّم بها من علمائها، وظهرت نجابته، وهو صغير، فبدأ في التأليف وعمره ثمانية عشر عامًا. تولّى قضاء القضاة بجهة الحوض. قام ابتداء من سنة (1311 هـ) برحلة إلى الحجاز لحجّ بيت الله الحرام، وقد مرّ خلال رحلته هذه بأقطار، منها القطر السوسي بجنوب المغرب، ووقف في الرباط، والتقى فيها بالسلطان عبد العزيز: سلطان المغرب آنذاك، فأكرمه، وأعطاه من المال ما يوصله إلى الحجاز، بعد مقامه خمسة أشهر بالمغرب، أخذ عنه فيها بعض علمائها، ثم استأنف رحلته فمرّ بتونس، ومصر، ثم الحجاز، وقد دارت بينه وبين علماء هذه البلدان مناقشات وحوارات علمية، خلَّدها في «رحلته». وبعد أدائه فريضة الحج رجع إلى بلده، فاستوطنه، إلى أن توفي به ـ رحمه الله تعالى ـ. وقد وصف بأنه كان قوّالاً للحق، نهّاء عن المنكر، ذا جرأة، وإقدام، وعدم مداراة، وكان ضدّ البدع والمبتدعين والشعوذة والمشعوذين، أمّارًا بالمعروف، نهّاء عن المنكر. واشترط على مَن ولّوه القضاء أن يقوموا بتنفيذ كل الأحكام الشرعية، التي يصدرها، ولو بالقتل، فاستجابوا لشرطه هذا.

وصفه مخلوف بأنه «خاتمة المحقِّقين، وعمدة العلماء العامِلين، وحيد عصره حفظًا، وعلمًا، وأدبًا، جامع لصفات الكمال، موهوبًا، ومكتسبًا، بقية السّلف، وقدوة الخلف. دخل تونس عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف (1315 هـ)، وأقام بها سبعة أشهر، ولَقِيَ من الإقبال فوق ما يقال، وأخذ عنه جماعة».

له مصنّفات، منها «نيل السول على مرتقى الوصول» في أصول الفقه، لابن عاصم الأندلسي. وهو شرح مختصر، اكتفى فيه مؤلفه (صاحب الترجمة) بشرح المتن، وبيان مقصده العام. ومن كتبه ـ أيضًا ـ «إيصال السالك في أصول الإمام مالك» و«فتح الودود على مراقي الصعود»، للشيخ عبد الله بن إبراهيم الشنقيطي، وهو (أي فتح الودود هذا) شرح مختصر جملي، غير ممزوج، في مجلد واحد، ألّفه

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 149 ـ الأعلام/ 7/ 140.

صاحب الترجمة، وعُمره خمسة وعشرون عامًا، شرح فيه منظومة في أصول الفقه، اسمها الكلّي «مراقي الصعود لمبتغي الرّقي والصعود» للشيخ عبد الله الشنقيطي المذكور.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمسقط رأسه المذكور، في شهر شعبان[1].

الكليني (. . . ـ 329 هـ)

محمد بن يعقوب بن إسحٰق، أبو جعفر الكليني: فقيه إمامي. من أهل كلين ـ بضم الكاف، وكسر اللام ـ (بالري). كان شيخ الشيعة ببغداد. وتوفي فيها.

من كتبه «الكافي في علم الدين»، ثلاثة أجزاء: الأول في أصول الفقه، والأخيران في الفروع، وصنّفه في عشرين عامًا. ويعتبر هذا الكتاب أهم مرجع عند الشيعة الإمامية[2].

الجزري (637 ـ 711 هـ)

محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود، أبو عبد الله، شمس الدين الجزري: فقيه شافعي، له معرفة بالأصول. وُلِد بجزيرة ابن عمر ـ (بلدة فوق الموصل)، نشأ بها، وكان أبوه صيرفيًّا بها، ويُعرَف بابن الحشاس. اشتغل صاحب الترجمة بالعلم. ثم رحل إلى الديار المصرية، وانتهى إلى مدينة قوص ـ بصعيد مصر ـ، فقرأ على شمس الدين الأصبهاني، وهو يومئذ قاضيها، وأتقن الفنون. ثم رحل إلى القاهرة، واستوطنها، فأعاد بالمدرسة الصاحبية، ودرس بالمدرسة الشريفية، وانتصب للإقراء، فكان لا يفرغ نفسه ساعة واحدة، ويقرأ عليه المسلمون، واليهود، والنصارى. وصحب الجاشنكير، وارتفعت منزلته عنده. وتولّى خطابة جامع القلعة: الجامع الصالحي. وتعصّب عليه الشيخ نصر المنبجي، فعزله من خطابة جامع القلعة، في سلطنة بيبرس، ونسب هو وحاشيته إلى أمور، فعزل عن وظائفه. ولمّا عاد الملك الناصر من الكرك ولّاه خطابة جامع ابن طولون، وتدريس المدرسة المعزية، بمصر.

وصفه ابن السبكي، فقال: «كان إمامًا في الأصلين، والفقه، والنحو، والمنطق، والبيان، والطب». وقال فيه ابن حجر: «كان حسن الصورة، مليح الشكل، حلو

(1) شجرة النور/ ص 435 ـ مقدمة نيل السول/ ص 3 ـ 5 ـ الأعلام/ 7/ 132.
(2) الأعلام/ 7/ 145.

العبارة، عالمًا بالفنون، من الفقه، والأصول، والنحو، والمنطق، والأدب، والرياضيات. وكان كريم الأخلاق، يسعى في قضاء حوائج الناس، ويبذل جاهه لمَن يقصده».

من كتبه «شرح منهاج الوصول» للبيضاوي، في أصول الفقه. قال ابن حجر: «يقع في مجلدة لطيفة، واعتذر في خطبته بكبر السّنّ». وقال الإسنوي: «إنه شرح ليس بطائل». ومن كتبه ـ أيضًا ـ شرح الأسئلة التي اعترض بها سراج الدين الأرموي في «التحصيل» في أصول الفقه، على الإمام فخر الدين الرازي.

ولصاحب الترجمة شعر، ومنه:

سَل عن أحاديث أشواقي إذا خطرت رُسُل النسيم فقد أودعتها لمعا

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة، يوم الخميس السادس من ذي القعدة[1].

الكرماني (717 ـ 786 هـ)

محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني: فقيه شافعي، له معرفة بالحديث، من العلماء. أصله من كرمان (بفتح الكاف، وكسرها، وسكون الراء: ناحية كبيرة بإيران). ولد يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة. واشتغل في العلم ببلده، فأخذ به عن أبيه: بهاء الدين، وجماعة، ثم ارتحل إلى شيراز، فأخذ عن القاضي عضد الدين الإيجي، ولازمه مدّة اثنتي عشرة سنة، حتى قرأ عليه تصانيفه، وأخذ ـ أيضًا ـ عن غيره. ثم طاف البلاد، ودخل مصر، فقرأ بها بالجامع الأزهر البخاري على نصر الدين الفارقي، ودخل ـ أيضًا ـ دمشق، وحجّ، ثم استوطن بغداد، وتصدّى بها لنشر العلم ثلاثين سنة. وُصِفَ ـ رحمه الله تعالى ـ بأنه كان مُقبِلاً على شأنه، تامّ الخلق، فيه بشاشة، وتواضع للفقراء، وأهل العلم، غير مكترث بأهل الدنيا، ولا يلتفت إليهم، يأتي إليه السلاطين في بيته، ويسألونه الدعاء، والنصيحة. وكان شريف النفس. وكان سقط من عِلِّية ـ غرفة ـ، فكان لا يمشي إلا على عصًا، منذ كان ابن أربع وثلاثين سنة.

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 183 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 5/ 154 ـ طبقات الإسنوي/ ص 125 ـ العقد المذهب/ ص 394 ـ وفيه أن صاحب الترجمة يُعرَف ببلده بابن العوام، وأن شرحه على «المنهاج» لم يتمّه ـ بغية الوعاة/ 1/ 278 ـ هدية العارفين/ 2/ 142.

من كتبه «شرح مختصر المنتهى» - في أصول الفقه، لابن الحاجب، وهو شرح حافل، سمّاه «السبعة السيّارة» لأنه جمع فيه سبعة شروح، فالتزم استيعابها، وذكر أنه أردفها بسبعة أخرى، لكن بغير استيعاب، فجاء شرحًا حافلاً، مع ما فيه من التكرار. هذا ما ذكره ابن حجر، وفي «كشف الظنون» أن البابرتي ألّف شرحًا على «مختصر ابن الحاجب» هذا - أيضًا - استوعب فيه عشرة شروح، أشهرها السبعة السيّارة المنسوبة إلى أكابر الفضلاء، كالمولى قطب الدين الشيرازي، والسيد ركن الدين الموصلي، وجمال الدين الحلي، وزين الدين الخنجي، وشمس الدين الأصفهاني، وبدر الدين التستري، وشمس الدين الخطيبي...».

وهذا قد يكون من باب التوافق على طريقة واحدة في التأليف، وقد يكون خلطًا، والأول هو الظاهر.

توفي - رحمه الله تعالى - بكرة يوم الخميس سادس عشر المحرم، راجعًا من مكة بمنزلة، تسمى بـ «روض مهنا»، ونقل إلى بغداد، فدفن بها في قبر أعدّه لنفسه، بقرب الشيخ أبي إسحٰق الشيرازي[1].

الإِسْبِيرِي (1133 - 1194 هـ)

محمد بن يوسف بن يعقوب الحلبي الشهير بالإسبيري: مفتي حلب. إقامته فيها. ومولده «بعينتاب».

له كتب، منها «المستغني: شرح المغني في أصول الفقه»، و«بدائع الأفكار شرح أوائل المنار» في أصول الفقه[2].

الطباطبائي (... - 1326 هـ)

محمد بن يوسف بن باقر الطباطبائي: فقيه إمامي، من أهل تبريز.

له كتب، منها «أصول الفقه»[2].

النجفي (... - 1240 هـ)

محمد بن يونس بن راضي بن شويهي الحميدي نسبًا، النجفي اشتغالاً، ودارًا: فقيه باحث، من الإمامية. من أهل النجف (بالعراق). أقام زمنًا في الحلّة.

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 156 - 157 - الدرر الكامنة/ 4/ 189 - شذرات الذهب/ 6/ 294 - بغية الوعاة/ 1/ 179 - 180.

(2) الأعلام/ 7/ 156.

من كتبه «براهين العقول في شرح تهذيب الوصول في الأصول» مجلدان، فرغ منه سنة 1230 هـ. و«حجة الخصام في أصول الأحكام» مجلدان[1].

الزنجاني (573 ـ 656 هـ)

محمود بن أحمد بن محمود بن بختيار، أبو المناقب، وأبو الثَّناء، شهاب الدين الزنجاني: فقيه شافعي، لغوي، من القضاة. من أهل زنجان ـ (بفتح أوله وسكون ثانيه، ثم جيم، وآخره نون ـ بلد كبير بإيران). استوطن بغداد. وسمع الحديث من جماعة، وحدّث عن الإمام الناصر لدين الله بالإجازة. ووَلِيَ نيابة قضاء القضاة ببغداد مدة ثم عزل. ودرّس بالنظامية، والمستنصرية. برع في المذهب الشافعي، والخلاف، والأصول.

من كتبه كتاب «تخريج الفروع على الأصول»، قال الدكتور محمد حسن هيتوا في مقدمته لكتاب «التمهيد» للإمام جمال الدين الإسنوي، في شأن كتاب صاحب الترجمة هذا: «هو الكتاب الذي يعتبر أول كتاب صُنِّف في أثر الأصول في الفروع، كفن قائم بذاته، وهو خاصّ بأصول الأحناف، والشافعية، وفروعهما المبنية عليهما فقط، دون التعرّض للمذاهب الأخرى (. . .) تجد الزنجاني يذكر الفروع الفقهية المختلفة من العبادات، والمعاملات، والأنكحة، وغيرها، مما جعل لكتابه رونقًا يظهر فيه أثر القواعد واضحًا، بل رتّب كتابه على أبواب الفقه، ليظهر أثر الأصول في جميع أبوابه، وهذا عمل عظيم، وجهد كبير نافع، لم يسبق الزنجاني به أحد (. . .) يمتاز «التمهيد» عن «تخريج الفروع» للزنجاني بأن الإسنوي عالِم بالأصول، متمرّس بقواعده، يذكر القاعدة الأصولية مختصرة واضحة مُشرِقة، مع التثبّت التام في النقل، وهذه الناحية غير موجودة عند الإمام الزنجاني، وإني أعتقد أنه لا إحاطة له بعلم الأصول، وأن كثيرًا من النقول التي ينقلها عن الأئمة غير صحيحة، بل ربما نسب إلى الإمام خلاف مذهبه، ويحاول عبثًا ويتكلّف تخريج الفروع على هذا، بل ربما ذكر الأصل خطأ، وأخطأ في ذكر الفرع الذي يبني عليه. وقد أشار الأخ الدكتور محمد أديب صالح إلى بعض هذه المواطن أثناء تحقيق الكتاب، وهذا ما يجعل كتاب «التمهيد» للإسنوي يتفوّق عليه».

طبع كتاب «تخريج الفروع على الأصول» هذا سنة 1382 هـ بتحقيق الدكتور محمد أديب صالح، المذكور.

---

(1) الأعلام/ 7/ 160.

استشهد الزنجاني ـ رحمه الله تعالى ـ بغداد بسيف التتار، وقت أخذهم بغداد[1].

القونوي (. . . ـ 777 هـ)

محمود بن أحمد بن مسعود بن عبد الرحمٰن القونوي، أبو الثناء، جمال الدين: قاضٍ، من فقهاء الحنفية، له مشاركة في العلوم العقلية والنقلية. أخذ على أبيه، ودرّس وأفتى. وهو من أهل دمشق، تولّى قضاءها. قال اللكنوي فيه: «كان عالمًا فاضلاً».

من كتبه «المنتهى: شرح المغني ـ في أصول الفقه» للخبازي، ثلاثة مجلدات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق[2].

الأرموي (594 ـ 682 هـ)

محمد بن أبي بكر بن أحمد بن حامد، أبو الثناء، سراج الدين الأرموي، الأذربيجاني: الدمشقي: فقيه شافعي، من العلماء بالمنطق، والأصول، وغيرهما. وُلِد في مدينة أرمية ـ (بضم الهمزة، وسكون الراء، ثم ميم مكسورة، ثم ياء مفتوحة خفيفة، ثم هاء ـ مدينة بإيران، تسمى الآن رضائية) ـ ونشأ بها، وتلقى بها علومًا، ثم رحل إلى الموصل، ونزل عند أحد علمائها، وهو كمال الدين موسى بن يونس بن منعة الكردي، فأخذ عنه، ولازمه مدة، ثم رحل إلى مصر، وزارها، ثم ذهب إلى ملطية، فاستقبله حاكمها علاء الدين كيقباذ بنفسه، ورحّب به ترحيبًا يليق بجلالة قدره، وعظيم منزلته، واستفسره عن مراده من الحضور، فلما أجابه، وكشف له عن أن مراده هو التقرّب من الشيخ أوحد الكرماني، استنكر ذلك، واستغربه، وقال له: إن ملطية لا تليق بمقام القاضي سراج الدين الأرموي، لا تتّسع لطموحاته العلمية، التي تحتاج لها المدن الكبيرة. ثم أسكنه مدرسة إمام الجامع، وعينه مدرّسًا بها. ثم إن صاحب الترجمة رحل عن ملطية، ونزل بدمشق، ثم ارتحل من دمشق، واستقر في قونية، حيث اشتغل بالتدريس، والقضاء، إذ صار قاضيًا، ثم قاضي القضاة. وفيها أخذ عنه صفي الدين الهندي، وبقي صاحب الترجمة مقيمًا بقونية مدرّسًا، وقاضيًا إلى أن توفي بها ـ رحمه الله تعالى ـ.

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 5/ 455 ـ طبقات الإسنوي: ص 210 ـ العقد المذهب/ ص 165 ـ مقدمة «التمهيد»/ ص 15 ـ 34 ـ 36 ـ 37.

(2) الفوائد البهية/ ص 207 ـ الأعلام/ 7/ 162.

أثنى عليه الأئمة الأعلام، والفقهاء الأعيان، ووصفوه بالألقاب العلمية الشريفة السامية البليغة المرموقة.

له مصنّفات، منها «التحصيل من المحصول»، وهو كتاب اختصر فيه كتاب «المحصول في أصول الفقه» للإمام فخر الدين الرازي. وكتاب «التحصيل» هذا مطبوع، بدراسة وتحقيق الدكتور عبد الحميد أبو زنيد[1].

القزويني (... ـ 440 هـ)

محمود بن الحسن بن محمد بن يوسف (من سلالة أنس بن مالك)، أبو حاتم القزويني، الأنصاري، الطبري: من علماء الشافعية، من حفّاظ المذهب الشافعي، من أهل آمل طبرستان. تفقّه على شيوخ بلده، ثم قَدِمَ بغداد، فحضر مجلس الشيخ أبي حامد الإسفرايني، وقرأ الفرائض على أبي الحسن بن اللبان، والأصول على أبي بكر الباقلاني. ودرّس ببغداد، ومن الذين أخذوا عنه الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي.

ودرّس ـ أيضًا ـ بآمل. وصف بأنه كان حافظًا للمذهب، والخلاف. وقال الشيخ أبو إسحٰق الشيرازي: لم أنتفع بأحد في الرحلة، كما انتفعت به، وبالقاضي أبي الطيب».

له مصنّفات في الخلاف، والمذهب، والأصول، والجدل.

وأما آراؤه الأصولية فهي منقولة في كتب أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بآمل. وفي تاريخ وفاته خلاف، قيل: سنة 414 هـ وقيل: 415 هـ، وقيل: 460 هـ تقريبًا، وقيل: 440 هـ[2].

الأصبهاني (674 ـ 749 هـ)

محمود بن عبد الرحمٰن بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن علي، أبو الثناء، شمس الدين الأصفهاني، أو الأصبهاني: فقيه شافعي، من علماء العقليات، مفسّر.

---

(1) مقدمة أبو زنيد للتحصيل/ 1/ 15 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 27 ـ طبقات السبكي/ 4/ 456 ـ طبقات الإسنوي/ ص 35 ـ العقد المذهب/ ص 362.

(2) طبقات الفقهاء/ ص 137 ـ العقد المذهب/ ص 87 ـ طبقات الإسنوي/ ص 330 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 3/ 263.

وُلِد في سابع عشر شعبان، في أصفهان، وتعلّم بها، فأخذ بها عن علمائها، منهم والده وجمال الدين بن أبي الرجاء، وغيرهما، ومهر، وتقدّم في الفنون، واشتغل بتبريز، وتصدّر بها، ثم حجّ في سنة أربع وعشرين وسبعمائة (724 هـ)، وقدم دمشق بعد زيارة القدس، في صفر سنة خمس وعشرين وسبعمائة (725 هـ)، فبهرت فضائله، وسمع الشيخ تقي الدين ابن تيمية، فبالغ في تعظيمه، وقال ـ مرة ـ: اسكتوا، حتى نسمع كلام هذا الفاضل الذي ما دخل هذا البلد مثله». وكان يلازم الجامع الأموي ليلاً، ونهارًا مُكِبًّا على التلاوة، وشغل الطلبة. ودرس ـ بعد الزملكاني ـ بالمدرسة الرواحية، وفي يوم الإجلاس بالغ الفضلاء في الثّناء عليه. ثم طلب على البريد إلى القاهرة، في ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة (732 هـ)، بسفارة الشيخ مجد الدين الأقصرائي: شيخ خانقاه سرياقوس، فنزل عنده، وعمل له سماع، وبنى له الأمير «قوصون» الخانقاه، التي تسمى «الخانقاه القوصونية» نسبة إلى مؤسّسها، واستمر فيها إلى أن مات. ودرّس ـ أيضًا ـ بالمدرسة المعزية، بالقاهرة.

قال الإسنوي ـ فيه ـ: «كان إمامًا بارعًا في العقليات، عارفًا بالأصلين، فقيهًا، صحيح الاعتقاد لأهل الخير والصلاح، مُنقاد الهمّ، مطّرحًا للكلّف، مجموعًا على العلم».

وقال ابن حجر: «كان بعض أصحابه يحكي: أنه كان يمتنع كثيرًا من الأكل ليلاً، لأنه يحتاج إلى الشرب، فيحتاج إلى دخول الخلاء، فيضيع عليه الزمان. وكان خطّه قويًّا، وقلمه سريعًا. قال الصفدي: رأيته يكتب في تفسيره، من خاطره، من غير مراجعة. انتفع به الناس كثيرًا. وأذِنَ لجماعة في الإفتاء، بمصر، والشام. وكانت تعتريه فترة من شغل باله في التفكّر، ومسائل العلم».

صنّف التصانيف المشهورة، المفيدة، المحرّرة، منها «البيان ـ شرح مختصر المنتهى لابن الحاجب»، و«بيان معاني البديع ـ شرح البديع ـ لابن الساعاتي». وكِلا الكتابين في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في القاهرة، بالطاعون(1).

---

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 200 ـ وفيه أن المترجم ينسب إلى علاء الدين الهمذاني ـ طبقات الإسنوي/ ص 58 ـ البدر الطالع/ 2/ 161 ـ الفوائد البهية/ ص 198 ـ العقد المذهب/ ص 424.

الباجوري (. . . ـ بعد 1323 هـ)

محمد بن عمر بن أحمد بن شاهين الباجوري: فاضل مصري، من أسرة انتقل أصلها من جزيرة العرب، وسكنوا بـ «الباجور» بالمنوفية. تخرّج بدار العلوم بالقاهرة. وعيّن فيها مُعيدًا، وضابطًا، في (سنة 1880 م)، فمدرِّسًا للحساب، والهندسة، والجغرافية، وتاريخ الإسلام، والبلاغة، والنحو، فيها (سنة 1882 م)، وتدريس التوحيد والفقه الحنفي بمدرسة «المهند سخانة». وكان من أعضاء الوفد المصري في المؤتمر العلمي الشرقي في «ستوكهلم» ببلاد السويد، والنرويج (سنة 1889 م) وقدّم للمؤتمر رسالته «أمثال المتكلمين من عوامّ المصريين»، وفيها نحو 3000 مثال مشروحة.

ومن كتبه ـ أيضًا ـ «الفصول البديعة في أصول الشريعة» اختصره من «جمع الجوامع»، مطبوع[1].

الإفسنجي (627 ـ 671 هـ)

محمود بن محمد بن داود الإفسنجي اللؤلؤي البخاري، أبو المحامد: فقيه حنفي، وُلِد ببخارى، وتفقّه على جمع من الفقهاء العِظام، منهم برهان الإسلام الزرنوجي، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد المجيد القرشي، وسراج الدين محمد بن أحمد، وبدر الدين خواهرزاده محمد بن محمود، وحميد الدين علي الضرير. وصف اللكنوي صاحب الترجمة بأنه فقيه، محدّث، حافظ، مفسِّر، أصولي، متكلّم، أديب، له التوسّع في الكلام، والجدل». ومما ألّفه «شرح منظومة النسفي في الخلافيات»، وقد سمّاه «حقائق المنظومة». قال اللكنوي: وهو شرح مرغوب فيه، بديع الأسلوب، تداولته العلماء».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ شهيدًا، ببخارى، في وقعة التتار[2].

الكرمانشاهي (. . . ـ 1269 هـ)

محمود بن محمد علي الكرمانشاهي: فقيه إمامي، من المعنيين بالتراجم. توفي بدرآشيب طهران.

---

(1) الأعلام/ 7/ 179.

(2) الفوائد البهية/ ص 210 ـ الأعلام/ 7/ 182.

من كتبه «مهمات الأحكام» في أصول الفقه[1].

القطب الشيرازي (634 ـ 710 هـ)

محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي، قطب الدين الشيرازي: علّامة شافعي، إمام عصره في المعقولات، أحد أفراد الأذكياء، يلقّب عند كثير من العلماء بالعلّامة الشّارح. وكان في الاعتقاد على دين العجائز ـ سليم الفطرة. وُلِدَ في أصبهان، في شعبان، وأخذ عن علماء بلاده، كوالده وعمّه، وغيرهما، في الطب، ورتّب طبيبًا ـ وهو شاب ـ بالمرستان. ثم سافر إلى نصير الدين الطوسي، وقرأ عليه الهيئة، وبحث عليه في «الإشارات»، وبرع، وقال له السلطان أبغا بن هولاكو: أنت أفضل تلامذة النصير ـ وقد كبر ـ، فاجتهد أن لا يفوتك شيء من علومه، فقال له: قد فعلت، وما بقي لي يه حاجة. ثم دخل الروم، فأكرمه صاحبها، ووَلِيَ قضاء سيواس، وملطية. وقَدِمَ الشام رسولاً، فدخل دمشق، وبغداد، ومصر، ودرس بدمشق «الكشاف»، و«القانون»، و«الشفاء». ثم استقر في تبريز، وأكرمه أرغون، وأقرأ بها العلوم العقلية، ولازم بالآخرة الحديث سماعًا، وحدّث «بجامع الأصول» عن الصدر القونوي، عن يعقوب الهذباني، عن المصنّف. وانقطع ـ في آخر حياته ـ عن أبواب الأمراء. وصفه ابن حجر، فقال: «كان كثير المخالطة للملوك، متحرِّزًا. وكان ظريفًا، مزّاحًا، لا يحمل همًّا، ولم يغيِّر زيّ الصوفية. وكان يُجيد لعب الشطرنج، ويُديمه، حتى في أوقات اعتكافه. وكان دخله في العام ثلاثين ألفًا، فكان لا يدّخر شيئًا منها، بل ينفقه على تلامذته. وقصده صفيّ الدين المطرب، فوصله بألفي درهم. وكان إذا صنّف كتابًا، صام، ولازم السهر. ومسوَّدته مبيَّضته. وكان يخضع للفقراء، ويلازم الصلاة في الجماعة. وكان يتقن الشعبذة، ويضرب بالرباب. وكان يورد الهزليات في درسه. وكان غازان ـ من ملوك التتار ـ يعظِّمه، ويعطيه، وكان كثير الشفاعات. وكان من بحور العلم، ومن أفراد الأذكياء. وكان أجود فنونه الرياضي، وكان من أذكياء العالم. ولقبه عند الفضلاء: الشارح العلّامة. قال الذهبي: قيل: كان على دين العجائز، وكان يخضع للفقهاء، ويوصي بحفظ القرآن. وكان إذا مدح يخشع. وكان يقول: أتمنى أن لو كنت في زمن النبي ـ ﷺ ـ ولم يكن لي سمع، ولا بصر رجاء أن يلحظني بنظره. وكان ذا مروءة، وأخلاق حسنة، ومحاسن، وتلامذة، يبالغون في تعظيمه».

---

(1) الأعلام/ 7/ 184.

وقال الشوكاني: «وقد استمر على تعظيمه من بعدهم، حتى صار العلّامة إذا أطلق، لا يفهم غيره، بل جاز ذلك كثير من المصنّفين المتأخّرين الذين غالب نظرهم مقصور على مثل علمه، فقالوا: لا يطلق ذلك في الاصطلاح إلا عليه، ولا عتب عليهم، فهم لا يعلمون بالعلوم الشرعية، حتى يعرفوا مقدار أهلها. وقد عاصر صاحب الترجمة من أئمة العلم مَن لا يرتقي هو إلى شيء بالنسبة إليهم، وكذلك جاء بعد عصره أكابر، وأكثرهم أحقّ بوصفه بالعلّامة، فضلاً عن كونه مستحقًّا، وأين يقع من مثل مَن جمع بين علمي المعقول، والمنقول، وبهر بعلومه الأفهام، والعقول».

وقال الإسنوي فيه: «كان كريمًا، متطرّحًا، إلا أنه كان متهاونًا في الدين، مُحِبًّا للخمر، ويجلس في حلق المساخر. وكان ـ مع ذلك ـ معظّمًا عند ملوك التتار، ممّن دونها».

من كتبه «شرح مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه. أوله (أي هذا الشرح): «حمد الله أولى ما استفتح به ذكر...». قال إنه اختصر ترتيب «أحكام الآمدي» فيه، وإليه أشار بقوله: «صنّفت مختصرًا». ثم اختصر «المنتهى» بأن حذف منه قريبًا من الرّبع. وإليه أشار بقوله: «ثم اختصرته على وجه بديع».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بتبريز، في شهر رمضان، في اليوم الرابع والعشرين منه[1].

المؤيد = يحيىٰ بن حضرة 745 هـ.

مخلوف = محمد حسين 1355 هـ.

المدابغي = حسن بن علي 1170 هـ.

المدرّس الرومي = حسين بن السيد علي 940 هـ.

المرابط = محمد بن محمد (الدلائي) 1089 هـ.

المراغي = أحمد بن مصطفى 1371 هـ.

المراغي = عبد الوهاب بن عبد الوالي 764 هـ.

المراغي = موسى بن محمد 693 هـ.

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 207 ـ 208 ـ البدر الطالع/ 2/ 161 ـ 162 ـ طبقات الإسنوي/ ص 256 ـ طبقات السبكي/ 5/ 435 ـ كشف الظنون/ 2/ 1853.

ابن المرأة = إبراهيم بن يوسف 611 هـ.

المرتضى = علي بن الحسين 436 هـ.

المرتضى = محمد بن يحيىٰ 310 هـ.

مرتضى الأنصاري = مرتضى بن محمد 1281 هـ.

مرتضى الأنصاري (1214 ـ 1281 هـ)

مرتضى بن محمد أمين الدزفولي الأنصاري: فقيه إمامي، ورع. كان مقيمًا في الغري (بالعراق). وتوفي في النجف. من كتبه «الفوائد الأصولية». وقد عُدَّ محمد باقر الصدر العراقي صاحب الترجمة رائد الجيل الثالث من أهل العصر الثالث، الذي أطلق عليه عصر الكمال العلمي ـ عند الشيعة الإمامية ـ وهو ـ على حسب رأيه ـ العصر الذي افتتحته في تاريخ العلم المدرسة الجديدة التي ظهرت في أواخر القرن الثاني عشر على يد الأستاذ البهبهاني. وبدأت تبني للعلم عصره الثالث بما قدّمته من جهود متضافرة في الميدانين: الأصولي، والفقهي (. . .) حوالى نصف قرن، حتى استكمل العصر الثالث خصائصه العامّة، ووصل إلى القمة. ففي هذه المدة تعاقبت أجيال ثلاثة من نوابغ هذه المدرسة. ـ وبعد أن ذكر الجيلين الأولين ـ، قال: وأما الجيل الثالث فعلى رأسه تلميذ شريف العلماء المحقّق الكبير الشيخ مرتضى الأنصاري، الذي ولد بعد ظهور المدرسة الجديدة، وعاصرها في مرحلته الدراسية، وهي في أوج نموّها، ونشاطها، وقدّر له أن يرتفع بالعلم في عصره الثالث إلى القمّة التي كانت المدرسة الجديدة في طريقها إليه»[1].

ابن المرجاني = هارون بن بهاء الدين 1306 هـ.

ابن المرحل = محمد بن عبد الله 738 هـ.

ابن المرحل (انظر ابن الوكيل).

المرداوي = علي بن سليمان 885 هـ.

ابن مرزوق = محمد بن أحمد 782 هـ.

المرسي = محمد بن إبراهيم 715 هـ.

المرسي = محمد بن عبد الله 655 هـ.

---

(1) الأعلام/ 7/ 201 ـ محمد باقر الصدر/ المعالم الجديدة للأصول/ ص 93 ـ 94.

المرصفي = يوسف بن موسى 1370 هـ.

المرغيناني = عبد الرحيم بن أبي بكر 670 هـ.

المروروذي = الحسين بن محمد 462 هـ.

المروزي = إبراهيم بن أحمد.

المروزي = أحمد بن عامر 362 هـ.

المروزي = سريج بن يونس 235 هـ.

المريسي = بشر بن غياث.

أبو مسلم الأصبهاني = محمد بن بحر 322 هـ.

مسيحي زاده = خليل بن أحمد 1230 هـ.

مسعود بن علي (. . . ـ 544 هـ)

مسعود بن علي بن أحمد بن العباس الصواني، البيهقي، أبو المحاسن: أديب، شاعر، مفسّر، يلقّب بفخر الزمان. قال السيوطي: «قال ياقوت ـ نقلاً عن الوشاح ـ: فخر الزمان، وأوحد الأقران، ومَن لا ينظر الأدب إلا بعينه، ولا يسمع الشعر إلا بأُذنه».

من كتبه «التنقيح في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في الثالث والعشرين من المحرم[1].

التفتازاني (712 ـ 793 هـ)

مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني: إمام عظيم، وعلّامة كبير، هو الأستاذ على الإطلاق، والمُشار إليه بالاتفاق، والمشهور في ظهور الآفاق، المذكور في بطون الأوراق، من فقهاء الشافعية الكبار، وله آثار جليلة في أصول الحنفية. وُلِد في تفتازان ـ بفتح التاء، وسكون الفاء ـ: بلدة بخراسان ـ في شهر صفر. وأخذ عن أكابر علماء عصره، كعضد الدين الإيجي. والقطب، وطبقتهما، وفاق في الفنون، وتقدّم في النحو، والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، والتفسير، والكلام، وكثير من العلوم. وحُكِيَ أنه كان في ابتداء طلبه بعيد الفهم جدًّا، ولم يكن في جماعة العضد أبلد منه، ومع ذلك كان كثير الاجتهاد، ولم يؤيسه جمود فهمه من

---

(1) بغية الوعاة/ 2/ 284 ـ 285 ـ الأعلام/ 7/ 219.

الطلب. وكان العضد يضرب به المثل بين جماعته في البلادة. فاتفق أن أتاه رجل من خلوته، لا يعرفه، فقال له: قم يا سعد الدين لنذهب إلى السير، فقال: ما للسير خُلِقت، أنا لا أفهم شيئًا مع المطالعة، فكيف إذا ذهبت إلى السير، ولم أُطالع، فذهب ذلك الرجل، ثم عاد، فقال له مثل ما قال أولاً، فأجابه العضد بمثل ما أجابه في المرة الأولى، فذهب ذلك الرجل، ثم عاد، فقال في آخر كلامه: إن رسول الله - ﷺ - يدعوك، فقام صاحب الترجمة منزعجًا، ولم ينتعل، بل خرج حافيًا، حتى وصل به إلى مكان خارج البلد، به شُجَيرات، فرأ النبي - ﷺ - في نفر من أصحابه تحت تلك الشُجَيرات، فتبسّم له، وقال له: نرسل إليك المرة بعد المرة، فلم تأتِ، فقال: يا رسول الله، ما علمت أنك المرسل، وأنت أعلم بما اعتذرت به من سوء فهمي، وقلّة حفظي، وأشكوا إليك ذلك، فقال رسول الله - ﷺ - له: «افتح فمك»، وتفل فيه، ودعا له، ثم أمره بالعَود إلى منزله، وبشّره بالفتح، فعاد، وقد تضلّع علمًا، ونورًا. فلما كان من الغد أتى إلى مجلس العضد، وجلس مكانه، فأورد في أثناء جلوسه أشياء، ظن رفقته من الطلبة أنها لا معنى لها، لما يعهدون منه، فلما سمعها العضد بكى، وقال: أمرك يا سعد الدين إليّ، فإنك اليوم غيرك فيما مضى، ثم قام من مجلسه، وأجلسه فيه. وفخّم أمره من يومئذ.

استقرّ في سرخس. ويُذكَر أنه انتهت إليه رئاسة الحنفية في عصره، حتى وَلِيَ قضاء الحنفية، وهذا أمر عجيب، يُفضي بالمرء إلى الحيرة في كون هذا الرجل العظيم شافعيًا، أو حنفيًا، وهو أمر اختلف فيه المترجمون له.

وكما لم يستبن مذهبه، لم تستبن مراحل حياته بتسلسل يشفي، ويكفي في تصوّر سيرته بشكل بيِّن.

وحاصل القول أنه بعدما برع في العلوم استقر بسرخس، وطاف بلدانًا في تلك النواحي، ويدلّ على ذلك أن مؤلفاته ألّفها في أماكن مختلفة هناك.

وكان له اتصال بالطاغية الشهير تيمورلنك، وفي مجلس هذا الطاغية جَرَت المناظرة المشهورة بين صاحب الترجمة، والسيد الجرجاني علي بن محمد التي سبق ذِكرها في ترجمة هذا الأخير. كما جَرَت بينهما مناظرة أخرى في ذلك المجلس في مسألة كون إرادة الانتقام سببًا للغضب، أو الغضب سببًا في إرادة الانتقام. فصاحب الترجمة يقول بالأول، والشريف يقول بالثاني. قال الشيخ منصور الكازروني: والحق في جانب الشريف.

أثنى الأئمة والعلماء، والفضلاء على صاحب الترجمة ثناءً بليغًا، ووصفوه بأوصاف خاصّة. قال الشوكاني فيه: «الإمام الكبير، فاق في النحو، والصرف، والمنطق، والمعاني، والبيان، والأصول، والتفسير، والكلام، وكثير من العلوم، وطار صيته، واشتهر ذِكره، ورحل إليه الطلبة، وشرع في التصنيف، وهو في ستّ عشرة سنة. وبالجملة، فصاحب الترجمة متفرّد بعلومه في القرن الثامن، لم يكن له في أهله نظير فيها، وله من الحظ، والشُهرة، والصِّيت في أهل عصره، فمَن بعدهم، ما لا يلحق به غيره. قال الملا زاده في أول ترجمته: أستاذ العلماء المتأخّرين، وسيّد الفضلاء المتقدِّمين، مولانا سعد الملّة والدين، معدل ميزان المعقول، والمنقول، مفتّحُ أغصان الفروع والأصول، أبي سعيد مسعود ابن القاضي فخر الملّة والدين عمر ابن المولى الأعظم سلطان العارفين العادي التفتازاني».

وقال ابن حجر: «العلّامة الكبير، انتهت إليه معرفة علوم البلاغة والمعقول بالمشرق، بل بسائر الأمصار، لم يكن له نظير في معرفة هذه العلوم. ولم يخلف بعده مثله».

من كتبه «حاشية على شرح الإمام العضد على مختصر ابن الحاجب» في أصول الفقه. و«التلويح في كشف حقائق التنقيح» وهو شرح على «التوضيح لمتن التنقيح - في أصول الفقه» لصدرُ الشريعة المحبوبي. وكِلا الكتابين مطبوع. وكِلاهما من أجلّ مُصَنَّفاته.

توفي - رحمه الله تعالى - يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرّم، بسمرقند، ونقل جثمانه إلى سرخس، فدفن فيها. قيل إن استيطانه بسمرقند كان بسبب إبعاد الطاغية تيمور له إليها. وذكر أن سبب وفاته كان هو الغمّ، والكمد، الذي أصابه من المناظرة المذكورة بينه وبين السيد الشريف، ورجح فيها الشريف عليه، إذ لم يبق على الحياة بعد ذلك إلا مدة يسيرة، ومات.

هذا ما قيل، ولكن يبدو أن الرجوع إلى تاريخ وقوع المناظرة، وتاريخ وفاة صاحب الترجمة لا يساعد على ذلك، إذ المناظرة وقعت سنة إحدى وتسعين وسبعمائة (791 هـ)، وبذلك يكون بين وقت هذه المناظرة ووقت وفاته نحو سنتين. إلا أن يقال: إنه مات قبل هذه المناظرة بعام، وهو ما ذكره بعض المترجمين له. من أنه مات (792 هـ). أو أن يقال: إن الكمد استمرت فيه حرقته، حتى أهلكته، واستغرقت كل هذه المدة. ومن المترجمين له مَن قال إنه توفي 791 هـ. وكما

وقع الخلاف في سنة وفاته، ووقع الخلاف ـ أيضًا ـ في سنة ولادته، فقيل: ولد سنة 712 هـ، وقيل سنة 722 هـ[1].

الكرماني (664 ـ 748 هـ)

مسعود بن محمد (أو إبراهيم) بن محمد بن سهل الكرماني، أبو محمد، قوام الدين: فقيه حنفي، صوفي، أديب. اشتغل ببلاده، ومهر في الفقه، والأصول، والعربية. قَدِمَ دمشق سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة (722 هـ) وظهرت فضائله، ثم قَدِمَ القاهرة، ومعه جماعة، وشغل الناس بالعلم، وأقام بسطح الجامع الأزهر مدة، أخذ عنه البرزالي، وغيره. وصف ابن حجر صاحب الترجمة بأنه كان ماهرًا في الأصول، وغيرها كالنظم، فصيح العبارة». وقال ابن العماد فيه: «له النظم الرائق، والعبارة الفصيحة». سكن دمشق في آخر حياته، وبه توفي. من كتبه «حاشية على المغني للخبازي» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في منتصف شهر شوّال[2].

ابن المش = عبد الملك بن أحمد.

المشدالي = محمد بن أبي القاسم 866 هـ.

المشهدي = محمد بن أبي بكر 889 هـ.

عزمي زاده (977 ـ 1040 هـ)

مصطفى بن محمد، المعروف بعزمي زاده: قاضي تركي مستعرب، من فقهاء الحنفية. وَلِيَ قضاء الشام سنة إحدى عشرة وألف (1011 هـ)، وقضاء مصر سنة ثلاث عشرة وألف (1013 هـ)، وقضاء بروسة سنة خمس عشرة وألف (1015 هـ)، وأدرنة سنة عشرين وألف (1020 هـ)، وأُعيد إلى دمشق في هذه السنة نفسها (1020 هـ)، وعُزِل سنة اثنتين وعشرين وألف (1022 هـ)، ثم وَلِيَ القضاء بإستنبول.

من كتبه «نتائج الأفكار ـ حاشية على شرح المنار» في أصول الفقه[3].

---

(1) الدرر الكامنة/ 4/ 214 ـ البدر الطالع/ 2/ 164 إلى 16 ـ بغية الوعاة/ 2/ 285 ـ الفوائد البهية/ ص 134 إلى 137 ـ شذرات الذهب/ 6/ 319 إلى 322.

(2) الأعلام/ 7/ 220 ـ الدرر الكامنة/ 4/ 214 ـ 215 ـ شذرات الذهب/ 6/ 157.

(3) هدية العارفين/ 2/ 440 ـ الأعلام/ 7/ 240 ـ كشف الظنون/ 2/ 1825.

الموستاري (1061 ـ 1119 هـ)

مصطفى بن يوسف بن مراد الأيوبي الموستاري: فقيه حنفي، تركي المنبت، من أهل «موستار»، تعلّم في إستانبول. وتولّى الإفتاء في بلده إلى أن توفي. من كتبه «مفاح الحصول» ـ حاشية على «المرآة في أصول الفقه» لمنلاخسرو. و«فتح الأسرار» في «شرح المغني في أصول الفقه»[1].

مصنفك = علي بن محمد 875 هـ.

ابن المطهر الحلي = الحسن أو الحسين بن يوسف 726 هـ.

التبريزي (558 ـ 621 هـ)

مظفر بن أبي الخير (محمد)، أو أبي محمد بن إسماعيل بن علي، أبو سعد، أمين الدين الواراني التبريزي الرازي، يكنى أبا الخير، وقيل: أبا الأسعد: فقيه شافعي. تفقّه ببغداد على أبي القاسم بن فضلان. وأعاد بالمدرسة النظامية البغدادية. وذهب إلى الحج من بغداد، وبعد رجوعه من الحج استوطن مصر، ودرس بها بالمدرسة الناصرية المجاورة للجامع العتيق، وبقي فيها دهرًا طويلاً، يفتي، ويفيد، ثم سافر إلى العراق، ومن العراق سافر إلى شيراز، ومات بها. وصفه ابن السبكي بأنه كان من أجلّ مشايخ العلم في ديار مصر، فقيهًا، أصوليًّا، عابدًا، زاهدًا، كثير العبادة، إمامًا، مُناظِرًا، مبرزًا».

من كتبه «التنقيح في أصول الفقه» اختصر فيه «المحصول في أصول الفقه» للإمام فخر الدين الرازي. قال ابن الملقن في وصف كتاب «التنقيح» هذا: «فرغ منه سنة إحدى عشرة وستمائة (611 هـ)، بعد وفاة صاحب «المحصول» بخمس سنين. وزاد من عنده فوائد، وتغيير ما لم يرتضه، حتى قال: إنه على الحقيقة، وإن سُمّي تنقيحًا، تضمّن توشيحًا، وتهذيبًا».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بشيراز، في شهر ذي الحجة[2].

المظفر = محمد رضا بن محمد 1384 هـ.

المعافري = أحمد بن محمد 415 هـ.

---

(1) الأعلام/ 7/ 247 ـ هدية العارفين/ 2/ 443.

(2) العقد المذهب/ ص 156 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 4/ 457 ـ طبقات الإسنوي/ ص 104 ـ كشف الظنون/ 2/ 1616.

المعتضد بالله = يحيىٰ بن المحسن 636 هـ.

معروف البرزنجي = محمد بن مصطفى 1254 هـ.

ابن معلى = إسماعيل بن علي 880 هـ.

ابن مفلح = إبراهيم بن محمد 884 هـ.

ابن مفلح = عبد الله بن محمد 834 هـ.

ابن مفلح = محمد بن مفلح 763 هـ.

المفيد = محمد بن محمد 413 هـ.

المقبلي = صالح بن مهدي 1108 هـ.

ابن قدامة = محمد بن أحمد 744 هـ.

المقدسي = أحمد بن أحمد 694 هـ.

المقدسي = أحمد بن محمد 638 هـ.

المقدسي = عبد الرحمٰن بن محمد 682 هـ.

المقدسي = علي بن منصور 746 هـ.

المقدسي = محمد بن عبد الوهاب 873 هـ.

المقري = محمد بن محمد 758 هـ.

مكّي = علي بن ناصر 915 هـ.

الملا علي القاري = علي بن محمد (أو سلطان) 1014 هـ.

ابن الملا = إبراهيم بن أحمد 1032 هـ.

الملطي = داود بن مروان 717 هـ.

ابن الملقن = عمر بن علي 804 هـ.

ابن ملك = عبد اللطيف بن عبد العزيز 801 هـ.

ابن ممدود = إسماعيل بن يحيىٰ 756 هـ.

المناعي = محمد بن سليمان 1247 هـ.

المناوي = إبراهيم بن إسماعيل 757 هـ.

المنتشوي = خضر شاه بن عبد اللطيف 853 هـ.

المنجور = أحمد بن علي 995 هـ.

ابن المنجّىٰ (631 ـ 695 هـ)

المنجّىٰ بن عثمان بن أسعد بن المنجّىٰ بن بركات بن المؤمل، أبو البركات، زين الدين، ابن المنجّىٰ التنوخي، المعرّي الأصل، الدمشقي: فقيه حنبلي، من أهل دمشق. وُلِد في عاشر ذي القعدة. وسمع من السخاوي، وابن مسلمة، والقرطبي، وجماعة، وتفقّه على جماعة. وقرأ الأصول على التفليسي. والنحو على ابن مالك. وبرع في ذلك كله، وانتهت رئاسة المذهب الحنبلي أصولاً، وفروعًا، وكان له في الجامع حلقة للاشتغال، والفتوى نحو ثلاثين سنة متبرّعًا، ولا يتناول على ذلك معلومًا. وصفه العليمي بأنه «الفقيه، الأصولي، المفسّر، النحوي. كانت له أوراد صالحة من ذِكر، وله إيثار كثير، وبرّ، يفطر عنه الفقراء في بعض الليالي، وفي شهر رمضان كله. كان حسن الأخلاق، معروفًا بالذكاء، وصحّة الذِّهن، وجودة النظر، وطول النفس في البحث، عالمًا بفنون شتّى، من الفقه، والأصلين، والنحو، وانتهت إليه رئاسة المذهب، واجتمع له العلم، والدين، والمال، والجاه، وحُسْن الهيئة...».

وقال ابن العماد: «انتهت إليه رئاسة المذهب أصولاً، وفروعًا، مع التبحّر في العربية، والنظر، والبحث، وكثرة الصيام، والصلاة، والوقار، والجلالة».

له مصنّفات.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بدمشق يوم الخميس رابع شعبان[1].

ابن أبي منصور = أحمد بن يحيىٰ 320 هـ.

أبو منصور (الأستاذ) = عبد القاهر بن طاهر.

المنصور الزيدي = القاسم بن محمد 1029 هـ.

ابن القاآني (... ـ 775 هـ)

منصور بن أحمد مؤيد، أبو محمد الخوارزمي، ابن القاآني: فقيه حنفي، عالِم بالأصول، خوارزمي الأصل، سكن مكة.

من كتبه «شرح المغني للخبازي» في أصول الفقه. قال اللكنوي: هو شرح مفيد[2].

---

(1) المنهج الأحمد/ 3/ 110 ـ رفع النقاب/ ص 28 ـ شذرات الذهب/ 5/ 433.

(2) الفوائد البهية/ ص 215 ـ 216 ـ الأعلام/ 7/ 297.

منصور بن فلاح (. . . ـ 680 هـ)

منصور بن فلاح بن محمد بن سليمان بن معمر، أبو الخير، تقي الدين: نحوي، يمني.

له مؤلّفات في العربية، منها «الكافي» قال السيوطي: جزء في غاية الحُسن، يدلّ على معرفته بأصول الفقه[1].

ابن السمعاني[2] (426 ـ 489 هـ)

منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد بن محمد بن جعفر التميمي، المروزي، أبو المظفر، السمعاني، الحنفي، ثم الشافعي: فقيه، أصولي، عالِم بالحديث. وُلِد في مرو، في شهر ذي الحجة. وسمع الحديث في صغره، سمع أباه، وخلقًا كثيرًا. وتفقّه على أبيه، وبرع في مذهب أبي حنيفة. ودخل بغداد في سنة إحدى وستين وأربعمائة (461 هـ)، وناظَر بها الفقهاء، وجرت بينه وبين أبي نصر بن الصباغ مناظرة، أجاد فيها الكلام. واجتمع بالشيخ أبي إسحٰق الشيرازي، وهو (أي صاحب الترجمة) إذ ذاك حنفي. ثم خرج إلى الحجاز على غير الطريق المعتاد، فإن الطريق كان قد انقطع بسبب استيلاء العرب، فقطع عليه، وعلى رفقته، الطريق، وأسروا، واستمر صاحب الترجمة مأسورًا في أيدي عرب البادية صابرًا، إلى أن خلّصه الله تعالى. فحكى أنه لمّا دخل البادية، وأخذته العرب، كان يخرج مع جِمالِها إلى الرعي، قال: ولم أقل لهم: إني أعرف شيئًا من العلم، فاتفق أن مقدّم العرب أراد أن يتزوج، فقالوا: نخرج إلى بعض البلاد، ليعقد هذا العقد بعض الفقهاء، فقال أحد الأسارى: هذا الرجل الذي يخرج مع جِمالكم إلى الصحراء فقيه خراسان، فاستدعوني، وسألوني عن أشياء، فأجبتهم، وكلّمتهم بالعربية، فخجلوا، واعتذروا. وعقدت لهم العقد، ففرحوا، وسألوني أن أقبل منهم شيئًا، فامتنعت، وسألتهم، فحملوني إلى مكة وسط السنة، وبقيت بها مُجاوِرًا، وصحب في تلك المدة سعد الزنجاني.

عاد صاحب الترجمة من الحج إلى خراسان، ودخل إلى مرو، بعدما أتمّ نسكه، فلما استقر ببلده مرو، أعلن انتقاله إلى مذهب الشافعي، ورجوعه عن مذهب

---

(1) بغية الوعاة/ 2/ 302 ـ الأعلام/ 7/ 303.

(2) السَّمْعَانِي ـ بفتح السين ـ نسبة إلى سَمعان: بطن من تميم، ويجوز فيه الكسر. (طبقات الإسنوي/ ص 216) وفي معجم البلدان: إنه بالكسر في أوله».

أبي حنيفة، أعلن ذلك في دار والي البلد: «ملكانك»، بحضور أئمة الفريقين، في شهر ربيع الأول، سنة ثمانٍ وستين وأربعمائة (468 هـ)، واضطرب أهل مرو، وأدّى الأمر إلى تشويش العوامّ، والخصومة بين أهل المذهبين، وأغلق باب الجامع الأقدم، وترك الشافعية الجمعة، إلى أن وردت الكتب من جهة «ملكانك» من بلخ، في شأنه، والتشديد عليه، فخرج عن مرو ليلة الجمعة: أول ليلة من شهر رمضان، سنة ثمانٍ وستّين وأربعمائة (468 هـ)، وصحبه الشيخ أبو القاسم الموسوي، وطائفة من الشافعية، وسار إلى طوس، ثم قصد نيسابور، واستقبلوه استقبالاً حسنًا. وكان في نوبة نظام الملك، وعميد الحضرة أبي سعيد محمد بن منصور، فأكرموا مورده، وأنزلوه في عزٍّ وحشمة، وعقد له مجلس التذكير، وكان بحرًا فيه، فظهر له القبول عند الخاصّ، والعامّ، واستحكم أمره في مذهب الشافعي. ثم عاد إلى مرو، وعقد له مجلس التدريس في مدرسة أصحاب الشافعي، والتذكير، وعلا شأنه، وقدّمه نظام الملك على أقرانه، واستمر مقيمًا في مرو، إلى أن توفي بها. وكان رجوعه إلى مرو بعدما هدأت تلك الفتنة التي أثارها انتقاله عن مذهب أبي حنيفة إلى مذهب الشافعي.

وكان سبب هذا الانتقال أشياء ظهرت له في منامه، وفي يقظته، على ما ذكره المترجمون له من الشافعية، ومنهم ابن السبكي الذي ذكر ذلك بالتفصيل، في «طبقات الشافعية الكبرى».

أثنى جمع من الأئمة الأعلام، والفقهاء الأعيان على صاحب الترجمة، فوصفه بعضهم بأنه شافعي زمانه، ووصفه عبد الغافر الفارسي بأنه «وحيد عصره فضلاً، وطريقة، وزهدًا، وورعًا». وقال إمام الحرمين: «لو كان الفقه ثوبًا طاويًا، لكان أبو المظفر بن السمعاني طرازه». ووصفه ابن السبكي بأنه «الإمام الجليل، العَلَم الزاهد، الورع، أحد أئمة الدنيا، الرفيع القدر، العظيم المحل، المشهور الذِّكر، أحد مَن طبق الأرض ذكره، وعبق الكون نشره».

له مصنفات، وكلها على مذهب الشافعي، منها «قواطع الأدلة في أصول الفقه» مجلدان، وهو مطبوع، وصفه ابن السبكي، فقال: «هو يُغني عن كل ما صنّف في ذلك الفن (...) ولا أعرف في أصول الفقه أحسن من كتاب «القواطع»، ولا أجمع، كما لا أعرف فيه أجلّ، ولا أفحل من «برهان» إمام الحرمين، فبينهما في الحسن عموم، وخصوص».

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بمرو، يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول[1].

ابن منعة = عبد الرحمٰن بن محمد رضي الدين 670 هـ.

ابن منعة = موسى بن يونس 639 هـ.

ابن المنفلوطي = محمد بن أحمد 774 هـ.

المنفلوطي = محمد بن علي 702 هـ.

المنلا الحسين = الحسين بن ناصر 1111 هـ.

منلاخسرو = محمد بن فلامرز 885 هـ.

منون = عيسى بن علي.

ابن المنير = أحمد بن محمد 683 هـ.

مهدي الكاظمي (. . . ـ 1336 هـ)

مهدي بن أحمد بن حيدر البغدادي الكاظمي: فقيه إمامي. له «حاشية على فرائد الأصول» في أصول الفقه، من تأليف مرتضى بن محمد أمين الأنصاري[2] (الذي تقدمت ترجمته).

الكاشاني (. . . ـ 1209 هـ)

مهدي بن أبي ذر النراقي الكاشاني: فقيه إمامي.

من كتبه «أنيس المجتهدين»، وكتاب «التجريد» مطبوع، وكِلا الكتابين في أصول الفقه[3].

مهدي الحكيم (. . . ـ نحو 1312 هـ)

مهدي بن صالح بن أحمد بن محمود الحكيم الطباطبائي النجفي: واعظ فقيه إمامي.

توفي في «بنت جبيل» بجبل عامل (بلبنان).

من كتبه «حاشية على فرائد الأصول» في أصول الفقه[3].

---

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 5/ 278 إلى 285 ـ طبقات الإسنوي/ ص 215 ـ المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور/ ص 442 إلى 444 ـ شذرات الذهب/ 3/ 393 ـ 394.

(2) الأعلام/ 7/ 312.

(3) الأعلام/ 7/ 313.

المُوسْتَارِي = مصطفى بن يوسف 1119 هـ.

الوُصابي (577 ـ 621 هـ)

موسى بن أحمد بن يوسف بن موسى التباعي، ثم الحميري، أبو عمران الوصابي: فقيه يماني، من الشافعية. من قرية «الكونعة» ـ بفتح الكاف، وسكون الواو، وفتح النون ـ: إحدى قرى حصن «ظفران» ـ بفتح الظاء، وكسر الفاء ـ: من حصون «وصاب» بقرب زبيد.

صنف «شرح اللمع في أصول الفقه» للشيخ أبي إسحٰق الشيرازي. أقبل الناس على هذا الشرح في أيامه. قال الجندي: أجمع الفقهاء على أنه لم يكن لأهل اليمن من الشروح ما هو أكثر بركة منه، وأظهر نفعًا. ووُصاب ـ بضم الواو ـ ويقال ـ أيضًا ـ: أُصاب ـ بهمزة مضمومة ـ»[1].

شرارة (1268 ـ 1304 هـ)

موسى بن أمين شرارة العاملي: فقيه إمامي. له نظم. ولد في بنت جبيل (من قرى جبل عامل)، وتلقى الأدب في العراق سنة 1287 ـ 1297 هـ.

وتوفي في قريته.

من كتبه «أُرجوزة في أصول الفقه» في 1680 بيتًا[2].

التبريزي (... ـ 1305 هـ)

موسى بن جعفر بن أحمد بن لطف علي التبريزي: أصولي نجفي إمامي.

له «أوثق الرسائل»: حاشية على رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري في الأصول، و«حاشية على كتاب القوانين في الأصول للقمي»، وكِلا الكتابين مطبوع[3].

ابن أمير الحاج (669 ـ 733 هـ)

موسى بن محمد التبريزي، أبو الفتح، مصلح الدين، المعروف بابن أمير الحاج: فقيه حنفي. قَدِمَ دمشق سنة عشر بعد سبعمائة (710 هـ)، ثم رجع، ثم زارها مرة ثانية سنة ست وعشرين وسبعمائة (726 هـ). وقَدِمَ القاهرة. وصفه اللكنوي بأنه كان إمامًا، فاضلاً، برع في العلوم.

---

(1) الأعلام/ 7/ 319 ـ طبقات فقهاء اليمن/ ص 198.

(2) الأعلام/ 7/ 320.

(3) الأعلام/ 7/ 321.

له من المصنّفات كتاب «الرفيع في شرح البديع» لابن الساعاتي، في أصول الفقه، جزءان.

توفي - رحمه الله تعالى - بوادي بني سالم من طريق الحجاز، وهو قاصد زيارة قبر الرسول - ﷺ - بعد أدائه فريضة الحج(1).

ابن منعة (551 - 639 هـ)

موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك العقيلي، كمال الدين، أبو الفتح الموصلي: علّامة، من فقهاء الشافعية، فيلسوف، يتقن أربعة وعشرين فنًّا، منها الرياضيات، والحكمة، والأصول، والموسيقى، والأدب، والسِّيَر. وكان مُفرِط الذكاء. وُلِد في الموصل، في شهر صفر. وتفقّه على والده الشيخ رضى الدين يونس بها، ثم توجّه إلى بغداد سنة (571 هـ) فتفقّه بالمدرسة النظامية على مُعيدها السديد السلماسي، وقرأ عليه الخلاف والأصول، وقرأ العربية بالموصل على الإمام يحيىٰ بن سعدون، وببغداد على الكمال الأنباري، ثم عاد إلى الموصل، وأقام بها، ودرّس بها في عدّة مدارس. ولما توفي أبوه درّس بمسجده المعروف بمسجد الأمير زين الدين صاحب الموصل، وقد عُرِف هذا المسجد فيما بعد بالمدرسة الكمالية نسبة إلى صاحب الترجمة، نُسِبَ إليه لطول إقامته به ولما توفي أخوه علاء الدين محمد، تولّى مكانه بالمدرسة العلائية. ولما فتحت المدرسة القاهرية تولّاها، ثم تولّى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة عشرين وستمائة (620 هـ). وكان مواظبًا على إلقاء الدروس، والإفادة.

أثنى العلماء والأئمة عليه، ووصفوه بأنه متبحّر في العلوم العقلية، يدري فنّ الحكمة، والمنطق، والإلٰهي، وكذلك الطب، ويعرف فنون الرياضة من إقليدس، والهيئة، والمخروطات، والمتوسطات، والمجسطي، وأنواع الحساب، والموسيقى، والمساحة. وكان إليه المنتهى في عصره في هذه العلوم، وغيرها كالعلوم الشرعية التي يعدّ فيها نسيج وحده، ومثلها علوم العربية. ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء. وحضر في بعض الأيام دروسه جماعة من المدرّسين: أرباب الطياليس، وكان العماد أبو علي عمر بن عبد النور الصنهاجي النحوي البجائي حاضرًا، فأنشد على البديهة:

كمال كمال الدين للعلم والعلى ... فهيهات ساعٍ في مساعيك يطمع

---

(1) الفوائد البهية/ ص 216 - الأعلام/ 7/ 328.

إذا اجتمع النظّار من كل موطن فغاية كل أن تقول ويسمعوا
فلا تحسبوهم من غناء تطيلسوا ولكن حياءً واعترافًا تقنعوا

ومع كل ذلك التبحّر في العلوم الشرعية والعقلية الذي يوصف به صاحب الترجمة، فإنه كان يتّهم في دينه، لكون العلوم العقلية غالبة عليه، وكانت تعتريه غفلة في بعض الأحيان، لاستيلاء الفكرة عليه. وفي هذا الشأن قال الشاعر المذكور، وهو عماد الدين الصنهاجي:

أعلمت أن قد جاد بعد التعبس غزال بوصل لي وأصبح مونسي
وأعطيته صهباء من فيه مزجها كرقّة ديني أو كدين ابن يونس

أخذ عنه الكثير من العلماء، وانتفع به خلق كثير، منهم أهل الذمة: النصارى واليهود، إذ كانوا يقرؤون عليه التوراة، والإنجيل. وفضّله بعضهم على الغزالي.

له مصنّفات، منها كتاب في «الأصول».

توفي ـ غفر الله لنا وله ـ بالموصل، في اليوم الرابع عشر من شهر شعبان[1].

الموصلي = محمد بن عبد الله 1082 هـ.

الخاصّي (579 ـ 634 هـ)

الموفق بن محمد بن الحسن، أبو المؤيد، صدر الدين الخاصّي الخوارزمي: عالِم بالأصول والفقه، والخلافيات، عارف بالأدب، حسن الإنشاء. نسبته إلى «خاص» من قرى خوارزم. ومولده بجرجانية خوارزم.

من كتبه «الفصول في علم الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بمصر[2].

مولانا زاده = محمد بن أحمد 859 هـ.

ابن ميثم الحلي = يحيىٰ بن أحمد 689 هـ.

ميرزا جمال الدين = محمد بن غلام 1351 هـ.

الميموني = علي بن عبد الله.

ابن ميمي = عبد القادر بن أحمد 1085 هـ.

---

(1) طبقات السبكي الكبرى/ 4/ 461 إلى 466 ـ طبقات الإسنوي/ ص 443 ـ 444 ـ شذرات الذهب/ 5/ 206 ـ 207 ـ العقد المذهب/ ص 157.

(2) الأعلام/ 7/ 333.

حرف النون

النائب = عبد الوهاب بن عبد القادر 1345 هـ.

النائيني = حسين بن عبد الرحيم 1355 هـ.

ابن نادر = يوسف بن عبد العزيز 523 هـ.

الناصر الزيدي = الحسن بن علي 929 هـ.

الناطق بالحق = يحيىٰ بن الحسين 424 هـ.

ناظم الداغستاني = حسين بن عبد الله 1277 هـ.

النبلي = الحسن بن أبي القاسم 712 هـ.

النبلي = سالم بن عمر 1342 هـ.

أبو النجا = محمد بن عبد الله 1368 هـ.

ابن النجار = محمد بن أحمد 972 هـ.

النجار = محمد بن عثمان 1331 هـ.

النجفي = رضا بن محمد 1362 هـ.

النجفي = عبد الرحيم بن محمد 1313 هـ.

النجفي = محمد بن يونس 1240 هـ.

النجفي = مرتضى بن محمد أمين 1281 هـ.

ابن نجيم = زين الدين بن إبراهيم 970 هـ.

النسفي = عبد الله بن أحمد 710 هـ (صاحب المنار).

النسفي = محمد بن أحمد 681 هـ.

النشابي = عمر بن أحمد 716 هـ.

الجلال البغدادي (733 ـ 812 هـ)

نصر الله بن أحمد بن محمد بن عمر، جلال الدين، أبو الفتح التستري البغدادي: فقيه حنبلي، أديب. وُلِد في بغداد، ونشأ بها. ووَلِيَ تدريس الحديث بالمدرسة المستنصرية، والمجاهدية، وغيرهما. وخرج منها خوفًا من تيمورلنك سنة تسع وثمانين وسبعمائة (789 هـ)، فمرّ بدمشق، واستقر بالقاهرة، إلى أن توفي ـ رحمه الله تعالى ـ، أفتى بها، ودرس بها.

من كتبه «شرح منتهى السول والأمل» لابن الحاجب، و«مختصر النقود والردود» لمحمد بن يوسف الكرماني، وكتاب «النقود والردود» هذا شرح على «مختصر المنتهى» لابن الحاجب، وكِلا الكتابين في أصول الفقه[1].

الأستراباذي (. . . ـ نحو 1255 هـ)

نصر الله بن حسن الحسيني الأستراباذي: فقيه إمامي. سكن طهران، واشتهر.

له كتب، منها «موازين القسط» في الأصول[2].

النظام = إبراهيم بن سيار.

الطالقاني (. . . ـ 1306 هـ)

نظر علي الطالقاني: فقيه، من علماء الإمامية، نسبته إلى طالقان خراسان (بين مرو الروذ وبلخ)، ووفاته بالمشهد الرضوي.

من كتبه «مناط الأحكام» مطبوع[3].

أبو حنيفة (80 ـ 150 هـ)

النعمان بن ثابت، الإمام الأعظم، غنيٌّ عن التعريف.

نعيمي المغنيساوي = خليل بن أحمد 1230 هـ.

النقرة كار = عبد الله بن محمد 776 هـ.

النمراوي = عبد العزيز بن عبد الجليل 710 هـ.

النهرواني = معافى بن زكرياء بن معافى 390 هـ.

---

(1) الأعلام/ 8/ 29 ـ المنهج الأحمد/ 3/ 287.

(2) الأعلام/ 8/ 30.

(3) الأعلام/ 8/ 34.

النوجاباذي = محمد بن عمر 668 هـ.

النودهي = محمد معروف بن مصطفى 1254 هـ.

ابن نور = أحمد بن علي 737 هـ.

ابن نور الدين = محمد بن علي 820 هـ.

النوري = محمد بن محمد بعد 694 هـ.

النوشابادي = محمد بن الحسين.

نووي الجاوي = محمد بن عمر 1316 هـ.

النيسابوري (أبو الوليد) = حسان بن محمد 349 هـ.

النيسابوري = سعيد بن محمد 440 هـ.

النيسابوري = عبد الله بن محمد 776 هـ.

حرف الهاء

هادي الخراساني (1297 ـ 1368 هـ)

هادي بن علي البجستاني الخراساني: مدرِّس إمامي، خراساني الأصل. وُلِد في «الحائر» في العراق، وعاش فيها. كان كثير الاشتغال بالخلافات المذهبية، والردود.

من كتبه «الاستصحاب» في أصول الفقه[1].

هادي الطهراني = محمد هادي بن محمد 1321 هـ.

هادي اليمني = عز الدين بن الحسن 900 هـ.

المرجاني (1233 ـ 1306 هـ)

هارون بن بهاء الدين المرجاني القازاني، شهاب الدين: فقيه حنفي، من أهل قازان (في روسيا)، رحل إلى سمرقند، وبخارى، في صباه (سنة 1254 هـ).

له كتب، منها «خزانة الحواشي لإزالة الغواشي»: حاشية على التوضيح شرح التنقيح» في أصول الفقه. مطبوعة[2].

ابن عبد الولي = هارون بن عبد الولي (تقدمت ترجمته في عبد الوهاب بن عبد الولي).

أبو هاشم = عبد السلام بن محمد 321 هـ.

الأحسائي (. . . ـ 1309 هـ)

هاشم بن أحمد بن الحسين بن سليمان الموسوي الأحسائي، ثم البحراني: فقيه إمامي، من أهل الإحساء (بنجد).

---

(1) الأعلام/ 8/ 58.

(2) الأعلام/ 8/ 59.

له كتب، منها «أُنموذج الحق المبين» في أصول الفقه على مذهب الشيعة[1].

الخونساري (1235 ـ 1318 هـ)

هاشم بن زين العابدين بن جعفر بن حسين الموسوي الخونساري، الأصفهاني النجفي: أصولي من فقهاء النجف. ولد في خونسار، وتعلّم بها، وبأصفهان واشتهر، وتوفي في النجف.

من كتبه «مباني الأصول» مطبوع، و«منظومة في الأصول»[2].

الطرازي (671 ـ 733 هـ)

هبة الله بن أحمد بن معلى بن محمود الطرازي (نسبة إلى طراز[3] ـ بكسر الطاء ـ مدينة بإقليم تركستان)، شجاع الدين التركستاني: فقيه حنفي. وُلِدَ في مدينة طراز، المذكورة. ورحل إلى دمشق، وتفقّه بها على جلال الدين عمر الخبازي. ثم تصدّر للتدريس، إلى أن توفي. وصفه اللكنوي بأنه فقيه أُصولي، نظّار، فارس في البحث، كانت الطلبة ترحل إليه من البلاد.

له مصنّفات منها «تبصرة الأسرار»، وهو شرح على «منار الأنوار» في أصول الفقه، للنسفي.

توفي صاحب الترجمة ـ رحمه الله تعالى ـ بالمدرسة الظاهرية بدمشق[4]، وهي المدرسة التي بناها الأمير جمال الدين يغمور بأمر من السلطان الظاهر بيبرس. شرع في بنائها سنة 660 هـ، وانتهى منها سنة 662 هـ[5].

ابن الهدة = محمد بن الحسن 1197 هـ.

الهراسي = علي بن محمد 688 هـ.

الهروي = عبد المجيد بن إسماعيل.

ابن أبي هريرة = الحسن بن الحسين 345 هـ.

أبو هريرة = عبد الرحمٰن بن يوسف 811 هـ.

---

(1) الأعلام/ 8/ 64. (2) الأعلام/ 8/ 65.

(3) وفي معجم البلدان: «طراز (...) قال أبو سعد: هو بالفتح. ورواه غيره بالكسر. وآخره زاي إجماعًا: بلد قريب من أسبيجاب، من ثغور الترك...».

(4) الفوائد البهية/ ص 223 ـ الأعلام/ 8/ 71. (5) ابن دقماق/ نزهة الأنام/ ص 40.

ابن هلال = علي بن محمد.

ابن الهمام = محمد بن عبد الواحد 681 هـ.

أبو العزائم (559 ـ 630 هـ)

هُمام (بضم الهاء وتخفيف الميم) بن راجي الله سرايا بن ناصر بن داود جلال الدين، أبو العزائم: فقيه شافعي مصري. وُلِد بصعيد مصر، وقَدِمَ القاهرة، وقرأ بها العربية على ابن بري، وارتحل إلى العراق، فتفقّه على المُجير البغدادي، وابن فضلان، وسمع من عبد المنعم بن كليب، وغيره. وروى عنه زكي الدين المنذري، وابن النجار، وغيرهما. ودرّس، وأفتى، وتولّى خطابة وإمامة الجامع الصالحي بظاهر القاهرة.

له مصنّفات في الأصول، وغيره. وله شعر رائق.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقاهرة.

الهمداني = محمود بن أحمد 834 هـ.

الهندي = (انظر الصفي الهندي).

الهندي = عبد الحق بن محمد بعد 1296 هـ.

حرف الواو

الوائلي = يوسف بن يعقوب 1340 هـ.

الواوداري = محمد بن علي 1055 هـ.

الواسطي = محمد بن الحسن 776 هـ.

الواسطي = محمد بن عبد القادر 838 هـ.

الواسطي = محمد بن محمد 718 هـ.

ابن واصل = محمد بن سالم 697 هـ.

الواعظ = محمد أمين بن محمد 1273 هـ.

الواني = محمد بن مصطفى 1000 هـ.

الكجراتي (911 ـ 998 هـ)

وجيه الدين العلوي الكجراتي، من علماء الهند. ولد في «جابانير» من بلاد كجرات (بالهند)، وتعلّم في كجرات، وأقام بها.

له كتب، منها «حاشية على التلويح» في أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ في كجرات[1].

الوديني = خواجة مصطفى بن عبد الله 1271 هـ.

ابن ورد = أحمد بن محمد 540 هـ.

الوزيري = عبد الله بن أسعد 613 هـ.

الوزيري = إبراهيم بن إسحٰق 684 هـ.

---

(1) الأعلام/ 8/ 110.

ابن الوزير = محمد بن إبراهيم 840 هـ.

الوُصابي = موسى بن أحمد 319 هـ.

الوغليسي = عبد الرحمٰن بن أحمد.

ابن الوكيل = محمد بن عبد الله 738 هـ (ابن المرحل).

ابن الوكيل = محمد بن عمر 716 هـ.

الولاتي = محمد يحيىٰ بن محمد 1330 هـ.

الولالي = أحمد بن محمد 1128 هـ.

أبو الوليد النيسابوري (انظر النيسابوري).

وليّ الدين العراقي (انظر العراقي).

حرف الياء

اليابري = عبد الله بن طلحة 522 هـ.

اليابري = عبد الله بن محمد.

ابن سعيد (601 ـ 689 هـ)

يحيىٰ بن أحمد بن يحيىٰ بن الحسن بن سعيد، أبو زكرياء، نجيب الدين الحلي الهذلي: فقيه إمامي، له علم باللغة، والأدب. وُلِد في الكوفة، وسكن الحلّة. ومات بها.

له كتب، منها «نزهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر»، و«المدخل في أصول الفقه»[1].

السهروردي (579 ـ 587 هـ)

يحيىٰ بن حبش بن أميرك، أبو الفتوح، شهاب الدين، السهروردي، فيلسوف، أسّس مذهب الإشراق في منهج الإدراك المعرفي والعلمي، ومعنى الإشراق هنا: ظهور الأنوار العقلية، ولمعانها، وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تجرّدها. وُلِدَ صاحب الترجمة ـ الذي اختلف في اسمه ـ في سهرورد ـ (بضم السين، وسكون الهاء، وفتح الراء، بعدها واو مفتوحة، ثم راء ساكنة، ثم راء مهملة ـ: بلدة قريبة من زنجان في العراق العجمي)، ونشأ في مراغة، وقرأ بها الحكمة وأصول الفقه، على الشيخ مجد الدين الجيلي، فبرع، وبهر، وخلب العقول بذكائه، وتبحّره في العلوم. ارتحل إلى حلب، وأقام بها، واشتهر اسمه فعقد له الملك الظاهر غازي ولد السلطان صلاح الدين الأيوبي مجلسًا، فبان فضله، وبهر علمه، فارتبط عليه الملك الظاهر هذا، واختصّ به. وظهر للعلماء منه زندقة، وانحلال، فعملوا محضرًا بكفره،

---

(1) الأعلام/ 8/ 135.

وسيّروه إلى صلاح الدين، وخوّفوه من أن يفسد عقيدة ولده. فبعث السلطان صلاح الدين إلى ولده: الملك الظاهر المذكور، بأن يقتله، بلا مراجعة. فخيّره السلطان، فاختار أن يموت جوعًا، لأنه كان له عادة بالرياضة، فمنع من الطعام، حتى تلف.

قال ابن العماد: «وقال السيف الآمدي: رأيته كثير العلم قليل العقل، قال لي: لا بدّ لي أن أملك الأرض. قال في طبقات الأطباء: كان السهروردي أوحد أهل زمانه في علوم الحقيقة، والفلسفة، بارعًا في أصول الفقه، مفرط الذكاء، وكان علمه أكبر من عقله. قال: ويقال عنه: إنه كان يعرف علم السيمياء. حكى بعض فقهاء العجم: إنه كان من صحبته، وقد خرجوا من دمشق، قال: فلما وصلنا إلى القابون، الذي هو على باب دمشق، في طريق مَن توجّه إلى حلب، لقينا قطيع غنم مع تركماني، فقلنا للشيخ (يعني صاحب الترجمة): يا مولانا، نريد من الغنم رأسًا نأكله، فقال: هذه عشرة دراهم، خذوها، واشتروا بها رأس غنم، فاشترينا من أحدهم رأسًا، ومشينا قليلاً، فلحقنا رفيق لمَن باعنا، وقال: ردّوا هذا الرأس، وخذوا أصغر منه، فإن هذا ما عرف يبيعكم، وتقاولنا نحن وإيّاه، فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا: خذوا الرأس، وامشوا، وأنا أقف معه، وأضيعه، فتقدمنا نحن، وبقي الشيخ، يتحدّث معه، ويطيب قلبه، فلما مضينا قليلاً، تركه، وتبعنا، وبقي التركماني يمشي خلفه، ويصيح به، وهو لا يلتفت إليه، ولما لم يكلمه لحقه، وجذب يده اليسرى، وإذا بيد الشيخ قد انخلعت، من عند كتفه، وبقيت بيد التركماني، ودمها يجري، فبُهِت التركماني، وتحيّر في أمره، ورمى اليد، وخاف، فأخذ الشيخ اليد بيده اليمنى، ولحقنا، فلما وصل إلينا رأينا في يده اليمنى منديلاً، لا غير. ويُحكَى عنه أشياء مثل هذه كثيرة. والله أعلم بصحّتها.

وكان شافعي المذهب، وكان يُتَّهَم بانحلال العقيدة، والتعطيل، ويعتمد مذهب الحكماء المتقدّمين، واشتهر ذلك عنه. وقال ابن شهبة في «تاريخ الإسلام»: كان دنيء الهمّة زريّ الخلقة، دنس الثياب، وسخ البدن، لا يغسل له ثوبًا، ولا جسمًا ولا يدًا، ولا يقصّ ظفرًا، ولا شعرًا، وكان القمل يتناثر على وجهه، ويسعى على ثيابه. وكلّ مَن رآه يهرب منه. وهذه الأشياء تنافي العقل، والحكمة، والشرع. وقال ابن الأهدل: قيل: قتل، وصُلِبَ أيامًا، وقيل: خُيِّرَ في أنواع القتل، فاختار القتل بالجوع». وقال الإسنوي: «خنق في الحبس بقلعة حلب، وأُخرِجَ ميتًا يوم الجمعة سلخ ذي الحجة».

له مصنّفات، منها «التنقيحات في أصول الفقه». وله أشعار[1].

الناطق بالحق (340 ـ 424 هـ)

يحيىٰ بن الحسين بن هارون بن الحسين، أبو طالب، الهاروني، العلوي، الطالبي: من أئمة الزيدية. يقال له: الناطق بالحق. بويع بعد وفاة أخيه المؤيد بالله سنة 421 هـ، وقام بتصحيح مذهب الهادي يحيىٰ بن الحسين.

له مصنّفات، منها «جوامع الأدلة» في أصول الفقه، و«المجزي في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بآمل[2].

المؤيد بالله (660 ـ 745 هـ)

يحيىٰ بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن محمد بن إدريس الحسيني العلوي الطالبي: من أكابر أئمة الزيدية، وعلمائهم باليمن. ولد في مدينة صنعاء، في السابع والعشرين من شهر صفر. واشتغل بالمعارف العلمية، وهو صبي، فأخذ في جميع أنواعها، على أكابر علماء الديار اليمنية، وتبحّر في جميع العلوم، وفاق أقرانه. دعا إلى نفسه لمبايعته، عقب موت الإمام المهدي محمد بن المطهر، وعارضه بعض الأعيان، لكن الناس في الديار اليمنية لبّوا دعوة صاحب الترجمة، ولم يلتفتوا إلى غيره، ولُقِّب بالمؤيد بالله، أو المؤيد بربّ العزّة. واستمر خليفة، إلى أن توفي. وصفه الشوكاني فقال: «هو من أكابر أئمة الزيدية، بالديار اليمنية، وله ميل إلى الإنصاف، مع طهارة لسان، وسلامة صدر، وعدم إقدام على التكفير، والتفسيق، بالتأويل. ومبالغة في الحمل على السلامة على وجه حسن، وهو كثير الذّبّ عن أعراض الصحابة المصونة ـ رضي الله عنهم، وعن أكابر علماء الطوائف. وكان من الأئمة العادلين الزاهدين في الدنيا، المتقلّلين منها، وهو مشهور بإجابة الدعوة، وله كرامات عديدة. وبالجملة فهو ممّن جمع الله له بين العلم والعمل، والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

له مصنّفات كثيرة، قيل: إنها بلغت إلى مائة مجلد. ويُروَى أنها زادت كراريس تصانيفه على عدد أيام عمره. منها (أي مصنفاته) في أصول الفقه «نهاية الوصول إلى علم الأصول» ثلاثة مجلدات، و«الحاوي» ثلاثة مجلدات.

---

(1) شذرات الذهب/ 4/ 290 إلى 292 ـ طبقات الإسنوي/ ص 392 ـ 393.
(2) الأعلام/ 8/ 141.

توفي - رحمه الله تعالى - في حصن هران، (قبلي مدينة دمار)، ودفن بمدينة دمار، قال الشوكاني: وقبره الآن مشهور مزور. ومما شاع على الألسن: أنه إذا دخل رجل يزوره، ومعه شيء من الحديد، لم تعمل فيه النار بعد ذلك، وقد جرّبت ذلك، فلم يصحّ. وكذلك اشتهر أنه إذا دخل شيء من الحيّات قبّته، مات من حينه»[1].

إمام الكاملية (. . . - 1015 هـ)

يحيىٰ بن عبد الله المصري الشافعي، إمام الكاملية: فاضل مصري.

له تعاليق مفيدة، منها «شرح الورقات لإمام الحرمين» في أصول الفقه[2].

المعتضد بالله (. . . - 636 هـ)

يحيىٰ بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيىٰ، من ذرية الهادي: من أئمة الزيدية في اليمن. كان قيامه بصعدة سنة 614 هـ بعد وفاة الإمام عبد الله بن حمزة، وتلقّب بالمعتضد بالله. ولم يتمّ أمره، لأن القوة كانت للأشراف: بني حمزة. وكان من العلماء. يُنسَب إليه كتاب «المقنع في أصول الفقه». وقيل: مات قبل إكماله، وأتمّه غيره. وقبره بساقيس، من بلاد خولان (باليمن)[3].

العمريطي (. . . - 988 هـ)

يحيىٰ بن موسى بن رمضان بن عميرة، شرف الدين العِمريطي: فقيه شافعي، من العلماء، من قرية عمريط (بشرقية مصر).

له كتب منها منظومة مشهورة، نظم فيها «الورقات» في أصول الفقه، لإمام الحرمين الجويني، وسمّاها «تسهيل الطرقات في نظم الورقات»، وهي مطبوعة، متداولة، مُنتَفَع بها[4].

اليزدي = محمد كاظم 1337 هـ.

أبو اليسر = البزدوي = محمد بن محمد.

---

(1) البدر الطالع/ 2/ 184 - 185. (2) الأعلام/ 8/ 155.
(3) الأعلام/ 8/ 163.
(4) هدية العارفين/ 2/ 529 - الأعلام/ 8/ 175.

قرايعقوب (789 ـ 833 هـ)

يعقوب بن إدريس بن عبد الله الرومي الحنفي، النكدي: فاضل حنفي. من أهل نكدة (من بلاد ابن قرمان). اشتغل ببلاده، ومهر في الأصول، والعربية، والمعاني، والبيان. ودخل البلاد الشامية، وحجّ سنة تسع عشرة وثمانمائة (819 هـ)، ثم رجع، وأقام بلارندة، يدرّس، ويفتي، ثم قَدِمَ القاهرة، فاجتمع بمدبر المملكة: ططر، فأكرمه إكرامًا زائدًا، ووصله بمال جزيل، فاقتنى كتبًا كثيرة، ورجع إلى بلده، فأقام بلارندة إلى أن مات ـ رحمه الله تعالى ـ في شهر ربيع الأول، بها[1].

ابن يعلى = إسماعيل بن علي 880 هـ.

أبو يعلى = محمد بن الحسين 458 هـ.

ابن أبي يعلى = محمد بن محمد 527 هـ.

ابن يكان = يوسف بن محمد.

اليماني = الحسين ابن الإمام القاسم 1050 هـ.

اليماني = قاسم بن محمد 1029 هـ.

اليماني = موسى بن أحمد 620 هـ.

يوسف زاده الرومي = عبد الله بن محمد 1167 هـ.

ابن كج (. . . ـ 405 هـ)

يوسف بن أحمد بن يوسف بن كج ـ (بفتح الكاف، وتشديد الجيم ـ، وهو في اللغة اسم للجص الذي تُبَيَّض به الحيطان) الدينوري، أبو القاسم، الكجي ـ نسبة إلى جدّه المذكور ـ: أحد أئمة المذهب الشافعي، وأحد أركانه. صاحب أبا الحسين القطان، وحضر مجلس أبي القاسم عبد العزيز الداركي، ومجلس القاضي أبي حامد المروزي. وانتهت إليه رئاسة العلم ببلاده، وكان يُضرَب به المثل في حفظ المذهب الشافعي. جمع بين رئاسة العلم، والدنيا، وارتحل الناس إليه من الآفاق، للاشتغال عليه في الدينور رغبة في علمه، وجودة نظره. وله وجه في مذهب الشافعي. ولما انصرف أبو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ أبي حامد الإسفراييني، اجتاز بصاحب الترجمة، فرأى علمه، وفضله، فقال له: يا أستاذ، الاسم لأبي حامد،

---

(1) شذرات الذهب/ 7/ 207.

والعلم لك، فقال له صاحب الترجمة: ذاك رفعته بغداد، وحطّتني الدينور. تولى القضاء ببلده. كان محتشمًا جوادًا. وكانت له نعمة كثيرة[1].

له مصنّفات كثيرة، انتفع بها الفقهاء، وأما آراؤه الأصولية، فإنها مبثوثة في كتب أصول الفقه.

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالدينور، قتله العيّارون ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان.

ان المِبْرَد (840 ـ 909 هـ)

يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المبرد: علّامة متفنّن، من فقهاء الحنابلة، من أهل الصالحية، بدمشق. قرأ على جماعة من العلماء، وحضر دروس خلائق، منهم القاضي برهان بن مفلح، والبرهان الزرعي، وأخذ الحديث عن خلائق من أصحاب ابن حجر، وابن العراقي، وابن البالسي، وغيرهم. ودرّس، وأفتى. وصفه ابن العماد بأنه كان إمامًا علّامة، يغلب عليه علم الحديث، والفقه، ويشارك في النحو، والتصريف، والتصوّف، والتفسير».

له مصنّفات كثيرة، منها «غاية السول إلى علم الأصول»، و«مقبول المنقول من علمي الجدل والأصول»، و«تحفة الوصول إلى علم الأصول».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ يوم الاثنين سادس عشر المحرّم، ودفن بسفح قاسيون، وكانت جنازته حافلة[2].

قاضي بغداد (. . . ـ 922 هـ)

يوسف بن حسن الحسيني الشيرازي قوام الدين: فقيه متفنّن، من العلماء، أصله من مدينة شيراز. سكن بغداد، ووَلِيَ قضاء هامدة، ولمّا حدثت فيه فتنة ابن أردبيل ارتحل إلى ماردين، وسكن بها، ثم رحل إلى بلاد الروم، فأعطاه السلطان أبو يزيد خان سلطانية بروسا، وصار مدرّسًا بها، ثم أعطاه إحدى الثماني. ولم يزل على حاله من التدريس، والاشتغال بالعلم إلى أن توفي. وُصِفَ بأنه كان عالمًا متشرّعًا، زاهدًا، وقورًا.

(1) وفيات الأعيان/ 2/ 348 ـ طبقات السبكي الكبرى/ 3/ 294 ـ 295 ـ طبقات الإسنوي/ ص 349 ـ شذرات الذهب/ 3/ 177 ـ 178.
(2) الكواكب السائرة/ 1/ 316 ـ شذرات الذهب/ 8/ 43 ـ الأعلام/ 8/ 225.

من كتبه «حاشية على التلويح» للتفتازاني، في أصول الفقه[1].

الكرماستي (. . . ـ 906 هـ)

يوسف بن حسين الكرماستي: فقيه حنفي. قرأ على المولى خواجه زاده وبرع في العلوم العربية، والشرعية، وتولّى التدريس، فتنقل في عدة مدارس، ومنها إحدى المدارس الثمان. ثم تولى القضاء بمدينة بروسة، ثم بمدينة القسطنطينية. وكان في قضائه محمود السِّيرة، قامعًا للبدعة، مرضي الطريقة، سيفًا من سيوف الله، لا يخاف في الله لومة لائم. من كتبه «الوجيز في أصول الفقه».

توفي ـ رحمه الله تعالى ـ بالقسطنطينية، ودفن بجانب مكتبه الذي بناه عند جامع السلطان محمد[2].

ابن نادر (. . . ـ 523 هـ)

يوسف بن عبد العزيز بن علي اللخمي الميورقي، نزيل الإسكندرية، المعروف بابن نادر: عالِم بأصول الفقه، متفنّن، جمع بين الدراية والرواية. من أهل الأندلس. حجّ، وأخذ عن علماء مكة، وبغداد، ودمشق، وأخذ بعضهم عنه، واستقرّ بالإسكندرية، قال ابن الأبار: وأحيا بها علم الحديث.

له تصانيف[3].

قَره سِنان (. . . ـ 852 هـ)

يوسف بن عبد الملك بن عبد الغفور الرومي (التركي)، المعروف بقره سنان: فقيه حنفي تركي، من علماء الأتراك في أيام السلطان محمد الفاتح.

له تصانيف بالعربية، منها «زين المنار» في شرح منار الأنوار للنسفي، في أصول الفقه[4].

---

(1) الكواكب السائرة/ 1/ 319 ـ شذرات الذهب/ 8/ 85 ـ وفيه أنه توفي سنة 917 هـ تقريبًا. وفي التاريخ وفاته اختلاف (انظر الأعلام/ 8/ 226).

(2) الفوائد البهية/ ص 227 ـ شذرات الذهب/ 7/ 365 ـ وفيه أن المترجم توفي سنة (899 هـ).

(3) الأعلام/ 8/ 238.

(4) هدية العارفين/ 2/ 560 ـ الأعلام/ 8/ 241.

الخراطي (... - بعد 752 هـ)

يوسف بن قوماري العنقري، جمال الدين، المعروف بالخراطي: فاضل حنفي. صنّف شرحًا على «منار الأنوار» للنسفي، في أصول الفقه، وسمّاه «اقتباس الأنوار في شرح المنار»، أخذه من «التنقيح»، و«المغني» مع حواشيه، وفوائده المنتخبة. وبالغ في تهذيبه. أوله «الحمد لله الذي أيّد بالعلماء معالم الدين...». فرغ من تأليفه في شهر محرم، سنة اثنتين وخمسين وسبعمئة: (752 هـ)[1].

المرصفي (... - 1370 هـ)

يوسف بن موسى المرصفي: فقيه مصري أزهري. له كتب مطبوعة، منها «بغية المحتاج» تعليقات على شرح الإسنوي لمقدمة «المنهاج» للبيضاوي[2].

الوائلي (... - 1340 هـ)

يوسف بن يعقوب الوائلي: فقيه إمامي. من أهل النجف.

من كتبه «أصول الفقه» مجلدان[3].

اليوسي = الحسن بن مسعود 1102 هـ.

ابن يونس (ابن منعة) = موسى بن يونس 639 هـ.

ابن العيثاوي (898 - 976 هـ)

يونس بن عبد الوهاب بن أحمد بن أبي بكر، شرف الدين العيثاوي: فقيه شافعي، وُلِد بدمشق، ونشأ بها، وتعلّم بها على جماعة من علمائها، وتفقّه بهم، وأخذ عنهم. وكان يتعاطى صناعة الشهادة، وكان مركزه - على العادة، في أيام الجراكسة - عند باب الفرج. ثم ترك ذلك، وقام بخطابة الجامع الجديد، خارج باب الفرج والفراديس، وهو جامع بردسك، وسُمّي بالجديد لتجديده، ويقال له: الجامع المعلق، لكونه مبنيًّا على نهر بردى. تولّى صاحب الترجمة إمامته. وكانت له إقامته به، ينفع الناس، وكان ممّن ينكر القهوة البنيّة، وصمّم على إنكارها. وصفه الغزي بأنه مفيد الطالبين وخطيب المسلمين».

من كتبه «شرح الورقات» لإمام الحرمين الجويني، في أصول الفقه».

توفي - رحمه الله تعالى - بدمشق[4].

---

(1) كشف الظنون/ 2/ 1824 - هدية العارفين/ 2/ 557.
(2) الأعلام/ 8/ 255. (3) الأعلام/ 8/ 258.
(4) الكواكب السائرة/ 3/ 222 - 223.

فهرس المحتويات

حرف الهمزة

حرف الباء

حرف التاء المثناة فوق

حرف الثاء المثلثة فوق

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال المهملة

حرف الذال المعجمة

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين المهملة

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء